

تفسير الطبري

جامع البيان عن تأويل آي القرآن

لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري
(٥٢٤ - ٥٢١ هـ)

تحقيق
الدكتور عبد بن عبد المحسن التركي
بالتعاون مع
مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية
بمدار هجر

— الدكتور عبد السند حسن يمامة —

الجزء الحادي عشر

هجر

للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

القاهرة ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م

مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية

بدار هجر

الدكتور عبد السند حسن يمامة

مكتب : ٤ ش ترعة الزمر - المهندسين - جيزة

ت : ٣٢٥١٠٢٧

مطبعة : ٣٢٥٢٥٧٩ - فاكس : ٣٢٥١٧٥٦

تَفْسِيرُ الطَّبْرِيِّ
جَامِعُ الْبَيَانِ عَنْ تَأْوِيلِ آيِ الْقُرْآنِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ [١/٨٨٣ ظ]

رب يسر

١٦٨/٩

/ القول فى تفسير السورة التى يُذكر فيها الأنفال

القول فى تأويل قوله : ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ ﴾ .
 اختلف أهل التأويل فى معنى الأنفال التى ذكرها الله فى هذا الموضع ؛ فقال بعضهم : هى الغنائم . وقالوا : معنى الكلام : يسألك أصحابك يا محمد عن الغنائم التى غنمتها أنت وأصحابك يوم بدر لمن هى ؟ فقل : هى لله ولرسوله .

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن وكيع ^(١) ، قال : ثنا سويد بن عمرو ، عن حماد بن زيد ، عن عكرمة :
 ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ ﴾ . قال : الأنفال الغنائم ^(٢) .

حدثنى محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، عن ابن أبى نجیح ، عن مجاهد فى قوله : ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ ﴾ . قال : الأنفال الغنائم ^(٣) .

حدثنى المشنى ، قال : ثنا أبو حذيفة ، قال : ثنا شبل ، عن ابن أبى نجیح ، عن مجاهد ، قال : الأنفال المغنم .

/ حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا أبو خالد الأحمر ، عن جويبر ، عن الضحاك : ١٦٩/٩

(١) بعده فى م : « قال ثنا وكيع » .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥٤٥/٣ .

(٣) تفسير مجاهد ص ٣٥١ .

﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ﴾^(١). قال: الغنائم.

حَدَّثْتُ عَنْ الْحُسَيْنِ بْنِ الْفَرَجِ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا مَعَاذٍ يَقُولُ: ثَنَا عُبَيْدُ بْنُ سَلِيمَانَ، قَالَ: سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ: ﴿الْأَنْفَالِ﴾. قَالَ: يَعْنِي الْغَنَائِمَ.

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى، قَالَ: ثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَالِحٍ، قَالَ: ثَنَى مَعَاوِيَةَ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ﴾. قَالَ: الْأَنْفَالُ الْغَنَائِمُ^(٢).

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ، قَالَ: ثَنَى أَبِي، قَالَ: ثَنَى عَمِي، قَالَ: ثَنَى أَبِي، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ﴾. ^(٣) وَالْأَنْفَالُ الْغَنَائِمُ.

حَدَّثَنَا بَشْرٌ، قَالَ: ثَنَا يَزِيدٌ، قَالَ: ثَنَا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ﴾. قَالَ: الْأَنْفَالُ الْغَنَائِمُ^(٤).

حَدَّثَنِي يُونُسٌ، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهَبٍ، قَالَ: قَالَ ابْنُ زَيْدٍ: الْأَنْفَالُ الْغَنَائِمُ^(٥).
حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِسْحَاقَ، قَالَ: ثَنَا أَبُو أَحْمَدَ، قَالَ: ثَنَا ابْنُ الْمُبَارَكِ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ، عَنْ عَطَاءٍ: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ﴾. قَالَ: الْغَنَائِمُ^(٦).

وقال آخرون: هي أنفال السرايا.

(١) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٤٩/٥ معلقا.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٤٩/٥ من طريق عبد الله بن صالح به.

(٣ - ٣) في م: «الأنفال».

(٤) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٥١/١ عن معمر عن قتادة.

(٥) ذكره ابن كثير في تفسيره ٥٤٥/٣.

(٦) أخرجه أبو عبيد في الأموال (٧٥٧) - وعنه ابن زنجويه في الأموال (١١٢٧) - عن حجاج عن ابن جريج

به، وزاد أبو عبيد ذكر ابن عباس.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا عليُّ بنُ صالحِ بنِ حنّ ، قال : بلغني في قوله : ﴿ يَسْتَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ ﴾ . قال : السرايا ^(١) .

وقال آخرون : الأنفالُ ما شدُّ من المشركين إلى المسلمين من عبدٍ أو دابةٍ أو ^(٢) ما أشبه ذلك .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا أبو كريـب ، قال : ثنا جابرُ بنُ نوحٍ ، عن عبدِ الملكِ ، عن عطائٍ في قوله : ﴿ يَسْتَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ ﴾ . قال : هو ما شدُّ من المشركين إلى المسلمين بغيرِ قتالٍ ؛ دابةٌ أو عبدٌ أو متاعٌ ، ذلك للنبيِّ ﷺ يصنعُ فيه ما شاء ^(٣) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ نميرٍ ، عن عبدِ الملكِ ، عن عطائٍ : ﴿ يَسْتَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ ﴾ . قال : هي ما شدُّ من المشركين إلى المسلمين بغيرِ قتالٍ من عبدٍ أو أمةٍ أو متاعٍ أو نَقْلٍ ^(٤) ، فهو للنبيِّ ﷺ يصنعُ فيه ما شاء ^(٥) .

قال : ثنا عبدُ الأعلى ، عن معمرٍ ، عن الزهرى ، أن ابنَ عباسٍ سُئل عن الأنفالِ ،

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٥٤٦/٣ عن المصنف .

(٢) في م ، ت ٢ : « و » .

(٣) أخرجه أبو عبيد في الأموال (٧٦٢) ، وابن زنجويه في الأموال (١١٣٢) من طريق عبد الملك به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٦١/٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبي الشيخ .

(٤) كذا في النسخ ، ولعل صوابها : « نَقْل » ، والنَقْل : متاع المسافر وحشمه ، وكل شيء خطير نفيس مصون له قدر ووزن ثقل عند العرب . التاج (ث ق ل) .

(٥) أخرجه النحاس في ناسخه ص ٤٥٧ ، ٤٥٨ من طريق ابن نمير وأساط عن عبد الملك به .

فقال: السِّلْبُ والفرسُ .

حدَّثني محمد بن سعيد ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمي ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس ، ويقال : الأنفالُ ما أخذ مما سقط من المتاع بعدما تُقسَمُ الغنائمُ ، فهي نَفْلٌ لِلَّهِ ولرسوله .

١٧٠/٩ / حدَّثني القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجُ ، قال : قال ابنُ جريجٍ : أخبرني عثمانُ بنُ أبي سليمانَ ، عن محمد بنِ شهابٍ ، أن رجلاً قال لابنِ عباسٍ : ما الأنفالُ ؟ قال : الفرسُ ، ^(١) الدَّرْعُ ، الرمحُ .

حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا عبدُ الوارثِ بنُ سعيدٍ ، قال : قال ابنُ جريجٍ : قال عطاءُ : الأنفالُ : الفرسُ الشاذُّ ، والدَّرْعُ ، والثوبُ .

حدَّثنا محمد بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمد بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن الزهريِّ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : كان يُنْفَلُ الرجلُ ^(٢) «سَلَبَ الرجلِ وفرسه» .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبرني مالك بنُ أنسٍ ، عن ابنِ شهابٍ ، عن القاسمِ بنِ محمدٍ ، قال : سمعتُ رجلاً سأل ابنَ عباسٍ عن الأنفالِ ، فقال ابنُ عباسٍ ذلك أيضًا ، ثم قال الرجلُ : الأنفالُ التي قال اللهُ في كتابه ما هي ؟ قال القاسمُ : فلم يزل يسأله حتى كاد يُخرجه ^(٣) ، فقال ابنُ عباسٍ : أتدرون ما مثلُ هذا ؟

(١ - ١) في م : «والدرع والرمح» .

والأثر أخرجه أبو عبيد في الأموال (٧٥٨) - وعنه ابن زنجويه في الأموال (١١٢٨) - عن حجاج به .

(٢ - ٢) في م ، ت ، ١ ، ٢ ، س ، ف : «فرس الرجل وسلبه» .

والأثر ذكره ابن عبد البر في الاستذكار ١٤/١٥٥ عن معمر به .

(٣) في ت ، ١ ، ٢ ، س ، ف ، وبعض مصادر التخريج : «يخرجه» .

مَثَلُ صَبِيغٍ الذى ضربه عمرُ بنُ الخطابِ رضی اللهُ عنه ^(١) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا معمرٌ ، عن الزهرى ، عن القاسمِ بنِ محمدٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : كان عمرُ رضی اللهُ عنه إذا سُئل عن شيءٍ قال : لا أمرك ولا أنهاك . ثم قال ابنُ عباسٍ : والله ما بعث اللهُ نبيَّه عليه السلامُ إلا زاجراً أمراً مُحجلاً ^(٢) محرّماً . قال القاسمُ : فسُلط على ابنِ عباسٍ رجلٌ يسأله عن الأنفالِ ، فقال ابنُ عباسٍ : كان الرجلُ يُنقلُ فرساً الرجلِ وسلاحه . فأعاد عليه الرجلُ ، فقال له مثلُ ذلك ، ثم أعاد عليه حتى أغضبه ، فقال ابنُ عباسٍ : أتدرون ما مثَلُ هذا ؟ مَثَلُ صَبِيغٍ الذى ضربه عمرُ حتى سالت الدماءُ على عقبه ، أو على رجليه . فقال الرجلُ : أمّا أنت فقد انتقم اللهُ لعمرَ منك ^(٣) .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاق ، [١/٨٨٤] قال : ثنا أبو أحمد ، قال : ثنا ابنُ المبارك ، عن عبدِ الملكِ ، عن عطاءٍ : ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ ﴾ . قال : يسألونك فيما شدَّ من المشركين إلى المسلمين في غيرِ قتالٍ ، من دابةٍ أو عبدٍ ^(٤) ، فهو نَقْلٌ للنبيِّ ﷺ ^(٥) .

وقال آخرون : النَقْلُ : الخُمُسُ الذى جعله اللهُ لأهلِ الخُمُسِ .

(١) أخرجه الطحاوى فى شرح معانى الآثار ٣/٢٣٠ ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/١٠٦١ عن يونس به ، وأخرجه مالك ٢/٤٥٥ ، ومن طريقه أبو عبيد فى الأموال (٧٦٠ ، ٧٦١) ، ومسدد فى مسنده - كما فى المطالب العالية (٣٩٨٩) - وابن زنجويه فى الأموال (١١٣٠) ، والطحاوى ٣/٢٣٠ ، والنحاس فى ناسخه ص ٤٥٦ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/١٦١ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبى الشيخ وابن مردويه .
(٢) فى م : « محللاً » .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/٢٤٩ ، وأخرجه ابن أبى شيبة ١٢/٤٢٧ من طريق معمر به مختصراً .

(٤) بياض فى : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، وفى ف : « أمة » .

(٥) أخرجه الطحاوى فى شرح معانى الآثار ٣/٢٧٨ من طريق ابن المبارك به .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني الحارث ، قال : ثنا عبدُ العزيز ، قال : ثنا عبدُ الوارث بنُ سعيد ، عن ابنِ أبي نَجِيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ يَسْتَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ ﴾ . قال : هو الخُمُسُ ، قال المهاجرون : لِمَ يُرْفَعُ عَنَّا^(١) هذا الخُمُسُ ؟ لِمَ يُخْرَجُ مِنَّا ؟ فقال اللهُ : هو لله والرسول^(٢) .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاق ، قال : ثنا أبو أحمد ، قال : ثنا عبادُ بنُ العوام ، عن الحجاج ، عن ابنِ أبي نَجِيحٍ ، عن مجاهدٍ ، أنهم سألوا النبيَّ ﷺ عن الخُمُسِ بعدَ الأربعةِ الأُحْماسِ ، فنزلتْ : ﴿ يَسْتَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ ﴾^(٣) .

١٧١/٩ /قال أبو جعفر : وأولى هذه الأقوال بالصواب في معنى الأنفال قول من قال : هي زيادات يزيدُها الإمامُ بعضُ الجيشِ أو جميعهم ، إمَّا من سَلَبِهِ^(٤) على حقوقهم من القسمة ، وإمَّا مما وصل إليه بالنقلِ أو ببعضِ أسبابه ؛ ترغيبًا له ، وتحريضًا لمن معه من جيشه على ما فيه صلاحُهم وصلاحُ المسلمين ، أو صلاحُ أحدِ الفريقين . وقد يدخلُ في ذلك ما قال ابنُ عباسٍ من أنه الفرسُ والدرعُ ونحو ذلك ، ويدخلُ فيه ما قاله عطاءُ من أن ذلك ما عاد من المشركين إلى المسلمين من عبدٍ أو فارسٍ ؛ لأن ذلك أمرُه إلى الإمام ، إذا لم يكن ما وصلوا إليه لغلبةٍ وقهرٍ ، يفعلُ ما فيه صلاحُ أهلِ الإسلام ، وقد يدخلُ فيه ما غلب عليه الجيشُ بقهرٍ .

وإنما قلنا : ذلك أولى الأقوال بالصواب ؛ لأن الثقلَ في كلامِ العربِ ، إنما هو الزيادةُ على الشيء ، يقالُ منه : نفلتُك كذا وأنفلتُك : إذا زدْتُك .

(١) في ص ، ت ، ١ ، س ، ف : « هنا » ، وفي ت ٢ : « منا » .

(٢) ذكره الطوسي في التبيان ٧٢ / ٥ .

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ٥٤٦ / ٣ عن ابن أبي نجيح به .

(٤) في ص ، ت ، ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « سلمه » .

والأنفال : جمع نَفْلٍ ، ومنه قولُ لبيدِ بنِ ربيعةَ^(١) :

إِنَّ تَقْوَى رَبَّنَا خَيْرٌ نَفْلٌ وبِإِذْنِ اللَّهِ رَيْثِي وَعَجَلٌ

فإذ كان معناه ما ذكرنا ، فكلُّ مَنْ زِيدَ مِنْ مُقَاتِلَةِ الْجَيْشِ عَلَى سَهْمِهِ مِنَ الْغَنِيمَةِ ، إِنْ كَانَ ذَلِكَ لِبَلَاءٍ أَوْ لِعَنَاءٍ كَانَ مِنْهُ عَنِ الْمُسْلِمِينَ ، بِتَفْصِيلِ الْوَالِي ذَلِكَ إِيَّاهُ ،^(٢) أَوْ بِتَصْيِيرِ^(٣) حَكْمِ ذَلِكَ لَهُ ، كَالسَّلْبِ الَّذِي يَسْلُبُهُ الْقَاتِلُ - فَهُوَ مُنْقَلٌ مَا زِيدَ مِنْ ذَلِكَ ؛ لِأَنَّ الزِّيَادَةَ الْفَضْلُ^(٤) ، وَإِنْ كَانَ^(٥) مُسْتَوْجِبَهُ^(٦) فِي بَعْضِ الْأَحْوَالِ الْحَقُّ^(٧) ،^(٨) لَيْسَ هُوَ^(٩) مِنَ الْغَنِيمَةِ الَّتِي تَقَعُ فِيهَا الْقِسْمَةُ . وَكَذَلِكَ كُلُّ مَا رُضِّخَ^(١٠) لِمَنْ لَا سَهْمَ لَهُ فِي الْغَنِيمَةِ فَهُوَ نَفْلٌ ؛ لِأَنَّهُ وَإِنْ كَانَ مَغْلُوبًا عَلَيْهِ ، فَلَيْسَ مِمَّا وَقَعَتْ عَلَيْهِ الْقِسْمَةُ .

فالفصلُ - إِذْ كَانَ الْأَمْرُ عَلَى مَا وَصَفْنَا - بَيْنَ الْغَنِيمَةِ^(٩) وَالنَّفْلِ ، أَنْ^(١٠) الْغَنِيمَةُ هِيَ مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى الْمُسْلِمِينَ مِنْ أَمْوَالِ الْمُشْرِكِينَ بِغَلْبَةٍ وَقَهْرٍ ، نُفِّلَ مِنْهُ مُنْقَلٌ أَوْ لَمْ يُنْقَلْ ، وَالنَّفْلُ : هُوَ مَا أُعْطِيَهِ الْمَرْءُ^(١١) عَلَى الْبَلَاءِ وَالْعَنَاءِ عَنِ الْجَيْشِ عَلَى غَيْرِ قِسْمَةٍ .

(١) شرح ديوان لبيد ص ١٧٤ .

(٢) (٢ - ٢) فِي م : « فَيَصِير » .

(٣) سَقَطَ مِنْ : م ، وَفِي ت ١ : « اتَّصَلَ » ، وَالتَّاءُ غَيْرُ مَنْقُوطَةٌ فِي : ص ، ف ، وَفِي ت ٢ ، س : « أَفْضَلَ » ، وَالتَّثْبِيتُ أَقْرَبُ إِلَى الصَّوَابِ وَيُزِيدُهُ السِّيَاقُ بَعْدَهُ .

(٤) (٤) فِي م ، ت ٢ : « كَانَتْ » .

(٥) (٥) فِي م : « مُسْتَوْجِبَةٌ » .

(٦) (٦) فِي م ، ت ١ ، ف : « بِحَقِّ » .

(٧) (٧ - ٧) فِي م : « فَلَيْسَتْ » .

(٨) (٨) الرُّضِّخُ : الْعَطِيَّةُ الْقَلِيلَةُ . النِّهَايَةُ ٢ / ٢٢٨ .

(٩) (٩) فِي ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « الْقِسْمَةُ » .

(١٠) (١٠) سَقَطَ مِنْ : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(١١) (١١) فِي م : « الرَّجُلُ » .

وإذ كان ذلك معنى التَّفَلِّ ، فتأويلُ الكلامِ : يسألكُ أصحابك يا محمدُ عن الفضلِ من المالِ الذي تقَعُ فيه القِسْمَةُ من غنيمَةِ كِفَارِ قريشِ الذين قُتِلوا بيدِ لِمَنْ هُوَ؟ قل لهم يا محمدُ : هو لله ولرسوله دونكم ، يجعله ^(١) حيثُ شاء .

واختِلفَ في السببِ الذي من أجله نَزَلت هذه الآيةُ ؛ فقال بعضهم : نزلت في غنائمِ بدرٍ ؛ لأنَّ النبيَّ ﷺ كان نَقَلَ أقوامًا على بلاءٍ ، فأبلى أقوامًا وتخلَّفَ آخرون مع رسولِ الله ﷺ ، فاختلَفوا فيها بعدَ انقضاءِ ^(٢) الحربِ ، فأنزل اللهُ هذه الآيةَ على رسوله ، يُعَلِّمهم أن ما فَعَلَ فيها رسولُ اللهِ ﷺ فماضٍ جائزٌ .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا معتمرُ بنُ سليمانَ ، قال : سمعتُ داودَ بنَ أبي هَندٍ يحدثُ عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، أن النبيَّ ﷺ قال : « مَنْ أتى مَكَانَ كَذَا وَكَذَا ^(٣) ، أَوْ فَعَلَ كَذَا وَكَذَا ، فَلَهُ كَذَا وَكَذَا . » فتسارعَ إليه الشبانُ ، وبقى الشيوخُ عندَ / الراياتِ ، فلَمَّا فَتَحَ اللهُ عليهم ، جاءوا يطالبون ما جعلَ لهم النبيُّ ﷺ ، فقال لهم الأشياخُ : لا تذهبوا به دوننا . فأنزل اللهُ تعالى هذه الآيةَ : ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ ﴾ ^(٤) .

(١) في ص ، ت ، ١ ، ف : « فجعله » .

(٢) في ص ، ت ، ١ ، ت ٢ : « تقضى » غير منقوطة ، وفي س : « بعض » ، وفي ف : « تقضى » . وتَقَضَى الشيءُ : فنى وانقطع . الوسيط (ق ض ي) .

(٣) بعده في م : « فله كذا وكذا » .

(٤) أخرجه ابن حبان (٥٠٩٣) من طريق محمد بن عبد الأعلى به ، وأخرجه النسائي في الكبرى (١١١٩٧) ، والحاكم ٢/٣٢٦ ، والبيهقي ٦/٣١٥ من طريق معتمر به ، وأخرجه ابن أبي شيبة ١٤/٣٥٦ ، وأبو داود (٢٧٣٨ ، ٢٧٣٩) ، وابن المنذر في الأوسط ١١/١٤٦ ، والطحاوي في شرح معاني الآثار ٣/٢٣٢ ، ٢٧٩ ، والحاكم ٢/٢٢١ ، والبيهقي في سننه ٦/٢٩٢ ، ٣١٥ ، وفي الدلائل ٣/١٣٦ من طريق داود به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/١٥٩ إلى أبي الشيخ وابن مردويه .

حَدَّثَنَا الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الْأَعْلَى ، وَحَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا دَاوُدُ ، عَنْ عِكْرَمَةَ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : لما كان يوم بدرٍ ، قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « مَنْ صَنَعَ كَذًّا وَكَذًّا فَلَهُ كَذًّا وَكَذًّا » . قال : فتسارع في ذلك شبَّانُ الرجالِ ، وبقيتِ الشيوخُ تحتَ الراياتِ ، فلما كانت ^(١) الغنائمُ ، جاءوا يطلبون الذي جُعِلَ لهم ، فقالتِ الشيوخُ : لا تستأثروا علينا ؛ فإننا كنا رِدَّةً لكم ، وكنا تحتَ الراياتِ ، ولو انكشفتُم انكشفتُم ^(٢) إلينا . فتنازَعوا ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ : ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَأَتَقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ ^(٣) .

حَدَّثَنِي إِسْحَاقُ بْنُ شَاهِينَ ، قَالَ : ثنا خَالِدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، عَنْ دَاوُدَ ، عَنْ عِكْرَمَةَ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : لما كان يوم بدرٍ ، قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « مَنْ فَعَلَ كَذًّا فَلَهُ كَذًّا وَكَذًّا مِنَ الثَّقَلِ » . قال : فتقدَّم الفتیانُ ، ولزِمَ المشيخةُ الراياتِ فلم يبرحوا ^(٤) ، فلما فُتِحَ عليهم قالتِ المشيخةُ : كنا رِدَّةً لكم ، فلو انهزمتُم انحرزتمُ إلينا ، لا تذهبوا بالمغنمِ دوننا . فأبى الفتیانُ ، وقالوا : جعله رسولُ اللَّهِ ﷺ لنا . فَأَنْزَلَ اللَّهُ : ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ ﴾ ^(٥) . قال : فكان ذلك خيراً لهم ، وكذلك أيضاً أطيعوني فإنني أعلم ^{(٥)(٦)} .

(١) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : « كان » .

(٢) في م : « لفتتم » .

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٣٥٦/١٤ عن عبد الأعلى به .

(٤) في مصادر التخریج : « ببرحوا » .

(٥) بعده في مصادر التخریج : « بعاقبة هذا منكم » ، وينظر شرح معاني الآثار ٢٣٢/٣ ، وعون المعبود

٣٠/٣ .

(٦) أخرجه أبو داود (٢٧٣٧) ، والحاكم ١٣١/٢ ، ١٣٢ ، والبيهقي في سننه ٢٩١/٦ ، وفي الدلائل

١٣٥/٣ من طريق خالد به .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثني، قال: ثنا عبدُ الوهابِ، قال: ثنا داودُ، عن عكرمةَ في هذه الآية: ﴿يَسْتَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ﴾. قال: لما كان يومُ بدرٍ، قال النبي ﷺ: «مَنْ صَنَعَ كَذَا فَلَهُ مِنَ النَّفْلِ كَذَا». فخرجَ شَبَّانُ^(١) الرجالِ فجعلوا يصنعونه، فلما كان عند القسمة، قال [١/٨٨٤ظ] الشيوخُ: نحن أصحابُ الراياتِ، وقد كنا رِدْءًا لكم. فأنزلَ اللهُ في ذلك: ﴿قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَأَتَقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾.

حدَّثني المثني، قال: ثنا إسحاقُ، قال: ثنا يعقوبُ الزهرِيُّ^(٢)، قال: ثنى المغيرةُ بنُ عبدِ الرحمنِ، عن أبيه، عن سليمانَ بنِ موسى، عن مكحولٍ مولى هُذَيْلٍ، عن أبي سلامٍ^(٣) الباهليِّ، عن أبي أُمَامَةَ، عن عُبَادَةَ بنِ الصامِتِ، قال: أنزلَ اللهُ حينَ اختلفَ القومُ في الغنائمِ يومَ بدرٍ: ﴿يَسْتَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ﴾. إلى قوله: ﴿إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾، فقسّمه رسولُ اللهِ ﷺ بينهم عن بَؤَاءِ^(٤).

حدَّثنا ابنُ حُمَيْدٍ، قال: ثنا سلمةُ، عن حميدٍ، قال: ثنى عبدُ الرحمنِ بنُ الحارثِ وغيره من أصحابنا، عن سليمانَ بنِ موسى الأشدقي، عن مكحولٍ، عن أبي أُمَامَةَ الباهليِّ، قال: سألتُ عبادَةَ بنَ الصامِتِ عن الأنفالِ، فقال: فينا معشرُ أصحابِ بدرٍ نزلتْ، حينَ اختلفنا في النَّفْلِ وساءت فيه أخلاقنا، فنزعه اللهُ / من

(١) بعده في م: «من».

(٢) في م، س: «الزبيرى»، وينظر تهذيب الكمال ٣٢/٣٦٧.

(٣) في ص، ت ١، ت ٢، س، ف: «سلامة». وينظر تهذيب الكمال ٢٨/٤٨٤.

(٤) في م: «سواء».

والأثر أخرجه سعيد بن منصور في سننه (٩٨٢ - تفسير)، والطحاوي في شرح معاني الآثار ٣/٢٢٨، وابن أبي حاتم في تفسيره ٥/١٦٥٣، وابن حبان (٤٨٥٥)، والحاكم ٢/١٣٥، والواحدى في أسباب النزول ص ١٧٣، والبيهقي ٦/٢٩٢، ٩/٥٧ من طريق عبد الرحمن بن الحارث والد المغيرة به مطولا، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٣/١٥٩ إلى ابن المنذر وأبي الشيخ وابن مردويه.

أيدينا ، فجعله إلى رسولِ اللهِ ﷺ ، وقسمه رسولُ اللهِ ﷺ بينَ المسلمين عن بَؤاءٍ^(١) - يقولُ : على السواءِ - فكان في ذلك تقوى اللهِ ، وطاعةُ رسوله ﷺ ، وصلاخُ ذاتِ البينِ^(٢) .

وقال آخرون : بل^(٣) إنما نزلت هذه الآية ؛ لأن بعض أصحابِ رسولِ اللهِ ﷺ سأله من المغنمِ شيئاً قبلَ قِسْمَتِهَا ، فلم يُعْطِه إِيَّاه ، إذ كان شُرْكَاءَ بينَ الجيشِ ، فجعل اللهُ جميعَ ذلك لرسولِ اللهِ ﷺ .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني إسماعيلُ بنُ موسى الشُّدِّي ، قال : ثنا أبو الأحوصِ ، عن عاصمِ ، عن مصعبِ بنِ سعيدٍ ، عن سعيدٍ ، قال : أتيتُ النبيَّ ﷺ يومَ بدرٍ بسيفٍ ، فقلتُ : يا رسولَ اللهِ ، هذا السيفُ قد شَفَى اللهُ به من المشركينَ ، فسألتهُ إِيَّاه ، فقال : « ليس هذا لي ولا لك » . قال : فلما وليتُ ، قلتُ : أخافُ أن يُعْطِيَهُ من لم يُثَلِّبْ بلائِي ، فإذا رسولُ اللهِ ﷺ خلفي . قال : فقلتُ : أخافُ أن يكونَ نَزَلَ في شَيْءٍ . قال : « إن السيفَ قد صار لي » . قال : فأعْطانيه ، ونزلت : ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ ﴾ .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا أبو بكرٍ ، قال : ثنا عاصمٌ ، عن مصعبِ بنِ سعيدٍ ، عن سعيدِ بنِ مالكٍ ، قال : لما كان يومُ بدرٍ جئتُ بسيفٍ . قال : فقلتُ : يا

(١) في م : « سواء » .

(٢) سيرة ابن هشام ١/٦٤٢ ، ٦٦٦ ، وأخرجه المصنف في تاريخه ٤٥٨/٢ بهذا الإسناد ، وأخرجه أحمد ٥/٣٢٢ ، ٣٢٣ (الميمية) ، والحاكم ٢/١٣٦ ، والبيهقي ٦/٢٩٢ ، ٣١٥ ، ٥٧/٩ من طريق محمد بن إسحاق به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/١٥٩ إلى عبد بن حميد وأبي الشيخ وابن مردويه .

وقد اختلف في إسناد هذا الأثر اختلافا كثيرا ، ينظر التعليق على سنن سعيد بن منصور (٩٨٢ - تفسير) .

(٣) سقط من : م ، ت ، ١ ، س ، ف .

رسولَ اللَّهِ، إنَّ اللَّهَ قد شَفَى صدرِي من المشركين - أو نحوَ هذا - فهب لي هذا السيفَ، فقال لي: « هَذَا لَيْسَ لِي وَلَا لَكَ ». فرجعتُ فقلتُ: عسى أن يُعْطَى هذا من لم يُنلِ بلائِي، فجاءني الرسولُ، فقلتُ: حَدِّثْ فِي حَدِّثْ! فلما انتهيتُ، قال: « يَا سَعْدُ، إِنَّكَ سَأَلْتَنِي السَّيْفَ وَلَيْسَ لِي، وَإِنَّهُ قَدْ صَارَ لِي فَهُوَ لَكَ ». ونزلت: ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ ﴾^(١).

حدَّثنا ابنُ وكيع، قال: ثنا أبي، عن إسرائيل، عن سماك بن حرب، عن مصعب بن سعيد، عن أبيه، قال: أصبْتُ سيفاً يومَ بدرٍ فأعجبني، فقلت: يا رسولَ اللَّهِ، هبْه لي، فأنزلَ اللَّهُ: ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ ﴾^(٢).

حدَّثنا ابنُ المثنى وابنُ وكيع، قال ابنُ المثنى: ثنا^(٣) أبو معاوية، وقال ابنُ وكيع: ثنا أبو معاوية، قال: ثنا الشيباني، عن محمد بن عبيد اللَّهِ، عن سعد بن أبي وقاص، قال: فلما^(٤) كان يومُ بدرٍ قُتِلَ أُخِي عُمَيْرٌ، وقتلتُ^(٥) سعيدَ بنَ العاصِ^(٦) وأخذتُ سيفه، وكان يُسَمَّى^(٧) ذا الكتيفة^(٨)، فجمعتُ به إلى النبي ﷺ، فقال:

(١) أخرجه الترمذی (٣٠٧٩) عن أبي كريب به، وأخرجه أحمد ١١٧/٣ (١٥٣٨)، وأبو داود (٢٧٤٠)، والنسائي في الكبرى (١١١٩٦)، وأبو يعلى (٧٣٥)، وابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٥٠/٥، والحاكم ١٣٢/٢، وأبو نعيم في الحلية ٣/٣١٢، والبيهقي ٢٩١/٦ من طريق أبي بكر به، وليس عند ابن أبي حاتم ذكر مصعب.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ١٤/٣٦٤، وأبو يعلى (٧٢٩)، وابن حبان (٥٣٤٩) من طريق وكيع به، وأخرجه البخاري في الأدب المفرد (٢٤) من طريق إسرائيل به.

(٣) سقط من: م، ت ١، ت ٣، س، ف.

(٤ - ٤) سقط من: ت ٢.

(٥) في م: « لما ».

(٦ - ٦) كذا في هذا الخبر، وقال أبو عبيد في الأموال (٧٥٦) في أثناء الخبر: وقال غيره: العاص بن سعيد. قال أبو عبيد: هذا عندنا هو المحفوظ؛ قتل العاص. وقال الحافظ في الإصابة ٤/٧٢٦: الصواب: العاص بن سعيد بن العاص.

(٧) في س: « يسميه ».

(٨) في ت ١، ت ٢، س، ف، وبعض المصادر: « الكتيفة ». والكتيفة: حديدة طويلة عريضة، وربما =

« أَذْهَبَ فَاطْرَحَهُ فِي الْقَبْضِ ^(١) ». فطرَحْتُهُ وَرَجَعْتُ ، وَبِي مَا لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا اللَّهُ مِنْ قَتْلِ أَخِي وَأُخِذَ سَلْبِي . قَالَ : فَمَا جَاوَزْتُ إِلَّا قَرِيبًا حَتَّى نَزَلْتُ عَلَيْهِ سُورَةُ الْأَنْفَالِ ، فَقَالَ : « أَذْهَبَ فَخُذْ سَيْفَكَ » . وَلَفْظُ الْحَدِيثِ لِابْنِ الْمُنْثَى ^(٢) .

حَدَّثَنَا أَبُو كَرِيبٍ ، قَالَ : ثنا يونسُ بنُ بُكَيْرٍ ، وَحَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا سلمةُ ، جميعًا عن محمد بن إسحاق ، قال : ثنا عبدُ اللهِ بنُ أبي بكرٍ ، عن ^(٣) بعضِ بنى ^(٤) ساعدة ، قال : سمعتُ أبا أُسَيْدٍ ^(٥) مالكَ / بنَ ربيعةَ يقولُ : أصبْتُ سيفَ ابنِ ^(٦) عائذٍ يومَ بدرٍ ، وكان السيفُ يُدعى المَرْزُبَانَ ، فلَمَّا أَمَرَ رسولُ اللهِ ﷺ أَنْ يَرُدُّوا مَا فِي أَيْدِيهِمْ مِنَ التَّقْلِ ، أَقْبَلْتُ بِهِ فَأَلْقَيْتُهُ فِي التَّقْلِ ، وكان رسولُ اللهِ ﷺ لا يَمْنَعُ شَيْئًا يُسألُهُ ، فَرَأَاهُ الأرقمُ بنُ أبي الأرقمِ الخزومِيُّ ، فسألَهُ رسولَ اللهِ ﷺ ، فأعطاهُ إياه ^(٧) .

= كانت كأنها صفيحة ، ويقال للسيف الصفيح : كتيف . ينظر التاج (ك ت ف) .
والكتيف : السيف ، عن كراع ، قال ابن سيده : ولا أدري ما حقيقته ، والأقرب أن يكون تاء ؛ لأن الكتيف من الحديد . التاج (ك ت ف) .

(١) القَبْضُ بالتحريك : الذى تجمع عنده الغنائم . وقيل : هو بمعنى المقبوض ، وهو ما جمع من الغنيمة قبل أن تقسم . ينظر الأموال لأبى عبيد (٧٥٦) ، والنهاية ٦/٤ .

(٢) أخرجه أبو عبيد فى الأموال (٧٥٦) ، وسعيد بن منصور فى سننه ٢/٢٥٦ ، (٩٨٣ - تفسير) ، ومن طريقه ابن مردويه - كما فى تخريج الكشاف للزليعى ٩/٢ - وابن أبى شيبه ١٢/٣٧٠ ، وأحمد ٣/١٢٩ (١٥٥٦) ، وأحمد بن منيع فى مسنده - كما فى الإتحاف بذيل المطالب ٨/٥٨٠ - وابن زنجويه فى الأموال (١١٢٦) ، والبزار (١٢٣٩) ، وابن المنذر فى الأوسط ١١/١١٤ ، والواحدى فى أسباب النزول ص ١٧٢ ، والحازمى فى الاعتبار ص ١٧٦ من طريق أبى معاوية به .

وأخرجه ابن عدى فى الكامل ٦/٢١١٥ من طريق الحارث بن نبهان عن محمد بن عبيد الله عن مصعب بن سعد عن سعد ، بزيادة مصعب فى إسناده .

(٣ - ٣) فى م : « قيس بن » .

(٤) بعده فى م : « بن » ، وينظر تهذيب الكمال ٢٧/١٣٨ .

(٥) فى سيرة ابن هشام ، والروض الأنف ٥/١٨٢ : « بنى » .

(٦) فى ص : بغير همز ونقط ، وفى م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « عائذ » ، وفى الروض الأنف : « عابد » ، والمثبت موافق لما فى سيرة ابن هشام .

(٧) سيرة ابن هشام ١/٦٤٢ ، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٣/٥٤٧ عن محمد بن إسحاق به .

حدَّثني يحيى بن جعفر، قال: ثنا أحمد بن أبي بكر، عن يحيى بن عمران، عن جده عثمان بن الأرقم، عن^(١) عمه، عن جده، قال: قال رسول الله ﷺ يوم بدر: «رُدُّوا ما كان من الأنفال». فوضع أبو أسيد الساعدى سيف ابن عاذي^(٢) الموزبان، فعرفه الأرقم، فقال: هب لي يا رسول الله. قال: فأعطاه إياه.

حدَّثنا محمد بن المثني، قال: ثنا محمد بن جعفر، قال: ثنا شعبة، عن سماك ابن حرب، عن مصعب بن سعيد، عن أبيه، قال: أصبت سيفاً. قال: فأتى به النبي ﷺ فقال: يا رسول الله نفلني. فقال: «ضعه». ثم قام فقال: يا رسول الله نفلني. قال: «ضعه». قال: ثم قام فقال: يا رسول الله نفلني، أأجعل كمن لا غناء له؟! فقال النبي ﷺ: «ضعه من حيث أخذته». فنزلت هذه الآية: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ﴾^(٣).

حدَّثنا أحمد بن إسحاق، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا إسرائيل، عن سماك، عن مصعب بن سعيد، عن سعيد، قال: أخذت سيفاً من المغنم، فقلت: يا رسول الله، هب لي هذا، فنزلت ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ﴾.

حدَّثني الحارث، قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا إسرائيل، عن إبراهيم بن مهاجر، عن مجاهد في قوله: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ﴾. قال: قال سعد: كنت أخذت سيف سيف سعيد بن العاص بن أمية، فأتيت رسول الله ﷺ، [١/٨٨٥] فقلت:

(١) كذا في النسخ، ولعل الصواب: «وعن»، ويكون يحيى بن عمران رواه عن جده مباشرة وبواسطة. ينظر الجرح والتعديل ١٧٧/٩، ١٧٨ (٧٣٧)، وتعجيل المنفعة ٣٦٢/٢.

(٢) في النسخ: «عاذي»، وينظر التعليق على الأثر السابق.

(٣) أخرجه مسلم (٣٤/١٧٤٨)، والبخاري (١١٤٩) عن محمد بن المثني به، وأخرجه أحمد ١٦٣/٣ (١٦١٤)، وابن حبان (٦٩٩٢) من طريق محمد بن جعفر به، وأخرجه الطيالسي (٢٠٥)، وابن زنجويه في الأموال (١١٢٥)، والطحاوي في شرح معاني الآثار ٢٧٩/٣، وابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٤٩/٥، والبيهقي ٢٩١/٦ من طريق شعبة به.

أعطينى هذا السيف يا رسول الله، فسكت فنزلت: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ﴾ إلى قوله: ﴿إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾. قال: فأعطانيه رسول الله ﷺ.

وقال آخرون: بل نزلت لأن أصحاب رسول الله ﷺ سألوا قسمة الغنيمة بينهم يوم بدر، فأعلمهم الله أن ذلك لله ولرسوله دونهم، ليس لهم فيه شيء. وقالوا: معنى «عن» في هذا الموضع «من»، وإنما معنى الكلام: يسألونك من الأنفال. وقالوا: قد كان ابن مسعود يقرؤه: (يَسْأَلُونَكَ الْأَنْفَالَ) ^(١) على هذا التأويل.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا ابن بشار، قال: ثنا مؤمل، قال: ثنا سفيان، عن الأعمش، قال: كان أصحاب عبد الله يقرءونها: (يَسْأَلُونَكَ الْأَنْفَالَ) ^(٢).

حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا المحاربي، عن جوير، عن الضحاك، قال: هي في قراءة ابن مسعود (يَسْأَلُونَكَ الْأَنْفَالَ) ^(٣).

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

/حدثني المثنى، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثنى معاوية، عن علي، عن ابن ١٧٥/٩ عباس قوله: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ﴾. قال: الأنفال المغنم، كانت لرسول الله ﷺ خالصة ^(٤)، ليس لأحد منها شيء، ما أصاب سرايا المسلمين من شيء أتوه به، فمن حبس ^(٥) منه إبرة أو سلكاً فهو غلول، فسألوا

(١) وهي قراءة شاذة لمخالفتها رسم المصحف.

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٦١/٣ إلى المصنف وعبد بن حميد.

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٦١/٣ إلى المصنف.

(٤) في ت ٢: «خاصة».

(٥) في ص، ت ١، ت ٢، س، ف: «حبسه».

رسولَ اللَّهِ ﷺ أن يعطيهم منها ، قال الله : ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ ﴾ لِي جعلتها لرسولي ، ليس لكم فيها شيء ، ﴿ فَأَتَقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ . ثم أنزل الله : ﴿ وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ ﴾ [الأنفال : ٤١] . ثم قسم ذلك الخمس لرسولِ اللَّهِ ﷺ ، ولمن سَمَى في الآية ^(١) .

حدَّثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابنِ جريج : ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ ﴾ . قال : نزلت في المهاجرين والأنصارِ من شهد بدرًا . قال : واختلفوا فكانوا أثلاثًا . قال : فنزلت : ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ ﴾ . وملكه الله رسوله ^(٢) ، يَفْسِمُهُ ^(٣) كما أراه الله ^(٤) .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاق ، قال : ثنا أبو أحمد ، قال : ثنا عبادُ بنُ العوام ، عن الحجاج ، عن عمرو بنِ شعيب ، عن أبيه ، عن جدّه ، أن الناسَ سألوا النبيَّ ﷺ الغنائمَ يومَ بدرٍ ، فنزلت : ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ ﴾ ^(٥) .

قال : ثنا عبادُ بنُ العوام ، عن جويري ، عن الضحاك : ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ ﴾ . قال : يسألونك أن تُتَّفَلِّمَهُمْ ^(٦) .

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا حمادُ بنُ زيد ، قال : ثنا أيوب ، عن عكرمة في

(١) أخرجه أبو عبيد في ناسخه ص ٣١١ ، وابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٥٣/٥ ، والبيهقي ٢٩٣/٦ من طريق أبي صالح به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٦٠/٣ إلى ابن المنذر وابن مردويه .
(٢) في ت ١ : « لرسوله » .

(٣) في م ، س ، ف : « فقسمه » .

(٤) ذكره في التبيان ٧٣/٥ عن ابن جريج .

(٥) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٥٩/٣ إلى المصنف وابن مردويه .

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٤٩/٥ من طريق جويري به نحوه .

قوله : ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ ﴾ . قال : يسألونك الأنفال^(١) .

قال أبو جعفر : وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يُقال : إن الله تعالى ذكره أختبر في هذه الآية عن قوم سألوا رسول الله ﷺ الأنفال أن يُعطيَهُمُها ، فأخبرهم الله أنها لله ، وأنه جعلها لرسوله .

وإذا كان ذلك معناه ، جاز أن يكون نزولها كان من أجل اختلاف أصحاب رسول الله ﷺ فيها ، وجائز أن يكون كان من أجل مسألة من سأله السيف الذي ذكرنا عن سعد أنه سأله إياه ، وجائز أن يكون من أجل مسألة من سأل^(٢) قسم ذلك بين الجيش .

واختلفوا فيها ، أمسوخة^(٣) أم هي غير منسوخة ؟

فقال بعضهم : هي منسوخة ، وقالوا : نسختها قوله : ﴿ وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسُهُ وَلِلرَّسُولِ ﴾ الآية [الأنفال : ٤١] .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا أبي ، عن جابر ، عن مجاهد وعكرمة ، قالاً : كانت الأنفال لله وللرسول ، فنسختها : ﴿ وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسُهُ وَلِلرَّسُولِ ﴾^(٤) .

حدثني محمد بن الحسين ، قال : ثنا أحمد بن المفضل ، قال : ثنا أسباط ، عن

(١) ذكره البغوي في تفسيره ٣/٣٢٥ .

(٢) في م ، ت ٢ : « سأله » .

(٣ - ٣) في م : « هي أم » .

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ١٢/٤٢٦ ، والنحاس في ناسخه ص ٤٥٢ ، ٤٥٣ ، وابن الجوزي في ناسخه ص ٣٤٣ من طريق وكيع عن إسرائيل عن جابر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/١٦١ إلى أبي الشيخ .

١٧٦/٩ السديّ: ﴿يَسْأَلُونَكَ / عَنِ الْأَنْفَالِ﴾ . قال : أصاب سعدُ بنُ أبي وقاصٍ يومَ بدرٍ سيفًا ، فاختصم فيه وناسٌ معه ، فسألوا النبيَّ ﷺ ، فأخذه النبيُّ ﷺ منهم ، فقال اللهُ : ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ﴾ الآية ، فكانت الغنائم يومئذٍ للنبيِّ ﷺ خاصةً ، فنسخها اللهُ بالخُمسِ^(١) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجُ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : أخبرني سليمٌ مولى أمِّ محمدٍ^(٢) ، عن مجاهدٍ في قوله : ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ﴾ . قال : نسختها : ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسُهُ﴾^(٣) .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقٍ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا شريكٌ ، عن جابرٍ ، عن مجاهدٍ وعكرمةَ ، أو عكرمةَ وعامرٍ ، قالوا : نسخت الأنفال : ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسُهُ﴾ .

وقال آخرون : هي محكمةٌ وليست منسوخةً ، وإنما معنى ذلك : ﴿قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ﴾ وهي لا شكَّ لله مع الدنيا بما فيها والآخرة ، وللرسولِ يضعها في مواضعها التي أمره اللهُ بوضعها فيه .

ذَكَرُ مِنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قوله :

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٥٤٩/٣ عن السدي .
 (٢) كذا في النسخ ، وفي الناسخ والمنسوخ للنحاس ومصادر ترجمته : « مولى أم علي » . ينظر الجرح والتعديل ٢١٣/٤ ، وتهذيب الكمال ٣٤٧/١١ ، وتهذيب التهذيب ١٦٧/٤ .
 وقد وقع في الأموال لأبي عبيد : « سليم » غير منسوب ، وفي ناسخه : « ليث بن أبي سليم » ، وفي الأموال لابن زنجويه من طريق أبي عبيد : « سليمان » .
 (٣) أخرجه أبو عبيد في ناسخه ص ٣١٠ ، ٣١١ ، وفي الأموال (٧٦٤) ، وابن زنجويه في الأموال (١١٣٤) ، والنحاس في ناسخه ص ٤٥٢ من طريق حجاج به .
 (٤) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « قال » .

﴿ يَسْتَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ ﴾ ، فقرأ حتى بلغ : ﴿ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ : فسلموا لله ولرسوله يحكمان فيها بما شاء^(١) ، ويضعانها حيث أَرَادَا ، فقالوا : نعم . ثم جاء بعد الأربعين : ﴿ وَأَعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ ﴾ الآية [الأنفال : ٤١] ، ولكم أربعة أخماس . وقال النبي ﷺ يوم خيبر : « وَهَذَا الْخُمُسُ مَرْدُودٌ عَلَى فُقَرَائِكُمْ » . يَصْنَعُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ فِي ذَلِكَ الْخُمُسِ مَا أَحَبَّ ، وَيَضَعَانِهِ حَيْثُ أَحَبَّ . ثم أختبرنا^(٢) الله^(٣) بالذي يجب^(٤) من ذلك ، ثم قرأ الآية : ﴿ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ ﴾^(٥) [الحشر : ٧] .

[١/٨٨٥] قال أبو جعفر : والصواب من القول في ذلك أن يقال : إن الله جل ثناؤه أختبر أنه جعل الأنفال لنبية ﷺ ، يُنْفَلُ مِنْ شَاء ، فنفل القاتل السلب ، وجعل للجيش في البداية الربع ، وفي الرجعة الثلث بعد الخمس ، ونفل قوما بعد سهمانهم^(٥) بعيرا بعيرا في^(٦) بعض المغازي ، فجعل الله تعالى ذكره حكم الأنفال إلى نبيه ﷺ ، يُنْفَلُ عَلَى مَا يَرَى مِمَّا فِيهِ صَلاَحُ الْمُسْلِمِينَ ، وَعَلَى مَنْ بَعْدَهُ مِنَ الْأُئِمَّةِ أَنْ يَسْتَنُوا بِسُنَّتِهِ فِي ذَلِكَ . وليس في الآية دليل على أن حكمها منسوخ ؛ لاحتمالها ما ذكرت من المعنى الذي وصفت . وغير جائز أن يُحْكَمَ بِحُكْمٍ قَدْ نَزَلَ بِهِ الْقُرْآنُ أَنَّهُ مَنْسُوخٌ إِلَّا بِحُجَّةٍ يَجِبُ التَّسْلِيمُ لَهَا ، فَقَدْ دَلَّلْنَا فِي غَيْرِ مَوْضِعٍ مِنْ كُتُبِنَا^(٧) عَلَى أَنَّ مَنْسُوخَ إِلَّا مَا أَبْطَلَ حُكْمَهُ حَادِثٌ حُكْمٍ بِخِلَافِهِ ، يَنْفِيهِ مِنْ كُلِّ مَعَانِيهِ ، أَوْ يَأْتِي خَبِيرٌ يَوْجِبُ

(١) في م : « شاء » .

(٢) في ت ١ ، س : « اختبرنا » .

(٣ - ٣) في م : « الذي يجب » .

(٤) ذكره البغوي في تفسيره ٣/٣٢٥ مختصرا .

(٥) في ت ١ ، س ، ف : « سهامهم » .

(٦) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « وفي » .

(٧) في ت ١ ، س ، ف : « كتابنا » .

الحجة أن أحدهما ناسخ الآخر .

وقد ذكر عن سعيد بن المسيب أنه كان يكثر أن يكون التنفيل لأحد بعد رسول الله ﷺ ؛ ^(١) تأويلاً منه لقول الله تعالى : ﴿ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ ﴾ .

١٧٧/٩ / حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدَةُ بْنُ سُلَيْمَانَ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو ، قَالَ : أَرْسَلَ سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيْبِ غَلَامَهُ إِلَى قَوْمٍ سَأَلُوهُ عَنْ شَيْءٍ ، فَقَالَ : إِنَّكُمْ أُرْسِلْتُمْ إِلَى تَسْأَلُونِي عَنِ الْأَنْفَالِ ، فَلَا نَقُلْ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ^(٢) .

وقد بينا أن للأئمة ^(٣) أن يتأسوا برسول الله ﷺ في مغازيتهم بفعله ، فينقلوا على نحو ما كان يُنقل ، إذا كان التنفيل صلاحاً للمسلمين .

القول في تأويل قوله : ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ .

يقول تعالى ذكره : فخافوا الله أيها القوم ، واتقوه بطاعته واجتناب معاصيه ، وأصلحوا الحال بينكم .

واختلف أهل التأويل في الذي عنى ^(٤) بقوله : ﴿ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ ﴾ ؛ فقال بعضهم : هو أمر من الله الذين غنموا الغنيمة يوم بدر ، وشهدوا الوقعة مع رسول الله ﷺ إذ اختلفوا في الغنيمة ، أن يرُدَّ ^(٥) ما أصابوا منها بعضهم على بعض .

(١ - ١) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : « بأولى من قول » .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٤٥٧/١٤ عن عبدة بن سليمان به نحوه ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٦١/٣ إلى أبي الشيخ .

(٣) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : « الأئمة » .

(٤) بعده في ت ، ٢ ، ف : « به » .

(٥) في م : « يردوا » .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا بَشْرُ بْنُ مَعَاذٍ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ ﴾ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ . قَالَ : كَانَ نَبِيُّ اللَّهِ يُنْفِلُ الرَّجُلَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ سَلْبَ الرَّجُلِ مِنَ الْكُفْرِ إِذَا قَتَلَهُ ، ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ : ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ ﴾ . أَمَرَهُمْ أَنْ يَرُدَّ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ ^(١) .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، قال : بلغني أن النبي ﷺ ، كان ينفل الرجل على قدر جدّه وغنائه على ما رأى ، حتى إذا كان يوم بدرٍ وملاً الناس أيديهم غنائم ، قال أهل الضعيف من الناس : ذهب أهل القوّة بالغنائم . فذكروا ذلك للنبي ﷺ ، فنزلت : ﴿ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ ﴾ : ليردّ أهل القوّة على أهل الضعيف . -

وقال آخرون : هذا تحريج من الله على القوم ، ونهى لهم عن الاختلاف فيما اختلفوا فيه من أمر الغنيمة وغيره .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمَارَةَ ، قَالَ : ثنا خَالِدُ بْنُ يَزِيدَ ، وَحَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِسْحَاقَ ، قَالَ : ثنا أَبُو أَحْمَدَ ، قَالَا : ثنا أَبُو إِسْرَائِيلَ ، عَنْ فَضِيلٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِ اللَّهِ : ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ ﴾ . قَالَ : حَرَجَ عَلَيْهِمْ .

حَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا عِبَادُ بْنُ الْعَوَّامِ ، عَنْ سَفِيَانَ بْنِ حُسَيْنٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ : ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ ﴾ .

(١) ذكر آخره ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٥٤/٥ .

قال: هذا تحريج من الله على المؤمنين، أن يتقوا ويصلحوا ذات بينهم. قال عبادة^(١):
قال سفيان: هذا حين اختلفوا في الغنائم يوم بدر^(٢).

١٧٨/٩ /حدثني محمد بن الحسين، قال: ثنا أحمد بن المفضل، قال: ثنا أسباط، عن
السدي: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ﴾: أي^(٣) لا تستبوا^(٤).

واختلف أهل العربية في وجه تأنيث (البيِّن)؛ فقال بعض نحويي البصرة:
أضاف «ذات» إلى «البيِّن» وجعله «ذات^(٥)»؛ لأن بعض الأشياء يوضع عليه اسم
مؤنث وبعضها يذكّر، نحو «الدار» و«الحائط»، أنت «الدار» وذكّر «الحائط».
وقال بعضهم: إنما أراد بقوله: ﴿ذَاتَ بَيْنِكُمْ﴾. الحال التي للبيِّن،
فقال^(٦): وكذلك «ذات العشاء»، يريد الساعة التي فيها العشاء. قال: ولم يضعوا
مذكراً لمؤنث ولا مؤنثاً لمذكّر إلا المعنى.

قال أبو جعفر: وهذا القول أولى القولين بالصواب، للعلّة التي ذكرتها له.

وأما قوله: ﴿وَاطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾. فإن معناه: وانتهوا أيها القوم الطالبون
الأنفال^(٧) إلى أمر الله وأمر رسوله فيما أفاء الله عليكم، فقد بيّن لكم وجوهه^(٨)

(١) في ص، ت، ١، ٢، س، ف: «عبادة».

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٣٧١/١٣، والبخاري في الأدب المفرد (٣٩٢)، وابن أبي حاتم في تفسيره
١٦٥٣/٥، والبيهقي في شعب الإيمان (١١٠٨٤) من طريق عباد عن سفيان عن الحكم عن مجاهد عن ابن
عباس، بزيادة الحكم في إسناده، وأخرجه ابن أبي الدنيا في مداراة الناس (١٥٠) من طريق عباد عن سفيان
عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٦١/٣ إلى ابن مردويه.

(٣) في ص، ت، ١، ٢، س، ف: «و».

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٥٤/٥ من طريق أحمد بن مفضل به.

(٥) في م: «ذاتا».

(٦) سقط من: ت ٢.

(٧) في ص، ت، ١، ٢، س، ف: «الأفعال».

(٨) في ت ٢: «وجهه».

وَسُبُّهُ، ﴿إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ . يقول: إن كنتم مصدقين رسول الله فيما آتاكم به من عند ربكم .

كما حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد : ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿ : فسلّموا لله ولرسوله يحكمان فيها بما شاء ، ويضعانها حيث أراداً^(١) .

القول في تأويل قوله : ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَّتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تَلَيَّتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ .

يقول تعالى ذكره : ليس المؤمن بالذى يخالف الله ورسوله ، ويترك أتباع ما أنزله إليه فى كتابه من حدوده وفرائضه والانقياد لحكمه ، ولكن المؤمن هو الذى إذا ذكر الله وجل قلبه ، وانقاد لأمره ، وخضع لذكره ، خوفاً منه وفرقا من عقابه ، وإذا قرئ^(٢) عليه آيات كتابه^(٣) صدق بها ، وأيقن أنها من عند الله ، فزاد [٨٨٦/١] بتصديقه بذلك إلى تصديقه بما كان قد بلغه منه قبل ذلك تصديقا ، وذلك هو زيادة ما تلى عليهم^(٤) من آيات الله إياهم إيمانا ، ﴿وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ . يقول : وباللّه يوقنون فى أنّ قضاءه فيهم ماض فلا يرجون غيره ، ولا يرهبون سواه .

وبنحو ما قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني المثنى ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثنى معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٥٥/٥ من طريق أصبغ عن ابن زيد به .

(٢) فى م : « قرئت » .

(٣) فى ت ٢ : « ربه » .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « عليه » .

قوله: ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ ﴾ . قال : المنافقون لا يدخل قلوبهم شيء من ذكر الله عند أداء فرائضه ، ولا يؤمنون بشيء من آيات الله ، ولا يتوكلون على الله ، ولا يصلون إذا غابوا ، ولا / يؤدون زكاة أموالهم ، فأخبر الله ١٧٩/٩ سبحانه أنهم ليسوا بمؤمنين ، ثم وصف المؤمنين فقال : ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ ﴾ : فأدوا فرائضه ، ﴿ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا ﴾ . يقول : تصديقا ، ﴿ وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾ . يقول : لا يرجون غيره ^(١) .

حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا عبد الله ، عن ابن جريج ، عن عبد الله بن كثير ، عن مجاهد : ﴿ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ ﴾ . قال : فرقت .

قال : ثنا أبي ، عن سفيان ، عن الشدي : ﴿ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ ﴾ . قال : إذا ذكر الله عند الشيء وجل قلبه ^(٢) .

حدثني محمد بن الحسين ، قال : ثنا أحمد بن المفضل ، قال : ثنا أسباط ، ^(٣) عن الشدي ^(٣) : ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ ﴾ . يقول : إذا ذكر الله وجل قلبه .

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قول الله : ﴿ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ ﴾ . قال : فرقت ^(٤) .

حدثني المثني ، قال : ثنا أبو حذيفة ، قال : ثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : ﴿ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ ﴾ : فرقت .

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٥٥/٥ ، ١٦٥٦ من طريق أبي صالح به مفرقا .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٥٥/٥ ، والحلال في السنة (١٦٧٥) من طريق وكيع به .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، ت ، ١ ، س .

(٤) تفسير مجاهد ص ٣٥١ .

قال : ثنا سويدٌ ، قال : أخبرنا ابنُ المبارك ، عن سفيانَ ، قال : سمعتُ الشُدِّيَّ يقولُ في قوله : ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ ﴾ . قال : هو الرجلُ يريدُ أن يظلمَ - أو قال : يَهُمُّ بمعصيةِ اللَّهِ^(١) - أحسبُه قال : فينزعُ عنه^(٢) .

حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا سفيانُ الثوريُّ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عثمانَ بنِ حُثيمٍ ، عن شهرِ بنِ حوشبٍ ، عن أبي الدرداءِ في قوله : ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ ﴾ . قال : الوجَلُ في القلبِ كإحراقِ السَّعْفَةِ^(٤) ، أما تجدُ له قُشْعَرِيَّةٌ ؟ قال : بلى . قال : إذا وجدتَ ذلكَ في القلبِ فادعُ اللَّهَ ؛ فإن الدعاءَ يذهبُ بذلك^(٥) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قوله : ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ ﴾ . قال : فرَقًا من اللَّهِ تبارك وتعالى ، ووجلاً من اللَّهِ ، وخوفًا من اللَّهِ تبارك وتعالى^(٦) .

وأما قوله : ﴿ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا ﴾ . فقد ذكُرَتْ قولُ ابنِ عباسٍ فيه .

وقال غيرهُ فيه ما حدَّثني المثني ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ أبي جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ : ﴿ وَإِذَا تَلَيْتَ عَلَيْهِمْ ءَايَتَهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا ﴾ . قال :

(١) سقط من : م .

(٢) تفسير الثوري ص ١١٥ ، وعنه ابن المبارك في الزهد (١٣٩ - زوائد نعيم) وطمس أول إسناده ، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٥٥ / ٥ ، وأخرجه البيهقي في الشعب (٧٣٧) من طريق سفيان به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٦٢/٣ إلى ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وأبي الشيخ .

(٣) في ت ١ ، س ، ف : « كاختراق » .

(٤) السعفة : واحدة السعف ، وهي أغصان النخلة ، وقيل : السعفة النخلة نفسها . ينظر اللسان (س ع ف) .

(٥) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٦٢/٣ إلى المصنف والحكيم الترمذي وأبي الشيخ .

(٦) ذكر أوله ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٥٥/٥ معلقا .

خشية^(١).

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: ﴿وَإِذَا تَلَّيْتُمْ عَلَيْهِمْ
ءَايَاتُنَا زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾. قال: هذا نعت أهل الإيمان^(٢)، فأثبت
نعتهم، ووصفهم فأثبت صفتهم^(٣).

١٨٠/٩ /القول في تأويل قوله: ﴿الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾^(٤)
أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا﴾.

يقول تعالى ذكره: الذين يؤدّون الصلاة المفروضة بحدودها، وينفقون مما
رزقهم الله من الأموال فيما أمرهم الله أن ينفقوها فيه، من زكاة وجهاد وحج وعمرة
ونفقة على من تجب عليهم^(٤) نفقته، فيؤدّون حقوقهم، ﴿أُولَٰئِكَ﴾. يقول:
هؤلاء الذين يفعلون هذه الأفعال ﴿هُمُ الْمُؤْمِنُونَ﴾، لا الذين يقولون بألسنتهم: قد
آمنّا. وقلوبهم منطوية على خلافه نفاقاً، لا يقيمون صلاة، ولا يؤدّون زكاة.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني المثنى، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثنى معاوية بن صالح، عن عليّ،
عن ابن عباس: ﴿الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ﴾. يقول: الصلوات الخمس،

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٥٦/٥ من طريق عبد الله بن أبي جعفر به، وعزه السيوطي في الدر
المنثور ١٦٢/٣ إلى أبي الشيخ.

(٢) بعده عند ابن أبي حاتم: «نعتهم».

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٥٦/٥ من طريق يزيد به.

(٤) في ص، س، ف: «عليه».

﴿ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴾ . يقول : زكاة أموالهم ، ﴿ أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ﴾ .
يقول : برئوا من الكفر . ثم وصف الله النفاق وأهله فقال : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ
بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ ﴾ إلى قوله : ﴿ أُولَئِكَ هُمُ
الْكَافِرُونَ حَقًّا ﴾ [النساء : ١٥٠ ، ١٥١] . فجعل الله المؤمن مؤمناً حقاً ، وجعل الكافر
كافراً حقاً ، وهو قوله : ﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْكُمْ كَافِرٌ وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ ﴾^(١)
[التغابن : ٢] .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿ أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ
حَقًّا ﴾ . قال : استحقوا الإيمان بحق ، فأحقه الله لهم^(٢) .

القول في تأويل قوله : ﴿ لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴾ .
يعنى جل ثناؤه بقوله : ﴿ لَهُمْ دَرَجَاتٌ ﴾ : لهؤلاء المؤمنين الذين وصف جل
ثناؤه صفتهم درجات ، وهى مراتب رفيعة .

ثم اختلف أهل التأويل في هذه الدرجات التى ذكر الله أنها لهم عنده ما هى ؟
فقال بعضهم : هى أعمال رفيعة ، وفضائل قدموها فى أيام حياتهم .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنى أحمد بن إسحاق ، قال : ثنا أبو أحمد ، قال : ثنا إسرائيل ، عن أبى
يحيى القتات ، عن مجاهد : ﴿ لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ ﴾ . قال : أعمال رفيعة^(٣) .

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٥٦/٥ ، ١٦٥٧ من طريق أبى صالح به مرفقاً ، إلى قوله : أولئك هم الكافرون حقا .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٥٨/٥ من طريق يزيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦٢/٣ إلى
أبى الشيخ .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٥٨/٥ من طريق إسرائيل به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦٣/٣
إلى عبد بن حميد وأبى الشيخ .

وقال آخرون: بل ذلك مراتب في الجنة.

ذَكَرُ مِنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِسْحَاقَ ، قَالَ : ثنا أَبُو أَحْمَدَ ، قَالَ : ثنا سَفِيَانُ ، عَنْ هِشَامٍ ،
عَنْ جَبَلَةَ بْنِ عَطِيَّةَ^(١) ، عَنْ /ابنِ مُحَيْرِيزٍ : ﴿لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ . قَالَ :
الدرجاتُ سبعونَ درجةً ، كُلُّ درجةٍ حُضْرٌ^(٢) الفرسِ الجوادِ المضمَّرِ سبعينَ سنةً^(٣) .

١٨١/٩

وقوله: ﴿وَمَغْفِرَةٌ﴾ . يقول: وعفو عن ذنوبهم ، وتغطية عليها ، ﴿وَرِزْقٌ
كَرِيمٌ﴾ . قيل: الجنة . وهو عندي ما أعدَّ اللهُ في الجنة لهم من مزيد المأكَلِ
والمشاربِ ، وهنيء العيش .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا إِسْحَاقُ ، عَنْ هِشَامٍ ، عَنْ عَمْرٍو ، عَنْ سَعِيدٍ ، عَنْ
قَتَادَةَ : ﴿وَمَغْفِرَةٌ﴾ . قَالَ : لذنوبهم ، ﴿وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ . قَالَ : الجنة^(٤) .

القول في تأويل قوله: ﴿كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنَ
الْمُؤْمِنِينَ لَكَادِرُوهُنَّ ﴿٥﴾ يُجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَمَا بَيَّنَّ كَانَمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ
وَهُمْ يَنْظُرُونَ ﴿٦﴾﴾ .

اختلف أهل التأويل في الجالب لهذه الكاف التي في قوله: ﴿كَمَا
أَخْرَجَكَ﴾ . وما الذي شُبِّه بإخراج الله نبيه ﷺ من بيته بالحق؛ فقال بعضهم: شُبِّه
به في الصلاح للمؤمنين ، اتقاؤهم ربهم ، وإصلاحهم ذات بينهم ، وطاعتهم الله
ورسوله . وقالوا: معنى ذلك: يقول الله: وأصلحوا ذات بينكم ، فإن ذلك خير

(١ - ١) في النسخ: «هشام بن جبلة عن عطية» والمثبت من مصدر التخريج ، وينظر تهذيب الكمال ٤/٥٠٠ .

(٢) الحُضْرُ: بالضم: العَدُوُّ . النهاية ٣٩٨/١ .

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في صفة الجنة (١٩٣) من طريق هشام بن حسان به .

(٤) أخرجه الطبراني ١٦٢/٢٣ (٢٥٩) من طريق سعيد به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/٣٦ إلى عبد

لكم ، كما إخراج^(١) الله محمدًا ﷺ من بيته بالحق^(٢) كان خيرًا له .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا عبدُ الوهابِ ، قال : ثنا داودُ ، عن عكرمةَ :
﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصِلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ ...
﴿ كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ ﴾^(٣) الآية : أى إن هذا خيرٌ لكم ، كما كان
إخراجك من بيتك بالحق^(٤) خيرًا لك .

وقال آخرون : معنى ذلك : كما أخرجك ربك يا محمدُ من بيتك بالحق على
كراهة من فريق من المؤمنين ، كذلك هم يكرهون القتالَ ، فهم يُجادِلونك فيه بعد ما
تبيّن لهم .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى
نجيح ، عن مجاهدٍ : ﴿ كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ ﴾ . قال : كذلك
يُجادِلونك فى الحق .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفة ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نجيح ، عن
مجاهدٍ : ﴿ كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ ﴾ : كذلك يُجادِلونك فى الحق ؛
القتال .

(١) فى م ، ف : « أخرج » .

(٢) فى ص ، ف : « الحق » .

(٣ - ٣) سقط من : ف .

(٤) عزاه ابن كثير فى تفسيره ٥٥٤/٣ إلى المصنف عن عكرمة .

قال : ثنا إسحاق ، قال : ثنا عبدُ اللهِ بنُ أبي جعفرٍ ، عن ورقاء ، عن ابنِ أبي نجیح ، عن مجاهدٍ في قوله : ﴿ كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ ﴾ . قال : كذلك أَخْرَجَكَ رَبُّكَ ^(١) .

حدثنا محمدُ بنُ الحسين ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضل ، قال : ثنا أسباط ، عن السدي ، قال : أنزلَ اللهُ في خروجه - يعني خروجَ النبي ﷺ إلى بدر - ومجادلتهم إياه ، فقال : ﴿ كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَرِهُونَ ﴾ لطلبِ المشركين ، ﴿ يُجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَ مَا بَيَّنَّ ﴾ ^(٢) .

١٨٢/٩

و ^(٣) اختلف أهلُ العربية في ذلك ؛ فقال بعضُ نحويي الكوفيين : ذلك أمرٌ من اللهِ لرسوله ﷺ أن يمضي لأمره في الغنائم ، على كرهٍ من أصحابه ، كما مضى لأمره في خروجه من بيته لطلبِ العير ^(٤) وهم كارهون .

وقال آخرون منهم : معنى ذلك : يسألونك عن الأنفالِ مُجادلةً كما جادلوك يومَ بدرٍ ، فقالوا : أخرجتنا للعير ^(٥) ، ولم نُعلمنا قتالاً فنستعده له .

وقال بعضُ نحويي البصرة : يجوزُ أن يكونَ هذا الكافُ في ﴿ كَمَا أَخْرَجَكَ ﴾ على قوله : ﴿ أَوْلَيْتِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ﴾ ... ﴿ كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ ﴾

(١) تفسير مجاهد ص (٣٥١ ، ٣٥٢) ، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٥٩/٥ (٨٨٠٣) مختصراً .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٥٩/٥ (٨٨٠٤) من طريق أحمد بن المفضل به ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ١٦٣/٣ إلى أبي الشيخ .

(٣) سقط من : م .

(٤) في ص ، ف : « الغير » .

(٥) في ص ، ف : « للغير » .

يَتِيكَ بِالْحَقِّ ﴿١﴾ . وقال ^(١) : الكافُ بمعنى على .

وقال آخر ^(٢) منهم : هي بمعنى القسم . قال : ومعنى الكلام : والذي أخرجك ربك .

قال أبو جعفر : وأولى هذه الأقوالِ عندى بالصوابِ قولُ مَنْ قال فى ذلك بقولِ مجاهدٍ ، وقال : معناه : كما أخرجك ربك بالحقِّ ، على كُزوه من فريقٍ من ^(٣) المؤمنين ، كذلك يُجادِلونك فى الحقِّ بعدما تبيَّن ؛ لأن كِلا الأمرين قد كان ، أعنى خروجُ بعضٍ من خرج من المدينةِ كارهاً ، وجدالهم فى لقاءِ العدوِّ عندَ دنوِّ القومِ بعضهم من بعضٍ ، فتشبيهُ بعضِ ذلك ببعضٍ مع قربِ أحدهما من الآخرِ ، وأولى من تشبيهِه بما بعدُ عنه .

وقال مجاهدٌ فى الحقِّ الذى ذُكر ^(٤) أنهم يجادِلون فيه النبىَّ ﷺ بعد ما تبيَّنوه : هو القتالُ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نُجَيْحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ يُجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ ﴾ . قال : القتالُ .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نُجَيْحٍ ، عن مجاهدٍ مثله .

حدَّثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ الله ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبى نُجَيْحٍ ، عن مجاهدٍ

(١) فى م : « قيل » .

(٢) فى م ، ت ، ا ، س ، ف : « آخرون » .

(٣) سقط من : ص ، ف .

(٤) فى ص ، ف : « ذكره » .

مثله^(١).

وأما قوله: ﴿ مِنْ بَيْتِكَ ﴾ . فإن بعضهم قال : معناه : من المدينة .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدّثني المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفة ، قال : ثنا شبل ، عن ابن أبي بزة : ﴿ كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ ﴾ : المدينة إلى بدر .

حدّثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، قال : أخبرني محمد بن عباد بن جعفر في قوله : ﴿ كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ ﴾ . قال : من المدينة إلى بدر .

وأما قوله : ﴿ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَرِهُونَ ﴾ ، فإن كراهتهم كانت كما حدّثنا ابن حميد ، قال : ثنا سلمة ، عن ابن إسحاق ، قال : ثنى محمد بن مسلم الزهرى وعاصم بن عمر بن قتادة وعبد الله بن أبي بكر ويزيد بن رومان ، عن عروة بن الزبير - وغيرهم من علمائنا - عن عبد الله بن عباس ، قالوا : لما سمع رسول الله ﷺ بأبي سفيان مقبلاً من الشام ، ندب إليهم المسلمين ، وقال : « هذه عير / قريش فيها أموالهم ، فاخرجوا إليها لعل الله أن ينفلحكموها » . فانتدب الناس ، فخفف بعضهم ، وثقل بعضهم^(٢) ، وذلك أنهم لم يظنوا أن رسول الله ﷺ يلقي حرباً^(٣) .

حدّثني محمد بن الحسين ، قال : ثنا أحمد بن المفضل ، قال : ثنا أسباط ، عن

(١) تفسير مجاهد ص ٣٥٢ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٥٩ / ٥ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦٣ / ٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبي الشيخ .

(٢) سقط من : ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف .

(٣) سيرة ابن هشام ٦٠٦ / ١ ، وأخرجه المصنف في تاريخه ٤٢٧ / ٢ بهذا الإسناد ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦٨ / ٣ إلى ابن المنذر .

الشدي: ﴿وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَرِهُونَ﴾ لطلب المشركين^(١).

ثم اختلف أهل التأويل في الذين عنوا بقوله: ﴿يُجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَمَا بَيَّنَّ﴾؛ فقال بعضهم: غنى بذلك أهل الإيمان من أصحاب رسول الله ﷺ الذين كانوا معه حين توجه إلى بدر للقاء المشركين.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني محمد بن سعيد، قال: ثنى أبي، قال: ثنى عمي، قال: ثنى أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قال: لما شاور النبي ﷺ في لقاء القوم، وقال له سعد بن عبادة ما قال، وذلك يوم بدر؛ أمر الناس، فتعبوا^(٢) للقتال، وأمرهم بالشوكة، وكره ذلك أهل الإيمان، فأنزل الله: ﴿كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِن بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَرِهُونَ ﴿٥﴾ يُجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَمَا بَيَّنَّ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ﴾^(٣).

حدثني ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، قال: ثم ذكر القوم، يعني أصحاب رسول الله ﷺ، ومسيرهم مع رسول الله ﷺ، حين عرف القوم أن قريشًا قد سارت إليهم، وأنهم إنما خرجوا يريدون العير؛ طمعًا في الغنيمية، فقال: ﴿كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِن بَيْتِكَ بِالْحَقِّ﴾ إلى قوله: ﴿لَكَرِهُونَ﴾. أي كراهية للقاء القوم، وإنكارًا لمسير قريش حين ذكروا لهم^(٤).

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٥٩/٥ من طريق أحمد بن مفضل به.

(٢) يقال: عبأت الجيش عبأً وعبيتهم تعبياً؛ أي رتبهم في مواضعهم وهيأتهم للحرب. ينظر التاج (ع ب أ).

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٦٣/٣ إلى المصنف.

(٤) سيرة ابن هشام ٦٦٧/١ وهو جزء من الأثر الذي سبق تخريجه في الصفحة السابقة.

وقال آخرون : غنى بذلك المشركون .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زبير في قوله : ﴿بُجِدَلُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَ مَا بَيَّنَّ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ﴾ . قال : هؤلاء المشركون جادلوك^(١) في الحقِّ كأنما يُساقون إلى الموت حين يُدعون إلى الإسلام ، وهم ينظرون . قال : وليس هذا من صفة الآخرين ، هذه صفة مبتدأة لأهل الكفر^(٢) .

حدَّثني المثني ، قال : ثنا إسحاق ، قال : ثنا يعقوب بن محمد ، قال : ثنا عبد العزيز بن محمد ، عن ابن أخى الزهرى ، عن عمه ، قال : كان رجل من أصحاب رسول الله ﷺ يفسر : ﴿كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ﴾ : خروج رسول الله ﷺ إلى العير^(٣) .

قال أبو جعفر : والصواب من القول في ذلك ما قاله ابن عباس وابن إسحاق ، من أن ذلك خبر من الله عن فريق من المؤمنين أنهم كرهوا لقاء العدو ، وكان جدالهم نبي الله ﷺ أن قالوا : لم يُعلمنا أننا نلقى العدو فنستعد لقتالهم ، وإنما خرجنا للعير . ومما يدل على صحه^(٤) قوله : ﴿وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشُّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ﴾ ، ففي ذلك الدليل الواضح لمن فهم عن الله أن القوم قد كانوا للشوكة كارهين ، وأن جدالهم كان في القتال ، كما

١٨٤/٩

(١) في ص ، ت ، ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « جادلوه » .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٦٠/٥ من طريق أصبغ عن ابن زيد به .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٦٤/٣ إلى المصنف .

(٤) في م ، ت ، ١ ، ت ٢ ، ف : « صحة » . والصح بالضم ، والصحة بالكسر ، والصحاح بالفتح ، الثلاثة بمعنى . التاج (ص ح ح) .

قال مجاهدٌ ؛ كراهةً^(١) منهم له ، وأن لا معنى لما قال ابنُ زيدٍ ؛ لأن الذي قَبِلَ^(٢) قوله : ﴿ يُجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ ﴾ خبرٌ عن أهلِ الإيمانِ ، والذي يتلوه خبرٌ عنهم ، فأن يكونَ خبرًا عنهم^(٣) أولى منه بأن يكونَ خبرًا عن من لم يَجْر له ذكرٌ .
وأما قوله : ﴿ بَعْدَ مَا بَيَّنَّ ﴾ فإن أهل التَّوِيلِ اختلفوا في تأويله .
فقال بعضهم : معناه : بعد ما تبيَّن لهم أنك لا تفعلُ إلا ما أمرك اللهُ .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مفضلٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿ بَعْدَ مَا بَيَّنَّ ﴾ أنك لا تصنعُ إلا ما أمرك اللهُ به^(٤) .
وقال آخرون : معناه يجادلونك في القتالِ بعد ما أمرتَ به .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

روى الكلبيُّ ، عن أبي صالحٍ ، عن ابنِ عباسٍ^(٥) .
وأما قوله : ﴿ كَانَمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ ﴾ . فإن^(٦) معناه : كأن هؤلاء الذين يجادلونك في لقاءِ العدوِّ من كراهتهم للقائهم إذا دُعوا إلى لقاءهم للقتالِ - يُسَاقُونَ إلى الموتِ .

(١) في م : « كراهية » .

(٢) في ص ، ف : « قيل » .

(٣) في م : « عم » .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٥٩/٥ من طريق أحمد بن مفضل به .

(٥) كذا في النسخ بدون ذكر متن هذا الإسناد ، ولعله إسناد القول المتقدم .

(٦) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : « وأن » .

وَبِنَحْوِ مَا قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

ذِكْرٌ مِنْ قَالِ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا سَلْمَةُ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : ﴿ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ ﴾ . أَى كَرَاهَةً لِلِقَاءِ الْقَوْمِ ، وَإِنكَارًا لِلْمَسِيرِ قَرِيشَ حِينَ ذَكَرُوا لَهُمْ ^(١) .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ : ﴿ وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشُّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ ﴾ .

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرَهُ : وَاذْكُرُوا أَيُّهَا الْقَوْمُ : ﴿ إِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ ﴾ . يَعْنِي : إِحْدَى الْفَرَقَتَيْنِ ^(٢) ؛ فَرَقَةَ أَبِي سَفْيَانَ بْنِ حَرْبٍ وَالْعَبِيرِ ، وَفَرَقَةَ الْمُشْرِكِينَ الَّتِي نَفَرُوا مِنْ مَكَّةَ لِمَنْعِ عَيْرِهِمْ .

وَقَوْلُهُ : ﴿ أَنَّهَا لَكُمْ ﴾ . يَقُولُ : أَنَّ مَا مَعَهُمْ غَنِيمَةٌ لَكُمْ ، ﴿ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشُّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ ﴾ . يَقُولُ : وَتُحِبُّونَ أَنْ تَكُونَ تِلْكَ ^(٣) الطَّائِفَةُ الَّتِي لَيْسَتْ لَهَا شَوْكَةٌ ، يَقُولُ : لَيْسَ لَهَا حَدٌّ ، وَلَا فِيهَا ^(٤) قِتَالٌ - أَنْ تَكُونَ لَكُمْ . يَقُولُ : تَوَدُّونَ أَنْ تَكُونَ لَكُمْ الْعَيْرُ الَّتِي لَيْسَ فِيهَا ^(٥) قِتَالٌ لَكُمْ ، دُونَ جَمَاعَةِ قَرِيشَ الَّذِينَ جَاءُوا لِمَنْعِ عَيْرِهِمْ ^(٥) ، الَّذِينَ فِي لِقَائِهِمُ الْقِتَالُ وَالْحَرْبُ .

(١) سيرة ابن هشام ١/٦٦٧ .

(٢) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : « الفريقيين » .

(٣) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : « ذلك » .

(٤ - ٤) سقط من : ف .

(٥) في ف : « غيرهم » .

وأصلُ الشوكَةِ من الشُّوكِ .

/وبنحوِ ما قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ نَصْرِ بْنِ عَبْدِ الْوَارِثِ بْنِ عَبْدِ الصَّمَدِ ، قَالَ : ^(١) ثنا عبدُ الصَّمَدِ بْنُ عَبْدِ الْوَارِثِ ^(١) ، قَالَ : ثنا أَبَانُ الْعَطَّارُ ، قَالَ : ثنا هِشَامُ بْنُ عَرُوةَ ، عن عَرُوةَ ، أن أَبَا سَفِيَانَ أَقْبَلَ وَمَنْ مَعَهُ مِنْ رُكْبَانِ قَرِيشٍ مَقْبِلِينَ مِنَ الشَّامِ ، فَسَلَكُوا طَرِيقَ السَّاحِلِ ، فَلَمَّا سَمِعَ بِهِمُ النَّبِيُّ ﷺ نَدَبَ أَصْحَابَهُ ، وَحَدَّثَهُمْ بِمَا مَعَهُمْ مِنَ الْأَمْوَالِ ، وَبَقْلَةَ عَدَدِهِمْ ، فَخَرَجُوا لَا يَرِيدُونَ إِلَّا أَبَا سَفِيَانَ وَالرَّكْبَ مَعَهُ ، لَا يُرُونَهَا إِلَّا غَنِيمَةً لَهُمْ ، لَا يَظُنُّونَ أَنَّ يَكُونُ كَبِيرُ قِتَالٍ إِذَا رَأَوْهُمْ ، وَهِيَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ : ﴿ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشُّوكَةِ تَكُونُ لَكُمْ ﴾ ^(٢) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا سلمةُ ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ ، عن محمدِ بنِ مسلمِ الزهريِّ وعاصمِ بنِ عمرِ بنِ قتادةَ وعبدِ اللَّهِ بنِ أبي بكرٍ ويزيدَ بنِ رومانَ عن عروَةَ بنِ الزبيرِ - وغيرِهِم من علمائِنَا - عن عبدِ اللَّهِ بنِ عباسٍ ، كلُّ قَد حَدَّثَنِي بَعْضُ هَذَا الْحَدِيثِ ، فَاجْتَمَعَ حَدِيثُهُمْ فِيمَا سَقْتُ مِنْ حَدِيثِ بَدْرِ ، قَالُوا : لِمَا سَمِعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِأَبِي سَفِيَانَ مَقْبِلًا مِنَ الشَّامِ نَدَبَ ^(٣) الْمُسْلِمِينَ إِلَيْهِمْ ، وَقَالَ : « هَذِهِ عَيْرُ قَرِيشٍ ، فِيهَا أَمْوَالُهُمْ ، فَاخْرُجُوا إِلَيْهَا ، لَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يَنْفَلِكُمُوهَا » . فَانْتَدَبَ النَّاسَ ، فَخَفَّ بَعْضُهُمْ ، وَثَقُلَ بَعْضٌ ، وَذَلِكَ أَنَّهُمْ لَمْ يَظُنُّوا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَلْقَى حَرْبًا ،

(١ - ١) سقط من : ف .

(٢) أخرجه المصنف في تاريخه ٤٢١/٢ بهذا الإسناد .

(٣) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : « وندب » .

وإنما يريد الأنصارَ ، وذلك أنهم كانوا عدَدَ الناسِ ، وذلك أنهم حين بايعوه على العَقَبَةِ قالوا : يا رسولَ اللهِ ، إنا برأءُ من ذمامِك^(١) حتى تصلَ إلى ديارِنَا ، فإذا وصلتَ إلينا ، فأنتَ في ذِمَّتِنَا ، نمنعُك مما نمنعُ منه أبناءُنا ونساءُنا . فكأنَّ رسولَ اللهِ ﷺ خاف^(٢) ألا تكونَ الأنصارُ ترى عليها نُصرتَه إلا ممن دَهَمَهُ بالمدينةِ من عدوِّه ، وأن ليس عليهم أن يسيرَ بهم إلى عدوِّ من بلادِهِم ، قال : فلما قال ذلك رسولُ اللهِ ﷺ ، قال له سعدُ بنُ ١٨٦/٩ معاذٍ : لكأنكَ تريدُنا يا رسولَ اللهِ ؟ قال : « أَجَلٌ » : قال : فقد آمنا بك وصدَّقناك ، وشهدنا أن ما جئتَ به هو الحقُّ ، وأعطيناك على ذلك عهدَنا ومواثيقَنا على السمعِ والطاعةِ فامضِ يا رسولَ اللهِ لما أردتَ ، فوالذي بعثك بالحقِّ إن استعرضتَ بنا هذا البحرَ فخضته لخضناه معك ما تخلفَ منا رجلٌ واحدٌ ، وما نكرهُ أن^(٣) تلقى بنا^(٤) عدوُّنا غدًا ، إنا لصُبرٌ^(٥) عندَ الحربِ ، صدقٌ عندَ اللقاءِ ، لعلَّ اللهُ أن يُريكَ منا ما تقرُّ به عينُك ، فسيرَ بنا على بركةِ اللهِ . فسُرَّ^(٥) رسولُ اللهِ ﷺ بقولِ سعدٍ ، ونشطه ذلك ، ثم قال : « سيرُوا على بركةِ اللهِ وأبشروا ؛ فإنَّ اللهُ قد وَعَدَنِي إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ ، وَاللَّهِ لَكَأَنِّي أَنْظِرُ الْآنَ إِلَى مَصَارِعِ الْقَوْمِ غَدًا »^(٦) .

حدَّثني محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ عن الشُدِّي أن أبا سفيانَ أقبلَ في عِيرٍ من الشامِ فيها تجارةُ قريشِ ، وهي اللَّطيمَةُ^(٧) ، فبلغَ رسولَ اللهِ ﷺ أنها قد أُقبلتْ فاستنقَرَ الناسَ ، فخرَجوا معه ثلاثمائةٍ وبضعةَ عشرَ

(١) الذمام : العهد والأمان . اللسان (ذ م م) .

(٢) سقط من : ص ، ت ، ١ ، ٢ ، س ، ف .

(٣ - ٣) في م : « يلقانا » .

(٤) في ف : « لنصير » .

(٥) في ت ، ١ ، ٢ ، س ، ف : « فسار » .

(٦) سيرة ابن هشام ١/٦٠٧ ، وأخرجه المصنف في تاريخه ٢/٤٢٧ بهذا الإسناد .

(٧) اللطيمة : الجمال التي تحمل العطر والبيز ، غير الميرة . ولطائم المسك : أوعيته . النهاية ٤/٢٥١ .

رجلاً ، فبعث عيناً له من جُهينة ، حليفاً للأنصار يُدعى ابنَ الأَرَيْقِطِ ، فأتاه بخبرِ القومِ ، وبلغَ أبا سفيانَ خروجهُ محمدٍ ﷺ ، فبعثَ إلى أهلِ مكةَ يستعينهم ، فبعثَ رجلاً من بني غِفَارٍ يُدعى 'ضَمَضَمُ بْنُ عَمْرٍو' ، فخرجَ النبيُّ ﷺ ، ولا يشعُرُ بخروجِ قريشٍ ، فأخبره اللهُ بخروجِهِم ، فتخوَّفَ من الأنصارِ أن يخذلوه ويقولوا : إِنَّا عَاهَدْنَا أَنْ نَمْنَعَكَ إِنْ أَرَادَكَ أَحَدٌ بِيَلَدِنَا . فأقبلَ على أصحابِهِ فاستشارَهُم في طلبِ العيرِ ، فقال له أبو بكرٍ رضِيَ اللهُ عنه : إني قد سلكْتُ هذا الطريقَ ، فأنا أعلمُ به ، وقد فازَ قهْمُ الرجلِ بمكانٍ كذا وكذا . فسكَّتِ النبيُّ ﷺ ، ثم عادَ فشاوَرَهُم ، فجعلوا يُشيرون عليه بالعيرِ ؛ فلما أَكثَرَ المشورةَ ، تكلمَ سعدُ بْنُ مُعَاذٍ فقال : يا رسولَ اللهِ ، أراك تُشاوِرُ أصحابَكَ فيُشيرون عليك ، وتعودُ فتشاوِرُهُم ، فكأنك لا ترضى ما يشيرون عليك ، وكأنك تتخوَّفُ أن تتخلفَ عنكَ الأنصارُ ، أنتَ رسولُ اللهِ ، وعليكَ أنزِلَ الكتابُ ، وقد أمَرَكَ اللهُ بالقتالِ ووعدَكَ النصرَ ، واللهُ لا يخلفُ الميعادَ ، امضِ لما أمَرَكَ به ، فوالذي بعثَكَ بالحقِّ ، لا يتخلفُ عنكَ رجلٌ من الأنصارِ . ثم قامَ المقدادُ بْنُ الأَسودِ الكِنَديُّ ، فقال : يا رسولَ اللهِ ، إنا لا نقولُ لك كما قالَ بنو إسرائيلَ لموسى : ﴿ اذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَتَلْنَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ ﴾ [المائدة : ٢٤] . ولكنَّا نقولُ : أقدمِ فقاتلِ إنا معك مقاتلون ، ففرِحَ رسولُ اللهِ ﷺ بذلك وقال : « إِنَّ رَبِّي وَعَدَنِي الْقَوْمَ وَقَدْ خَرَجُوا فَسَيَرُوا إِلَيْهِمْ » . فساروا ^(١) .

حدثنا بشرُ بْنُ مُعَاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدُ ، عن قتادةَ ، قوله : ﴿ وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشُّوكَةِ تَكُونُ لَكُمْ ﴾ . قال : الطائفتانِ إحداهما أبو سفيانُ بْنُ حربٍ إذ أقبلَ بالعيرِ من الشامِ ،

(١ - ١) في ص ، م : « عمرو بن ضمضم » .

(٢) ينظر تفسير البغوي ٣/ ٣٢٨ .

والطائفة الأخرى أبو جهل معه نفرٌ من قريش ، فكرِه المسلمون الشوكةَ والقتالَ ، وأحبُّوا أن يلقوا العيرَ ، وأراد الله ما أراد ^(١) .

حدَّثني المثني ، قال : ثنا عبدُ الله بنُ صالح ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليِّ بنِ أبي طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قوله : ﴿ وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ ﴾ . قال : أقبَلت عيرُ أهلِ مكةَ ، يريدُ : من ^(٢) الشامِ / فبلغ أهلَ المدينةِ ذلكَ ، فخرَجوا ومعهم رسولُ اللهِ ﷺ ١٨٧/٩ يريدون العيرَ ، فبلغ ذلك أهلَ مكةَ ، فسارعوا السيرَ إليها ؛ لا يغلبُ عليها النبيُّ ﷺ وأصحابُه ، فسبقت العيرُ رسولَ اللهِ ﷺ ، وكان اللهُ وعدهم إحدى الطائفتين ، فكانوا أن يلقوا العيرَ أحبَّ إليهم ، وأيسرُ شوكةَ ، وأحضرُ مغنمًا ؛ فلما سبقت العيرُ ، وفاتت رسولَ اللهِ ﷺ ، سار رسولُ اللهِ ﷺ بالمسلمين ، يريدُ القومَ ، فكَرِهَ القومُ مسيرَهم لشوكةِ في القومِ ^(٣) .

حدَّثني محمدُ بنُ سعيدٍ ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمِّي ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قوله : ﴿ وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ ﴾ . قال : أرادوا العيرَ . قال : ودخل رسولُ اللهِ ﷺ المدينةَ في شهرِ ربيعِ الأوَّلِ ، فأغار كُوْزُ بنُ جابرِ الفهريُّ ^(٤) يريدُ سرحَ ^(٥) المدينةِ

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٦١/٥ من طريق يزيد به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٦٩/٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبي الشيخ .

(٢) سقط من : ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف .

(٣) أخرجه ابن مردويه - كما في تخريج الكشاف للزيلعي ١٦/٢ ، ١٧ ، وأبو نعيم في الدلائل (٤٠٠) ، والبيهقي في الدلائل ٧٨/٣ ، ٧٩ من طريق عبد الله بن صالح به مطولا ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٦٩/٣ إلى ابن المنذر .

(٤) في ص ، ف : « القرشي » . وكلاهما صواب ، فهو فهري قرشي وقد أسلم وحسن إسلامه وقتل يوم الفتح . ينظر أسد الغاية ٤٦٨/٤ .

(٥) السرح : المال يسام في المرعى من الأنعام . التاج (س رح) .

حتى بلغ الصفراء^(١) ، فبلغ النبي ﷺ فركب في أثره ، فسبقه كُرُزُ بْنُ جَابِرٍ ، فرجع النبي ﷺ ، فأقام سنته ، ثم إن أبا سفيان أقبل من الشام في عيرٍ لقريش ، حتى إذا كان قريباً من بدر ، نزل جبريلُ على النبي ﷺ ، فأوحى إليه : ﴿ وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ ﴾ ، فنفر النبي ﷺ بجميع المسلمين ، وهم يومئذ ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً ، منهم سبعون ومائتان من الأنصار ، وسائرهم من المهاجرين ، وبلغ أبا سفيان الخبز وهو بالبطم^(٢) ، فبعث إلى جميع قريش وهم بمكة ، فنفرت قريش وغضبت .

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج : ﴿ وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ ﴾ . قال : كان جبريلُ عليه السلام قد نزل ، فأخبره بمسير قريش ، وهي تريد عيرها ، ووعدّه : إِمَّا الْعَيْرَ ، وَإِمَّا قَرِيْشًا ، وَذَلِكَ كَانَ بَدْرَ ، وَأَخَذُوا الشُّقَاةَ وَسَأَلُوهَا ، فَأَخْبَرُوهُمْ ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ : ﴿ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ ﴾ . هم أهل مكة .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابنُ زيد في قوله : ﴿ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ ﴾ إلى آخر الآية : خرج النبي ﷺ إلى بدر وهم يريدون يعترضون^(٣) عيرًا لقريش^(٣) ، قال : وخرج الشيطان في صورة سراقَة بن جُعْشَمٍ ، حتى أتى أهل مكة ، فاستغواهم وقال : إن محمدًا

(١) الصفراء : قرية فوق ينبع ، كثيرة المزارع والنخل ، وبينها وبين بدر مرحلة . ينظر معجم ما استعجم للبكري ٨٣٦/٣ ، ومعجم البلدان ٣/٣٩٩ .

(٢) كذا بالنسخ ولم نجد من ذكره من كتب في البلدان والأماكن ، وقد رجح الشيخ شاکر ٤٠٤/١٣ أن هذه الكلمة تحريف (إضـم) واد بجبال تهامة وهو الوادى الذى فيه المدينة ، فالله أعلم .

(٣ - ٣) فى ف : « غير الفرس » .

وأصحابه قد عَرَضُوا^(١) لِعَيْرِكُمْ ، وقال : لا غَالِبَ لَكُمْ اليومَ من الناسِ ، مَنْ مثلكم ؟ !
 وإنِّي جازٍ لَكُمْ أن تكونوا على ما يكره الله . فخرَجوا وناذوا أن لا يتخلفَ منا أحدٌ إلا
 هدمنا داره واستبَحناه . وأخذ رسولُ الله ﷺ وأصحابه بالزَّوجاءِ^(٢) عِينًا للقومِ ،
 فأخبره بهم ، فقال رسولُ الله ﷺ : « إِنَّ اللَّهَ قَدْ وَعَدَكُمْ الْعَيْرَ أَوْ الْقَوْمَ » . فكانت
 العيرُ أحبَّ إلى القومِ^(٣) من القومِ^(٣) ؛ كان القتالُ في الشوكَةِ ، والعيرُ ليس فيها قتالٌ ،
 وذلك قولُ الله عز وجل : ﴿ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ ﴾ .
 قال : الشوكَةُ : القتالُ ، وغيرُ الشوكَةِ : العيرُ .

١٨٨/٩ / حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا يعقوبُ بنُ محمدٍ الزهرِيُّ ، قال : ثنا
 عبدُ الله بنُ وهبٍ ، عن ابنِ لهيعةَ ، عن ابنِ أبي حبيبٍ ، عن أبي عمرانَ ، عن أبي
 أيوبَ ، قال : أنزلَ اللهُ جَلًّا وعزًّا : ﴿ وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ ﴾ .
 فلَمَّا وَعَدْنَا إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَنَا طَابَتْ أَنْفُسُنَا ، والطائفتانِ : عيرُ أبي سفيانَ ، أو
 قريشُ^(٤) .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قال : ثنا سويدُ بنُ نصرٍ ، قال : أخبرنا ابنُ المباركِ ، عن ابنِ لهيعةَ ،
 عن يزيدِ بنِ أبي حبيبٍ ، عن أسلمَ أبي عمرانَ الأنصاريِّ ، أحسبه قال : قال أبو
 أيوبَ : ﴿ وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ

(١) في ص ، ت ، ١ ، س ، ف : « عزموا » .

(٢) الروحاء : قرية جامعة لمزينة على ليلتين من المدينة ، بينهما أحد وأربعون ميلا . معجم ما استعجم
 ٦٨١ / ٢ .

(٣ - ٣) في ف : « و » .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٦١/٥ من طريق ابن وهب به ، وفي ١٦٦٠/٥ ، ١٦٦١ ، والطبراني
 في الكبير (٤٠٥٦) من طريق ابن لهيعة مطولا .

الشُّوكَةَ تَكُونُ لَكُمْ ﴿٧﴾ . قالوا : الشوكة : القوم ، وغيرُ الشوكة : العيرُ ، فلمَّا وعدنا الله إحدى الطائفتين ؛ إما العيرَ ، وإما القومَ ، طابت أنفسنا .

حدثني المشني ، قال : ثنا إسحاق ، قال : ثنا يعقوبُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا غيرُ واحدٍ في قوله : ﴿ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشُّوكَةِ تَكُونُ لَكُمْ ﴾ : أن الشوكَةَ قريشُ .

حدثت عن الحسين بنِ الفرَجِ ، قال : سمعتُ أبا معاذٍ ، قال : ثنا عُبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمعتُ الضحاکَ يقولُ في قوله : ﴿ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشُّوكَةِ تَكُونُ لَكُمْ ﴾ : هي عيرُ أبي سفيانَ ، ودَّ أصحابُ رسولِ اللهِ ﷺ أن العيرَ كانت لهم ، وأن القتالَ صُرفَ عنهم ^(١) .

حدثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشُّوكَةِ تَكُونُ لَكُمْ ﴾ . أى : الغنيمَةَ دونَ الحربِ ^(٢) .

وأما قوله : ﴿ أَنهَآ لَكُمْ ﴾ ففتحت على تكرير « يَعِدُ » ، وذلك أن قوله : ﴿ يَعِدْكُمْ اللهُ ﴾ قد عمل في ﴿ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ ﴾ .

فتأويلُ الكلامِ ﴿ وَإِذْ يَعِدْكُمْ اللهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ ﴾ : يعِدْكم أن إحدى الطائفتين لكم ، كما قال : ﴿ فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً ﴾ [محمد : ١٨] . قال : ﴿ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشُّوكَةِ تَكُونُ لَكُمْ ﴾ . فأنث « ذات » لأنه مرادٌ بها الطائفةُ .

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٦١/٥ من طريق أبي معاذ به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٦٩/٣ إلى أبي الشيخ .

(٢) سيرة ابن هشام ١/٦٦٧ .

ومعنى الكلام : وتودون أن الطائفة التي هي غير ذات الشوكة تكون لكم ، دون الطائفة ذات الشوكة .

القول في تأويل قوله : ﴿ وَيُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُحَقِّقَ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ ﴾ .

يقول تعالى ذكره : ويريد الله أن يحقق الإسلام ويعليه ^(١) : ﴿ بِكَلِمَاتِهِ ﴾ . يقول : بأمره إياكم أيها المؤمنون بقتال الكفار ، وأنتم تريدون الغنيمة والمال . وقوله : ﴿ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ ﴾ . يقول : ويريد أن يجب ^(٢) أصل الجاحدين توحيد الله .

وقد بينا فيما مضى معنى « دابر » ، وأنه المتأخر ، وأن معنى قطعه : الإتيان على الجميع منهم ^(٣) .

وبنحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

١٨٩/٩

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد ، في قول الله : ﴿ وَيُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُحَقِّقَ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ ﴾ : أن يقتل هؤلاء الذين أراد أن يقطع دابرهم ، هذا خير لكم من العير .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا سلمة ، عن ابن إسحاق ﴿ وَيُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُحَقِّقَ الْحَقَّ ﴾

(١) غير منقوطة في : ص ، وفي ف : « يغلبه » .

(٢) في ص ، ف : « يخيب » .

(٣) تقدم في ٢٥٠/٩ .

بِكَلِمَتِهِ وَيَقْطَعُ دَائِرَ الْكَافِرِينَ ﴿١﴾ . أى : الواقعة التى أوقع بصناديد قريش وقادتهم^(١)
يوم بدر^(٢) .

القول فى تأويل قوله : ﴿لِيُحَقِّقَ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ﴾ ﴿١٨﴾ .

يقول تعالى ذكره : ويريد الله أن يقطع دابر الكافرين كما يحق الحق ، كما يُعبد الله وحده دون الآلهة والأصنام ، ويُعز الإسلام ، وذلك هو تحقيق الحق : ﴿وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ﴾ . يقول : ويبطل عبادة الآلهة والأوثان والكفر^(٣) ، ولو كره ذلك الذين أجزموا ، فاكْتسبوا المآثم والأوزار من الكفار .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿لِيُحَقِّقَ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ﴾ : هم المشركون .

وقيل : إن الحق فى هذا الموضع الله عز وجل .

القول فى تأويل قوله : ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِالْفِئَةِ مِنَ الْمَلَكَةِ مُرَدِّفِينَ﴾ ﴿١٩﴾ .

يقول تعالى ذكره : ويُبطِل الباطل حين تستغيثون ربكم ، ف ﴿إِذْ﴾ من صلة^(٤)
﴿يُبطِل﴾ .

ومعنى قوله : ﴿تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ﴾ : تستجيرون به من عدوكم ، وتدعونهم للنصر عليهم ، ﴿فَاسْتَجَابَ لَكُمْ﴾ . يقول : فأجاب دعاءكم بأنى مُمدكم بالفِئ

(١) فى ف : «قائدهم» .

(٢) سيرة ابن هشام ١/٦٦٧ .

(٣) فى ص ، ف : «الكفرة» .

(٤) بعده فى م : «من» .

من الملائكة يُردِفُ بعضهم بعضًا ، ويتلو بعضهم بعضًا .

وبنحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل ، وجاءت الرواية عن أصحاب

رسول الله ﷺ .

ذكرُ الأخبارِ بذلك

حدثني محمد بن عبيد المحاربي ، قال : ثنا عبدُ الله بنُ المبارك ، عن عكرمة بنِ
 عمار ، قال : ثنى سِمَاكُ الحنفِي ، قال : سمِعْتُ ابنَ عباسٍ يقولُ : ثنى عمرُ بنُ
 الخطابِ رضِيَ اللهُ عنه قال : لما كان يومُ بدرٍ ونظَر رسولُ اللهِ ﷺ إلى المشركين
 وعدَّتْهم ، ونظَر إلى أصحابه نيِّفًا على ثلاثِمائة ، فاستقبلَ القبلةَ ، فجعلَ يدعو
 ويقولُ : « اللهمَّ أنجز لي ما وعدتني ، اللهمَّ إن تهلك هذه العصابةُ من أهلِ الإسلامِ ،
 لا تُعبَد في الأرضِ » . فلم يزل كذلك حتى سقط رداؤه ، وأخذَه أبو بكرٍ الصديقُ
 رضِيَ اللهُ عنه ، فوضَع رداءه عليه ، ثم التزمه من ورائه ، ثم قال : كذاك ^(١) يانبئُ اللهُ ،
 بأبئى وأمئى مناشدتك ربك ، فإنه سيُنجزُ لك ما وعدك ، فأنزل اللهُ : ﴿ إِذْ تَسْتَغِيثُونَ
 رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِآلِفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرَدِّينَ ﴾ ^(٢) .

حدثني المثني ، قال : ثنا أبو صالح ، قال ثنى معاوية ، عن علي ، عن ابنِ عباسٍ ،

قال : لما اصطفَّ / القومُ ، قال أبو جهيل : اللهمَّ ، أولانا بالحقِّ فانصره . ورفع

(١) في م : « كفاك » . وقد روى الخبر بالوجهين جميعا ، قال النووي : هكذا وقع لجماهير رواة مسلم (كذاك)
 بالذال ، ول بعضهم (كفاك) بالفاء ، وفي رواية البخارى : حسبك مناشدتك ربك . وكلٌّ بمعنى . صحيح مسلم
 بشرح النووي ٨٥ / ١٢ .

(٢) أخرجه مسلم (١٧٦٣) من طريق ابن المبارك به ، وأخرجه ابن أبي شيبة ٣٥٠ / ١٠ ، وأحمد ٣٦٥ / ١٤ ، وأبو عوانة
 ٣٣٤ - ٣٣٦ (٢٠٨) ، وعبد بن حميد (٣١) ، وأبو داود (٢٦٩٠) ، والترمذى (٣٠٨١) ، وأبو عوانة
 (٦٦٩٢ - ٦٦٩٥) ، والطحاوى فى المشكل (٣٣٠٩) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٦٢ / ٥ ، ١٧٣٠ ،
 وابن حبان (٤٧٩٣) ، وأبو نعيم فى الدلائل (٤٠٨) ، والبيهقى ٣٢١ / ٦ ، وفى الدلائل ٥١ / ٣ - ٥٣ من
 طريق عكرمة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦٩ / ٣ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ وابن مردويه .

رسول الله ﷺ يده ، فقال : « يا رب ، إن تهلك هذه العصابة فلن تُعبَدَ في الأرض أبداً »^(١) .

حدَّثني محمد بن سعيد ،^(٢) قال : ثنا أبي ، قال : ثنا عمي ، قال : ثنا أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس ، قال : قام النبي ﷺ ، فقال : « اللهم ربنا أنزلت علي الكتاب ، وأمرتني بالقتال ، ووعدتني بالنصر ، ولا تخلف الميعاد . فأتاه جبريل عليه السلام ، فأنزل الله ﴿ أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُعِدَّكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ آفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُنَزَّلِينَ ﴿١٢٤﴾ بَلَىٰ إِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُمْ مِنْ فُورِهِمْ هَذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ ﴾ [آل عمران : ١٢٤ ، ١٢٥] .

حدَّثني أبو السائب ، قال : ثنا أبو معاوية ، عن الأعمش ، عن أبي إسحاق ، عن زيد بن نُفيع^(٤) ، قال : كان أبو بكر الصديق رضي الله عنه مع رسول الله ﷺ على العريش ، فجعل النبي ﷺ يدعو ، يقول : « اللهم انصر هذه العصابة ، فإنك إن لم تفعل لم تُعبَدَ في الأرض » . قال : فقال أبو بكر : بعض مناشدتك ، مُنجرك ما وعدك^(٧) .

حدَّثني محمد بن الحسين ، قال : ثنا أحمد بن المفضل ، قال : ثنا أسباط ، عن

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٥٥٩/٣ .

(٢) ٢ - ٢ سقط من : م .

(٣) في م : « ابن » . وهو خطأ .

(٤) كذا في النسخ ، وصوابه : « يشيع » ، ووقع في مصدر التخريج على الصواب . وينظر تهذيب الكمال ١١٥/١٠ .

(٥) في م : « في » .

(٦) في م ، ت ، ١ ، ٢ ، س : « لن » .

(٧) أخرجه ابن أبي شيبة ٣٦٩/١٤ عن أبي معاوية به .

الشُدِّي ، قال : أَقْبَلَ النَّبِيُّ ﷺ يَدْعُو اللَّهَ وَيَسْتَعِيْثُهُ وَيَسْتَنْصِرُهُ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْمَلَائِكَةَ^(١) .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنى حجاج ، عن ابن جريج قوله : ﴿ إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ ﴾ . قال : دعا النبي ﷺ^(١) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا سلمة ، عن ابن إسحاق : ﴿ إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ ﴾ . أى : بدعائكم . حين^(٢) نظروا إلى كثرة عدوهم وقلة عددهم ، ﴿ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ ﴾ بدعاء رسول الله ﷺ ودعائكم معه^(٣) .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنا أبو بكر بن عياش ، عن أبي حصين ، عن أبي صالح ، قال : لما كان يوم بدر ، جعل النبي ﷺ يناشِدُ رَبَّهُ أَشَدَّ النَّشْدِ يَدْعُو ، فَأَتَاهُ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، بَعْضَ نَشْدَتِكَ ؛ فَوَاللَّهِ لَيُفَيِّنَنَّ اللَّهُ لَكَ بِمَا وَعَدَكَ^(٤) .

وَأَمَّا قَوْلُهُ : ﴿ آتَى مُمِذَّكُمْ بِالْفِ مِنْ أَلْمَلِكَةِ مُرْدِفِينَ ﴾ . فقد بيَّنا معناه .
وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مِنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ ، قَالَ : ثنى أبى ، قَالَ : ثنى عمى ، قَالَ : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس : ﴿ آتَى مُمِذَّكُمْ بِالْفِ مِنْ أَلْمَلِكَةِ مُرْدِفِينَ ﴾ . يقول : المزيّد ،

(١) ينظر تفسير ابن كثير ٥٥٩/٣ .

(٢) فى ص ، ت ١ ، س ، ف : « حتى » .

(٣) سيرة ابن هشام ٦٦٧/١ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٦٣/٥ من طريق ابن إدريس عن ابن إسحاق .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥٥٩/٣ عن أبى بكر بن عياش به .

كما تقول : ائت الرجل فزده كذا وكذا^(١) .

حدَّثنا ابنُ وكيع ، قال : ثنا أحمدُ بنُ بشير ، عن هارونَ بنِ عنترة ، عن أبيه ، عن ابنِ عباس : ﴿ مُرْدِفِينَ ﴾ . قال : متتابعين^(٢) .

قال : ثنى أوى ، عن سفيان ، عن هارونَ بنِ عنترة^(٣) ، عن ابنِ عباسٍ مثله^(٢) .

١٩١/٩ / حدَّثنى سليمانُ بنُ عبدِ الجبار ، قال : ثنا محمدُ بنُ الصلت ، قال : ثنا أبو كدينة ، عن قابوس ، عن أبيه عن ابنِ عباس : ﴿ مُمِدِّكُمْ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ ﴾ . قال : وراء كلِّ ملكٍ ملكٌ^(٤) .

حدَّثنى ابنُ وكيع ، قال : ثنا أبو أسامة ، عن أبى كدينة يحيى بنِ المهلب ، عن قابوس ، عن أبيه ، عن ابنِ عباس : ﴿ مُرْدِفِينَ ﴾ . قال : متتابعين^(٥) .

قال : ثنا هانئُ بنُ سعيد ، عن حجاجِ بنِ أرطاة ، عن قابوس ، قال : سمعتُ أبا ظبيانَ يقول : ﴿ مُرْدِفِينَ ﴾ . قال : الملائكةُ بعضهم على إثرِ بعضٍ^(٥) .

قال : ثنا المحاربى ، عن جوير ، عن الضحاك ، قال : ﴿ مُرْدِفِينَ ﴾ . قال : بعضهم على إثرِ بعضٍ^(٥) .

حدَّثنى المشنى ، قال : ثنا إسحاق ، قال : ثنا عبدُ الله ، عن ورقاء ، عن ابنِ أبى

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥٦٠/٣ ، لكن بلفظ : « المدد » بدل « المزيد » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٦٣/٥ من طريق هارون به .

(٣) كذا فى النسخ « هارون بن عنترة عن ابن عباس » ، وليس له عن ابن عباس رواية ، وقد سبق فى الأثر قبله ذكر الوساطة بينهما ، فلعل هلهنا سقطاً . وينظر تهذيب الكمال ١٠٠/٣٠ .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥٦٠/٣ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٠/٣ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

(٥) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥٦٠/٣ .

نجيح ، عن مجاهد مثله^(١) .

حدَّثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد قوله : ﴿ مُرْدِفِينَ ﴾ . قال : مُدَّين . قال ابن جريج : عن عبد الله بن كثير قال : ﴿ مُرْدِفِينَ ﴾ . الإزداف : الإمداد بهم^(٢) .

حدَّثني بشر بن معاذ ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿ بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ ﴾ . أى متتابعين^(٣) .

حدَّثنا محمد بن عبد الأعلى ، قال : ثنا محمد بن ثور [.....]^(٤) .

قال : حدَّثنا محمد بن عبد الأعلى^(٥) ، قال : ثنا أحمد بن المفضل ، قال : ثنا أسباط ، عن الشدي : ﴿ بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ ﴾ . يتبع بعضهم بعضاً^(٦) .

حدَّثنا يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿ مُرْدِفِينَ ﴾ . قال : المردفين : بعضهم على إثر بعض ، يتبع بعضهم بعضاً^(٧) .

(١) تفسير مجاهد ص ٣٥٢ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٧١/٣ إلى ابن أبي شيبه وعبد بن حميد وابن المنذر وأبي الشيخ .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٥٦٠/٣ .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٥٥/١ عن معمر عن قتادة ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٧١/٣ إلى عبد بن حميد .

(٤ - ٤) سقط من النسخ بقية الإسناد ، وهو : عن معمر عن قتادة ، مثله . وهو في تفسير عبد الرزاق ٢٥٥/١ عن معمر به .

(٥ - ٥) كذا في : ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف ، وسقط من : م . وصوابه : حدَّثنا محمد بن الحسين ، قال : ثنا أحمد بن المفضل به ، وهو إسناد دائر .

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٦٣/٥ من طريق أسباط به .

(٧) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٦٣/٥ معلقاً ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٧١/٣ إلى أبي الشيخ .

حَدَّثْتُ عَنْ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مَعَاذٍ ، قَالَ : ثنا عُبَيْدُ بْنُ سَلِيمَانَ ، قَالَ :
سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿ يَا لَيْفَ مِّنَ الْمَلَكَةِ مُرْدِفِينَ ﴾ . يَقُولُ :
مَتَّابِعِينَ يَوْمَ بَدْرٍ .^(١)

وَاخْتَلَفَتِ الْقِرَاءَةُ فِي قِرَاءَةِ ذَلِكَ ؛ فَقَرَأَتْهُ عَامَّةُ قِرَاءَةِ أَهْلِ الْمَدِينَةِ : (مَرْدَفِينَ)
بِنَصْبِ الدَّالِ^(٢) .

وَقَرَأَهُ بَعْضُ الْمَكِّيِّينَ وَعَامَّةُ قِرَاءَةِ الْكُوفِيِّينَ وَالْبَصْرِيِّينَ : ﴿ مُرْدِفِينَ ﴾^(٣) .
وَكَانَ أَبُو عَمْرٍو يَقْرَأُهُ كَذَلِكَ ، وَيَقُولُ فِيمَا ذَكَرَ عَنْهُ : هُوَ مِنْ أَرْدَفَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا ،
وَأَنْكَرَ هَذَا الْقَوْلَ مِنْ قَوْلِ أَبِي عَمْرٍو بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ بِكَلَامِ الْعَرَبِ ، وَقَالَ : إِنَّمَا
الْإِزْدَافُ : أَنْ يَحْمِلَ الرَّجُلُ صَاحِبَهُ خَلْفَهُ ، قَالَ : وَلَمْ يُسْمَعْ هَذَا فِي نَعْتِ الْمَلَائِكَةِ يَوْمَ
بَدْرٍ .

وَاخْتَلَفَ أَهْلُ الْعِلْمِ بِكَلَامِ الْعَرَبِ فِي مَعْنَى ذَلِكَ إِذَا قُرِئَ بِفَتْحِ الدَّالِ أَوْ
بِكَسْرِهَا .

فَقَالَ بَعْضُ الْبَصْرِيِّينَ وَالْكُوفِيِّينَ : مَعْنَى ذَلِكَ إِذَا قُرِئَ بِالْكَسْرِ : أَنَّ الْمَلَائِكَةَ
جَاءَتْ يَتَّبِعُ بَعْضُهَا بَعْضًا ، عَلَى لُغَةٍ مِّنْ قَالَ : أَرْدَفْتُهُ . وَقَالُوا : الْعَرَبُ تَقُولُ : أَرْدَفْتُهُ
وَرْدَفْتُهُ ، بِمَعْنَى : تَبِعْتُهُ وَأَتْبَعْتُهُ ، وَاسْتَشْهَدَ لَصِحَّةِ قَوْلِهِمْ ذَلِكَ بِمَا قَالَ الشَّاعِرُ^(٤) :

إِذَا الْجُوزَاءُ أَرْدَفَتِ الثُّرَيَّا ظَنَنْتُ بِآلِ فَاطِمَةَ الظُّنُونَا

(١) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٦٣/٥ معلقًا .

(٢) هي قراءة نافع . ينظر السبعة ص ٣٠٤ ، والتيسير ص ٩٥ .

(٣) هي قراءة ابن كثير وأبي عمرو وابن عامر وعاصم وحزمة والكسائي . ينظر المصدرين السابقين .

(٤) هو حزيمة بن نهد ، والبيت في لسان العرب (ردف) ، (ق ر ظ) والأغاني ٧٨/١٣ ، وسمط اللآلي

/ قالوا : فقال الشاعرُ : أردفتُ . وإنما أراد : ردفتُ ؛ جاءت بعدها ؛ لأن ١٩٢/٩
الجوزاء تجيء بعد الثريا . وقالوا : معناه : إذا قرئ (مُردفين) أنه مفعولٌ بهم ، كأن
معناه : بألفٍ من الملائكة يُردفُ الله بعضهم بعضًا .

وقال آخرون : معنى ذلك إذا كُسرت الدالُ : أردفت الملائكة بعضها بعضًا ،
وإذا قرئَ بفتحها : أردف الله المسلمين بهم .

والصوابُ من القراءة في ذلك عندنا قراءةٌ من قرأ : ﴿ بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ
مُرْدِفِينَ ﴾ بكسر الدالِ^(١) ؛ لإجماع أهل التأويل على ما ذكرتُ من تأويلهم ، أن
معناه : يتبع بعضهم بعضًا ومتتابعين ، ففي إجماعهم على ذلك من التأويل الدليلُ
الواضح على أن الصحيح من القراءة ما اختزننا في ذلك من كسر الدالِ ، بمعنى :
أردف بعض الملائكة بعضًا ، ومسموعٌ من العرب : جئت مُردفًا لفلان : أى جئتُ
بعده .

وأما قولٌ من قال : معنى ذلك إذا قرئ (مردفين) بفتح الدالِ ، أن الله أردف
المسلمين بهم ، فقولٌ لا معنى له ؛ إذ الذكر الذى فى (مردفين) من الملائكة دون المؤمنين .

وإنما معنى الكلام : أن يُمدكم بألفٍ من الملائكة يُردفُ بعضهم ببعضٍ ، ثم
حذف ذكر الفاعلِ ، وأخرج الخبر غير مسمى فاعله ، فقليل : (مردفين) بمعنى : مردفٌ
بعض الملائكة ببعضٍ . ولو كان الأمر على ما قاله من ذكرنا قوله ، وجب أن يكون فى
(المردفين) ذكر المسلمين لا ذكر الملائكة ، وذلك خلاف ما دلَّ عليه ظاهر القرآن .

وقد ذكر فى ذلك قراءة أخرى ، وهى ما حدثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ،
قال : قال عبدُ الله بنُ يزيد (مُردفين) ، و (مُردفين) ، و (مُردفين) ، مثقلٌ على

(١) القراءتان كلتاها صواب .

معنى : مُرْتَدِّفِينَ ^(١) .

حدَّثنا المثني ، قال : ثنا إسحاق ، قال : ثنا يعقوبُ بنُ محمدٍ الزهرى ، قال : ثنى عبدُ العزيزِ بنُ عمرانَ عن الزَّمَعِيِّ ^(٢) ، عن أبي الحُوَيْرِثِ ، عن محمدِ بنِ جُبَيْرِ ، عن عليِّ رضِيَ اللهُ عنه ، قال : نَزَلَ جبريلُ في ألفٍ من الملائكةِ عن ميمنةِ النبيِّ ﷺ ، وفيها أبو بكرٍ رضِيَ اللهُ عنه ، ونَزَلَ ميكائيلُ عليه السلامُ في ألفٍ من الملائكةِ عن ميسرةِ النبيِّ ﷺ ، وأنا فيها ^(٣) .

القولُ في تأويلِ قوله : ﴿ وَمَا جَعَلَهُ اللهُ إِلَّا بُشْرَىٰ وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللهِ إِنَّ اللهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ .

يقولُ تعالى [١ / ٨٨٩ ظ] ذكره : لم يجعلِ اللهُ إردافَ الملائكةِ بَعْضُهَا بَعْضًا ، وتتابعها بالمصيرِ إليكم أيها المؤمنون مددًا لكم ، ﴿ إِلَّا بُشْرَىٰ ﴾ لكم . أى : بشارَةً لكم ، تُبَشِّرُكُمْ بنصرِ اللهِ إِيَّاكُمْ على أعدائِكُمْ ، ﴿ وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ ﴾ . / يقولُ : ولتسكنَ قلوبُكم بمجيئِها ^(٤) إليكم ، وثوقنَ بنصرِ ^(٥) اللهُ لكم ، ﴿ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللهِ ﴾ . يقولُ : وما تُنصرون على عدوكم أيها المؤمنون إلا أن ينصركم اللهُ عليهم ، لا بشدةِ بأيكم وقواكم ، بل بنصرِ اللهِ لكم ؛ لأن ذلك بيده وإليه ، ينصركم من يشاء من خلقه ، ﴿ إِنَّ اللهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ . يقولُ : إن اللهَ الذى ينصركم ويبيده نصرٌ من يشاء من خلقه ﴿ عَزِيزٌ ﴾ لا يقهره شىءٌ ، ولا يغلبه غالبٌ ،

١٩٣/٩

(١) ينظر المحتسب ١ / ٢٧٣ ، وتفسير القرطبي ٧ / ٣٧١ .

(٢) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « الربعى » . والزمعى : موسى بن يعقوب . ينظر تهذيب الكمال ١٧١ / ٢٩ .

(٣) نقله ابن كثير فى تفسيره ٣ / ٥٦٠ عن المصنف ، وعزاه إليه السيوطى فى الدر المنثور ٣ / ٧٠ .

(٤) فى ص ، ت ١ ، س ، ف : « لمجيئها » .

(٥) فى م : « بنصرة » .

بل يَفْهَرُ^(١) كُلَّ شَيْءٍ وَيَعْلِيهِ ؛ لِأَنَّهُ خَلَقَهُ : ﴿ حَكِيمٌ ﴾ . يَقُولُ : حَكِيمٌ فِي تَدْبِيرِهِ وَنَصْرِهِ مِنْ نَصْرِ ، وَخَذْلَانِهِ مِنْ خَذَلٍ مِنْ خَلْقِهِ ، لَا يَدْخُلُ تَدْبِيرَهُ وَهَنٌْ وَلَا خَلَلٌ .

وَرَوَى عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ كَثِيرٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ فِي ذَلِكَ مَا حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنا حِجَابُ ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنِي ابْنُ كَثِيرٍ ، أَنَّهُ سَمِعَ مُجَاهِدًا يَقُولُ : مَا مُدَّ النَّبِيُّ ﷺ مِمَّا ذَكَرَ اللَّهُ غَيْرَ أَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرَدِّفِينَ ، وَذَكَرَ « الثَّلَاثَةَ » وَ « الْخَمْسَةَ » بِشَرَى ، مَا مُدُّوا بِأَكْثَرٍ مِنْ هَذِهِ الْأَلْفِ الَّتِي ذَكَرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي الْأَنْفَالِ . وَأَمَّا « الثَّلَاثَةُ » وَ « الْخَمْسَةُ » ، فَكَانَتْ بِشَرَى^(٢) .

وَقَدْ أَتَيْنَا عَلَى ذَلِكَ فِي سُورَةِ « آلِ عِمْرَانَ » بِمَا فِيهِ الْكِفَايَةُ^(٣) .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ : ﴿ إِذْ يُغَشِّيكُمُ النَّعَاسُ أَمَنَةً مِنْهُ وَيُنزِلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لِيُطَهِّرَكُمْ بِهِ ، وَيُذْهِبَ عَنْكُمْ رِجْسَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ ۝۱۱ ﴾ إِذْ يُوحَى رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبَّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا ﴿ .

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبِكُمْ إِذْ يُغَشِّيكُمُ النَّعَاسُ ، وَيَعْنِي

بِقَوْلِهِ : ﴿ يُغَشِّيكُمُ النَّعَاسُ ﴾ : يُلْقَى عَلَيْكُمْ النَّعَاسُ ، ﴿ أَمَنَةً ﴾ . يَقُولُ : أَمَانًا مِنَ اللَّهِ لَكُمْ مِنْ عَدُوِّكُمْ أَنْ يَغْلِبَكُمْ ، وَكَذَلِكَ النَّعَاسُ فِي الْحَرْبِ أَمَنَةٌ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ .

حَدَّثَنِي الْمُتَنَّى ، قَالَ : ثنا أَبُو نَعِيمٍ ، قَالَ : ثنا سَفِيانُ ، عَنْ عَاصِمٍ ، عَنْ أَبِي زَرِينٍ ،

(١) فِي ت ١ ، س ، ف : « يَدْبِرُ » .

(٢) عَزَاهُ السُّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَشْهُورِ ١٧٠/٣ إِلَى سَنِيْدِ وَأَبِي الشَّيْخِ .

(٣) يَنْظُرُ مَا تَقَدَّمَ فِي ٢٠/٦ ، وَمَا بَعْدَهَا .

(٤) فِي ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « يَغْشَاكُمْ » ، وَسَيَأْتِي أَنَّهَا قِرَاءَةٌ .

عن عبد الله، قال: النعاسُ في القتالِ أمانةٌ من الله عزَّ وجلَّ، وفي الصلاةِ من الشيطانِ^(١).

حدَّثني الحسنُ بنُ يحيى، قال: أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، قال: أَخْبَرَنَا الثَّوْرِيُّ، في قوله: (يَغشَاكُمُ النُّعَاسُ أَمَنَةً مِنْهُ)، عن عاصمٍ، عن أَبِي رَزِينٍ^(٢)، قال: قال عبدُ اللهِ. فذَكَرَ مِثْلَهُ^(٣).

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ، قال: ثنا أبي، عن سفيانَ، عن عاصمٍ، عن أَبِي رَزِينٍ، عن عبدِ اللهِ بنحوه. والأمانةُ مصدرٌ من قولِ القائلِ: أَمِنْتُ مِنْ كَذَا أَمَنَةً وَأَمَانًا وَأَمْنًا. وكلُّ ذلكُ بمعنى واحدٍ.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

/ ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

١٩٤/٩

حدَّثني محمدُ بنُ عمرو، قال: ثنا أبو عاصمٍ، قال: ثنا عيسى، عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿أَمَنَةٌ مِّنْهُ﴾: أمانًا من الله عزَّ وجلَّ^(٤).

قال: ثنا إسحاقُ، قال: ثنا عبدُ اللهِ، عن ورقاءَ، عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿أَمَنَةٌ﴾. قال: أمانًا من الله^(٤).

حدَّثني يونسُ، قال: ثنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زَيْدٍ في قوله:

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٥٦/١، وفي المصنف (٤٢١٩)، وابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٦٤/٥ من طريق

سفيان به، وأخرجه ابن أبي شيبة ٣١١/٥ لكن عاصم عن زر عن عبد الله، ينظر تخريج الكشاف للزيلعي ١٥/٢.

(٢) بعده في م، س: «عن عبد الله بنحوه».

(٣) تفسير عبد الرزاق ٢٥٦/١.

(٤) تفسير مجاهد ص ٣٥٢ ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٦٥/٥، وعراه السيوطي في الدر المنثور

١٧١/٣ إلى ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر.

﴿ إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ ﴾ . قال : أنزل الله عزَّ وجلَّ النُّعَاسَ أَمَنَةً مِنَ الخَوْفِ الَّذِي أَصَابَهُمْ يَوْمَ أُحُدٍ . فقرأ : ﴿ ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُم مِّن بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا ﴾ [آل عمران : ١٥٤] .

واختلفت القراءة في قراءة قوله : ﴿ إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ ﴾ ؛ فقرأ ذلك عامة قرأة أهل المدينة : (يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ) بضمَّ الياءِ وتخفيفِ الشينِ ونصبِ النعاسِ ، من أغشاهمُ اللهُ النُّعَاسَ ، فهو يُغَشِّيهُمُ ^(١) .

وقرأته عامة قرأة الكوفيين : ﴿ يُغَشِّيكُمُ ﴾ بضم الياءِ وتشديدِ الشينِ من غشَّاهمُ اللهُ النُّعَاسَ ، فهو يُغَشِّيهُمُ ^(٢) .

وقرأ ذلك بعضُ المكيِّين والبصريِّين (يُغَشِّاكُمْ النُّعَاسُ) بفتحِ الياءِ ورفعِ النعاسِ ، بمعنى غَشَّيهُمُ النُّعَاسُ ، فهو يُغَشِّاهُمُ ^(٣) ، واشتشهد هؤلاء لصحةِ قراءتهم كذلك بقوله في آل عمران : ﴿ يَفْشِنُ مَلَأَيْفَةً ﴾ [آل عمران : ١٥٤] .

وأولى ذلك بالصواب : ﴿ إِذْ يُغَشِّيكُمُ ﴾ ^(٤) . على ما ذكرتُ من قراءة الكوفيين لإجماع جميعِ القراءةِ على قراءةِ قوله : ﴿ وَيُنزِلُ عَلَيْكُم مِّنَ السَّمَاءِ مَاءً ﴾ بتوجيه ذلك إلى أنه من فعلِ اللهِ عزَّ وجلَّ ، فكذلك الواجبُ أن يكون كذلك : ﴿ يُغَشِّيكُمُ ﴾ ، إذ كان قوله : ﴿ وَيُنزِلُ ﴾ عطفًا على يُغَشِّى ؛ ليكون الكلامُ متَّسِقًا على نحوٍ واحدٍ .

وأما قوله عزَّ وجلَّ : ﴿ وَيُنزِلُ عَلَيْكُم مِّنَ السَّمَاءِ مَاءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِ ﴾ ، فإن

(١) في ص ، ت ، ١ ، ٢ ، س : « يغشاكم » . وهي قراءة نافع . ينظر السبعة ص ٣٠٤ ، والكشف ١ / ٤٨٩ ، ٤٩٠ .

(٢) هي قراءة عاصم وابن عامر وحزمة والكسائي . ينظر المصدرين السابقين .

(٣) هي قراءة ابن كثير وأبي عمرو . ينظر المصدرين السابقين .

(٤) القراءات كلها صواب ومقروء بها .

ذلك مطرٌ أنزله اللهُ من السماءِ يومَ بدرٍ؛ ليُطهِّرَ به المؤمنين^(١) لصلاتهم؛ لأنهم كانوا أصبحوا يومئذٍ مُجَنَّبِينَ على غيرِ ماءٍ؛ فلما أنزل اللهُ عليهم الماءَ، اغتسلوا وتطهَّروا، وكان الشيطانُ^(٢) قد وسوس إليهم^(٣) بما حزنهم به، من إضاباحهم مُجَنَّبِينَ على غيرِ ماءٍ، فأذهب اللهُ ذلك من قلوبهم^(٤) بالمطرِ، فذلك رَبُّطُهُ على قلوبهم وتقويته أسبابهم وتثبيته بذلك المطرِ^(٥) أقدامهم؛ لأنهم كانوا التَّقَوُّا مع عدوِّهم على رَمَلَةٍ ميثاء^(٦)، فلبَّدها المطرُ^(٧) حتى صارت الأقدامُ عليها ثابتةً لا تسوخُ فيها؛ توطئةً من اللهِ عزَّ وجلَّ لنبيِّه عليه الصلاةُ والسلامُ وأوليائه - أسبابَ التمكُّنِ من عدوِّهم والظفرِ بهم.

وبمثلِ الذي قلنا، تتابعت الأخبارُ عن^(١) رسولِ اللهِ ﷺ وغيره^(٢) من أهلِ العلمِ.

ذكرُ الأخبارِ الواردةِ بذلك

حدَّثنا هارونُ بنُ إسحاقَ، قال: ثنا مُصعبُ بنُ المقدامِ، قال: ثنا إسرائيلُ، قال: ثنا أبو إسحاقَ، عن حارثةَ، عن عليِّ رضي اللهُ عنه، قال: أصابنا من الليلِ طشٌّ^(٧) من المطرِ، يعنى الليلةَ التي كانت في صبيحتها وقعةُ بدرٍ، فانطلقنا تحتَ

(١) في ص، ت، ١، ت، ٢، س، ف: «المؤمنون».

(٢ - ٢) في م: «وسوس لهم».

(٣) بعده في ت، ١، س، ف: «وتقويته ذلك من قلوبهم».

(٤ - ٤) سقط من: ت، ١، س، ف.

(٥) في م: «هشاه»، وفي ت، ٢: «تثبتا». وأرض ميثاء: لينة سهلة. الوسيط (م ي ث).

(٦ - ٦) كذا في النسخ ولعل صواب العبارة «أصحاب رسول الله ﷺ وغيرهم».

(٧) الطش: المطر الضعيف وهو فوق الرذاذ. القاموس المحيط (ط ش ش).

الشجر^(١) [١/٨٩٠] والحجف^(٢)، نَسْتِظِلُّ تَحْتَهَا مِنَ الْمَطَرِ، وَبَاتَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ / يَدْعُو رَبَّهُ: «اللَّهُمَّ إِنَّ تَهْلِكُ هَذِهِ الْعِصَابَةُ لَا تُعْبَدُ فِي الْأَرْضِ». فَلَمَّا أَنْ طَلَعَ الْفَجْرُ ١٩٥/٩ نادى: «الصَّلَاةَ عِبَادَ اللَّهِ». فَجَاءَ النَّاسُ مِنْ تَحْتِ الشَّجَرِ وَالْحَجْفِ، فَصَلَّى بِنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَحَرَّضَ عَلَى الْقِتَالِ^(٣).

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ، قَالَ: ثَنَا حَفْصُ بْنُ غِيَاثٍ وَأَبُو خَالِدٍ، عَنْ دَاوُدَ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمَسِيْبِ: ﴿مَاءٌ يُطَهِّرُكُمْ بِهِ﴾. قَالَ: طَشُّ يَوْمَ بَدْرٍ^(٤).

حَدَّثَنِي الْحَسَنُ بْنُ يَزِيدَ، قَالَ: ثَنَا حَفْصٌ، عَنْ دَاوُدَ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ نَحْوِهِ^(٤).

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ، قَالَ: ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي عَدِيٍّ وَعَبْدُ الْأَعْلَى، عَنْ دَاوُدَ، عَنْ الشَّعْبِيِّ وَسَعِيدِ بْنِ الْمَسِيْبِ، قَالَا: طَشُّ يَوْمَ بَدْرٍ^(٥).

حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُثَنَّى، قَالَ: ثَنَا ابْنُ أَبِي عَدِيٍّ، عَنْ دَاوُدَ، عَنْ الشَّعْبِيِّ وَسَعِيدِ بْنِ الْمَسِيْبِ فِي هَذِهِ الْآيَةِ: ﴿وَيُنزِلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً يُطَهِّرُكُمْ بِهِ وَيُذْهِبُ عَنْكُمْ رِجْسَ الشَّيْطَانِ﴾. قَالَا: طَشُّ كَانَ يَوْمَ بَدْرٍ، فَتَبَّتِ اللَّهُ بِهِ الْأَقْدَامَ^(٥).

حَدَّثَنَا بَشْرُ بْنُ مَعَاذٍ، قَالَ: ثَنَا يَزِيدُ، قَالَ: ثَنَا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ: (إِذْ يَغْشَاكُمْ النُّعَاسُ أَمْنَةً مِنْهُ) الْآيَةَ، ذُكِرَ لَنَا أَنَّهُمْ مُطِرُوا يَوْمَئِذٍ حَتَّى سَالَ الْوَادِي مَاءً،

(١) فِي ص، ف: «الشجرة».

(٢) الْحَجْفَةُ: التَّرْسُ. النِّهَاطَةُ (ح ج ف).

(٣) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ٣٦٢/١٤، وَأَحْمَدُ ٢٥٩/٢ (٩٤٨)، وَأَبُو دَاوُدَ (٢٦٦٥)، وَالْبَيْهَقِيُّ ٢٧٦/٣، ٢٣١/٩ مِنْ طَرِيقِ إِسْرَائِيلَ بِه مَطْوَلًا.

(٤) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ١٦٦٥/٥ مِنْ طَرِيقِ حَفْصِ بِه، وَعَزَاهُ السِّيُوطِيُّ فِي الدَّر الْمُنْتَوَى ١٧١/٣ إِلَى ابْنِ أَبِي شَيْبَةَ وَعَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ وَابْنِ الْمُنْذَرِ وَأَبِي الشَّيْخِ.

(٥) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ٣٥٩/١٤ عَنْ ابْنِ أَبِي عَدِيٍّ بِه.

واقْتَلُوا عَلَى كَثِيرٍ أَعْفَرَ، فَلَبَّدهُ اللهُ بِالماءِ، وَشَرِبَ المسلمونَ وَتَوَضَّعُوا وَسَقَوْا، وَأَذْهَبَ اللهُ عَنْهُمْ وَسْوَاسَ الشَّيْطَانِ^(١).

حَدَّثَنِي المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : نزلَ النبيُّ ﷺ ، يعنى حينَ سارَ إلى بدرٍ ، والمسلمونَ بينهم وبين الماءِ رملَةٌ دَعْصَةٌ^(٢) ، فأصابَ المسلمينَ^(٣) ضعفٌ شديدٌ ، وألقى الشيطانُ في قلوبِهِمُ الغيظَ ، فوسَّسَ بينهم : تزعمون أنكم أولياءُ اللهِ وفيكمُ رسولهُ ، وقد غلبكم المشركونَ على الماءِ وأنتم تُصلُّونَ مُجَنَّبِينَ ! فأمطرَ اللهُ عليهم مطرًا شديدًا ، فشربَ المسلمونَ وتطهَّروا ، وأذهبَ اللهُ عنهم رِجْزَ الشيطانِ ، وثبَّتَ الرملُ حينَ أصابه المطرُ ، ومشى الناسُ عليه والدوابُّ ، فساروا إلى القومِ ، وأمدَّ اللهُ نبيَّهُ ﷺ بألفٍ من الملائكةِ ، فكان جبريلُ عليه السلامُ في خمسمائةٍ من الملائكةِ مُجَنَّبَةً ، وميكائيلُ في خمسمائةٍ مُجَنَّبَةً^(٤).

حَدَّثَنِي محمدُ بنُ سعيدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قوله : (إذ يغشاكم النعاسُ أمنةً منه) إلى قوله : ﴿ وَثَبَّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ ﴾ . وذلك أن المشركينَ من قريشٍ لما خرَّجوا لينضروا العيبرَ ويقاتلوا عنها ، نزلوا على الماءِ يومَ بدرٍ ، فغلبوا المؤمنينَ عليه ، فأصابَ المؤمنينَ الظمُّ ، فجعلوا يُصلُّونَ مُجَنَّبِينَ مُحَدِّثِينَ ، حتى تعاطمَ ذلك في صدورِ أصحابِ رسولِ اللهِ ﷺ ، فأَنْزَلَ اللهُ

(١) أخرجه ابن أبى حاتم في تفسيره ١٦٦٥/٥ من طريق سعيد بن بشير عن قتادة مطولاً بنحوه .

(٢) فى اللسان (د ع ص) الدعضاء : أرض سهلة فيها رملة تحمى عليها الشمس فتكون رمضاؤها أشد من غيرها .

(٣) فى ص ، ت ، ١ ، س : «المسلمون» .

(٤) مجنبه الجيش : هى التى تكون فى الميمنة والميسرة ، وهما مجنبتان . النهاية ٣٠٣/١ . والأثر ذكره ابن

كثير فى تفسيره ٥٦٣/٣ .

من السماء ماءً حتى سال الوادى ، فشرب المسلمون وملئوا الأشقيّة ، وسقوا الرّكاب واغتسلوا من الجنابة ، فجعل الله في ذلك طهوراً ، وثبتت الأقدام ، وذلك أنه كانت بينهم وبين القوم رملة فبعث الله عليها المطر ، فضربها حتى اشتدت ، وثبتت عليها الأقدام^(١) .

حدّثنى محمد بن الحسين ، قال : ثنا أحمد بن المفضل ، قال : ثنا أسباط ، عن الشّدّي ، قال : بينا / رسول الله ﷺ والمسلمون ، فسبقهم المشركون إلى ماء بدر ، ١٩٦/٩ فنزلوا عليه ، وانصرف أبو سفيان وأصحابه تلقاء البحر ، فانطلقوا . قال : فنزلوا على أعلى الوادى ، ونزل محمد ﷺ فى أسفله ، فكان الرجل من أصحاب محمد عليه الصلاة والسلام يُجنب فلا يقدر على الماء ، فيصلّى جنباً ، فألقى الشيطان فى قلوبهم ، فقال : كيف ترجون أن تظهروا عليهم ، وأحدكم يقوم إلى الصلاة جنباً على غير وضوء؟! قال : فأرسل الله عليهم المطر ، فاغتسلوا وتوضّئوا وشربوا ، واشتدّت لهم الأرض ، وكانت بطحاء تدخل فيها أرجلهم ، فاشتدّت لهم من المطر واشتدوا عليها^(٢) .

حدّثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، قال : قال ابن عباس : غلب المشركون المسلمين فى أوّل أمرهم على الماء فظمى المسلمون ، وصلّوا مُجِنِّين محدّثين ، وكانت بينهم رمال ، فألقى الشيطان فى قلوب المسلمين^(٣) الحزن ، فقال : تزعمون أن فيكم نبياً ، وأنكم أولياء الله ، وقد غلبتكم على الماء ، وتصلّون مُجِنِّين محدّثين ! قال : فأنزل الله ماءً من السماء ، فسال كلُّ وادٍ ،

(١) أخرجه ابن مردويه - كما فى تخريج الكشاف للزيلعى ١٦/٢ ، ١٧ - وأبو نعيم فى الدلائل (٤٠٠) ، والبيهقى فى الدلائل ٣/٧٨ ، ٧٩ من طريق عبد الله بن صالح به نحوه .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣/٥٦٣ .

(٣) فى م : « المؤمنین » . (تفسير الطبرى ٥/١١)

فَشْرِبَ الْمَسْلُومُونَ وَتَطَهَّرُوا، وَثَبَّتْ أَقْدَامُهُمْ، وَذَهَبَتْ وَسْوَةُ الشَّيْطَانِ^(١).

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمِيْرٍ، قَالَ: ثَنَا أَبُو عَاصِمٍ، قَالَ: ثَنَا عِيْسَى، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيْحٍ، عَنْ مَجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ: ﴿مَاءٌ يُطَهِّرُكُمْ بِهِ﴾. قَالَ: الْمَطَرُ أَنْزَلَهُ عَلَيْهِمْ قَبْلَ النَّعَاسِ، ﴿رِيْحَ الشَّيْطَانِ﴾. قَالَ: وَسْوَتهُ، قَالَ: فَأَطْفَأَ بِالْمَطَرِ الْغُبَارَ، وَالتَّبَدُّتْ بِهِ الْأَرْضُ، وَطَابَتْ بِهِ أَنْفُسُهُمْ، وَثَبَّتْ بِهِ أَقْدَامُهُمْ^(٢).

حَدَّثَنَا الْمُثَنَّى، قَالَ: ثَنَا أَبُو حَازِمَةَ، قَالَ: ثَنَا شَيْبٌ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيْحٍ، عَنْ مَجَاهِدٍ: ﴿مَاءٌ يُطَهِّرُكُمْ بِهِ﴾: أَنْزَلَهُ عَلَيْهِمْ قَبْلَ النَّعَاسِ، طَبَّقَ بِالْمَطَرِ الْغُبَارَ، وَالتَّبَدُّتْ بِهِ الْأَرْضُ، وَطَابَتْ بِهِ أَنْفُسُهُمْ، وَثَبَّتْ بِهِ أَقْدَامُهُمْ^(٣).

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى، قَالَ: ثَنَا أَبُو حَازِمَةَ، قَالَ: ثَنَا شَيْبٌ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيْحٍ، عَنْ مَجَاهِدٍ: ﴿مَاءٌ يُطَهِّرُكُمْ بِهِ﴾. قَالَ: الْقَطْرُ، ﴿وَيُذْهِبُ عَنْكُمْ رِيْحَ الشَّيْطَانِ﴾: وَسْوَتهُ، أطفَأَ بِالْمَطَرِ الْغُبَارَ، وَالتَّبَدُّتْ بِهِ الْأَرْضُ، وَطَابَتْ بِهِ أَنْفُسُهُمْ، وَثَبَّتْ بِهِ أَقْدَامُهُمْ^(٤).

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى، قَالَ: ثَنَا أَبُو حَازِمَةَ، قَالَ: ثَنَا شَيْبٌ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيْحٍ، عَنْ مَجَاهِدٍ، ﴿رِيْحَ الشَّيْطَانِ﴾: وَسْوَتهُ^(٥).

حَدَّثَنِي يُونُسُ، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، قَالَ: قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَيُنزِلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً يُطَهِّرُكُمْ بِهِ﴾. قَالَ: هَذَا يَوْمَ بَدْرٍ أَنْزَلَ عَلَيْهِمُ الْقَطْرَ، ﴿وَيُذْهِبُ عَنْكُمْ رِيْحَ الشَّيْطَانِ﴾: الَّذِي أَلْقَى فِي قُلُوبِكُمْ^(٦) لَيْسَ لَكُمْ بِهِوْلَاءَ

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٧١/٣ إلى ابن المنذر وأبي الشيخ.

(٢) تفسير مجاهد ص ٣٥٢، ومن طريقه أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٦٥/٥.

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٧١/٣ إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر وأبي الشيخ. وينظر التخریج السابق.

(٤) في ص، ف: «قلوبهم».

طاقة، ﴿وَلِيَرْبِطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ﴾ .

حدثت عن الحسين بن الفرج، قال: سمعت أبا معاذ يقول: ثنا عبيد بن سليمان، قال: سمعت الضحاک يقول في قوله: (إذ يغشاكم النعاس أمنة منه) إلى قوله: ﴿وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ﴾ . أن المشركين نزلوا بالماء يوم بدر، وغلبوا المسلمين عليه، فأصاب المسلمين الظمأ، وصلوا محدثين مجننين، فألقى الشيطان في قلوب المؤمنين الحزن، ووسوس فيها: إنكم تزعمون أنكم أولياء الله، وأن محمداً نبي الله / وقد غلبتكم على الماء، وأنتم تصلون محدثين مجننين. فأمر الله السماء حتى سأل كل وادٍ، فشرب المسلمون وملئوا أسقيتهم، وسقوا دوابهم، واغتسلوا من الجنابة، وثبت الله به الأقدام، وذلك أنهم كان بينهم وبين عدوهم رملة لا تجوزها الدواب، ولا يمشى فيها الماشى إلا^(١) بجهد، فضربها الله بالمطر حتى اشتدت وثبتت فيها الأقدام^(٢).

١٩٧/٩

حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق: (إذ يغشاكم النعاس أمنة منه). أي أنزلت عليكم الأمانة حتى نتمم لا تخافون،^(٣) ونزلت^(٤) عليكم من السماء المطر؛ الذي أصابهم تلك الليلة^(٥)، فحيس المشركون أن^(٦) يسبقوا إلى^(٧) الماء، وخلق سبيل المؤمنين إليه، ﴿لِيُظْهِرَكُمْ بِهِ وَيُدْهَبَ عَنْكُمْ رَجَزَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ﴾ : ليذهب عنهم شك الشيطان بتخويفه إياهم

(١) سقط من: ص، ت، ١، ت، ٢، س، ف.

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٥٦٣/٣.

(٣ - ٣) في سيرة ابن هشام: ﴿وينزل عليكم من السماء ماء﴾ للمطر الذي أصابهم تلك الليلة.

(٤) في م: «نزل».

(٥ - ٥) في ت، ٢، ف: «يستقوا».

عدوهم ، واستجلاد^(١) الأرض لهم ، حتى انتهوا إلى منزلهم الذي سبقوا^(٢) إليه
عدوهم^(٣) .

حدثني محمد بن الحسين ، قال : ثنا أحمد بن الفضل ، قال : ثنا أسباط ، عن
السدّي ، قال : ثم ذكر ما ألقى الشيطان في قلوبهم من شأن الجنابة ، وقيامهم
يصلون بغير وضوء ، فقال : (إذ يغشاكم النعاسُ أمانةً منه وينزلُ عليكم من السماءِ
ماءٌ ليظهركم به ويذهب عنكم رجزَ الشيطانِ وليربطَ على قلوبكم ويثبتَ به
الأقدامَ) حتى^(٤) تشتدون على الرمل ، وهو كهية الأرض^(٥) .

حدثني يعقوب بن إبراهيم ، قال : ثنا ابن علية ، قال : ثنا داود بن أبي هند ،
قال : قال رجلٌ عند سعيد بن المسيّب ، وقال مرّةً : قرأ ﴿ وَيُنزِلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ
مَاءً لِيُطَهِّرَكُمْ بِهِ ﴾^(٦) . فقال سعيدٌ : إنما هي (ويُنزِلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لِيُطَهِّرَكُمْ
بِهِ)^(٧) . قال : وقال الشعبيُّ : كان ذلك طشًا يوم بدر^(٨) .

وقد زعم بعض أهل العلم بالغريب من أهل البصرة ، أن مجازَ قوله : ﴿ وَيُثَبِّتَ
بِهِ الْأَقْدَامَ ﴾ : ويُفْرِغُ عَلَيْهِمُ الصَّبْرَ وَيُنزِلُهُ عَلَيْهِمْ ، فيثبتون لعدوهم^(٩) . وذلك قولٌ

(١) استجلاد الأرض : شدتها ، واشتقاقها من الجَلَد ، وهي الأرض الصلبة . ينظر تاج العروس (ج ل د) .

(٢) في م : « سبق » .

(٣) سيرة ابن هشام ١/٦٦٧ ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٥/١٦٦٦ من طريق سلمة عن ابن إسحاق
عن محمد بن جعفر عن عروة بن الزبير قوله .

(٤) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « حين » .

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٥/١٦٦٧ من طريق أحمد بن مفضل به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور
١٧١/٣ إلى أبي الشيخ .

(٦) في ص ، م ، ف : « بها » .

(٧) كذا هي قراءة سعيد ، وهي قراءة شاذة . ينظر مختصر شواذ القرآن لابن خالويه ص ٥٤ .

(٨) أثر الشعبي تقدم ص ٦٣ حاشية (٥) .

(٩) ينظر مجاز القرآن ١/٢٤٢ .

خلافًا لقول جميع أهل التأويل من الصحابة والتابعين، وحسب قول خطأ أن يكون خلافًا لقول من ذكرنا. وقد بينا أقوالهم فيه، وأن معناه: ويثبت أقدام المؤمنين بتلييد المطر الرمل حتى لا تسوخ فيه أقدامهم وحوافر دوابهم.

وأما قوله: ﴿إِذْ يُوحَىٰ رَبِّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ إِنِّي مَعَكُمْ﴾: أنصركم، ﴿فَتَبَتُّوا الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾. يقول: قوّوا عزمهم، وصحّحوا نياتهم في قتال عدوّهم من المشركين.

وقد قيل: إن تثبيت الملائكة المؤمنين كان حضورهم حربهم معهم. وقيل: كان ذلك معونتهم إيّاهم بقتال أعدائهم. وقيل: كان ذلك بأن الملك يأتي الرجل من أصحاب النبي ﷺ ويقول: سمعت هؤلاء القوم - يعنى المشركين - يقولون: والله لئن حملوا علينا لتنكشفن. فيحدث المسلمون بعضهم بعضًا بذلك، فتقوى أنفسهم. قالوا: وذلك كان وحى الله إلى ملائكته.

وأما ابن إسحاق، فإنه قال بما حدّثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق: ﴿فَتَبَتُّوا الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾. أى فازروا الذين آمنوا^(١).

/القول فى تأويل قوله: ﴿سَأَلْتِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فَأَضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَأَضْرِبُوا مِنْهُمْ كَلًّا بَنَانٍ﴾.

يقول تعالى ذكره: سأربّ قلوب الذين كفروا بى، أيها المؤمنون، منكم، وأملؤها فرقًا حتى ينهزموا عنكم، ﴿فَأَضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ﴾.

واختلف أهل التأويل فى تأويل قوله: ﴿فَوْقَ الْأَعْنَاقِ﴾؛ فقال بعضهم:

(١) سيرة ابن هشام ١/٦٦٧، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/١٦٦٧ من طريق سلمة عن محمد بن إسحاق عن محمد بن جعفر بن الزبير عن عروة بن الزبير قوله.

معناه : فاضربوا الأعناق .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، عن أبيه ، عن عطيةَ : ﴿ فَأَضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ ﴾ . قال : اضربوا الأعناق^(١) .

قال : ثنا أبي ، عن المسعوديِّ ، عن القاسمِ ، قال : قال رسولُ اللهِ ﷺ : « إني لم أُبعثْ لأعدِّبْ بعدابِ اللهِ ، إمَّا يُعثُ لِضَرْبِ الْأَعْنَاقِ ، وشَدِّ الْوَتَاقِ »^(٢) .

حدَّثتُ عن الحسينِ بنِ الفرَجِ ، قال : سمِعْتُ أبا معاذٍ ، قال : ثنا عُبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعْتُ الضحَّاكَ يقولُ في قوله : ﴿ فَأَضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ ﴾ . يقولُ : اضربوا الرقابَ^(٣) .

واحتجَّ قائلو هذه المقالة بأن العربَ تقولُ : رأيتُ نفسَ فلانٍ . بمعنى رأيتُه ، قالوا : فكذلك^(٤) قوله : ﴿ فَأَضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ ﴾ . إمَّا معناه : فاضربوا الأعناق . وقال آخرون : بل^(٥) معنى ذلك : فاضربوا الرُّؤوسَ .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : وحدَّثنا الحسينُ ، عن يزيدَ ،

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٧٢/٣ إلى ابن المنذر .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٣٩٠/١٢ من طريق وكيع به . هو نحو ضربة العنق .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٦٨/٥ من طريق أبي معاذ به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٧٢/٣

إلى أبي الشيخ .

(٤) في ص ، ت ، ١ ، س ، ف : « فذلك » .

(٥) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : « قيل » .

عن عكرمة : ﴿ فَأَضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ ﴾ . قال : الرعوس ^(١) .

واعْتَلَّ قائلو هذه المقالة بأن الذي فوق الأعناق ^(٢) الرعوس . قالوا : وغيرُ جائزٍ أن تقول : فوق الأعناق ^(٣) . فيكون معناه : الأعناق . قالوا : ولو جاز ذلك كان أن يُقال : تحت الأعناق . فيكون معناه : الأعناق . قالوا : وذلك خلاف المعقول من الخطاب ، وقلب معاني الكلام .

وقال آخرون : معنى ذلك : فاضربوا على الأعناق . وقالوا : « على » و « فوق » معناهما مُتقاربان ، فجاز أن يُوضَعَ أحدهما مكان الآخر .

والصواب من القول في ذلك أن يُقال : إن الله أمر المؤمنين مُعلِّمهم كيفية قتل المشركين وضربهم بالسيف ، أن يضربوا فوق الأعناق منهم والأيدي والأرجل . وقوله : ﴿ فَوْقَ الْأَعْنَاقِ ﴾ . مُحمَّلٌ أن يكون مرادًا به الرعوس ، ومحمَّلٌ أن يكون مرادًا به [١ / ٨٩١] : من ^(٣) فوق جلدة الأعناق ، فيكون معناه : على الأعناق ، وإذا احتَمَل ذلك صحَّ قول من قال : معناه : الأعناق . وإذا كان الأمر مُحمَّلًا ما ذكرنا من التأويل ، لم يكن لنا أن نوجَّهه إلى بعض معانيه دون بعض ، إلا بحجة يجب التسليم لها ، ولا حجة تدلُّ على خصوصه ، فالواجب / أن يُقال : إن الله أمر بضرب ^{١٩٩/٩} رعوس المشركين وأعناقهم وأيديهم وأرجلهم ، أصحاب نبيه ﷺ الذين شهدوا معه بدرًا .

وأما قوله : ﴿ وَأَضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ ﴾ . فإن معناه : واضربوا ، أيها المؤمنون ، من عدوكم كلَّ طرفٍ ومفصلٍ من أطراف أيديهم وأرجلهم .

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٦٨/٥ من طريق الحسين به .

(٢ - ٣) سقط من : ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٣) ليس في : م ، ت ١ ، ت ٢ .

والبنانُ : جمعُ بَنَانَةٍ ، وهى أطرافُ أصابعِ اليدينِ والرجلينِ ، ومن ذلك قولُ
الشاعرِ^(١) :

ألا ليتنّى قطعْتُ منى^(٢) بِنَانَةً ولاقيتُهُ فى البيتِ يقظانَ حاذِراً
يعنى بالبنانةِ : واحدةُ البنانِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا أبو السائبِ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، عن أبيه ، عن عطيةَ : ﴿ وَأَصْرِيُوا مِنْهُمْ كَلَّ بَنَانٍ ﴾ . قال : كلُّ مَفْصِلٍ^(٣) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، عن أبيه ، عن عطيةَ : ﴿ وَأَصْرِيُوا مِنْهُمْ كَلَّ بَنَانٍ ﴾ . قال : المفاصِلُ^(٣) .

قال : ثنا المحاربىُّ ، عن جويرِ ، عن الضحاكِ : ﴿ وَأَصْرِيُوا مِنْهُمْ كَلَّ بَنَانٍ ﴾ . قال : كلُّ مَفْصِلٍ^(٤) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا الحسنُ ، عن يزيدٍ ، عن
عكرمةَ : ﴿ وَأَصْرِيُوا مِنْهُمْ كَلَّ بَنَانٍ ﴾ . قال : الأطرافُ . ويقالُ : كلُّ
مَفْصِلٍ^(٤) .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةَ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ

(١) هو عباس بن مرداس ، والبيت فى مجاز القرآن ١/٢٤٢ ، واللسان (ب ن ن) .

(٢) فى م : « منه » ، وينظر مجاز القرآن وتفسير ابن كثير ٣/٥٦٦ .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٦٨/٥ من طريق ابن إدريس به .

(٤) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٦٨/٥ معلقاً ، وابن كثير فى تفسيره ٣/٥٦٦ .

عباس: ﴿وَأَصْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ﴾ . يعنى بالبنان الأطراف^(١) .

حدَّثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج قوله :
﴿وَأَصْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ﴾ . قال : الأطراف^(٢) .

حدَّثت عن الحسين بن الفرّج ، قال : سمعت أبا معاذ ، قال : ثنا عبيد بن
سليمان ، قال : سمعت الضحاک يقول فى قوله : ﴿وَأَصْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ﴾ .
يعنى الأطراف .

القول فى تأويل قوله : ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَنْ يُشَاقِ اللَّهَ
وَرَسُولَهُ فَكَرِهَ اللَّهُ شَدِيدَ الْعِقَابِ﴾ .

/ يعنى تعالى ذكره بقوله : ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ﴾ هذا الفعل من ضرب هؤلاء ٢٠٠/٩
الكفرة فوق الأعناق ، وضرب كل بنان منهم^(٣) - جزاء لهم بشقاقهم لله ورسوله ،
وعقاب لهم عليه .

ومعنى قوله : ﴿شَاقُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ : فازقوا أمر الله ورسوله وعصوهما ،
وأطاعوا أمر الشيطان .

ومعنى قوله : ﴿وَمَنْ يُشَاقِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ : ومن يخالف أمر الله وأمر
رسوله ، وفارق طاعتها ، ﴿فَكَرِهَ اللَّهُ شَدِيدَ الْعِقَابِ﴾ له ، وشدة عقابه له فى
الدنيا : إحلاله به ما كان يُحِلُّ بأعدائه من النقم ، وفى الآخرة الخلود فى نار جهنم ،
وحذف (له) من الكلام لدلالة الكلام عليها .

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٦٨/٥ من طريق أبى صالح به .

(٢) ذكره البغوى فى تفسيره ٣/٣٣٥ .

(٣) بعده فى ص ، ت ، ١ ، س ، ف : « بأنهم » .

القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿ذَلِكُمْ فَذُوقُوهُ وَأَنَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابَ النَّارِ﴾ (١٤).

يقول تعالى ذكره: هذا العقاب الذي عجلته لكم أيها الكافرون، المشاقون لله ورسوله في الدنيا، من الضرب فوق الأعناق منكم، وضرب كل بنان بأيدى أوليائى المؤمنين، فذوقوه عاجلاً، واعلموا أن لكم فى الآجل والمعاد عذاب النار. وفتح «أن» من قوله: ﴿وَأَنَّ لِلْكَافِرِينَ﴾ من الإعراب وجهان: أحدهما الرفع، والآخر النصب.

فأما الرفع فبمعنى: ذلكم فذوقوه ذلكم وأن للكافرين عذاب النار، بنية تكرير «ذلكم»، كأنه قيل: ذلكم الأمر وهذا.

وأما النصب فمن وجهين: أحدهما: ذلكم فذوقوه واعلموا - أو وأيقنوا - أن للكافرين. فيكون نصبه بنية فعل مضمر، قال الشاعر^(١):

ورأيت زوجك في الوغى مُتَقَلِّداً سَيْفاً وَرُمْحاً
بمعنى: وحاملاً رُمْحاً.

والآخر بمعنى: ذلكم فذوقوه، وبأن للكافرين عذاب النار. ثم حذفت الباء فنصبت.

القول في تأويل قوله: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا لَقِيَهُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحْفًا فَلَا تُولُوهُمْ ءَلَذَّكَارًا﴾ (١٥) وَمَنْ يُولِهِمْ يُؤْمِدْ دُبْرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّقًا لِقْنًا أَوْ مَتَحَرِّزًا إِلَىٰ فِتْنَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ وَمَأْوَهُ جَهَنَّمُ وَلَيْسَ الْمَصِيرُ﴾ (١٦).

(١) سبق تخريجه فى ١/١٤٠، ٢٧١، ٥/٤١٨، ٨/٥١٧.

يعنى تعالى ذكره : يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله ﴿ إِذَا لَقِيتُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ فى القتال ، ﴿ زَحْفًا ﴾ . يقول : متزاحفًا بعضكم إلى بعض ، والتزاحف : التدانى والتقارب ، ﴿ فَلَا تُوَلُّوهُمْ الْأَدْبَارَ ﴾ . يقول : فلا تولوهم ظهوركم فتنهزموا عنهم ، ولكن اثبتوا لهم ، فإن الله معكم عليهم ، ﴿ وَمَنْ يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ ﴾ . / يقول : ومن يولِّهم منكم ظهره ، ﴿ إِلَّا مَتَحَرِّفًا لِقِنَالٍ ﴾ . يقول : إلا ٢٠١/٩
مستطردًا لقتال عدوه بطلب عورة له يمكنه إصابتها ، فيكفر عليه ، ﴿ أَوْ مَتَحَرِّفًا إِلَى الْوَيْحِ ﴾ . أو إلا أن يولِّهم ظهره ، ﴿ مَتَحَرِّفًا إِلَى الْوَيْحِ ﴾ . يقول : صائرًا إلى حيز المؤمنين الذين يفيئون ^(١) به معهم إليهم لقتالهم ، ويترجعون به إليهم معهم .
وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا أبو خالد الأحمر ، عن جوير ، عن الضحاك : ﴿ إِلَّا مَتَحَرِّفًا لِقِنَالٍ أَوْ مَتَحَرِّفًا إِلَى الْوَيْحِ ﴾ . قال : المتحرِّف : المتقدم من أصحابه ؛ ليرى عورة ^(٢) من العدو فيصيبها . قال : والمتحرِّف : الفار إلى النبي ﷺ وأصحابه ، وكذلك من فرَّ اليوم إلى أميره وأصحابه . قال الضحاك : وإنما هذا وعيد من الله لأصحاب محمد ﷺ ، ألا يفروا ، وإنما كان النبي عليه الصلاة والسلام وأصحابه ^(٣) فتتهم ^(٤) .

(١) فى ف : « يعنون » .

(٢) فى ف : « غرة » .

(٣) سقط من : م ، ت ، ٢ .

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ومن طريقه ابن أبي حاتم فى تفسيره ١٦٧٠ / ٥ ، ١٦٧١ من طريق أبي خالد الأحمر به ، وعزه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٣/٣ إلى ابن المنذر .

حدَّثني محمد بن الحسين، قال: ثنا أحمد بن مفضل، قال: ثنا أسباط، عن
 الشدي: ﴿وَمَنْ يُؤَلِّمَهُمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِقَبَالٍ أَوْ مُتَحَرِّزًا إِلَىٰ فِتْنَةٍ﴾:
 أمَّا المتحرِّف، يقول: الاستطراء^(١)، يريد العورة^(٢)، ﴿أَوْ مُتَحَرِّزًا إِلَىٰ فِتْنَةٍ﴾.
 قال: المتحرِّز إلى الإمام [٨٧١/١] وجمده^(٣) إن هو كره فلم يكن له بهم طاقة، ولا يُعَدُّ
 الناس وإن كثروا أن يؤلِّوا عن الإمام^(٤).

واختلف أهل العلم في حكم قول الله عز وجل: ﴿وَمَنْ يُؤَلِّمَهُمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلَّا
 مُتَحَرِّفًا لِقَبَالٍ أَوْ مُتَحَرِّزًا إِلَىٰ فِتْنَةٍ فَقَدْ بَكَأَ بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ وَمَأْوَدَهُ
 جَهَنَّمُ﴾، هل هو خاص في أهل بدر، أم هو في المؤمنين جميعًا؟ فقال قوم: هو
 لأهل بدر خاصة؛ لأنه لم يكن لهم أن يتزكوا رسول الله ﷺ مع عدوه وينهزموا
 عنه، فأمَّا اليوم فلهم^(٥) الانهزام؟

ذكر من قال ذلك

حدَّثنا محمد بن المثني، قال: ثنا عبد الأعلى، قال: ثنا داود، عن أبي نضرة
 في قول الله عز وجل: ﴿وَمَنْ يُؤَلِّمَهُمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ﴾. قال: ذلك يوم بدر، لم يكن
 لهم أن ينحازوا، ولو انحاز أحد لم ينحز إلا إلى. قال أبو موسى: يعني إلى
 المشركين^(١).

(١) في ت ١، ت ٢، س، ف: «إلا منتظرا»، وفي م: «إلا مستطردا». في كلِّ مصحفة، وما أثبتناه موافق
 لما سبق ومصدر التخريج.

(٢) في م: «العودة».

(٣) في ت ١، ت ٢، س، ف: «حيده».

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٧٠/٥ من طريق أسباط به مختصرا بنحوه.

(٥ - ٥) في م: «فاليوم أفلهم».

(٦) أخرجه ابن أبي شيبة ٣٨٠/١٤ عن عبد الأعلى به.

حدثنا إسحاق بن شاهين، قال: ثنا خالد، عن داود، عن أبي نضرة، عن أبي سعيد قوله عز وجل: ﴿وَمَنْ يُؤْلِهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرُهُمْ﴾. ثم ذكر نحوه، إلا أنه قال: ولو انحازوا انحازوا إلى المشركين، ولم يكن يومئذ مسلم في الأرض غيرهم^(١).

حدثنا حميد بن مسعدة، قال: ثنا بشر بن مفضل، قال: ثنا داود، عن أبي نضرة، عن أبي سعيد، قال: نزلت في يوم بدر: ﴿وَمَنْ يُؤْلِهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرُهُمْ﴾^(٢).

حدثنا ابن المثنى وعلي بن مسلم الطوسي، قال ابن المثنى: ثنا عبد الصمد، وقال علي: ثنا عبد الصمد، قال: ثنا شعبة، عن داود - يعني^(٣) ابن أبي هنيء - عن أبي نضرة، عن أبي سعيد: ﴿وَمَنْ / يُؤْلِهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرُهُمْ﴾. قال: يوم بدر. قال ٢٠٢/٩ أبو موسى: حدثت أن في كتاب غندر هذا الحديث، عن داود، عن الشعبي، عن أبي سعيد^(٤).

حدثنا أحمد بن محمد الطوسي، قال: ثنا علي بن عاصم، عن داود بن أبي هنيء، عن أبي نضرة، عن أبي سعيد الخدري، قال: إنما كان ذلك يوم بدر، ولم يكن للمسلمين فئة إلا رسول الله ﷺ، فأما بعد ذلك، فإن المسلمين بعضهم

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٧٠/٥ من طريق داود به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٧٣/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبي الشيخ وابن مردويه.

(٢) أخرجه النسائي في الكبرى (١١٢٠٤) عن حميد بن مسعدة به، وأخرجه أبو داود (٢٦٤٨) من طريق بشر به.

(٣) في ف: «عن».

(٤) أخرجه النسائي في الكبرى (١١٢٠٣) - وعنه النحاس في ناسخه ص ٤٦٠ - والحاكم ٣٢٧/٢ من طريق شعبة به. وأخرجه ابن الجوزي في النواسخ ص ٣٤٥ من طريق غندر به.

فئة لبعض^(١).

حدَّثنا ابنُ وكيع، قال: ثنا عبدُ الأعلى عن داودَ، عن أبي نصرَةَ: ﴿وَمَنْ يُؤَلِّمَهُمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ﴾. قال: هذه نزلت في أهلِ بدرٍ^(٢).

حدَّثني يعقوبُ، قال: ثنا ابنُ عُليَّةَ، عن ابنِ عونٍ، قال: كتبتُ إلى نافعٍ أسأله عن قوله: ﴿وَمَنْ يُؤَلِّمَهُمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ﴾: أكان ذلك اليومَ أم هو بعدُ؟ قال: وكتبتُ إلى: إنما كان ذلك يومَ بدرٍ^(٣).

حدَّثنا عليُّ بنُ سهلٍ، قال: ثنا زيدُ، عن سفيانَ، عن جويرٍ، عن الضَّحَّاكِ، قال: إنما كان الفِراؤُ يومَ بدرٍ^(٤)، لم يكنْ لهم ملجأٌ يلجئون إليه، فأما اليومَ فليس فِراؤُ^(٥).

حدَّثنا ابنُ وكيع، قال: ثنا أبي، عن الربيعِ، عن الحسنِ: ﴿وَمَنْ يُؤَلِّمَهُمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ﴾. قال: كانت هذه يومَ بدرٍ خاصَّةً، ليس الفِراؤُ من الزحفِ من الكبائرِ^(٦).

قال: ثنا أبي، عن سفيانَ، عن رجلٍ، عن الضَّحَّاكِ: ﴿وَمَنْ يُؤَلِّمَهُمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ﴾. قال: كانت هذه يومَ بدرٍ خاصَّةً^(٧).

(١) ذكره البغوي في تفسيره ٣/٣٣٧ عن أبي سعيد.

(٢) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ٥/١٦٧٠ معلقاً.

(٣) أخرجه ابن المبارك في الجهاد (٢٣١) عن ابن عون به.

(٤) بعده في م: «و».

(٥) أخرجه عبد الرزاق في المصنف (٩٥٢١) عن الثوري به نحوه.

(٦) أخرجه ابن أبي شيبة ١٤/٣٨٦، والنحاس في ناسخه ص ٤٦٠ من طريق وكيع به، وعزاه السيوطي في

الدر المنثور ٣/١٧٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبي الشيخ.

(٧) أخرجه ابن أبي شيبة ١٤/٣٨٦ عن وكيع به.

قال: ثنا رُوْحُ بْنُ عُبَادَةَ، عن حبيب بن الشهيد، عن الحسن: ﴿وَمَنْ يُؤَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبرُهُ﴾. قال: نزلت في أهل بدر^(١).

حدثنا بشر بن معاذ، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: ﴿وَمَنْ يُؤَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبرُهُ﴾. قال: ذلكم يوم بدر^(٢).

حدثني المشني، قال: ثنا سويد، قال: أخبرنا ابن المبارك، عن المبارك بن فضالة، عن الحسن: ﴿وَمَنْ يُؤَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبرُهُ﴾. قال: ذلك يوم بدر، فأما اليوم فإن انحاز إلى فئمة أو مصر، أحسبه قال: فلا بأس به^(٣).

حدثني المشني، قال: ثنا قبيصة بن عقبة، قال: قال: ثنا سفيان، عن ابن عوف، قال: كتبت إلى نافع: ﴿وَمَنْ يُؤَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبرُهُ﴾. قال: إنما هذا يوم بدر.

حدثني المشني، قال: ثنا سويد بن نصر، قال: ثنا ابن المبارك، عن ابن لهيعة، قال: ثنا يزيد بن أبي حبيب، قال: أوجب الله لمن فر يوم بدر النار. قال: ﴿وَمَنْ يُؤَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبرُهُ إِلَّا مَتَحَرِّفًا لِقُنَالٍ أَوْ مَتَحَرِّرًا إِلَىٰ فِتْنَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ﴾. فلما كان يوم أحد بعد ذلك قال: ﴿إِنَّمَا أَسْتَرْكُهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ﴾ [آل عمران: ١٥٥]. ثم كان تحنين بعد ذلك بسبع^(٤) سنين، فقال: ﴿ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ﴾ - ﴿ثُمَّ يَتُوبُ اللَّهُ مِن بَعْدِ ذَلِكَ عَلَىٰ مَن يَشَاءُ﴾^(٥) [التوبة: ٢٥ - ٢٧].

(١) أخرجه ابن الجوزي في النواسخ ص ٣٤٥ من طريق روح بن عباد به .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في المصنف (٩٥٢٠) عن معمر به ، بلفظ أطول من هذا . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٧٣/٣ إلى عبد بن حميد .

(٣) أخرجه ابن المبارك في كتاب الجهاد (٢٣٢) ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٧١/٥ من طريق المبارك بن فضالة به .

(٤) في ف : « بتسع » .

(٥) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٧٠/٥ معلقاً ، وعزاه السيوطي في الدر ١٧٣/٣ إلى ابن المنذر .

حدَّثني يعقوب، قال: ثنا ابنُ عُليّة، قال: ثنا ابنُ عون، عن محمد، ^(١) أن عمر ^(٢) رضی اللہ عنہ بلغه قتلُ أبي عُبيد، فقال: ^(٣) لو انحاز إليّ إن كنتُ له لفئة ^(٤).

٢٠٣/٩ / حدَّثني المثنى، قال: ثنا سويد، قال: ثنا ابنُ المبارك، عن جرير بن حازم ^(٥)، قال: ثنا قيس بن سعيد ^(٦)، قال: سألت عطاء بن أبي رباح عن قوله: ﴿وَمَنْ يُؤْلِهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرُهُ﴾. قال: هذه منسوخة بالآية التي في الأنفال: ﴿الَّذِينَ خَفَفَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتِينَ﴾ [الأنفال: ٦٦]. قال: وليس لقوم أن يفرّوا من مثليهم ^(٧). قال: ^(٨) ونسخت تلك إلا ^(٩) هذه العدة ^(١٠).

حدَّثني المثنى، قال: ثنا سويد، قال: أخبرنا ابنُ المبارك، عن سليمان التيمي، عن أبي عثمان، قال: لما قُتل أبو عُبيد جاء الخبر إلى عمر، فقال: يا أيُّها الناس أنا

(١ - ١) في ص: «أبي عمر». وفي ف: «أبي عمرو».

(٢ - ٢) في م: «لو تحيز إلى لكنت له ففة».

والأثر أخرجه ابن المبارك في الجهاد (٢٣٣)، وابن أبي شيبة ٥٣٦/١٢ من طريق ابن عون به، وأخرجه ابن المبارك (٢٣٤)، وعبد الرزاق في مصنفه (٩٥٢٢)، والبيهقي ٧٧/٩ من طرق عن عمر.

(٣) بعده في ف: «أبي».

(٤) في النسخ: «سعيد». والمثبت من مصدر التخريج، وينظر تهذيب الكمال ٤٧/٢٤ - ٥٠.

(٥) في ص، ت، ١، ت، ٢، س: «مثلهم».

(٦ - ٦) في الجهاد لابن المبارك: «نسخت هذه الآية»، والمراد من قول المصنف: ونسخت تلك - أي ﴿وَمَنْ يُؤْلِهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرُهُ﴾ - إلا هذه العدة - أي ﴿مِائَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتِينَ﴾ - فلا يجوز لمسلم أن يفر من مثليه.

(٧) الجهاد لابن المبارك (٢٣٦). وعزه السيوطي في الدر المنثور ١٧٤/٣ إلى ابن المنذر وأبي الشيخ، وقد روى عبد الرزاق في المصنف (٩٥١٩) عن ابن جريج عن عطاء ما يفيد أنه أثبت معناها ولم يقل بنسخها.

فَتُكْفَمُ^(١) .

قال ابن المبارك ، عن معمر وسفيان الثوري وابن عُيينة ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، قال : قال عمر رضي الله عنه : أنا فئمة كل مسلم^(٢) .

وقال آخرون : بل هذه الآية حكمها عام في كل من ولئى الدبر عن العدو منهزماً .

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى ، قال : ثنا عبد الله بن صالح ، قال : ثنى معاوية ، عن علي ابن أبي طلحة ، عن ابن عباس ، قال : أكبر الكبائر : الإشراف بالله ، والفراؤ يوم الزحف ؛ لأن الله عز وجل يقول : ﴿ وَمَنْ يُؤَلِّمِهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبرَهُ إِلَّا مَتَحَرِّفًا لِقِتَالٍ أَوْ مُتَحَرِّفًا إِلَى فِتْنَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴾^(٣) .

وأولى التأويلين فى هذه الآية بالصواب عندى : قول من قال : حكمها مُحَكَّم ، وأنها نزلت فى أهل بدر ، وحكمتها ثابتة فى جميع المؤمنين ، وأن الله حَرَّمَ على المؤمنين إذا لَقُوا العدو أن يُؤَلِّمُوا الدبرَ منهزمين ، إلا لتَحَرِّفٍ لِقِتَالٍ ، أو لتَحَرِّفٍ إِلَى فِتْنَةٍ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ حيثُ كانت من أرض الإسلام ، وأن من ولأهم الدبر بعد

(١) أخرجه ابن المبارك فى كتاب الجهاد (٢٣٣) ، وابن أبى شيبة ٥٣٨/١٢ من طريق التيمى به .

(٢) أخرجه ابن المبارك فى كتاب الجهاد (٢٦٢) ، وتفسير الثورى ص ١١٦ ، ومن طريقه عبد الرزاق فى مصنفه (٩٥٢٤) ، وابن أبى شيبة ٥٣٦/١٢ ، وأخرجه عبد الرزاق أيضاً والبيهقى ٧٧/٩ من طريق معمر وابن عيينة به ، وأخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٢٥٤٠) ، (٩٨٦ - تفسير) من طريق ابن أبى نجيح به ، وأخرجه عبد الرزاق (٩٥٢٣) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٧٠/٥ من طرق عن عمر .

(٣) أخرجه النحاس فى الناسخ ص ٤٦١ ، والطبرانى (١٣٠٢٣) مطولاً ، من طريق أبى صالح به .

(تفسير الطبرى ٦/١١)

الزحف لقتال ، منهزمًا بغير نية إحدى الحلتين اللتين أباح الله التولية بهما^(١) ، فقد استوجب من الله وعيده ، إلا أن يتفضل عليه بعفوه .

ولما قلنا : هي مُحْكَمَةٌ غيرُ منسوخة ؛ لما قد بينا في غير موضعٍ من كتابنا هذا وغيره ، أنه لا يجوز أن يُحْكَمَ لحكم آيةٍ بنسخ ، وله في غير النسخ وجهٌ ، إلا بحجةٍ يجب التسليم لها ، من خبرٍ يقطع العذر ، أو حجةٍ عقلية ، ولا حجةٍ من هذين المعنيين تدلُّ على نسخ حكم قول الله عز وجل : ﴿ وَمَنْ يُؤَلِّمُ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَى فِتْنَةٍ ﴾ .

وأما قوله : ﴿ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ ﴾ . يقول : فقد رجع بغضبٍ من الله ، ﴿ وَمَا وَنُهُ جَهَنَّمَ ﴾ . يقول : ومصيره الذي يصيرُ إليه في معاده يوم القيامة جهنم ﴿ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴾ . يقول : وبئس الموضع الذي يصيرُ إليه ذلك المصير .

القول في تأويل قوله : ﴿ فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى وَلِئَلَّيَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلََاءٌ حَسَنًا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ (١٧) .

/ يقول تعالى ذكره - للمؤمنين به وبرسوله ممن شهد بدرًا مع رسول الله ﷺ ، فقاتل أعداء دينه معه من كفار قريش - : فلم تقتلوا المشركين أيها المؤمنون أنتم ، ولكن الله قتلهم . وأضاف جل ثناؤه قتلهم إلى نفسه ، ونفاه عن المؤمنين به الذين قاتلوا المشركين ؛ إذ كان جل ثناؤه هو مسبب قتلهم ، وعن أمره كان قتال المؤمنين إياهم ، ففي ذلك أدلُّ الدليل على فساد قول المنكرين أن يكون لله في أفعال خلقه

٢٠٤/٩

(١) في ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « بها » .

صُنِعَ^(١) به وصلوا إليها ، وكذلك قوله لنبئنه عليه الصلاة والسلام : ﴿ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى ﴾ فأضاف الرمي إلى نبي الله ، ثم نفاه عنه ، وأخبر عن نفسه أنه هو الرامي ؛ إذ كان جل ثناؤه هو الموصول المرمي به إلى الذين رُموا^(٢) به من^(٣) المشركين ، والمسبب الرمية لرسوله ، فيقال للمنكرين^(٣) ما ذكرنا : قد علمتم إضافة الله رمى نبيه ﷺ المشركين إلى نفسه ، بعد وصفه نبيه به ، وإضافته إليه ذلك فعل واحد كان من الله بتسبيبه وتسديده ، ومن رسول الله ﷺ الحذف والإرسال ، مما تُتكررون أن يكون كذلك سائر أفعال الخلق المكتسبة من الله ؛ الإنشاء والإنجاز بالتسبيب ، ومن الخلق الاكتساب بالقوى ، فلن يقولوا في أحدهما قولاً إلا أُلزموا في الآخر مثله .

وبنحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قول الله عز وجل : ﴿ فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ ﴾ لأصحاب محمد ﷺ ، حين قال هذا : قتل . وهذا : قتل . ﴿ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ ﴾ . قال لمحمد حين حصب الكفار^(٤) .

حدثني المشني ، قال : ثنا أبو حذيفة ، قال : ثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن

(١) في ف : « صنع » .

(٢ - ٢) في م : « من به » .

(٣) في ص ، ف ، م : « للمسلمين » .

(٤) تفسير مجاهد ص ٣٥٢ . ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٧٢/٥ وعزه السيوطي في الدر المنثور

١٧٤/٣ إلى ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وأبي الشيخ .

مجاهد بنحوه .

حدثنا محمد بن عبد الأعلى ، قال : ثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة :
﴿ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى ﴾ . قال : رماهم رسول الله ﷺ
بالخضباء يوم بدر^(١) .

حدثنا محمد بن عبد الأعلى ، قال : ثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن أيوب ،
عن عكرمة ، قال : ما وقع منها شيء إلا في عين رجل^(٢) .

حدثنا عبد الوارث بن عبد الصمد بن عبد الوارث ، قال : ثنا أبي ، قال : ثنا أبان
العطائر ، قال : ثنا هشام بن عروة ، قال : لما ورد رسول الله ﷺ بدرا قال : « هذه
مصارعهم » . ووجد المشركون النبي ﷺ . قد سبقهم إليه ونزل عليه ، فلما طلّعوا
عليه زعموا أن النبي ﷺ قال : « هذه قريش قد جاءت بجلبتها^(٣) وفخرها ، تُحادّك
وتكذّب رسولك ، اللهم إني أسألك ما وعدتني » . فلما أقبلوا استقبلهم ، فحثا في
وجوههم ، فهزّمهم الله عزّ وجلّ^(٤) .

حدثنا^(٥) أحمد بن منصور ، قال : ثنا يعقوب بن حميد ، قال : ثنا عبد العزيز بن
عمران ، قال : ثنا موسى بن يعقوب بن عبد الله بن زمعة ، عن يزيد بن عبد الله ، عن
أبي بكر بن سليمان بن أبي حثمة^(٦) ، / عن حكيم بن حزام ، قال : لما كان يوم بدر ، ٢٠٥/٩

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٥٥/١ ، ٢٥٦ عن معمر به . وعزاه السيوطي في الدر ١٧٤/٣ إلى ابن المنذر .
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٧٤/٥ من طريق محمد بن عبد الأعلى به . وأخرجه عبد الرزاق في
تفسيره ٢٥٦/١ من طريق معمر به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٧٤/٣ إلى ابن المنذر وعبد بن حميد .
(٣) في م : « بخيلائها » .

(٤) أخرجه المصنف في تاريخه ٤٢١/٢ عن عبد الوارث به مطولا ، وذكره الزيلعي في تخريج الكشاف ١٨/٢
عن المصنف ، وقد تقدم بعضه في ص ٤١ .

(٥) قبله في ف : « حدثنا ابن حميد قال » .

(٦) في ف : « خيامة » .

سَمِعْنَا صَوْتًا وَقَعَ مِنَ السَّمَاءِ كَأَنَّهُ صَوْتُ نَحْصَاةٍ وَقَعَتْ فِي طَلْسِيتٍ ، وَرَمَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ تِلْكَ الرَّمِيَةَ ، فَانْهَزْنَا ^(١) .

حَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الْعَزِيزِ ، قَالَ : ثنا أَبُو مَعْشَرٍ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ قَيْسٍ وَمُحَمَّدِ بْنِ كَعْبِ الْقُرْظِيِّ ، قَالَا : لما دنا القَوْمُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ ، أَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَبِيضَةً مِنْ تَرَابٍ ، فَرَمَى بِهَا فِي وَجْهِهِ الْقَوْمِ ، وَقَالَ : « شَاهَتِ ^(٢) الْوُجُوهُ » . فَدَخَلَتْ فِي أَعْيُنِهِمْ كُلُّهُمْ ، وَأَقْبَلَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ^(٣) يَقْتُلُونَهُمْ وَيَأْسِرُونَهُمْ ^(٣) ، وَكَانَتْ هَزِيمَتُهُمْ فِي رَمِيَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَأَنْزَلَ اللَّهُ : ﴿ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ ﴾ الْآيَةَ إِلَى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ ^(٤) .

حَدَّثَنَا بَشْرُ بْنُ مَعَاذٍ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ : ﴿ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ ﴾ الْآيَةَ . ذُكِرَ لَنَا أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ أَخَذَ يَوْمَ بَدْرٍ ثَلَاثَةَ أَحْجَارٍ ، وَرَمَى بِهَا ^(٥) وَجْهَ الْكُفَّارِ ، فَهَزَمُوا عِنْدَ الْحَجْرِ الثَّلَاثِ ^(٦) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : ثنا أَحْمَدُ بْنُ مَفْضَلٍ ، قَالَ : ثنا أَسْبَاطُ ، عَنْ الشَّدِيدِ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حِينَ التَّقَى الْجَمْعَانَ يَوْمَ بَدْرٍ لِعَلِيِّ : « أُعْطِنِي

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٧٢/٥ ، والطبراني (٣١٢٨) من طريق موسى بن يعقوب به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٧٤/٣ إلى ابن مردويه . وينظر أسباب النزول للواحدي ص ١٧٤ .

(٢) أى : قَبِيضَتْ .

(٣ - ٣) فى ص ، ف : « يَقْتُلُونَهُمْ وَيَأْسِرُونَهُمْ » .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥٧١/٣ عن محمد بن قيس ومحمد بن كعب القرظي ، وعزاه السيوطي فى الدر المنثور ١٧٥/٣ إلى المصنف .

(٥) بعده فى م : « فى » .

(٦) ذكره البغوي فى تفسيره ٣٤٠/٣ .

حَصَى^(١) مِنَ الْأَرْضِ ». فَنَاولَهُ حَصَى^(١) عَلَيْهِ تَرَابٌ ، فَرَمَى بِهِ وَجوهَ الْقَوْمِ ، فَلَمْ يَبْقَ مُشْرِكٌ إِلَّا دَخَلَ فِي عَيْنِهِ^(٢) مِنْ ذَلِكَ التَّرَابِ شَيْءٌ ، ثُمَّ رَدَّفَهُمُ^(٣) الْمُؤْمِنُونَ يَقْتُلُونَهُمْ وَيَأْسِرُونَهُمْ ، فَذَكَرَ رَمِيَةَ النَّبِيِّ ﷺ ، فَقَالَ : ﴿ فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى ﴾^(٤) .

حَدَّثَنِي يُونُسُ قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهَبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى ﴾ . قَالَ : هَذَا يَوْمُ بَدْرٍ ، أَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ثَلَاثَ حَصَيَّاتٍ ، فَرَمَى بِحَصَاةٍ فِي مِيمَنَةِ الْقَوْمِ ، وَحَصَاةٍ فِي مَيْسِرَةِ الْقَوْمِ ، وَحَصَاةٍ بَيْنَ أَظْهَرِهِمْ وَقَالَ : « شَاهَتِ الْوَجوهُ » . فَانْهَزَمُوا ، فَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى ﴾^(٥) .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا أَبُو صَالِحٍ ، قَالَ : ثنا معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ ، قَالَ : رَفَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدَهُ يَوْمَ بَدْرٍ ، فَقَالَ : « يَارَبُّ إِن تَهْلِكْ هَذِهِ الْعَصَابَةُ فَلَنْ تُعْبَدَ فِي الْأَرْضِ أَبَدًا » . فَقَالَ لَهُ جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : خُذْ قَبْضَةً مِنَ التَّرَابِ ، فَرَمَى بِهَا فِي وَجوهِهِمْ ، فَمَا مِنْ الْمُشْرِكِينَ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا أَصَابَ عَيْنَيْهِ وَمُنْخَرِيهَ وَفَمَهُ تَرَابٌ مِنْ تِلْكَ الْقَبْضَةِ ، فَوَلَّوْا مَدْبِرِينَ^(٦) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقٍ ، قَالَ : قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي

(١) فِي تَفْسِيرِ ابْنِ كَثِيرٍ : « حَصَاةٌ » .

(٢) فِي م ، وَتَفْسِيرِ ابْنِ كَثِيرٍ : « عَيْنَيْهِ » .

(٣) رَدَّفَهُ : تَبِعَهُ . الصَّحاحُ (ر د ف) .

(٤) ذَكَرَهُ الزَّيْلَعِيُّ فِي تَخْرِيجِ الْكِشَافِ ٢٠/٢ عَنْ الْمُصَنِّفِ .

(٥) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ١٦٧٣/٥ مِنْ طَرِيقِ أَصْبَغٍ عَنْ ابْنِ زَيْدٍ .

(٦) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ١٦٧٣/٥ ، وَابْنُ مَرْدُوَيْهِ - كَمَا فِي تَخْرِيجِ الْكِشَافِ لِلزَّيْلَعِيِّ - مِنْ طَرِيقِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ صَالِحٍ بِهِ .

رَمِيَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالْحَصْبَاءِ^(١) مِنْ يَدِهِ حِينَ رَمَاهُمْ : ﴿ وَلَنْ يَكْفِيَكَ اللَّهُ رَمِيَّ ﴾ . أَيْ^(٢) لَمْ يَكُنْ ذَلِكَ بِرَمِيَّتِكَ ، لَوْلَا الَّذِي جَعَلَ اللَّهُ فِيهَا مِنْ نَصْرِكَ ، وَمَا أَلْقَى فِي صَدُورِ عَدُوِّكَ مِنْهَا حِينَ هَزَمَهُمْ^(٣) .

وَرَوَى عَنِ الرَّهْرِيِّ فِي ذَلِكَ قَوْلٌ خِلَافَ هَذِهِ الْأَقْوَالِ ، وَهُوَ مَا حَدَّثَنَا الْحَسَنُ ابْنُ يَحْيَى ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّزَاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنِ الرَّهْرِيِّ : ﴿ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ ﴾ . قَالَ : جَاءَ أَبِي بَنُ خَلْفِ الْجُمَحِيِّ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ بِعَظْمٍ حَائِلٍ ، فَقَالَ : اللَّهُ مُحْيِي هَذَا يَا مُحَمَّدُ وَهُوَ رَمِيَّتُ! وَهُوَ يَفْتُ / الْعَظْمَ ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « يُحْيِيهِ اللَّهُ ، ثُمَّ يُمَيِّتُكَ ، ثُمَّ يُدْخِلُكَ النَّارَ » . قَالَ : فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ أُحُدٍ ، قَالَ : وَاللَّهِ لَأَقْتُلَنَّ مُحَمَّدًا إِذَا رَأَيْتَهُ . فَبَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيَّ ﷺ ، فَقَالَ : « بَلْ أَنَا أَقْتُلُهُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ »^(٤) .

وَأَمَّا قَوْلُهُ : ﴿ وَلِيَسْبَلَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلََاءٌ حَسَنًا ﴾ . فَإِنْ مَعْنَاهُ : وَكَيْ يُنْعِمَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ بِالظَّفَرِ بِأَعْدَائِهِمْ ، وَيَعِدَّهُمْ^(٥) مَا مَعَهُمْ ، وَيَكْتَسِبُ^(٦) لَهُمْ أَجُورَ أَعْمَالِهِمْ وَجِهَادِهِمْ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَذَلِكَ هُوَ^(٧) الْبَلَاءُ الْحَسَنُ رَمَى اللَّهُ

(١) فِي ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « بِالْحَصْبَى » ، وَالْحَصْبَاءُ : صِغَارُ الْحَصَى . اللَّسَانُ (ح ص ب) .

(٢) فِي ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « إِنْ » .

(٣) فِي م : « هَزَمْتَهُمْ » . وَالْأَثَرُ فِي سِيرَةِ ابْنِ هِشَامٍ ٢/٦٦٨ ، وَأَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٥/١٦٧٤ مِنْ طَرِيقِ سَلْمَةَ عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ عَنْ مُحَمَّدٍ عَنْ عُرْوَةَ ، قَوْلُهُ .

(٤) تَفْسِيرُ عَبْدِ الرَّزَاقِ ١/٢٥٦ ، وَأَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٥/١٦٧٣ مِنْ طَرِيقِ يُونُسَ عَنْ ابْنِ شَهَابٍ ، أَخْبَرَنِي ابْنُ الْمُسَيْبِ . بَلْفِظٍ آخَرَ مَطْوُولًا ، وَأَخْرَجَهُ الْوَاهِدِيُّ فِي أَسْبَابِ النُّزُولِ ص ١٧٣ مِنْ طَرِيقِ مُوسَى بْنِ عَقْبَةَ عَنْ ابْنِ شَهَابٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيْبِ عَنْ أَبِيهِ ، مِثْلَ رِوَايَةِ ابْنِ أَبِي حَاتِمٍ ، وَعَزَاهُ السِّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَشْهُورِ ٣/١٧٥ إِلَى ابْنِ الْمُنْذَرِ .

(٥) فِي م : « يَنْمَهُمْ » .

(٦) فِي م : « يَثِتُ » .

(٧) سَقَطَ مِنْ : م .

هؤلاء المشركين ، ويعنى بالبلاءِ الحسِنِ : النعمة الحسنة الجميلة ، وهى ما وصفتُ ، وما فى معناه .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاق ، قال فى قوله : ﴿ وَلِيُسَبِّحَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَاءٌ حَسَنًا ﴾ . أى ليعرّفَ المؤمنين من نعيمه عليهم فى إظهارهم على عدوّهم مع كثرة عددهم ، وقلة عددهم ؛ ليعرّفوا بذلك حقّه ؛ وليشكروا بذلك نعمته ^(١) .

وقوله : ﴿ إِنْ لَمْ يَكُنْ اللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ . يعنى : إن الله سميعٌ أيها المؤمنون لدعاءِ النبىِّ ﷺ ، ومناشدته ربّه ، ومسألته إيّاه إهلاك عدوّه وعدوكم ، ولقيلكم وقيل جميع خلقه ، عليهم بذلك كلّ ، وبما فيه صلاحكم ، وصلاح عباده ، وغير ذلك من الأشياء ، محيطٌ به ، فاتقوه وأطيعوا أمره ، وأمر رسوله .

القول فى تأويلِ قوله : ﴿ ذَلِكُمْ وَأَنْتَ اللَّهُ مُهِنٌ كَيْدِ الْكَافِرِينَ ﴾ .

يعنى جلّ ثناؤه بقوله : ﴿ ذَلِكُمْ ﴾ هذا الفعل من قتل المشركين ورميهم ، حتى انهزموا ، وابتلاء المؤمنين البلاء الحسن بالظفر بهم ، وإمكانهم من قتلهم ، وأسرهم - فعلنا الذى فعلنا . ﴿ وَأَنْتَ اللَّهُ مُهِنٌ كَيْدِ الْكَافِرِينَ ﴾ . يقول : واعلموا أن الله مع ذلك مُضْعِفُ كَيْدِ الكافرين ، يعنى مكرهم ، حتى يذلّوا ، وينقادوا للحقّ أو ^(١) يهلكوا .

وفى فتح « أن » من الوجوه ما فى قوله : ﴿ ذَلِكُمْ فَذَوْقُهُ وَأَنْتَ

(١) سيرة ابن هشام ٢/٢٠٦ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/١٦٧٤ من طريق سلمة عن ابن إسحاق عن محمد ، عن عروة قوله .

(٢) فى النسخ : « و » . والمثبت ما يقتضيه السياق .

لِلْكَافِرِينَ ﴿ [الأنفال: ١٤] وقد بيّنته هنالك ^(١) .

وقد اختلفت القراءة في قراءة قوله: ﴿ مُوهِنٌ ﴾ ؛ فقرأته عامة قراءة أهل المدينة وبعض المكيين والبصريين: (مُوَهِّنٌ) . بالتشديد ^(٢) من وهنت الشيء: ضعفته .
وقرأ ذلك عامة قراءة الكوفيين: ﴿ مُوهِنٌ ﴾ ^(٣) . من أوهنته فأنا موهينته ، بمعنى :
أضعفته .

والتشديد في ذلك أعجب إليّ ؛ لأن الله تعالى ذكره كان يُنْقَضُ ما يُؤْتِمْهُ
المشركون لرسول الله ﷺ وأصحابه ، عقدًا بعد عقدٍ ، وشيئا بعد شيءٍ ، وإن كان
الآخر وجهًا صحيحًا .

القول في تأويل قوله: ﴿ إِنْ تَسْتَفِيحُوا فَقَدْ جَاءَكُمْ الْفَتْحُ وَإِنْ تَنْهَوْا
فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَإِنْ تَعُودُوا نَعُدْ وَلَنْ تُغْنِيَ عَنْكُمْ شَيْئًا وَلَوْ كَثُرَتْ وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ
الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٩﴾ ﴾ .

/ يقول تعالى ذكره للمشركين الذين حاربوا رسول الله ﷺ بيدٍ: ﴿ إِنْ ٢٠٧/٩
تَسْتَفِيحُوا فَقَدْ جَاءَكُمْ الْفَتْحُ ﴾ . يعني: إن تستحكموا الله على أقطع الحزبين
للرحم وأظلم الفئتين ، وتشتنصروه عليه ، فقد جاءكم حكم الله ونصره المظلوم على
الظالم ، والمحق على المبطّل .

وينحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدّثنا ابنُ وكيع ، قال : ثنا الحارثي ، عن جويبر ، عن الضحاك : ﴿ إِنْ

(١) تقدم ص ٧٤ .

(٢) قرأ بها ابن كثير ونافع وأبو عمرو . ينظر السبعة في القراءات ص ٣٠٤ .

(٣) قرأ بها ابن عامر وحزمة والكسائي وأبو بكر وعاصم . السابق ص ٣٠٥ .

تَسْتَفِيحُوا فَقَدْ جَاءَكُمْ الْفَتْحُ ﴿١٩﴾ . قال : إن تَشْتَقِضُوا فقد جاءكم القضاء .

قال : ثنا سويدُ بنُ عمرو الكلبِيُّ ، عن حمادِ بنِ زيدٍ ، عن أيوبَ ، عن عكرمةَ : ﴿إِنْ تَسْتَفِيحُوا فَقَدْ جَاءَكُمْ الْفَتْحُ﴾ . قال : إن تَشْتَقِضُوا فقد جاءكم القضاء^(١) .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قوله : ﴿إِنْ تَسْتَفِيحُوا فَقَدْ جَاءَكُمْ الْفَتْحُ﴾ . يعنى بذلك : المشركين ، إن تَشْتَقِضُوا فقد جاءكم المددُ^(٢) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجُ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : أَخْبَرَنِي عبدُ اللَّهِ بنُ كثيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ قوله : ﴿إِنْ تَسْتَفِيحُوا﴾ . قال : إن تَشْتَقِضُوا القضاء . وإنه كان يقولُ : ﴿وَإِنْ تَذَنُّهُوا فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَإِنْ تَعُودُوا نَعُدُّ وَكَانَ تُعْفَى عَنْكُمْ فِيمَتَّكُمْ شَيْئًا﴾ . قلت : للمشركين ؟ قال : لا نعلمُ إلا ذلك .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قوله : ﴿إِنْ تَسْتَفِيحُوا فَقَدْ جَاءَكُمْ الْفَتْحُ﴾ . قال^(٣) : كفاؤُ قريشٍ فى قولهم : رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ مُحَمَّدٍ وَأَصْحَابِهِ . ففَتَحَ بَيْنَهُمْ يَوْمَ بَدْرٍ^(٤) .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن

(١) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٧٥/٥ معلقاً ، والواحدى فى أسباب النزول ص ١٧٥ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٦/٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٧٥/٥ من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٥/٣ إلى ابن أبى شيبه وابن المنذر .

(٣) زيادة من : م .

(٤) تفسير مجاهد ص ٣٥٣ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٥/٣ إلى عبد بن حميد .

مجاهد نحوه .

حدثنا محمد بن عبد الأعلى ، قال : ثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن الزهري : ﴿ إِنْ تَسْتَفِيحُوا فَقَدْ جَاءَكُمْ الْفَتْحُ ﴾ . قال : استفتح أبو جهل ، قال : اللهم ^(١) أيما - يعنى محمداً ونفسه ^(١) - كان أفجر بك ^(٢) ، اللهم وأقطع للرحم ، فأجته ^(٣) اليوم . قال الله : ﴿ إِنْ تَسْتَفِيحُوا فَقَدْ جَاءَكُمْ الْفَتْحُ ﴾ .

حدثنا الحسن بن يحيى ، قال : أخبرنا عبد الرزاق ، قال : أخبرنا معمر ، عن الزهري في قوله : ﴿ إِنْ تَسْتَفِيحُوا فَقَدْ جَاءَكُمْ الْفَتْحُ ﴾ . قال : استفتح أبو جهل بن هشام ، فقال : اللهم أيما كان أفجر لك وأقطع للرحم ، فأجته اليوم . يعنى محمداً عليه الصلاة والسلام ونفسه . قال الله عز وجل : ﴿ إِنْ تَسْتَفِيحُوا فَقَدْ جَاءَكُمْ الْفَتْحُ ﴾ . فضربه ابنا عقرأء ؛ عوف ومعوذ ، وأجاز ^(٤) عليه ابن مسعود ^(٥) .

حدثني المثني ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثنى الليث ، قال : ثنى عقييل ، عن ابن شهاب ، قال : أخبرني عبد الله بن ثعلبة بن صعير العدوي حليف بني زهرة ، أن المستفتح يومئذ أبو جهل ، وأنه قال حين / التقى القوم : أيما أقطع للرحم ، ^(٦) وأتى لما لا نعرف ^(٦) ، فأجته الغداة ، فكان ذلك استفتاحه ، فأنزل الله في ذلك : ﴿ إِنْ

(١ - ١) الذي في النسخ : « يعنى محمداً ونفسه أيما » بتقديم وتأخير ، والمثبت أوفق للسياق .

(٢) سقط من : ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف . وفي م : « لك » . والمثبت من مصدر التخريج .

(٣) أى : أمته . من قولهم : حان الرجل : هلك . وأحانه الله . اللسان (ح ي ن) .

(٤) فى ص ، ف : « أجهز » . وينظر النهاية ٣١٥/١ .

(٥) تفسير عبد الرزاق ٢٥٦/١ ، وفى المصنف ٣٤٧/٥ (٩٧٢٥) .

(٦ - ٦) فى م : « آتانا بما لا يعرف » .

تَسْتَفِيحُوا فَقَدْ جَاءَكُمْ الْفَتْحُ ﴿١﴾ الآية .

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله: ﴿إِنْ تَسْتَفِيحُوا فَقَدْ جَاءَكُمْ الْفَتْحُ﴾ الآية . يقول: قد كانت بدرٌ قضاءً وعبرة لمن اعتبر .

حدثني محمد بن الحسين، قال: ثنا أحمد بن مفضل، قال: ثنا أسباط، عن الشددي، قال: كان المشركون حين خرجوا إلى النبي ﷺ من مكة، أخذوا بأستار الكعبة، واستنصروا الله، وقالوا: اللهم انصر أعز الجندين، وأكرم الفئتين، وخير القبيلتين، فقال الله: ﴿إِنْ تَسْتَفِيحُوا فَقَدْ جَاءَكُمْ الْفَتْحُ﴾ . يقول: قد نصرت ما قاتم، وهو محمد ﷺ .^(١)

حدثت عن الحسين بن الفرج، قال: سمعت أبا معاذ يقول: ثنا عبيد بن سليمان، قال: سمعت الضحاک يقول في قوله: ﴿إِنْ تَسْتَفِيحُوا فَقَدْ جَاءَكُمْ الْفَتْحُ﴾ إلى قوله: ﴿وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ . وذلك حين خرج المشركون ينظرون غيرهم، وإن أهل العير؛ أبا سفيان وأصحابه أرسلوا إلى المشركين بمكة يستنصرونهم، فقال أبو جهل: أئنا كان خيراً عندك فانصره، وهو قوله: ﴿إِنْ تَسْتَفِيحُوا﴾ . يقول: تستنصروا .

حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: ﴿إِنْ تَسْتَفِيحُوا فَقَدْ جَاءَكُمْ الْفَتْحُ﴾ . قال: إن تستفتحوا العذاب، فعذبوا يوم بدر، قال: وكان استفتحهم بمكة، قالوا: ﴿اللَّهُمَّ إِنْ كَانَتْ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ أَوْ آتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [الأنفال: ٣٢] .

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٧٥/٥ من طريق الليث به .

(٢) ذكره الواحدى ص ١٧٥، وابن كثير في تفسيره ٥٧٣/٣ .

قال: فجاءهم العذاب يوم بدر، وأخبرهم^(١) عن^(٢) يومٍ أُحُدٍ: ﴿وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَنَا وَلَنْ نَغْفِيَ عَنْكُمْ فِعْتَكُمْ شَيْئًا وَلَوْ كَثُرَتْ وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ﴾^(٣).

حدَّثنا ابنُ وكيع، قال: ثنا ابنُ فضيل، عن مطرف، عن عطية، قال: قال أبو جهل يوم بدر: اللهم انصر أهدى الفئتين، وخير الفئتين وأفضل، فنزلت: ﴿إِنْ تَسْتَفِيحُوا فَقَدْ جَاءَكُمْ الْفَتْحُ﴾^(٤).

قال: ثنا عبدُ الأعلى، عن معمر، عن الزُّهري، أن أبا جهل هو الذي استفتح يوم بدر، وقال: اللهم أيُّنا كان أفجر وأقطع لرحمه، فأجبه اليوم، فأنزل الله: ﴿إِنْ تَسْتَفِيحُوا فَقَدْ جَاءَكُمْ الْفَتْحُ﴾^(٥).

قال: ثنا يزيدُ بنُ هارونَ، عن ابنِ إسحاق، عن الزُّهري، عن عبدِ الله بنِ ثعلبة بنِ صعير، أن أبا جهل قال يوم بدر: اللهم أقطعنا لرحمه، وآتانا بما لا نعرف، فأجبه الغداة^(٦). وكان ذلك استفتاحاً منه، فنزلت: ﴿إِنْ تَسْتَفِيحُوا فَقَدْ جَاءَكُمْ الْفَتْحُ﴾ الآية^(٧).

(١) في م: «أخبر».

(٢) زيادة من: م.

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ٥٧٣/٣.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٧٥/٥ من طريق مطرف به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٧٥/٣ إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر.

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة ٣٦٥/١٤ عن عبد الأعلى به.

(٦) في ص، ت١، ت٢، س، ف: «العذاب».

(٧) سيرة ابن هشام ٦٢٨/١، وأخرجه ابن أبي شيبة ٣٥٩/١٤، وأحمد ٤٣١/٥، والحاكم ٣٢٨/٢ من طريق يزيد به، وأخرجه البيهقي في الدلائل ٧٤/٣ من طريق ابن إسحاق به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٧٥/٣ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وأبي الشيخ وابن مردويه وابن منده.

قال: ثنا يحيى بن آدم، عن إبراهيم بن سعيد، عن صالح بن كيسان، عن الزُّهري، عن عبد الله بن ثعلبة بن ضَعِير، قال: كان المستفتح يوم بدر أبو جهل، قال: اللهم أقطعنا للرحم، وآتانا بما لا نعرف، فأجبه الغداة، فأنزل الله: ﴿إِنْ تَسْتَفِيحُوا فَقَدْ جَاءَكُمْ الْفَتْحُ﴾^(١).

حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، قال: ثنى محمد بن مسلم الزُّهري، عن عبد الله بن ثعلبة بن ضَعِير حليف بني زُهرة، قال: لما التقى الناس، ودنا بعضهم من بعض، قال أبو جهل: اللهم أقطعنا للرحم، وآتانا بما لا نعرف، فأجبه الغداة^(٢). فكان هو المستفتح على نفسه^(٣).

قال ابن إسحاق: فقال الله: ﴿إِنْ تَسْتَفِيحُوا فَقَدْ جَاءَكُمْ الْفَتْحُ﴾؛ لقول أبي جهل: اللهم أقطعنا للرحم، وآتانا لما^(٤) لا نعرف، فأجبه الغداة. قال: والاستفتاح: الإنصاف في الدعاء^(٥).

حدثني الحارث، قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا أبو معشر، عن يزيد^(٦) بن رومان وغيره: قال أبو جهل يوم بدر: اللهم انصر أحب الدينين إليك؛ ديننا العتيق، أم دينهم الحديث. فأنزل الله عز وجل: ﴿إِنْ تَسْتَفِيحُوا فَقَدْ جَاءَكُمْ الْفَتْحُ﴾ إلى

(١) في م: «أبا».

(٢) أخرجه النسائي في الكبرى (١١٢٠١)، والحاكم ٢/٣٢٨، والواحدى في أسباب النزول ص ١٧٤، من طريق إبراهيم به.

(٣) في ص، ت، ١، ٢، س، ف: «العذاب».

(٤) أخرجه المصنف في تاريخه ٢/٤٤٩ بهذا الإسناد.

(٥) في م: «بما».

(٦) سيرة ابن هشام ١/٦٢٨، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٥/١٦٧٥ من طريق سلمة عن ابن إسحاق عن محمد عن عروة قوله.

(٧) في ف: «زيد».

قوله : ﴿ وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ .

وأما قوله : ﴿ وَإِن تَنهَوْا فَهوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ﴾ ، فإنه يقول : وإن تنتهوا يا معشر قريش وجماعة الكفار عن الكفر بالله ورسوله ، وقاتل نبيه ﷺ والمؤمنين به ، فهو خيرٌ لكم في دنياكم وآخرتكم . ﴿ وَإِن تَعُودُوا نَعُدَّ ﴾ . يقول : وإن تعودوا لحربه وقاتله وقاتل أتباعه المؤمنين ، ﴿ نَعُدُّ ﴾ أى بمثل الواقعة^(١) التى أوقعتُ بكم يوم بدر . وقوله : ﴿ وَلَن تُغْنِيَّ عَنْكُمْ شَيْئًا وَلَوْ كَثُرَتْ ﴾ . يقول : وإن تعودوا نَعُدُّ لهلاككم بأيدي أوليائى وهزيمتكم ، ولن تُغْنِيَّ عنكم عند عودى لقتلكم بأيديهم وسبيكم وهزيمكم - ﴿ فَتُتَّكَّمُ شَيْئًا وَلَوْ كَثُرَتْ ﴾ . يعنى : جندهم وجماعتهم من المشركين ، كما لم يُغْنُوا عنهم يوم بدر مع كثرة عددهم ، وقلة عدد المؤمنين ، شيئًا . ﴿ وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ . يقول جل ذكره : وأن الله مع من آمن به من عباده على من كفر به منهم ، ينصرهم عليهم ، أو يُظهِرهم^(٢) كما أظهرهم يوم بدر على المشركين .

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا سلمة ، عن أبى إسحاق فى قوله : ﴿ وَإِن تَنهَوْا فَهوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ﴾ . قال : يقول لقريش : وإن تعودوا نَعُدُّ لمثل الواقعة^(٣) التى أصابتهم^(٤) يوم بدر ، ﴿ وَلَن تُغْنِيَّ عَنْكُمْ شَيْئًا وَلَوْ كَثُرَتْ ﴾ وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ

(١) فى ف ، م : « الواقعة » .

(٢) فى ف : « يظفرهم » .

(٣) فى م : « الواقعة » .

(٤) فى م : « أصابتكم » .

الْمُؤْمِنِينَ ﴿١﴾ أَى وَإِنَّ كَثُرَ عَدِدِكُمْ فِى أَنْفُسِكُمْ لَنْ يُغْنِيَنَّ عَنْكُمْ شَيْئًا ، وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ يَنْصُرُهُمْ ﴿٢﴾ عَلَى مَنْ خَالَفَهُمْ ﴿٣﴾ .

وقد قيل : إن معنى قوله : ﴿ وَإِنَّ تَعُودُوا نَعُدُّ ﴾ : وإن تعودوا للاستفتاح نَعُدُّ لفتح محمد ﷺ . ^(٤) وهذا القول لا معنى له ؛ لأن الله تعالى ذكره قد كان ضمن لنبئه عليه الصلاة والسلام حين أذن له فى حرب أعدائه ^(٥) - إظهار دينه ، وإعلاء كلمته من قبل أن يستفتح أبو جهلٍ وحزبه ، فلا وجه لأن يُقال - والأمر كذلك - : إن تنتهوا عن الاستفتاح ، فهو خيرٌ لكم ، وإن تعودوا نَعُدُّ ؛ لأن الله قد كان وعد نبيه ﷺ الفتح بقوله : ﴿ أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقْتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴾ [الحج : ٣٩] ، استفتح المشركون أو لم يستفتحوا .

/ ذكُرُ من قال ذلك

٢١٠/٩

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : ثنا أَحْمَدُ بْنُ مَفْضَلٍ ، قَالَ : ثنا أَسْبَاطُ ، عَنْ الشَّدَدِيِّ : ﴿ وَإِنَّ تَعُودُوا نَعُدُّ ﴾ : إن تستفتحوا الثانيةَ ففتحَ لمحمد ﷺ ، ﴿ وَلَنْ تُغْنِيَ عَنْكُمْ فِتْنَتَكُمْ شَيْئًا وَلَوْ كَثُرَتْ وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ : محمدًا ^(١) وأصحابه ^(٢) .
واختلفت القراءةُ فى قراءةِ قوله : ﴿ وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ ؛ ففتحها عامةُ قراءةٍ

(١) فى ص : « لمن » .

(٢) فى ص ، ف : « انصرهم » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٧٦/٥ من طريق سلمة عن ابن إسحاق عن محمد بن عمرو قوله .

(٤ - ٤) زيادة من : م .

(٥) بعده فى ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف : « و » .

(٦) فى م : « محمد » .

(٧) أخرجه ابن أبى حاتم أوله فى تفسيره ١٦٧٦/٥ من طريق أسباط به وأخرجه آخره ١٦٧٦/٥ من طريق

أحمد بن المفضل به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٦/٣ إلى أبى الشيخ .

أهل المدينة^(١) بمعنى : ولن تُغنى عنكم فتشكم شيئاً ولو كثرت ، وأن الله مع المؤمنين ، فعطف بـ « أن » على موضع « ولو كثرت » كأنه قال : لكثرتها ، ولأن الله مع المؤمنين . ويكون موضع « أن » حينئذٍ نصباً على هذا القول .

وقد كان بعض أهل العربية يزعم أن فتحها إذا فُتحت على : ﴿ وَأَنَّ اللَّهَ مُهِينٌ كَيْدِ الْكَافِرِينَ ﴾ ، ﴿ وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ عطفاً بالأخرى على الأولى .

وقرأ ذلك عامة قراءة الكوفيين والبصريين : (وإن الله) بكسر الألف على الابتداء^(٢) ، واعتلوا بأنها في قراءة عبد الله^(٣) (والله مع المؤمنين)^(٤) .

وأولى القراءتين بالصواب قراءة من كسر « إن » على الابتداء^(٤) ؛ لتقتضى الخبر قبل ذلك عمّا يقتضى قوله : (وَإِنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ) .

القول في تأويل قوله : ﴿ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَوَلَّوْا عَنَّهُ وَأَنْتُمْ تَسْمَعُونَ ﴾ .

يقول تعالى ذكره : يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله ﴿ أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ ﴾ فيما أمركم به ، وفيما نهاكم عنه ، ﴿ وَلَا تَوَلَّوْا عَنَّهُ ﴾ . يقول : ولا تُدبروا عن رسول الله ﷺ ، مخالفين أمره ونهيه ، ﴿ وَأَنْتُمْ تَسْمَعُونَ ﴾ أمره إيتاكم ونهيه ، وأنتم به مؤمنون .

كما حدثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ

(١) قرأ بها نافع وابن عامر وحفص عن عاصم . السبعة في القراءات ص ٣٠٥ .

(٢) قرأ بها ابن كثير وعاصم - في رواية أبي بكر - وأبو عمرو وحمة والكسائي . ينظر السابق .

(٣- ٣) في م ومعاني القرآن ١/٤٠٧ : « وإن الله لمع المؤمنين » ، وينظر كتاب المصاحف لابن أبي داود

ص ٦٢ ، والبحر المحيط ٤/٤٧٩ .

(٤) تفسير الطبري (٧/١١)

(٤) القراءتان كلتاها صواب .

ءَامَتُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَوَلَّوْا عَنَّهُ وَاتَّبَعْتُمْ تَسْمَعُونَ ﴿٢١﴾ . أى لا تُخَالَفُوا أَمْرَهُ وَأَنْتُمْ تَسْمَعُونَ لِقَوْلِهِ وَتَزْعُمُونَ أَنْكُمْ مِنْهُ ^(١) .

القول فى تأويل قوله : ﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ قَالُوا سَمِعْنَا وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴾ ﴿٢١﴾ .

يقول تعالى ذكره للمؤمنين بالله ورسوله من أصحاب نبي الله ﷺ : لا تكونوا أيها المؤمنون فى مخالفة رسول الله ﷺ كالمشركين الذين إذا سمعوا كتاب الله يثلى عليهم ، قالوا : قد سمعنا بأذاننا ، ﴿ وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴾ . يقول : وهم لا يعتبرون ما يسمعون بأذانهم ، و ^(٢) لا ينتفعون به لإعراضهم عنه ، وتركهم أن يُوعوه قلوبهم ما ويتدبروه ، فجعلهم الله ؛ أن ^(٣) لم ينتفعوا بمواعظ القرآن وإن كانوا قد سمعوا بأذانهم ، بمنزلة من لم يسمعها . يقول جل ثناؤه لأصحاب رسوله : لا تكونوا ^(٤) أنتم فى الإعراض عن أمر رسول الله ﷺ ، وترك الانتهاء إليه ، وأنتم تسمعون بأذانكم كهؤلاء المشركين الذين / يسمعون مواعظ كتاب الله بأذانهم ، ويقولون : قد سمعنا وهم ^(٥) عن الاستماع لها ^(٥) والاتعاض بها مُقْرِضُونَ ، كمن ^(٦) لا يسمعها .

٢١١/٩

وكان ابن إسحاق يقول فى ذلك ما حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا سلمة ، عن ابن إسحاق : ﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ قَالُوا سَمِعْنَا وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴾ . أى كالمناقضين

(١) فى م : « مؤمنون » . والأثر فى سيرة ابن هشام ١ / ٦٢٨ ، وأخرجه ابن أبي حاتم فى تفسيره ٥ / ١٦٧٧ من طريق سلمة عن ابن إسحاق عن محمد بن عروة قوله .

(٢) زيادة من : م .

(٣) فى م : « لما » .

(٤) بعده فى ت ١ ، ف : « كالذين » .

(٥ - ٥) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « لاستعمالها » .

(٦) فى م : « لم » .

الذين يُظهِرون له الطاعة، ويُسيرون المعصية^(١).

حدَّثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد في قول الله: ﴿وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ﴾. قال: عاصون^(٢).
حدَّثني المشني، قال: ثنا^(٣) إسحاق، ثنا^(٤) عبد الله، عن ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد مثله.

وللذي^(٤) قال ابن إسحاق وجه، ولكن قوله: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ قَالُوا سَمِعْنَا وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ﴾ في سياق قصص المشركين، ويتلوه الخبر عنهم بدمهم، وهو قوله: ﴿إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الضَّمُّ إِلَيْكُمُ الَّذِينَ لَا يَعْقلُونَ﴾، فلأن يكون ما بينهما خبراً عنهم أولى من أن يكون خبراً عن غيرهم.

القول في تأويل قوله: ﴿إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الضَّمُّ إِلَيْكُمُ الَّذِينَ لَا يَعْقلُونَ﴾.

يقول تعالى ذكره: إن شر ما دب على الأرض من خلق الله عند الله، الذين يَصْغُونَ^(٥) عن الحق لئلا يستمعوه فيعتبروا به ويتعظوا به، ويتكصون عنه إن نطقوا به، الذين لا يعقلون عن الله أمره ونهيه، فيستعملوا بهما أبدانهم.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

(١) سيرة ابن هشام (١/٦٦٩)، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٧٧/٥ من طريق سلمة به.
(٢) تفسير مجاهد ص ٣٥٣، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٧٧/٥، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٧٦/٣ إلى ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وأبي الشيخ.
(٣-٣) سقط من: م.

(٤) في ص، ت، ١، ت، ٢، س، ف: «الذي».

(٥) في س: «يصمون». ويصفون: يميلون. اللسان (ص غ ي).

ذَكَرُ مِنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهَبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ ﴾ . قَالَ : الدَّوَابُّ الْخَلْقُ ^(١) .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنى حجاج ، قَالَ : قَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ ، عَنْ عِكْرَمَةَ ، قَالَ : وَكَانُوا يَقُولُونَ : إِنَّا صُئِّمٌ بِكُمْ عَمَا يَدْعُو ^(٢) إِلَيْهِ مُحَمَّدٌ ، لَا نَسْمَعُهُ مِنْهُ ، وَلَا نُجِيبُهُ بِهِ بِتَصَدِيقٍ . فَقَتَلُوا جَمِيعًا بِأَحَدٍ ، وَ ^(٣) كَانُوا أَصْحَابَ اللِّوَاءِ .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عَيْسَى ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿ أَلْصَّمُ الْبِكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴾ . قَالَ ^(٤) : لَا يَتَّبِعُونَ الْحَقَّ ^(٥) .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهَبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ أَلْصَّمُ الْبِكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴾ : وَليْسَ بِالْأَصْمِ فِي الدُّنْيَا وَلَا بِالْأَبْكِمِ ، وَلَكِنْ صَمُّ الْقُلُوبِ وَبُكْمُهَا وَعُمِّيُّهَا . وَقَرَأَ : ﴿ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ ﴾ ^(٦) [الحج : ٤٦] .

وَإِخْتِلَافٍ فِي مَنْ عُنِيَ بِهَذِهِ الْآيَةِ ؛ فَقَالَ بَعْضُهُمْ : عُنِيَ بِهَا نَفَرٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ .

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٧٧/٥ من طريق أصبغ عن ابن زيد .

(٢) في م : « يدعوننا » .

(٣) سقط من : ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف .

(٤) بعده في م : « الذين » .

(٥) تفسير مجاهد ص ٣٥٣ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٧٨/٥ .

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٧٨/٥ من طريق أصبغ عن ابن زيد .

٢١٢/٩

/ ذكر من قال ذلك

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفة ، قال : ثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، قال : قال ابن عباس : ﴿ اللَّهُمَّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴾ : نفر من بنى عبد الدار ، لا يتبعون الحق^(١) .

قال : ثنا إسحاق ، قال : ثنا عبد الله ، عن ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قوله : ﴿ اللَّهُمَّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴾ . قال : لا يتبعون الحق . قال : قال ابن عباس : هم نفر من بنى عبد الدار^(٢) .

حدَّثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد نحوه .

وقال آخرون : غنى بها المنافقون .

ذكر من قال ذلك

حدَّثنا ابن حميد ، قال : ثنا سلمة ، عن ابن إسحاق : ﴿ إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴾^(٣) . أى : المنافقون الذين نهيتكم أن تكونوا مثلهم ، بكم عن الخير ، صم عن الحق^(٤) ، ﴿ لَا يَعْقِلُونَ ﴾ : لا يعرفون ما عليهم فى ذلك من النعمة والتبعية^(٥) .

(١) أخرجه ابن أبي حاتم فى تفسيره ١٦٧٨/٥ من طريق أبى حذيفة به ، دون قوله : نفر من بنى عبد الدار ، وينظر الفتح ٣٠٧/٨ .

(٢) سقط من : ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف .

(٣) تفسير مجاهد ص ٣٥٣ ، وأخرجه الفريابي - كما فى الدر المنثور ٧٦/٣ ، وعنه البخارى (٤٦٤٦) - وابن أبي حاتم فى تفسيره ١٦٧٧/٥ من طريق ورقاء به ، دون قول مجاهد ، وعزاه السيوطى لى ابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه ، دون قول مجاهد أيضًا .

(٤ - ٤) سقط من النسخ ، والمثبت من سيرة ابن هشام .

(٥ - ٥) فى ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : « النعمة والساعة » ، وفى م : « النعمة والسعة » . والمثبت من =

وأولى القولين في ذلك بالصواب قول من قال بقول ابن عباس ، وأنه غنى بهذه الآية مشركو قريش ؛ لأنها في سياق الخبر عنهم .

القول في تأويل قوله : ﴿ وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَأَسْمَعَهُمْ ﴾ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ ﴿٢٢﴾ .

اختلف أهل التأويل في من غنى بهذه الآية وفي معناها ؛ فقال بعضهم : غنى بها المشركون . وقال : معناها أنهم لو رزقهم الله الفهم لما^(١) أنزله على نبيه ﷺ لم يؤمنوا به ؛ لأن الله قد حكم عليهم أنهم لا يؤمنون .

ذكر من قال ذلك

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، قال : قال ابن جريج قوله : ﴿ وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَأَسْمَعَهُمْ ﴾ : ولو أسمعهم لقالوا : أئت بقرآن غير هذا . ولقالوا : لولا اجتبيتها . ولو جاءهم بقرآن غيره لتولوا وهم معرضون .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ ﴾ . قال : لو أسمعهم بعد أن يعلم ألا^(٢) خير فيهم ، ما انتفعوا بذلك ، وتولوا وهم معرضون .

وحدثني به مرة أخرى ، فقال : لو علم الله فيهم خيرا لأسمعهم ،^(٣) ولو أسمعهم^(٤) بعد أن يعلم ألا خير فيهم ما نفعهم ، بعد أن نفذ علمه بأنهم لا

= سيرة ابن هشام ، والأثر فيها ١ / ٦٦٩ .

(١) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : « بما » .

(٢) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : « لا » .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف .

(٤) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : « ألا » .

(١) يتتفعون به .

وقال آخرون : بل عنى بها المنافقون . قالوا : ومعناه ما حدثنا به ابن حميد ،

قال : ثنا سلمة ، عن ابن إسحاق : ﴿ وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ / خَيْرًا لَأَسْمَعَهُمْ ﴾ . ٢١٣/٩

أى (٢) : لأنفذ لهم قولهم الذى قالوا بألسنتهم ، ولكن القلوب خالفت ذلك منهم ، ولو خرجوا معكم لتولوا وهم معرضون ، (٣) ماوفوا (٤) لكم بشيء مما خرجوا عليه (٥) .

وأولى القولين (٦) فى تأويل ذلك بالصواب عندى ما قال ابن جريج وابن زيد ؛ لما

قد ذكرنا قبل من العلة ، وأن ذلك ليس من صفة المنافقين .

فتأويل الآية إذن : ولو علم الله فى هؤلاء القائلين (٧) خيرا لأسمعهم (٧) مواعظ

القرآن وعبره ، حتى يعقلوا عن الله عز وجل حجبته منه ، ولكنه قد علم أنه لا خير فيهم ، وأنهم ممن كتب لهم الشقاء فهم لا يؤمنون ، ولو أفهمهم ذلك حتى يعلموا ويفهموا لتولوا عن الله وعن رسوله وهم معرضون عن الإيمان بما دلهم على حقيقته (٨) مواعظ الله وعبره وحجبته ، معاندون للحق بعد العلم به .

القول فى تأويل قوله : ﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ

لِمَا يُحْيِيكُمْ ﴾ .

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٧٩/٥ من طريق أصبغ عن ابن زيد ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٦/٣ إلى أبى الشيخ .

(٢) سقط من : م ، وفى ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف : « أن » .

(٣ - ٢) فى النسخ : « فأوفوا » . والمثبت من سيرة ابن هشام .

(٤) فى النسخ : « بشر » . والمثبت من سيرة ابن هشام .

(٥) سيرة ابن هشام ١/٦٦٩ .

(٦) فى م : « القول » .

(٧ - ٧) فى ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : « سمعنا » .

(٨) فى ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : « حجته » .

اختلف أهل التأويل في تأويل^(١) قوله : ﴿ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ﴾ ؛ فقال بعضهم : معناه : استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم للإيمان .

ذكر من قال ذلك

حدَّثني محمد بن الحسين ، قال : ثنا أحمد بن مفضل ، قال : ثنا أسباط ، عن السدي : ﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ﴾ . قال : أمّا ﴿ يُحْيِيكُمْ ﴾ فهو^(٢) الإسلام ، أحياءهم بعد موتهم ؛ بعد كفرهم^(٣) . وقال آخرون : للحق .

ذكر من قال ذلك

حدَّثنا محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قول الله : ﴿ لِمَا يُحْيِيكُمْ ﴾ . قال : الحق . حدَّثني المثني ، قال : ثنا أبو حذيفة ، قال : ثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد مثله .

حدَّثني المثني ، قال : ثنا إسحاق ، قال : ثنا عبد الله ، عن ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قوله : ﴿ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ﴾ . قال : الحق^(٤) .

حدَّثنا ابن حميد ، قال : ثنا حكام ، قال : ثنا عنبسة ، عن محمد بن عبد الرحمن ، عن القاسم بن أبي بزة ، عن مجاهد في قوله : ﴿ اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ ﴾

(١) سقط من ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف .

(٢) في مصدر التخريج : « فنى » .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٨٠/٥ من طريق أحمد بن مفضل به .

(٤) تفسير مجاهد ص ٣٥٣ . ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٧٩/٥ .

وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ﴿٢٤﴾ . قال : للحقّ .

وقال آخرون : معناه : إذا دعاكم ^(١) إلى ما^(١) في القرآن .

٢١٤/٩

ذكر من قال ذلك

حدّثنا بشرّ، قال : ثنا يزيدُ، قال : ثنا سعيدُ، عن قتادة قوله : ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾ . قال : هو هذا القرآن ، فيه الحياة والثقة ^(١) والنجاة ^(٢) والعصمة في الدنيا والآخرة ^(٤) .

وقال آخرون : معناه : إذا دعاكم إلى الحرب وجهاد العدو .

ذكر من قال ذلك

حدّثنا ابن حميد ، قال : ثنا سلمةُ، عن ابن إسحاق : ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾ . أى : للحرب الذى أعزّكم الله بها بعد الدّلّ ، وقواكم بعد الضّعف ، ومنعكم بها من عدوكم بعد القهر منهم لكم ^(٥) .

وأولى الأقوال فى ذلك بالصواب قول من قال : معناه : استجيبوا لله وللرسول بالطاعة إذا دعاكم الرسول لما يحييكم من الحقّ . وذلك أن ذلك إذا كان معناه ، كان

(١ - ١) فى ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : «لما» .

(٢) فى م : «العفة» .

(٣ - ٣) سقط من : م .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٨٠/٥ من طريق يزيد به .

(٥) سيرة ابن هشام ١/٦٦٩ . وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٧٩/٥ من طريق سلمة عن ابن إسحاق ، عن محمد بن جعفر بن الزبير ، عن عروة من قوله . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٦/٣ إلى ابن إسحاق وابن أبى حاتم من قول عروة أيضًا .

داخلاً فيه الأمر بإجابتهم^(١) لقتال العدو والجهاد، والإجابة إذا دعاكم إلى حكم القرآن، وفي الإجابة إلى كل ذلك حياةً مجيباً. أما في الدنيا، فيقال^(٢): الذكر الجميل. وذلك له فيه^(٣) حياة. وأما في الآخرة، فحياة الأبد في الجنان والخلود فيها.

وأما قول من قال: معناه: الإسلام. فقول لا معنى له؛ لأن الله قد وصفهم بالإيمان بقوله: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ﴾. فلا وجه لأن يقال للمؤمن: استجب لله وللرسول إذا دعاك^(٤) إلى الإسلام والإيمان.

وبعد، ففيما حدثنا أحمد بن المقدم العجلي، قال: ثنا يزيد بن زريع، قال: ثنا رُوْحُ بن القاسم، عن العلاء بن عبد الرحمن، عن أبيه، عن أبي هريرة، قال: خرج رسول الله ﷺ على أبي أُتَيْ وهو يُصَلِّي، فدعاه: «أى أُتَيْ». فالتفت إليه أُتَيْ ولم يُجِبْه، ثم إن أبا أُتَيْ خَفَّفَ الصلاة، ثم انصرف إلى النبي ﷺ، فقال: السلام عليك، أى رسول الله. قال: «وعليك، ما منعك إذ دعوتك أن تُجِيبني؟» قال: يا رسول الله، كنتُ أُصَلِّي. قال: «أفلم تجد فيما أُوحى إلي أن^(٥) ﴿اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾؟». قال: بلى يا رسول الله، لا أعود^(٦).

حدثنا أبو كريب، قال: ثنا خالد بن مخلد، عن محمد بن جعفر، عن العلاء، عن أبيه، عن أبي هريرة، قال: مرَّ رسول الله ﷺ على أبي أُتَيْ وهو قائم يُصَلِّي، فصرخ

(١) في ص، ت، ١، ت، ٢، س، ف: «بإجابته».

(٢) كذا في النسخ، ورجح الشيخ شاكر أن يكون صوابها: «بقاء».

(٣) في ص، ت، ١، ت، ٢، س، ف: «فيها».

(٤) في ص، ت، ١، ت، ٢، س: «دعا».

(٥) سقط من: م.

(٦) أخرجه ابن خزيمة (٨٦١) عن أحمد بن المقدم به، وأخرجه النسائي (١٢٠٥ - كبرى)، والبيهقي في

جزء القراءة (١٠٦) من طريق يزيد به.

به^(١) فلم يُجِبْهُ ، ثم جاء فقال^(٢) : « يا أَيُّهَا ، ما منعك أن تُجِيبَنِي إِذ دَعَوْتُكَ ، أليس اللّهُ يقولُ : ﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ﴾ » ؟ قال أَيُّهَا : لا جَزَمَ يا رسولَ اللّهِ ، لا تدعونني إلَّا أَجِبْتُ وَإِن كُنْتُ أَصْلَى^(٣) .

ما^(٣) يُبَيِّنُ عن أن^(٤) المَعْنَى بِالآيَةِ هُم الَّذِينَ يَدْعُوهُم رَسولُ اللّهِ ﷺ إِلَى ما فِيهِ حَيَاتُهُم بِإِجَابَتِهِمْ^(٥) إِلَيْهِ مِنَ الحَقِّ بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ^(٦) ؛ لِأَن أَيْتًا كَانَ^(٧) لِاشْتِكَ أَنَّهُ كَانَ مُسْلِمًا فِي الوَقْتِ الَّذِي قَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ ما ذَكَرْنَا فِي هَذَيْنِ الحَبْرَيْنِ .

القولُ فِي تَأْوِيلِ قولِهِ : ﴿ وَأَعْلَمُوا أَنَّهُ اللّهُ يَحُولُ بَيْنَ المَرَّةِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِتِيهِ نُحُشْرُونَ ﴾ .

/ اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك ؛ فقال بعضهم : معناه : يحول بين الكافر ٢١٥/٩ والإيمان ، وبين المؤمن والكفر .

ذَكَرَ مِنْ قال ذلك

حدَّثنا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ ، قال : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن الأعمشِ ، عن عبدِ اللّهِ بْنِ عبدِ اللّهِ الرَّازِيِّ ، عن سَعِيدِ بْنِ جبْرِ :

(١ - ١) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : « قال » .

(٢) أخرجه ابن عبد البر في التمهيد ٢٠/٢١٨ من طريق أبي كريب به مختصراً ، وأخرجه البيهقي ٢/٣٧٥ ، ٣٧٦ وفي جزء القراءة (١٠٥) ، والبغوي (١١٨٨) من طريق خالد بن مخلد به ، وأخرجه أحمد ١٥/٢٠٠ (٩٣٤٥) ، والترمذي (٢٨٧٥) ، وابن خزيمة (٨٦١) ، وابن مردويه - كما في تخريج الكشاف للزيلعي ٢/٢١ - من طريق العلاء به .

(٣) مبتدأ تقدم خبره في الصفحة السابقة ، وسياق الكلام : وبعد فقيما حدثنا ما يبين .

(٤) سقط من : ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف .

(٥) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : « بإجابه » .

(٦) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س : « إسلامه » .

(٧) سقط من : م .

﴿يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ﴾ . قال : بَيْنَ الْكَافِرِ أَنْ يُؤْمِنَ ، وَبَيْنَ الْمُؤْمِنِ أَنْ يَكْفُرَ ^(١) .

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا وَكَيْعٌ ، وَحَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا أَبُو أَحْمَدَ ، قَالَا : ثنا سَفِيَّانٌ ، وَحَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : ثنا الثَّوْرِيُّ ، عَنِ الْأَعْمَشِ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الرَّازِيِّ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ بِنَحْوِهِ ^(٢) .

حَدَّثَنِي أَبُو زَائِدَةَ زَكْرِيَا بْنُ أَبِي زَائِدَةَ ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، عَنْ سَفِيَّانَ ، عَنِ الْأَعْمَشِ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ مِثْلَهُ .

حَدَّثَنِي أَبُو السَّائِبِ وَابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَا : ثنا أَبُو معاويةَ ، عَنِ الْمُتَهَالِ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ : ﴿يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ﴾ . قَالَ : يَحُولُ بَيْنَ الْمُؤْمِنِ وَبَيْنَ الْكَافِرِ ، وَبَيْنَ الْكَافِرِ وَبَيْنَ الْإِيمَانِ .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ فَضِيلٍ ، عَنِ الْأَعْمَشِ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الرَّازِيِّ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ : ﴿يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ﴾ : [١/٨٩٥] يَحُولُ بَيْنَ الْكَافِرِ وَالْإِيمَانِ وَطَاعَةِ اللَّهِ ^(٣) .

قَالَ : ثنا حَفْصُ ، عَنِ الْأَعْمَشِ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ : ﴿يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ﴾ . قَالَ : يَحُولُ بَيْنَ الْمُؤْمِنِ وَالْكَافِرِ ، وَبَيْنَ الْكَافِرِ وَالْإِيمَانِ ^(٤) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا يَحْيَى بْنُ وَاصِحٍ ، قَالَ : ثنا عُيَيْدُ بْنُ سَلِيمَانَ

(١) تفسير الثوري ص ١١٧ عن عبد الله الرازي بدون ذكر الأعمش !

(٢) تفسير عبد الرزاق ٢٥٧/١ دون ذكر عبد الله الرازي .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٨٠/٥ من طريق ابن فضيل به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٧٦/٣ إلى ابن أبي شيبة وحشيش بن أصرم في الاستقامة وابن المنذر وأبي الشيخ . وأوله عندهم : يحول بين المؤمن وبين الكفر ومعاصي الله .

(٤) أخرجه الحاكم ٣٢٨/٢ من طريق الأعمش به .

وعبدُ العزيز بنُ أبي رُوَادٍ، عن الضحَّاكِ في قوله: ﴿يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ﴾ .
قال: يحولُ بينَ الكافرِ وطاعتهِ، وبينَ المؤمنِ ومعصيته^(١).

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ، قال: ثنا أبو أسامةٌ، عن أبي رُوَاقٍ، عن الضحَّاكِ بنِ مُزاحمٍ
بنحوه.

قال: ثنا المُحاربِيُّ، عن جُوَيْرِ، عن الضحَّاكِ، قال: يحولُ بينَ المرءِ وبينَ أن
يكفُرَ، وبينَ الكافرِ وبينَ أن يؤمَنَ.

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى، قال: أخبرنا عبدُ الرزاقِ، قال: ثنا عبدُ العزيزِ بنُ أبي
رُوَادٍ، عن الضحَّاكِ بنِ مُزاحمٍ: ﴿يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ﴾ . قال: يحولُ بينَ
الكافرِ وبينَ طاعةِ اللَّهِ، وبينَ المؤمنِ ومعصيةِ اللَّهِ^(٢).

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ، قال: ثنا أبو أحمدَ الرُّبَيْرِيُّ، قال: ثنا ابنُ أبي رُوَادٍ،
عن الضحَّاكِ نحوه.

وحدَّثت عن الحسينِ بنِ الفرجِ، قال: سمعتُ أبا معاذٍ يقولُ: ثنا عُبيدُ بنُ
سليمانَ، قال: سمعتُ الضحَّاكَ بنَ مُزاحمٍ يقولُ. فذكر نحوه.

حدَّثني المثنى، قال: ثنا الحجاجُ بنُ منهالٍ، قال: ثنا المعتمرُ بنُ سليمانَ، قال:
سمعتُ عبدَ العزيزِ / بنَ أبي رُوَادٍ يحدثُ، عن الضحَّاكِ بنِ مُزاحمٍ في قوله: ﴿يَحُولُ
بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ﴾ . قال: يحولُ بينَ المؤمنِ ومعصيته.

حدَّثني المثنى، قال: ثنا أبو صالحٍ، قال: ثنى معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ
عباسٍ: ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ﴾ . يقولُ: يحولُ بينَ

(١) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٨١/٥ معلقاً.

(٢) تفسير عبد الرزاق ٢٥٧/١.

المؤمن وبين الكافر ، ويحول بين الكافر وبين الإيمان .

حدثني محمد بن سعيد ، قال : ثنا أبي ، قال : ثنا عمي ، قال : ثنا أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس : ﴿ وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ ﴾ . يقول : يحول بين الكافر وبين طاعته ، ويحول بين المؤمن وبين معصيته .

حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا الحاربي ، عن ليث ، عن مجاهد : ﴿ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ ﴾ . قال : يحول بين المؤمن وبين الكافر ، وبين الكافر وبين الإيمان ^(١) .

قال : ثنا أبي ، عن ابن أبي رواد ، عن الضحاك : ﴿ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ ﴾ . يقول : يحول بين الكافر وبين طاعته ، وبين المؤمن وبين معصيته .

قال : ثنا إسحاق بن إسماعيل ، عن يعقوب القمي ، عن جعفر ، عن سعيد بن جبير : ﴿ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ ﴾ : يحول بين المؤمن والمعاصي ، وبين الكافر والإيمان .

قال : ثنا عبيدة ، عن إسماعيل ، عن أبي صالح : ﴿ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ ﴾ . قال : يحول بينه وبين المعاصي ^(٢) .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : يحول بين المرء وعقله فلا يدري ما يعمل .

ذكر من قال ذلك

حدثنا عبيد الله بن محمد الفيضاني ، قال : ثنا عبد المجيد ، عن ابن جريج ، عن مجاهد قوله : ﴿ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ ﴾ . قال : يحول بين المرء وعقله .

(١) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٨١/٥ معلقاً . وهو في تفسير الثوري ص ١١٧ عن ليث به بلفظ : إذا حال بين المرء وقلبه هلك .

(٢) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٨١/٥ معلقاً بلفظ : يحول بين المؤمن أن يكفر وبين الكافر أن يؤمن .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو، قَالَ : ثنا أَبُو عاصِمٍ، قَالَ : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبي نَجِيحٍ، عن مجاهدٍ : ﴿ يَحْوُلُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ ﴾ : حتى يتركه لا يعقل^(١) .

حَدَّثَنَا المثنى ، قَالَ : ثنا أبو حذيفة ، قَالَ : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبي نَجِيحٍ ، عن مجاهدٍ مثله .

حَدَّثَنِي المثنى ، قَالَ : ثنا إسحاق ، قَالَ : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن وَرْقَاءَ ، عن ابنِ أبي نَجِيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قوله : ﴿ يَحْوُلُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ ﴾ . قَالَ : ^(٢) هو كقوله : حال حتى تركه^(٢) لا يعقل .

حَدَّثَنَا أحمدُ بْنُ إِسْحَاقَ ، قَالَ : ثنا أبو أحمد ، قَالَ : ثنا مَعْقِلُ بْنُ عبيدِ اللَّهِ ، عن حميد ، عن مجاهدٍ : ﴿ يَحْوُلُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ ﴾ . قَالَ : إذا حال بينك وبين قلبك كيف تعمل !

قَالَ : ثنا أبو أحمد ، قَالَ : ثنا شريك ، عن خُصَيْفٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ يَحْوُلُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ ﴾ . قَالَ : يحولُ بَيْنَ قلبِ الكافرِ وأن يعملَ خيراً^(٣) .
وقال آخرون : معناه : يحولُ بين المرءِ وقلبه أن يقدرَ على إيمانٍ أو كفرٍ إلا بإذنه .

٢١٧/٩

/ذكر من قال ذلك

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الحُسَيْنِ ، قَالَ : ثنا أحمدُ بْنُ مفضلٍ ، قَالَ : ثنا أسباط ، عن الشَّدَّادِ : ﴿ وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحْوُلُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ ﴾ . قَالَ : يحولُ بَيْنَ

(١) تفسير مجاهد ص ٣٥٣ ، ومن طريقه ابن حاتم فى تفسيره ١٦٨١ / ٥ .

(٢ - ٢) فى م : « هو يحول بين المرء وقلبه حتى يتركه » .

(٣) أخرجه البغوى فى الجعديات (٢٢٣٩) من طريق شريك به ، دون قوله : وأن يعمل خيراً .

الإنسانِ وقلبه فلا يستطيع أن يؤمنَ ولا يكفرَ إلا بإذنه^(١) .

وقال آخرون : معنى ذلك أنه قريبٌ من قلبه لا يخفى عليه شيءٌ أظهره أو أسرّه .

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن عبد الأعلى ، قال : ثنا محمد بن ثور ، قال : ثنا معمر ، عن قتادة في قوله : ﴿ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ ﴾ . قال : هي كقوله : ﴿ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ جَبَلِ الْوَرِيدِ ﴾^(٢) [ق : ١٦] .

وأولى الأقوال بالصوابِ عندى فى ذلك أن يقال : إن ذلك خبرٌ من الله عزَّ وجلَّ أنه أملكُ لقلوبِ عباده منهم^(٣) ، وأنه يحولُ بينهم وبينها إذا شاء ، حتى لا يقدرَ ذو قلبٍ أن يدركَ به شيئاً من إيمانٍ أو كفرٍ ، أو أن يعى به شيئاً ، أو أن يفهم ، إلا بإذنه ومشيئته ، وذلك أن الحولَ بينَ الشيءِ والشىءِ إنما هو الحجزُ بينهما ، وإذا حجزَ جُلُّ ثناؤه بينَ عبدٍ وقلبه فى شىءٍ أن يُدرِكَه أو يفهمَه ، لم يكنْ للعبدِ إلى إدراكِ ما قد منعَ الله قلبه إدراكه سبيلاً . وإذا كان ذلك معناه ، دَخَلَ فى ذلك قولُ من قال : يحولُ بينَ المؤمنِ والكافرِ ، وبينَ الكافرِ والإيمانِ . وقولُ من قال : يحولُ بينه وبينَ عقله . وقولُ من قال : يحولُ بينه وبينَ قلبه حتى لا يستطيعَ أن يؤمنَ ولا يكفرَ [١/٨٩٥ ظ] إلا بإذنه ؛ لأنَّ الله عزَّ وجلَّ إذا حالَ بينَ عبدٍ وقلبه ، لم يفهمَ العبدُ بقلبه الذى قد حيلَ بينه وبينه ما منعَ إدراكه به ، على ما بينتُ . غيرَ أنه ينبغى أن يقالَ : إنَّ الله عمَّ بقوله : ﴿ وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ ﴾ . عن الخبرِ أنه يحولُ بينَ العبدِ

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٨١/٥ من طريق أسباط به بنحوه .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥٧٥/٣ عن قتادة . وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٥٧/١ عن معمر من قوله .

(٣) فى ص ، ت ، ١ ، ت ٢ : « منه » .

وقلبه ، ولم يَخْصُصْ من المعانى التى ذكرنا شيئاً دونَ شىءٍ ، والكلامُ مُحْتَمِلٌ كُلُّ هذه المعانى ، فالخبرُ على العمومِ حتى يَخْصُه ما يجبُ التسليمُ له .

وأما قوله : ﴿ وَأَنَّهُ إِتَّيْتَهُ تَحْشُرُونَ ﴾ . فإن معناه : واعلموا أيها المؤمنون أيضاً مع العلم بأن الله يحول بين المرء وقلبه ، أن الله الذى يقدرُ على قلوبكم وهو أملكُ بها منكم ، إليه مصيرُكم ومرجعُكم فى القيامة ، فيوفِّيكُم جزاءَ أعمالِكُم ، المحسنَ منكم بإحسانه ، والمسيءَ بإساءته ، فاتَّقوه وراقبوه فيما أمركم ونهاكم هو ورسوله أن تُضَيِّعوه ، وألا تستجيبوا لرسوله إذا دعاكم لما يُحييكم ، فيوجبُ ذلك سَخَطَه ، وتستحقوا به أليمَ عذابه حين تُحْشرون إليه .

القولُ فى تأويلِ قوله : ﴿ وَأَتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً ۗ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكره للمؤمنين به وبرسوله : اتَّقُوا أيها المؤمنون ﴿ فِتْنَةً ﴾ . يقولُ : اختباراً من الله يخبِركم ، وبلاءً يتليكم ، ﴿ لَا تُصِيبَنَّ ﴾ هذه الفتنة التى حَدَرْتُكُمْوهَا ﴿ الَّذِينَ ظَلَمُوا ﴾ ، وهم الذين فعلوا ما ليس لهم فعله ، / إما أجراء ٢١٨/٩ ، أصابوها ، وذنوبٌ بينهم وبين الله رَكِبوها . يحدِّرُهم جَلُّ ثناؤُه أن يَرَكِبوا له معصيةً ، أو يأتوا مائماً يستحقُّون بذلك منه عقوبةً .

وقيل : إن هذه الآية نزلت فى قومٍ من أصحابِ رسولِ الله ﷺ ، وهم الذين غنوا بها .

ذَكَرُ مِنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ إبراهيم ، قال : ثنا الحسنُ بنُ أبى جعفر ، قال : ثنا داودُ بنُ أبى هناد ، عن الحسنِ فى قوله : ﴿ وَأَتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ ﴾ (تفسير الطبرى ٨/١١)

الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً ﴿١﴾ . قال: نزلت في عليّ وعثمان وطلحة والزبير، رحمة الله عليهم ^(١) .

حدثنا محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر: ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً﴾ . قال قتادة: قال الزبير بن العوام: لقد نزلت وما نرى أحدا منا يقع ^(٢) بها، ثم خُلفنا ^(٣) حتى ^(٤) أصابتنا خاصة ^(٥) .

حدثني المشني، قال: ثنا زيد بن عوف أبو ربيعة، قال: ثنا حماد، عن حميد، عن الحسن أن الزبير بن العوام، قال: نزلت هذه الآية: ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً﴾ . وما نظننا أهلها، ونحن عُنيينا بها ^(٦) .

قال: ثنا قبيصة، عن سفيان، عن الصلت بن دينار، عن ابن صُهبان ^(٧)، قال: سمعت الزبير بن العوام يقول: قرأت هذه الآية زمانا، وما أُرانا من أهلها، فإذا نحن المعنيون بها: ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَعَلِمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ ^(٨) .

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٧٧/٣ إلى المصنف وابن المنذر. وأخرجه ابن أبي شيبة ٢٧٧/١٥ من طريق عوف، عن الحسن، قال: فلان وفلان.

(٢) بعده في تفسير عبد الرزاق: «أو» .

(٣) في م: «خصتنا» .

(٤) في النسخ: «في» . والمثبت من تفسير عبد الرزاق .

(٥) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٥٧/١ عن معمر به .

(٦) أخرجه ابن أبي شيبة ١١٥/١١، وأحمد ٤٧/٣ (١٤٣٨)، والنسائي في الكبرى (١١٢٠٦)، ونعيم

ابن حماد في الفتن (١٩٣)، وابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٨١/٥ من طريق الحسن به . وأخرجه أحمد ٣١/٣

(١٤١٤)، والبخاري (٩٧٦)، وابن عساكر في تاريخه ٤٠٥/١٨ من طريق مطرف، عن الزبير . وعزاه

السيوطي في الدر المنثور ١٧٧/٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبي الشيخ وابن مردويه .

(٧) في ف: «صهبان»، وفي م: «صهبان» . وينظر تهذيب الكمال ٢٠٠/٢٠ .

(٨) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٨٢/٥ من طريق قبيصة به، وأخرجه الطيالسي (١٨٩) عن =

حدَّثني محمد بن الحسين، قال: ثنا أحمد بن مفضل، قال: ثنا أسباط، عن السدي: ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً﴾. قال: هذه نزلت في أهل بدرٍ خاصةً، فأصابهم يومَ الجملِ فاقْتتلوا^(١).

حدَّثنا ابنُ وكيع، قال: ثنا أبي، عن ابنِ أبي خالدٍ، عن السدي: ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾. قال: أصحابُ الجملِ^(٢).

حدَّثني المثنى، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثنا معاوية، عن علي، عن ابنِ عباس: ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً﴾. قال: أمرُ الله المؤمنين ألا يُقرِّروا المنكرَ بينَ أظهرِهِم فيمثمهم اللهُ بالعذابِ^(٣).

قال: ثنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل، عن ابنِ أبي نجيح، عن مجاهد: ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً﴾. قال: هي أيضًا لكم^(٤).

حدَّثني يونس، قال: أخبرنا ابنُ وهب، قال: قال ابنُ زيد في قوله: ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً﴾. قال: الفتنة الضلالة^(٥).

حدَّثنا ابنُ وكيع، قال: ثنا أبي، عن المسعودي، عن القاسم، قال: قال

= الصلت، عن عقبة بن صهبان وأبي رجاء، عن الزبير وهو في تفسير الثوري ص ١١٨ قال: حدثنى من سمع عقبة بن صهبان.

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٧/٣ إلى المصنف وأبى الشيخ.

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ٢٧٦/١٥ عن وكيع به. وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٨٢/٥ من طريق إسماعيل بن أبى خالد به، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٧/٣ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ.

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٨٢/٥ من طريق أبى صالح به، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٧/٣ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ.

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥٧٨/٣.

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٨١/٥ من طريق أصبغ، عن ابن زيد.

٢١٩/٩ عبد الله : ما منكم من / أحدٍ إلا وهو مشتملٌ على فتنةٍ ؛ إن الله يقول : ﴿ أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ ﴾ [الأنفال : ٢٨] . فليستعذ بالله من مُضِلَّاتِ الفتنِ ^(١) .

حدّثني الحارثُ ، قال : ثنا عبد العزيز ، قال : ثنا مبارك بن فضالة ، عن الحسنِ ، قال : قال الزبيرُ : لقد خُوِّفنا بها . يعنى قوله : ﴿ وَأَتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنكُمْ خَاصَّةً ﴾ ^(٢) .

واختلف أهل العربية في تأويل ذلك ؛ فقال بعض نحويي البصرة : تأويله ^(٣) : اتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا . ^(٤) وأما قوله : ﴿ لَا تُصِيبَنَّ ﴾ . ليس بجواب ، ولكنه نهى بعد أمرٍ ^(٥) ، ولو كان جوابًا ما دخلت النونُ .

وقال بعض نحويي الكوفة ^(٦) : قوله : ﴿ وَأَتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا ﴾ . أمرهم ثم نهاهم ، وفيه ^(٧) طرفٌ من الجزاء وإن كان نهائيًا . قال : ومثله قوله : ﴿ يَتَأْتِيهَا النَّمْلُ أَدْخُلُوا مَسَكِنَكُمْ لَا يَحِطْمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ ﴾ [النمل : ١٨] . أمرهم ثم نهاهم ، وفيه تأويلُ الجزاء . وكان معنى الكلام عنده : اتقوا فتنةً إن لم تتقوها أصابتكم .

وأما قوله : ﴿ وَأَعْلَمُوا أَنَّهُ اللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ . فإنه تحذيرٌ من الله ووعيدٌ لمن واقع الفتنة التي حدّره إياها بقوله : ﴿ وَأَتَّقُوا فِتْنَةً ﴾ . يقول : اعلموا أيها

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٨٥/٥ من طريق المسعودي به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٧٨/٣ إلى أبي الشيخ .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٥٧٧/٣ عن المصنف .

(٣) سقط من : م .

(٤ - ٤) سقط من : م .

(٥) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : « نهى » .

(٦) هو الفراء في معاني القرآن ٤٠٧/١ .

(٧) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : « منه » ، وفي م : « منكم » . والمثبت من معاني القرآن .

المؤمنون أن ربكم شديد عقابه لمن أفتتن بظلم نفسه وخالف أمره فأثم به .

القول في تأويل قوله: ﴿وَأَذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ تَخَافُونَ أَنْ يَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ فَآوَاكُمْ وَأَيَّدَكُمْ بِبَصَرِهِ وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ ﴿٢٦﴾ .

وهذا تذكير من الله عز وجل لأصحاب رسول الله ﷺ ومناصحة^(١) . يقول أطيعوا الله ورسوله أيها المؤمنون ، واستجيبوا له إذا دعاكم لما يحييكم ، ولا تخالفوا أمره وإن أمركم بما فيه عليكم المشقة والشدة ، فإن الله مهوؤه^(٢) عليكم بطاعتكم إيّاه ، ومُعجّل^(٣) لكم منه ما تُحِبُّون ، كما فعل بكم إذ آمنتم به واتبعثموه وأنتم قليلٌ يَسْتَضْعَفُكُمُ الْكُفَّارُ فَيَفْتِنُونَكُمْ^(٤) عن دينكم ، وينالونكم^(٥) بالمكروه في أنفسكم ، وأعراضكم ، تخافون منهم أن يتخطفوكم فيقتلوكم ، ويضطلعوا جميعكم ، ﴿فَآوَاكُمْ﴾ . يقول : فجعل لكم مأوى تأوون إليه منهم ، ﴿وَأَيَّدَكُمْ بِبَصَرِهِ﴾ . يقول : وقواكم بنصره عليهم حتى قتلتم منهم من قتلتم بيدٍ ، ﴿وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ﴾ . يقول : وأطعمكم غنيمتهم حلالاً طيباً ، ﴿لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ . يقول : لكي تشكروا^(٦) على ما رزقكم^(٧) وأنعم به عليكم من ذلك وغيره من نعمه عندكم .

وَأَخْتَلَفَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ فِي ﴿النَّاسِ﴾ الَّذِينَ غَنُوا بِقَوْلِهِ : ﴿أَنْ يَخَطَّفَكُمُ﴾

(١) في ص : « مناصحيه » ، وفي ت ١ ، ت ٢ ، س : « مناصحته » .

(٢) في م : « يهونه » .

(٣) في م : « يعجل » .

(٤) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « فيفتنونكم » .

(٥) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « ينالوكم » .

(٦) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « تشكرون » .

(٧) بعده في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « من ذلك » .

النَّاسُ ﴿٢٦﴾ ؛ فقال بعضهم : كفاؤ قريش .

ذكر من قال ذلك

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن ٢٢٠/٩
عكرمة قوله : ﴿ وَأَذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ تَخَافُونَ أَنْ
يَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ ﴾ . قال : يعنى بمكة ، مع النبي ﷺ ومن تبعه من قريش وحلفائها
ومواليها قبل الهجرة .

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن
الكلبى ، أو قتادة ، أو كلاهما ^(١) : ﴿ وَأَذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ ﴾ :
إنها نزلت في يوم بدر ، كانوا يومئذ يخافون أن يتخطفهم الناس ، فأواهم الله وأيدهم
بنصره ^(٢) .

حدثني المثنى ، قال : ثنا إسحاق ، قال : ثنا عبد الرزاق ، عن معمر ، عن قتادة
بنحوه .

وقال آخرون : بل غنى به غير ^(٣) قريش .

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى ، قال : ثنا إسحاق ، قال : ثنا عبد الرزاق ، قال : أخبرني أبي ،
قال : سمعت وهب بن مثنى يقول في قوله عز وجل : ﴿ تَخَافُونَ أَنْ يَخَطَّفَكُمُ ﴾

(١) في م : « كليهما » .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٥٨/١ عن معمر به ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٨٢/٥ من طريق محمد ابن عبد الأعلى به . وفيه : عن قتادة ، أو رجل نسيه أو كلاهما .

(٣) سقط من : ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف .

النَّاسُ ﴿١﴾ . قال : فارس^(١) .

قال : ثنا إسحاق ، قال : ثنا إسماعيل بن عبد الكريم ، قال : ثنى عبد الصمد ، أنه سمع وهب بن منبّه يقول - وقرأ : ﴿ وَأَذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ تَخَافُونَ أَنْ يَنْخَطِفَكُمْ النَّاسُ ﴾ : والناس إذ ذاك فارس والروم^(٢) .

قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ وَأَذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ ﴾ . قال : كان هذا الحى من العرب أذل الناس ذلاً ، وأشقاء عيشاً ، وأجوعه بطوناً^(٣) ، وأعره جلوداً ، وأبينه ضللاً^(٤) ، من عاش منهم عاش شقيّاً ، ومن مات منهم رُدَى في النار ، يُؤْكَلون ولا يأْكَلون ، والله ما نعلم قبيلًا من حاضر^(٥) أهل الأرض يومئذ كانوا أشدّ منهم منزلًا ، حتى جاء الله بالإسلام ، فمكّن به في البلاد ، ووسّع به في الرزق ، وجعلكم به ملوكًا على رقاب الناس ، فبالإسلام أعطى الله ما رأيتم ، فاشكروا^(٦) لله نعمته ، فإن ربكم مُنعمٌ يحبّ الشكر ، وأهل الشكر في مزيد من الله تبارك وتعالى .

وأولى القولين في ذلك عندى بالصواب قول من قال : غنى بذلك مشركو قريش ؛ لأن المسلمين لم يكونوا يخافون على أنفسهم قبل الهجرة من غيرهم ؛ لأنهم كانوا أدنى الكفار منهم إليهم ، وأشدّهم عليهم يومئذ ، مع كثرة عددهم ، وقلة عدد

(١) تفسير عبد الرزاق ١/ ٢٥٨ . وعزه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ١٧٧ إلى عبد بن حميد وأبى الشيخ .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/ ١٦٨٣ من طريق إسماعيل به .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « بطناً » .

(٤) لم يرد فى هذا الأثر موضع الشاهد على الترجمة وهو قوله - كما تقدم فى ٥/ ٦٥٩ - : مكومين على رأس حجر بين الأسدين فارس والروم .

(٥) بعده فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « من » .

(٦) فى م : « الله على نعمه » .

المسلمين .

وأما قوله : ﴿ فَتَأْوِنُكُمْ ﴾ . فإنه يعنى : آواكم المدينة . وكذلك قوله :
﴿ وَأَيَّدَكُمْ بِنَصْرِهِ ﴾ : بالأنصار .

وينحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثنى محمد بن الحسين ، قال : ثنا أحمد بن مفضل ، قال : ثنا أسباط ، عن
الشدى : ﴿ فَتَأْوِنُكُمْ ﴾ . قال : إلى الأنصار بالمدينة ، ﴿ وَأَيَّدَكُمْ بِنَصْرِهِ ﴾ :
وهؤلاء أصحاب محمد ﷺ ، أيدهم بنصره يوم بدر^(١) .

/ حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن
عكرمة : ﴿ فَتَأْوِنُكُمْ وَأَيَّدَكُمْ بِنَصْرِهِ وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ ﴾ : يعنى المدينة^(٢) .

القول فى تأويل قوله : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا
أَمْنَتَكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ (٢٧) .

يقول تعالى ذكره للمؤمنين بالله ورسوله من أصحاب نبيه ﷺ : يا أيها الذين
صدقوا الله ورسوله ﴿ لَا تَخُونُوا اللَّهَ ﴾ . وخيانتهم الله ورسوله كانت بإظهار من
أظهر منهم لرسول الله ﷺ والمؤمنين الإيمان فى الظاهر والنصيحة ، وهو يستسر
الكفر والغش لهم فى الباطن ، يدلون المشركين على عورتهم ، ويخبرونهم بما خفى
عنهم من خبرهم .

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٨٣/٥ من طريق أحمد بن مفضل به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور

١٧٧/٣ إلى أبى الشيخ .

(٢) فى م : « بالمدينة » .

وقد اختلف أهل التأويل في من نزلت هذه الآية وفي السبب الذي نزلت فيه ؛ فقال بعضهم : نزلت في منافق كتب إلى أبي سفيان يُطلعه على سرّ المسلمين .

ذكر من قال ذلك

حدّثنا القاسم بن بشر بن معروف ، قال : ثنا شُبابة بن سَوَّارٍ ، قال : ثنا محمد^(١) المُحرّم ، قال : لقيت عطاء بن أبي رباح فحدّثني ، قال : ثنى جابر بن عبد الله أن أبا سفيان [٨٩٦/١ ط] خرج من مكة ، فأتى جبريل النبي ﷺ ، فقال : إن أبا سفيان في مكان كذا وكذا . فقال النبي ﷺ لأصحابه : « إن أبا سفيان في مكان كذا وكذا ، فاخرجوا إليه واكثموا » . قال : فكتب رجل من المنافقين^(٢) إلى أبي سفيان أن محمداً^(٣) يريدكم فخذوا جذركم . فأنزل الله عز وجل : ﴿ لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمْنَتَكُمْ ﴾^(٤) .

وقال آخرون : بل نزلت في أبي لبابة ، للذي^(٤) كان من أمره وأمر بني قريظة .

ذكر من قال ذلك

حدّثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى أبو سفيان ، عن معمر ، عن الزُّهرى قوله : ﴿ لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمْنَتَكُمْ ﴾ . قال : نزلت في أبي لبابة ، بعثه رسول الله ﷺ فأشار إلى حلقه أنه الذبْح . قال الزُّهرى : فقال أبو لبابة : لا والله ، لا أذوق طعاماً ولا شرباً حتى أموت أو يتوب الله عليّ . قال : فمكث سبعة أيام لا

(١) بعده في م : « بن » . وينظر الجرح والتعديل ١٩ / ٨ .

(٢ - ٢) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : « أن النبي ﷺ » .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٧٨ / ٣ إلى المصنف وابن المنذر وأبي الشيخ ، وذكره ابن كثير في تفسيره

٥٨٢ / ٣ عن المصنف ثم قال : هذا حديث غريب جدا ، وفي سنده وسياقه نظر .

(٤) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : « الذي » .

يذوقُ طعامًا ولا شرابًا حتى خَرَّ مغشيًا عليه ، ثم تاب اللهُ عليه ، فقيل له : يا أبا لُبابةٍ قد تيب عليك . قال : والله لا أحلُّ نفسي حتى يكونَ رسولُ اللهِ ﷺ هو الذى يُحلُّنى . فجاءه فحلَّه بيده ، ثم قال أبو لُبابةٍ : إن من توبتى أن أهجرَ دارَ قومى التى أصبتُ فيها^(١) الذنب ، وأن أنخلعَ من مالى ، قال : « يُجزئك الثلثُ أن تصدَّقَ به »^(٢) .

٢٢٢/٩ / حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللهِ بنُ الزُّبيرِ ، عن ابنِ عُيينَةَ ، قال : ثنا إسماعيلُ بنُ أبى خالدٍ ، قال : سمعتُ عبدَ اللهِ بنَ أبى قتادةَ يقولُ : نزلت : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمْنَتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ فى أبى لُبابةٍ^(٣) .

وقال آخرون : بل نزلت فى شأنِ عثمانَ رضى اللهُ عنه .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا يونسُ بنُ الحارثِ الطائفى ، قال : ثنا محمدُ بنُ عُبيدٍ^(٤) اللهُ بنِ عونِ الثقفى ، عن المغيرةِ بنِ شعبَةَ ، قال : نزلت هذه الآيةُ فى قتلِ عثمانَ رضى اللهُ عنه : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ ﴾ .
الآية^(٥) .

وأولى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ أن يقالَ : إن اللهَ نهى المؤمنين عن خيانتِهِ

(١) فى م : « بها » .

(٢) سيأتى تخريجه فى ١١/٦٥٧ .

(٣) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٩٨٧ - تفسير) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٨٤/٥ من طريق سفيان به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٨/٣ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

(٤) فى ص ، ف ، م : « عبد » . والمثبت من تفسير ابن كثير ، وينظر الجرح والتعديل ١/٨ .

(٥) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥٨١/٣ عن المصنف . ويونس بن الحارث ضعيف ، ولو صح فالمراد أن ذلك نوع خيانة لله ورسوله ﷺ ، فقتل عثمان رضى الله عنه كان بعد نزول القرآن .

وخيانة رسوله وخيانة أمانته ، وجائز أن تكون نزلت في أبي لُبابة ، وجائز أن تكون نزلت في غيره ، ولا خبر عندنا بأى ذلك كان يجب التسليم له بصحته ، فمعنى الآية وتأويلها ما قدّمنا ذكره .

وبنحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدّثنى يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ ﴾ . قال : نهاهم ^(١) أن يخونوا الله والرسول كما صنع المنافقون ^(٢) .

حدّثنى محمد بن الحسين ، قال : ثنا أحمد بن مفضل ، قال : ثنا أسباط ، عن الشدّي : ﴿ لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ ﴾ الآية . قال : كانوا يسمعون من النبي ﷺ الحديث فيفشونه حتى يبلغ المشركين .

واختلفوا في تأويل قوله : ﴿ وَتَخُونُوا أَمْنَتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَسْلُمُونَ ﴾ ؛ فقال بعضهم : لا تخونوا الله والرسول ، فإن ذلك خيانة لأماناتكم ^(٣) وهلاك لها .

ذكر من قال ذلك

حدّثنى محمد بن الحسين ، قال : ثنا أحمد بن مفضل ، قال : ثنا أسباط ، عن الشدّي : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمْنَتِكُمْ ﴾ : فإنهم إذا خانوا الله والرسول فقد خانوا أماناتهم .

(١) سقط من : ت ١ ، وفي ص ، م ، ت ٢ ، س : « نهاكم » .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٨٤/٥ من طريق أصبغ ، عن ابن زيد .

(٣) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « لأمانتكم » .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا سَلَمَةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمْنَتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ أى : لا تُظهِروا لِلَّهِ مِنَ الْحَقِّ ما يَرْضَى بِهِ مِنْكُمْ ، ثم تخالفوه فى السِّرِّ إلى غيرِهِ ، فإن ذلك هلاكٌ لأماناتِكُمْ ، وخيانةٌ لأنفُسِكُمْ ^(١) .

فعلى هذا التأويل ، قوله : ﴿ وَتَخُونُوا أَمْنَتِكُمْ ﴾ . فى موضعٍ نصبٍ على الصِّرفِ ^(٢) ، كما قال الشاعر ^(٣) :

لا تَنَّهُ عن خُلُقِي وتأتى مثلهُ
عازٌّ عليك إذا فعلتَ عظيمُ
ويُزوى : وتأتى مثله .

/ وقال آخرون : معناه : لا تخونوا الله والرسول ، ولا تخونوا أماناتكم وأنتم تعلمون . ٢٢٣/٩

ذكر من قال ذلك

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثنى معاوية ، عن علي ، عن ابنِ عباسٍ قوله : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمْنَتِكُمْ ﴾ . يقول : لا تخونوا . يعنى : لا تنقصوها .

فعلى هذا ، التأويل ^(٤) : لا تخونوا الله والرسول ، ولا تخونوا أماناتكم .

(١) سيرة ابن هشام ١/٦٦٢ . وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/١٦٨٤ من طريق سلمة ، عن ابن إسحاق ، عن محمد ، عن عروة من قوله .

(٢) فى ص : « الطرف » . وفى م ، ت ، ا ، ت ، ٢ ، س ، ف : « الطرف » . والمثبت هو الصواب . وينظر تعريف المصنف للصرف فى ٦/٩٢ ، وينظر أيضا ١/٦٠٨ .

(٣) تقدم البيت وتخريجه فى ١/٦٠٨ .

(٤) بعده فى ص ، ت ، ا ، ف : « قوله » .

واختلف أهل التأويل في معنى الأمانة التي ذكرها الله في قوله : ﴿ وَتَحُونُوا ﴾ : فقال بعضهم : هي ما يخفى عن أعين الناس من فرائض الله .

ذكر من قال ذلك

حدثني المشنى ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثنى معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس قوله : ﴿ وَتَحُونُوا أَمْنَتِكُمْ ﴾ : والأمانة : الأعمال التي أمِن الله عليها العباد ، يعنى الفريضة . يقول : ولا تخونوا . يعنى : لا تنقصوها .

حدثنا علي بن داود ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثنى معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس قوله : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَحُونُوا اللَّهَ ﴾ . يقول : بترك فرائضه ، ﴿ وَالرَّسُولَ ﴾ . يقول : بترك سنته ^(١) وارتكاب معصيته . قال : وقال مرة أخرى : ﴿ لَا تَحُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَحُونُوا أَمْنَتِكُمْ ﴾ : والأمانة : الأعمال . ثم ذكر ^(٢) نحو حديث المشنى ^(٣) .

وقال آخرون : معنى الأمانات ههنا الدين .

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿ وَتَحُونُوا ﴾ : ﴿ أَمْنَتِكُمْ ﴾ : دينكم ﴿ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ . قال : قد فعل ذلك المنافقون ، وهم يعلمون أنهم كفار ، يُظهرون الإيمان . وقرأ : ﴿ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا ﴾

(١) فى ص ، م ، ف : « سننه » .

(٢) سقط من : م .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/١٦٨٣ ، ١٦٨٤ من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر

المشور ٣/١٧٨ إلى ابن المنذر .

كَسَالَى ﴿ [النساء : ١٤٢] . الآية . قال : هؤلاء المنافقون ، أئمنهم ^(١) الله ورسوله على دينه فخانوا ، أظهروا الإيمان وأسروا الكفر ^(٢) .

فتأويل الكلام إذن : يا أيها الذين آمنوا لا تنقصوا الله حقوقه عليكم من فرائضه ، ولا رسوله من واجب طاعته عليكم ، ولكن أطيعوهما فيما أمركم به ونهاكم عنه ، لا تنقصوهما ، ﴿ وَخَوْنُوا أَمْنَتِكُمْ ﴾ : وتنقصوا أديانكم وواجب أعمالكم ولازمها لكم ، ﴿ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ أنها لازمة عليكم ^(٣) ، واجبة بالحجج التي قد ثبتت لله عليكم .

القول في تأويل قوله : ﴿ وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا آمَوَلِكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فَتَنَةٌ وَأَنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾ .

يقول تعالى ذكره للمؤمنين : واعلموا أيها المؤمنون أنما أموالكم ^(٤) التي خوّلكموها الله ، وأولادكم التي / وهبها الله لكم ، اختبارٌ وبلاءٌ أعطاكموها ؛ ليختبركم بها ويبتليكم لينظر كيف أنتم عاملون من أداء حق الله عليكم فيها ، والانتهاى إلى أمره ونهيه فيها ، ﴿ وَأَنَّ اللَّهَ [١/٨٩٧] عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾ . يقول : واعلموا أن الله عنده خيرٌ وثوابٌ عظيمٌ ، على طاعتكم إيّاه فيما أمركم ونهاكم في أموالكم وأولادكم ، التي اختبركم بها في الدنيا ، وأطيعوا الله فيما ، كلفكم فيها تنالوا به الجزيل من ثوابه في معادكم .

حدثني الحارث ، قال : ثنا عبد العزيز ، قال : ثنا المسعودي ، عن القاسم ، عن

(١) في م : «أمنهم» .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٨٥/٥ من طريق أصبغ ، عن ابن زيد إلى قوله : يظهرون الإيمان .

(٣) بعده في م : «و» .

(٤) بعده في ص ، ت ، ١ ، ت ٢ : «لا» .

عبد الرحمن، عن ابن مسعود في قوله: ﴿أَمْوَالِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ فَتَنَةٌ﴾ . قال: ما منكم من (١) أحد إلا (٢) وهو مشتمل (٣) على فتنة، فمن استعاذ منكم، فليستعد بالله من مضلات الفتن (٤) .

حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: ﴿أَمْوَالِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ فَتَنَةٌ﴾ . قال: ﴿فَتَنَةٌ﴾ : الاختبار؛ اختبارهم . وقرأ: ﴿وَبَلْوَاكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فَتَنَةٌ وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾ (٤) [الأنبياء: ٣٥] .

القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ (٢٦) .

يقول تعالى ذكره: يأتيها الذين صدقوا الله ورسوله، إن تتقوا الله بطاعته وأداء فرائضه، واجتناب معاصيه، وترك خيائته وخيانة رسوله وخيانة أماناتكم، ﴿يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا﴾ . يقول: يجعل لكم فصلاً وفرقاً بين حَقِّكم وباطل من يتغيكم سوء من أعدائكم المشركين، بنصرته (٥) إياكم عليهم، وإعطائكم الظفر بهم، ﴿وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ﴾ . يقول: ويمحو عنكم ما سلف من ذنوبكم بينكم وبينه، ﴿وَيَغْفِرْ لَكُمْ﴾ . يقول: ويغطيها فيسترها عليكم، فلا يؤاخذكم بها، ﴿وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ . يقول: والله الذي يفعل ذلك بكم، له الفضل العظيم عليكم وعلى غيركم من خلقه بفعله

(١) سقط من ص، ت، ١، ت، ٢، س، ف .

(٢ - ٢) في ص، ت، ١، ت، ٢، س، ف: «مشملاً» .

(٣) تقدم تخريجه في ص ١١٦ .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٨٥/٥ من طريق أصبغ، عن ابن زيد، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٧٨/٣ إلى أبي الشيخ .

(٥) في م: «بنصره» .

ذلك وفعل أمثاله، وإنَّ فعله جزاءٌ منه لعبده^(١) على طاعته إيَّاه؛ لأنه الموقِّع عبده لطاعته التي اكتسبها، حتى استحقَّ من ربِّه الجزاء الذي وعده عليها. وقد اختلف أهل التأويل في العبارة عن تأويل قوله: ﴿يَجْعَل لَكُمْ فُرْقَانًا﴾؛ فقال بعضهم: مخرجًا.

وقال بعضهم: نجاة.

وقال بعضهم: فضلًا^(٢).

وكلُّ ذلك متقاربُ المعنى وإن اختلفت العباراتُ عنها، وقد بيَّنت صحة ذلك فيما مضى قبلُ بما أغنى عن إعادته^(٣).

ذكر من قال: معناه المخرج

حدَّثنا ابنُ وكيع، قال: ثنا جريرٌ، عن منصورٍ، عن مجاهدٍ: ﴿إِنْ تَنَفَّوْا لِلَّهِ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا﴾. قال: مخرجًا^(٤).

/ قال: حدَّثنا أبي، عن سفيانٍ، عن منصورٍ، عن مجاهدٍ: ﴿إِنْ تَنَفَّوْا لِلَّهِ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا﴾. قال: مخرجًا^(٥).

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: ثنا حكامٌ، عن عُبَيْسَةَ، عن جابرٍ، عن مجاهدٍ: ﴿فُرْقَانًا﴾: مخرجًا.

(١) في ص، ت، ١، ت، ٢، س: «لعبده».

(٢) في ص، ت، ١، ت، ٢، س، ف: «نصرًا».

(٣) ينظر ما تقدم في ١/٩٤، ٩٥.

(٤) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (٩٨٩ - تفسير) عن جرير به.

(٥) تفسير الثوري ص ١١٨.

حدَّثني محمدُ بنُ عمرو، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبي نَجِيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فُرْقَانًا ﴾ . قال : مخرَجًا في الدنيا والآخرة^(١) .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفة ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبي نَجِيحٍ ، عن مجاهدٍ مثله .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا هانئُ بنُ سعيدٍ ، عن حجاجٍ ، عن ابنِ أبي نَجِيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فُرْقَانًا ﴾ . قال : الفرقانُ المخرُجُ .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةٌ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قوله : ﴿ فُرْقَانًا ﴾ . يقولُ : مخرَجًا^(٢) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقٍ ، قال : أخبرنا الثوريُّ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فُرْقَانًا ﴾ : مخرَجًا^(٣) .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ رجاءٍ البصرىُّ ، قال : ثنا زائدةٌ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ مثله .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا المحاربيُّ ، عن جُوَيْرٍ ، عن الضحَّاكِ : ﴿ فُرْقَانًا ﴾ . قال : مخرَجًا^(٤) .

حدَّثت عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمِعْتُ أبا معاذٍ قال : سمِعْتُ عُبيدًا يقولُ : سمِعْتُ الضحَّاكِ يقولُ : ﴿ فُرْقَانًا ﴾ : مخرَجًا .

(١) تفسير مجاهد ص ٣٥٤ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٩/٣ الى ابن ابي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وأبى الشيخ .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٨٦/٥ من طريق أبى صالح به .

(٣) تفسير عبد الرزاق ٢٥٨/١ ، وليس فيه : عن منصور .

(٤) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٨٦/٥ معلقًا .

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِسْحَاقَ ، قَالَ : ثنا أَبُو أَحْمَدَ ، قَالَ : ثنا سَفِيَانُ ، عَنْ مَنْصُورٍ ،
عَنْ مَجَاهِدٍ مِثْلَهُ .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا حُمَيْدٌ ، عَنْ زُهَيْرٍ ، عَنْ جَابِرٍ ، عَنْ عِكْرَمَةَ ، قَالَ :
الْفِرْقَانُ الْمَخْرُجُ ^(١) .

ذَكَرُ مِنْ قَالَ : مَعْنَاهُ النِّجَاةُ

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا حَكَّامٌ ، عَنْ عَنبَسَةَ ، عَنْ جَابِرٍ ، عَنْ عِكْرَمَةَ : ﴿ إِنَّ
تَنْقُوهَا اللَّهُ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا ﴾ . قَالَ : نِجَاةٌ ^(٢) .

حَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الْعَزِيزِ ، قَالَ : ثنا إِسْرَائِيلُ ، عَنْ رَجُلٍ ، عَنْ
عِكْرَمَةَ وَمَجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا ﴾ . قَالَ عِكْرَمَةُ : الْمَخْرُجُ . وَقَالَ
مَجَاهِدٌ : النِّجَاةُ .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : ثنا أَحْمَدُ بْنُ مَفْضَلٍ ، قَالَ : ثنا أُسْبَاطُ ، عَنْ
السُّدِّيِّ : ﴿ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا ﴾ . قَالَ : نِجَاةٌ ^(٣) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ ، قَالَ : ثنا أَبِي ، قَالَ : ثنا عَمِي ، قَالَ : ثنا أَبِي ، عَنْ
أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ : ﴿ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا ﴾ . يَقُولُ : يَجْعَلْ لَكُمْ نِجَاةً ^(٤) .

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا ﴾
أَيُّ : نِجَاةٌ .

(١) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٨٦/٥ معلقاً .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٧٩/٣ إلى المصنف .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٨٦/٥ من طريق أسباط به .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٧٩/٣ إلى ابن المنذر ، وذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٨٦/٥ معلقاً .

٢٢٦/٩

/ ذكر من قال : فصلاً

.....^(١) ﴿إِنْ تَنَفَّوْا اللَّهُ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا﴾ .

قال : فرقاناً يَفْرُقُ في قلوبهم بين الحقِّ والباطلِ حتى يعرفوه ويهتدوا بذلك الفرقان .

حدثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنْ تَنَفَّوْا اللَّهُ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا﴾ أى : فصلاً بين الحقِّ والباطلِ ، يُظهِرُ به حَقِّكم ، وَيُطْفِئُ^(٢) به باطلَ مَنْ خالفكم^(٣) .

والفرقانُ في كلامِ العربِ مصدرٌ من قولهم : فرقتُ بينَ الشئِ والشئِ ، أفروقُ بينهما فَرْقًا^(٤) وفُروقًا^(٥) وفُرقانًا .

القولُ في تأويلِ قوله : ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُجْرِبُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَكْرِينَ﴾ ﴿٣٠﴾ .

يقولُ تعالى ذكره لنبيه محمدٍ ﷺ مذكّره نعمه عليه : وإذ كُفِرَيا محمدًا إذ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا من مشركي قومك كي يُثْبِتُوكَ .

واختلف أهلُ التأويلِ في تأويلِ قوله : ﴿لِيُثْبِتُوكَ﴾ ؛ فقال بعضهم : معناه : لِيُثْبِتُوكَ .

(١) سقط إسناد هذا الأثر من النسخ التي بين أيدينا ، وقد جاء الكلام متصلاً في م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف ، ومكان الإسناد بياض في ص .

(٢) في م : « يخفي » .

(٣) سيرة ابن هشام ١/٦٦٩ ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٥/١٦٨٦ من طريق سلمة ، عن ابن إسحاق ، عن محمد ، عن عمروة قوله .

(٤ - ٥) سقط من : م .

ذكر من قال ذلك

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللهِ بنُ صالح ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابن عباسٍ قوله : ﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ ﴾ . يعنى : ليؤثبوك ^(١) .

قال : ثنا أبو حذيفة ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبي نُجَيْجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ لِيُثْبِتُوكَ ﴾ : ليؤثبوك .

حدَّثنا بشرٌ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قوله : ﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ ﴾ الآية . يقول : ليشدوك [٨٩٧/١ ط] وثاقًا ، وأرادوا بذلك نبيَّ اللهِ ﷺ وهو يومئذ بمكة .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ ومقسِمٍ ، قالا : قالوا : أوثبوه بالوثاقِ .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مفضلٍ ، قال : ثنا أسباطٌ ، عن السدِّيِّ : ﴿ لِيُثْبِتُوكَ ﴾ . قال : الإثباتُ هو الحبسُ والوثاقُ ^(٢) .

وقال آخرون : بل معناه : الحبسُ .

ذكر من قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، قال :

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٨٨/٥ من طريق أبي صالح به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٨٠/٣ إلى ابن المنذر .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٨٨/٥ من طريق أسباط به .

سألت عطاءً عن قوله: ﴿لِيُتُّوَكَّ﴾. قال: يَسْجُنُوكَ. وقالها عبدُ اللهِ بنُ كثيرٍ^(١).

حدَّثني يونس، قال: أخبرنا ابنُ وهب، قال: قال ابنُ زيدٍ^(٢): قالوا: اسْجُنُوهُ. وقال آخرون: بل معناه: ليسْجُرُوكَ^(٣).

/ حدَّثني محمدُ بنُ إسماعيلَ البصرِيُّ المعروفُ بالوَسْوَسيِّ، قال: ثنا ٢٢٧/٩
عبدُ المجيد بنُ أبي رُوَادٍ، عن ابنِ جُرَيْجٍ، عن عطاءٍ، عن عبيدِ بنِ عميرٍ، عن
المطلبِ بنِ أبي وداعةَ، أن أبا طالبٍ قال لرسولِ اللهِ ﷺ: ما يَأْتِمُرُ به قومُك؟ قال:
«يريدون أن يسحروني ويقتلونني ويخرجوني». فقال: من أخبرك هذا؟ قال:
«ربي». قال: نعمَ الربُّ ربُّك، فاستوصِ به خيراً. فقال رسولُ اللهِ ﷺ: «أنا
أستوصي به؟ بل هو يستوصي بي خيراً». فنزلت: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا
لِيُتُّوَكَّ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ﴾ الآية^(٤).

حدَّثنا القاسمُ، قال: ثنا الحسينُ، قال: ثنى حجاجُ، قال: قال ابنُ جُرَيْجٍ: قال
عطاءٌ: سمعتُ عبيدَ بنَ عميرٍ يقولُ: لما اتَّخَمَرُوا بالنبيِّ ﷺ ليقْتُلُوهُ أو يُتُّبِتُوهُ أو^(٥)
يُخْرِجُوهُ، قال له أبو طالبٍ: هل تُدْرِي ما اتَّخَمَرُوا بك؟ قال: «نعم». قال: فأخبره.
قال: من أخبرك؟ قال: «ربي». قال: نعمَ الربُّ ربُّك، استوصِ به خيراً. قال: «أنا

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٨٨/٥ من طريق حجاج به.

(٢) بعده في ص، ف: «في قوله».

(٣) في ص، ت ١، ت ٢، س، ف: «يسحروك».

(٤) في النسخ: «بن»، وينظر تهذيب الكمال ١٩/٢٢٣، ٢٨/٨٦.

(٥) في م: «بهذا».

(٦) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/١٧٩ إلى المصنف.

(٧) في ص، ت ٢، س: «و».

أَسْتَوْصِي بِهِ أَوْ هُوَ يَسْتَوْصِي بِي ؟» ^(١) .

وكان معنى مَكْرٍ قَوْمِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ به لِيُثْبِتُوهُ كما حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ يَحْيَى
الْأُمَوِيُّ ، قال : ثنى أَبِي ، قال : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ ، عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي نَجِيحٍ ،
عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : وَحَدَّثَنِي الْكَلْبِيُّ ، عن باذانٍ ^(٢) مَوْلَى أُمِّ هَانِئٍ ،
عن ابنِ عباسٍ ، أن نَفَرًا من قريشٍ من أَشْرَافِ كُلِّ قَبِيلَةٍ ، اجْتَمَعُوا لِيَدْخُلُوا دَارَ
النَّدْوَةِ ، فاعتزضهم إبليسُ في صورة شيخٍ جليلٍ ، فلما رأوه قالوا : من أنت ؟ قال :
شيخٌ من نَجْدٍ ، سمعتُ أنكم اجتمعتم ، فأردتُ أن أحضركم ولن يعدمكم مني رأيتُ
ونصحتُ . قالوا : أجل ، ادخل . فدخل معهم ، فقال : انظروا ^(٣) شأنَ هذا الرجلِ ،
والله ليوشكنَّ أن يواثبكم ^(٤) في أموركم بأمره . قال : فقال قائلٌ : احبسوه في وثاقٍ ،
ثم تربصوا به ريبٌ ^(٥) المنون حتى يهلك كما هلك من كان قبله من الشعراءِ ؛ زهيرٌ
والنابغةُ ، إنما هو كأحدِهِمْ . قال : فصرخ عدوُّ الله الشيخُ النَّجْدِيُّ ، فقال : والله ما
هذا لكم برأيٍ ، والله ^(٦) ليُخْرِجَنَّ رَبُّهُ ^(٧) من محبسه إلى أصحابه ، فليوشكنَّ أن يثبوا
عليه حتى يأخذوه من أيديكم فيمنعوه منكم ، فما آمنُ عليكم أن يُخرجوكم من
بلادكم . قالوا : فانظروا في غير هذا . قال : فقال قائلٌ : أخرجوه من بين أظهركم
تستريحوا منه ، فإنه إذا خرج لن يضركم ما صنع وأين وقع ، إذا غاب عنكم أذاه

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٨٨/٥ من طريق ابن جريج به ، وعراه السيوطي في الدر المنثور ١٧٩/٣ إلى سنيد وابن المنذر وأبي الشيخ .

(٢) في النسخ ، والدلائل للبيهقي : « زاذان » . وينظر ما تقدم في ٨٨/٩ .

(٣) بعده في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : « إلى » .

(٤) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : « يواثبكم » .

(٥) زيادة من : م .

(٦ - ٦) كذا في النسخ ، وفي سيرة ابن هشام : « ليخرجن أمره » ، وفي تاريخ المصنف ، ودلائل أبي نعيم :

« لخرج أمره » . وفي تفسير ابن أبي حاتم ، والدر المنثور : « ليخرجن رأيه » .

واسترحتم ، وكان أمره في غيركم . فقال الشيخ النَّجْدِيُّ : والله ما هذا لكم برأي ، ألم تروا حلاوة قوله ، وطلاقة لسانه ، وأخذَ القلوب ما تسمعُ من حديثه ، والله لئن فعلتم ثم استعرض العرب ، لتجتمعنَّ عليكم ، ثم ليأتينَّ إليكم حتى يخرجكم من بلادكم ويقتلَ أشرافكم . قالوا : صدقَ والله ، فانظروا رأياً غيرَ هذا . قال : فقال أبو جهل : والله لأشيرنَّ عليكم برأي ما أراكم أبصرتموه بعد ، ما أرى غيره . قالوا : وما هو ؟ قال : نأخذُ من كلِّ قبيلةٍ غلاماً وسيطاً^(١) شاباً نهذاً^(٢) ، ثم يُعطى كلُّ غلامٍ منهم سيفاً صارماً ، ثم يضربونه^(٣) ضربة رجل واحد ، فإذا قتلوه تفرَّق دمه في القبائل كلها ، فلا أظنُّ هذا الحى من بنى هاشم يقدرون على حرب قريش كلها ، فإنهم إذا رأوا / ذلك قبلوا العَقْلَ^(٤) واسترحنا ، وقطعنا عنَّا أذاه . فقال الشيخ النَّجْدِيُّ : هذا ٢٢٨/٩ والله الرأى ، القول ما قال الفتى ، لا أرى غيره . قال : فتفرَّقوا على ذلك وهم مُجمِعون له . قال : فأتى جبريلُ النبيَّ ﷺ فأمره ألا يبيتَ في مضجعه الذى كان يبيتُ فيه تلك الليلة ، وأذن الله له عند ذلك بالخروج ، وأنزل عليه بعد قدومه المدينة « الأنفال » يذكُرُه نعمه عليه ، وبلاءه عنده : ﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُذِيتُوكَ أَوْ يُقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَكْرِينَ ﴾ . وأنزل فى قولهم : تَرَبَّصُوا بِهِ رَبِّبِ الْمُنُونِ حَتَّى يَهْلِكَ كَمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَهُ مِنَ الشُّعْرَاءِ : ﴿ أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَّتَرَبَّصُ بِهِ رَيْبَ الْمُنُونِ ﴾ [الطور : ٣٠] . وكان يُسمَّى ذلك اليومَ يومَ الزحمة . للذى اجتمعوا عليه من الرأى^(٥) .

(١) فى م : « وسطاً » . والوسيط : الحسيب فى قومه . النهاية ١٨٤ / ٥ .

(٢) النهدي : القوى الضخم . النهاية ١٣٥ / ٥ .

(٣) فى ص : « يضربوه » ، وفى ت ١ : « يضربه » ، وفى ت ٢ ، س ، ف : « نضربه » .

(٤) العقل : الدية . الصحاح (ع ق ل) .

(٥) سيرة ابن هشام ١ / ٤٨٠ .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ وَمِقْسَمٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ ﴾ . قَالَا : تَشَاوَرُوا فِيهِ لَيْلَةً وَهُمْ بِمَكَّةَ ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ : إِذَا أَصْبَحَ فَأَوْثِقُوهُ بِالوُثَاقِ . وَقَالَ بَعْضُهُمْ : بَلِ اقْتُلُوهُ . وَقَالَ بَعْضُهُمْ : بَلِ أَخْرَجُوهُ . فَلَمَّا أَصْبَحُوا رَأَوْا عَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، فَرَدَّ اللَّهُ مَكْرَهُمْ ^(١) .

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنِي أَبِي ، عَنْ عِكْرَمَةَ ، قَالَ : لَمَّا خَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ وَأَبُو بَكْرٍ إِلَى الْغَارِ ، أَمَرَ عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ [٨٩٨/١] فَنَامَ فِي مَضْجَعِهِ ، فَبَاتَ الْمُشْرِكُونَ يَحْرُسُونَهُ ، فَإِذَا رَأَوْهُ نَائِمًا حَسِبُوا أَنَّهُ النَّبِيُّ ﷺ فَتَرَكَوهُ ، فَلَمَّا أَصْبَحُوا ثَارُوا إِلَيْهِ وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُ النَّبِيُّ ﷺ ، فَإِذَا هُمْ بِعَلِيِّ ، فَقَالُوا : أَيْنَ صَاحِبُكَ ؟ قَالَ : لَا أَدْرَى . قَالَ : فَرَكِبُوا الصَّعْبَ وَالذَّلُولَ فِي طَلْبِهِ ^(٢) .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا إِسْحَاقُ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّزَاقِ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنِي عُثْمَانُ الْجَزْرِيُّ ^(٣) ، أَنَّ مِقْسَمًا مَوْلَى ابْنِ عَبَّاسٍ أَخْبَرَهُ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ ﴾ . قَالَ : تَشَاوَرَتْ قَرِيشٌ لَيْلَةً بِمَكَّةَ ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ : إِذَا أَصْبَحَ فَأَتْبِتُوهُ بِالوُثَاقِ . يَرِيدُونَ النَّبِيَّ ﷺ . وَقَالَ بَعْضُهُمْ : بَلِ اقْتُلُوهُ . وَقَالَ بَعْضُهُمْ : بَلِ أَخْرَجُوهُ . فَأَطَّلَعَ اللَّهُ نَبِيَّهَ عَلَى ذَلِكَ ، فَبَاتَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

= وَأَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي الدَّلَائِلِ ٤٦٨/٢ مِنْ طَرِيقِ سَعِيدِ بْنِ يَحْيَى الْأُمَوِيِّ بِهِ . وَأَخْرَجَهُ ابْنُ حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ١٦٨٦/٥ مِنْ طَرِيقِ يَحْيَى بْنِ سَعِيدِ الْأُمَوِيِّ ، عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ ، عَنْ ابْنِ أَبِي لَيْلَى ، عَنْ مَجَاهِدَ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ . وَأَخْرَجَهُ الْمُصَنِّفُ فِي تَارِيخِهِ ٣٧٠ / ٢ ، وَأَبُو نَعِيمٍ فِي الدَّلَائِلِ (١٥٤) ، مِنْ طَرِيقِ سَلْمَةَ عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ بِهِ ، وَعَزَاهُ السُّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَشْهُورِ ١٧٩/٣ إِلَى ابْنِ الْمُنْذَرِ .

(١) أَخْرَجَهُ عَبْدُ الرَّزَاقِ ٢٥٨/١ فِي تَفْسِيرِهِ عَنْ مَعْمَرٍ عَنْ قَتَادَةَ ، وَعَنْ عُثْمَانَ الْجَزْرِيِّ عَنْ مِقْسَمٍ .

(٢) تَفْسِيرُ عَبْدِ الرَّزَاقِ ٢٥٩/١ .

(٣) فِي م : « الْجَزْرِيُّ » . وَيَنْظُرُ الْجَرَحَ وَالتَّعْدِيلَ ١٧٤ / ٦ .

على فراش النبي ﷺ تلك الليلة، وخرج النبي ﷺ حتى لحق بالغار، وبات المشركون يحرسون عليًا، يحسبون أنه النبي ﷺ، فلما أصبحوا ثاروا إليه، فلما رأوه عليًا رضى الله عنه، ردَّ الله مكرهم، فقالوا: أين صاحبك؟ قال: لا أدرى. فافتصموا أثره، فلما بلغوا الجبل ومروا بالغار، فرأوا على بابِه نَسْجَ العنكبوتِ، قالوا: لو دخل هلهنا لم يكن نسج على بابِه. فمكث فيه ثلاثًا^(١).

حدثني محمد بن الحسين، قال: ثنا أحمد بن مفضل، قال: ثنا أسباط، عن السدي: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُبْتُوكَ أَوْ يَفْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَكْرِينَ﴾. قال: اجتمعت مشيخة قريش يتشاورون في النبي ﷺ بعدما أسلمت الأنصار، وفرقوا أن يتعالى أمره إذ وجد ملجأ لجأ إليه. فجاء إبليس في صورة رجل من أهل نجد، / فدخل معهم في دار الندوة، فلما أنكروه ٢٢٩/٩ قالوا: من أنت، فوالله ما كل قومنا أعلمناهم مجلسنا هذا؟ قال: أنا رجل من أهل نجد أسمع من حديثكم وأشير عليكم. فاستحيوا فخلوا عنه، فقال بعضهم: خذوا محمدًا إذا اضطجع^(٢) على فراشه، فاجعلوه في بيت نرتض به ريب المنون - والريب هو الموت، والمنون هو الدهر - قال إبليس: بسما قلت، تجعلونه في بيت فيأتي أصحابه فيخرجونه، فيكون بينكم قتال؟ قالوا: صدق الشيخ. قال: أخرجوه من قريبتكم. قال إبليس: بسما قلت، تُخرجونه من قريبتكم وقد أفسد سفهاءكم، فيأتي قرية أخرى فيفسد سفهاءهم، فيأتيكم بالخييل والرجال؟ قالوا: صدق الشيخ. قال أبو جهل - وكان أولاهم بطاعة إبليس - : بل نعيد إلى كل بطن من بطون قريش

(١) أخرجه أحمد ٣٠١/٥ (٣٢٥١)، والخطيب في تاريخ بغداد ١٣/١٩١، والطبراني (١٢١٥٥) من طريق عبد الرزاق به. وهو في تفسير عبد الرزاق ١/٢٥٨، والمصنف ٥/٣٨٩ تحت (٩٧٤٣) لكن عن مقسم قوله.

(٢) في م: «اصطبح».

فَتُخْرِجُ مِنْهُمْ رَجُلًا فَنُعْطِيهِمُ السَّلَاحَ ، فَيَشُدُّونَ عَلَى مُحَمَّدٍ جَمِيعًا فَيَضْرِبُونَهُ ضَرْبَةً رَجُلٍ وَاحِدٍ ، فَلَا يَسْتَطِيعُ بَنُو عَبْدِ الْمُطَّلِبِ أَنْ يَقْتُلُوا قَرِيشًا ، فَلَيْسَ لَهُمْ إِلَّا الدِّيَةُ . قَالَ إِبْلِيسُ : صَدَقَ هَذَا ^(١) الْفَتَى ، هُوَ أَجْوَدُكُمْ رَأْيًا . فَقَامُوا عَلَى ذَلِكَ ، وَأَخْبَرَ اللَّهُ رَسُولَهُ ﷺ ، فَنَامَ عَلَى الْفَرَاشِ ، وَجَعَلُوا عَلَيْهِ الْعِيُونَ . فَلَمَّا كَانَ فِي بَعْضِ اللَّيْلِ ، انْطَلَقَ هُوَ وَأَبُو بَكْرٍ إِلَى الْغَارِ ، وَنَامَ عَلَيَّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَى الْفَرَاشِ ، فَذَلِكَ حِينَ يَقُولُ اللَّهُ : ﴿ لِيُنَبِّئُكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ ﴾ . وَالْإِتْبَاتُ هُوَ الْحَبْسُ وَالْوَثَاقُ . وَهُوَ قَوْلُهُ : ﴿ وَإِنْ كَادُوا لَيَسْتَفْرِزُونَكَ مِنَ الْأَرْضِ لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا وَإِذًا لَا يَلْبَثُونَ خِلاَفَكَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ [الإسراء : ٧٦] . يَقُولُ : يُهْلِكُهُمْ . فَلَمَّا هَاجَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى الْمَدِينَةِ لَقِيَهُ عَمْرٌ ، فَقَالَ لَهُ : مَا فَعَلَ الْقَوْمُ ؟ وَهُوَ يَرَى أَنَّهُمْ قَدْ أَهْلَكُوا حِينَ خَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ مِنْ بَيْنِ أَظْهُرِهِمْ ، وَكَذَلِكَ كَانَ يَصْنَعُ بِالْأُمَمِ ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « أُخْرُوا بِالْقِتَالِ » ^(٢) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثَنَا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثَنَا عَيْسَى ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿ لِيُنَبِّئُكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ ﴾ . قَالَ : كَفَارٌ قَرِيشٍ أَرَادُوا ذَلِكَ بِمُحَمَّدٍ ﷺ قَبْلَ أَنْ يَخْرُجَ مِنْ مَكَّةَ ^(٣) .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثَنَا أَبُو حَازِمَةَ ، قَالَ : ثَنَا شَبْلٌ ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ نَحْوَهُ .

حَدَّثَنِي ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثَنَا هَانِئُ بْنُ سَعِيدٍ ، عَنْ حَجَّاجٍ ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ نَحْوَهُ ، إِلَّا أَنَّهُ قَالَ : فَعَلُوا ذَلِكَ بِمُحَمَّدٍ ﷺ .

(١) فِي م : « وَهَذَا » .

(٢) تَقَدَّمَ تَخْرِيجَ قَوْلِهِ : الْإِتْبَاتُ هُوَ الْحَبْسُ وَالْوَثَاقُ . فِي ص ١٣٢ .

(٣) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ١٦٨٨/٥ مِنْ طَرِيقِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ بِهِ . وَعَزَاهُ السَّيْطَوِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَشْهُورِ ١٨٠/٣ إِلَى عَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ وَأَبِي الشَّيْخِ .

حدثني محمد بن سعيد، قال: ثنى أبي، قال: ثنى عمي، قال: ثنى أبي، عن أبيه، عن ابن عباس قوله: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ﴾ الآية: هو النبي ﷺ مكروا به وهو بمكة.

حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ﴾ إلى آخر الآية. قال: اجتمعوا فتشاوروا في رسول الله ﷺ، فقالوا: اقتلوا هذا الرجل. فقال بعضهم: لا يقتله رجل إلا قُتِلَ به. قالوا: خذوه فاسجنوه واجعلوا عليه حديدا. قالوا: فلا يدعكم أهل بيته. قالوا: أخرجه.

قالوا: إِذْ يَسْتَعْوِي النَّاسَ عَلَيْكُمْ. قال: / وإبليس معهم في صورة رجل من أهل ٢٣٠/٩ نجد، واجتمع رأيهم أنه إذا جاء يطوف البيت ويستلثم أن يجتمعوا عليه فيغموه^(١) ويقتلوه، فإنه لا يدرى أهله من قتله، فيرضون بالعقل، فنقتله ونستريح ونعقله. فلما أن جاء يطوف بالبيت اجتمعوا عليه فغموه^(٢)، فأتى أبو بكر، فقيل له ذاك، فأتى فلم يجد مدخلا، فلما أن لم يجد مدخلا، قال: ﴿أَنْفَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ﴾؟ قال: ثم فرجها الله عنه، فلما أن كان^(٣) الليل أتاه جبريل عليه السلام، فقال: من أصحابك؟ فقال: «فلان وفلان وفلان». فقال: لا^(٤)، نحن أعلم بهم منك يا محمد، هم ناموس^(٥) ليل. [٨٩٨/١ ظ] قال: وأخذ أولئك من مضاجعهم وهم نيام، فأتى بهم النبي ﷺ، فقدم أحدهم إلى جبريل فكحله، ثم أرسله، فقال: «ما صورته يا جبريل؟». قال: كُفَيْتَهُ يَا نَبِيَّ اللَّهِ. ثم

(١) في النسخ: «فيغموه».

(٢) في النسخ: «فغموه».

(٣) في ص، ت ٢، س، ف: «حبط»، وفي ت ١: «حنط».

(٤) بعده في ص، ت ١، ت ٢، س، ف: «فقال جبريل عليه السلام».

(٥) الناموس: المكر والخداع، والناموس: دويبة أغبر كهيفة الذرة. اللسان (ن م س).

قدّم آخِرُ فنَقَرَ فوقَ رأسِهِ بعضًا نَقْرَةً، ثم أَرْسَلَهُ فقال: « ما صورته يا جبريلُ؟ ». فقال: كُفَيْتَهُ يا نَبِيَّ اللَّهِ. ثم (أُتِيَ بِآخِرٍ^(١) فنَقَرَ في ركبته، فقال: « ما صورته يا جبريلُ؟ ». قال: كُفَيْتَهُ. ثم أُتِيَ بِآخِرٍ، فسقاه مَذْقَةً^(٢)، فقال: « ما صورته يا جبريلُ؟ ». قال: كُفَيْتَهُ يا نَبِيَّ اللَّهِ. وأُتِيَ بِالخامِسِ، فلما غدا من بيته مرًّا بنبالٍ فتعلَّقَ مِشْقَصٌ^(٣) بردائه فالتوى، فقطع الأكل^(٤) من رجله، وأما الذي كُحِلت عيناه فأصبح وقد عمى، وأما الذي سُقِيَ مَذْقَةً فأصبح وقد استسقى بطنه، وأما الذي نُقِرَ فوق رأسِهِ، فأخذته الثُقْرَةُ^(٥) - والثُقْرَةُ^(٦) فُوحَةٌ عظيمةٌ أخذته في رأسِهِ - وأما الذي طُعن في ركبته، فأصبح وقد أُقْعِدَ، فذلك قولُ اللَّهِ: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَكْرِينِ ﴾.

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: ثنا سلمةُ، عن ابنِ إسحاقَ قوله: ﴿وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَكْرِينِ﴾ أي: فمكرتُ لهم^(٧) بكيدى المتين حتى خلصتكَ منهم^(٨).

حدَّثنا القاسمُ، قال: ثنا الحسينُ، قال: ثنى حجاجُ، عن ابنِ جريجٍ، عن

(١ - ١) في ف: « قدم آخر ».

(٢) المذقة: الشربة من اللبن إذا خلط بالماء. اللسان (م ذ ق).

(٣) المشقص: نصل السهم إذا كان طويلاً غير عريض. النهاية ٤٩٠/٢.

(٤) الأكل: عرق في اليد يفصد، وقيل: هو عرق الحياة، يدعى نهر البدن، وفي كل عضو منه شعبة لها اسم على حدة، فإذا قطع في اليد لم يرقاً الدم. ينظر اللسان (ك ح ل).

(٥) في ص، م، ت، ١، ف: « النقدة ».

(٦) في ص، م، ت، ١، ت، ٢، ف: « النقدة ».

(٧) في سيرة ابن هشام، وتفسير ابن أبي حاتم: « بهم ». وستأتي أيضاً في كلام المصنف ص ١٤٤: مكرت لهم.

(٨) سيرة ابن هشام ١/٦٦٩. وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٨٨/٥ من طريق سلمة، عن ابن إسحاق، عن محمد بن جعفر، عن عروة من قوله.

عكرمة قوله: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ . قال: هذه مكية . قال ابن جريج: قال مجاهد: هذه مكية .

فتأويل الكلام إذن: واذكروا يا محمد نعمتي عندك بمكرى بمن حاول المكر بك من مشركى قومك، يا ثباتك، أو قتلك، أو إخراجك من وطنك، حتى استنقذتكم منهم وأهلكتهم، فامض لأمرى فى حرب من حاربك من المشركين، وتولّى عن «إجابتك إلى» ما أرسلتكم به من الدين القيم، ولا يُوعبَنَّك كثرة عددهم، فإن ربك خير الماكرين بمن كفر به، وعبّد غيره، وخالف أمره ونهيّه . وقد بيّنا معنى المكر فيما مضى بما أغنى عن إعادته فى هذا الموضع^(٢) .

القول فى تأويل قوله: ﴿وَإِذَا تُثَلَّىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَاتُنَا قَالُوا قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَذَا إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾ .

/ يقول تعالى ذكره: وإذا تُثَلَّىٰ على هؤلاء الذين كفروا آياتِ كتابِ الله ٢٣١/٩ الواضحة لمن شرح الله صدره لفهمه، قالوا - جهلاً منهم، وعناداً للحق، وهم يعلمون أنهم كاذبون فى قيلهم: ﴿لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَذَا﴾ ، الذى تُثَلَّىٰ علينا، ﴿إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾ . يعنى أنهم يقولون: ما هذا القرآن الذى يُثَلَّىٰ عليهم إلا أساطيرُ الأولين .

والأساطيرُ جمعُ أسطُرٍ، وهو جمعُ الجمع؛ لأن واحدَ الأسطُرِ سَطْرٌ، ثم يُجْمَعُ السَطْرُ: أسطُرٌ وسطورٌ، ثم تُجْمَعُ الأسطُرُ: أساطيرُ وأساطرُ . وقد كان بعضُ أهلِ العربية^(٣) يقول: واحدُ الأساطيرِ أسطورةٌ .

(١ - ١) فى م، ف: «إجابة» .

(٢) ينظر ما تقدم فى ٥٣٩/٩ .

(٣) هو أبو عبيدة فى مجاز القرآن ١/١٨٩ . وينظر ما تقدم فى ٢٠٠/٩ .

وإنما عنى المشركون بقولهم : ﴿ وَإِذَا نُتِلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَاتُنَا قَالُوا قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَذَا إِنْ هَذَا إِلَّا أَسْطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴾ : إن هذا القرآن الذى تتلوه علينا يا محمد إلا ما سطره الأولون وكتبوه من أخبار الأمم . كأنهم أضافوه إلى أنه أخذ عن بنى آدم ، وأنه لم يُوجه الله إليه .

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، قال : قال ابن جريج قوله : ﴿ وَإِذَا نُتِلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَاتُنَا قَالُوا قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَذَا ﴾ . قال : كان النضر بن الحارث يختلف تاجراً إلى فارس ، فيمر بالعباد^(١) وهم يقرءون الإنجيل ويركعون ويسجدون ، فجاء مكة ، فوجد محمداً ﷺ قد أنزل عليه وهو يركع ويسجد ، فقال النضر : قد سمعنا ، لو نشاء لقلنا مثل هذا . للذى سمع من العباد . فنزلت : ﴿ وَإِذَا نُتِلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَاتُنَا قَالُوا قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَذَا ﴾ . قال : فقص رثنا ما كانوا قالوا بمكة ، وقص قولهم : ﴿ إِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِنْ كَانَتْ هَذَا حَقًّا فَهُوَ أَحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ ﴾ الآية .

حدثنى محمد بن الحسين ، قال : ثنا أحمد بن المفضل ، قال : ثنا أسباط ، عن الشدى ، قال : كان النضر بن الحارث بن علقمة أخو بنى عبد الدار يختلف إلى الحيرة فيسمع سجع أهلها وكلامهم ، فلما قدم مكة سمع كلام النبى ﷺ والقرآن ، فقال : ﴿ قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَذَا إِنْ هَذَا إِلَّا أَسْطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴾ .

(١) العباد : قوم من قبائل شتى من بطون العرب ، نزلوا الحيرة واجتمعوا على النصرانية ، فأنفوا أن يتسموا بالعباد ، وقالوا : نحن العباد . اللسان (ع ب د) .

يقول: أساجيع أهل الحيرة^(١).

حدثنا محمد بن بشار، قال: ثنا محمد بن جعفر، قال: ثنا شعبة، عن أبي بشر، عن سعيد بن جبيرة، قال: قتل النبي ﷺ يوم بدر صبراً عقبه بن أبي معيط، وطعيمة بن عدى، والنضر بن الحارث، وكان المقداد أسر النضر، فلما أمر بقتله، قال المقداد: ^(٢) يا رسول الله أسيرى. فقال رسول الله ﷺ: «إنه كان يقول في كتاب الله ما يقول». فأمر النبي ﷺ بقتله، فقال المقداد: أسيرى. فقال رسول الله ﷺ: «اللهم أغن المقداد من فضلك». / فقال المقداد: هذا الذي ٢٣٢/٩ أردت. وفيه أنزلت هذه الآية: ﴿وَإِذَا نُنْتَلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَاتُنَا﴾ الآية^(٣).

حدثني يعقوب، قال: ثنا هشيم، قال: أخبرنا أبو بشر، عن سعيد بن جبيرة، أن رسول الله ﷺ قتل يوم بدر ثلاثة رهط من قريش صبراً؛ المطعم بن عدى^(٤)، والنضر بن الحارث، وعقبه بن أبي معيط. قال: فلما أمر بقتل النضر، قال المقداد بن الأسود: أسيرى يا رسول الله. قال: «إنه كان يقول في كتاب الله وفي رسوله ما كان يقول». قال: فقال ذلك مرتين أو ثلاثاً، فقال رسول الله ﷺ: «اللهم أغن المقداد من فضلك». وكان المقداد أسر النضر.

القول في تأويل قوله: ﴿وَإِذَا قَالُوا أَلَلَّهُمْ إِنْ كَانَتْ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَابًا مِنَ السَّمَاءِ أَوْ أُنزِلْ عَلَيْنَا آيَاتٍ مِمَّا نُنزِلُ الْكٰفِرِينَ﴾ الآية^(٥).

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٨٩/٥ من طريق أحمد بن المفضل به.

(٢) سقط من: ص، ت، ١، ت، ٢، س.

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ٥٨٧/٣ عن المصنف، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٨٠/٣ إلى المصنف وابن مردويه.

(٤) ذكره ابن كثير في تفسيره ٥٨٨/٣ عن هشيم به وقال - عن ذكر المطعم في هذا الخبر - وهو غلط؛ لأن المطعم بن عدى لم يكن حياً يوم بدر، ولهذا قال رسول الله ﷺ يومئذ: «لو كان المطعم حياً، ثم سألتني في هؤلاء النتنى، لو هبتم له». وينظر صحيح البخاري (٣١٣٩).

يقول تعالى ذكره : واذكروا يا محمد أيضًا ما حلَّ بمن قال : ﴿اللَّهُمَّ إِنْ كَانَتْ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا جِسَارَةً مِنَ السَّمَاءِ أَوْ آتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ . إذ مكرتُ لهم ^(١) ، فأتيتهم بعذابٍ أليمٍ ، وكان ذلك العذاب قتلهم بالسيف يوم بدر .

وهذه الآية أيضًا ذكِرَ أنها نزلت في النضرِ بنِ الحارثِ .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا هُشَيْمٌ ، قال : ثنا أبو بشرٍ ، عن سعيدِ بنِ جبْرِ في قوله : ﴿وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِنْ كَانَتْ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا جِسَارَةً مِنَ السَّمَاءِ﴾ . قال : نزلت في النضرِ بنِ الحارثِ ^(٢) .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبي نَجِيحٍ ، عن مجاهدٍ قوله : ﴿إِنْ كَانَتْ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ﴾ . قال : قولُ النضرِ بنِ الحارثِ - ^(٣) أو ابنِ الحارثِ ^(٣) بنِ كَلْدَةَ .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفة ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبي نَجِيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿اللَّهُمَّ إِنْ كَانَتْ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ﴾ : قولُ النضرِ بنِ الحارثِ ابنِ علقمةَ بنِ كَلْدَةَ من بنى عبدِ الدارِ .

قال : أخبرنا إسحاقُ ، قال : أخبرنا عبدُ اللهُ ، عن وِزْقَاءَ ، عن ابنِ أبي نَجِيحٍ ، عن

(١) ينظر ما تقدم في ص ١٤٠ .

(٢) أخرجه سعيد بن منصور (٩٩٠ - تفسير) عن هشيم به ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٨٩/٥ من طريق أبي بشر به .

(٣ - ٣) في م : « بن علقمة » .

مجاهد في قوله: ﴿إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ﴾. قال: هو النضر بن الحارث بن كَلْدَةَ^(١).

حدثنا أحمد بن إسحاق، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا طلحة بن عمرو، عن عطاء، قال: قال رجل من بني عبد الدار يقال له: النضر بن كَلْدَةَ: اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم. فقال الله: ﴿وَقَالُوا رَبَّنَا عَجَلْنَا قَطْنَا قَبْلَ يَوْمِ الْحِسَابِ﴾ [ص: ١٦]. وقال: ﴿وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَى كَمَا خَلَقْتَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ [الأنعام: ٩٤]. وقال: ﴿سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ﴿١﴾ لِلْكَافِرِينَ﴾ [المعارج: ١، ٢]. قال عطاء: لقد نزل فيه بضع عشرة آية من كتاب الله^(٢).

حدثني محمد بن الحسين، قال: ثنا أحمد بن المفضل، قال: ثنا أسباط، عن ٢٣٣/٩ الشدي، قال: فقال - يعني النضر بن الحارث: اللهم إن كان ما يقول محمد هو الحق من عندك، فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم. قال الله: ﴿سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ﴿١﴾ لِلْكَافِرِينَ﴾^(٣).

حدثنا ابن حميد، قال: ثنا حكام، عن عنبسة، عن ليث، عن مجاهد في قوله: ﴿إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ﴾ الآية. قال: ﴿سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ﴿١﴾ لِلْكَافِرِينَ﴾.

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله: ﴿وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِنَّ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ﴾ الآية. قال: قال ذلك سفهة^(٤) هذه

(١) تفسير مجاهد ص ٤٥٣.

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٨١/٣ إلى المصنف.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٩٠/٥ من طريق أحمد بن المفضل به.

(٤) في ص، ت ٢، ف: «سفه»، وفي ت ١، س: «سفيه».

الأمية وجهلتها، فعاد الله بعائديته ورحمته على سفهة هذه الأمة وجهلتها.

حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، قال: ثم ذكر غيرة^(١) قريش واستفتاحهم على أنفسهم: ﴿إِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِنْ كَانَتْ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ﴾. أي: ما جاء به محمد، ﴿فَأَمْطَرْنَا عَلَيْكَ حِجَابًا مِنَ السَّمَاءِ﴾ كما أمطرتها على قوم لوط، ﴿أَوْ آتَيْنَا بِعَذَابٍ آخَرَ﴾. أي: ببعض ما عذبت به الأمم قبلنا^(٢).

واختلف أهل العربية^(٣) في وجه دخول ﴿هُوَ﴾ في الكلام؛ فقال بعض البصريين نُسب ﴿الْحَقُّ﴾؛ لأن ﴿هُوَ﴾، والله أعلم، حُوِّلت زائدة في الكلام صلة توكيد كزيادة «ما»، ولا تُزاد إلا في كل فعل لا يستغنى عن خبر، ليست^(٤) ﴿هُوَ﴾ بصفة ﴿هَذَا﴾؛ لأنك لو قلت: رأيت هذا هو. لم يكن كلامًا، ولا تكون «هذه» المضمرة من صفة الظاهرة، ولكنها تكون من صفة المضمرة نحو قوله: ﴿وَلَكِنْ كَانُوا هُمُ الظَّالِمِينَ﴾ [الزخرف: ٧٦]، و﴿يَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا﴾ [الزمل: ٢٠]. لأنك تقول: وجدته هو وإياي. فتكون «هو» صفة، وقد تكون في هذا المعنى أيضًا غير صفة، ولكنها تكون زائدة كما كان في الأول، وقد تُجرى في جميع هذا مُجرى الاسم، فيؤفَع ما بعدها إن كان ما^(٥) بعدها ظاهرًا أو

(١) في م، ت، ١، ت، ٢، س، ف: «غيرة». والغرة: العفلة والاعتزاز. ينظر اللسان (غ ر).

(٢) سيرة ابن هشام ١/ ٦٧٠. وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٥/ ١٦٩٠، ١٦٩١ من طريق سلمة، عن ابن إسحاق، عن محمد بن جعفر، عن عروة من قوله.

(٣) بعده في ص، ت، ١، ت، ٢، س، ف: «في قوله و»، ولعله سقط من هذه النسخ قوله: «هو الحق». ويكون السياق: في قوله: هو الحق. ووجه دخول: هو في الكلام.

(٤) في م: «ليس».

(٥) سقط من: م.

مضمراً في لغة بني تميم ، يقولون في قوله : (إن كان هذا هو الحقُّ من عندك)^(١) .
 و (لَكِنْ كَانُوا [١/٨٩٩] هُمُ الظَّالِمُونَ)^(٢) . و (تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ)^(٣) وَأَعْظَمُ
 أَجْزَاءً) . كما تقول : كانوا آبائهم الظالمون . جعلوا هذا المضمَر نحو « هو » و
 « هما » و « أنت » زائداً في هذا المكان ، ولم تُجْعَل مواضع الصفة ؛ لأنه فصلُّ أراد أن
 يبيِّن به أنه^(٤) ليس ما بعده صفةً^(٥) لما قبله ، ولم يُحْتَجَّ إلى هذا في الموضع الذي لا
 يكون له خبرٌ .

وكان بعض الكوفيين يقول : لم تدخل ﴿ هُوَ ﴾ التي هي عمادٌ^(٥) في الكلام
 إلا لمعنى صحيح . وقال : كأنه قال : زيدٌ قائمٌ . فقلت أنت : بل عمرو هو القائم .
 ف « هو » لمعهود الاسم ، والألف واللام لمعهود الفعل^(٦) والألف واللام^(٦) التي هي صلة
 في الكلام مخالفة لمعنى « هو » ؛ لأن دخولها وخروجها واحدٌ في الكلام ، وليست
 كذلك « هو » ، وأما التي تدخل صلةً في الكلام ، فتوكيدٌ شبيهة بقولهم : وجدته
 نفسه . تقول ذلك وليست بصفة كالظريف والعاقل .

القول في تأويل قوله : ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ
 مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ (٣٣) / وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ
 الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ﴿٣٤﴾ .

(١) وهي قراءة الأعمش وزيد بن علي . مختصر الشواذ لابن خالويه ص ٥٤ ، والبحر المحيط ٤ / ٤٨٨ .

(٢) في م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : « الظالمين » . وقراءة الرفع هي قراءة عبد الله وأبي زيد النحويين . مختصر
 الشواذ لابن خالويه ص ١٣٦ ، والبحر المحيط ٨ / ٢٧ .

(٣) في النسخ : « خيرا » . والمثبت هو صواب استشهاد المصنف ، وبالرفع قرأ أبو السمال وابن السميع .
 مختصر الشواذ لابن خالويه ص ١٦٤ ، والبحر المحيط ٨ / ٣٦٧ .

(٤ - ٤) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : « ليس بصفة ما بعده » .

(٥) تقدم معنى العماد في ٢ / ٢١٤ .

(٦ - ٦) سقط من : م . ومكانه يياض في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف . والمثبت كما أثبتته الشيخ شاكر .

اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك ؛ فقال بعضهم : تأويله : ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ ﴾ : أى ؛ وأنت مقيم بين أظهرهم . قال : وأنزلت هذه على النبي ﷺ وهو مقيم بمكة . قال : ثم خرج النبي ﷺ من بين أظهرهم ، فاستغفر من بها من المسلمين ، فأنزل الله^(١) بعد خروجه عليه حين استغفر أولئك بها : ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ . قال : ثم خرج أولئك البقية من المسلمين من بينهم فعذب الكفار .

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا يعقوب ، عن جعفر بن أبي المغيرة ، عن ابن أبي زبى ، قال : كان النبي ﷺ بمكة ، فأنزل الله^(٢) : ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ ﴾ . قال : فخرج النبي ﷺ إلى المدينة ، فأنزل الله : ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ . قال : فكان أولئك البقية من المسلمين الذين بقوا فيها يستغفرون ، يعنى بمكة ، فلما خرجوا أنزل الله عليه : ﴿ وَمَا لَهُمْ إِلَّا لِيُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَمَا كَانُوا أَوْلِيَاءَهُ ﴾^(٣) . قال : فأذن الله له فى فتح مكة ، فهو العذاب الذى وعدهم^(٤) .

حدثنى يعقوب ، قال : ثنا هشيم ، قال : أخبرنا حصين ، عن أبي مالك فى قوله : ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ ﴾ : يعنى النبي ﷺ ، ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ : يعنى من بها من المسلمين ، ﴿ وَمَا لَهُمْ ﴾

(١) زيادة ليست فى : الأصل ، ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س .

(٢) بعده فى ص ، ت ، ٢ ، س ، ف : « عليه » .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم فى تفسيره ١٦٩٣/٥ من طريق يعقوب به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨١/٣

إلى أبى الشيخ .

أَلَا يَعَذِّبُهُمُ اللَّهُ ﴿١﴾ : يعنى (١) مكة وفيها (٢) الكفار (٣) .

حدّثنى المثنى ، قال : ثنا عمرو بن عون ، قال : أخبرنا هُشَيْمٌ ، عن حُصَيْنٍ ، عن أبى مالكٍ فى قولِ اللهِ : ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ ﴾ : يعنى أهل مكة (٤) وأنت فيهم (٥) ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ ﴾ وفيهم المؤمنون يستغفرون ، يغفر لمن فيهم من المسلمين (٥) .

حدّثنا ابنُ وكيع ، قال : ثنا إسحاقُ بنُ إسماعيلَ الرازى وأبو داودَ الحفريّ ، عن يعقوبَ ، عن جعفرٍ ، عن ابنِ أنزى : ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ . قال : بقيةٌ من بقى من المسلمين منهم ، فلما خرّجوا قال : ﴿ وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ ﴾ .

قال : ثنا عمرانُ بنُ عُيينةَ ، عن حُصَيْنٍ ، عن أبى مالكٍ : ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ ﴾ . قال : أهل مكة .

وأخبرنا أبى ، عن سلمةَ بنِ نُبَيْطٍ ، عن الضحّاكِ : ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ . قال : المؤمنون من أهل مكة ، ﴿ وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ﴾ . قال : المشركون من أهل مكة (٦) .

/قال : ثنا أبو خالدٍ ، عن جُوَيْرٍ ، عن الضحّاكِ : ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « بغير » .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « فيهم » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨١/٣ إلى المصنف وعبد بن حميد ، وأخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٩٩١ - تفسير) من طريق حصين به بلفظ آخر مختصرا .

(٤ - ٤) سقط من : م ، وفى ص ، ت ١ ، س ، ف : « واسعهم » . بدون نقط .

(٥) ذكر آخره ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٩٢/٥ معلقا بلفظ آخر .

(٦) أخرجه النحاس فى الناسخ ص ٤٦٥ من طريق وكيع به ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٩١/٥ من طريق سلمة بن نبيط به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٢/٣ إلى عبد بن حميد وأبى الشيخ .

مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿١﴾ . قال : المؤمنون يستغفرون بينَ ظهرانيهم ^(١) .

حدَّثني محمد بن سعيد ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمي ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ . يقول : الذين آمنوا معك يستغفرون بمكة حتى أخرجك والذين آمنوا معك .

حدَّثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، قال : قال ابن جريج : قال ابن عباس : لم يعذب قرية حتى يُخرج النبي منها والذين آمنوا معه ويُلحقه ^(٢) بحيث أمر ، ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ : يعنى المؤمنين ، ثم عاد إلى المشركين فقال : ﴿ وَمَا لَهُمْ إِلَّا يَعْذِبُهُمُ اللَّهُ ﴾ ^(٣) .

حدَّثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ ﴾ . قال : يعنى أهل مكة .

وقال آخرون : بل معنى ذلك ^(٤) : وما كان الله ليعذب هؤلاء المشركين من قريش بمكة وأنت فيهم يا محمد حتى أخرجك من بينهم ، وما كان الله معذبهم وهؤلاء [٩٠٠/١] المشركون يقولون : يا رب غفرانك . وما أشبه ذلك من معانى الاستغفار بالقول . قالوا : وقوله : ﴿ وَمَا لَهُمْ إِلَّا يَعْذِبُهُمُ اللَّهُ ﴾ فى الآخرة .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا أحمد بن منصور الرمادى ، قال : ثنا أبو حذيفة ، قال : ثنا عكرمة ، عن

(١) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٩٢/٥ معلقا .

(٢) فى ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : « يلحق » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٩٣/٥ من طريق حجاج ، عن ابن جريج وعثمان بن عطاء ، عن

عطاء ، عن ابن عباس مقتصرًا على آخره بلفظ آخر .

(٤) سقط من : ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف .

أبى زُمَيْلٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، أن المشركين كانوا يطوفون بالبيتِ يقولون : ^(١) لَبَيْكَ لَبَيْكَ ، لا شريكَ لك . فيقولُ النبيُّ ﷺ : « قَدْ قَدْ » ^(٢) . فيقولون ^(٣) : إلا شريكُ هو لك ، تملكه وما ملك . ويقولون : غفرانك غفرانك . فَأَنْزَلَ اللَّهُ : ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ . فقال ابنُ عباسٍ : كان فيهم أمانان ، نبيُّ اللَّهِ والاستغفارُ . قال : فذهب النبيُّ ﷺ وبقى الاستغفارُ . ﴿ وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَمَا كَانُوا أَوْلِيَاءَهُمْ إِنْ أَوْلِيَاؤُهُمْ إِلَّا الْمُنَافِقُونَ ﴾ . قال : فهذا عذابُ الآخرة . قال : وذاك عذابُ الدنيا ^(٤) .

حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا أبو معشرٍ ، عن يزيدِ بنِ رومانَ ومحمدِ بنِ قيسٍ ، قالوا : قالت قريشٌ بعضها لبعضٍ : محمدٌ أكرمهُ اللَّهُ من بيننا ، ﴿ اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا ﴾ الآية . فلما أمسوا ندموا على ما قالوا ، فقالوا : غُفْرَانِكَ اللَّهُمَّ . فَأَنْزَلَ اللَّهُ : ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ . إلى قوله : ﴿ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ ^(٥) .

حدَّثني ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقٍ ، قال : كانوا يقولون -

(١ - ١) في م : « لبيك لا شريك لك لبيك » .

(٢) أي : حسب . وتكرارها لتأكيد الأمر . النهاية ١٩ / ٤ .

(٣) بعده في م : « لا شريك لك » .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٩١ / ٥ ، والبيهقي ٤٥ / ٥ من طريق أبي حذيفة به ، وأخرجه مسلم (١١٨٥) من طريق عكرمة بن عمار به مختصراً دون قولهم : غفرانك . إلى آخره ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٨١ / ٣ إلى ابن المنذر وأبي الشيخ وابن مردويه .

(٥) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٨١ / ٣ إلى المصنف .

يعنى المشركين - : واللّه إن اللّه لا يعذبنا ونحن نستغفرُ ، ولا يعذبُ أمةً ونبئها معها حتى يُخرجه عنها . وذلك من قولهم ورسولُ اللّه ﷺ بينَ أظهرهم ، فقال اللّه لنبئهِ ﷺ يذكُر له جهالتهم وغررتهم واستفتاحهم على أنفسهم إذ قالوا : ﴿اللَّهُمَّ إِنْ كَانَتْ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَابًا مِنَ السَّمَاءِ﴾ كما ٢٣٦/٩
 أمطرتها على قوم لوط . وقال ^(١) حين نعى عليهم سوء أعمالهم : ﴿وَمَا كَانَتْ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَتْ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ : أى لقولهم ^(٢) : ﴿إِنَّا نَسْتَغْفِرُ وَمَحَمَّدٌ بَيْنَ أَظْهُرِنَا . ثُمَّ قَالَ : ﴿وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ﴾ وإن كنت بين أظهرهم ^(٣) ، وإن كانوا يستغفرون كما قال : ﴿وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ أى : من آمن باللّه وعبدّه ، أى : أنت ومن تبعك ^(٤) .

حدثنا الحسن بن الصباح البزاز ^(٥) ، قال : ثنا أبو بردة ، عن أبي موسى ، قال : إنه كان فيكم ^(٦) أمانان ؛ قوله : ﴿وَمَا كَانَتْ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَتْ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ . قال : أما النبى ﷺ فقد مضى ^(٨) ، وأما الاستغفار فهو دائر فيكم إلى يوم القيامة ^(٩) .

(١) فى ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : « كان » .

(٢) فى م : « بقولهم » .

(٣ - ٣) سقط من النسخ ، والمثبت من سيرة ابن هشام .

(٤) سيرة ابن هشام ١ / ٦٧٠ . وهو تمام الأثر المتقدم ص ١٤٦ .

(٥) سقط من هذا الإسناد راو أو أكثر .

(٦) سقط من : ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف .

(٧) فى ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : « فيك » .

(٨) فى ص ، ت ، ٢ ، س ، ف : « تقضى » ، وفى ت ١ : « يقضى » .

(٩) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٤ / ١٧ من طريق عباد بن يوسف عن أبي بردة به ، وأخرجه الحاكم فى ٥٤٢ / ١ من طريق عبيد بن أبى أيوب ، عن أبي موسى . وأخرجه الترمذى (٣٠٨٢) من طريق أبي بردة ، عن أبيه مرفوعاً . وقال : هذا حديث غريب ، وإسماعيل بن مهاجر يضعف فى الحديث ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣ / ١٨٢ إلى أبى الشيخ والطبرانى وابن مردويه .

حَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الْعَزِيزِ ، قَالَ : ثنا يُونُسُ بْنُ أَبِي إِسْحَاقَ ، عَنْ
عَامِرِ أَبِي الْخَطَّابِ الثَّوْرِيِّ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا الْعَلَاءِ يَقُولُ : كَانَ لِأُمَّةٍ مُحَمَّدٍ ﷺ
أَمْتَانِ ، فَذَهَبَتْ إِحْدَاهُمَا ، وَبَقِيَتِ الْأُخْرَى : ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ
فِيهِمْ ﴾ الآية .

• وَقَالَ آخَرُونَ : مَعْنَى ذَلِكَ : وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ يَا مُحَمَّدُ ، وَمَا
كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَ الْمُشْرِكِينَ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ، أَنْ ^(١) لَوْ اسْتَغْفَرُوا . قَالُوا : وَلَمْ يَكُونُوا
يَسْتَغْفِرُونَ ، فَقَالَ جَلُّ ثَنَاؤُهُ إِذْ لَمْ يَكُونُوا يَسْتَغْفِرُونَ : ﴿ وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ وَهُمْ
يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ﴾ .

ذَكَرُ مِنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا بَشْرُ بْنُ مَعَاذٍ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ وَمَا
كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ ﴾ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ .
قَالَ : إِنْ الْقَوْمَ لَمْ يَكُونُوا يَسْتَغْفِرُونَ ، وَلَوْ كَانُوا يَسْتَغْفِرُونَ مَا عُذِّبُوا ، وَكَانَ بَعْضُ
أَهْلِ الْعِلْمِ يَقُولُ : هُمَا أَمَانَانِ أَنْزَلَهُمَا اللَّهُ ، فَأَمَّا أَحَدُهُمَا فَمَضَى ؛ نَبِيُّ اللَّهِ ، وَأَمَّا الْآخَرُ
فَأَبْقَاهُ اللَّهُ رَحْمَةً بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ ؛ الْاسْتِغْفَارُ وَالتَّوْبَةُ .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : ثنا أَحْمَدُ بْنُ الْمُفْضِلِ ، قَالَ : ثنا أَسْبَاطُ ، عَنْ
الشَّدِيِّ ، قَالَ : قَالَ اللَّهُ لِرَسُولِهِ : ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ ﴾ وَمَا
كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ . يَقُولُ : مَا كُنْتُ أَعَذِّبُهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ،
وَ^(٢) لَوْ اسْتَغْفَرُوا وَأَقْرَبُوا بِالذَّنْبِ لَكَانُوا مُؤْمِنِينَ ، وَكَيْفَ لَا أَعَذِّبُهُمْ وَهُمْ لَا يَسْتَغْفِرُونَ ؟

(١) كَذَا فِي النسخ ، وَلَعَلَّ الصواب : « أَمْ » .

(٢) سقط من : ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

وما لهم ألا يعذبهم الله وهم يضدُّون عن محمدٍ وعن المسجدِ الحرامِ ^(١)؟

حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: ﴿وَمَا كَانَتْ أَلَلَهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَتْ أَلَهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾. قال: يقول: لو استغفروا لم أعذبهم ^(٢).

وقال آخرون: معنى ذلك: وما كان الله ليُعذبهم وهم يُسلمون. قالوا: واستغفارهم كان في هذا الموضع إسلامهم.

ذَكَرُ مِنْ قَالِ ذَلِكَ

حدثنا سوار بن عبد الله، قال: ثنا عبد الملك بن الصباح، قال: ثنا عمران بن حدير، عن عكرمة في قوله: ﴿وَمَا كَانَتْ أَلَهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَتْ أَلَهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾. قال: سألت العذاب، فقال: لم يكن ليُعذبهم وأنت فيهم، [١/٩٠٠ظ] ولم يكن ليُعذبهم وهم يدخلون في الإسلام ^(٣).

حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد قوله: ﴿وَأَنْتَ فِيهِمْ﴾. قال: بين أظهرهم. وقوله: ﴿وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾. قال: ^(٤) وهم ^(٥) يُسلمون.

حدثني المثنى، قال: ثنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٥/١٦٩٢، ١٦٩٣، ١٦٩٤ من طريق أحمد بن الفضل به.

(٢) ذكره النحاس في الناسخ ص ٤٦٧ معلقاً.

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/١٨١ إلى المصنف وعبد بن حميد.

(٤ - ٤) سقط من: م، ت، ١، ت، ٢، س، ف.

(٥) تفسير مجاهد ص ٣٥٤. وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/١٨١ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبي

مجاهد: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ﴾: بين أظهرهم، ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾. قال: وهم يسلمون^(١)، ﴿وَمَا لَهُمْ آلَا يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ﴾: قريش^(٢)، ﴿عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾.

حدثني الحارث، قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا محمد بن عبيد الله، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ﴾. قال: بين أظهرهم، ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾. قال: دخولهم في الإسلام.

وقال آخرون: بل معنى ذلك: وفيهم من قد سبق له من الله الدخول في الإسلام.

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني المثني، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثنى معاوية، عن علي، عن ابن عباس قوله: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ﴾. يقول: ما كان الله سبحانه يعذب قومًا وأسيابًا وهم بين أظهرهم حتى يُخرجهم. ثم قال: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾. يقول: ومنهم من قد سبق له من الله الدخول في الإيمان، وهو الاستغفار. ثم^(٣) قال: ﴿وَمَا لَهُمْ آلَا يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ﴾. فعذبهم يوم بدر بالسيف^(٤).

(١) في ص، ت، ١، ت، ٢، س، ف: «مسلمون».

(٢) زيادة من: م.

(٣) سقط من: ص، ف.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١/٥، ١٦٩٢، والنحاس في النسخ ص ٤٦٤، والبيهقي في دلائل النبوة ٣/٧٦ من طريق أبي صالح به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/١٨٢ إلى ابن المنذر.

وقال آخرون : بل معناه : وما كان الله معذبهم وهم يصلون .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَالِحٍ ، قَالَ : ثنا معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابن عباسٍ قوله : ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ . يعني : يصلون . يعني بهذا أهل مكة^(١) .

حَدَّثَنِي مُوسَى بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْمَشْرُوقِيُّ ، قَالَ : ثنا حسينُ الجعفيُّ ، عن زائدةٍ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ في قولِ اللَّهِ : ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ . قال : يصلون^(٢) .

حَدَّثْتُ عَنْ الْحُسَيْنِ بْنِ الْفَرَجِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا معاذٍ ، قَالَ : ثنا عبيدُ بْنُ سُلَيْمَانَ ، قَالَ : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ بْنَ مَزَاحِمٍ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ ﴾ : يعني أهل مكة . يقول : لم أكن لأعذبكم وفيكم محمدٌ ، ثم قال : ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ . يعني : يؤمنون ويصلون .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا جَرِيرٌ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ في قوله : ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ . قال : وهم يصلون .

٢٣٨/٩ / وقال آخرون : بل^(٣) معنى ذلك : وما كان الله ليُعذبَ المشركين وهم يستغفرون . قالوا : ثم نسيخ ذلك بقوله : ﴿ وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ﴾ .

(١) في تفسير ابن أبي حاتم من تمام الأثر قبله .

(٢) تفسير مجاهد ص ٣٥٤ .

(٣) زيادة من : م .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا يحيى بنُ واضح ، عن الحسين بنِ واقيد ، عن يزيد النحوي ، عن عكرمة والحسنِ البصري ، قالا : قال في « الأنفالِ » : ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ . فسختها الآية التي تليها : ﴿ وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ ﴾ . إلى قوله : ﴿ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ﴾ . فقوتلوا بمكة ، وأصابهم فيها الجوع والحضر^(١) .

وأولى هذه الأقوالِ عندي في ذلك بالصوابِ قولُ من قال : تأويله : وما كان الله ليُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ يا محمد ، وبينَ أظهرهم مقيم ، حتى أُخْرِجَكَ مِنْ بَيْنِ أَظْهَرِهِمْ ؛ لأنِّي لَا أَهْلِكُ قَرْيَةً وَفِيهَا نَبِيُّهَا ، وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ مِنْ ذُنُوبِهِمْ وَكُفْرِهِمْ ، وَلَكِنْهُمْ لَا يَسْتَغْفِرُونَ مِنْ ذَلِكَ ، بَلْ هُمْ مُصْرُؤُونَ عَلَيْهِ ، فَهَمُ لِلْعَذَابِ مُسْتَحِقُّونَ ، كَمَا يُقَالُ : مَا كُنْتُ لِأُحْسِنَ إِلَيْكَ وَأَنْتَ تَسِيءُ إِلَيَّ . يَرَادُ بِذَلِكَ : لَا أُحْسِنُ إِلَيْكَ إِذَا أَسَأْتَ إِلَيَّ . أَوْ : ^(٢) لَوْ أَسَأْتَ إِلَيَّ لَمْ أُحْسِنْ إِلَيْكَ ، وَلَكِنْ أُحْسِنُ إِلَيْكَ لِأَنَّكَ لَا تَسِيءُ إِلَيَّ . وَكَذَلِكَ ذَلِكَ ، ثُمَّ قِيلَ : ﴿ وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ﴾ . بِمَعْنَى : وَمَا شَأْنُهُمْ وَمَا يَمْنَعُهُمْ أَنْ يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ وَهُمْ لَا يَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ مِنْ كُفْرِهِمْ فَيُؤْمِنُوا بِهِ ، وَهُمْ يَصُدُّونَ الْمُؤْمِنِينَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ .

وإنما قلنا : هذا القولُ أَوْلَى الْأَقْوَالِ فِي ذَلِكَ بِالصَّوَابِ ؛ لِأَنَّ الْقَوْمَ ، أَعْنَى

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٩٣/٤ من طريق أبي تميلة يحيى بن واضح به .

(٢) في م : « و » .

مشركي مكة ، كانوا استعجلوا العذاب ، فقالوا : اللهم إن كان ما جاء به محمدٌ هو الحق ، فأمطر علينا حجارةً من السماء أو ائتنا بعذابٍ أليم . فقال الله لنبِيِّه : ما كنت لأعذبهم وأنت فيهم ، وما كنت لأعذبهم لو استغفروا ، وكيف لا أعذبهم بعد إخراجك منهم وهم يضدُّون عن المسجد الحرام . فأعلمه جل ثناؤه أن الذي استعجلوه من العذاب حائق بهم ونازل ، وأعلمهم حال نزوله بهم ، وذلك بعد إخراجهم إياه من بين أظهرهم . ولا وجه لإعادتهم العذاب في الآخرة وهم مستعجلوه في العاجل ، ولا شك أنهم في الآخرة إلى العذاب صابرون ، بل في تعجيل الله لهم [٩٠/١] ذلك يوم بدرٍ الدليل الواضح على أن القول في ذلك ما قلنا .

وكذلك لا وجه لقول من وجَّه قوله : ﴿ وَمَا كَانَتْ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ . إلى أنه غنّى به المؤمنون ، وهو في سياق الخبر عنهم ، وعمّا الله فاعلٌ بهم ، ولا دليل على أن الخبر عنهم قد تقضى ، وعلى أن ذلك به غنوا^(١) ، وألا^(٢) خلاف في تأويله من أهله موجودٌ .

وكذلك أيضًا لا وجه لقول من قال : ذلك منسوخٌ بقوله : ﴿ وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ﴾ الآية ؛ لأن قوله جل ثناؤه : ﴿ وَمَا كَانَتْ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ . خبرٌ ، والخبر لا يجوز أن يكون فيه نسخٌ ، وإنما يكون النسخ للأمر أو النهي^(٤) .

/واختلف أهل العربية في وجه دخول « أن » في قوله : ﴿ وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ ﴾ ٢٣٩/٩

(١ - ١) في م : « الذين استعجلوا » ، وفي ف : « الذين استعجلوه من » .

(٢) في ص ، ت ، ا ، ت ، ٢ ، س ، ف : « عنهم » .

(٣) في م ، ف : « لا » .

(٤) في م : « و » .

اللَّهُ ﷻ ؛ فقال بعضُ نحوِّي البصرة : هي زائدةٌ هلهنا . قال ^(١) : وقد عملت كما عملت « لا » وهي زائدةٌ ، وجاء في الشعر ^(٢) :

لو لم تكنْ غَطْفَانُ لا ذُنُوبَ لها إلى لامت ^(٣) ذُوو أحسابها عُمرَا
وقد أنكر ذلك من قوله بعضُ أهلِ العربية ، وقال : لم تدخل « أن » إلا لمعنى صحيح ؛ لأن معنى ﴿ وَمَا لَهُمْ ﴾ : ما يمنعهم من أن يُعذَّبوا . قال : فدخلت « أن » لهذا المعنى ، وأخرج بـ « لا » ، ليعلم أنه بمعنى الجحد ؛ لأن المنع جحدٌ . قال : و « لا » في البيتِ صحيحٌ معناها ؛ لأن الجحد إذا وَقَعَ عليه جحدٌ صار خبرًا . وقال : ألا ترى إلى قولك : ما زيدٌ ليس قائمًا . فقد أوجب القيام ^(٤) ؟ قال : وكذلك « لا » في هذا البيتِ .

القول في تأويل قوله : ﴿ وَمَا كَانُوا أَوْلِيَاءَ اللَّهِ إِنْ أَوْلِيَائِهِمْ إِلَّا الْمُنْفِقُونَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ .

يقول تعالى ذكره : وما لهؤلاء المشركين ألا يعدُّبهم الله وهم يضدُّون عن المسجد الحرام ، ولم يكونوا أولياء الله . ﴿ إِنْ أَوْلِيَائِهِمْ ﴾ ، يقول : ما أولياء الله ﴿ إِلَّا الْمُنْفِقُونَ ﴾ . يعنى : الذين يتقون الله بأداء فرائضه ، واجتناب معاصيه . ﴿ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ . يقول : ولكن أكثر المشركين لا يعلمون أن أولياء الله المنتقون ، بل يحسبون أنهم أولياء الله .
وبنحو ما قلنا ^(٥) فى ذلك ^(٥) قال أهلُ التأويلِ .

(١) سقط من : م .

(٢) تقدم فى ٤ / ٤٤٥ .

(٣) فى م ، ف : « لام » .

(٤) لأن النفى للنفى إثبات .

(٥ - ٥) ليس فى الأصل ، ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني محمد بن الحسين، قال: ثنا أحمد بن المفضل، قال: ثنا أسباط، عن السدي: ﴿وَمَا كَانُوا أَوْلِيَاءَهُۥٓ إِنِّ أَوْلِيَآؤُهُۥٓ إِلَّا الْمُنَافِقُونَ﴾: هم أصحاب رسول الله ﷺ^(١).

حدَّثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد في قول الله: ﴿إِنِّ أَوْلِيَآؤُهُۥٓ إِلَّا الْمُنَافِقُونَ﴾: من كانوا وحيث كانوا^(٢).

حدَّثني المثنى، قال: ثنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد مثله.

حدَّثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق: ﴿وَمَا كَانُوا أَوْلِيَآءَهُۥٓ إِنِّ أَوْلِيَآؤُهُۥٓ إِلَّا الْمُنَافِقُونَ﴾: الذين يخرجون منه، ويقيمون الصلاة عنده، أي أنت، يعني النبي ﷺ، ومن آمن بك، ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾^(٣).

٢٤٠/٩ /القول في تأويل قوله: ﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً وَتَصَدِيَةً فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ﴾^(٤).

يقول تعالى ذكره: وما لهؤلاء المشركين ألا يعذبهم الله وهم يضفون عن المسجد الحرام الذي^(٤) يصلون لله فيه ويعبدونه، ولم يكونوا لله أولياء، بل أولياؤه

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٩٤/٥ من طريق أحمد بن المفضل به.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٩٤/٥ من طريق ابن أبي نجيح به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٨٣/٣ إلى ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وأبي الشيخ.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٩٤/٥، ١٦٩٥ من طريق سلمة عن ابن إسحاق عن محمد بن جعفر بن الزبير عن عروة بن الزبير.

(٤) في ت ١، ت ٢، س، ف: «الذين».

الذين يصدّونهم عن المسجد الحرام ، وهم لا يصلون في المسجد الحرام ، ﴿ وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ ﴾ ، يعنى بيت الله العتيق ﴿ إِلَّا مُكَاءً ﴾ ، وهو الصَّفِيرُ ، يقالُ منه : مَكَأَ يَمْكُو مَكْوًا وَمُكَاءً . وقد قيل : إن المَكْوَ : أن يجمع الرجلُ يديه ثم يُدْخِلُهُمَا فِي فِيهِ ، ثم يصيح . ويقالُ منه : مَكَتِ اسْتُ الدَابَّةُ مُكَاءً ، إذا نَفَخَتْ بِالرِّيْحِ . ويقالُ : إنه لا يَمْكُو إِلَّا اسْتُ مَكشوفةً ، ولذلك قيل للاسْتِ : المَكْوَةُ ، سُمِّيَتْ بِذَلِكَ ، ومن ذلك قولُ عنترة :

وحليلٍ ^(١) غانيةٍ ^(٢) تركتُ مُجدلاً ^(٣) تَمْكُو فَرِيصَتَهُ ^(٤) كَشِدْقِ الْأَعْلَمِ ^(٥)
وقولُ الطَّرِمَّاحِ ^(٦) :

فَتَحَا ^(٧) لِأَوْلَاهَا ^(٨) بَطْعَنَةً مُحْفَظِ تَمْكُو جَوَانِبُهَا مِنَ الْإِنْهَارِ ^(٩)
بمعنى : تصوّث .

وأما التصديّة ، فإنها التصفيقُ ، يقالُ منه : صَدَى يُصَدِّى تَصَدِيَّةً ، وصفقُ

(١) فى ص ، ت ، ١ ، س : « خليل » ، وفى ت ٢ : « حسل » . والحليل والحليلة : الزوجان . اللسان (ح ل ل) .

(٢) فى ص ، ت ، ١ ، س : « عاية » ، وفى ت ٢ : « عايته » .

(٣) المجدل : الصريع على الجدالة ، وهى الأرض . اللسان (ج د ل) .

(٤) الفريضة : اللحمة التى بين الجنب والكتف ، والفريضة هى التى ترعد من الدابة إذا فرغت . التاج (ف ر ص) .

(٥) الأعلم : الشق فى المشفر الأعلى للبعير . اللسان (ع ل م) .

والبيت فى سيرة ابن هشام ١ / ٦٧٠ ، وصدرة :

* ولرب قرن قد تركت مجدلاً *

والمعاني الكبير ٢ / ٩٨١ ، واللسان (ح ل ل) . وشطره الأول فى المعانى الكبير ١ / ٣٣٨ ، واللسان (م ك و) .

(٦) ديوانه ص ٢٢٦ .

(٧) فى ت ١ : « صحا » .

(٨) فى الديوان : « لأولها » .

(٩) الإنهار : من قولهم : أنهر الطعنة إذا وسعها . التاج (ن ه ر) .

وصَفَّحَ بِمَعْنَى وَاحِدٍ .

وَبَنَحَوْ مَا قَلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا أَبِي ، عَنْ مُوسَى بْنِ قَيْسٍ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَنَسِ بْنِ عَنَسِ بْنِ : ﴿ إِلَّا مُكَّاءً وَتَصَدِيَةً ﴾ . قَالَ : ^(١) الْمُكَّاءُ التَّصْفِيرُ ، وَ ^(٢) التَّصَدِيَةُ التَّصْفِيقُ ^(٣) .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَالِحٍ ، قَالَ : ثنا معاويةُ ، عَنْ عَلِيِّ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ : ﴿ وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَّاءً وَتَصَدِيَةً ﴾ : الْمُكَّاءُ التَّصْفِيرُ ، وَالتَّصَدِيَةُ التَّصْفِيقُ ^(٤) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ ، قَالَ : ثنا أَبِي ، قَالَ : ثنا عَمِي ، قَالَ : ثنا أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ : ﴿ وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَّاءً وَتَصَدِيَةً ﴾ . يَقُولُ : كَانَتْ صَلَاةُ الْمُشْرِكِينَ [٩٠١/١] عِنْدَ الْبَيْتِ مُكَّاءً ، يَعْنِي : التَّصْفِيرَ . وَتَصَدِيَةً ، يَقُولُ : التَّصْفِيقُ ^(٥) .

٢٤١/٩ / حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عُمَارَةَ الْأَسَدِيُّ ، قَالَ : ثنا عبيدُ اللَّهِ بْنُ مُوسَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا فُضَيْلٌ ، عَنْ عَطِيَّةَ : ﴿ وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَّاءً وَتَصَدِيَةً ﴾ ، قَالَ : التَّصْفِيقُ وَالتَّصْفِيرُ ^(٦) .

(١) فِي ت ١ : « حَجِير » ، وَفِي س : « حَجِير » ، وَيَنْظُرُ تَهْذِيبُ الْكَمَالِ ٤٧٣/٥ .

(٢) - ٢) سَقَطَ مِنْ : ت ٢ .

(٣) ذَكَرَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ١٦٩٥/٥ ، ١٦٩٦ مَعْلَقًا .

(٤) ذَكَرَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ١٦٩٥/٥ مَعْلَقًا ، وَعَزَاهُ السُّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَشْهُورِ ١٨٣/٣ إِلَى الْفَرِيَّابِيِّ وَعَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ وَابْنِ الْمُنْذَرِ .

(٥) تَنْظُرُ الْحَاشِيَةُ السَّابِقَةَ ، وَعَزَاهُ السُّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَشْهُورِ ١٨٣/٣ إِلَى ابْنِ الْمُنْذَرِ .

(٦) ذَكَرَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ١٦٩٦/٥ مَعْلَقًا .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ، قَالَ: ثنا أَبِي، عَنْ قُرَّةَ بْنِ خَالِدٍ، عَنْ عَطِيَّةَ، عَنْ ابْنِ عَمْرٍو، قَالَ: الْمَكَاءُ التَّصْفِيْقُ، وَالتَّصْدِيْقُ الصَّفِيْرُ. قَالَ: وَأَمَّا ابْنُ عَمْرٍو خَدَّهُ إِلَى جَانِبِ^(١).

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ، قَالَ: ثنا الْحَسِيْنُ، قَالَ: ثنا وَكَيْعٌ، عَنْ قُرَّةَ بْنِ خَالِدٍ، عَنْ عَطِيَّةَ، عَنْ ابْنِ عَمْرٍو: ﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً وَتَصْدِيْقَةً﴾. قَالَ: الْمَكَاءُ وَالتَّصْدِيْقُ: الصَّفِيْرُ وَالتَّصْفِيْقُ^(٢).

حَدَّثَنِي الْحَارِثُ، قَالَ: ثنا الْقَاسِمُ، قَالَ: سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ الْحَسِيْنِ^(٣) يَحْدُثُ عَنْ قُرَّةَ بْنِ خَالِدٍ، عَنْ عَطِيَّةِ الْعَوْفِيِّ، عَنْ ابْنِ عَمْرٍو، قَالَ: الْمَكَاءُ الصَّفِيْرُ، وَالتَّصْدِيْقُ التَّصْفِيْقُ.

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ، قَالَ: ثنا أَبُو عَامِرٍ، قَالَ: ثنا قُرَّةُ، عَنْ عَطِيَّةَ، عَنْ ابْنِ عَمْرٍو، فِي قَوْلِهِ: ﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً وَتَصْدِيْقَةً﴾. قَالَ: الْمَكَاءُ الصَّفِيْرُ، وَالتَّصْدِيْقُ التَّصْفِيْقُ. وَقَالَ قُرَّةُ: وَحَكَى لَنَا عَطِيَّةُ فَعَلَ ابْنُ عَمْرٍو فَصَفَّرَ، وَأَمَّا خَدَّهُ، وَصَفَّقَ بِيَدَيْهِ^(٤).

حَدَّثَنِي يُونُسُ، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي بَكْرُ بْنُ مُضَرٍّ^(٤)، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ رَبِيعَةَ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا سَلَمَةَ بْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ يَقُولُ فِي قَوْلِ اللَّهِ: ﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً وَتَصْدِيْقَةً﴾. قَالَ بَكْرٌ: فَجَمَعَ لِي

(١) فِي ص، ت ١، ت ٢، ف: «فِي».

(٢) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيْرِهِ ١٦٩٥/٥ مِنْ طَرِيقِ عَطِيَّةِ الْعَوْفِيِّ بِهِ بِالشَّطْرِ الْأَوَّلِ بِلَفْظِ: الْمَكَاءُ: الصَّفِيْرُ. وَذَكَرَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي ١٦٩٦/٥ بِشَطْرِهِ الثَّانِي وَفَعَلَ ابْنُ عَمْرٍو مَعْلَقًا، وَعَزَاهُ السِّيَوْطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَشْهُورِ ١٨٣/٣ إِلَى ابْنِ أَبِي شَيْبَةَ وَعَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ وَابْنِ الْمُنْذَرِ وَأَبِي الشَّيْخِ وَابْنِ مَرْدُوَيْهِ.

(٣) فِي ص، ت ٢: «الْحَسَنُ».

(٤) فِي ت ١: «نَصْر»، وَيَنْظُرُ تَهْذِيبُ الْكَمَالِ ٤/٢٢٧، ٢٢٨.

جعفرٌ كَفَيْهِ ثُمَّ نَفَخَ فِيهِمَا صَفِيرًا ، كَمَا قَالَ لَهُ أَبُو سَلَمَةَ .

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِسْحَاقَ ، قَالَ : ثنا أَبُو أَحْمَدَ ، قَالَ : ثنا إِسْرَائِيلُ ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مَجَاهِدٍ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : الْمَكَاءُ الصَّفِيرُ ، وَالتَّصْدِيَةُ التَّصْفِيقُ .

قَالَ : ثنا أَبُو أَحْمَدَ ، قَالَ : ثنا سَلَمَةُ بْنُ سَابُورَ ، عَنْ عَطِيَّةَ ، عَنْ ابْنِ عَمْرٍ : ﴿ وَمَا كَانَ صَبْلًا لَهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مَكَاءٌ وَتَصْدِيَةٌ ﴾ ، قَالَ : تَصْفِيرٌ وَتَصْفِيقٌ .

قَالَ : ثنا أَبُو أَحْمَدَ ، قَالَ : ثنا فَضِيلُ بْنُ مَرْزُوقٍ ، عَنْ عَطِيَّةَ ، عَنْ ابْنِ عَمْرٍ مَثَلَهُ .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا حَبِيبُ بْنُ أَبِي يَزِيدَ ، عَنْ يَعْقُوبَ ، عَنْ جَعْفَرٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : كَانَتْ قَرِيشٌ يَطُوفُونَ بِالْبَيْتِ وَهُمْ عَرَاةٌ يَصْفُرُونَ وَيَصْفُقُونَ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ : ﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ ﴾ [الأعراف : ٣٢] . فَأَمَرُوا بِالثِّيَابِ ^(١) .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا الْحِمَّانِيُّ ، قَالَ : ثنا شَرِيكٌ ، عَنْ سَالِمٍ ، عَنْ سَعِيدٍ ، قَالَ : كَانَتْ قَرِيشٌ يِعَارِضُونَ النَّبِيَّ ﷺ فِي الطَّوَافِ يَسْتَهْزِئُونَ بِهِ ، يَصْفُرُونَ بِهِ وَيَصْفُقُونَ ، فَنَزَلَتْ : ﴿ وَمَا كَانَ صَبْلًا لَهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مَكَاءٌ وَتَصْدِيَةٌ ﴾ ^(٢) .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا أَبِي ، عَنْ سَفِيَانَ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ مَجَاهِدٍ : ﴿ إِلَّا مَكَاءٌ ﴾ . قَالَ : كَانُوا يَنْفُخُونَ فِي أَيْدِيهِمْ ، وَالتَّصْدِيَةُ التَّصْفِيقُ .

(١) في ت ١ : « عن » . وينظر تهذيب الكمال ٣٠٥/٢٣ ، ٣٠٦ .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٩٦/٥ ، والضياء في المختارة ١١٧/١٠ من طريق يعقوب به ، وعند الضياء زيادة في آخره ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٨٣/٣ إلى أبي الشيخ وابن مردويه .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٨٣/٣ إلى عبد بن حميد .

حدَّثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: ﴿إِلَّا مَكَّاءَ وَتَصَدِيَةً﴾. قال: المكاء: إدخال أصابعهم في أفواههم، والتصديئة التصفيير^(١)، يخلطون بذلك على محمد ﷺ صلواته^(٢).

حدَّثنا المثني، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا عبد الله، عن ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد مثله، إلا أنه لم يقل: صلواته.

حدَّثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنى حجاج، عن ابن جريج^(٣)، عن مجاهد، قال: المكاء: إدخال أصابعهم في أفواههم، والتصديئة التصفيق. قال: نفر من بني عبد الدار كانوا يخلطون بذلك كله على محمد صلواته.

حدَّثنا أحمد بن إسحاق، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا طلحة بن عمرو، عن سعيد بن جبيرة: ﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مَكَّاءَ وَتَصَدِيَةً﴾. قال: من بين الأصابع. قال أحمد: سقط علي حرف وما أراه إلا الحذف^(٤)، والنفخ والتصفيق منها، وأراني سعيد بن جبيرة حيث كانوا يمشون من ناحية أبي قبيس.

حدَّثني المثني، قال: ثنا إسحاق بن سليمان، قال: أخبرنا طلحة بن عمرو، عن سعيد بن جبيرة في قوله: ﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مَكَّاءَ وَتَصَدِيَةً﴾. قال: المكاء: كانوا يشبكون بين أصابعهم ويصفرون بها، فذلك المكاء. قال: وأراني سعيد بن جبيرة المكان الذي كانوا يمشون فيه نحو أبي قبيس^(٥).

(١) في م: «التصفيق»، وفي تفسير مجاهد: «والتصفيق».

(٢) تفسير مجاهد ص ٣٥٤. ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٩٥/٥، ١٦٩٦، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٨٣/٣ إلى ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر.

(٣) في ت ٢: «أبي نجيح».

(٤) في م: «الحذف»، وفي ف: «الحرف».

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٩٦/٥ من طريق إسحاق بن سليمان به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٨٤/٣ إلى أبي الشيخ.

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا إسحاق ، قال : ثنا محمد بن حرب ، قال : ثنا ابن لهيعة ، عن جعفر بن ربيعة ، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن في قوله : ﴿ مَكَّاءٌ وَتَصَدِيَةٌ ﴾ . قال : المكاء النفخ ، وأشار بكفه^(١) قبل فيه ، والتصديّة التصفيق^(٢) .

حدَّثنا ابن وكيع ، قال : ثنا المحارب ، عن جوير ، عن الضحّاك ، قال : المكاء الصفيز ، والتصديّة التصفيق .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا عمرو بن عون ، قال : أخبرنا هشيم ، عن جوير ، عن الضحّاك مثله .

حدَّثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مَكَّاءً وَتَصَدِيَةً ﴾ . قال : كنا نُحَدِّثُ أَنَّ الْمَكَّاءَ التَّصْفِيْقُ بِالْأَيْدِي ، وَالتَّصَدِيَةُ صِيَاخٌ كَانُوا يِعَارِضُونَ بِهِ الْقُرْآنَ .

حدَّثنا محمد بن عبد الأعلى ، قال : ثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : ﴿ مَكَّاءٌ وَتَصَدِيَةٌ ﴾ . قال : المكاء الصفيز ، والتصديّة التصفيق^(٣) .

حدَّثني محمد بن الحسين ، قال : ثنا أحمد بن المفضل ، قال : ثنا أسباط ، عن السدي : ﴿ وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مَكَّاءً وَتَصَدِيَةً ﴾ . والمكاء : الصفيز على نحو طير أبيض يقال له : المكاء ، يكون بأرض الحجاز ، و^(٤) التصديّة : التصفيق^(٥) .

(١) في ت ١ ، ت ٢ : « بكفيه » .

(٢) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « الصفيز » .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٥٩/١ عن معمر به .

(٤) سقط من : م ، ف .

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٩٥/٥ من طريق أحمد بن المفضل به دون قوله : والتصديّة التصفيق .

حدَّثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: ﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً وَتَصَدِيَةً﴾. قال: المكاء: صفيّر ٢٤٣/٩ كان أهل الجاهلية يعلنون به، قال: وقال في المكاء أيضًا: صفيّر في أيديهم ولعبت^(١).

وقد قيل [١/٩٠٢] في التصدية: إنها الصد عن بيت الله الحرام. وذلك قول لا وجه له؛ لأن التصدية مصدر من قول القائل: صدّيت تصديّة. وأما^(٢) الصد فلا يقال منه: صدّيت، إنما يقال منه: صدّدت، فإن شدّدت منها الدال على معنى تكرير الفعل، قيل: صدّدت تصديّة، إلا أن يكون صاحب هذا القول وجه التصدية إلى أنه من صدّدت، ثم قلبت إحدى دالّتيه ياءً، كما يقال: تظنّيت من ظننّت، وكما قال الراجز^(٣):

تَقْضَى الْبَازِي إِذَا الْبَازِي كَسَرُو

يعنى: تقضض البازي، فقلب إحدى ضاديه ياءً. فيكون ذلك وجهًا يُوجّه إليه.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ مَا ذَكَرْنَا فِي تَأْوِيلِ التَّصَدِيَةِ

حدّثنا أحمد بن إسحاق، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا طلحة بن عمرو، عن سعيد بن جبير: ﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً وَتَصَدِيَةً﴾: صدّهم عن بيت الله الحرام.

(١) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٩٥/٥ معلقا.

(٢) بعده في ص، ت، ١، ت، ٢، س: «من».

(٣) هو العجاج، وتقدم البيت في ٤٨/٢.

حَدَّثَنِي الْمُتَنِي، قَالَ: ثنا إِسْحَاقُ بْنُ سَلِيمَانَ، قَالَ: أَخْبَرَنَا طَلْحَةُ بْنُ عَمْرٍو،
عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ: ﴿وَتَصَدِيَةٌ﴾. قَالَ: التَّصَدِيَةُ: صَدُّهُمْ النَّاسَ عَنِ الْبَيْتِ
الْحَرَامِ^(١).

حَدَّثَنِي يُونُسُ، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، قَالَ: قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ:
﴿وَتَصَدِيَةٌ﴾. قَالَ: التَّصَدِيَةُ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ، وَصَدُّهُمْ عَنِ الصَّلَاةِ، وَعَنْ دِينَ
اللَّهِ^(٢).

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ، قَالَ: ثنا سَلْمَةُ، عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ: ﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ
عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً وَتَصَدِيَةٌ﴾. قَالَ: مَا كَانَ صَلَاتُهُمْ الَّتِي يَزْعُمُونَ أَنَّهَا
يُذْرَأُ^(٣) بِهَا عَنْهُمْ إِلَّا مُكَاءً وَتَصَدِيَةٌ، وَذَلِكَ مَا لَا يَرْضَى اللَّهُ، وَلَا يَحِبُّ، وَلَا مَا افْتَرَضَ
عَلَيْهِمْ، وَلَا مَا أَمَرَهُمْ بِهِ^(٤).

وَأَمَّا قَوْلُهُ: ﴿فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ﴾. فَإِنَّهُ يَعْنِي الْعَذَابَ
الَّذِي وَعَدَهُمْ بِهِ بِالسَّيْفِ يَوْمَ بَدْرٍ، يَقُولُ لِلْمُشْرِكِينَ الَّذِينَ قَالُوا: ﴿اللَّهُمَّ إِنْ
كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَابًا مِنَ السَّمَاءِ﴾ الْآيَةَ. حِينَ
أَتَاهُمْ بِمَا اسْتَعْجَلُوهُ مِنَ الْعَذَابِ: ﴿فَذُوقُوا﴾، أَيِ اطَّعَمُوا. وَلَيْسَ بِذَوْقٍ بِفِعْمٍ،
وَلَكِنَّهُ ذَوْقٌ بِالْحَسِّ، وَوَجُودٌ طَعْمٌ أَلِهِ بِالْقُلُوبِ، يَقُولُ لَهُمْ: فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا

(١) فِي ص، ت، ١، ت، ٢، س: «قَالَ حَدَّثَنَا».

(٢) فِي ص، ت، ٢، س، ف: «عَنْ»، وَيَنْظُرُ تَهْدِيبَ الْكَمَالِ ٤٢٧/١٣.

(٣) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ١٦٩٧/٥ مِنْ طَرِيقِ إِسْحَاقَ بْنِ سَلِيمَانَ بِهِ، وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ
الْمَشْهُورِ ١٨٤/٣ إِلَى أَبِي الشَّيْخِ.

(٤) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ١٦٩٧/٥ مِنْ طَرِيقِ أَصْبَغٍ، عَنْ ابْنِ زَيْدٍ.

(٥) فِي ص، ت، ١، ت، ٢، س، ف: «تَدْوَمُ».

(٦) سِيرَةُ ابْنِ هِشَامٍ ٦٧١/١.

كنتم / تَجْحَدُونَ أَنَّ اللَّهَ مَعَدُّبُكُمْ بِهِ عَلَى جِحُودِكُمْ تَوْحِيدَ رَبِّكُمْ وَرِسَالَةَ رَسُولِهِ ﷺ .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا سَلْمَةُ ، عن ابنِ إِسْحَاقَ : ﴿ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ﴾ . أَى : « مَا أَوْقَعَ اللَّهُ ^(١) بِهِمْ يَوْمَ بَدْرٍ مِنَ الْقَتْلِ ^(٢) .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحَسِينُ ، قَالَ : ثنى حَجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ : ﴿ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ﴾ . قَالَ : هَؤُلَاءِ أَهْلُ بَدْرٍ يَوْمَ عَدَّبَهُمُ اللَّهُ .

حَدَّثَنَا عن الْحَسِينِ بنِ الْفَرَجِ ، قَالَ : سمعتُ أَبَا معاذٍ قَالَ : ثنا عبيدُ بنُ سَلِيمَانَ ، قَالَ : سمعتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ في قَوْلِهِ : ﴿ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ﴾ . يعنى : أَهْلُ بَدْرٍ ، عَذَّبَهُمُ اللَّهُ يَوْمَ بَدْرٍ بِالْقَتْلِ وَالْأَسْرِ ^(٣) .

الْقَوْلُ في تَأْوِيلِ قَوْلِهِ : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدَّوْا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُنْفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُخْشَرُونَ ﴾  .

يقولُ تعالى ذِكْرَهُ : إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ ، فيعطونها

(١ - ١) في سيرة ابن هشام : « لما أوقع » .

(٢) سيرة ابن هشام ١ / ٦٧١ .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٩٧/٥ من طريق أبي معاذ به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور

١٨٤/٣ إلى ابن المنذر وأبي الشيخ .

أمثالهم من المشركين ليتقوا بها على قتال رسول الله ﷺ والمؤمنين به ، ليصدوا المؤمنين بالله ورسوله عن الإيمان بالله ورسوله ، فسيفنون أموالهم في ذلك ، ﴿ ثُمَّ تَكُونُ ﴾ نفقتهم تلك ﴿ عَلَيْهِمْ حَسْرَةٌ ﴾ . يقول : تصيرُ ندامةً عليهم ؛ لأن أموالهم تذهب ، ولا يظفرون بما^(١) يأملون ويطمعون فيه من إطفاء نور الله ، وإعلاء كلمة الكفر على كلمة الله ؛ لأن الله مُغلى كلمته ، وجاعلُ كلمة الكفر السفلى ، ثم يغلبهم المؤمنون ، ويحشرُ الله الذين كفروا به ورسوله إلى جهنم ، فيعذبون فيها ، فأعظم بها حسرةً وندامةً لمن عاش منهم ومن هلك ، أما الحى فحرب^(٢) ماله ، وذهب باطلاً في غير ذك^(٣) نفع ، ورجع مغلوباً^(٤) مقهوراً^(٥) محروباً^(٦) مسلوباً . وأما الهالكُ فقتل وسلب ، وعُجل به إلى نار الله يخلد فيها ، نعوذ بالله من غضبه . وكان الذى تولّى النفقة التى ذكرها الله فى هذه الآية - فيما ذكر - أبا سفيان .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا ابنُ حميد ، قال : ثنا يعقوبُ القُمي ، عن جعفر ، عن سعيد بن جبير فى قوله : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُفْسِدُونَ أَمْوَالَهُمْ ﴾ الآية ، ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ ﴾ . قال : نزلت فى أبى سفيان بن حرب ، استأجر يومَ أحدٍ ألفين من الأحابيش من بنى كنانة ، فقاتل بهم النبى ﷺ . وهم الذين يقولُ فيهم كعب بن مالك :

(١) فى ص : « كما » ، وفى ت ١ : « مما » .

(٢) فى ف : « فحرم » . والحرب : أن يُسلب الرجلُ ماله . التاج (ح ر ب) .

(٣) فى ت ١ : « منزل » . وبعده فى م : « ولا » .

(٤) فى ص ، ت ٢ ، ف : « مغلوباً » ، وفى ت ١ ، س : « معلولاً » .

(٥) بعده فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « رفعه » هكذا بدون نقط .

(٦) فى م : « محزوباً » ، وفى ت ١ : « محزوبا » .

و« جئنا إلى مَوْجٍ مِنَ الْبَحْرِ وَسَطَهُ أَحَابِيشٌ^(٢) مِنْهُمْ حَاسِرٌ وَمُقَنِّعٌ / ثَلَاثَةُ آلَافٍ وَنَحْنُ نَصِيَّةٌ^(٣) ثَلَاثُ مِئِينَ إِنْ كَثَرْنَا^(٤) فَأَرْبَعٌ^(٥) »
٢٤٥/٩

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا إِسْحَاقُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ ، عَنْ يَعْقُوبَ الْقُمِّيِّ ، عَنْ جَعْفَرٍ ، عَنْ ابْنِ أَبِي زَيْدٍ : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ . قَالَ : نَزَلَتْ فِي^(٦) أَبِي سَفْيَانَ ، اسْتَأْجَرَ يَوْمَ أُحُدٍ أَلْفَيْنِ لِيُقَاتِلَ بِهِمْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، سِوَى مَنْ اسْتَجَاشَ مِنَ الْعَرَبِ^(٧) .

قَالَ : أَخْبَرَنَا أَبِي ، عَنْ خَطَّابِ بْنِ عَثْمَانَ الْعُصْفُرِيِّ ، عَنْ الْحَكَمِ بْنِ عُثَيْبَةَ^(٨) : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ . قَالَ : نَزَلَتْ فِي أَبِي سَفْيَانَ ، أَنْفَقَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ يَوْمَ أُحُدٍ أَرْبَعِينَ^(٩) أَوْقِيَّةً^(١٠) مِنْ ذَهَبٍ^(١١) ، وَكَانَتِ الْأَوْقِيَّةُ يَوْمَئِذٍ اثْنَيْنِ وَأَرْبَعِينَ مِثْقَالًا^(١٢) .

(١) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف . وفي طبقات ابن سلام ، وسيرة ابن هشام : « فجتنا » .

(٢) الأحابيش : هم بنو الحارث بن عبد مناة بن كنانة . ينظر نسب قريش ص ٩ ، والمحرر ص ٢٤٦ ، ٢٦٧ .

(٣) النصية من القوم : خيارهم وأشرفهم . اللسان (ن ص ي) .

(٤) في تفسير ابن أبي حاتم : « كثرن » .

(٥) في ت ٢ ، س ، ف ، وسيرة ابن هشام ، وطبقات ابن سلام : « وأربع » . والبيتان في سيرة ابن هشام

١٣٤/٢ ، وطبقات ابن سلام ٢/٢٢٠ . والبيت الأول فقط في نسب قريش ص ٩ .

والأثر أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٥/١٦٩٧ ، وابن عساكر ٢٣/٤٣٨ من طريق يعقوب القمي به ،

وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/١٨٤ إلى ابن سعد وعبد بن حميد وأبي الشيخ .

(٦) بعده في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « ابن » .

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٥/١٦٩٧ من طريق يعقوب القمي عن جعفر بن أبي المغيرة عن سعيد بن

جبير ، فلعله تصحف من سعيد بن أبي زبيد .

(٨) في ت ٢ : « عينية » .

(٩) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(١٠ - ١٠) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(١١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٥/١٦٩٧ من طريق خطاط بن عثمان العصفري به ، وعزاه =

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قوله : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدَّوْا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ الآية . قال : لما قَدِمَ أبو سفيانَ بالعبيرِ إلى مكة ، أشبَّ^(١) الناسَ ودعاهم إلى القتالِ حتى غزا نبيَّ الله من العامِ المقبلِ ، وكانت بدرٌ في رمضانَ يومَ الجمعةِ ، صبيحةَ سابعِ عشرةَ من شهرِ رمضانَ ، وكانت أحدٌ في شوالِ يومِ السبتِ لإحدى عشرةَ خلَّت منه في العامِ الرابعِ .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن الشُّدِّيِّ ، قال : قال اللهُ - فيما كان المشركونَ ، و^(٢) منهم أبو سفيانَ ، يستأجرون الرجالَ يقاتلون محمدًا بهم - : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدَّوْا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ : وهو محمدٌ ﷺ . ﴿ فَسَيُنْفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ﴾ . يقولُ : ندامةً يومَ القيامةِ وويلًا ، ﴿ ثُمَّ يُغْلَبُونَ ﴾^(٣) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبي نَجِيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِ اللهِ : ﴿ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدَّوْا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ الآية ، حتى قوله : ﴿ أَوْلَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴾ . قال : في نفقةِ أبي سفيانَ على الكفارِ يومَ أحدٍ^(٤) .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبيلٌ ، عن ابنِ أبي نَجِيحٍ ، عن

= السيوطي في الدر المنثور ٣/١٨٤ إلى ابن المنذر وأبي الشيخ .

(١) في ص : « انسب » غير منقوطة ، وفي م : « أنشد » ، وفي ت ١ : « أنشب » ، وفي س : « أنسب » ، وفي ف : « أسب » ، والصواب ما أثبتنا . والتأشيب : التحريش بين القوم ، والتجمع من هنا ومن هنا . تاج العروس (أش ب) .
(٢) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٥/١٦٩٨ من طريق أحمد بن مفضل به مفرقاً دون أوله ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/١٨٤ إلى أبي الشيخ .

(٤) تفسير مجاهد ص ٣٥٥ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/١٨٤ إلى عبد بن حميد وأبي الشيخ .

مجاهدٍ مثله .

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا سَلْمَةُ ، عن ابنِ إِسْحَاقَ ، قَالَ ^(١) : ثنى مُحَمَّدُ بْنُ مُسْلِمٍ بنِ عبيدِ اللَّهِ بنِ شِهَابِ الزُّهْرِيِّ ومُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى بنِ حَبَّانَ ^(٢) وعاصِمُ بْنُ عَمْرِو ^(٣) ابنِ قَتَادَةَ ، والحُصَيْنُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بنِ ^(٤) عَمْرِو بنِ سَعْدِ بنِ مَعَاذٍ ^(٥) ، قالوا : لما أُصِيبَ ^(٦) يَوْمَ بَدْرٍ من كِفَارِ قُرَيْشٍ من أَصْحَابِ القَلْبِيبِ ، ورجعَ فُلُهم إلى مَكَّةَ ، ورجعَ أَبُو سَفِيانَ بعيرِهِ ، مشى عبدُ اللَّهِ بنُ أَبِي ^(٧) ربيعةَ ، وعكرمةُ بنُ أَبِي جهلٍ ، وصفوانُ بنُ أميةَ ، في رجالٍ من قُرَيْشٍ أُصِيبَ آبَاؤُهُم وَأَبْنَاؤُهُم وإخوانُهُم بيدِ ، فكَلَّمُوا أبا سَفِيانَ ابنَ حَرْبٍ ، ومن كانت له في تلك العيرِ من قُرَيْشٍ تجارَةً ، فقالوا : يا معشرَ قُرَيْشٍ ، إن مُحَمَّدًا قد وَتَرَكم ^(٨) وقتلَ خيارَكم ، فأعينونا بهذا المالِ على حربِهِ لعلنا أن ندرِكَ منه ثأراً بمن أُصِيبَ منا . ففعلوا . قال : ففيهم - كما ذُكِرَ عن ابنِ عباسٍ - أنزَلَ اللَّهُ : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ ﴾ ، إلى قولِهِ : ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ يُجْشَرُونَ ﴾ ^(٩) .

(١) في ص ، م ، ف : « قالا » .

(٢) في ت ١ ، ت ٢ ، وتفسير ابن أبي حاتم : « حيان » . وينظر تهذيب الكمال ٢٦ / ٦٠٥ ، ٦٠٧ .

(٣) في ت ٢ : « عمير » .

(٤) في النسخ : « و » . والمثبت من مصادر التخريج .

(٥) بعده في تفسير ابن أبي حاتم وسيرة ابن هشام : « وغيرهم من علمائنا » . وسياقة ابن هشام بعد ذلك مختلفة قليلا عما ههنا .

(٦) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « أصيبت قريش أو من قاله منهم » ، وفي م : « أصابت المسلمون » .

وسياق ابن أبي حاتم : « لما أصيب أصحاب بدر أصحاب القلبيب ... » ، والمثبت من السيرة .

(٧) سقط من : م ، ف .

(٨) الوتر : الفزع وكل من أدركه بمكرهه فقد وتره . التاج (و ت ر) .

(٩) سيرة ابن هشام ٦٠ / ٢ بنحو هذا . وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٥ / ١٦٩٨ ، والبيهقي في الدلائل

٣ / ٢٢٤ من طريق ابن إسحاق به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣ / ١٨٤ إلى ابن المنذر .

/ حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا سَلَمَةُ ، عن ابنِ إِسْحَاقَ : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ ، إلى قوله : ﴿ يُحْشَرُونَ ﴾ . يعنى : النفر الذين مشوا إلى أبي سفيان ، وإلى من كان له مالٌ من قريشٍ فى تلك التجارة ، فسألوهم أن يُقوِّوهم ^(١) على حربِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، ففعلوا ^(٢) .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهَبٍ ، قَالَ ^(٣) : أَخْبَرَنِي سَعِيدُ بْنُ أَبِي أَيُّوبَ ، عن عطاءِ بنِ دينارٍ ، فى قولِ اللَّهِ : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ ﴾ الآية : نَزَلَتْ فى أبى سفيانَ بنِ حربٍ .

وقال بعضهم : عنى بذلك المشركين من أهل بدرٍ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حُدِّثْتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أبا معاذٍ ، قَالَ : ثنا عبيدُ بنُ سليمانَ ، قَالَ : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ فى قوله : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ . الآية . قَالَ : هم أهلُ بدرٍ .

والصوابُ من القولِ فى ذلكِ عندى ما قلنا ، وهو أن يقالَ : إنَّ اللَّهَ أَخْبَرَ عن الذين كَفَرُوا به من مشركى قريشٍ أنهم ينفقون أموالهم ليصدوا عن سبيلِ اللَّهِ ، لم يخبرنا بأى أولئك عنى ، غيرَ أنه عمٌّ بالخبرِ الذين كَفَرُوا . وجائزٌ أن يكونَ عنى الْمُتَّفِقِينَ أموالهم لقتالِ رسولِ اللَّهِ ﷺ وأصحابه بأُحدٍ . وجائزٌ أن يكونَ عنى الْمُتَّفِقِينَ

(١) فى ص : « يقوِّوهم » ، وفى م : « يعينوهم » ، وفى ت ١ ، ف : « يقروهم » ، وفى س : « يغزوهم » . والمثبت من مصدرى التخريج .

(٢) سيرة ابن هشام ١ / ٦٧١ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥ / ١٦٩٩ من طريق سلمة به .

(٣) بعده فى ص : « قال ابن زيد » . وينظر تهذيب الكمال ١٠ / ٣٤٢ .

(٤) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ . وينظر تهذيب الكمال ١٠ / ٣٤٢ .

أَلْحَيْثَ مِنَ الطَّيِّبِ ﴿١﴾ . يقول : يميز المؤمن من الكافر ، فيجعل الخبيث بعضه على بعض^(١) .

ويعنى جل ثناؤه بقوله : ﴿ وَيَجْعَلُ^(٢) أَلْحَيْثَ بَعْضُهُ عَلَى بَعْضٍ ﴾ : فيجعل الكفار بعضهم فوق بعض ، ﴿ فَيَرَكُمُ جَمِيعًا ﴾ . يقول : فيجعلهم زكاما ، وهو أن يجمع بعضهم إلى بعض حتى يكثرُوا ، كما قال جل ثناؤه في صفة السحاب : ﴿ ثُمَّ يُؤَلَّفُ بَيْنَهُمْ لِيَجْعَلَ لِرُكَاَمَا ﴾ [النور : ٤٣] ، أى : مجتمعًا كثيفًا .
وكما حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿ فَيَرَكُمُ جَمِيعًا ﴾ . قال : فيجمعه جميعًا بعضه على بعض^(٣) .

وقوله : ﴿ فَيَجْعَلُهُ فِي جَهَنَّمَ ﴾ . يقول : فيجعل الخبيث جميعًا فى جهنم . فوحد الخبر عنهم لتوحيد قوله : ﴿ لِيَمِيزَ اللَّهُ أَلْحَيْثَ ﴾ . ثم قال : ﴿ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴾ ، فجمع ولم يقل : ذلك هو الخاسر . فردّه إلى أوّل الخبر . ويعنى بـ ﴿ أُولَئِكَ ﴾ : الذين كفروا ، وتأويله : هؤلاء الذين ينفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل الله هم الخاسرون . ويعنى بقوله : ﴿ الْخَاسِرُونَ ﴾ . الذين غنبت صفتهم وخسرت تجارتهم ، وذلك أنهم شروا بأموالهم عذاب الله فى الآخرة ، وتعجلوا بإنفاقهم إيّاها ، فيما أنفقوا من قتال نبي الله والمؤمنين به ، الخزي والذل .

القول فى تأويل قوله : ﴿ قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ وَإِنْ يَعُودُوا فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ الْأَوَّلِينَ ﴾ ﴿٣٨﴾ .

يقول تعالى ذكره لنبىه محمد ﷺ : قل يا محمد للذين كفروا من مشركى

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٩٩/٥ من طريق أحمد بن مفضل به .

(٢ - ٢) فى النسخ : « فيجعل » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٩٩/٥ من طريق أصبغ ابن زيد .

قومك : إن ينتهوا عما هم عليه مقيمون من كفرهم بالله ورسوله ، وقاتلك وقاتل المؤمنين ، فينبوا^(١) إلى الإيمان ، يغير الله لهم ما قد خلا ومضى من ذنوبهم قبل إيمانهم وإنابتهم إلى طاعة الله وطاعة رسوله ، بإيمانهم وتوبتهم ، ﴿ وَإِنْ يَعُودُوا ﴾ يقول : وإن يعد هؤلاء المشركون لقاتلك بعد الواقعة التي أوقعتها بهم يوم بدر ، فقد مضت سنتى فى الأولين منهم ببدر ، ومن غيرهم من القرون الخالية ، إذ طغوا وكذبوا رسلى ولم يقبلوا نصحتهم ، من إحلال عاجل النقم بهم ، فأحل هؤلاء إن عادوا لحربك وقاتلك مثل الذين أحللت بهم .

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنى محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد قوله : ﴿ فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ الْأُولَى ﴾ : فى قریش يوم بدر ، وغيرها من الأمم قبل ذلك^(٢) .

حدثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفة ، قال : ثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد مثله .

حدثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاق ، قال : ثنا عبد الله ، عن ورقاء ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد مثله .

/حدثنا^(٣) ابن وكيع ، قال : ثنا ابن نمير ، عن ورقاء ، عن ابن أبى نجيح ، عن ٢٤٨/٩

(١) فى ت ١ : « فيبتوا » ، وفى ف : « فبتوا » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧٠٠/٥ من طريق ابن أبى نجيح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٥/٣ إلى ابن أبى شيبه وابن المنذر وأبى الشيخ .

(٣) فى م : « حدثنى المثنى قال ثنا » . وينظر تهذيب الكمال ٢٠١/١١ . (تفسير الطبرى ١٢/١١)

مجاهد: ﴿فَقَدْ مَضَّتْ سُنَّتُ الْأَوَّلِينَ﴾ . قال: فى قريش وغيرها من الأمم قبل ذلك .

حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، قال فى قوله: ﴿قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُعَفَّرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ وَإِنْ يَعُودُوا﴾ لحربك ﴿فَقَدْ مَضَّتْ سُنَّتُ الْأَوَّلِينَ﴾ ، أى: من قُتِل منهم يوم بدر^(١) .

حدثنى محمد بن الحسين، قال: ثنا أحمد بن المفضل، قال: ثنا أسباط، عن الشدنى: ﴿وَإِنْ يَعُودُوا﴾ لقتالك، ﴿فَقَدْ مَضَّتْ سُنَّتُ الْأَوَّلِينَ﴾ من أهل بدر .

القول فى تأويل قوله: ﴿وَفَنَّا لَهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةً وَيَكُونَ الَّذِينَ كَلُمُوا لِلَّهِ فَإِنْ أُنْتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ .

[٩٠٣/١] يقول تعالى ذكره للمؤمنين به وبرسوله: وإن يعد هؤلاء لحربك، فقد رأيتم سنتى فىمن قاتلكم منهم يوم بدر، وأنا عائدٌ بمثلها فىمن حاربكم منهم، فقاتلوهم حتى لا يكون شرك، ولا يُعبد إلا الله وحده لا شريك له، فيرتفع البلاء عن عباد الله من الأرض وهو الفتنة، ﴿وَيَكُونَ الَّذِينَ كَلُمُوا لِلَّهِ﴾ . يقول: و^(٢) حتى تكون الطاعة والعبادة كلها لله خالصة دون غيره .

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثنى المثنى، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثنى معاوية، عن علي، عن ابن عباس

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧٠٠/٥ من طريق سلمة عن ابن إسحاق، عن يحيى بن عباد عن أبيه .

(٢) سقط من: م، ف .

قوله: ﴿وَقَلْبُهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةً﴾ . يعني : حتى لا يكون شرك^(١) .
 حدَّثني المثنى ، قال : ثنا عمرو بن عون ، قال : أخبرنا هُشَيْمٌ ، عن يونس ، عن
 الحسن في قوله: ﴿وَقَلْبُهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةً﴾ . قال : الفتنَةُ :
 الشُّرْكُ^(٢) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة قوله: ﴿وَقَلْبُهُمْ حَتَّىٰ
 لَا تَكُونَ فِتْنَةً﴾ . يقول : ^(٣) قَاتِلُوهُمْ حتى لا يكون شرك^(٣) ، ﴿وَيَكُونُ
 الَّذِينَ كُفُّوا لِلَّهِ﴾ ، حتى يقال : لا إله إلا الله ، عليها قاتل نبي الله ﷺ ، وإليها
 دعا^(٤) .

حدَّثني محمد بن الحسين ، قال : ثنا أحمد بن المفضل ، قال : ثنا أسباط ، عن
 الشَّدِيِّ : ﴿وَقَلْبُهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةً﴾ . قال : حتى لا يكون شرك^(٥) .
 حدَّثني الحارث ، قال : ثنا عبد العزيز ، قال : ثنا مبارك بن فضالة ، عن الحسن ،
 في قوله: ﴿وَقَلْبُهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةً﴾ . قال : حتى لا يكون بلائاً .

حدَّثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، قال : قال ابن جريج :
 ﴿وَقَلْبُهُمْ حَتَّىٰ / لَا تَكُونَ فِتْنَةً وَيَكُونُ الَّذِينَ كُفُّوا لِلَّهِ﴾ ، أى : لا
 يُفْتَنُ^(٦) مؤمنٌ عن دينه ، ويكون التوحيد لله خالصاً ليس فيه شرك ، ويُخْلَع ما دونه من

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٧٠١/٥ من طريق الضحاك عن ابن عباس .

(٢) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ١٧٠١/٥ معلقاً .

(٣ - ٣) سقط من : ت ٢ .

(٤) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ١٧٠١/٥ معلقاً ، كما أخرجه أيضاً في نفس الصفحة من طريق سعيد به
 بشطره الثاني فقط دون قوله : عليها قاتل النبي ...

(٥) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ١٧٠١/٥ من طريق أسباط به .

(٦) في م : « يفتر » .

الأنداد .

حدّثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿ وَقَلِيلٌ مِّنْهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونُ فِتْنَةٌ ﴾ . قال : حتى لا يكون كفرٌ ﴿ وَيَكُونُ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ : لا يكون مع دينكم كفرٌ ^(١) .

حدّثني عبد الوارث بن عبد الصّمد ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنا أبان العطار ، قال : ثنا هشام بن عروة ، ^(٢) عن أبيه ^(٣) ، أن عبد الملك بن مروان كتب إليه يسأله عن أشياء ، فكتب إليه عروة : سلام عليك ، فإنني أحمدُ اللهَ إليك ، الذي لا إله إلا هو ، أما بعدُ : فإنك كتبتَ إليّ تسألني عن مخرج رسولِ الله ﷺ من مكة ، وسأخبرك به ، ولا حول ولا قوّة إلا بالله :

كان من شأن خروج رسولِ الله ﷺ من مكة ، أن اللهَ أعطاه الثبوة ، فنعِم النبيُّ ونعِم السيد ، ونعِم العشيرة ، فجزاه اللهَ خيراً ، وعرفنا وجهه في الجنة ، وأحيانا على ملّته ، وأمانتنا عليها ، وبعثنا عليها ، وإنه لما دعا قومه لما بعثه اللهَ له من الهدى والنور الذي أنزل عليه ، لم يبعُدوا ^(٣) منه أوّل ما دعاهم إليه ، وكادوا ^(٤) يسمعون له حتى ذكر طواغيتهم ، وقدم ناسٌ من الطوائف من قريش لهم أموالٌ - ^(٥) أنكر ذلك عليه ^(٦) ناسٌ ^(٥) واشتدوا عليه ، وكرهوا ما قال ، وأغروا به من أطاعهم ، فانصَفَق ^(٧) عنه

(١) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ١٧٠١/٥ معلقا .

(٢ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف .

(٣) في ص ، م ، س ، ف : « ينفروا » . وفي ت ١ : « يبعُدوا » .

(٤) في م : « كانوا » .

(٥ - ٥) في التاريخ : « أنكروا ذلك عليه » .

(٦) زيادة من : م .

(٧) في م : « فانعطف » . وانصَفَق عنه : رجع . اللسان (ص ف ق) .

عامَّة^(١) الناسِ فتركوه ، إلا من حفظه الله منهم وهم قليلٌ ، فمكثَ بذلك ما قدر الله أن يمكثَ ، ثم ائتمرت رعوُسُهُم بأن يفتِنوا من اتَّبَعه عن دينِ الله من أبنائِهِم وإخوانِهِم وقبائلِهِم ، فكانت فتنةٌ شديدةُ الزلزالِ ، فافتتنَ من افتتنَ ، وعصمَ الله من شاء منهم ، فلما فُعلَ ذلك بالمسلمينَ أمرهم رسولُ الله ﷺ أن يَخْرُجوا إلى أرضِ الحبشةِ ، وكان بالحبشةِ مَلِكٌ صالحٌ يقال له : النَّجاشِيُّ . لا يُظْلَمُ أحدٌ^(٢) بأرضِهِ ، وكان يُنثَى عليه ، مع ذلك صلاحٌ^(٣) ، وكانت أرضُ الحبشةِ مَنجَرًا لقريشٍ يَتَجَرَّون فيها ، ومساكنٌ لتجارَتِهِم يجدون فيها رِفاغًا^(٤) من الرزقِ ، وأمنًا ومتجرًا^(٥) حسنًا ، فأمرهم بها النبي ﷺ ، فذهب إليها عامتهم لما قهرُوا بمكةَ ، وخافوا عليهم الفتنَ ، ومكثَ هو فلم يَبْرَحْ ، فمكثَ بذلك^(٦) سنواتٍ يَشْتَدُّون على من أسلمَ منهم ، ثم إنه فشا الإسلامُ فيها ، ودخلَ فيه رجالٌ من^(٧) أشرافِهِم ومنعِيهِم ؛ فلما رأوا ذلك استرَخَوْا استرخاءً عن رسولِ الله ﷺ وعن أصحابِهِ ، وكانت الفِتنَةُ الأولى هي أخرجت من خرح من أصحابِ رسولِ الله ﷺ قِبَلِ أرضِ الحبشةِ مخالفتها ، وفرازا مما كانوا فيه من الفتنِ والزلزالِ ، فلما استرخى عنهم ودخلَ في الإسلامِ من دخلَ منهم ، تُحَدِّثُ بهذا الاسترخاءِ عنهم ، فبلغَ ذلك من كان بأرضِ الحبشةِ من أصحابِ رسولِ الله ﷺ ، أنه قد استرخى عنمن كان منهم بمكةَ ، وأنهم لا يُفْتَنون ، فرجعوا إلى مكةَ ، وكادوا

(١) في ت ١ : « طاعة » .

(٢) سقط من : ص ، ت ١ ، ٢ ، س ، ف .

(٣) زيادة من التاريخ .

(٤) في م ، ف : « رتاعا » ، وفي ت ١ ، س : « رباعا » ، وفي ت ٢ : « رقاعا » ، والمثبت من التاريخ . والرؤفغ :

السعة من العيش . تاج العروس (رف غ) .

(٥) في ص : « منحرا » .

(٦) في النسخ : « ذلك » . والمثبت من التاريخ .

(٧) بعده في ص ، ت ١ ، ٢ ، س ، ف : « ذوى » .

يَأْمَنُونَ بِهَا ، وَجَعَلُوا يَزْدَادُونَ وَيَكْثُرُونَ ، وَأَنَّهُ أَسْلَمَ مِنَ الْأَنْصَارِ بِالْمَدِينَةِ نَاسٌ كَثِيرٌ ، وَفُشَا بِالْمَدِينَةِ الْإِسْلَامُ ، وَطَفِقَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ يَأْتُونَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بِمَكَّةَ ؛ فَلَمَّا رَأَتْ قَرِيشٌ ذَلِكَ ، تَوَامَرَتْ ^(١) عَلَى أَنْ يَفْتِنُوهُمْ وَيَشْتَدُّوا ^(٢) عَلَيْهِمْ ، فَأَخَذُوهُمْ وَحَرَصُوا عَلَى أَنْ يَفْتِنُوهُمْ ، فَأَصَابَهُمْ جَهْدٌ شَدِيدٌ ، وَكَانَتِ الْفِتْنَةُ الْآخِرَةَ ، فَكَانَتْ ثِنْتَيْنِ ؛ فَفْتَنَهُ أَخْرَجَتْ مِنْ خَرَجٍ مِنْهُمْ إِلَى أَرْضِ الْحَبَشَةِ ، حِينَ أَمَرَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِهَا وَأَذِنَ لَهُمْ فِي الْخُرُوجِ إِلَيْهَا ، وَفْتَنَهُ لَمَّا رَجَعُوا وَرَأَوْا مِنْ يَأْتِيهِمْ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ ، ثُمَّ إِنَّهُ جَاءَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مِنَ الْمَدِينَةِ سَبْعُونَ نَقِيبًا ^(٣) / رَعَوْسُ الَّذِينَ أَسْلَمُوا ، فَوَافَوْهُ بِالْحَجِّ ، فَبَايَعُوهُ بِالْعَقَبَةِ ، وَأَعْطَوْهُ عَلَى : أَنَا مِنْكَ وَأَنْتَ مِنَّا ، وَعَلَى أَنْ مَنْ جَاءَ مِنْ أَصْحَابِكَ ، أَوْ جِئْتَنَا ، فَإِنَّا نَمْنَعُكَ مَا نَمْنَعُ مِنْهُ أَنْفُسَنَا . فَاشْتَدَّتْ عَلَيْهِمْ قَرِيشٌ عِنْدَ ذَلِكَ ، فَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَصْحَابَهُ أَنْ يَخْرُجُوا إِلَى الْمَدِينَةِ ، وَهِيَ الْفِتْنَةُ الْآخِرَةُ الَّتِي أَخْرَجَ فِيهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَصْحَابَهُ وَخَرَجَ هُوَ ، وَهِيَ الَّتِي أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهَا : ﴿ وَقَلْبُهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ ﴾ ^(٤) .

٢٥٠/٩

حدَّثني يونس ، [١/١٠٤] قال : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي الزُّنَادِ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ ، أَنَّهُ كَتَبَ إِلَى الْوَلِيدِ : أَمَا بَعْدَ ، فَإِنَّكَ كَتَبْتَ إِلَيَّ تَسْأَلُنِي عَنْ مَخْرَجِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْ مَكَّةَ ، وَعِنْدِي بِحَمْدِ اللَّهِ مِنْ ذَلِكَ عِلْمٌ بِكُلِّ مَا كَتَبْتَ تَسْأَلُنِي عَنْهُ ، وَسَأُخْبِرُكَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ ، ثُمَّ ذَكَرَ نَحْوَهُ ^(٥) .

(١) فِي تَفْسِيرِ ابْنِ كَثِيرٍ : « تَوَامَرَتْ » : وَهِيَ بِمَعْنَى وَاحِدٍ .

(٢) فِي م ، ف : « يَشْدُوا » .

(٣) فِي م ، ف : « نَفْسًا » .

(٤) ذَكَرَهُ الْمُصَنِّفُ فِي تَارِيخِهِ ٢/٣٢٨ ، ٣٢٩ عَنْ عَبْدِ الْوَارِثِ بْنِ عَبْدِ الصَّمَدِ بِهِ إِلَى قَوْلِهِ : « أَشْرَافَهُمْ » .

وَذَكَرَهُ ابْنُ كَثِيرٍ كَامِلًا فِي تَفْسِيرِهِ ٣/٥٩٨ ، ٥٩٩ نَقْلًا عَنِ الْمُصَنِّفِ .

(٥) ذَكَرَهُ ابْنُ كَثِيرٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٣/٥٩٩ .

حدثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا قيسٌ ، عن الأعمشِ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ ﴾ . قال : يسافُ ونائلةُ صنمانِ كانا يُعبدانِ .

وأما قوله : ﴿ فَإِنِ انْتَهَوْا ﴾ . فإنَّ معناه : فإنِ انتهوا عن الفتنة ، وهى الشركُ باللهِ ، وصاروا إلى الدينِ الحقِّ معكم ، ﴿ فَإِنِ انْتَهَوْا ﴾ . يقولُ : فإنَّ اللهَ لا يخفى عليه ما يعملون^(١) من تركِ الكفرِ ، والدخولِ فى دينِ الإسلامِ ؛ لأنه يُبصرُهم^(٢) ، ويُبصرُ أعمالهم^(٣) ، والأشياءَ كُلَّها مُتَجَلِّيةً له ، لا تَغيبُ عنه ، و﴿ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِى السَّمَوَاتِ وَلَا فِى الْأَرْضِ وَلَا أَصْغَرُ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرُ إِلَّا فِى كِتَابٍ مُّبِينٍ ﴾ [سبأ: ٣] .

وقد قال بعضهم : معنى ذلك : فإنِ انتهوا عن القتالِ .

والذى قلنا فى ذلك أولى بالصوابِ ؛ لأنَّ المشركينَ وإنِ انتهوا عن القتالِ ، فإنه كان فرضًا على المؤمنينَ قتالهم حتى يُسلموا .

القولُ فى تأويلِ قوله : ﴿ وَإِن تَوَلَّوْا فاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَوْلَاكُمْ نِعَمَ الْمَوْلَى وَنِعَمَ النَّصِيرِ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكره : وإن أدبر هؤلاء المشركون عما دعوتهم إليه أيها المؤمنون من الإيمان باللهِ ورسوله ، وتركِ قتالكم على كفرهم ، فأتوا إلا الإصرارَ^(٥) على

(١) فى ص ، س ، ف : « تعملون » .

(٢) فى ص : « ينصرهم » ، وفى م : « يبصركم » .

(٣) فى ص : « ينصر » .

(٤) فى م : « أعمالكم » .

(٥) - ٥) فى ت ١ : « فأتوا الإصرار » .

الكفرِ وقتالكم ، فقاتلوهم وأيقنوا أن اللهَ مُعينكم عليهم وناصركم ، ﴿ نَعَمْ الْمَوَلَى ﴾ - هو لكم - يقول : نَعَمْ المَعِينُ لكم ولأوليائِهِ ، ﴿ وَنَعَمْ النَّصِيرُ ﴾ : وهو الناصرُ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ وَإِنْ تَوَلَّوْا ﴾ عن أمرِك إلى ما هم عليه من كفرِهِم ، فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاكُمْ الذى أعزَّكم ونصرَكُم عليهم يومَ بدرٍ ، فى كثرةِ عدديهِم وقلةِ عدديكُم ، ﴿ نَعَمْ الْمَوَلَى وَنَعَمْ النَّصِيرُ ﴾^(١) .

١/١٠ /القولُ فى تأويلِ قولِهِ : ﴿ وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ : وهذا تعليلٌ من الله عزَّ وجلَّ للمؤمنين قسَمَ غنائمِهِم إذا غنموها ، يقولُ تعالى ذِكْرُهُ : واعلموا أيها المؤمنون أن ما غنمتم من غنيمَةٍ .

واختلف أهلُ العلمِ فى معنى الغنيمَةِ والفقهاء ؛ فقال بعضهم : فيهما معنيان كلُّ واحدٍ منهما غيرُ صاحبه .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا حميدُ^(٢) بنُ عبدِ الرحمنِ ، عن الحسنِ بنِ صالحٍ ، قال : سألتُ عطاءَ بنَ السائبِ عن هذه الآيةِ : ﴿ وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ ﴾ . وعن هذه الآيةِ : ﴿ مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ ﴾ [الحشر : ٧] . قال :

(١) أخرجه ابنُ أبى حاتمٍ فى تفسيره ١٧٠٢/٥ من طريق سلمة عن ابنِ إسحاق عن يحيى بنِ عباد بن عبد الله ابنِ الزبير عن أبيه ، إلى قولِهِ : من كفرهم ، كما أخرجه فى ١٧٠٢/٥ من طريق عبد الله بنِ إدريس عن ابنِ إسحاق بالشرط الثانى بنحوه .

(٢) فى ف : « عبيد » .

قُلْتُ^(١) : ما الفَيْءُ وما الغنيمَةُ ؟ قال : إذا ظَهَرَ المسلمون على المشركين وعلى أرضهم ، وأخذوهم عَنوةً ، فما أخذوا من مالٍ ظَهَرُوا عليه فهو غنيمَةٌ ، وأما الأَرْضُ فهو في سوادِنَا هذا فَيْءٌ^(٢) .

وقال آخرون : الغنيمَةُ : ما أُخِذَ عَنوةً ، والفَيْءُ : ما كان عن صلح .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا أَبِي ، عَنْ سَفِيَانَ الثَّوْرِيِّ ، قَالَ : الْغَنِيمَةُ : مَا أَصَابَ الْمُسْلِمُونَ عَنوةً بِقِتَالٍ ؛ فِيهِ الْخُمْسُ وَأَرْبَعَةٌ أَخْمَاسٍ لِمَنْ شَهِدَهَا ، وَالْفَيْءُ : مَا صُوجِلُوا عَلَيْهِ بِغَيْرِ قِتَالٍ ، وَلَيْسَ فِيهِ خُمْسٌ ، هُوَ لِمَنْ سَمَّى اللَّهُ^(٣) .

وقال آخرون : الغنيمَةُ والفَيْءُ بمعنَى واحدٍ . وقالوا : هذه الآيةُ التي في الأنفالِ ناسخةٌ قوله : ﴿ مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ ﴾ الآية [الحشر: ٧] .

٢/١٠

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ : ﴿ مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسْكِينِ وَأَيْنَ السَّبِيلِ ﴾ [الحشر: ٧] . قَالَ : كَانَ الْفَيْءُ فِي هَؤُلَاءِ ، ثُمَّ نُسِخَ ذَلِكَ فِي سُورَةِ « الْأَنْفَالِ » : ﴿ وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى

(١) بعده في م : « غنمتم » .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ٤٣٣/١٢ عن حميد به .

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ٤٣٤/١٢ عن وكيع به بنحوه ، وأخرجه عبد الرزاق في مصنفه

(٩٧١٥) عن سفیان بمعناه .

وَأَلْتَمَتْنِي وَالْمَسْكِينِ وَأَتَيْتِ السَّبِيلَ ﴿٤١﴾ . فنسخت هذه ما كان قبلها في سورة «الحشر» ، وجعل الخُمُسُ لمن كان له الفِئَةُ في سورة «الحشر» ، وسائر ذلك لمن قاتل عليه ^(١) .

وقد بينا فيما مضى الغنيمة ، وأنها المَالُ يُوصَلُ إليه من مالٍ من خَوَلِ اللّهُ مَالَهُ أَهْلَ دِينِهِ ، بغلبةٍ عليه وقهرٍ بقتالٍ ^(٢) .

فأما الفِئَةُ فإنه ما أفاءه اللّهُ على المسلمين من أموالِ الشريك ، وهو ما رَدَّهُ عليهم منها بَصُلْحٍ من غيرِ إيجابٍ ^(٣) خيلٍ ولا ركابٍ . وقد يجوزُ أن يُسَمَّى ما رَدَّهُ عليهم منها سيوفُهُم ورماحُهُم وغيرُ ذلك من سلاحهم فيمَا ، لأن الفِئَةَ إنما هو مصدرٌ من قولِ القاتِلِ : فاءَ الشئِءِ يَفِيءُ فِئَاءً . إذا رجع ، وأفاءه اللّهُ : إذا رَدَّهُ .

غيرَ أن الذي رَدُّ ^(٤) حُكْمُ اللّهِ فيه من الفِئَةِ بِحُكْمِهِ ^(٥) في سورة «الحشر» ، إنما هو ما وصفتُ صفته من الفِئَةِ دُونَ ما أُوجِفَ عليه منه بالخيلِ والركابِ ؛ لعللٍ قد بيّنتُها في كتابنا «كتابِ لطيفِ القولِ في أحكامِ شرائعِ الدين» وسنبيّئُهُ أيضًا في تفسيرِ سورة «الحشر» إذا انتهينا إليه إن شاء اللّهُ تعالى .

وأما قولُ مَنْ قال : الآيةُ في سورة «الأنفال» ناسخةُ الآيةِ في سورة «الحشر» ، فلا معنى له ، إذ كان لا معنى في إحدى الآيتين يَنْفِي حُكْمَ الأخرى . وقد بينا أن معنى النسخِ هو نفيُّ حكمٍ قد ثبت بحكمٍ خلافه في غيرِ موضعٍ بما أغنى عن إعادته

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٩٢/٦ ، ١٩٣ إلى عبد بن حميد ، وينظر الناسخ والمنسوخ ص ٧٠٣ .

(٢) تقدم ص ٥ - ١٢ .

(٣) أوجفه : حثه . والإيجاب : التحريك والإسراع . التاج (وج ف) .

(٤) في م : «ورد» .

(٥) في م : «يحكيه» .

في هذا الموضع^(١) .

وأما قوله : ﴿ مِّنْ شَيْءٍ ﴾ فإنه مرادٌ به كلُّ ما وقع عليه اسمُ شيءٍ مما حوَّله اللهُ المؤمنين من أموالٍ من غلبوا على ما له [١/٩٠٤ ظ] من المشركين مما وقع فيه القَسَمُ حتى الخيْطِ والخيْطِ . كما حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ قوله : ﴿ وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِّنْ شَيْءٍ ﴾ . قال : الخيْطُ من الشيء^(٢) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن سفيانٍ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ بمثله^(٣) . حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو نعيمٍ الفضلُ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ مثله^(٤) .

القولُ في تأويلِ قوله جلَّ ثناؤه : ﴿ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمْسَهُ ﴾ .

اختلف أهلُ التأويلِ في تأويلِ ذلك ؛ فقال بعضهم : قوله : ﴿ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمْسَهُ ﴾ ، مفتاحُ كلامٍ ، وللهُ الدنيا والآخرةُ وما فيهما ، وإنما معنى الكلامِ : فإن للرسولِ^(٥) خمسَه .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن قيسِ بنِ مسلمٍ ،

(١) تقدم في ٣٨٨/٢ - ٣٩٠ .

(٢) تفسير سفيان ص ١١٩ ، وأخرجه عبد الرزاق في مصنفه ٢٤٢/٥ (٩٤٩٥) ، وابن أبي حاتم ١٧٠٢/٥ من طريق سفيان به ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ١٨٥/٣ إلى أبي الشيخ .

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٤٣٤/١٢ عن وكيع به .

(٤) أخرجه ابن زنجويه في الأموال (١٢٣٧) عن أبي نعيم به .

(٥) في ت ٢ : « لله » .

٣/١٠ قال: سألت الحسن / عن قول الله: ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ﴾. قال: هذا مفتاح كلام، لله الدنيا والآخرة^(١).

حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا أبي، عن سفيان، عن قيس بن مسلم، قال: سألت الحسن بن محمد عن قوله: ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ﴾. قال: هذا مفتاح كلام، لله الدنيا والآخرة.

حدثنا أبو كريب، قال: ثنا أحمد بن يونس، قال: ثنا أبو شهاب، عن وزراء، عن نهشل، عن الضحاك، عن ابن عباس، قال: كان رسول الله ﷺ إذا بعث سرية، فغنموا خمس الغنيمة، فضرب ذلك الخمس في خمسة، ثم قرأ: ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ﴾. قال: وقوله: ﴿فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ﴾. مفتاح كلام، لله ما في السماوات وما في الأرض، فجعل الله سهم الله سهم الرسول واحدا^(٢).

حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا جريز عن مغيرة، عن إبراهيم: ﴿فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ﴾. قال: لله كل شيء^(٣).

حدثنا المثني، قال: ثنا عمرو بن عون، قال: أخبرنا هُشَيْمٌ، عن مغيرة، عن إبراهيم في قوله: ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ﴾. قال: لله^(٤) كل شيء، وخمُسٌ لله ورسوله، ويُقسَم ما سوى ذلك على أربعة أسهم^(٥).

(١) سيأتي تخريجه في ص ١٩٦.

(٢) أخرجه الطبراني (١٢٦٦٠) من طريق أحمد بن يونس به، وعزه السيوطي في الدر المنثور ١٨٥/٣ إلى أبي الشيخ وابن مردويه.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٤٣١/١٢ عن جريز به، وأخرجه أبو يوسف في الخراج ص ١٠٢ عن مغيرة به.

(٤) سقط من: ص، ت، ١، ت، ٢، س، ف.

(٥) أخرجه ابن زنجويه في الأموال (٧٦)، وعبد بن حميد، ومن طريقه ابن حزم في المحلى ٥٣٣/٧ من طريق =

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال : ثنا عبدُ الأعلى ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : كانت الغنيمةُ تُقسَّمُ خمسةَ أحماسٍ ، فأربعةُ أحماسٍ لمن قاتلَ عليها ، ويُقسَّمُ الخمسُ الباقي على خمسةِ أحماسٍ ، فحُمُسٌ لله والرسولِ ^(١) .

حدَّثنا عمرانُ بنُ موسى ، قال : ثنا عبدُ الوارثِ ، قال : ثنا أباَنٌ ، عن الحسنِ ، قال : أوصى أبو بكرٍ رضيَ اللهُ عنه بالخمُسِ من ماله ، وقال : ألا أَرْضَى من مالى بما رضى اللهُ لنفسِه ^(٢) !

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ فضيلٍ ، عن عبدِ الملكِ ، عن عطاءٍ : ﴿ وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ ﴾ . قال : حُمُسُ اللهُ وخُمُسُ رسوله واحدٌ ، كان النبي ﷺ يَحْمِلُ منه ، وَيَصْنَعُ ^(٣) فيه ما شاء ^(٤) .

حدَّثني المُثنى ، قال : ثنا الحجاجُ ، قال : ثنا أبو عَوانةَ ، عن المغيرةَ ، عن أصحابِه ، عن إبراهيمَ : ﴿ وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ ﴾ . قال : كلُّ شيءٍ لله ، الخمُسُ للرسولِ ولذِي القُرْبى واليَتامى والمساكينِ وابنِ السبيلِ . وقال آخرون : معنى ذلك : فإن لبيتِ اللهِ حُمُسَه وللرسولِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعُ بنُ الجراحِ ، عن أبي جعفرِ الرازى ، عن الربيعِ

= ابن عون به ، وأخرجه سعيد بن منصور فى سننه ٢٥٤/٢ (٢٦٧٧) ، ومن طريقه البيهقى ٣٣٨/٦ عن هشيم به .

(١) أخرجه عبد بن حميد ومن طريقه ابن حزم فى المحلى ٥٣٣/٧ من طريق سعيد به ، وعزه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٥/٣ إلى عبد الرزاق بنحوه ، وسيأتى بتمامه فى سورة الحشر آية ٧ .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/٤ نقلاً عن المصنف .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « يضع » .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم ١٧٠٣/٥ ، والبيهقى ٣٣٨/٦ من طريق ابن فضيل به ، وأخرجه أبو عبيد فى =

ابن أنس، عن أبي العالية الرياحي، قال: كان رسول الله ﷺ يُؤْتَى بِالْغَنِيمَةِ، فَيَقْسِمُهَا عَلَى خَمْسَةِ، تَكُونُ /أَرْبَعَةً أَخْمَاسٍ لِمَنْ شَهِدَهَا، ثُمَّ يَأْخُذُ الْخُمْسَ، فَيَضْرِبُ بِيَدِهِ فِيهِ، فَيَأْخُذُ مِنْهُ الَّذِي قَبِضَ كَفَّهُ فَيَجْعَلُهُ لِلْكَعْبَةِ، وَهُوَ سَهْمُ اللَّهِ، ثُمَّ يَقْسِمُ مَا بَقِيَ عَلَى خَمْسَةِ أَسْهُمٍ، فَيَكُونُ سَهْمٌ لِلرَّسُولِ، وَسَهْمٌ لِدَوَى الْقُرْبَى، وَسَهْمٌ لِلْيَتَامَى، وَسَهْمٌ لِلْمَسَاكِينِ، وَسَهْمٌ لِابْنِ السَّبِيلِ^(١).

٤/١٠

حدثنا أحمد بن إسحاق، قال: ثنا أبو جعفر الرازي، عن الربيع بن أنس، عن أبي العالية: ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ﴾ إلى آخر الآية. قال: فكان يُجاءُ بِالْغَنِيمَةِ، فَتَوْضَعُ فَيَقْسِمُهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ خَمْسَةَ أَسْهُمٍ، فَيَجْعَلُ أَرْبَعَةً بَيْنَ النَّاسِ، وَيَأْخُذُ سَهْمًا، ثُمَّ يَضْرِبُ بِيَدِهِ فِي جَمِيعِ ذَلِكَ السَّهْمِ، فَمَا قَبِضَ عَلَيْهِ مِنْ شَيْءٍ جَعَلَهُ لِلْكَعْبَةِ، فَهُوَ الَّذِي سُمِّيَ لِلَّهِ، وَيَقُولُ: «لَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ نَصِيبًا، فَإِنَّ لِلَّهِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ». ثُمَّ يَقْسِمُ نَصِيبَهُ^(٢) عَلَى خَمْسَةِ أَسْهُمٍ؛ سَهْمٌ لِلنَّبِيِّ ﷺ، وَسَهْمٌ لِدَوَى الْقُرْبَى، وَسَهْمٌ لِلْيَتَامَى، وَسَهْمٌ لِلْمَسَاكِينِ، وَسَهْمٌ لِابْنِ السَّبِيلِ.

وقال آخرون: ما سُمِّيَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْ ذَلِكَ فَإِنَّمَا هُوَ مَرَادٌ بِهِ قَرَابَتُهُ، وَلَيْسَ لِلَّهِ وَلَا لِرَسُولِهِ مِنْهُ شَيْءٌ.

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني المثنى، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثنا معاوية، عن علي، عن ابن

= الأموال (٨٣٨)، وابن أبي شيبة ١٢/٤٣١، وابن زنجويه في الأموال (١٢٣٠)، والنسائي (٤١٥٣)، والطحاوي في معاني الآثار ٢٨١/٣ من طريق عبد الملك به نحوه.

(١) ذكره الزيلعي في تخريج الكشاف ٣١/٢ عن المصنف، وأخرجه ابن أبي شيبة ١٢/٤٢٩ عن وكيع به، وأخرجه أبو عبيد في الأموال (٨٣٦)، وابن زنجويه في الأموال (٧١، ١٢٢٧)، وأبو داود في المراسيل ص ١٢٨، وابن أبي حاتم في تفسيره ٥/١٧٠٣، والطحاوي في شرح معاني الآثار ٣/٢٧٦ من طريق أبي جعفر به، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٣/١٨٥ إلى ابن المنذر.

(٢) في م: «بقبته».

عباس ، قال : كانت ^(١) الغنيمة تُقسَّم على خمسة أحماس ، فأربعةٌ منها لمن قاتلَ عليها ، وخمسةٌ واحدٌ يُقسَّم على أربعة ، فزُبُعٌ لله والرسول ولذي القربى - يعنى قرابة النبي ﷺ - فما كان لله والرسول فهو لقرابة النبي ﷺ ، ولم يأخذ النبي ﷺ من الخمس شيئاً ، والرُبُع ^(٢) الثانى لليتامى ، والرُبُع ^(٣) الثالث للمساكين ، والرُبُع ^(٤) الرابع لابن السبيل ^(٥) .

وأولى الأقوالِ فى ذلك بالصواب قولٌ من قال : قوله : ﴿ فَأَنَّ لِلَّهِ حُمُسُهُ ﴾ افتتاحُ كلامٍ ، وذلك لإجماعِ الحجَّةِ على أن الخمسَ غيرُ جائزٍ قسَّمه على ستة أسهم ، ولو كان لله فيه سهمٌ ، كما قال أبو العالية ، لوجب أن يكونَ خمسُ الغنيمةِ مقسوماً على ستة أسهم . وإنما اختلف أهل العلم فى قسمة على خمسة فما دونها ، فأما على أكثر من ذلك ، فما لا نعلمُ قائلاً قاله غير الذى ذكرنا من الخبر عن أبى العالية . وفى إجماعٍ من ذكرنا الدلالة الواضحة على صحة ما اخترنا .

فأما من قال : سهم الرسول كان لذوى القربى . فقد أوجب للرسول سهمًا وإن كان ﷺ صرفه إلى ذوى قرابته ، فلم يخرج من أن يكون القسَم كان على خمسة أسهم .

وقد حدَّثنا بشر بن معاذ ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ حُمُسُهُ ﴾ الآية . كان نبئ

(١) فى ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س : « ما كانت » .

(٢) فى ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : « الخمس » .

(٣) أخرجه أبو عبيد فى الأموال (٣٧ ، ٨٣٥) ، وابن زنجويه فى الأموال (٧٧ ، ١٢٢٥) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧٠٤ - ١٧٠٦ ، والطحاوى فى شرح معانى الآثار ٢٧٦/٣ من طريق عبد الله بن صالح به ، وعزه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٥/٣ إلى ابن المنذر .

اللَّهُ ﷻ إِذَا غَنِمَ غَنِيمَةً جُعِلَتْ أُخْمَاسًا، فَكَانَ خُمْسٌ لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ، وَيُقْسِمُ
المسلمون ما بَقِيَ، وَكَانَ الْخُمْسُ الَّذِي يُجْعَلُ لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ - لِرَسُولِهِ ^(١) وَلِذَوِي الْقُرْبَى
وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ، فَكَانَ هَذَا الْخُمْسُ خُمْسَةَ أُخْمَاسٍ؛ خُمْسٌ لِلَّهِ
وَرَسُولِهِ، وَخُمْسٌ لِذَوِي الْقُرْبَى، وَخُمْسٌ لِلْيَتَامَى، وَخُمْسٌ لِلْمَسَاكِينِ، وَخُمْسٌ
لِابْنِ السَّبِيلِ.

٥/١٠ / حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ، قَالَ: ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ، قَالَ: ثنا سَفِيَّانٌ، عَنْ مُوسَى بْنِ أَبِي
عَائِشَةَ، قَالَ: سَأَلْتُ يَحْيَى بْنَ الْجَزَّارِ عَنْ سَهْمِ النَّبِيِّ ﷻ، فَقَالَ: هُوَ خُمْسُ
الْخُمْسِ ^(٢).

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ، قَالَ: ثنا ابْنُ عُيَيْنَةَ وَجَرِيرٌ، عَنْ مُوسَى بْنِ أَبِي عَائِشَةَ، عَنْ
يَحْيَى بْنِ الْجَزَّارِ مِثْلَهُ ^(٣).

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِسْحَاقَ، قَالَ: ثنا أَبُو أَحْمَدَ، قَالَ: ثنا سَفِيَّانٌ، عَنْ مُوسَى بْنِ
أَبِي عَائِشَةَ، عَنْ يَحْيَى بْنِ الْجَزَّارِ مِثْلَهُ.

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ، قَالَ: ثنا الْحُسَيْنُ، قَالَ: ثنا حُجَّاجٌ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ: ﴿فَأَنَّ
لِلَّهِ خُمْسَهُ﴾. قَالَ: أَرْبَعَةُ أُخْمَاسٍ لِمَنْ حَضَرَ الْبَأْسَ، وَالْخُمْسُ الْبَاقِي لِلَّهِ

(١) سقط من النسخ، وقد أثبتها الشيخ شاکر من مطبوعته، وهي زيادة يقتضيها السياق.

(٢) سقط من: ص، ت، ١، ت، ٢، س، ف.

(٣) أخرجه أبو عبيد في الأموال (٣٥، ٨٣٣) عن عبد الرحمن بن مهدي به، وأخرجه عبد الرزاق في
مصنفه (٩٤٨٦)، وابن أبي شيبة ١٢/٤٣٠، وابن زنجويه في الأموال (٧٤، ١٢٢٣)، والطحاوي في شرح
معاني الآثار ٣/٢٨١ من طريق سفيان به، وأخرجه سعيد بن منصور في سننه (٢٦٧٨)، وابن زنجويه في
(١٢٢٢)، والنسائي (٤١٥٥) من طريق موسى بن أبي عائشة به.

(٤) أخرجه أبو عبيد في الأموال (٣٤، ٨٣٢)، وابن أبي شيبة ١٢/٤٣٠، والبيهقي ٦/٣٣٨ من طريق

وللرسول؛ خمسه يَضَعُه حيث رأى، وخمسه لذوى القربى، وخمسه لليتامى،
وخمسه للمساكين، ولا بن السبيلِ خمسه^(١).

وأما قوله: ﴿وَلِذِي الْقُرْبَىٰ﴾. فإن أهل التأويل اختلفوا فيهم؛ فقال بعضهم: هم قرابة رسول الله ﷺ من بنى هاشم.

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا ابن وكيع، قال: ثنى أبي، عن شريك، عن خُصَيْفِ، عن مجاهد، قال: كان آل محمد ﷺ لا تحل لهم الصدقة، فجعل لهم خمس الخمس^(٢).

حدثنا أحمد بن إسحاق، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا شريك، عن خُصَيْفِ، عن مجاهد، قال: كان النبي ﷺ وأهل بيته لا يأكلون الصدقة، فجعل لهم خمس الخمس.

حدثنا أحمد، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا عبد السلام، عن خُصَيْفِ، عن مجاهد، قال: قد علم الله أن في بنى هاشم الفقراء، فجعل لهم الخمس مكان الصدقة^(٣).

حدثني محمد بن عمار، قال: ثنا إسماعيل بن أبان، قال: ثنا الصَّبَّاحُ بن يحيى المزني، عن السدي، عن أبي الديلم^(٤)، قال: قال علي بن الحسين رحمة الله

(١) ذكره ابن المنذر في الأوسط ١١/١٠٣.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٣/٢١٥، ١٢/٤٣٥ عن وكيع به، وأخرجه ابن زنجويه في الأموال (٧٢) من طريق شريك به.

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ٧/٤ عن خصيف به، وعزاه إلى المصنف.

(٤ - ٤) في م: «ابن الديلمي». وهو أبو الديلم حذلم بن بشير. الإكمال ٢/٤٠٥.

(تفسير الطبري ١١/١٣)

عليه لرجلٍ من أهلِ الشام: أما قرأتُ في « الأنفالِ »: ﴿ وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ ﴾ الآية؟ قال: نعم. قال: فإنكم لأنتم هم؟ قال: نعم^(١).

حدَّثنا الحارثُ، قال: ثنا عبدُ العزيزِ، قال: ثنا إسرائيلُ، عن حُصَيْنِيفِ، عن مجاهدٍ، قال: هؤلاء قرابةُ رسولِ اللهِ ﷺ الذين لا تحِلُّ لهم الصدقةُ.

حدَّثنا القاسمُ، قال: ثنا الحسينُ، قال: ثنا أبو معاويةَ، عن حجاجِ، عن عطاءِ، عن ابنِ عباسٍ، أن نَجْدَةَ كَتَبَ إِلَيْهِ يَسْأَلُهُ^(٢) «عَنْ ذَوِي الْقُرْبَى»، فكَتَبَ إِلَيْهِ: «كُنَّا نَزْعُهُمْ^(٣)» أنا نحن هم، فأبى ذلك علينا قومنا^(٤).

قال: حدَّثنا الحسينُ، قال: ثنا حجاجُ، عن ابنِ جُرَيْجٍ: ﴿ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ ﴾. قال: أربعةُ أخماسٍ لمن حضرَ البأسَ، والخمُسُ الباقي للهِ وللرسولِ، خمسه يَضَعُهُ حيثُ رأى، وخمُسٌ لذويِ القربى، وخمُسٌ لليتامى، وخمُسٌ^(٥) للمساكينِ، ولابنِ السبيلِ خمسه.

وقال آخرون: بل هم قريشٌ كلها.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

٦/١٠

حدَّثني يونسُ بنُ عبدِ الأعلى، قال: أخبرني عبدُ اللهِ بنُ نافعٍ، عن أبي معشرٍ،

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٧/٤ عن علي بن الحسين، وعزاه إلى المصنف. وينظر ما سيأتي في ١٤/٥٦٣، ١٠٦/١٩، ٤٩٨/٢٠، ٤٩٩.

(٢-٢) في ص، ت ١، ت ٢، س: «عنه».

(٣-٣) في م: «كتابا نزع». وفي ت ١، س، ف: «كتابا يزعم». وما أثبتناه هو مقتضى ما في مصدرى التخريج.

(٤) أخرجه أحمد ٤٣٢/٣ (١٩٦٧) عن أبي معاوية مطولاً، وأبو يعلى ٤١/٥ (٣٦٣٠) من طريق عطاء به بنحو حديث أحمد.

(٥) سقط من: ص، ت ١، ت ٢، س، ف.

عن سعيد المقبري، قال: كتبت نجدة إلى ابن عباس يسأله عن ذى القربى، قال: فكتب إليه ابن عباس: قد كنا نقول: إنا هم. فأبى ذلك علينا قومنا، وقالوا: قريش كلها ذوو قربي^(١).

وقال آخرون: سهم ذى القربى كان لرسول الله ﷺ، ثم صار من بعده لولئ الأمر من بعده.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا ابن بشار، قال: ثنا عبد الأعلى، قال: ثنا سعيد، عن قتادة أنه سُئِلَ عن سهم ذى القربى، فقال: كان طعمة لرسول الله ﷺ ما كان حياً، فلما تُوُفِّيَ جُعِلَ لولئ الأمر من بعده.

وقال آخرون: بل سهم ذى القربى كان لبني هاشم وبني المطلب خاصة.

ومن قال ذلك الشافعي، وكانت علته في ذلك ما حدثنا أبو كريب، قال: ثنا يونس بن بكير، قال: ثنا محمد بن إسحاق، قال: ثنا الزهري، عن سعيد بن المسيب، عن جبير بن مطعم، قال: لما قسم رسول الله ﷺ سهم ذى القربى من خيبر على بني هاشم وبني المطلب مشيت أنا وعثمان بن عفان رضی الله عنه، فقلنا: يا رسول الله، هؤلاء إخوتك بنو هاشم، لا تُنكِرُ فضلهم؛ لمكانك الذي جعلك الله به منهم، أرايت إخواننا بني المطلب، أعطيهم وتركتنا، وإنما نحن وهم منك بمنزلة

(١) أخرجه أبو عبيد في كتاب الأموال (٨٥١)، وابن أبي شيبة ٤٧٢/١٢ من طريق أبي معشر به، وأخرجه الحميدي (٥٣٢)، وأحمد ٣١٠/٥ (٣٢٦٤)، ومسلم (١٣٩/١٨١٢)، والنسائي في الكبرى (٨٦١٧)، وابن أبي حاتم في تفسيره ١٧٠٤/٥، والطبراني (١٠٨٣٢)، وابن حزم في المحلى ٥٣٢/٧، والبيهقي ٤٣٥/٦ من طريق إسماعيل بن أمية عن سعيد المقبري عن يزيد بن هرمز عن ابن عباس، وأخرجه عبد الرزاق في مصنفه (٩٤٥٥) من طريق إسماعيل بن أمية أن نجدة كتب إلى ابن عباس... وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٨٦/٣ إلى الشافعي وابن المنذر وابن مردويه. وينظر الشافعي ٣٤٢/٧.

واحدة . فقال : « إنهم لم يُفارقونا في جاهلية ولا إسلام ، إنما بنو هاشم وبنو المطلب شيء واحد » . ثم شبك رسول الله ﷺ يديه إحداهما بالأخرى ^(١) .

وأولى الأقوال في ذلك بالصواب عندي قول من قال : سهم ذى القربى كان لقراية رسول الله ﷺ [٩٠/٥/١] من بنى هاشم وحلفائهم من بنى المطلب ؛ لأن حليف القوم منهم ، ولصحة الخبر الذى ذكرناه بذلك عن رسول الله ﷺ .
 واختلف أهل العلم في حكم هذين السهمين - أعنى سهم رسول الله ﷺ ، وسهم ذى القربى - بعد رسول الله ﷺ ؛ فقال بعضهم : يُصرفان في معونة الإسلام وأهله .

ذكر من قال ذلك

حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا أحمد بن يونس ، قال : ثنا أبو شهاب ، عن ورقاء ، عن نَهْشَلِ ، عن الضحاك ، عن ابن عباس ، قال : جعل سهم الله ^(٢) وسهم الرسول واحداً ، ولذى القربى ، فجعل هذان السهمان في الخيل والسلاح ، وجعل سهم اليتامى والمساكين وابن السبيل ، لا يُعطى غيرهم ^(٣) .

حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا عبد الرحمن ، قال : ثنا سفيان ، عن قيس بن مسلم ،

(١) أخرجه البيهقي ٣٤١/٦ من طريق يونس بن بكير به ، وأخرجه أبو يوسف في الخراج ص ١٠٢ ، ١٠٣ ، والشافعي في الأم ١٤٦/٤ ، ١٤٧ ، وأبو عبيد في الأموال (٨٤٣) ، وابن أبي شيبة ٤٦٠/١٤ ، وأحمد ٢٧/٣٠٤ (١٦٧٤١) ، وأبو داود (٢٩٨٠) ، والنسائي (٤١٤٨) ، وأبو يعلى (٧٣٩٩) ، وابن المنذر في الأوسط ٩٨/١١ ، والطحاوي ٢٨٣/٣ ، ومحمد بن نصر المروزي في السنة ص ٥٠ رقم (١٥٨) ، والطبراني (١٥٩٢ ، ١٥٩١) ، ١٥٩٣ من طريق ابن إسحاق به ، وأخرجه أحمد ٢٧/٣٣٨ (١٦٧٨٢) ، وابن زنجويه (١٢٤٢ ، ١٢٤٣) ، والبخاري (٣١٤٠ ، ٣٥٠٢ ، ٤٢٢٩) ، وأبو داود (٢٩٧٨ ، ٢٩٧٩) ، والنسائي (٤١٤٧) ، وابن ماجه (٢٨٨١) ، والبيهقي ١٤٩/٢ ، ١٥٠ ، ٣٤٠/٦ - ٣٤٢ ، والبغوي (٢٧٣٦) من طريق ابن شهاب به .

(٢) بعده في ف : « له »

(٣) هو بقية الأثر المتقدم ص ١٨٨ .

قال : سألت الحسنَ عن قولِ اللهِ : ﴿ وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِّن شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ ﴾ . قال : هذا مفتاحُ كلامٍ ؛ لله الدنيا والآخرة . / ثم اختلفَ الناسُ في ٧/١٠ هذين السهمين بعدَ وفاةِ رسولِ اللهِ ﷺ ؛ فقال قائلون : سهمُ النبي ﷺ لقرايةِ النبي ﷺ . وقال قائلون : سهمُ القرابةِ لقرايةِ الخليفةِ . واجتمعَ رأيهم أن يجعلوا هذين السهمين في الخيلِ والغُدَّةِ في سبيلِ اللهِ ، فكانا على ذلك في خلافةِ أبي بكرٍ وعمرَ رضِيَ اللهُ عنهما ^{(١)(٢)} .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاق ، قال : ثنا أبو أحمد ، قال : ثنا سفيانُ ، عن قيسِ بنِ مسلمٍ ، قال : سألتُ الحسنَ بنَ محمدٍ ، فذكرَ نحوه .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عمرُ ^(٣) بنُ عبيدٍ ، عن الأعمشِ ، عن إبراهيمَ ، قال : كان أبو بكرٍ وعمرُ رضِيَ اللهُ عنهما يجعلان سهمَ النبي ﷺ في الكراعِ والسلاحِ ، فقلتُ لإبراهيمَ : ما كان عليٌّ رضِيَ اللهُ عنه يقولُ فيه ؟ قال : كان عليٌّ أشدهم فيه ^(٤) .

حدَّثني المنثي ، قال : ثنا عبدُ اللهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قوله : ﴿ وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِّن شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي

(١ - ١) في ص : «رحمة الله عليه» . وفي ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : «رضي الله عنه» . وينظر مصادر التخريج .
 (٢) أخرجه أبو عبيد في الأموال (٣٩ ، ٨٣٧ ، ٨٤٧) ، والحاكم ١٢٨/٢ ، والبيهقي في السنن ٦/٣٣٨ ، ٣٤٢ من طريق عبد الرحمن بن مهدي به ، وأخرجه عبد الرزاق في مصنفه (٩٣٨٢) ، وابن أبي شيبة ١٢/٤٣١ ، ٤٧١ ، ٤٧٢ ، وابن زنجويه في الأموال (٧٥ ، ١٢٤٧) ، والنسائي (٤١٥٤) ، وابن أبي حاتم في تفسيره ٥/١٧٠٢ ، والطحاوي في شرح معاني الآثار ٣/٢٣٤ ، ٢٧٧ من طريق سفيان به ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٣/١٨٥ إلى أبي الشيخ .

(٣) في ف : «عمرو» .

(٤) ذكره ابن كثير في تفسيره ٦/٤ عن المصنف .

الْفُرْقَىٰ وَالْيَتَمَىٰ وَالْمَسْكِينِ ﴿٤١﴾ الآية . قال ابن عباس : فكانت الغنيمة تُقَسَّمُ على خمسةِ أخماس ؛ أربعة بين من قاتل عليها ، وخمسين واحد يُقَسَّمُ على أربعة ؛ لله وللرسول ، ولذی القربى - یعنی قرابة النبي ﷺ - فما كان لله وللرسول فهو لقرابة النبي ﷺ ، ولم يأخذ النبي ﷺ من الخمس شيئاً ، فلما قبض الله رسوله ﷺ ، رد أبو بكر رضي الله عنه نصيب القرابة في المسلمين ، فجعل يحمل به في سبيل الله ، لأن رسول الله ﷺ قال : « لا تُورث ، ما تركنا صدقة »^(١) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الأعلى ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة ، أنه سُئِلَ عن سهمِ ذی القربى ، فقال : كان طُعمَةً لرسولِ اللهِ ﷺ ، فلما تُوفِّي حمل عليه أبو بكرٍ وعمرٌ في سبيلِ اللهِ صدقةً على رسولِ اللهِ ﷺ .

وقال آخرون : سهمُ ذوی القربى من بعدِ رسولِ اللهِ ﷺ مع سهمِ رسولِ اللهِ ﷺ إلى والى^(٢) أمرِ المسلمين .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقٍ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا عمرو بنُ ثابتٍ ، عن عمران بنِ ظبيانَ ، عن حُكَيْمِ بْنِ سَعْدٍ ، عن عليِّ رضي اللهُ عنه ، قال : يُعْطَى كُلُّ إنسانٍ نصيبه من الخمسِ ، ويلى الإمامُ سهمَ اللهِ ورسوله .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الأعلى ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة ، أنه سُئِلَ عن

(١) تقدم في ص ١٩١ دون قوله : « فلما قبض ... » إلخ - وينظر الأثر السابق - ودون المرفوع منه . وقد أخرج المرفوع البخارى (٣٠٩٣ ، ٣٧١٢ ، ٤٠٣٦ ، ٥٣٥٨ ، ٦٧٢٦ ، ٦٧٢٧ ، ٧٣٠٥) من حديث أبي بكر وعائشة وغيرهما . وأخرجه مسلم [١٧٥٧/٤٩ ، ٥٠] (١٧٥٨ ، ١٧٥٩) من حديث عائشة ومالك ابن أوس .

(٢) في م : « ولى » .

سهم ذوى القربى ، فقال : كان طُعْمَةً لرسولِ اللَّهِ ﷺ ما كان حيًّا ، فلما تُؤْفَى جُعِلَ لوليِّ الأمرِ مِنْ بَعْدِهِ .

٨/١٠ /وقال آخرون : سهم رسولِ اللَّهِ ﷺ مردودٌ فى الخمسِ ، والخمُسُ مَقْسُومٌ على ثلاثةِ أسهمٍ ؛ على اليتامى ، والمساكينِ ، وابنِ السبيلِ ، وذلك قولُ جماعةٍ مِنْ أهلِ العراقِ .

وقال آخرون : الخمسُ كُلُّهُ لقرابةِ رسولِ اللَّهِ ﷺ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا عبدُ العَفَّارِ ، قال : ثنا المِثْهَالُ بنُ عمرو ، قال : سألتُ عبدَ اللَّهِ بنَ محمدِ بنِ عليٍّ ، وعليٌّ بنُ الحسينِ عن الخمسِ ، فقال : هو لنا . فقلتُ لعلِّى : إن اللهَ يقولُ : ﴿ وَأَيَّتَمَى وَالْمَسْكِينِ وَأَبْنِ السَّبِيلِ ﴾ . فقال : يتامانا ومساكيننا ^(١) .

والصوابُ مِنَ القَوْلِ فى ذلكَ عندنا أن سهمَ رسولِ اللَّهِ ﷺ مردودٌ فى الخمسِ ، والخمُسُ مَقْسُومٌ على أربعةِ أسهمٍ ، على ما رَوَى عن ابنِ عباسٍ ؛ للقرابةِ سهمٌ ، ولليتامى سهمٌ ، وللمساكينِ سهمٌ ، ولابنِ السبيلِ سهمٌ ؛ لأنَّ اللهَ أوجبَ الخمسَ لأقوامٍ موصوفينَ بصفاتٍ ، كما أوجبَ الأربعةَ الأخماسِ لآخرينَ ، وقد أجمَعوا أن حقَّ الأربعةِ الأخماسِ لن يَسْتَحِقَّهُ غيرُهُم ، فكذلكَ حقُّ أهلِ الخمسِ لن يَسْتَحِقَّهُ غيرُهُم ، فغيرُ جائزٍ أن يُخْرَجَ عنهم إلى غيرِهِم ، كما غيرُ جائزٍ أن تُخْرَجَ بعضُ الشَّهْمَانِ التى جعلها اللهُ لمن سماه فى كتابه بِفقدِ بعضٍ مَنْ يَسْتَحِقُّه إلى غيرِ

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٦/٤ وعزاه إلى المصنف .

أهلِ الشَّهْمَانِ الْأُخْرِي .

وأما اليتامى فهم أطفال المسلمين الذين قد هلك أبائهم ، والمساكين هم أهل
الفاقة والحاجة من المسلمين ، وابن السبيل المجتاز سفرًا قد انقطع به .

كما حدّثني المثنى ، قال : ثنا عبد الله بن صالح ، قال : ثنى معاوية ، عن علي ،
عن ابن عباس ، قال : الخمس الرابع لابن السبيل ، وهو الضيف ^(١) [٩٠٦/١] الفقير
الذى ينزل بالمسلمين ^(٢) .

القول في تأويل قوله : ﴿ إِنْ كُنْتُمْ ءَامَنْتُمْ بِاللّٰهِ وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ
الْفُرْقَانِ يَوْمَ النّٰقِيِّ الْجَمْعَانِ وَاللّٰهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ .

يقول تعالى ذكره : أتقنوا أيها المؤمنون أنما غنمتم من شيء فمقسوم القسم
الذى بيّنته ، وصدّقوا به إن كنتم أقرزتم بوحدانية الله ، وبما أنزل الله على عبده
محمد ﷺ يوم فرق بين الحق والباطل ببدر ، فأبان فليج المؤمنين وظهورهم على
عدوهم ، وذلك ﴿ يَوْمَ النّٰقِيِّ الْجَمْعَانِ ﴾ ؛ جمع المؤمنين ، وجمع المشركين ، والله
على إهلاك أهل الكفر وإذلالهم بأيدي المؤمنين ، وعلى غير ذلك مما يشاء
﴿ قَدِيرٌ ﴾ ، لا يمتنع عليه شيء أرادته .

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدّثني المثنى ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثنى معاوية ، عن علي ، عن ابن

(١) فى ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : « الضعيف » . وينظر مصادر التخريج .

(٢) تقدم أوله فى ص ١٩٠ ، ١٩١ .

عباسٍ قوله: ﴿يَوْمَ الْفُرْقَانِ﴾ . يعنى بالفرقان يوم بدر، فرق الله فيه بين الحق والباطل^(١) .

حدثنا محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد مثله^(٢) .

٩/١٠ / حدثني المثنى، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثنى الليث، قال: ثنى عُقَيْلٌ، عن ابن شهاب، عن عروة بن الزبير^(٣) . وإسحاق، قال: ثنا عبد الرزاق، عن معمر، عن الزهرى، عن عروة بن الزبير^(٣) - يزيد أحدهما على صاحبه - فى قوله: ﴿يَوْمَ الْفُرْقَانِ﴾ : يوم فرق الله بين الحق والباطل، وهو يوم بدر، وهو أول مشهد شهده رسول الله ﷺ، وكان رأس المشركين عتبة بن ربيعة، فالتقوا يوم الجمعة لتسع عشرة ليلة مضت من شهر رمضان، وأصحاب رسول الله ﷺ ثلاث مائة وبضعة عشر رجلاً، والمشركون ما بين الألف والتسع مائة، فهزم الله يومئذ المشركين، وقُتِل منهم زيادة على سبعين، وأسير منهم مثل ذلك^(٤) .

حدثنا محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن مِقْسَمٍ : ﴿يَوْمَ الْفُرْقَانِ﴾ . قال: يوم بدر، فرق الله بين الحق والباطل .

حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧٠٦/٥ (٩١٠١)، والحاكم فى المستدرک ٢٣/٣، والبيهقى فى دلائل النبوة ١٢٠/٣ من طريق أبى صالح به، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٧/٣، ١٨٨ إلى أبى الشيخ وابن مردويه .

(٢) تفسير مجاهد ص ٣٥٥، وذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧٠٦/٥ معلقاً .

(٣ - ٣) سقط من : ت ٢، س، ف .

(٤) مصنف عبد الرزاق (٩٧٢٦) .

عثمانَ الجزريّ ، عن مِقْسَمٍ في قوله : ﴿ يَوْمَ الْفُرْقَانِ ﴾ . قال : يومَ بدرٍ ، فرقَ اللهُ بينَ الحقِّ والباطلِ ^(١) .

حدّثني محمدُ بنُ سعيدٍ ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمي ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قوله : ﴿ يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ التَّقَى الْجَمْعَانِ ﴾ : يومَ بدرٍ ، وبدراً بينَ المدينةِ ومكةَ ^(٢) .

حدّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنى يحيى بنُ يعقوبَ أبو طالبٍ ، عن ابنِ عونٍ ، عن محمدِ بنِ عبدِ اللهِ الثَّقَفِيِّ ، عن أبي عبدِ الرحمنِ السُّلَمِيِّ عبدِ اللهِ بنِ حبيبٍ ، قال : قال الحسنُ بنُ عليٍّ بنِ أبي طالبٍ رضِيَ اللهُ عنه : كانت ليلةَ الفرقانِ يومَ التَّقَى الجمعانِ لسبعِ عشرةَ من شهرِ رمضانَ ^(٣) .

حدّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجُ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ يَوْمَ التَّقَى الْجَمْعَانِ ﴾ . قال ابنُ جريجٍ : قال ابنُ كثيرٍ : يومَ بدرٍ .

حدّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقٍ : ﴿ وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ التَّقَى الْجَمْعَانِ ﴾ . أي : يومَ فُرْقٍ ^(٤) بينَ الحقِّ والباطلِ بقدرتي ^(٥) ، يومَ التَّقَى الجمعانِ منكم ومنهم ^(٦) .

(١) تفسير عبد الرزاق ١/٢٥٩ .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٧٠٦/٥ بهذا الإسناد ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/١٨٧ إلى أبي الشيخ وابن مردويه .

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ٩/٤ عن المصنف ، وقال : إسناد جيد قوى ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/١٨٨ إلى المصنف .

(٤) في سيرة ابن هشام : « فرقت » .

(٥) في م : « بدر أي » .

(٦) سيرة ابن هشام ١/٦٧٢ .

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ ﴾ : وذاكم يومٌ بدرٍ ، يومَ فرق اللهُ بينَ الحقِّ والباطلِ ^(١) .
القولُ في تأويلِ قوله : ﴿ إِذْ أَنْتُمْ بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيَا وَهُمْ بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوَى وَالرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنْكُمْ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكره : أَيَقِينُوا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ ، وَاغْلَمُوا أَنْ قَسَمَ الْغَنِيمَةَ عَلَى مَا بَيْنَهُ لَكُمْ رُبُّكُمْ ، إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ / بِاللَّهِ وَمَا أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ يَوْمَ بَدْرٍ ، إِذْ فَرَقَ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ ، مِنْ نَصْرِ رَسُولِهِ ، ﴿ إِذْ أَنْتُمْ ﴾ حِينَئِذٍ ﴿ بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيَا ﴾ . يقولُ : بِشَفِيرِ الْوَادِي الْأَدْنَى إِلَى الْمَدِينَةِ ، ﴿ وَهُمْ بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوَى ﴾ . يقولُ : وَعَدُوَّكُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ نَزُولُ بِشَفِيرِ الْوَادِي الْأَقْصَى إِلَى مَكَّةَ ، ﴿ وَالرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنْكُمْ ﴾ . يقولُ : وَالْعَيْرُ فِيهِ أَبُو سَفْيَانَ وَأَصْحَابُهُ فِي مَوْضِعٍ أَسْفَلَ مِنْكُمْ إِلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ إِذْ أَنْتُمْ بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيَا ﴾ . قال : شَفِيرِ الْوَادِي الْأَدْنَى ، وَهُمْ بِشَفِيرِ الْوَادِي الْأَقْصَى . ﴿ وَالرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنْكُمْ ﴾ . قال : أَبُو سَفْيَانَ وَأَصْحَابُهُ أَسْفَلَ مِنْهُمْ ^(٢) .

(١) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ١٧٠٦/٥ معلقاً ، وابن كثير في تفسيره ٩/٤ .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٧٠٧/٥ من طريق محمد بن عبد الأعلى ببعضه ، وأخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٥٩/١ عن معمر به .

حَدَّثَنَا بَشْرٌ، قَالَ: ثنا يزيدٌ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادة قوله: ﴿إِذْ أَنْتُمْ بِالْمُدَوِّةِ الدُّنْيَا وَهُمْ بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوَى﴾: وهما شفير الوادي، كان نبي الله أعلى الوادي، والمشركون بأسفله، ﴿وَالرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنْكُمْ﴾. يعني أبا سفيان، انجذم^(١) بالعبير على حوزيته^(٢) حتى قديم بها مكة.

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ، قَالَ: ثنا سلمةٌ، عن ابن إسحاق: ﴿إِذْ أَنْتُمْ بِالْمُدَوِّةِ الدُّنْيَا وَهُمْ بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوَى﴾: من الوادي إلى مكة، ﴿وَالرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنْكُمْ﴾. أي: غير أبي سفيان التي خرجتم لتأخذوها وخرجوا ليمنعوها عن غير ميعاد منكم ولا منهم^(٣).

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو، قَالَ: ثنا أبو عاصمٍ، قال: ثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهدٍ قوله: ﴿وَالرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنْكُمْ﴾. قال: أبو سفيان وأصحابه مُقْبِلُونَ مِنَ الشَّامِ نُجَارًا، لم يشعروا بأصحاب بدر، ولم يشعروا محمدًا ﷺ بكفار قريش، ولا كفار قريش بمحمد وأصحابه، حتى التقى^(٤) على [٩٠٦/١] ماء بدر من يشتقي لهم كلهم، فافتتلوا، فغلبهم أصحاب محمد ﷺ، فأسروهم.

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى، قَالَ: ثنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبلٌ، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهدٍ بنحوه.

(١) في ص: «اتخذم». وفي م: «انحدر». وفي ت ١، ت ٢، س، ف: «انحدم» قال ابن الأثير: ومنه حديث قتادة في قوله تعالى: ﴿وَالرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنْكُمْ﴾ قال: «انجذم أبو سفيان بالعبير». أي: انقطع بها من الركب وسار. هـ. النهاية ١/٢٥٢.

(٢) في ص، ت ٢، س، ف: «حورسه» وفي م: «حوزته» وفي ت ١: «حوريته». والحوزية المنحازة عن الإبل لا تخالطها. وقيل: بل التي عندها سير مذخور من سيرها مصون لا يدرك. اللسان (ح و ز).

(٣) سيرة ابن هشام ١/٦٧٢.

(٤) في م: «التقيا».

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا إِسْحَاقُ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ ، عَنْ وَرْقَاءَ ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مَجَاهِدٍ مِثْلَهُ ^(١) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : ثنا أَحْمَدُ بْنُ الْمُفْضِلِ ، قَالَ : ثنا أَسْبَاطُ ، عَنْ السَّدِيِّ ، قَالَ : ذَكَرَ مَنَازِلَ الْقَوْمِ وَالْعَيْرِ ، فَقَالَ : ﴿ إِذْ أَنْتُمْ بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيَا وَهُمْ بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوَى ﴾ ، وَالرَّكْبُ هُوَ أَبُو سَفِيَانَ ^(٢) ﴿ أَسْفَلَ مِنْكُمْ ﴾ . عَلَى شَاطِئِ الْبَحْرِ .

وَاخْتَلَفَتْ الْقِرَاءَةُ فِي قِرَاءَةِ قَوْلِهِ : ﴿ إِذْ أَنْتُمْ بِالْعُدْوَةِ ﴾ . فَقَرَأَ ذَلِكَ عَامَةً قِرَاءَةً الْمَدِينِيِّينَ وَالْكُوفِيِّينَ : ﴿ بِالْعُدْوَةِ ﴾ . بِضَمِّ الْعَيْنِ ^(٣) . وَقَرَأَهُ بَعْضُ الْمَكِّيِّينَ وَالْبَصْرِيِّينَ : (بِالْعُدْوَةِ) بِكَسْرِ الْعَيْنِ ^(٤) . وَهَمَا لُغَتَانِ مَشْهُورَتَانِ بِمَعْنَى وَاحِدٍ ، فَبَأَيَّتَهُمَا قَرَأَ الْقَارِئُ فَمَصِيبٌ .

يُنْشَدُ بَيْتُ الرَّاعِي ^(٥) :

/وعينان حُمُرٌ ^(٦) مَأْقِيهِمَا كما نَظَرَ الْعِدْوَةَ الْجُوْدُرُ ^(٧) ١١/١٠
بِكَسْرِ الْعَيْنِ مِنَ الْعِدْوَةِ ، وَكَذَلِكَ يُنْشَدُ بَيْتُ أَوْسِ بْنِ حَجْرٍ ^(٨) :

(١) تفسير مجاهد ص ٣٥٥ . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٨٨/٣ إلى المصنف وابن أبي شيبة وابن المنذر وأبي الشيخ .

(٢) بعده في م : « وغيره » .

(٣) هي قراءة نافع وابن عامر وعاصم وحزمة والكسائي . السبعة لابن مجاهد ص ٣٠٦ ، والتيسير في القراءات السبع لأبي عمرو الداني ص ٩٤ .

(٤) هي قراءة ابن كثير وأبي عمرو . السبعة لابن مجاهد ص ٣٠٦ ، والتيسير ص ٩٤ .

(٥) ديوانه ص ١١٨ .

(٦) كذا في النسخ ، ولعله خطأ من النساخ . والذي في الديوان « حُرٌّ » . يريد أن عينيهما جميلتان واسعتان تتحركان يمينًا وشمالًا .

(٧) الجودر : ولد البقرة الوحشية . التاج (ج ذ ر) .

(٨) ديوانه ص ١٠٤ .

وفارس^(١) لو تحل الخيل^(١) عدوته ولؤا سراعاً وما هموا بإقبال
القول في تأويل قوله: ﴿وَلَوْ تَوَاعَدْتُمْ لِاخْتَلَفْتُمْ فِي الْمِيعَادِ وَلَكِن لِّيَقْضِيَ
اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا﴾ .

يعنى تعالى ذكره: ولو كان اجتماعكم في الموضع الذى اجتمعتم فيه أنتم^(٢)
أيها المؤمنون، وعدوكم من المشركين عن ميعاد منكم ومنهم، ﴿لَاخْتَلَفْتُمْ فِي
الْمِيعَادِ﴾؛ لكثرة عدد عدوكم، وقلة عددكم، ولكن الله جمعكم على غير
ميعاد بينكم وبينهم؛ ﴿لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا﴾، وذلك القضاء من
الله كان نصره أولياءه من المؤمنين بالله ورسوله، وهلاك أعدائه وأعدائهم بيد
بالتقيل والأسير.

كما حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق: ﴿وَلَوْ تَوَاعَدْتُمْ
لَاخْتَلَفْتُمْ فِي الْمِيعَادِ﴾: ولو كان ذلك عن ميعاد منكم ومنهم، ثم بلغكم كثرة
عددهم وقلة عددكم ما لقيتموهم، ﴿وَلَكِن لِّيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ
مَفْعُولًا﴾. أى: ليقضى الله ما أراد بقدرته من إعزاز الإسلام وأهله، وإذلال الشرك
وأهله، عن غير ملا^(٣) منكم، ففعل ما أراد من ذلك بلطفه^(٤).

حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: ^(٥) أخبرني يونس عن ^(٦) ابن

(١ - ١) فى الديوان: «لا يحل الحى».

(٢) فى م: «أنتم».

(٣) فى م، ف: «بلاء».

(٤) سيرة ابن هشام ١/٦٧٢.

(٥) بعده فى ص، ت ١، ت ٢، س، ف: «ابن زيد قال»، وفى م: «قال ابن زيد». وسيأتى على

الصواب فى ١٢/٥٨.

(٦) سقط من: م.

شهاب ، قال : أخبرني عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك ، أن عبد الله بن كعب ، قال : سمعتُ كعب بن مالك يقولُ في غزوة بدرٍ : إنما خرج رسولُ اللهِ ﷺ والمسلمون يُريدون عيرَ قريش ، حتى جمع اللهُ بينهم وبينَ عدوهم على غيرِ ميعادٍ^(١) .

حدثني يعقوب ، قال : ثنا ابنُ عليّ ، عن ابنِ عون ، عن عميرِ^(٢) بنِ إسحاق ، قال : أقبل أبو سفيانُ في الركبِ من الشام ، وخرج أبو جهلٍ ليمنعَهُ من رسولِ اللهِ ﷺ وأصحابه ، فالتقوا ببدرٍ ، ولا يشعُرُ هؤلاء بهؤلاء ، ولا هؤلاء بهؤلاء ، حتى التقتِ الشقاةُ ، قال : ونهد^(٤) الناسَ بعضهم لبعضٍ^(٥) .

القولُ في تأويلِ قوله جلّ ثناؤه : ﴿ لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ وَإِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾^(٤٢) .

يقولُ تعالى ذكره : ولكنَّ اللهُ جمعَهُم هنالك ليَقْضِيَ أمرًا كان مفعولًا ؛ ﴿ لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ ﴾ .

وهذه اللامُ في قوله : ﴿ لِيَهْلِكَ ﴾ . مكرّرةٌ على اللامِ في قوله : ﴿ لِيَقْضَى ﴾ . كأنه قال : ولكن ليَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عن بيّنة ، جمعكم .

/ ويعنى بقوله : ﴿ لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ ﴾ : ليموتَ مَنْ مات من ١٢/١٠

(١) في ص ، ت ، ١ ، ف : « يخرج » . وفي س : « مخرج » .

(٢) سيأتي بطوله في ٥٨/١٢ .

(٣) في ص ، م ، ت ، ١ : « عمر » ، وفي ف : « عمرو » ، والمثبت من مصدر التخريج ، وينظر تهذيب الكمال ٣٦٩/٢٢ .

(٤) في م : « نظر » . ونهد القوم لعدوهم : إذا صمدوا له وشرعوا في قتاله . التاج (ن ه د) .

(٥) ذكره ابن كثير في تفسيره ١٠/٤ عن المصنف .

خَلَقَهُ عَنْ حُجَّةٍ لِلَّهِ قَدْ أُثْبِتَتْ لَهُ ، وَقَطَعَتْ غُدْرَهُ ، وَعَبْرَةٌ قَدْ عَايَنَهَا وَرَأَاهَا ، ﴿ وَيَحْيَىٰ مَن حَىٰ عَنْ بَيْنَتِهِ ﴾ . يَقُولُ : وَلِيَعِيشَ ^(١) مَن عَاشَ مِنْهُمْ عَنْ حُجَّةٍ لِلَّهِ قَدْ أُثْبِتَتْ لَهُ ، وَظَهَرَتْ لِعَيْنِهِ ، فَعَلِمَهَا ، جَمَعْنَا بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ عَدُوِّكُمْ هُنَالِكَ .

وقال ابنُ إسحاقَ في ذلك بما حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ لِيَهْلِكَ مَن هَلَكَ عَنْ بَيْنَتِهِ ﴾ ^(٢) أَى : لِيَكْفُرَ مَن كَفَرَ بَعْدَ الْحُجَّةِ ^(٣) ؛ لِمَا رَأَى مِنَ الْآيَاتِ وَالْعَبْرِ ، وَيُؤْمِنُ مَن آمَنَ عَلَى مِثْلِ ذَلِكَ ^(٤) .

وأما قوله : ﴿ وَإِلَٰهَ لَسْمِيعٍ عَلَيْهِمْ ﴾ . فإن معناه : ﴿ وَإِلَٰهَ اللَّهِ ﴾ أيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ ﴿ لَسْمِيعٍ ﴾ لقولكم وقول غيركم حين يُرى اللهُ نبيَّه في منامه ، وَيُرِيكُمْ عَدُوِّكُمْ فِي أَعْيُنِكُمْ قَلِيلًا ، وَهُمْ كَثِيرٌ ، وَيَرَاكُمْ عَدُوِّكُمْ فِي أَعْيُنِهِمْ قَلِيلًا ^(٥) ، ﴿ عَلَيْهِمْ ﴾ بما تُضْمِرُهُ نَفُوسُكُمْ ، وَتَنْطَوِي عَلَيْهِ قُلُوبُكُمْ حِينَئِذٍ ، وَفِي كُلِّ حَالٍ . يَقُولُ جَلَّ ثَنَاهُ لَهُمْ وَلِعْبَادِهِ : وَاتَّقُوا رَبَّكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ فِي مَنْطِقِكُمْ أَنْ تَنْطِقُوا بِغَيْرِ حَقٍّ ، وَفِي قُلُوبِكُمْ أَنْ تَعْتَقِدُوا فِيهَا غَيْرَ الرَّشِدِ ، فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ خَافِيَةٌ مِنْ ظَاهِرٍ أَوْ بَاطِنٍ .

القولُ في تأويلِ قوله : ﴿ إِذْ يُرِيكُهُمُ اللَّهُ فِي مَنَامِكَ قَلِيلًا وَلَوْ أَرَأَيْتَهُمْ كَثِيرًا لَفَشِلْتُمْ وَلَتَنْزَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ سَلَّمَ إِنَّهُ عَلَيْهِمْ بِنَاتِ الْأُصْدُورِ ﴾ ^(٦) .

يقولُ تعالى ذكره : وَإِنَّ اللَّهَ يَا مُحَمَّدُ سَمِيعٌ لِمَا يَقُولُ أَصْحَابُكَ ، عَلَيْهِمْ بِمَا

(١) في ص ، س ، ف : « ليعسن » .

(٢ - ٣) سقط من النسخ . والمثبت من سيرة ابن هشام ، وهو ما يقتضيه السياق .

(٣) سيرة ابن هشام ١ / ٦٧٢ ، ٦٧٣ .

(٤) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : « كثيرًا » .

يُضْمِرُونَهُ ، إِذْ يُرِيكَ اللَّهُ عَدُوَّكُمْ وَعَدُوَّهُمْ ﴿ فِي مَنَامِكَ قَلِيلًا ﴾ . يَقُولُ : يُرِيكَهُمْ فِي نَوْمِكَ قَلِيلًا فَتُخْبِرُهُمْ بِذَلِكَ ، حَتَّى قَوَّيْتَ قُلُوبَهُمْ ، وَاجْتَرَعُوا عَلَى حَرْبِ عَدُوَّهُمْ ، وَلَوْ أَرَاكَ رَبُّكَ عَدُوَّكَ وَعَدُوَّهُمْ كَثِيرًا لَفَسَّلَ أَصْحَابُكَ ، [٩٠٧/١] فَجَبُنُوا وَخَامُوا ^(١) ، وَلَمْ يَقْدِرُوا عَلَى حَرْبِ الْقَوْمِ ، وَلَتَنَازَعُوا فِي ذَلِكَ ، وَلَكِنَّ اللَّهَ سَلَّمَهُمْ مِنْ ذَلِكَ بِمَا أَرَاكَ فِي مَنَامِكَ مِنَ الرُّؤْيَا ، إِنَّهُ عَلِيمٌ بِمَا تُجِئُهُ ^(٢) الصُّدُورُ ، لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ مَّا تُضْمِرُهُ الْقُلُوبُ .

وَقَدْ زَعَمَ بَعْضُهُمْ أَنَّ مَعْنَى قَوْلِهِ : ﴿ إِذْ يُرِيكَهُمُ اللَّهُ فِي مَنَامِكَ قَلِيلًا ﴾ . أَى : فِي عَيْنِكَ الَّتِي تَنَامُ بِهَا ، فَصَيَّرَ الْمَنَامَ هُوَ الْعَيْنَ ، كَأَنَّهُ أَرَادَ : إِذْ يُرِيكَهُمُ اللَّهُ فِي عَيْنِكَ قَلِيلًا .

وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿ إِذْ يُرِيكَهُمُ اللَّهُ فِي مَنَامِكَ قَلِيلًا ﴾ . قَالَ : « أَرَاهُ اللَّهُ إِيَاهُمْ ^(٣) فِي مَنَامِهِ قَلِيلًا ، فَأُخْبِرَ ^(٤) النَّبِيُّ ﷺ أَصْحَابَهُ بِذَلِكَ ، فَكَانَ تَثْبِيثًا لَهُمْ ^(٥) .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا أَبُو حذيفة ، قال : ثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن

(١) فِي م : « خَافُوا » . وَخَامَ : نَكَصَ وَجِبَنَ ، وَخَامَ عَنِ الْقِتَالِ : جَبَنَ عَنْهُ . اللَّسَانُ (خ ي م) .

(٢) فِي ص : « تَجَنَّبَهُ » ، وَفِي م : « تَخَفِيهِ » . وَفِي ت ٢ : « تَحْفَظُهُ » . وَتَجَنَّبَهُ : تَخَفِيهِ وَتَسْتَرَهُ .

(٣ - ٣) فِي ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « أَرَاهُمُ اللَّهُ إِيَاهُ » .

(٤) فِي ص ، ت ١ ، ف : « وَأُخْبِرَ » .

(٥) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ١٧٠٩/٥ مِنْ طَرِيقِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْأَعْلَى بِهِ ، وَأَخْرَجَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ فِي

تَفْسِيرِهِ ٢٥٩/١ ، ٢٦٠ عَنْ مَعْمَرٍ بِهِ ، وَعَزَاهُ السُّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمُنْتَوَرِ ١٨٨/٣ إِلَى ابْنِ الْمُنْذَرِ .

مجاهد بنحوه .

وقال : ثنا إسحاق ، قال : ثنا عبد الله ، عن وزقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن

مجاهد مثله .

١٣/١٠ / حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا سلمة ، عن ابن إسحاق : ﴿ إِذْ يُرِيكُهُمُ اللَّهُ فِي مَنَامِكَ قَلِيلًا ﴾ الآية : فكان أول ما أراه من ذلك نعمة من نعمه عليهم ، شجعهم بها على عدوهم ، و "كف بها عنهم" ما تخوف عليهم من ضعفهم ؛ لعلهم بما فيهم .^(١)

واختلف أهل التأويل في تأويل قوله : ﴿ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ سَلَّمَ ﴾ ؛ فقال بعضهم : معناه : ولكن الله سلم للمؤمنين أمرهم حتى أظهرهم على عدوهم .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني محمد بن سعيد ، قال : ثنا أبي ، قال : ثنا عسى ، قال : ثنا أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : ﴿ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ سَلَّمَ ﴾ . يقول : سلم الله لهم أمرهم حتى أظهرهم على عدوهم .^(٢)

وقال آخرون : بل معنى ذلك : ولكن الله سلم أمره فيهم .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا محمد بن عبد الأعلى ، قال : ثنا محمد بن ثور ، قال : ثنا معمر ، عن قتادة : ﴿ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ سَلَّمَ ﴾ . قال : سلم أمره فيهم .^(٤)

(١ - ١) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س : « كفها عنهم » ، وفي م : « كفاهم بها » . والمثبت من سيرة ابن هشام .

(٢) سيرة ابن هشام ١/٦٧٣ .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٧٠٩/٥ عن محمد بن سعد به .

(٤) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١/٢٦٠ عن معمر به .

وأولى القولين في ذلك بالصوابِ عندي ما قاله ابنُ عباسٍ ، وهو أن اللهَ سلّمَ القومَ - بما أرى نبيّه ﷺ في منامه - من الفشلِ والتنازعِ ، حتى قويت قلوبهم ، واجترأوا على حربِ عدوهم ، وذلك أن قوله : ﴿ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ سَلَّمَ ﴾ . عقيبُ قوله : ﴿ وَلَوْ أَرْسَلْنَاهُمْ كَثِيرًا لَّفَشَلْتُمْ وَلَتَنَزَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ ﴾ . فالذي هو أولى بالخبرِ عنه ، أنه ^(١) « سلّمهم منه » جلُّ ثناؤه ما كان مخوفاً منه ، لو لم يُرِ نبيّه ﷺ من قلةِ القومِ في منامه .

القولُ في تأويلِ قوله : ﴿ وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ اتَّقَيْتُمْ فِيْ أَعْيُنِكُمْ قَلِيلاً وَيُقَلِّلُكُمْ فِيْ أَعْيُنِهِمْ لِيَقْضَى اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ﴾ (٤٤) .
يقولُ تعالى ذكره : ﴿ وَإِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ إذ يرى اللهُ نبيّه في منامه المشركين قليلاً ، وإذ يُريهم اللهُ المؤمنين إذ لقّوهم في أعينهم قليلاً ، وهم كثيرٌ عدوهم ، ويُقلِّلُ المؤمنين في أعينهم ؛ ليُتركوها الاستعدادَ لهم فيهُونَ على المؤمنين شوكتهم .

كما حدّثنى ابنُ بَرِيْعِ البَغْدَادِيُّ ، قال : ثنا إِسْحَاقُ بْنُ مَنْصُورٍ ، عن إِسْرَائِيلَ ، عن أَبِي إِسْحَاقَ ، عن أَبِي عُبَيْدَةَ ، عن عَبْدِ اللَّهِ ، قال : لَقَدْ قَلَّلُوا فِي أَعْيُنِنَا يَوْمَ بَدْرٍ حَتَّى قَلْتُ لِرَجُلٍ إِلَى جَنْبِي : تُرَاهِمُ سَبْعِينَ ؟ قَالَ أُرَاهِمُ مِائَةً . قَالَ : فَأَسْرَنَا رَجُلًا مِنْهُمْ ، فَقَلْنَا : كَمْ هُمْ ؟ قَالَ ^(٢) : أَلْفًا ^(٣) .

(١ - ١) في ف : « سلمه منهم » .

(٢) بعده في م : « كنا » . والمثبت من النسخ موافق لما في دلائل البيهقي .

(٣) تقدم تخريجه ٢٥١/٥ ، وأخرجه ابن مردويه - كما في تخريج الكشاف للزيلعي ٣١/٢ ، ٣٢ - من طريق إسرائيل به .

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِسْحَاقَ ، قَالَ : ثنا أَبُو أَحْمَدَ ، قَالَ : ثنا إِسْرَائِيلُ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَوْهٍ ^(١) .

١٤/١٠ / حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنا حِجَابُ ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ قَوْلَهُ : ﴿ وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ اتَّفَقْتُمْ فِي آعْيُنِكُمْ قَلِيلًا ﴾ . قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ : قَلَّلُوا فِي آعْيُنِنَا حَتَّى قُلْتُ لِرَجُلٍ : أَتُرَاهُمْ يَكُونُونَ مِائَةً ؟

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : ثنا أَحْمَدُ بْنُ الْمُفْضِلِ ، قَالَ : ثنا أَسْبَاطُ ، عَنْ السَّدِيِّ ، قَالَ : قَالَ نَاسٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ : إِنْ الْعَيْرَ قَدْ انصَرَفَتْ فَارْجِعُوا . فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ : الْآنَ إِذْ بَرَزَ لَكُمْ مُحَمَّدٌ وَأَصْحَابُهُ ! فَلَا تَرْجِعُوا حَتَّى تَسْتَأْصِلُوهُمْ . وَقَالَ : يَا قَوْمِ ، لَا تَقْتُلُوهُمْ بِالسَّلَاحِ ، وَلَكِنْ خُذُوهُمْ أَخْذًا ، فَارْبُطُوهُمْ بِالْحَبَالِ . يَقُولُهُ مِنَ الْقُدْرَةِ فِي نَفْسِهِ .

وقوله : ﴿ لِيَقْضَى اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا ﴾ . يقولُ جَلُّ ثَنَاؤُهُ : قَلَّلْتُكُمْ أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ فِي آعْيُنِ الْمُشْرِكِينَ وَأَرَبُّتُكُمْ هُمْ فِي آعْيُنِكُمْ قَلِيلًا حَتَّى يَقْضِيَ اللَّهُ بَيْنَكُمْ مَا قَضَى مِنْ قِتَالِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا ، وَإِظْهَارِكُمْ أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ عَلَى أَعْدَائِكُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ، وَالظَّفَرِ بِهِمْ ؛ لِتَكُونَ كَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعَلِيَا ، وَكَلِمَةُ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى ، وَذَلِكَ أَمْرٌ كَانَ اللَّهُ فَاعِلَهُ ، وَبِالْعَا فِيهِ أَمْرُهُ .

كما حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا سَلْمَةُ ، عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ : ﴿ لِيَقْضَى اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا ﴾ . أَى : لِيُؤَلَّفَ بَيْنَهُمْ عَلَى الْحَرْبِ لِلنَّقْمَةِ مِمَّنْ أَرَادَ الْإِنْتِقَامَ مِنْهُ ، وَالْإِنْعَامَ عَلَى مَنْ أَرَادَ إِتْمَامَ النِّعْمَةِ عَلَيْهِ مِنْ أَهْلِ وِلَايَتِهِ ^(٢) .

(١) أخرجه أحمد بن منيع - كما في المطالب العالية (٤٧٢٣) - وابن أبي حاتم في تفسيره ١٧١٠/٥ من طريق أبي أحمد به .

(٢) سيرة ابن هشام ١/٦٧٣ .

﴿ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ﴾ . يقول جل ثناؤه : مصيرُ الأمورِ كلها إليه في الآخرة ، فيجازي أهلها على قدرِ استحقاقهم ؛ المحسن بإحسانه ، والمسيء بإساءته .

القول في تأويل قوله : ﴿ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ .

وهذا تعريفٌ من الله جل ثناؤه أهلَ الإيمانِ به السيرةَ في حربِ أعدائه من أهلِ الكفرِ به ، والأفعالَ التي يُرجى^(١) لهم باستعمالها عندَ لقاءهم النصرَةَ عليهم ، والظفرُ بهم . ثم يقول جل ثناؤه لهم : ﴿ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ صدَّقوا اللهَ ورسوله ، إذا لقيتم جماعةً من أهلِ الكفرِ باللهِ للحربِ والقتالِ ، فاثبتوا لقتالهم ، ولا تنهزموا عنهم ، ولا تولُّوهم الأدبارَ هارين إلا مُتَحَرِّفًا لقتالِ ، أو مُتَحَيِّزًا إلى فئَةٍ منكم ، ﴿ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا ﴾ . يقول : وادعوا اللهَ بالنصرِ عليهم ، والظفرِ بهم ، وأشعروا قلوبكم وألسنتكم ذكره ، ﴿ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ . يقول : كيما [٩٠٧/١] تنجحوا فتظفروا بعدوكم ، ويُرزقكم اللهُ النصرَ والظفرَ عليهم .

كما حدثنا بشر بن معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدُ ، عن قتادةَ قوله : ﴿ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ . افترض اللهُ ذكره عندَ أشغلٍ ما تكونون^(٢) ، عندَ الضرابِ بالسيوفِ^(٣) .

(١) في م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « ترجى » ، وغير منقوطة في : ص .

(٢) في ص ، س ، ف : « يكونوا » ، وفي ت ١ : « يكون » .

(٣) في ص ، ف : « والسيوف » . والأثر ذكره ابن كثير في تفسيره ٤ / ١٥ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣ / ١٨٩ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم وأبي الشيخ .

١٥/١٠ حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا سلمة ، عن ابن إسحاق : ﴿ يَتَّيِبُهَا لِلَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً ﴾ : يُقَاتِلُونَكُمْ / فِي سَبِيلِ اللَّهِ : ﴿ فَانصَبُوا وَادْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا ﴾ : اذْكُرُوا اللَّهَ الَّذِي بَدَلْتُمْ لَهُ أَنْفُسَكُمْ وَالْوَفَاءَ بِمَا أُعْطِيْتُمُوهُ مِنْ بَيْعَتِكُمْ ، ﴿ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ ^(١) .

القول في تأويل قوله : ﴿ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنزَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾ ^(٤٦) .

يقول تعالى ذكره للمؤمنين به : أطيعوا أيها المؤمنون ربكم ورسوله فيما أمركم به ونهاكم عنه ، ولا تخالفوهما في شيء ، ﴿ وَلَا تَنزَعُوا فَتَفْشَلُوا ﴾ . يقول : ولا تختلفوا فتفرقوا وتختلف قلوبكم ، ﴿ فَتَفْشَلُوا ﴾ . يقول : فتضعفوا وتجنّبوا ، ﴿ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ﴾ . وهذا مثل يقال للرجل إذا كان مقبلًا ^(٢) ما يجهه ويُسْرُ به : الريح مقبله عليه . يعني بذلك ما يجهه ، ومن ذلك قول عبيد بن الأبرص ^(٣) .

كما حَمَيْنَاكَ يَوْمَ النَّعْفِ ^(٤) مِنْ شَطْبِ ^(٥) وَالْفُضْلُ لِلْقَوْمِ مِنْ رِيحٍ وَمِنْ عَدَدٍ
يعنى : من البأس والكثرة .

وإنما يُرادُ به في هذا الموضع : وتذهب قوتكم وبأسكم فتضعفوا ، ويدخلكم الوهنُ والخللُ .

﴿ وَاصْبِرُوا ﴾ . يقول : اصبروا مع نبي الله ﷺ عند لقاء عدوكم ، ولا

(١) سيرة ابن هشام ١/٦٧٣ .

(٢) بعده في م : « عليه » .

(٣) ديوانه ص ٥٩ .

(٤) النعف : ما انحدر من حذوة الجبل وارتفع عن منحدر الوادي . تاج العروس (ن ع ف) .

(٥) شطب : جبل في ديار بني أسد . معجم البلدان ٣/٢٨٩ .

تَنْهَزِمُوا عَنْهُ وَتَتْرَكُوهُ ، ﴿ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّادِقِينَ ﴾ . يقولُ : اضْبُرُوا فَإِنِّي مَعَكُمْ .
وَبِنَحْوِ مَا قَلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عَيْسَى ، عَنْ ابْنِ أَبِي
نَجِيحٍ ، عَنْ مَجَاهِدٍ قَوْلَهُ : ﴿ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ﴾ . قَالَ : نَضْرُكُمْ . قَالَ : وَذَهَبَتْ رِيحُ
أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ ﷺ حِينَ نَازَعُوهُ يَوْمَ أُحُدٍ ^(١) .

حَدَّثَنَا ابْنُ ثُمَيْرٍ ، عَنْ وَرْقَاءَ ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مَجَاهِدٍ : ﴿ وَتَذْهَبَ
رِيحُكُمْ ﴾ . فَذَكَرَ نَحْوَهُ ^(٢) .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنا حِجَابُ ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ
مَجَاهِدٍ نَحْوَهُ ، إِلَّا أَنَّهُ قَالَ : رِيحُ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ حِينَ تَرَكَوهُ يَوْمَ أُحُدٍ .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : ثنا أَحْمَدُ بْنُ الْمُفْضِلِ ، قَالَ : ثنا أَشْبَاهُ ، عَنْ
السَّدِيِّ : ﴿ وَلَا تَنْزَعُوا فَنَفْسَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ﴾ . قَالَ : حِدَّتْكُمْ ^(٣) وَجِدَّتْكُمْ ^(٤) .

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ﴾ .
قَالَ : رِيحُ الْحَرْبِ ^(٥) .

/حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ١٦/١٠

(١) تفسير مجاهد ص ٣٥٦ ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٧١٢/٥ من طريق ابن أبي نجيح به ، وعزاه
السيوطي في الدر المنثور ١٨٩/٣ إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر .

(٢) أخرجه الفريابي - كما في الدر المنثور ١٨٩/٣ - ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٧١٢/٥ من
طريق ورقاء به .

(٣) في م ، ت ، ا ، ت ، س ، ف : « حربكم » . والحدة : القوة . الوسيط (ح د ه) .

(٤) غير منقوطة في : ص ، ت ، ا ، ت ، س ، ف .

(٥) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٦٠/١ ، وابن أبي حاتم في تفسيره ١٧١٢/٥ من طريق معمر عن قتادة .

﴿ وَتَذْهَبَ رِيحَكُمْ ﴾ . قال : الريح : النصر ، لم يكن نصر قط إلا بريح يبعثها الله
تضرب وجوه العدو ، فإذا كان ذلك لم يكن لهم قوائم ^(١) .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا سلمة ، عن ابن إسحاق : ﴿ وَلَا تَنْزَعُوا فَنَفْسَلُوا ﴾
أى : لا تختلفوا فيتفرق أمركم ، ﴿ وَتَذْهَبَ رِيحَكُمْ ﴾ : فيذهب حدكم ^(٢) ،
﴿ وَأَصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾ : أى : إنى معكم إذا فعلتم ذلك ^(٣) .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد فى قوله : ﴿ وَلَا
تَنْزَعُوا فَنَفْسَلُوا ﴾ . قال : الفشل : الضعف عن جهاد عدوه والانكسار لهم ،
فذلك الفشل ^(٤) .

القول فى تأويل قوله : ﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بَطْرًا وَرِثَاءَ
النَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَاللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴾ ^(٥) .

وهذا تقدم من الله جل ثناؤه إلى المؤمنين به وبرسوله ألا ^(٥) يعملوا عملاً إلا لله
خاصة ، وطلب ما عنده ، لا رياء الناس ، كما فعل القوم من المشركين فى مسيرهم
إلى بدر طلب رياء الناس ، وذلك أنهم أُخبروا بقوت ^(٦) العير رسول الله ﷺ
وأصحابه ، وقيل لهم : انصروا فقد سلمت العير التى جئتم لنصرتها . فأبوا وقالوا :
نأتى بدرًا ، فنشرب بها الخمر ، وتعزف علينا القيان ، وتحدث بنا العرب ^(٧) فيها .

(١) قوام كل شئ وقومه : عماده ونظامه . الوسيط (ق و م) .

والأثر أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧١٢/٥ من طريق أصبغ عن ابن زيد .

(٢) فى م : « جدكم » ، وفى سيرة ابن هشام : « حدثكم » . والحد : البأس . ينظر الوسيط (ح د د) .

(٣) سيرة ابن هشام ١/٦٧٣ .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧١٢/٥ من طريق أصبغ عن ابن زيد به .

(٥) فى م : « لا » .

(٦) فى ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : « بقرب » .

(٧) بعده فى م : « لمكانتنا » .

فَشُقُّوا مَكَانَ الْخَمْرِ كُمُوسَ الْمَنَيا .

كما حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ بْنُ عَبْدِ الصَّمِدِ ، قال : ثنى أُمِّي ، قال : ثنا أَبَانُ ، قال : ثنا هِشَامُ بْنُ عُرْوَةَ ، عن عُرْوَةَ قال : كانت قريش قبل أن يَلْقَاهُم النَّبِيُّ ﷺ يوم بدر قد جاءهم راکبٌ من أُمِّي سفيانَ والركبِ الذين معه : إنا قد أجزنا القومَ ^(١) وأن ارجعوا ^(١) . فجاء الركبُ الذين بعثهم أبو سفيانَ الذين يأمرون قريشًا بالرجعة بالجحفة ، فقالوا : والله لا نرجع حتى ننزل بدرًا ، فنقيم به ^(٢) ثلاثَ ليالٍ ، ويرانا من غَشِيَتَنَا من أهلِ الحجازِ ، فإنه لن يرانا أحدٌ من العربِ وما جمعنا فيقاتلنا . وهم الذين قال الله : ﴿ كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بَطْرًا وَرِشَاءَ النَّاسِ ﴾ . والتَّقُوا هم والنبي ﷺ ، ففتح الله على رسوله ، وأخزى أئمةَ الكفرِ ، وشفى صدورَ المؤمنين ^(٣) منهم .

حدَّثَنَا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةٌ ، قال : ثنى ابنُ إسحاقَ في حديثٍ ذكره ، قال : ثنى محمدُ بنُ مسلمٍ ، وعاصمُ بنُ عُمرٍ ^(٤) ، وعبدُ الله بنُ أبي بكرٍ ، ويزيدُ بنُ رومانٍ ، عن عُرْوَةَ بنِ الزبيرِ وغيره ^(٥) من علمائنا ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : لما رأى أبو سفيانَ أنه أحرزَ عيره ، أرسل إلى قريش : إنكم إنما خرَجْتُم لتَمُنَعوا عيرَكم ورجالكم وأموالكم ، فقد نجاها الله فارجعوا . فقال أبو جهلُ بنُ هشامٍ : والله لا نرجع حتى نردَ بدرًا - وكان بدرٌ مؤسماً من مواسمِ العربِ ، يجتمعُ لهم بها سوقٌ كلَّ عامٍ - فنقيم عليه ثلاثًا ، وتَنَحَّرَ الجُزُرُ ، ونُطِعِم [٩٠٨/١] الطعامَ ، ونَسَقِيَ الخُمورَ ، وتَعَرَّفَ علينا

(١ - ١) في م : « فارجعوا » .

(٢) في م : « فيه » .

(٣) أخرجه المصنف في تاريخه ٤٢٤/٢ عن عبد الوارث به .

(٤) في النسخ : « عمرو » ، وهو خطأ . وهو عاصم بن عمر بن قتادة ، وقد سبق مراراً .

(٥) في ص : « غيرهم » .

الْقِيَانُ ، وَتَسْمَعُ بِنَا الْعَرَبِ فَلَا يَزَالُونَ يَهَابُونَنَا أَبَدًا ، فَاْمَضُوا^(١) .

١٧/١٠ / قَالَ ابْنُ حَمِيدٍ : ثنا سلمة ، قال : قال ابنُ إسحاقَ : ﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بَطْرًا وَرِثَاءَ النَّاسِ ﴾ ، أى : لا تكونوا كأبى جهلٍ وأصحابه الذين قالوا : لا نَرْجِعُ حتى نَأْتِيَ بَدْرًا ، وَنَنَحَرَ بِهَا الْجُرُزَ ، وَنَسْقَى بِهَا الْحَمْرَ ، وَتَغْرِفَ عَلَيْنَا الْقِيَانُ ، وَتَسْمَعُ بِنَا الْعَرَبِ فَلَا يَزَالُونَ يَهَابُونَنَا . أى : لا يَكُونَنَّ أَمْرُكُمْ رِيَاءً وَلَا سُمْعَةً وَلَا التَّمَاسَ مَا عِنْدَ النَّاسِ ، وَأَخْلَصُوا لِلَّهِ النِّيَّةَ وَالْحِسْبَةَ فِي نَصْرِ دِينِكُمْ ، وَمُؤَاوَزَةِ نَبِيِّكُمْ . أى : لا تَعْمَلُوا إِلَّا لِلَّهِ ، وَلَا تَطْلُبُوا غَيْرَهُ^(٢) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عُمَارَةَ الْأَسَدِيُّ ، قال : ثنا عبيدُ اللَّهِ بنُ موسى ، قال : أَخْبَرَنَا إِسْرَائِيلُ ، وَحَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِسْحَاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا إِسْرَائِيلُ ، عن ابنِ أَيْ نَجِيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بَطْرًا وَرِثَاءَ النَّاسِ ﴾ . قال : أصحابُ بَدْرِ^(٣) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أَيْ نَجِيحٍ ، عن مجاهدٍ قوله : ﴿ بَطْرًا وَرِثَاءَ النَّاسِ ﴾ . قال : أبو جهلٍ وأصحابه يومَ بَدْرِ^(٤) .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا حجاجُ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، عن

(١) سيرة ابن هشام ٦١٨/١ ، وأخرجه المصنف في تاريخه ٤٣٨/٢ بهذا الإسناد .

(٢) سيرة ابن هشام ٦٧٣/١ ، ٦٧٤ ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٧١٣/٥ ، ١٧١٤ من طريق سلمة عن ابن إسحاق عن يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه قوله .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٧١٤/٥ من طريق عبيد الله بن موسى به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٩٠/٣ إلى ابن المنذر .

(٤) تفسير مجاهد ص ٣٥٦ مطولاً ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٩٠/٣ إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر .

مجاهد مثله . قال ابن جريج : وقال عبد الله بن كثير : هم مشركو قريش ، وذلك خروجهم إلى بدر .

حدثني محمد بن سعيد ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمي ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس : ﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بَطْرًا وَرِثَاءَ النَّاسِ ﴾ . يعنى : المشركين الذين قاتلوا رسول الله ﷺ يوم بدر ^(١) .

حدثنا محمد بن عبد الأعلى ، قال : ثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : ﴿ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بَطْرًا وَرِثَاءَ النَّاسِ ﴾ . قال : هم قريش وأبو جهل وأصحابه الذين خرجوا يوم بدر ^(٢) .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بَطْرًا وَرِثَاءَ النَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَاللَّهُ يَمَّا يَعْمَلُونَ يُحِيطُ ﴾ . قال : كان مشركو قريش الذين قاتلوا نبي الله يوم بدر خرجوا ، ولهم بغى وفخر ، وقد قيل لهم يومئذ : ازجعوا ، فقد انطلقت عيركم وقد ظفروهم . قالوا : لا والله حتى يتحدت أهل الحجاز بمسيرنا وعدتنا . قال : ودكر لنا أن نبي الله ﷺ قال يومئذ : « اللهم إن قريشاً أقبلت بفخرها وخيلائها لتحدك ورسولك » ^(٣) .

حدثني محمد بن الحسين ، قال : ثنا أحمد بن المفضل ، قال : ثنا أسباط ، عن السدي ، قال : ذكر المشركين وما يطعمون على المياه فقال : ﴿ لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٧١٣/٥ عن محمد بن سعد به ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ١٨٩/٣ ، ١٩٠ إلى ابن مردويه .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٦٠/١ عن معمر به .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٧١٤/٥ من طريق يزيد به ، ولم يذكر فيه الجزء المرفوع ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ١٩٠/٣ إلى ابن المنذر وأبي الشيخ ، وينظر تفسير مجاهد ص ٣٥٦ .

خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بَطْرًا وَرِثَاءَ النَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ﴿١﴾ .

حَدَّثْتُ عَنْ الْحُسَيْنِ بْنِ الْفَرَجِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مَعَاذٍ الْفَضْلَ بْنَ خَالِدٍ ، قَالَ : ثنا عبيدُ بنُ سليمانَ ، قَالَ : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿ الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بَطْرًا ﴾ . قَالَ : هُمُ الْمُشْرِكُونَ خَرَجُوا إِلَى بَدْرِ أَشْرًا وَبَطْرًا ^(١) .

١٨/١٠ / حَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا عبدُ العزيزِ ، قَالَ : ثنا أبو مَعَشِيرٍ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبِ الْقُرْظِيِّ ، قَالَ : لما خَرَجَتْ قَرِيشٌ مِنْ مَكَّةَ إِلَى بَدْرِ ، خَرَجُوا بِالْقِيَانِ وَالذَّفُوفِ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ : ﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بَطْرًا وَرِثَاءَ النَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَاللَّهُ يَمَّا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا ﴾ ^(٢) .

فتأويلُ الكلامِ إذن : ولا تكونوا أيُّها المؤمنون باللهِ ورسوله في العملِ بالرياءِ والشمعةِ ، وتركِ إخلاصِ العملِ للهِ واختسابِ الأجرِ فيه كالجيشِ من أهلِ الكفرِ باللهِ ورسوله الذين خرجوا من منازلهم بطراً ومراءاةِ الناسِ بزيّهم وأموالهم وكثرةِ عددهم ، وشدةِ بطانتهم ، ﴿ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ . يقولُ : ويمنعون الناسَ من دينِ اللهِ والدخولِ في الإسلامِ بقتالهم إياهم ، وتعذيبهم من قدزوا عليه من أهلِ الإيمانِ باللهِ ، ﴿ وَاللَّهُ يَمَّا يَعْمَلُونَ ﴾ من الرياءِ ، والصدِّ عن سبيلِ اللهِ ، وغيرِ ذلك من أفعالهم ، ﴿ مُحِيطًا ﴾ . يقولُ : عالمٌ بجميعِ ذلك ، لا يخفى عليه منه شيءٌ ، وذلك أن الأشياءَ كلّها له مُتَجَلِّيةٌ ، لا يعزُبُ عنه منها شيءٌ ، فهو لهم بها مُعاقِبٌ ، وعليها معدَّبٌ .

القولُ في تأويلِ قوله : ﴿ وَإِذْ زَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَلَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ

(١) ذكر نحوه ابن كثير في تفسيره ١٦/٤ .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٩٠/٣ إلى المصنف ، وذكره ابن كثير في تفسيره ١٦/٤ .

لَكُمْ أَيْوَمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌّ لَكُمْ فَلَمَّا تَرَآتِ الْفِتْنَانَ نَكَصَ عَلَى عَقِبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكُمْ إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٤٨﴾ .

يعنى تعالى ذكره بقوله : ﴿ وَإِذْ زَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَلَهُمْ ﴾ : وحين زَيْن لهم الشيطان أعمالهم .

وكان تزيينه ذلك لهم كما حدثني المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللهِ بنُ صالح ، قال : ثنا معاوية ، عن علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس ، قال : جاء إبليس يوم بدر في جُنْدٍ مِنَ الشَّيَاطِينِ معه رايته ، ^(١) « والشيطان » في صورة رجلٍ من بنى مُدَلِجٍ ؛ في صورة سُراقَةَ بنِ مالكِ بنِ جُعْشَمٍ ، فقال الشيطانُ للمشركين : ﴿ لَا غَالِبَ لَكُمْ أَيْوَمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌّ لَكُمْ ﴾ . فلما اصطفَّ الناس ، أخذ رسولُ اللهِ ﷺ قبضةً مِنَ الترابِ ، فرمى بها ^(٢) وجوهَ المشركين ، فولَّوا مُدْبِرِينَ ، وأقبلَ جبريلُ إلى إبليسَ ، فلما رآه ، وكانت يدهُ في [١/٩٠٨ظ] يد رجلٍ من المشركين ، انْتَرَعَ إبليسُ يدهُ ، فولَّى مدبراً ^(٣) وشيعتهُ ، فقال الرجلُ : يا سُراقَةُ ، أَنْتَ عُمُ أَنْكَ لَنَا جَارٌّ؟! قال : ﴿ إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ . وذلك حينَ رأى الملائكةَ ^(٤) .

حدثني محمد بن الحسين ، قال : ثنا أحمد بن المفضل ، قال : ثنا أسباط ، عن

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) بعده في م : « في » .

(٣) بعده في م : « هو » .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٥/١٧١٥ ، والبيهقي مطولاً في دلائل النبوة ٣/٧٨ ، ٧٩ من طريق أبي صالح به ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٣/١٩٠ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

السدي ، قال : أتى المشركين إبليس في صورة شرافة بن مالك بن جعشم الكناني الشاعر ، ثم المدلجي ، فجاء على فرس ، فقال للمشركين : ﴿ لَا غَالِبَ لَكُمْ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ ﴾ . فقالوا : ومن أنت ؟ قال : أنا جازكم شرافة ، وهؤلاء كنانة قد أتوكم .

١٩/١ / حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا سلمة ، قال : قال ابن إسحاق ، ثنى يزيد بن رومان ، عن عروة بن الزبير ، قال : لما أجمعت قريش المسير ذكرت الذي بينها وبين بني بكر^(١) - يعني من الحرب - فكاد ذلك أن يشيهم^(٢) ، فتبدي لهم إبليس في صورة شرافة بن جعشم المدلجي - وكان من أشرف بني كنانة - فقال : أنا جاز لكم من أن تأتيكم كنانة بشيء تكرهونه . فخرجوا سراعاً^(٣) .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا سلمة ، قال : قال ابن إسحاق في قوله : ﴿ وَإِذْ زَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَلَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمْ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَكُمْ ﴾ . فذكر استدراج إبليس إياهم وتشبيهاه بسرافة بن مالك بن جعشم لهم^(٤) ، حين ذكروا ما بينهم وبين بني بكر بن عبد مناة بن كنانة في^(٥) الحرب التي كانت بينهم ، يقول الله : ﴿ فَلَمَّا تَرَأَتِ الْفِئْتَانِ ﴾ ، ونظر عدو الله إلى جنود الله من الملائكة ، قد أيد الله بهم رسوله والمؤمنين على عدوهم ، ﴿ نَكَصَ عَلَى عَقْبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنْكُمْ إِنِّي أَرَىٰ مَا لَا تَرَوْنَ ﴾ ، وصدق عدو الله ، إنه رأى ما لا يرون ، وقال : ﴿ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ . فأوردتهم ثم أسلمهم . قال :

(١) سقط من : ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف .

(٢) في م : « يشيهم » .

(٣) سيرة ابن هشام ١/٦١٢ ، وأخرجه المصنف في تاريخه ٤٣١/٢ عن ابن حميد به .

(٤) سقط من : م .

(٥) في م : « من » .

فذكر لي أنهم كانوا يزونه في كل منزل في صورة سراقه بن مالك بن جعشم لا يُنكرونه، حتى إذا كان يوم بدر، والتقى الجمعان، كان الذي رآه حين نكص الحارث بن هشام أو عمير بن وهب الجمحي، فذكر أحدهما، فقال^(١): أين^(٢) أئى سراق؟ مثل^(٣) عدو الله وذهب^(٤).

حدثنا بشر بن معاذ، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله: ﴿وَإِذْ زَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَلَهُمْ﴾ إلى قوله: ﴿شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾. قال: ذكر لنا أنه رأى جبريل تنزل معه الملائكة، فزعم عدو الله أنه لا يدان^(٥) له بالملائكة، وقال: ﴿إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ﴾. وكذب والله عدو الله، ما به مخافة الله، ولكن علم أن لا قوة له ولا منعة له، وتلك عادة عدو الله لمن أطاعه^(٦) واستقاد له^(٧)، حتى إذا التقى الحق والباطل، أسلمهم شر مسلّم، وتبرأ منهم عند ذلك^(٨).

حدثني القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنى حجاج، عن ابن جريج، قال: قال ابن عباس: ﴿وَإِذْ زَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَلَهُمْ﴾ الآية. قال: لما كان يوم بدر، سار إبليس برايته وجنوده مع المشركين، وألقى في قلوب المشركين: إن أحدا لن يغليكم، وإنى جاز لكم. فلما التقوا ونظر الشيطان إلى أمداد الملائكة، ﴿نَكَصَ

(١) سياق العبارة في سيرة ابن هشام: قال ابن إسحاق: وعمير بن وهب أو الحارث بن هشام قد ذكر لي أحدهما الذي رأى إبليس حين نكص على عقبه يوم بدر، فقال....

(٢ - ٣) في م: «سراقه، أسلمنا». ومثل: من الأضداد، يقال للقائم: مائل. وللاصق بالأرض: مائل. ويقال: رأيت شخصا ثم مثل أى غاب عن عيني. ينظر الأضداد ص ٢٨٨.

(٣) سيرة ابن هشام ١/٦٦٣.

(٤) في النسخ: «يدى». والمثبت من مصدرى التخريج. ومالي بفلان يدان: أى طاقة. اللسان (ى دى).

(٥ - ٦) في م: «واستعاذ به».

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٧١٦/٥ من طريق يزيد به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/١٩٠ إلى أبي الشيخ.

عَلَى عَقْبَيْهِ ﴿١﴾ - قال : رجع مُدْبِرًا - وقال : ﴿إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ﴾ الآية (١) .
 حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ الْفَرَجِ ، قال : ثنا عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ الْمَاجِشُونِ ، قال :
 ثنا مالِكٌ ، عن إبراهيم بن أبي عُبَيْلَةَ ، عن طلحة بن عُبَيْدِ اللَّهِ بن كَرِيزٍ ، أن رسولَ
 اللَّهِ ﷺ قال : « ما رَأَى إبليسُ يوماً هو فيه أصغرُ ولا أحمَرُّ ولا أذخرُ ولا أغيظُ من يومِ
 عرفةَ ، وذلك مما يَرى من تنزِيلِ الرحمةِ والعفوِ عن الذنوبِ ، إلا ما رأى يومَ بدرٍ » .
 قالوا : يا رسولَ اللَّهِ ، وما رأى يومَ بدرٍ ؟ قال : « أما إنه رأى جبريلَ يَزْعُ
 الملائكةَ (٢) » (٣) .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، قال : ثنا سليمانُ بْنُ الْمُغِيرَةِ ،
 عن حميدِ بْنِ هلالٍ ، عن / الحسنِ في قوله : ﴿إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ﴾ . قال : رأى ٢٠/١٠
 جبريلَ مُعْتَجِرًا (٤) يَبْزُدُ ، يَمْشِي بينَ يَدَيِ النَّبِيِّ ﷺ ، وفي يده اللَّجَامُ ، ما ركب (٥) .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قال : ثنا هاشمُ بْنُ الْقَاسِمِ ، قال : ثنا سليمانُ بْنُ الْمُغِيرَةِ ، عن
 حميدِ بْنِ هلالٍ ، قال : قال الحسنُ : وتلا هذه الآية : ﴿وَإِذْ زَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ
 أَعْمَلَهُمْ﴾ الآية ، قال : سار إبليسُ مع المشركين بيدٍ برايته وجنوده ، وألقى في

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ١٦/٤ عن ابن جريح به .

(٢) نزع الملائكة : يرتبهم ويسويهم ويصفهم للحرب . تاج العروس (وزع) .

(٣) الموطأ ١/٤٢٢ ، ومن طريقه أخرجه عبد الرزاق في المصنف (٨٨٣٢) ، والبيهقي في شعب الإيمان (٤٠٦٩) ، والبخاري (١٩٣٠) ، وفي تفسيره ٣/٣٦٧ عن إبراهيم بن أبي عُبَيْلَةَ ، وهذا الحديث مرسل من هذا الوجه . وقد رواه البيهقي موصولاً في شعب الإيمان (٤٠٧٠) من طريق ابن أبي عُبَيْلَةَ عن طلحة ، عن أبي الدرداء .

(٤) الاعتجار : لئى الثوب على الرأس من غير إدارة تحت الحنك ، تاج العروس (ع ج ر) .

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٧١٦/٥ من طريق سليمان بن المغيرة به ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٣/١٩٠ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

قلوبِ المشركين : إن أحدًا لن ^(١) يُغلبِكُمْ وأنتم تُقاتِلون على دينِ آبائِكُمْ ، ولن تُغلبوا كثرةً . فَلَمَّا اتَّقَوْا ﴿ نَكَصَ عَلَى عَقَبَيْهِ ﴾ . يقولُ : رَجَعَ مُدْبِرًا وقال : ﴿ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنْكُمْ إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ ﴾ . يعنى الملائكة .

حَدَّثَنِى الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الْعَزِيزِ ، قَالَ : ثنا أَبُو مَعْشَرَ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ ، قَالَ : لَمَّا أُجْمِعَت قَرِيشٌ عَلَى السَّيْرِ ، قَالُوا : إِنَّمَا نَتَخَوَّفُ مِنْ بَنِي بَكْرِ . فَقَالَ لَهُمْ إِبْلِيسُ فِي صُورَةِ سُراقَةَ بْنِ مَالِكِ بْنِ جُعْشَمٍ : أَنَا جَارٌ لَكُمْ مِنْ بَنِي بَكْرِ ، وَلَا غَالِبَ لَكُمْ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ .

فتأويل الكلام : ﴿ وَإِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ فى هذه الأحوالِ وحينَ زَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ خَرَجَهُمْ إِلَيْكُمْ أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لِحَرْبِكُمْ وَقِتَالِكُمْ ، وَحَسَّنَ ذَلِكَ لَهُمْ ، وَحَثَّهُمْ عَلَيْكُمْ ، وَقَالَ لَهُمْ : لَا غَالِبَ لَكُمْ الْيَوْمَ مِنْ بَنِي آدَمَ ، فَاطْمَئِنُّوا وَأُبَشِّرُوا ، ﴿ وَإِنِّي جَارٌ لَّكُمْ ﴾ مِنْ كِنَانَةَ أَنْ تَأْتِيَكُمْ مِنْ وَرَائِكُمْ فَتُغَيِّرَكُمْ ؛ أَجِيرُكُمْ وَأَمْنَعُكُمْ مِنْهُمْ ، فَلَا تَخَافُوهُمْ ، وَاجْعَلُوا حُدُوكُمْ ^(٢) وَأَسْكُمْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَأَصْحَابِهِ ، ﴿ فَلَمَّا تَرَأَتِ الْفِئَتَانِ ﴾ . يقولُ : فلما تَرَاخَفَتِ جُنُودُ اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَجُنُودُ الشَّيْطَانِ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ، وَنَظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ ، ﴿ نَكَصَ عَلَى عَقَبَيْهِ ﴾ . يقولُ : رَجَعَ الْفَهْقَرِيُّ عَلَى قَفَاهُ هَارِبًا . [٩٠٩/١] يُقَالُ مِنْهُ : نَكَصَ يَنْكُصُ وَيَنْكُصُ نُكُوصًا . وَمِنْهُ قَوْلُ زُهَيْرٍ ^(٣) :

هَمْ يَضْرِبُونَ حَبِيكَ الْبَيْضِ ^(٤) إِذْ لَحِقُوا لَا يَنْكُصُونَ إِذَا مَا اسْتَلْجِمُوا وَحَمُوا

(١) فى ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : « لا » .

(٢) فى م ، ف : « جدكم » .

(٣) ديوانه ص ١٥٩ .

(٤) البيض : جمع البيضة أى المغفر ، وهو الخوذة ، وحبك البيض : طرائق حديدية جمع حبيكة . ينظر اللسان

ح ب ك ، و ب ي ض .

وقال للمشركين : ﴿ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنْكُمْ إِنِّي أَرَىٰ مَا لَا تَرَوْنَ ﴾ . يعنى أنه يرى الملائكة الذين بعثهم الله مددًا للمؤمنين ، والمشركون لا يرونهم ، إنى أخاف عقاب الله ، وكذب عدو الله ، ﴿ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ .

القول فى تأويل قوله : ﴿ إِذْ يَكْفُورُ الْمَنْفِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ عَرَّ هَؤُلَاءِ دِينَهُمْ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ (٤٩) .

يقول تعالى ذكره : ﴿ وَإِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ فى هذه الأحوال ^(١) ﴿ إِذْ يَكْفُورُ الْمَنْفِقُونَ ﴾ وكرر ^(١) بقوله : ﴿ إِذْ يَكْفُورُ الْمَنْفِقُونَ ﴾ على قوله : ﴿ إِذْ يُرِيكُهُمُ اللَّهُ فِي مَنَامِكَ قَلِيلًا ﴾ .

﴿ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ ﴾ . يعنى : شك فى الإسلام ، لم يصح يقينهم ، ولم تُشرخ بالإيمان صدورهم ، ﴿ عَرَّ هَؤُلَاءِ دِينَهُمْ ﴾ . / يقول : عرَّ هؤلاء الذين يُقاتلون المشركين من أصحاب محمد ﷺ من أنفسهم - دينهم وذلك الإسلام .

وذكر أن الذين قالوا هذا القول كانوا نفرًا ممن كان قد تكلم بالإسلام من مشركى قريش ، ولم يستحكم الإسلام فى قلوبهم .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا محمد بنُ المُثنَّى ، قال : ثنا عبدُ الأعلى ، قال : ثنا داودُ ، عن عامرِ فى هذه الآية : ﴿ إِذْ يَكْفُورُ الْمَنْفِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ عَرَّ هَؤُلَاءِ

(١) بعده فى م : « و » .

(٢) فى ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : « كَرَّرَ » .

دِينَهُمْ ﴿١﴾ . قال : كان ناسٌ من أهل مكة تكلموا بالإسلام ، فخرجوا مع المشركين يوم بدر ، فلما رأوا قلة المسلمين ، قالوا : ﴿ عَرَّ هَؤُلَاءِ دِينَهُمْ ﴾ ^(١) .

حدثني إسحاق ^(٢) بن شاهين ، قال : ثنا خالد ، عن داود ، عن عامرٍ مثله .

حدثني الحارث ، قال : ثنا عبد العزيز ، قال : ثنا يحيى بن زكريا ، عن ابن جريج ، عن مجاهد في قوله : ﴿ إِذْ يَكْفُلُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ عَرَّ هَؤُلَاءِ دِينَهُمْ ﴾ . قال : فئة من قريش ؛ ^(٣) أبو قيس بن الوليد بن المغيرة ، وأبو قيس بن الفاكه بن المغيرة ، والحارث بن زئعة بن الأسود بن المطلب ، وعلي بن أمية بن خلف ، والعاصم بن مُنَبِّه بن الحجاج ، خرجوا مع قريش من مكة ، وهم على الارتياح ، فحبسهم اذتيابهم ، فلما رأوا قلة أصحاب رسول الله ﷺ قالوا : ﴿ عَرَّ هَؤُلَاءِ دِينَهُمْ ﴾ حتى ^(٤) قدموا على ما ^(٥) قدموا عليه مع قلة عددهم وكثرة عدوهم ^(٥) . ^(٦) فشرّد بهم من خلفهم ^(٦) .

حدثنا محمد بن عبد الأعلى ، قال : ثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن الحسن : ﴿ إِذْ يَكْفُلُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ عَرَّ هَؤُلَاءِ دِينَهُمْ ﴾ . قال : هم قوم لم يشهدوا القتال يوم بدر ، فسُموا منافقين . قال معمر : وقال بعضهم : قوم كانوا أقروا بالإسلام ، وهم بمكة ، فخرجوا مع المشركين يوم بدر ،

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ١٩/٤ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٩١/٣ إلى ابن المنذر وأبي الشيخ .

(٢) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : « أبو إسحاق » .

(٣-٣) في م : « قيس بن » . ومكانه بياض في : ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف . وتنظر سيرة ابن هشام ١/٦٤١ .

(٤-٤) سقط من : ت ، ١ ، س ، ف .

(٥) في ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف : « عددهم » .

(٦-٦) سقط من : م . والأثر ذكره ابن كثير في تفسيره ١٩/٤ .

فَلَمَّا رَأَوْا قَلَّةَ الْمُسْلِمِينَ قَالُوا: ﴿عَرَّ هَتُولَاءُ دِينَهُمْ﴾^(١).

حَدَّثَنَا بَشْرٌ، قَالَ: ثنا يزيدٌ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادة قوله: ﴿إِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ﴾، إلى قوله: ﴿فَاتَّكَ اللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾. قال: رأوا عصابة من المؤمنين شردت^(٢) لأمر الله. وذكر لنا أن أبا جهل عدو الله لما أشرف على محمد ﷺ وأصحابه، قال: والله لا يُعْبُدُ الله بعد اليوم. قسوة^(٣) وعتوا^(٤).

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ، قَالَ: ثنا الحسينُ، قال: ثنى حجاجٌ، قال: قال ابنُ جريجٍ في قوله: ﴿إِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ﴾. قال: ناسٌ كانوا من المنافقين بمكة، قالوه يوم بدرٍ، وهم يومئذٍ ثلاثمائة وبضعة عشر رجلاً^(٥).

قال: حَدَّثَنِي حجاجٌ، عن ابنِ جريجٍ في قوله: ﴿إِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ﴾. قال: لما دنا القومُ بعضهم من بعضٍ، فقلل الله المسلمين في أعين المشركين، وقلل المشركين في أعين المسلمين، فقال المشركون: ﴿عَرَّ هَتُولَاءُ دِينَهُمْ﴾. وإنما قالوا ذلك من قلتهم في أعينهم، وظنوا أنهم سيهزموهم لا يشككون في ذلك، فقال الله: ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَاتَّكَ اللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾.

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٧١٦/٥ أثر الحسن وحده من طريق محمد بن عبد الأعلى به، وأخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٦٠/١، ٢٦١ عن معمر به وسمى المجهول الكلبي، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٩١/٣ إلى ابن المنذر.

(٢) في م، ومصدرى التخريج: «تشددت». وفي ف: «سردب». وشرد القوم: ذهبوا. التاج (ش ر د).

(٣) في ت ١، ف: «فسبوه».

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٧١٧/٥ من طريق يزيد به.

(٥) ذكره ابن كثير في تفسيره ١٩/٤، وليس فيه: «وهم يومئذ».

٢٢/١٠ / وأما قوله: ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ﴾ . فإن معناه: وَمَنْ يُسَلِّمْ أَمْرَهُ إِلَى اللَّهِ وَيَثِقْ بِهِ ، وَيَرْضَ بِقَضَائِهِ ، فَإِنَّ اللَّهَ حَافِظُهُ وَنَاصِرُهُ ؛ لِأَنَّهُ عَزِيزٌ لَا يَغْلِبُهُ شَيْءٌ ، وَلَا يَقْهَرُهُ أَحَدٌ ، فَجَازُهُ مَنِيْعٌ ، وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ مَكْفِيٌّ ^(١) .

وهذا أمرٌ من الله جل ثناؤه المؤمنين به من أصحاب رسول الله وغيرهم أن يفوضوا أمرهم إليه ، ويسلموا لقضائه ، كما يكفيهم أعداءهم ، ولا يستدلُّهم من نأواهم ؛ لأنه عزيزٌ غير مغلوب ، فجازه غير مَقهورٍ ، ﴿حَكِيمٌ﴾ يقول: هو فيما يُدبِّرُ من أمر خلقه ، حكيمٌ لا يدخلُ تدييره خللٌ ^(٢) .

القول في تأويل قوله: ﴿وَلَوْ تَرَى إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَائِكَةَ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَرَاهُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ﴿٥٠﴾﴾ .

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ: ولو تُعَايِنُ يا محمدُ حينَ يَتَوَفَّى الملائكةُ أرواحَ الكفارِ ، فتَنزِعُها من أجسادِهِمْ ، تُضْرِبُ الوجوهَ منهم والأُستاهُ ، ويقولون لهم: ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّتِي تُحْرِقُكُمْ يَوْمَ وُرُودِكُمْ جَهَنَّمَ .
[٩٠٩/١ ظ] وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قوله: ﴿إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَرَاهُمْ﴾ . قال : يوم بدر ^(٣) .

(١) في م: «يكفه»، وفي ص، ت، ١، ت، ٢، س، ف: «يكفى» .

(٢) بعده في ف: «أبدا» .

(٣) تفسير مجاهد ص ٣٥٦ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٧١٨/٥ .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا يحيى بن سليم ^(١) ، عن إسماعيل بن كثير ، عن مجاهد : ﴿ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ ﴾ . قال : وأستاههم ، ولكنَّ اللهَ كريمٌ يَكُنِّي ^(٢) .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا أبي ، عن سفيان ، عن أبي هاشم ، عن مجاهد ، في قوله : ﴿ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ ﴾ . قال : وأستاههم ، ولكنه كريمٌ يَكُنِّي ^(٣) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا وهب بن جرير ، قال : أخبرنا شعبة ، عن يعلَى بن مسلم ، عن سعيد بن جبيرة في قوله : ﴿ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ ﴾ . قال : إن اللهَ كَنَّى ، ولو شاء لقال : أستاههم ، وإنما عنى بأدبارهم أستاههم ^(٤) .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد ، قال : أستاههم يوم بدر .

قال ابن جريج : قال ابن عباس : إذا أقبل المشركون بوجوههم إلى المسلمين ضربوا وجوههم بالسيوف ، وإذا ولَّوا أذركتهم الملائكة ، فضربوا أدبارهم ^(٥) .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا عبد الرحمن ، قال : ثنا عباد بن راشد ، عن الحسن ، قال : قال رجلٌ : يا رسولَ الله ، إني رأيتُ بظهيرِ أبي جهلٍ مثلَ الشُّرَاكِ !

(١) في م ، ت ٢ ، ف : « أسلم » ، وينظر تهذيب الكمال ٣١ / ٣٦٥ .

(٢) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (٩٩٧ - التفسير) عن يحيى بن سليم به .

(٣) تفسير سفيان ص ١١٩ ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٧١٨/٥ من طريق سفيان به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/ ١٩١ إلى ابن المنذر وأبي الشيخ .

(٤) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ١٧١٨/٥ معلقاً .

(٥) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤/ ٢٠ .

قال: ما ذاك؟ قال: «ضرب الملائكة»^(١).

٢٣/١٠ / حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ ، قَالَ : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قَالَ : ثنا إسرائيلُ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ ، أن رجلاً قال للنبيِّ ﷺ : إني حملتُ على رجلٍ من المشركين ، فذهبتُ لأضربَه ، فندرَ^(٢) رأسُه ! فقال : « سبقتك إليه المَلَكُ » .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : ثنى حَزْمَلَةُ ، أنه سمِعَ عمرَ مولى عُفْرَةَ^(٣) يقولُ : إِذَا سَمِعْتَ اللَّهَ يَقُولُ : ﴿ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ ﴾ . فَإِنَّمَا يُرِيدُ أَسْتَاهَهُمْ^(٤) .

قال أبو جعفرٍ : وفي الكلامِ محذوفٌ استُغْنِي بِدَلَالَةِ الظَّاهِرِ عَلَيْهِ مِنْ ذِكْرِهِ ، وهو قوله : ويقولون : ﴿ وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ﴾ . حَذِفَتْ « يقولون » ، كما حَذِفَتْ مِنْ قَوْلِهِ : ﴿ وَلَوْ تَرَى إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا رُءُوسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا ﴾ [السجدة : ١٢] . بمعنى : يقولون : رَبَّنَا أَبْصَرْنَا .

القولُ في تأويلِ قوله : ﴿ ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْت أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَمٍ لِلْعَبِيدِ ﴾^(٥) .

يقولُ تعالى ذكره مخبرًا عن قِيلِ الملائكةِ لهؤلاءِ المشركين الذين قُتِلوا ببدرٍ ، أنهم يقولون لهم ، وهم يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ : ذُوقُوا عَذَابَ اللَّهِ الَّذِي يُحْرِقُكُمْ ، هذا العذابُ لكم ﴿ بِمَا قَدَّمْت أَيْدِيكُمْ ﴾ . أى : بما كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٢٠/٤ عن الحسن البصرى ، وقال : رواه ابن جرير ، وهو مرسل .

(٢) ندر رأسه : سقط ووقع . النهاية ٣٥/٥ .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « عفرة » .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧١٨/٥ معلقًا .

مِنَ الْآثَامِ وَالْأَوْزَارِ، وَاجْتَرَحْتُمْ^(١) مِنْ مَعَاصِي اللَّهِ أَيَّامَ حَيَاتِكُمْ، فَذُوقُوا الْيَوْمَ الْعَذَابَ، وَفِي مَعَادِكُمْ عَذَابَ الْحَرِيقِ، وَذَلِكَ لَكُمْ بِأَنَّ اللَّهَ ﴿لَيْسَ يَظْلَمُ لِعَبِيدٍ﴾: لَا يُعَاقِبُ أَحَدًا مِنْ خَلْقِهِ إِلَّا بِجُزْمٍ اجْتَرَمَهُ، وَلَا يُعَذِّبُهُ إِلَّا بِمَعْصِيَتِهِ إِيَّاهُ؛ لِأَنَّ الظَّلْمَ لَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مِنْهُ.

وفى فتح « أن » من قوله: ﴿ وَأَنْتَ اللَّهُ ﴾، وجهان من الإعراب؛ أحدهما: النصب، وهو للعطف^(٢) على « ما » التى فى قوله: ﴿ بِمَا قَدَّمْتَ ﴾ بمعنى: ﴿ ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتَ أَيْدِيكُمْ ﴾ وب ﴿ أَنْتَ اللَّهُ لَيْسَ يَظْلَمُ لِعَبِيدٍ ﴾ فى قول بعضهم، والحفص فى قول بعض.

والآخر: الرفع على: ﴿ ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتَ ﴾ وذلك أن الله^(٣).

القول فى تأويل قوله: ﴿ كَذَّابٍ ءَالَ فِرْعَوْنَ ۗ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ (٥٢).

يقول تعالى ذكره: فعل هؤلاء المشركون من قريش الذين قتلوا بيدر كعادة قوم فرعون وصنيعهم وفعلهم، وفعل من كذب بحجج الله ورسله من الأمم الخالية قبلهم، ففعلنا^(٤) بهم كفعلنا بأولئك.

وقد بينا فيما مضى أن الدَّأْبَ هو الشَّأْنُ والعادة، بما أَعْتَى عن إعادته فى هذا الموضع^(٥).

(١) فى ص، ف: « اخترتم ». واجترح الشيء: كسبه. ينظر اللسان (ج ر ح).

(٢) فى ص، ت ١، ت ٢، س، ف: « العطف ».

(٣) ينظر معانى القرآن للفراء ٤١٣/١.

(٤) فى ص، ت ١، ت ٢، س: « فعلنا ».

(٥) تقدم فى ٢٣٧/٥.

حَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثَنَى عَبْدُ الْعَزِيزِ ، قَالَ : ثنا شَيْبَانُ ، عَنْ جَابِرٍ ، عَنْ عَامِرٍ وَمَجَاهِدٍ وَعَطَاءٍ : ﴿ كَذَّابٍ مَّالٍ فِرْعَوْنٌ ﴾ : كَفَعَلِ آلِ فِرْعَوْنَ ، كَسُنَنِ آلِ فِرْعَوْنَ . وَقَوْلُهُ : ﴿ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ ﴾ . يَقُولُ : فَعَاقَبَهُمُ اللَّهُ بِتَكْذِيبِهِمْ حُجْجَهُ وَرَسُولَهُ ، وَمَعْصِيَتِهِمْ رَبَّهُمْ ، / كَمَا عَاقَبَ أَشْكَالَهُمْ ، وَالْأُمَّمَ الَّذِينَ قَبَلَهُمْ ، ﴿ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ ﴾ : لَا يَغْلِبُهُ غَالِبٌ ، وَلَا يُرَدُّ قَضَاءَهُ رَادًّا ، يَنْفُذُ أَمْرَهُ ، وَيَمْضِي قَضَاؤُهُ فِي خَلْقِهِ ، شَدِيدٌ عِقَابُهُ لِمَنْ كَفَرَ بِآيَاتِهِ ، وَجَحَدَ حُجْجَهُ .

٢٤/١٠

القول في تأويل قوله : ﴿ ذَلِكَ يَأْتِكُ اللَّهُ لِمَ يَكُ مُغَيَّرًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ .

يقول تعالى ذكره : وأخذنا هؤلاء الذين كفروا بآياتنا من مشركى قريش بيدى بذنوبهم ، وفعلنا ذلك بهم ، بأنهم غيروا ما أنعم الله عليهم به من ابتعائهم رسوله منهم وبين أظهرهم ، بإخراجهم إياه من بينهم ، وتكذيبهم له ، وحرهم إياه ، فغيرنا نعمتنا عليهم بإهلاكنا إياهم ، كفعلنا ذلك فى الماضين قبلهم ، ممن طعى علينا ، وعصى أمرنا .

وبنحو ما قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

[١٠٩١/١] حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : ثنا أَحْمَدُ بْنُ الْمُفَضَّلِ ، قَالَ : ثنا أسباط ، عن السدى : ﴿ ذَلِكَ يَأْتِكُ اللَّهُ لِمَ يَكُ مُغَيَّرًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ ﴾ . يَقُولُ : نِعْمَةُ اللَّهِ مُحَمَّدٌ ﷺ ، أَنْعَمَ بِهِ عَلَى قَرِيشٍ وَكَفَرُوا ، فَنَقَلَهُ إِلَى الْأَنْصَارِ ^(١) .

(١) فى ص ، ت ، ١ ، ف : « الأمصار » . والأثر أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧١٨/٥ من طريق أحمد بن =

وقوله: ﴿وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ . يقول: لا يخفى عليه شيء من كلام خلقه، يسمع كلام كل ناطقٍ منهم، بخير نطق أو بشر، ﴿عَلِيمٌ﴾ بما تُضمِره صدورهم، وهو مجازيهم ومُثيبيهم على ما يقولون ويعملون، إن خيرا فخييرا، وإن شرا فشرا .

القول في تأويل قوله: ﴿كَذَّابٍ ءَالَ فِرْعَوْنَ ۖ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَأَغْرَقْنَا ءَالَ فِرْعَوْنَ ۖ وَكُلٌّ كَانُوا ظَالِمِينَ ﴿٥٤﴾﴾ .

يقول تعالى ذكره: غير هؤلاء المشركون بالله، المقتولون بيدى، نعمة ربهم التى نعم بها عليهم، بابتعائه محمدا منهم، وبين أظهرهم، داعيا لهم إلى الهدى، بتكذيبهم إياه، وحر بهم له، ﴿كَذَّابٍ ءَالَ فِرْعَوْنَ ۖ﴾ : كشيئة آل فرعون وعادتهم، وفعليهم بموسى نبي الله فى تكذيبهم إياه، وقصدهم^(١) لحر به، وعادة من قبلهم من الأمم المكذبة رسلها وصنيعهم، ﴿فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ﴾ : بعضا بالرجفة، وبعضا بالخشف، وبعضا بالريح، ﴿وَأَغْرَقْنَا ءَالَ فِرْعَوْنَ ۖ﴾ فى اليم، ﴿وَكُلٌّ كَانُوا ظَالِمِينَ﴾ . يقول: كل هؤلاء الأمم التى أهلكتناها كانوا فاعلين ما لم يكن لهم فعله من تكذيبهم رسل الله والجحود لآياته، فكذلك أهلكتنا هؤلاء الذين أهلكتناهم بيدى، إذ غيروا نعمة الله عندهم، بالقتل بالسيف^(٢)، وأذلنا بعضهم بالإسار والسبأ .

٢٥/١٠

القول فى تأويل قوله: ﴿إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الَّذِينَ كَفَرُوا فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٥٥﴾﴾ .

= المفضل به، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩١/٣ إلى أبى الشيخ .

(١) فى م : «تصديهم»، وفى ف : «قصده» .

(٢) فى ص، ت ١، ت ٢، س : «والسيف» .

يقول تعالى ذكره: **إِنْ شَرَّ مَا دَبَّ عَلَى الْأَرْضِ عِنْدَ اللَّهِ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ، فَجَحَدُوا وَخَدَانِيَتِهِ، وَعَبَدُوا غَيْرَهُ، ﴿فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾**. يقول: فهم لا يصدقون رسل الله، ولا يُقرّون بوجهه وتنزيله.

القول في تأويل قوله: ﴿الَّذِينَ عَاهَدْتَ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنْقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِي كُلِّ مَرَّةٍ وَهُمْ لَا يَتَّقُونَ﴾ ﴿٥٦﴾ .

يقول تعالى ذكره: **﴿إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾**، **﴿الَّذِينَ عَاهَدْتَ مِنْهُمْ﴾** يا محمد، يقول: أخذت عهودهم ومواثيقهم أن لا يحاربوك، ولا يُظاهروا عليك محاربا لك، كقريظة ونظرائهم ممن كان بينك وبينهم عهد وعقد، ثم ينقضون عهودهم ومواثيقهم، كلما عاهدوا دافعوك^(١) وحاربوك وظاهروا عليك، وهم لا يتقون الله، ولا يخافون في فعلهم ذلك أن يُوقع بهم وقعة تجتاحهم وتهلكهم.

كالذي حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد قوله: **﴿الَّذِينَ عَاهَدْتَ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنْقُضُونَ عَهْدَهُمْ﴾**. قال: قريظة ما ألموا على محمد يوم الخندق أعداءه^(٢).

حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنى حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد نحوه.

القول في تأويل قوله: ﴿فَأَمَّا نَشَفَنَّهُمْ فِي الْحَرْبِ فَشَرِدَ بِهَمَّ مَن خَلَفَهُم لَعَلَّهُمْ

(١) في ص: «واضوك» غير منقوطة وفي ت ١: «واقفوك». وفي ف: «فقول».

(٢) تفسير مجاهد ص ٣٥٧، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٧١٩/٥، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٩١/٣ إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر وأبي الشيخ.

يَذْكُرُونَ ﴿٥٧﴾ .

يقول تعالى ذكره لنبية محمد ﷺ: فإما تَلَقَيْنِ فِي الْحَرْبِ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ عَاهَدْتَهُمْ، فنقضوا عهدك مرةً بعد مرةٍ من قُوَيْظَةَ فتأسرهم، ﴿فَشَرِدَ بِهِمْ مَن خَلَفَهُمْ﴾ . يقول: فافعل بهم فعلاً يكون مُشَرِّدًا مَن خلفهم من نظرائهم مَن بينك وبينه عهدٌ وعقدٌ .

والتشريدُ: التطريدُ والتبديدُ والتفريقُ .

وإنما أمر بذلك نبيُّ الله ﷺ أن يفعلَ بالناقضِ العهدَ بينه وبينهم، إذا قدر عليهم، فعلاً يكونُ إخافةً لمن وراءهم ممن كان بينَ رسولِ الله ﷺ وبينه عهدٌ، حتى لا يجترثوا على مثلِ الذي اجترأ عليه هؤلاء الذين وصف اللهُ صفتهم في هذه الآية من نقضِ العهدِ .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني المثنى، قال: ثنا عبدُ اللهِ بنُ صالح، قال: ثنى معاويةُ بنُ صالح، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ / قوله: ﴿فَأَمَّا نَشَفَنَهُمْ فِي الْحَرْبِ فَشَرِدَ بِهِمْ مَن خَلَفَهُمْ﴾ . ٢٦/١٠
يعنى: نكلُّ بهم من بعدهم^(١) .

حدَّثني محمدُ بنُ سعيدٍ، قال: ثنى أبي، قال: ثنى عمي، قال: ثنى أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ: ﴿فَشَرِدَ بِهِمْ مَن خَلَفَهُمْ﴾ . يقول: نكلُّ بهم من وراءهم^(٢) .

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٧٢٠/٥ من طريق أبي صالح به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٩١/٣ إلى ابن المنذر .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٩١/٣ إلى المصنف .

حَدَّثَنَا بَشْرُ بْنُ مَعَاذٍ، قَالَ: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قوله: ﴿فَإِمَّا نَنْتَفِنَّهُمْ فِي الْحَرْبِ فَشَرِدَ بِهَمَّ مَن خَلَفَهُمْ﴾ . يقول: عِظُّ بِهِم مَن سِوَاهُمْ مِِنَ النَّاسِ^(١) .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ، قَالَ: ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ، قال: ثنا أسباطُ، عن السدي: ﴿فَإِمَّا [١/٩١٠١٠ظ] نَتَقَفَنَّهُمْ فِي الْحَرْبِ فَشَرِدَ بِهَمَّ مَن خَلَفَهُمْ﴾ . يقول: نَكَلُّ بِهِم مَن خَلَفَهُمْ، مَن بَعَدَهُمْ مِنَ الْعَدُوِّ، لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ أَنْ يَنْكُثُوا، فَتَضَنَّعَ بِهِمْ مِثْلَ ذَلِكَ^(٢) .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى، قَالَ: ثنا محمدُ بنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن أيوبَ، عن سعيدِ بنِ جبيرةٍ: ﴿فَشَرِدَ بِهَمَّ مَن خَلَفَهُمْ﴾ . قال: أَنْذِرُ بِهِم مَن خَلَفَهُمْ^(٣) .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ، قَالَ: ثنا الحسينُ، قال: ثنى حجاجُ، عن ابنِ جريجٍ، عن عطاءِ الخُراسانيِّ، عن ابنِ عباسٍ، قال: نَكَلُّ بِهِم مَن خَلَفَهُمْ؛ مَن بَعَدَهُمْ . قال ابنُ جريجٍ: قال عبدُ اللَّهِ بنُ كثيرٍ: نَكَلُّ بِهِم مَن ورائِهِمْ .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ، قَالَ: ثنا سلمةُ، عن ابنِ إسحاقَ: ﴿فَإِمَّا نَتَقَفَنَّهُمْ فِي الْحَرْبِ فَشَرِدَ بِهَمَّ مَن خَلَفَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَذَكَّرُونَ﴾ . أى: نَكَلُّ بِهِم مَن ورائِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَعْقِلُونَ^(٤) .

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٧١٩/٥، ١٧٢٠ من طريق يزيد به .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٧١٩/٥، ١٧٢٠ من طريق أسباط به مرفقا .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٧١٩/٥ من طريق محمد بن الأعلى به . وأخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٦١/١ عن معمر به .

(٤) سيرة ابن هشام ١/٦٧٤، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٧٢٠/٥ من طريق ابن إدريس عن ابن إسحاق به .

حَدَّثْتُ عَنْ الْحُسَيْنِ بْنِ الْفَرَجِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مُعَاذٍ ، قَالَ : ثنا عبيدُ بنُ سليمانَ ، قَالَ : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ بْنَ مُزَاهِمٍ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿ فَشَرَّدَ بِهِمْ مَنْ خَلَفَهُمْ ﴾ . يَقُولُ : نَكَّلَ بِهِمْ مَنْ بَعَدَهُمْ ^(١) .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِ اللَّهِ : ﴿ فَأَمَّا لَشِقْفَتِهِمْ فِي الْحَرْبِ فَشَرَّدَ بِهِمْ مَنْ خَلَفَهُمْ ﴾ . قَالَ : أَخْفَهُمْ بِمَا تَصْنَعُ بِهِؤَلَاءَ . وَقَرَأَ : ﴿ وَآخِرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ﴾ [الأنفال : ٦٠] .

وَأَمَّا قَوْلُهُ : ﴿ لَعَلَّهُمْ يَدْكُرُونَ ﴾ . فَإِنْ مَعْنَاهُ : كَيْ يَتَّعِظُوا بِمَا فَعَلْتَ بِهِؤَلَاءَ الَّذِينَ وَصَفْتَ صِفَتَهُمْ ، فَيَحْذَرُوا نَقْضَ الْعَهْدِ الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُمْ ؛ خَوْفَ أَنْ يَنْزِلَ بِهِمْ مِنْكَ مَا نَزَلَ بِهِؤَلَاءَ إِذَا هُمْ نَقَضُوهُ .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ : ﴿ وَإِنَّمَا تَخَافُونَ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِبِينَ ﴾ ^(٥٨) .

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : وَإِنَّمَا تَخَافُونَ يَا مُحَمَّدُ مِنْ عَدُوِّكَ ، بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَهْدٌ وَعَقْدٌ ، أَنْ يَنْكُثَ عَهْدَهُ وَيَنْقُضَ عَقْدَهُ وَيَغْدِرَ بِكَ ، وَذَلِكَ هُوَ الْخِيَانَةُ وَالْغَدْرُ ، ﴿ فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ ﴾ . يَقُولُ : فَنَاجِزْهُمْ بِالْحَرْبِ ، وَأَعْلِمِهِمْ قَبْلَ ^(٢) حَرْبِكَ إِيَاهُمْ أَنَّكَ قَدْ فَسَخْتَ ^(٣) الْعَهْدَ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُمْ بِمَا كَانَ مِنْهُمْ ؛ مِنْ ظَهْوَرِ أَمَارِ ^(٤) الْغَدْرِ وَالْخِيَانَةِ / مِنْهُمْ ، حَتَّى تَصِيرَ أَنْتَ وَهُمْ عَلَى سَوَاءٍ فِي ^(٥) الْعِلْمِ بِأَنَّكَ لَهُمْ مُحَارِبٌ ، فَيَأْخُذُوا لِلْحَرْبِ أَلْتَهَا ، وَتَبْرَأَ مِنَ الْغَدْرِ . ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِبِينَ ﴾ : الْغَادِرِينَ

٢٧/١٠

(١) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ١٧٢٠/٥ معلقاً ، وابن كثير في تفسيره ٢٢/٤ .

(٢) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : « مثل » .

(٣) في ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س : « نسخت » .

(٤) في م ، ف : « آثار » . وأما : قيل : هي العلامة . وقيل : جمع أمارة ، وهي العلامة أيضاً . ينظر التاج (أم ن) .

(٥) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : « من » .

بِمَنْ كَانَ مِنْهُ فِي أَمَانٍ وَعَهْدٍ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ أَنْ يُعَدِرَ بِهِ ، فَيُحَارِبَهُ قَبْلَ إِعْلَامِهِ إِيَّاهُ أَنَّهُ لَهُ حَرْبٌ ، وَأَنَّهُ قَدْ فَاسَخَهُ الْعَقْدَ .

فإن قال قائلٌ : وكيف يجوزُ نقضُ العهدِ بخوفِ الخيانةِ ، والخوفُ ظنٌّ لا يقينٌ ؟

قيل : إن الأمرَ بخلافِ ما إليه ذهبَتْ ، وإنما معناه : إذا ظهرت أمارٌ^(١) الخيانةِ من عدوكِ ، وخِفَّتْ وقوعهم بك ، فألقت إليهم مقاليدَ السِّلْمِ ، وآذَنهم بالحربِ ، وذلك كالذي كان من بنى قريظةَ ، إذ أجابوا أبا سفيانَ ومن معه من المشركين إلى مظاهرتهم على رسولِ اللهِ ﷺ ، ومحاربتهم معه بعدَ العهدِ الذي كانوا عاهدوا رسولَ اللهِ ﷺ على المسألةِ ، ولن يُقاتلوا رسولَ اللهِ ﷺ ، فكانت إجابتهم إياه إلى ذلك موجبًا لرسولِ اللهِ ﷺ خوفَ الغدرِ به وبأصحابه منهم ، فكذلك حكمُ كلِّ قومٍ أهلِ موادعةٍ للمؤمنين ، ظهر لإمامِ المسلمين منهم من دلائلِ الغدرِ مثلُ الذي ظهر لرسولِ اللهِ ﷺ وأصحابه من قريظةَ منها ، فحقَّ على إمامِ المسلمين أن يَنبذَ إليهم على سِوَاءٍ ، ويؤذَنهم بالحربِ .

ومعنى قوله : ﴿ عَلَى سِوَاءٍ ﴾ . أى : حتى يَشْتَوِيَ عِلْمُكَ وَعِلْمُهُمْ بِأَنْ كُلُّ فَرِيقٍ مِنْكُمْ حَرْبٌ لِصَاحِبِهِ لَا سِلْمٌ .

وقيل : نزلت الآيةُ في قريظةَ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني محمدُ بنُ عمرو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ قَانِدٌ إِلَيْهِمْ عَلَى سِوَاءٍ ﴾ . قال : قريظةَ^(٢) .

(١) فى ت ١ ، م ، م ، س ، ف : « آثار » .

(٢) تفسير مجاهد ص ٣٥٧ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧٢١/٥ من طريق ابن أبى نجيح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩١/٣ إلى ابن المنذر .

وقد قال بعضهم : السَّوَاءُ في هذا الموضع المَهْلُ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ سَهْلٍ ، قَالَ : ثنا الوليدُ بنُ مسلمٍ ، قال : إنه مما تبيَّن لنا أن قوله : ﴿ فَأَنذِرْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ ﴾ . أنه على مَهْلٍ ؛ كما حدَّثنا بكبيرٌ ، عن مُقاتِلِ بنِ حَيَّانَ في قولِ اللَّهِ : ﴿ بَرَاءَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ ﴿ [التوبة : ١ ، ٢] .

وأما أهلُ العلمِ بكلامِ العربِ ، فإنهم في معناه مُخْتَلِفُونَ ، فكان بعضهم يقولُ : معناه : فأَنذِرْ إليهم على عَدْلٍ . يعني : حتى يَعْتَدِلَ علمُكَ وعلمُهم بما عليه بعضُكم لبعضٍ من المحاربةِ ، واستشهدوا لقولهم ذلك بقولِ الراجزِ ^(١) :

واضرب وُجوهَ العُدْرِ الأعْداءِ

حتى يُجيبُوك إلى السَّوَاءِ

يعنى : إلى العَدْلِ .

وكان آخرون يقولون : معناه الوَسْطُ . من قولِ حَسَّانٍ ^(٢) :

/ يا وَيْحَ أنصارِ الرسولِ ورَهْطِهِ بعدَ المَعْتَبِ في سَوَاءِ المُلْحَدِ

بمعنى : في وَسْطِ المُلْحَدِ ^(٣) .

وكذلك هذه المعاني مُتقاربةٌ ؛ لأن العَدْلَ وَسْطٌ لا يَغْلُو فوقَ الحَقِّ ،

(١) التبيان ٥ / ١٤٥ .

(٢) تقدم في ٤١٦ / ٢ .

(٣) في م : « اللحد » .

[٩١١/١] وَلَا يَفْضُرُ عَنْهُ ، وَكَذَلِكَ الْوَسْطُ عَدْلٌ ، وَاسْتِوَاءُ عِلْمٍ ^(١) الْفَرِيقَيْنِ فِيمَا عَلَيْهِ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ بَعْدَ ^(٢) الْمُهَادَنَةِ ، عَدْلٌ مِنَ الْفِعْلِ وَوَسْطٌ ، وَأَمَّا الَّذِي قَالَهُ الْوَلِيدُ بُنُ مُسْلِمٍ مِنْ أَنْ مَعْنَاهُ الْمَهْلُ ، فَمَا لَا أَعْلَمُ لَهُ وَجْهًا فِي كَلَامِ الْعَرَبِ .

القولُ في تأويلِ قوله: ﴿ وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَبَقُوا إِنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونَ ﴾ ^(٥٩) .

اختلفت القراءة في قراءة ذلك ؛ فقرأ ذلك عامة قراءة الحجاز والعراق : (ولا تحسبنَّ الذين كفروا سبقوا إنهم) . بكسر الألف من « إنهم » وبالتاء في : « تحسبن » ، بمعنى : ولا تحسبنَّ يا محمدُ الذين كفروا سبقونا ، ففاتونا بأنفسهم ، ثم اثبتدئ الخبر عن قدرة الله عليهم ، فقيل : إن هؤلاء الكفرة لا يعجزون ربهم إذا طلبهم وأراد تعذيبهم وإهلاكهم بأنفسهم ، فيفتوتوه بها .

وقرأ ذلك بعض قراءة المدينة والكوفة : ﴿ وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ بالياء في « يَحْسَبَنَّ » ، وكسر الألف من ﴿ إِنَّهُمْ ﴾ ^(٣) . وهي قراءة غير حميدة لمعنيين ؛ أحدهما : خروجها ^(٤) من قراءة القراءة وشدوؤها عنها ، والآخر : بُعْدُهَا مِنْ فَصِيحِ كَلَامِ الْعَرَبِ ، وَذَلِكَ أَنَّ « يَحْسَبُ » يَطْلُبُ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ مَنْصُوبًا وَخَيْرَهُ كَقَوْلِهِ : عَبْدُ ^(٥) اللَّهِ يَحْسَبُ ^(٦) أَخَاكَ قَائِمًا وَيَقُومُ وَقَامَ . فقارئ هذه القراءة أصح

(١) سقط من : م . وفي ص ، ت ، ١ ، ٢ ، س ، ف : « على » . والصراب ما أثبتناه .

(٢) في م : « بعض » .

(٣) القراءة بالتاء هي قراءة ابن كثير ونافع وأبي عمرو وعاصم في رواية أبي بكر والكسائي . والقراءة بالياء هي قراءة ابن عامر وحمزة ، وعاصم في رواية حفص ، إلا أن ابن عامر قرأ بفتح الهمزة من « أنهم » . السبعة لابن مجاهد ص ٣٠٧ ، والتيسير لأبي عمرو ص ٩٦ .

(٤) في م : « خروجهما » .

(٥) في ص ، ت ، ١ ، ٢ ، س ، ف : « عند » .

(٦) في ص ، ت ، ١ ، ٢ ، س ، ف : « تحسب » .

« يَحْسَبُ » خبرًا لغير مُخْبِرٍ عنه مذكور، وإنما كان مرادُه - ظنِّي^(١) - : ولا يَحْسَبَنَّ الذين كَفَرُوا سبقوا إناهم لا يُعْجزونا، فلم يُفَكِّرْ في صوابِ مَخْرَجِ الكلامِ وسُقْمِهِ، واستعمل في قراءته ذلك كذلك ما ظهر له من مفهوم الكلام، وأحسب أن الذي دعاه إلى ذلك الاعتبارُ بقراءة عبد الله، وذلك أنه فيما ذُكِر في مصحفِ عبدِ اللهِ : (ولا يَحْسَبَنَّ الذين كَفَرُوا أنهم سبقوا إناهم لا يعجزون)^(٢). وهذا فصيحٌ صحيحٌ إذا أُدخِلت «أنهم» في الكلام؛ لأن «يَحْسَبَنَّ» عاملةٌ في «أنهم». وإذا لم يَكُنْ في الكلامِ «أنهم» كانت خاليةً من اسمٍ تَعْمَلُ فيه.

وللذي قرأ^(٣) ذلك من القراءة وجهان في كلام العرب، وإن كانا بعيدين من فصيح كلامهم؛ أحدهما: أن يكون أريد به: ولا يَحْسَبَنَّ الذين كَفَرُوا أن سبقوا، أو أنهم سبقوا. ثم حذف «أن وأنهم»، كما قال جل ثناؤه: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا﴾ [الروم: ٢٤]. بمعنى: أن يُرِيكُم. وقد يُنشد في نحو ذلك بيتٌ لدى الرُّمَّةِ^(٤):

أظنُّ^(٥) ابنُ طُرُوثٍ عُنَيْبَةُ^(٦) ذاهبًا بَعَادِيَّتِي^(٧) تَكْذَابُهُ وَجَعَائِلُهُ^(٨)

بمعنى: أظنُّ ابنُ طُرُوثٍ أن يَذْهَبَ بَعَادِيَّتِي تَكْذَابُهُ وَجَعَائِلُهُ؟ وكذلك قراءة

(١) في م: «بطى». والمراد: في ظني.

(٢) الذي في كتاب المصاحف لابن أبي داود أن قراءة عبد الله: (ولا يحسب الذين كفروا سبقوا). المصاحف ص ٦٢، وينظر البحر المحيط ٥١٠/٤.

(٣) بعده في م: «من».

(٤) ديوان ذي الرمة ص ١٢٦٤/٢.

(٥) في ديوانه: «لعل».

(٦) في النسخ: «عينه». والمثبت من مصدر التخريج. وينظر معاني القرآن للفراء ٤١٥/١.

(٧) العادية: البئر القديمة. وهي بئر اختصاصها فيها. ينظر الديوان ١٢٦٤/٢، واللسان (ع و د).

(٨) جعائله: ما جعل للسلطان ورشاه. الديوان ١٢٦٤/٢.

٢٩/١٠. مَنْ قرأ ذلك بالياءِ، يُوجَّهُهُ / «سَبَقُوا» إلى «سابقين» على هذا^(١) المعنى .

والوجهُ الثاني : على أنه أراد إضمارَ منصوبٍ بـ «يحسب» كأنه قال : ولا يَحْسَبُ الذين كفروا أنهم سبقوا . ثم حذف «أنهم»^(٢) وأضمرَ .

وقد وجَّه بعضهم معنى قوله : ﴿إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ﴾ [آل عمران : ١٧٥] . إنما ذلكم الشيطانُ يُخَوِّفُ المؤمنَ من أوليائه ، وأن ذكَّرَ المؤمنَ مُضْمَرٌ في قوله : ﴿يُخَوِّفُ﴾ . إذ كان الشيطانُ عنده لا يُخَوِّفُ أوليائه .

وقرأ ذلك بعضُ أهلِ الشامِ : (ولا تَحْسَبَنَّ الذين كفروا) بالتاءِ من «تحسبن» ، (سبقوا أنهم لا يُعْجِزُونَ) بفتحِ الألفِ من «أنهم»^(٣) ، بمعنى : ولا تَحْسَبَنَّ الذين كفروا أنهم لا يُعْجِزُونَ .

ولا وجهَ لهذه القراءةِ يُعْقَلُ إلا أن يكونَ أرادَ القارئُ بـ «لا» التي في ﴿يُعْجِزُونَ﴾ «لا» التي تَدْخُلُ في الكلامِ حَشْوًا وَصِلَةً ، فيكونَ معنى الكلامِ حينئذٍ : ولا تَحْسَبَنَّ الذين كفروا سبقوا أنهم يُعْجِزُونَ^(٤) . ولا وجهَ لتوجيهِ حرفِ في كتابِ اللهِ إلى التطويلِ بغيرِ حُجَّةٍ يَجِبُ التسليمُ لها ، وله في الصَّحِحةِ مَخْرَجٌ .

قال أبو جعفرٍ : والصوابُ من القراءةِ في ذلك عندى قراءةٌ من قرأ : (ولا تَحْسَبَنَّ) بالتاءِ ، (الذين كفروا سبقوا إنهم) بكسرِ الألفِ من ﴿إِنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونَ﴾ . بمعنى : ولا تَحْسَبَنَّ أنت يا محمدُ الذين جحدوا حججَ اللهِ ، وكذبوا بها سبقونا بأنفسِهِمْ^(١) ،

(١ - ١) سقط من : ص .

(٢) في م ، ت ، ١ ، ت ٢ ، س ، ف : «الهمز» . والصواب ما أثبتناه ، وينظر تفسير الطبري بتحقيق الشيخ شاكر .

(٣) هذه قراءة ابن عامر . السبعة لابن مجاهد ص ٣٠٨ ، والكشف ٤٩٤ / ١ ، والتيسير ص ٩٦ .

(٤) في ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : «لا يعجزون» .

^(١) ففاتونا ، إنهم لا يُعجزونا أى : يُفوتونا بأنفسهم ، ولا يُقدرون على الهرب منا .
 كما حدّثني محمدُ بنُ الحسين ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضل ، قال : ثنا
 أسباط ، عن السدي : (وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَبَقُوا إِنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونَ) . يقول :
 لا يُفوتون ^(٢) .

القول في تأويل قوله : ﴿ وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ
 تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ ﴾ .

يقول تعالى ذكره : ﴿ وَأَعِدُّوا ﴾ لهؤلاء الذين كفروا برّبهم الذين بينكم ^(١)
 وبينهم عهد ^(٢) ، إذا خِفْتُمْ خيانتهم وغدرهم أيها المؤمنون بالله ورسوله ، ﴿ مَا
 اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ ﴾ . يقول : ما أطقتم أن تُعدّوه لهم من الآلات التي تكون قوة لكم
 عليهم من السلاح والخييل ، ﴿ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ ﴾ . يقول :
 تُخيفون بإعدادكم ذلك عدوَّ الله وعدوكم من المشركين .

وبنحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدّثنا أبو كريب ، قال : ثنا ^(١) ابنُ إدريس ، قال : سمعتُ أسامةَ بنَ زيد ،
 عن صالح بنِ كيسان ، عن / رجلٍ من جُهَيْنَةَ يَرْفَعُ الْحَدِيثَ إِلَى ٣٠/١٠
 رسولِ اللَّهِ ﷺ : [١ / ٩١١] ﴿ وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ ﴾ : « ألا إن
 الرمي هو القوة ، ألا إن الرمي هو القوة » .

(١ - ١) سقط من : ص .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٧٢١/٥ من طريق أسباط به .

(٣) سقط من : ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف .

(٤ - ٤) في النسخ : « أبو إدريس » . والصواب ما أثبتناه . وتقدم هذا الإسناد كثيرا .

حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، قَالَ : ثنا سَعِيدُ بْنُ شُرْحَبِيلَ ، قَالَ : ثنا ابْنُ لَهَيْعَةَ ، عَنْ يَزِيدَ ابْنِ أَبِي حَبِيبٍ وَعَبْدِ الْكَرِيمِ بْنِ الْحَارِثِ ، عَنْ أَبِي عَلِيٍّ الْهَمْدَانِيِّ ، أَنَّهُ سَمِعَ عَقَبَةَ بْنَ عَامِرٍ عَلَى الْمَنْبَرِ يَقُولُ : قَالَ اللَّهُ : ﴿ وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْأَحْيَالِ ﴾ . أَلَا وَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ عَلَى الْمَنْبَرِ : « قَالَ اللَّهُ : ﴿ وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ ﴾ أَلَا إِنَّ الْقُوَّةَ الرَّمْيَ ، أَلَا إِنَّ الْقُوَّةَ الرَّمْيَ » . ثَلَاثًا ^(١) .

حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، قَالَ : ثنا مَحْبُوبٌ وَجَعْفَرُ بْنُ عَوْنٍ وَوَكَيْعٌ وَأَبُو أُسَامَةَ وَأَبُو نُعَيْمٍ ، عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ ، عَنْ صَالِحِ بْنِ كَيْسَانَ ، عَنْ رَجُلٍ ، عَنْ عَقَبَةَ بْنِ عَامِرٍ الْجُهَنِيِّ ، قَالَ : قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى الْمَنْبَرِ : ﴿ وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْأَحْيَالِ ﴾ . فَقَالَ : « أَلَا إِنَّ الْقُوَّةَ الرَّمْيَ ، أَلَا إِنَّ الْقُوَّةَ الرَّمْيَ » . ثَلَاثَ مَرَاتٍ ^(٢) .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا أَبِي ، عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ ، عَنْ صَالِحِ بْنِ كَيْسَانَ ، عَنْ رَجُلٍ ، عَنْ عَقَبَةَ بْنِ عَامِرٍ ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَرَأَ هَذِهِ الْآيَةَ عَلَى الْمَنْبَرِ ، فَذَكَرَ نَحْوَهُ . حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِسْحَاقَ ، قَالَ : ثنا أَبُو أَحْمَدَ ، قَالَ : ثنا أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ ، عَنْ صَالِحِ بْنِ كَيْسَانَ ، عَنْ عَقَبَةَ بْنِ عَامِرٍ ، عَنْ النَّبِيِّ ﷺ نَحْوَهُ ^(٣) .

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا يَحْيَى بْنُ وَاضِحٍ ، قَالَ : ثنا مُوسَى بْنُ عُبَيْدَةَ ، عَنْ أَخِيهِ مُحَمَّدِ بْنِ عُبَيْدَةَ ، عَنْ أَخِيهِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُبَيْدَةَ ، عَنْ عَقَبَةَ بْنِ عَامِرٍ ، عَنْ

(١) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (٢٤٤٨) ، وأحمد ٦٤٢/٢٨ (١٧٤٣٢) ، ومسلم (١٩١٨) ، وأبو داود (٢٥١٤) ، وابن ماجه (٢٨١٣) ، وأبو يعلى (١٧٤٣) ، وأبو عوانة (٧٤٨٨-٧٤٩٣) ، وابن أبي حاتم في تفسيره ١٧٢٢/٥ ، وابن حبان (٤٧٠٩) ، والطبراني ٩١١/١٧ (١٦٢٢٥) ، والبيهقي ١٣/١٠ من طريق أبي علي ثمامة بن شفي به .

(٢) أخرجه الترمذى (٣٠٨٣) من طريق وكيع به .

(٣) أخرجه سفیان الثوري في تفسيره ص ١٢٠ عن أسامة به .

النبي ﷺ في قوله: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ﴾: «ألا إن القوة الرمي»^(١).

حدَّثنا ابنُ وكيع، قال: ثنا أبي، عن سفيان، عن شعبة بن دينار، عن عكرمة في قوله: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ﴾. قال: الحصون، ﴿وَمِنْ رَبَاطِ الْخَيْلِ﴾. قال: الإناث^(٢).

حدَّثنا عليُّ بنُ سهل، قال: ثنا ضمرة بن ربيعة، عن رجاء بن أبي سلمة، قال: لقي رجلٌ مجاهدًا بمكة، ومع مجاهدٍ جوالق^(٣)، قال: فقال مجاهدٌ: هذا من القوة. ومجاهدٌ يتجهز للغزو^(٤).

حدَّثني محمد بنُ الحسين، قال: ثنا أحمد بنُ المفضل، قال: ثنا أسباط، عن السدي: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ﴾: من سلاح^(٥).

وأما قوله: ﴿تَرْهَبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾. فقال ابنُ وكيع: حدَّثنا أبي، عن إسرائيل، عن عثمان بن المغيرة الثقفي، عن مجاهد، عن ابن عباس: ﴿تَرْهَبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾. قال: تُخْزُونَ به عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ^(٦).

(١) أخرجه إسحاق بن إبراهيم القراب في الرمي (١١) من طريق موسى ابن عبيدة به، وينظر علل ابن أبي حاتم (١٦٩٦)، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٩٢/٣ إلى ابن النذر وأبي الشيخ وابن مردويه.
(٢) تفسير سفيان ص ١٢٠، ومن طريقه البيهقي في الشعب (٤٣٠٧). وأخرجه ابن أبي شبة ٤٨٣/١٢، وابن أبي حاتم ١٧٢٢/٥ من طريق وكيع به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٩٢/٣ إلى أبي الشيخ.
(٣) الجوالق: وعاء كبير منسوج من صوف أو شعر. وهو الذي يسميه العامة «شوال». ينظر المعرب للجواليقي ص ١٥٨.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٧٢٢/٥ عن علي بن سهل به.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٧٢٢/٥ من طريق أسباط به.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٧٢٣/٥ من طريق وكيع به.

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن عثمانَ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ مثله .

٣١/١٠ / حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن خُصَيْفٍ ، عن عكرمةَ وسعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ تَرْهَبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ ﴾ . قال : تُخْزُونَ به عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ ، وكذا كان يقرؤها^(١) : (تُخْزُونَ)^(٢) .

حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن عثمانَ بنِ المغيرةِ وخُصَيْفٍ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ تَرْهَبُونَ بِهِ ﴾ تُخْزُونَ به .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن خُصَيْفٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ مثله .

يقالُ منه : أَرْهَبْتُ العَدُوَّ وَرَهَبْتُهُ ، فَأَنَا أَرْهَبُهُ^(٣) وَأَرْهَبُهُ^(٣) إِزْهَابًا وَتَرْهِيْبًا^(٤) ، وهو الرَّهَبُ وَالرَّهْبُ ، ومنه قولُ طُفَيْلِ العَنَوِيِّ^(٥) :

وَيْلٌ أُمَّ حَيٍّ دَفَعْتُمْ فِي نُحُورِهِمْ بَنِي كِلَابٍ عِدَاةَ الرُّعْبِ وَالرَّهَبِ
الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ : ﴿ وَءَاخِرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا نَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ﴾ .

اِخْتَلَفَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ فِي هَؤُلَاءِ الْآخِرِينَ مَنْ هُمْ وَمَا هُمْ ؟ فَقَالَ بَعْضُهُمْ : هُمْ بَنُو قُرَيْظَةَ .

(١) في م : « يقرأ بها » .

(٢) في النسخ : « ترهبون » وما أثبتناه هو الصواب ، وقراءة (تخزون) قراءة شاذة لخالفها رسم المصحف ، وينظر الكشاف ١٦٦/٢ والبحر المحيط ٥١٢/٤ .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف .

(٤) بعده في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س : « وأرهبته » .

(٥) ديوانه ص ٩٦ .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثْتُ عَنْ عَمَارِ بْنِ الْحَسَنِ ، قَالَ : ثنا ابنُ أَبِي جَعْفَرٍ ، عَنْ وَزْقَاءَ ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مَجَاهِدٍ : ﴿ وَعَاخِرِينَ مِنْ دُونِهِمْ ﴾ . يَعْنِي : مِنْ بَنِي قُرَيْظَةَ ^(١) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمِيْرٍ ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عَيْسَى ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مَجَاهِدٍ : ﴿ وَعَاخِرِينَ مِنْ دُونِهِمْ ﴾ . قَالَ : قُرَيْظَةَ .
وَقَالَ آخَرُونَ : مِنْ فَارِسٍ .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ ، قَالَ : ثنا أَحْمَدُ بْنُ الْمُفْضِلِ ، قَالَ : ثنا أُسْبَاطُ ، عَنْ السَّدِيِّ : ﴿ وَعَاخِرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا نَعْلَمُونَهُمْ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ﴾ : هَؤُلَاءِ أَهْلُ فَارِسٍ ^(٢) .
وَقَالَ آخَرُونَ : هُمْ كُلُّ عَدُوٍّ لِلْمُسْلِمِينَ غَيْرِ الَّذِي أَمَرَ النَّبِيُّ ﷺ أَنْ يُشَرِّدَ بِهِمْ مَنْ خَلَفَهُمْ ، قَالُوا : وَهْمُ الْمُنَافِقُونَ .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِ اللَّهِ : ﴿ فَإِمَّا تَثَقَفَنَّاهُمْ فِي الْحَرْبِ / فَشَرِّدْ بِهِمْ مَنْ خَلَفَهُمْ ﴾ . قَالَ : أَخِيفَهُمْ بِهِمْ لَمَّا تَصَنَعُ بِهِؤُلَاءِ . ٣٢/١٠
وَقَرَأَ : ﴿ وَعَاخِرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا نَعْلَمُونَهُمْ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ﴾ ^(٣) .

(١) تفسير مجاهد ص ٣٥٧ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٧٢٣/٥ ، وابن الجوزي في نواسخ القرآن ص ٣٤٨ ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ١٩٨/٣ إلى الفريابي وابن أبي شيبة وابن المنذر وأبي الشيخ .
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٧٢٤/٥ من طريق أحمد بن المفضل به .
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٧٢٠/٥ من طريق أصبغ عن ابن زيد .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهَبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَءَاخِرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا نَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ﴾ . قَالَ : هَؤُلَاءِ الْمُنَافِقُونَ لَا تَعْلَمُونَهُمْ ؛ لِأَنَّهُمْ مَعَكُمْ يَقُولُونَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَيَغْزُونَ مَعَكُمْ .

وقال آخرون : هم قومٌ من الجنِّ .

قال أبو جعفرٍ : والصوابُ من القولِ في ذلك أن يقالَ : إن اللهَ أمرَ المؤمنينَ بإعدادِ الجهادِ وآلةِ الحربِ وما يَتَقَوَّوْنَ به على جهادِ عدوِّه وعدوِّهم من المشركينَ من السلاحِ والرميِّ وغيرِ ذلك ورباطِ الخيلِ ، ولا وجةَ لأن يقالَ : غُنِيَ بالقوةِ معنَى دونَ معنَى من معانى القوةِ ، وقد عمَّ اللهُ الأمرَ بها .

فإن قال قائلٌ : فإن رسولَ اللهِ ﷺ قد بيَّن أن ذلك مرادٌ به الخصوصُ بقوله : « ألا إن القوةَ الرميُّ » ؟

قيل له : إن الخبرَ ، وإن كان قد جاء بذلك فليس في الخبرِ ما يَدُلُّ على أنه مرادٌ بها الرميُّ خاصةً دونَ سائرِ معانى القوةِ عليهم ، فإن^(١) الرميُّ أحدُ معانى القوةِ ؛ لأنه إنما قيل في الخبرِ : « ألا إن القوةَ الرميُّ » . ولم يُقَلَّ : دونَ غيرها . ومن القوةِ أيضًا السيفُ والرمحُ والحربةُ ، وكلُّ ما كان مَعُونَةً على قتالِ المشركينَ ، كمعونةِ الرميِّ أو أبلَغَ من الرميِّ فيهم وفي النكايَةِ منهم ، هذا مع وَهَاءِ سَنَدِ الخبرِ بذلك عن رسولِ اللهِ ﷺ^(٢) .

وأما قوله : ﴿ وَءَاخِرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا نَعْلَمُونَهُمُ ﴾ . فإن قولَ مَنْ قال : غُنِيَ به الجنُّ . أقربُ وأشبهُ بالصوابِ ؛ لأنه جَلُّ ثَنَائِهِ قد أَدْخَلَ بقوله : ﴿ وَمِنْ رَبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ ﴾ . الأمرَ بارتباطِ الخيلِ لإرهابِ كلِّ عدوِّ

(١) بعده في ص ، ف : « كان » .

(٢) أخرجه أحمد ٦٤٢/٢٨ (١٧٤٣٢) ، ومسلم (١٩١٨) وغيرهما من حديث عقبة بن عامر بهذا اللفظ ، ولعل المصنف قصد الرواية الأخرى وهى : « ألا إن الرمي هو القوة » .

لِلَّهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَغْلِبُونَهُمْ ، وَلَا شَكَّ أَنْ الْمُؤْمِنِينَ كَانُوا عَالِمِينَ بِعَدَاوَةِ قَرِيظَةَ
وَفَارِسَ لَهُمْ ؛ لَعَلَّهُمْ بِأَنَّهُمْ مُشْرِكُونَ ، وَأَنَّهُمْ لَهُمْ حَرْبٌ ، وَلَا مَعْنَى لِأَن يُقَالَ : وَهُمْ
يَغْلِبُونَهُمْ لَهُمْ أَعْدَاءٌ ﴿ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا نَعْلَمُونَهُمْ ﴾ ، وَلَكِنْ مَعْنَى ذَلِكَ - إِنْ
شَاءَ اللَّهُ - تَرْهَبُونَ بَارِئِبَاتِكُمْ أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ الْخَيْلَ عَدُوَّ اللَّهِ وَأَعْدَاءَ كُمْ مِنْ بَنِي آدَمَ ،
الَّذِينَ قَدْ عَلِمْتُمْ عَدَاوَتَهُمْ لَكُمْ لِكُفْرِهِمْ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ، وَتَرْهَبُونَ بِذَلِكَ جَنْسًا آخَرَ مِنْ
غَيْرِ بَنِي آدَمَ ، لَا تَعْلَمُونَ أَمَا كُنْتُمْ وَأَحْوَالَهُمْ اللَّهُ يَغْلِبُهُمْ دُونَكُمْ ؛ لِأَنَّ بَنِي آدَمَ لَا
يُرَوِّدُهُمْ . وَقِيلَ : إِنْ صَهَيْلَ الْخَيْلِ يُرْهَبُ الْجَنُّ ، وَإِنْ الْجَنُّ لَا تَقْرُبُ دَارًا فِيهَا فَرَسٌ .

فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ : فَإِنَّ الْمُؤْمِنِينَ كَانُوا لَا يَغْلِبُونَ مَا عَلَيْهِ الْمُنَافِقُونَ ، فَمَا تُنَكِّرُونَ أَنْ
يَكُونَ غُيْبِي بِذَلِكَ الْمُنَافِقُونَ ؟ قِيلَ : فَإِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَمْ يَكُنْ تَرْوِعُهُمْ خَيْلُ الْمُسْلِمِينَ وَلَا
سِلَاحُهُمْ ، وَإِنَّمَا كَانَ يُرَوِّعُهُمْ أَنْ يَظْهَرَ الْمُسْلِمُونَ عَلَى سِرَائِرِهِمْ الَّتِي كَانُوا يَسْتَسِرُّونَ
مِنَ الْكُفْرِ ، وَإِنَّمَا أَمْرُ الْمُؤْمِنُونَ بِإِعْدَادِ الْقُوَّةِ لِإِرْهَابِ الْعَدُوِّ ، فَأَمَّا مَنْ لَمْ يُرْهَبِهِ ذَلِكَ ،
فَغَيْرُ دَاخِلٍ فِي مَعْنَى مَنْ أَمْرُ بِإِعْدَادِ ذَلِكَ لَهُ الْمُؤْمِنُونَ ، وَقِيلَ : ﴿ لَا نَعْلَمُونَهُمْ ﴾ .
فَاكْتَفَى لِلْعَلِمِ بِمَنْصُوبٍ وَاحِدٍ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ ؛ لِأَنَّهُ أُرِيدَ لَا تَعْرِفُونَهُمْ ، كَمَا قَالَ
الشَّاعِرُ ^(١) :

إِنِ اللَّهُ يَغْلِبُنِي وَوَهَبَا وَأَنَا سَوْفَ يَلْقَاهُ كِلَانَا

٣٣/١٠

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ : ﴿ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ

لَا تُظْلَمُونَ ﴾ ﴿ ٦٠ ﴾ .

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرَهُ : وَمَا أَنْفَقْتُمْ أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ مِنْ نَفَقَةٍ فِي شِرَاءِ آلَةٍ حَرْبٍ مِنْ
سِلَاحٍ أَوْ جِرَابٍ ^(٢) ، أَوْ كُرَاعٍ ، أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ النِّفَقَاتِ فِي جِهَادِ أَعْدَاءِ اللَّهِ مِنْ

(١) هو النمر بن تولب ، والبيت في ديوانه (مجموع) ص ١٢٢ .

(٢) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : « حرب » . والحراب : جمع حربة ، وهي آلة من آلات الحرب دون =

المشركين يُخَلِّفُهُ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فِي الدُّنْيَا ، وَيَدَّخِرْ لَكُمْ أَجُورَكُمْ عَلَى ذَلِكَ عِنْدَهُ ، حَتَّى يُؤَفِّيَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، ﴿ وَأَنْتُمْ لَا تَظْلَمُونَ ﴾ . يَقُولُ : يَفْعَلُ ذَلِكَ بِكُمْ رَبُّكُمْ ، فَلَا يُضِيعُ أَجُورَكُمْ عَلَيْهِ .

وَبِحُجُومِ مَا قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا سلمة ، عن ابن إسحاق : ﴿ وَمَا تَنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُؤَفِّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴾ . أَيْ : لَا يَضِيعُ لَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَجْرُهُ فِي الْآخِرَةِ ، وَعَاجِلُ خَلْفِهِ فِي الدُّنْيَا ^(١) .

القول في تأويل قوله : ﴿ وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلَامِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ (٦١) .

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ لِنَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ ﷺ : وَإِنَّمَا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً وَغَدْرًا ، فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ ، وَأَذِنَهُمْ بِالْحَرْبِ ، ﴿ وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلَامِ فَاجْنَحْ لَهَا ﴾ : وَإِن مَالُوا إِلَى مَسَالِمَتِكَ ، وَمُتَارَكِتِكَ الْحَرْبِ ، إِمَّا بِالِدُخُولِ فِي الْإِسْلَامِ ، وَإِمَّا بِإِعْطَاءِ الْجِزْيَةِ ، وَإِمَّا بِمَوَادَعَةِ ، وَنَحْوِ ذَلِكَ مِنْ أَسْبَابِ السَّلَامِ وَالصَّلَاحِ ، ﴿ فَاجْنَحْ لَهَا ﴾ . يَقُولُ : فَوَلِّ إِلَيْهَا ، وَابْتَدِلْ لَهُمْ مَا مَالُوا إِلَيْهِ مِنْ ذَلِكَ وَسَأَلُوكَ .

يُقَالُ مِنْهُ : جَنَحَ الرَّجُلُ إِلَى كَذَا يَجْنَحُ إِلَيْهِ جُنُوحًا ، وَهِيَ لَتْمِيمٌ ، وَقَيْسٌ فِيمَا ذُكِرَ عَنْهَا تَقُولُ : يَجْنَحُ ، بِضَمِّ النُّونِ . وَآخَرُونَ : يَقُولُونَ : يَجْنِخُ بِكسْرِ النُّونِ ، وَذَلِكَ إِذَا مَالَ . وَمِنْهُ قَوْلُ نَابِغَةَ بَنِي دُيَّانَ ^(٢) :

= الرمح . التاج (ح ر ب) .

(١) سيرة ابن هشام ٦٧٤/١ ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٧٢٤/٥ من طريق سلمة به .

(٢) ديوانه ص ٥٧ .

جَوَانِحٍ قَدْ أُيْقِنَ أَنْ قَبِيلَهُ إِذَا مَا التَّقَى الْجَمْعَانِ أَوْلُ غَالِبٍ
جوانح: موائل.

وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

/ ذكُرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

٣٤/١٠

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ :
﴿ وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلَامِ ﴾ . قال : للصلح ، ونسخها قوله : ﴿ أَقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ
وَجَدْتُمُوهُمْ ﴾ ^(١) [التوبة : ٥] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قوله : ﴿ وَإِنْ جَنَحُوا
لِلْسَّلَامِ ﴾ : إلى الصلح ، ﴿ فَأَجْنَحْ لَهَا ﴾ . قال : وكانت هذه قبل « براءة » ؛ كان
نبيُّ اللهِ ﷺ يُوادِعُ القومَ إلى أجلٍ ، فإما أن يُسَلِّمُوا ، وإما أن يُقاتِلَهُمْ ^(٢) ، ثم تُنسخ
ذلك بعدُ في « براءة » ، فقال : ﴿ فَأَقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ ﴾ . وقال :
﴿ وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً ﴾ [التوبة : ٣٦] . ونَبَذَ ^(٣) إلى كلِّ ذى عهدٍ عهده ^(٤) ،
وأمره ^(٥) بقتالِهِم ، حتى يقولوا : لا إلهَ إلا اللهُ ، ويُسَلِّمُوا ، وأن لا [٩١٢/١ ظ] يُقْبَلَ مِنْهُمْ
إلا ذلك ، وكلُّ عهدٍ كان في هذه السورة وفي غيرها ، وكلُّ صلحٍ يُصالِحُ به

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٦١/١ ، ومن طريقه النحاس في ناسخه ص ٤٦٨ عن معمر به ، وعزاه
السيوطي في الدر المنثور ١٩٩/٣ إلى ابن المنذر وأبي الشيخ .

(٢) في م : « يقاتلوا » .

(٣) في ص ، ت ، ١ ، س ، ف : « نبذوا » .

(٤) بعده في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : « في براءة » .

(٥) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : « أمرهم » .

المسلمون المشركين يَتَوَادَعُونَ بِهِ^(١) ، فَإِنَّ « بَرَاءَةَ » جَاءَتْ بِنسخِ ذَلِكَ ، فَأُمِرَ بِقَتَالِهِمْ عَلَى كُلِّ حَالٍ حَتَّى يَقُولُوا : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ .

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، عن الحسين^(٢) ، عن يزيدٍ ، عن عكرمة والحسنِ البصرى ، قالا : ﴿ وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلَامِ فَاجْتَنَحْ لَهَا ﴾ : نَسَخْتَهَا الْآيَةُ الَّتِي فِي « بَرَاءَةِ » ؛ قَوْلُهُ : ﴿ قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ ﴾ ، إِلَى قَوْلِهِ : ﴿ وَهُمْ صَاغِرُونَ ﴾^(٣) [التوبة : ٢٩] .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أشباطُ ، عن السدي : ﴿ وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلَامِ فَاجْتَنَحْ لَهَا ﴾ . يَقُولُ : وَإِنْ أَرَادُوا الصَّلْحَ فَأَرِذْهُ^(٤) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا سلمةٌ ، عن ابنِ إسحاقٍ : ﴿ وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلَامِ فَاجْتَنَحْ لَهَا ﴾ ، أَى : إِنْ دَعَوْكَ إِلَى السَّلَامِ ، إِلَى الْإِسْلَامِ ، فَصَالِحِهِمْ عَلَيْهِ^(٥) .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلَامِ فَاجْتَنَحْ لَهَا ﴾ . قَالَ : فَصَالِحِهِمْ ، قَالَ : وَهَذَا قَدْ نَسَخَهُ الْجِهَادُ^(٦) .

فَأَمَّا مَا قَالَه قَتَادَةُ وَمَنْ قَالَ مِثْلَ قَوْلِهِ مِنْ أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ مَنْسُوخَةٌ ، فَقَوْلٌ لَا دَلَالَهَ

(١) سقط من : ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف .

(٢) فى النسخ : « الحسن » . وتقدم هذا الإسناد كثيرا .

(٣) أخرجه ابن الجوزى فى نواسخ القرآن ص ٣٤٦ من طريق الحسين بن واقد عن يزيد عن عكرمة عن ابن عباس .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧٢٥/٥ من طريق أحمد بن مفضل به .

(٥) سيرة ابن هشام ٦٧٤/١ .

(٦) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢٧/٤ .

عليه من كتاب ولا سنة ولا فطرة عقل .

وقد دللنا في غير موضع من كتابنا هذا وغيره ، على أن الناسخ لا يكون إلا ما نفى حكم المنسوخ من كل وجه ، فأما ما كان بخلاف ذلك فغير كائن ناسخا .

وقول الله في « براءة » : ﴿ فَأَقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ ﴾ . غير نافى حكمه حكم قوله : ﴿ وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلَامِ فَاجْتَنَحْ لَهَا ﴾ ؛ لأن قوله : ﴿ وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلَامِ ﴾ . إنما غنى به بنو قريظة ، وكانوا يهودا أهل كتاب ، وقد أذن الله جل ثناؤه للمؤمنين بصلح أهل الكتاب ، ومتاز كتبهم الحرب ، على أخذ الجزية منهم .

وأما قوله : ﴿ فَأَقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ ﴾ . فإنما غنى به مشركو العرب من عبدة الأوثان الذين لا يجوز قبول الجزية منهم ، فليس في إحدى الآيتين نفى حكم الأخرى ، بل كل واحدة منهما محكمة فيما أنزلت فيه .

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : ﴿ وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلَامِ ﴾ . قال : قريظة^(١) .

/ وأما قوله : ﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ﴾ . يقول : فوض إلى الله يا محمد أمرك ، واشتكفه واثقا به أنه يكفيك .

كالذي حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا سلمة ، عن ابن إسحاق : ﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ﴾ : إن الله كافيك^(٢) .

وقوله : ﴿ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ . يعنى بذلك : إن الله الذى تتوكل عليه

(١) تفسير مجاهد ص ٣٥٧ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧٢٥/٥ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٨/٣ إلى ابن المنذر .

(٢) سيرة ابن هشام ٦٧٤/١ .

سَمِيعٌ لِمَا تَقُولُ أَنْتَ وَمَنْ تُسَالِمُهُ وَتُتَارِكُهُ الْحَرْبُ مِنْ أَعْدَائِ اللَّهِ وَأَعْدَائِكَ ، عِنْدَ عَقْدِ السَّلْمِ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ ، وَبِشْرَطٍ ^(١) كُلِّ فَرِيقٍ مِنْكُمْ عَلَى صَاحِبِهِ مِنَ الشَّرْوَطِ ، وَ ﴿ أَلْعَلِيمِ ﴾ بِمَا يُضْمِرُهُ كُلُّ فَرِيقٍ مِنْكُمْ لِلْفَرِيقِ الْآخَرِ مِنَ الْوَفَاءِ بِمَا عَاقَدَهُ عَلَيْهِ ، وَمَنْ الْمُضْمِرُ ذَلِكَ مِنْكُمْ فِي قَلْبِهِ ، وَالْمُنْطَوَى عَلَى خِلَافِهِ لِصَاحِبِهِ ^(٢) .

القولُ في تأويلِ قوله: ﴿ وَإِنْ يُرِيدُوا أَنْ يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ اللَّهُ هُوَ الَّذِي أَيْدِكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ ﴾ ^(٣) .

يقولُ تعالى ذكره: وَإِنْ يُرِيدُ يَا مُحَمَّدُ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَمَرْتُكَ أَنْ تَنْبِذَ إِلَيْهِمْ عَلَى سِوَايَ ، إِنْ خِيفَتْ مِنْهُمْ خِيَانَةٌ ، وَبِمُسَالَمَتِهِمْ إِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ - خَدَاعُكَ وَالْمَكْرُوكُ ، ﴿ فَإِنَّ حَسْبَكَ اللَّهُ ﴾ . يقولُ: فَإِنَّ اللَّهَ كَافِيكَمْ وَكَافِيكَ خَدَاعَهُمْ إِيَّاكَ ؛ لِأَنَّهُ مُتَكَفِّلٌ بِإِظْهَارِ دِينِكَ عَلَى الْأَدْيَانِ ، وَمُتَضَمِّنٌ أَنْ يَجْعَلَ كَلِمَتَهُ الْعَلِيَا وَكَلِمَةَ أَعْدَائِهِ الشُّفْلَى ، ﴿ هُوَ الَّذِي أَيْدِكَ بِنَصْرِهِ ﴾ . يقولُ: اللَّهُ الَّذِي قَوَّكَ بِنَصْرِهِ إِيَّاكَ عَلَى أَعْدَائِهِ ، ﴿ وَبِالْمُؤْمِنِينَ ﴾ . يعنى: بِالْأَنْصَارِ .
وَبِنَحْوِ مَا قَلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني محمد بن عمرو ، قال: ثنا أبو عاصم ، قال: ثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد: ﴿ وَإِنْ يُرِيدُوا أَنْ يَخْدَعُوكَ ﴾ ^(٣) . قال: قريظة ^(٣) .

(١) في ص ، ت ٢: « يشترط » ، وفي م ، ت ١ ، س : « يشترط » .

(٢) بعده في ت ١ ، س ، ف : « لا رب غيره ولا معبود سواه » .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٧٢٦/٥ من طريق ابن أبي نجيح به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٩٩/٣ إلى ابن المنذر وأبي الشيخ .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاق : ﴿ وَإِنْ يُرِيدُوا أَنْ يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ اللَّهُ ﴾ : هو من وراء ذلك ^(١) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : ثنا أحمدُ بْنُ الْمُفَضَّلِ ، قَالَ : ثنا أسباطُ ، عن السديّ : ﴿ هُوَ الَّذِي أَيْدَكَ بِبَصْرِهِ ﴾ . قال : بالأنصار ^(٢) .

القولُ في تأويلِ قوله : ﴿ وَأَلْفَ بَيْتٍ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلْفَتْ بَيْتَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلْفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ .

يُرِيدُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ بقوله : ﴿ وَأَلْفَ بَيْتٍ قُلُوبِهِمْ ﴾ : وجمع بين قلوب المؤمنين من الأوسِ والخزرجِ ، بعدَ التفرقي والتشتتِ ، على دينه الحقِّ ، فصيرهم به جميعاً بعد أن كانوا أشتاتاً ، وإخواناً بعد أن كانوا أعداءً .

وقوله : ﴿ لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلْفَتْ بَيْتَ قُلُوبِهِمْ ﴾ . يقولُ تعالى ذكره لبيبه محمدٍ / ﷺ : لو أنفقتُ يا محمدُ ما في الأرضِ جميعاً من ذهبٍ وورقٍ وعرضٍ ، ما جمعتُ أنت بين قلوبهم بحيلك ، ولكنَّ اللهَ جمعها على الهدى ، فائتلفت ^(٣) واجتمعت ؛ تقويةً من الله لك وتأيداً منه ، ومعونةً على عدوك ، يقولُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ : والذي فعل ذلك وسببه لك ، حتى ^(٤) صاروا لك أعواناً وأنصاراً ويداً واحدةً على من بغاك سوءاً هو الذي إن رام عدوً منك مراماً يكفئك كيده ، ويتصمرك عليه ، فيثق به ، وامض لأمره ، وتوكل عليه .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

(١) سيرة ابن هشام ١/٦٧٥ ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٥/١٧٢٦ من طريق سلمة به .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٥/١٧٢٦ من طريق أحمد بن الفضل به .

(٣) في ص ، ف : « فانقلبت » .

(٤) في ت ٢ : « حين » .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : ثنا أَحْمَدُ بْنُ الْمُفْضِلِ ، قَالَ : ثنا أُسْبَاطُ ، عَنْ [١٩٣/١] السُّدِّيِّ : ﴿ وَأَلْفَ بَيْتٍ قُلُوبِهِمْ ﴾ قَالَ : هُوَ لَاءُ الْأَنْصَارِ أَلْفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ مِنْ بَعْدِ حَرْبٍ فِيمَا كَانَ بَيْنَهُمْ .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ ، قَالَ : ثنا شُعْبَةُ ، عَنْ بَشِيرِ بْنِ ثَابِتٍ - رَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ - أَنَّهُ قَالَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ : ﴿ لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَّا أَلْفَتْ بِئِكَ قُلُوبُهُمْ ﴾ : يَعْنِي : الْأَنْصَارَ .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا سلمةُ ، عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ : ﴿ وَأَلْفَ بَيْتٍ قُلُوبِهِمْ ﴾ عَلَى الْهُدَى الَّذِي بَعَثَكَ بِهِ إِلَيْهِمْ ، ﴿ لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَّا أَلْفَتْ بِئِكَ قُلُوبُهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلْفَ بَيْنَهُمْ ﴾ بِدِينِهِ الَّذِي جَمَعَهُمْ عَلَيْهِ ، يَعْنِي : الْأَوْسَ وَالخَزْرَجَ ^(١) .

حَدَّثَنَا أَبُو كَرِيبٍ ، قَالَ : ثنا ابْنُ يَمَانَ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ الْخُوَزِيِّ ^(٢) ، عَنْ الْوَلِيدِ بْنِ أَبِي مُغَيْثٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ قَالَ : إِذَا التَّقَى الْمُسْلِمَانِ فَتَصَافِحَا ، غُفِرَ لَهُمَا . قَالَ : قُلْتُ لِمُجَاهِدٍ : بِمُصَافِحَةٍ ^(٣) يُغْفَرُ لَهُمَا ^(٤) ؟ فَقَالَ مُجَاهِدٌ : أَمَا سَمِعْتَهُ يَقُولُ : ﴿ لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَّا أَلْفَتْ بِئِكَ قُلُوبُهُمْ ﴾ ؟ فَقَالَ الْوَلِيدُ لِمُجَاهِدٍ : أَنْتَ أَعْلَمُ ^(٥) .

(١) سيرة ابن هشام ١/٦٧٥ .

(٢) في ص ، ف : « الحرري » ، وفي م ، ت ، ١ : « الجزري » ، وفي ت ٢ : « الحرزي » ، وينظر تهذيب الكمال ٥٦/٣٢ .

(٣) في ف : « بمصافحتهم » .

(٤) في ص ، ت ، ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « له » .

(٥) ذكره ابن كثير في تفسيره ٢٩/٤ عن المصنف .

حدثنا عبد الكريم بن أبي عمير ، قال : ثنا الوليد ، عن أبي عمرو ، قال : ثنا عبدة بن أبي لبابة ، عن مجاهد ، ولقيته وأخذ بيدي ، فقال : إذا تراءى المتحاربان في الله ، فأخذ أحدهما بيد صاحبه وضجك إليه ، تحاثت خطاياهما كما يتحاث ورق الشجر . قال عبدة : فقلت له : إن هذا ليسير^(١) . قال : لا تقل ذلك ، فإن الله يقول : ﴿ لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَّا أَلْفَتْ بِكَ قُلُوبَهُمْ ﴾ . قال عبدة : فعرفت أنه أفقه مني^(٢) .

حدثني محمد بن خليف ، قال : ثنا عبيد الله بن موسى ، قال : ثنا فضيل بن غزوان ، قال : أتيت أبا إسحاق فسلمت عليه ، فقلت : أتعرفني ؟ فقال فضيل : نعم ، لولا الحياء منك لقتلتك . حدثني أبو الأحوص ، عن عبد الله ، قال : نزلت هذه الآية في المتحاربين في الله : ﴿ لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَّا أَلْفَتْ بِكَ قُلُوبَهُمْ ﴾^(٣) .

حدثني يعقوب ، قال : ثنا ابن غلية ، قال : أخبرنا ابن عون ، عن عمير بن إسحاق ، قال : كنا نتحدث أن أول ما يُرفع من الناس - أو قال : عن الناس - الألفة^(٤) .

(١) في ف : « ليسر » .

(٢) أخرجه ابن وهب في جامعه ١/٢٤٠ (١٥٩) عن الأوزاعي به ، وأخرجه ابن أبي شيبة ١٣/٥٦٧ ، وابن أبي حاتم في تفسيره ٥/١٧٢٧ ، وأبو نعيم في الحلية ٣/٢٩٧ من طريق ابن مصرف عن مجاهد بنحوه ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٣/١٩٩ إلى أبي الشيخ .

(٣) أخرجه ابن المبارك في الزهد (٣٦٣) ، وابن أبي الدنيا في كتاب الإخوان (١٤) ، والبخاري في البحر الزخار (٢٠٧٧) ، وابن أبي حاتم في تفسيره ٥/١٧٢٧ ، والحاكم ٢/٣٢٩ من طريق فضيل بن غزوان .

به .

(٤) في ت ٢ : « عمرو » .

(٥) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤/٢٩ عن ابن عون به .

٣٧/١٠ / حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْحَكَمِ ، قَالَ : ثنا أَيُّوبُ بْنُ سُرَيْدٍ ، عَنْ الْأَوْزَاعِيِّ ، قَالَ ثنا عُبَيْدُ بْنُ أَبِي لُبَابَةَ ، عَنْ مجاهدٍ ، ثم ذكر نحوه حديث عبد الكريم عن الوليد .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا «أبو أسامة»^(١) وابنُ ثَمِيرٍ وَحَمَضُ بْنُ غِيَاثٍ ، عَنْ فَضِيلِ بْنِ غَزْوَانَ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، عَنْ أَبِي الْأَخْوَصِ ، قَالَ : سمعتُ عبدَ اللَّهِ يقولُ : ﴿لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَّا أَلْفَتْ بِكَ قُلُوبِهِمْ﴾ الآية . قال : هم الْمُتَحَابُّونَ فِي اللَّهِ ^(٢) .

وقوله : ﴿إِنَّكُمْ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ . يقول : إن الله الذي أَلَفَ بَيْنَ قُلُوبِ الْأَوْسِ وَالْخِزْرِجِ بَعْدَ تَشْتِتِ كَامَتِهَا ^(٣) تَعَادِيهَا ، وَجَعَلَهُمْ لَكَ أَنْصَارًا ﴿عَزِيزٌ﴾ : لا يَهْزُهُ شَيْءٌ ، وَلا يَزِيدُ قِضَاءَهُ رَادًّا ، وَلَكِنَّهُ يَنْفُذُ فِي خَلْقِهِ حَكْمَهُ . يقولُ : فعليه فتواكل ، وبه فتوق ، ﴿حَكِيمٌ﴾ : في تَدْبِيرِهِ خَلْقَهُ .

القولُ في تأويلِ قولِهِ : ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّبِعُوا اللَّهَ وَمَن أَتَّبَعَكَ مِنَ

الْمُؤْمِنِينَ﴾ ﴿٦٤﴾

يقولُ تعالى ذكره لسيِّه محمدٍ ﷺ : يا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ ، وَحَسْبُ مَنْ أَتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اللَّهُ . يقولُ لهم جَلَّ ثَنَاؤُهُ : نَاهِضُوا عِدْوَكُمْ فَإِنَّ اللَّهَ كَافٍكُمْ أَمْرَهُمْ ، وَلا يَهْزُلُكُمْ كَثْرَةُ عَدَدِهِمْ وَقَلَّةُ عَدَدِكُمْ ، فَإِنَّ اللَّهَ مُؤَيَّدُكُمْ بِنَصْرِهِ .

وبنحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

(١ - ١) في ت ١ : «أسامة» .

(٢) أخرجه النسائي في الكبرى (١١٢١٠) ، وابن أبي حاتم في تفسيره ١٧٢٧/٥ من طريق حفص به .

(٣) في ص ، ت ١ ، س ، ف : «أو» .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا مؤمِّلُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ ، قَالَ : ثنا سفيانُ ، عن شُوذِبِ أَبِي^(١) معاذٍ ، عن الشعبيِّ في قوله : ﴿ يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ . قال : حسبك الله ، وحسب من اتبعك من المؤمنين الله^(٢) .

حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ عَثْمَانَ بْنِ حَكِيمِ الْأَوْدِيِّ ، قَالَ : ثنا عبيدُ اللَّهِ بْنُ مُوسَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا سفيانُ ، عن شُوذِبِ ، عن الشعبيِّ في قوله : ﴿ يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ . قال : حسبك الله وحسب من معك^(٣) .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا عبيدُ اللَّهِ ، عن سفيانَ ، عن شُوذِبِ ، عن عامر بنحوه ، إلا أنه قال : حسبك الله ، وحسب من شهد معك .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهَبٍ ، عن ابنِ زَيْدٍ في قوله : ﴿ يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ . قال : يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَحَسْبُ مَنْ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ، إن حسبك أنت وهم الله .

ف « مَنْ » من قوله : ﴿ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ ، على هذا التأويل الذي ذكرناه عن الشعبيِّ ، نُصِبَ عطفاً على معنى الكافِ في قوله : ﴿ حَسْبُكَ اللَّهُ ﴾ . لا على لفظه ؛ لأنها في محلِّ خفضٍ في الظاهرِ ، وفي محلِّ نصبٍ في المعنى ؛ لأن

(١) في م : « بن » . وقرئ البخاري بين شوذب أبي معاذ ، وشوذب الذي يروي عن الشعبي . ينظر التاريخ الكبير ٢٦١/٤ ، والجرح والتعديل ٣٧٧/٤ ، ٣٧٨ .

(٢) تفسير سفيان ص ١٢١ ، وأخرجه البخاري في تاريخه ٢٦١/٤ من طريق مؤمل به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٠٠/٣ إلى ابن المنذر وأبي الشيخ .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٧٢٧/٥ من طريق عبيد الله بن موسى به .

معنى الكلام: يَكْفِيكَ اللَّهُ وَيَكْفِي مَنْ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ .

وقد قال بعضُ / أهلِ العربيةِ في « مَنْ » : إنها في موضعِ رفعٍ على العطفِ على ٣٨/١٠ اسمِ اللَّهِ ، كأنه قال : حَسْبُكَ اللَّهُ وَمُتَّبِعُوكَ إِلَى جِهَادِ الْعَدُوِّ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ، دُونَ الْقَاعِدِينَ عَنْكَ مِنْهُمْ . واستشهدَ على صحَّةِ قولِهِ ذلكَ بقولِهِ : ﴿ حَرَضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ ﴾ .

القولُ في تأويلِ قولِهِ : ﴿ يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ حَرَضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عَشْرُونَ صَاعِدُونَ يَغْلِبُوا مِائَتِينَ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٦٥﴾ أَلَنْ حَفَفَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتِينَ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿٦٦﴾ .

يقولُ تعالى ذكرهُ لنبيِّهِ محمدٍ ﷺ : ﴿ يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ حَرَضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ ﴾ يقولُ ^(١) : حُتُّ مُتَّبِعِكَ وَمُصَدِّقِكَ عَلَى مَا جُمِعَتْ بِهِ مِنَ الْحَقِّ ؛ عَلَى قِتَالِ مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّى عَنِ الْحَقِّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ، ﴿ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عَشْرُونَ ﴾ رجلاً ﴿ صَاعِدُونَ ﴾ عندَ لقاءِ الْعَدُوِّ ، يُحْتَسِبُونَ أَنْفُسَهُمْ وَيَثْبُتُونَ لِعَدُوِّهِمْ ﴿ يَغْلِبُوا مِائَتِينَ ﴾ من عدوِّهِمْ وَيَقْهَرُوهُمْ ، ﴿ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ ﴾ عندَ ذلكَ ﴿ يَغْلِبُوا ﴾ منهم ﴿ أَلْفًا ﴾ - ﴿ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ ﴾ . يقولُ : من أجلِ أنَ الْمُشْرِكِينَ قَوْمٌ يُقَاتِلُونَ عَلَى غَيْرِ رَجَاءِ ثَوَابٍ ، وَلَا لَطَلِبِ أَجْرٍ وَلَا اخْتِسَابٍ ؛ لِأَنَّهُمْ لَمْ يَفْقَهُوا أَنَّ اللَّهَ مُوجِبٌ لِمَنْ قَاتَلَ اخْتِسَابًا ، وَطَلَبَ مَوْعِدَ اللَّهِ فِي الْمَعَادِ - مَا وَعَدَ الْمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِهِ ، فَهَمْ لَا يَثْبُتُونَ إِذَا صَدَقُوا فِي اللَّقَاءِ ؛ خَشِيَةَ أَنْ يُقْتَلُوا فَتَذْهَبَ

(١) سقط من : م .

ذُنُوبِهِمْ . ثُمَّ خَفَّفَ تَعَالَى ذِكْرَهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ عَلِمَ ضَعْفَهُمْ ، فَقَالَ لَهُمْ : ﴿الَّذِينَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا﴾ ، يَعْنِي : أَنْ فِي الْوَاحِدِ مِنْهُمْ عَنِ لِقَاءِ الْعَشْرَةِ مِنْ عَدُوِّهِمْ ضَعْفًا ، ﴿فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ مَسِيرَةٌ﴾ عِنْدَ لِقَائِهِمْ لِلشَّبَابِ لَهُمْ ﴿يَغْلِبُوا بِمِائَتَيْنِ﴾ مِنْهُمْ ، ﴿وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفَيْنِ﴾ مِنْهُمْ ، ﴿يَاذِنِ اللَّهُ﴾ . يَعْنِي : بِتَخْلِيَةِ اللَّهِ إِيَّاهُمْ لِعَلَّتِيهِمْ ، وَمَعُونَتِهِ إِيَّاهُمْ ، ﴿وَاللَّهُ مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ لِعَدُوِّهِمْ وَعَدُوُّ اللَّهِ ، احْتِسَابًا فِي صَبْرِهِ ، وَطَلَبًا لِجَزِيلِ الثَّوَابِ مِنْ رَبِّهِ ، بِالْعَزْوَنِ مِنْهُ لَهُ ، وَالنَّصْرِ عَلَيْهِ .

وَيَنْحَوِي مَا قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ مُعْتَبِرٍ ، قَالَ : ثنا سَفِيَانُ ، عَنْ كَيْثٍ ، عَنْ عَطَاءٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عَشْرُونَ صَكْرُونَ يَغْلِبُوا بِمِائَتَيْنِ﴾ . قَالَ : كَانَ الْوَاحِدُ لِعَشْرَةٍ ، ثُمَّ جُعِلَ الْوَاحِدُ بِمِائَتَيْنِ ، لَا يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَفْرَّ مِنْهُمَا^(١) .

حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : ثنا أَبِي ، قَالَ : ثنا ابْنُ جَرِيْجٍ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : جُعِلَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ عَلَى الرَّجُلِ عَشْرَةٌ مِنَ الْكُفَّارِ ، فَقَالَ : ﴿إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عَشْرُونَ صَكْرُونَ / يَغْلِبُوا بِمِائَتَيْنِ﴾ فَخَفَّفَ ذَلِكَ عَنْهُمْ ، فَجُعِلَ عَلَى الرَّجُلِ رَجُلَانِ . قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : فَمَا أَحَبُّ أَنْ يَعْلَمَ النَّاسُ تَخْفِيفَ ذَلِكَ عَنْهُمْ^(٢) .

٣٩/١٠

(١) تفسير الثوري ص ١٢١ ، ومن طريقه عبد الرزاق في تفسيره ٢٦٢/١ ، وابن الجوزي في نواسخه ص ٣٥١ .

(٢) أخرجه الشافعي في الأم ٩٢/٤ ، وعبد الرزاق في مصنفه (٩٥٢٥) ، وسعيد بن منصور في سننه (١٠٠٠ - تفسير) ، والبخاري (٤٦٥٢) ، وابن الجارود (١٠٤٩) ، وابن أبي حاتم في تفسيره ١٧٢٨/٥ ، والطبراني (١١٢١١) ، والبيهقي ٧٦/٩ ، وفي الشعب (٤٠٠١) من طريق عمرو بن دينار به .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا سلمةُ ، قال : قال محمدُ بنُ إسحاقَ ، ثنا عبدُ اللهِ ابنُ أبي نجيحِ المكيُّ ، عن عطاءِ بنِ أبي رباحٍ ، عن عبدِ اللهِ بنِ عباسٍ ، قال : لما نزلت هذه الآيةُ ، ثقلت على المسلمين ، وأعظَموا أن يُقاتِلَ عشرونَ مائتين ، ومئةُ ألفاً ، فحَقَّفَ اللهُ عنهم ، فنَسَخَهَا بِالآيَةِ الأخرى فقال : ﴿ أَتَنَزَّلُ خَفَّ اللهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفَيْنِ ﴾ . قال : وكانوا إذا كانوا على الشَّطْرِ من عدوِّهم لم يُنْبِغِ لهم أن يَفِرُّوا منهم ، وإن كانوا دونَ ذلك لم يَجِبْ عليهم أن يُقاتِلوا ، وجازَ لهم أن يَتَحَوَّزُوا عَنْهُمْ ^(١) .

حَدَّثَنِي المثنى ، قال ثنا عبدُ اللهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنا معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قوله : ﴿ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ ﴾ ، قال : كان لكلِّ رجلٍ من المسلمين عشرةٌ ، لا ينبغي له أن يَفِرَّ منهم ، فكانوا كذلك حتى أنزل اللهُ : ﴿ أَتَنَزَّلُ خَفَّ اللهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ ﴾ ، فَعَبَأَ لكلِّ رجلٍ من المسلمين رجلين من المشركين ، فنسخ الأمر الأول . وقال مرَّةً أخرى في قوله : ﴿ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ ﴾ . فأمر اللهُ الرجلَ من المؤمنين أن يُقاتِلَ عشرةً من الكفارِ ، فَشَقَّ ذلك على المؤمنين ، ورحمهم اللهُ فقال : ﴿ فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِنْ

(١) في ف: « عليهم ». والحديث في سيرة بن هشام ١/٦٧٥، ٦٧٦، وأخرجه إسحاق بن راهويه - كما في الدر المنثور ٣/٢٠٠ - ومن طريقه الطبراني في الأوسط (١٠٧/٨١)، وابن مردويه - كما في الدر - ومن طريقه الضياء في المختاره (٤٨٩) - وابن حبان (٤٧٧٣)، والطبراني (١١٣٩٦) من طريق ابن إسحاق به، وأخرجه ابن المبارك في كتاب الجهاد (٢٣٥)، وسعيد بن منصور في سننه (١٠٠١ - تفسير)، والبيهقي ٧٦/٩ من طريق ابن أبي نجيح به، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٧٢٨/٥ من طريق عطاء به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور إلى ابن المنذر وأبي الشيخ.

يَكُنْ مِنْكُمْ أَلْفٌ يَعْلَبُونَ أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿٦٥﴾ . فَأَمَرَ اللَّهُ الرَّجُلَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْ يُقَاتِلَ رَجُلَيْنِ مِنَ الْكُفَّارِ .

حدثني محمد بن سعيد ، قال : ثنا أبي ، قال : ثنا عمي ، قال : ثنا أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : ﴿ يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ حَرَضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ ﴾ ، إلى قوله : ﴿ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ ﴾ : وذلك أنه كان جعل على كل رجل من المسلمين عشرة من العدو يؤشبههم - يعنى : يُغريهم - بذلك ، ليؤطّنوا أنفسهم على الغزو^(١) ، وأن الله ناصرهم على العدو ، ولم يكن أمراً عزّمه الله عليهم ولا أوجبه ، ولكن كان تحريضاً ووصيةً أمر الله بها نبيه ، ثم خفف عنهم فقال : ﴿ أَلَنْ خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا ﴾ ، فجعل على كل رجل رجلين بعد ذلك تخفيفاً ؛ ليعلم المؤمنون أن الله بهم رحيمٌ ، فتوكلوا على الله ، وصبروا^(٢) وصدقوا^(٣) . ولو كان عليهم واجباً ، كفّروا^(٤) إذن : كل^(٥) رجل من المسلمين [نكل]^(٦) عن لقي من الكفار إذ^(٧) كانوا أكثر منهم فلم يُقاتلوهم ، فلا يُغرّتك قولُ رجال ، فإنى قد سمعتُ رجالاً يقولون : إنه [١/٩١٤] لا يصلح لرجل من المسلمين أن يُقاتل حتى يكون على كل رجل رجلان ، وحتى يكون على كل رجلين أربعة ، ثم بحساب ذلك ، وزعموا أنهم يعصون الله إن قاتلوا حتى يئلبوا عدّة ذلك ، وأنه لا

(١) فى ص ، ت ٢ : « الغزو » ، وفى ت ١ ، س ، ف : « العدو » .

(٢) فى م : « اصبروا » .

(٣) فى م : « اصدقوا » .

(٤) فى م : « الغزو » .

(٥) بعده فى م : « بعد » .

(٦) زيادة يقتضيهما السياق ، وينظر تفسير الطبرى بتحقيق الشيخ شاکر ٥٣/١٤ .

(٧) فى ص ، م ، ت ١ ، س ، ف : « إذا » .

خَرَجَ عَلَيْهِمْ أَنْ لَا يُقَاتِلُوا حَتَّى يَبْلُغُوا عِدَّةَ أَنْ يَكُونَ عَلَى كُلِّ رَجُلٍ رَجُلَانِ ، وَعَلَى كُلِّ رَجُلَيْنِ أَرْبَعَةٌ ، وَقَدْ قَالَ اللَّهُ : ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ ﴾ [البقرة: ٢٠٧] ، وَقَالَ اللَّهُ : ﴿ فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ / لَا تُكَلِّفُ إِلَّا نَفْسَكَ وَحَرِيضَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [النساء: ٨٤] ، فَهُوَ التَّحْرِيفُ الَّذِي أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ فِي « الْأَنْفَالِ » ، فَلَا تَعْجِزَنَّ ^(١) ، قَاتِلْ ^(٢) ، قَدْ سَقَطَتْ بَيْنَ ظَهْرِي أَنْاسٍ كَمَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَكُونُوا .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، عن الحسين ^(٣) ، عن يزيدٍ ، عن عكرمةَ والحسينِ ، قالا : قال في « سورة الأنفالِ » : ﴿ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عَشْرُونَ صَبْرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ ﴾ ، ثم نسخ فقال : ﴿ أَلَنْ خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا ﴾ ، إلى قوله : ﴿ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾ ^(٤) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا جريزٌ ، عن مُغْبِرَةَ ، عن عكرمةَ قوله : ﴿ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عَشْرُونَ صَبْرُونَ ﴾ . قَالَ : واحدٌ من المسلمين وعَشْرَةٌ من المشركين ، ثم خَفَّفَ عَنْهُمْ ، فَجَعَلَ عَلَيْهِمْ أَنْ لَا يَفِرَّ رَجُلٌ مِنْ رَجُلَيْنِ ^(٥) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أبو عاصمٍ ، قَالَ : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبي نجیحٍ ، عن مجاهدٍ قوله : ﴿ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عَشْرُونَ صَبْرُونَ ﴾ ، إلى قوله : ﴿ وَإِنْ

(١) في ت ٢ : « يعجزك » .

(٢) في ت ٢ : « قاتل » .

(٣) في م : « الحصين » . وهو الحسين بن واقد . ينظر تهذيب الكمال ٢٣/٣٢ .

(٤) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ١٧٢٩/٥ عن عكرمة والحسن معلقًا ، وأخرجه ابن الجوزي في التواضع

ص ٣٥١ من طريق الحسين بن واقد عن يزيد عن عكرمة عن ابن عباس .

(٥) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ١٧٢٩/٥ معلقًا .

يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ ﴿١﴾ . قال : هذا ^(١) لأصحاب محمد ﷺ يوم بدر ، جعل على الرجل منهم قتال ^(٢) عشرة من الكفار ، فضجوا من ذلك ، فجعل على الرجل قتال ^(٣) رجلين ، تخفيفاً من الله ^(٤) .

حدثنا أحمد بن إسحاق ، قال : ثنا أبو أحمد ، قال ثنا إبراهيم بن يزيد ، عن عمرو بن دينار وأبي معبد ، عن ابن عباس ، قال : إنما أمر الرجل أن يُصَبَّرَ نفسه لعشرة ، والعشرة لمائة ، إذ المسلمون قليل ، فلما كثر المسلمون خفف الله عنهم ، فأمر الرجل أن يُصَبَّرَ لرجلين ، والعشرة للعشرين ، والمائة للمائتين .

حدثنا محمد بن عبد الأعلى ، قال : ثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن ابن أبي نجيح : ﴿ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عَشْرُونَ صَبَرُوا مِائَتِينَ ﴾ . قال : كان فرض عليهم إذا لقي عشرون مائتين أن لا يفرّوا ، فإنهم إن لم يفرّوا غلبوا ، ثم خفف الله عنهم وقال : ﴿ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتِينَ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفَيْنِ ﴾ ، فيقول : لا ينبغي أن يفرّ ألف من ألفين ، فإنهم إن صبروا لهم غلبوهم .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ أَلْفًا خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتِينَ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفَيْنِ ﴾ : جعل الله على كل رجل رجلين ، بعد ما كان على كل

(١) زيادة من : م .

(٢) سقط من : ص ، م .

(٣) سقط من : م .

(٤) تفسير مجاهد ص ٣٥٧ ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٣/٢٠١ إلى أبي الشيخ .

(٥) في ت ٢ : « عن » .

رجل عشرة . وهذا الحديث عن ابن عباس^(١) .

حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا يزيد بن هارون ، عن جرير بن حازم ، عن الربير^(٢) بن الخريت^(٣) ، عن عكرمة ، عن ابن عباس : كان فرض على المؤمنين أن يُقاتل الرجل منهم عشرة من المشركين ؛ قوله : ﴿ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عَشْرُونَ صَاعِدُونَ يَغْلِبُوا مِائَتِينَ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا ﴾ . / فَشَرَّ ذَلِكَ ٤١/١٠ عليهم ، فأنزل الله التخفيف ، فجعل على الرجل أن يُقاتل الرجلين ، قوله : ﴿ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ صَاعِدَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتِينَ ﴾ ، فخفف الله عنهم ، وأوصوا من النصر^(٤) بقدر ذلك^(٥) .

حدثني محمد بن الحسين ، قال : ثنا أحمد بن الفضل ، قال : ثنا أمية ، عن السدي : ﴿ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عَشْرُونَ صَاعِدُونَ يَغْلِبُوا مِائَتِينَ ﴾ . يقول : يُقاتلوا مائتين ، فكانوا أضعف من ذلك ، فتسخها الله عنهم ، فخفف فقال : ﴿ فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ صَاعِدَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتِينَ ﴾ . فجعل أول مرة الرجل لعشرة^(٦) ، ثم جعل الرجل لأربعين .

حدثنا الحسن بن يحيى ، قال : أخبرنا عبد الرزاق ، قال : أخبرنا معمر ، عن ابن

(١) عزاء السيوطي في الدر المنثور ٣/ ٢٠٠ إلى أبي الشيخ وابن مردويه .

(٢) (٢ - ٢) في ف : « أبي الخريت »

(٣) في م : « البير » ، ونحو ف : « البصر » .

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ٥/ ٣٢٤ والدحاك في التامع والنسوخ عن ٤٧٠ من طريق يزيد بن

هارون به ، وابن المبارك في الجهاد ص ١٧٩ (١٣٧) ، والبخاري (٤٦٥٢) ، وأبو داود (٢٦٤٦) ، وابن أبي

حاتم في تفسيره ٥/ ١٧٢٩ ، والبيهقي ٩/ ٧٦ من طريق جرير بن حازم به .

(٥) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « بعشرة » .

أبى نجیح، عن مجاهد في قوله: ﴿إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عَشْرُونَ صَدِيرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتِينَ﴾. قال: كان فرض عليهم إذا لقي عشر مائتين أن لا يفرّوا، فإنهم إن لم يفرّوا غلبوا، ثم حَقَّفَ اللهُ عنهم فقال: ﴿إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتِينَ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفِينَ بِإِذْنِ اللَّهِ﴾. فيقول: لا ينبغي أن يفرّ ألف من ألفين، فإنهم إن صبروا لهم غلبهم^(١).

حدَّثنا الحسن، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا الثوري، عن جويبر، عن الضحاك، قال: كان هذا واجبا أن لا يفرّ واحد من عشرة^(٢).

وبه قال: أخبرنا الثوري، عن ليث، عن عطاءٍ مثل ذلك^(٣).

وأما قوله: ﴿بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ﴾ فقد بيّنا تأويله^(٤).

وكان ابن إسحاق يقول في ذلك ما حدّثنا به ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق: ﴿بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ﴾، أي: لا يُقَاتِلُونَ على نية^(٥)، ولا حقّ فيه، ولا معرفة بخير^(٦) ولا شر^(٧).

وهذه الآية، أعنى قوله: ﴿إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عَشْرُونَ صَدِيرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتِينَ﴾، وإن كان مخرجها مخرج الخبر، فإن معناها الأمر، يدلّ على ذلك قوله: ﴿أَلَنْ

(١) تفسير عبد الرزاق ٢٦١/١، وتفسير مجاهد ٣٥٧، ٣٥٨ بنحوه.

(٢) تفسير عبد الرزاق ٢٦١/١، وفي مصنفه (٩٥٢٦).

(٣) تفسير عبد الرزاق ٢٦٢/١، وفي مصنفه (٩٥٢٧)، وتفسير الثوري ص ١٢١ عن ابن جريج عن عطاء.

(٤) تقدم في ص ٢٦١.

(٥) في ص، ت ١، ت ٢، س، ف: « بينة ».

(٦) في م، ف، وتفسير ابن أبي حاتم: « لخير ».

(٧) سيرة ابن هشام ٦٧٥/١، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٧٢٩/٥ من طريق سلمة، عن ابن

إسحاق، عن يحيى بن عباد عن أبيه.

حَقَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ ﴿٦٥﴾ . فلم يكن التخفيف إلا بعد التثقيب ، ولو كان ثبوت العشرة منهم للمائة من عدوهم ، كان غير فرض عليهم قبل التخفيف ، وكان ندباً ، لم يكن للتخفيف وجه ؛ لأن التخفيف إنما هو ترخيص في ترك الواحد من المسلمين الثبوت للعشرة من العدو ، وإذا لم يكن التشديد قد كان له مُتَقَدِّمًا ، لم يكن للترخيص وجه ، إذ كان المفهوم من الترخيص إنما هو بعد التشديد . وإذا كان ذلك كذلك ، فمعلوم أن حكم قوله : ﴿الَّذِينَ حَقَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا﴾ ناسخ لحكم قوله : ﴿إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عَشْرُونَ صَادِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتِينَ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ [٩١/٤١ ظ] . وقد بيّنا في كتابنا ^(١) « لطيف البيان عن أصول الأحكام » ، أن كل خير من الله وعد فيه عباده على عمل ثواباً وجزاءً ، وعلى تركه عقاباً وعذاباً ، وإن لم يكن خارجاً ظاهره مخرج الأمر ، ففي معنى الأمر ، بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع .

واختلقت القراءة في قراءة قوله : ﴿وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا﴾ .

فقرأه بعض المدنيين وبعض البصريين : (وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا) . بضمة الضاد في جميع القرآن ، وتنوين الضعيف على ^(٢) المصدر من : ضَعَفَ الرجلُ ضَعْفًا ^(٣) .

وقرأ / ذلك عامة قراءة الكوفيين : ﴿وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا﴾ ، بفتح الضاد ٤٢/١٠ على المصدر أيضاً من ضَعَفَ ^(٤) .

(١) في ص ، ت ٢ ، س ، ف : « كتاب » .

(٢) في ت ٢ : « من » .

(٣) هذه قراءة نافع وأبي عمرو وابن كثير والكسائي وابن عامر . السبعة ص ٣٠٨ ، ٣٠٩ .

(٤) قرأ بذلك عاصم وحزمة . وخالف حفص عاصمًا فقرأ عن نفسه لا عن عاصم في الروم : (ضَعِفَ . . .

ضَعْفًا) بالضم جميعًا . السبعة لابن مجاهد ص ٣٠٩ .

وقرأه بعضُ المدتئين : (ضُعْفَاءُ)^(١) ، على تقدير « فُعْلَاءُ »^(٢) ، جُمِيعٌ ضَعِيفٌ على ضُعْفَاءَ ، كما يُجْمَعُ الشريكُ شركاءَ ، والرحيمُ رُحَمَاءَ .

وأولى القراءات في ذلك بالصواب قراءةٌ من قرأه : ﴿ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضُعْفَاءً ﴾ ، و : (ضُعْفَاءُ) ، بفتح الضادِ أو ضمِّها ؛ لأنهما القراءتان المعروفتان ، وهما لغتان مشهورتان في كلام العربِ فصيحتان ، بمعنى واحد ، فأبَيَّتَهُمَا قَرَأَ الْفَارِيُّ فَمُصِيبُ الصَّرَابِ .

فأما قراءةٌ من قرأ ذلك : (ضِعْفَاءُ) ، فإنها عن قراءةِ القرأةِ شاذةٌ ، وإن كان لها في الصحوةِ مخرجٌ ، فلا أحبُّ لقارئِ القراءةِ بها^(٣) .

القولُ في تأويلِ قوله عزَّ ذكره : ﴿ مَا كَانَتْ لِيَنِي أَنْ يَكُونَ لَهُ أُسْرَى حَتَّى يُنْزِلَ فِي الْأَرْضِ فَرْدًا يُرِيدُ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ (٦٧)

يقولُ تعالى ذكره : ما كان لنبِيِّ أن يشتريَ كافرًا فتنزلَ عليه وصار في يده ، من عِنْدَةِ الْأَوْثَانِ لِلْفِدَاءِ أَوْ لِلْمَنْ .

والأشرفُ في كلامِ العربِ : الحبسُ^(٤) ، يقالُ منه : مأسورٌ . يرادُ به : محبوسٌ . ومسموعٌ منهم : أناله^(٥) الله أسرا .

(١) هذه قراءة أبي جعفر المدني . النثر في القراءات العشر ٢/٢٠٨ .

(٢) بعده في ص ، ت ٢ ، س : « يعني » .

(٣) تقدم قبل قليل أن هذه القراءة قراءة أبي جعفر المدني ، أحد العشرة ، وهي متواترة .

(٤) سقط من : ص ، ت ٢ ، س ، ف .

(٥) في ص ، ت ٢ ، س ، ف : « أبي » والمثبت موافق لما في اللسان والتاج (أ س ر) ، وفي أساس البلاغة

(أ س ر) : « وفي أدهبهم : أبي لك الله أسرا » .

وإنما قال الله جل ثناؤه لنبيه محمد ﷺ يُعَرِّفُهُ أَنْ قَتَلَ الْمُشْرِكِينَ الَّذِينَ أَسْرَهُمْ
 ﷺ يَوْمَ بَدْرٍ ثُمَّ فَادَى بِهِمْ ، كَانَ أَوْلَىٰ بِالصَّوَابِ مِنْ أَخْذِ الْفُؤَادِيَةِ مِنْهُمْ وَإِخْلَاقِهِمْ .
 وقوله : ﴿ حَتَّىٰ يُخْرَجَ فِي الْأَرْضِ ﴾ . يقول : حتى يُبَالِغَ فِي قَتْلِ الْمُشْرِكِينَ
 فِيهَا ، وَيَقْهَرَهُمْ غَلْبَةً وَقَسْرًا .

يَقَالُ مِنْهُ : أَتَخَنَ فُلَانٌ فِي هَذَا الْأَمْرِ . إِذَا بَالِغَ فِيهِ . وَحَكِي : أَتَخَنَتْهُ مَعْرِفَةٌ .
 بِمَعْنَى : قَتَلَتْهُ مَعْرِفَةٌ .

﴿ تُرِيدُونَ ﴾ . يَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ : تُرِيدُونَ أَيُّهَا
 الْمُؤْمِنُونَ ﴿ عَرَضَ الدُّنْيَا ﴾ بِأَسْرِكُمْ الْمُشْرِكِينَ ، وَهُوَ مَا عَرَضَ لِلْمَرْءِ ^(١) مِنْهَا مِنْ مَالٍ
 وَمَتَاعٍ . يَقُولُ : تُرِيدُونَ بِأَخْذِكُمْ الْفِدَاءَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ مَتَاعَ الدُّنْيَا وَطُعْمَهَا ، ﴿ وَاللَّهُ
 يُرِيدُ الْآخِرَةَ ﴾ . يَقُولُ : وَاللَّهُ يُرِيدُ لَكُمْ زِينَةَ الْآخِرَةِ وَمَا أَعَدَّ لِلْمُؤْمِنِينَ وَأَهْلٍ وَلَا يَتَدَبَّرُ
 فِي جَنَاتِهِ ، بِثِقَلِكُمْ إِيَّاهُمْ وَإِتْخَانِكُمْ فِي الْأَرْضِ . يَقُولُ لَهُمْ : وَاطْلُبُوا مَا يُرِيدُ اللَّهُ لَكُمْ
 وَلَهُ اعْمَلُوا ، لَا مَا تَدْعُوكُمْ إِلَيْهِ أَهْوَاءُ أَنْفُسِكُمْ مِنَ الرِّغْبَةِ فِي الدُّنْيَا وَأَسْبَابِهَا ، ﴿ وَاللَّهُ
 عَزِيزٌ ﴾ . يَقُولُ : إِنْ أَنْتُمْ أَرَدْتُمْ الْآخِرَةَ لَمْ يُغْلَبْكُمْ ^(٢) « عَدُوٌّ لَكُمْ » ؛ لِأَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ لَا
 يُغْلَبُ وَلَا يُغْلَبُ ، وَأَنَّهُ ﴿ حَكِيمٌ ﴾ فِي تَذْيِيرِهِ أَمْرَ خَلْقِهِ .

وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي الْمُتَنَبِّي ، قَالَ : سَمِعْتُ اللَّهَ بْنَ صَالِحٍ ، قَالَ : سَمِعْتُ مَعَاوِيَةَ ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنْ

(١) سَمَطٌ مِنْ : ت ٢ . وَفِي س ، ف : « لِلْمُشْرِكِينَ » .

(٢) (٢ - ٢) فِي ت ٢ : « عَدُوُّكُمْ » .

ابن عباس قوله : ﴿مَا كَانَتْ لِنَبِيِّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أُسْرَى حَتَّى يُثَخِّنَ فِي الْأَرْضِ﴾ : وذلك يوم بدر ، والمسلمون يومئذ قليل ، فلما كثروا واشتد سلطانهم ، أنزل الله تبارك وتعالى بعد هذا في الأسارى : ﴿فَأَمَّا مَنْ بَدَّدُ وَإِمَّا فِدَاءً﴾ [محمد : ٤] ، فجعل الله النبي والمؤمنين في أمر الأسارى بالخيار ؛ إن شاءوا قتلوهم ، وإن شاءوا استعبدوهم ، وإن شاءوا فادوهم ^(١) .

/ حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿مَا كَانَتْ لِنَبِيِّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أُسْرَى حَتَّى يُثَخِّنَ فِي الْأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا﴾ الآية . قال : أراد أصحاب نبي الله ﷺ يوم بدر الفداء ، ففادوهم بأربعة آلاف ^(٢) أربعة آلاف ^(٣) ، ولعمري ما كان أثنى رسول الله ﷺ يومئذ ، وكان أول قتال قاتله المشركين ^(٤) .

حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا ابن فضيل ، عن حبيب بن أبي عمرة ، عن مجاهد ، قال : الإثخان : القتل ^(٥) .

حدثني الحارث ، قال : ثنا عبد العزيز ، قال : ثنا شريك ، عن الأعمش ، عن سعيد بن جبير في قوله : ﴿مَا كَانَتْ لِنَبِيِّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أُسْرَى حَتَّى يُثَخِّنَ فِي الْأَرْضِ﴾ . قال : إذا أسرتهم فلا تفادوهم حتى تُثَخِّنُوا فيهم القتل ^(٦) .

(١) أخرجه أبو عبيد في ناسخه ص ٢٩٩ ، ٣٠٠ ، وفي الأموال (٣٤٢) ، وابن زنجويه في الأموال (٥٣٠) ، وابن المنذر في الأوسط ١١ / ٢٢٥ ، وابن أبي حاتم في تفسيره ٥ / ١٧٣٢ ، والنحاس في ناسخه ص ٤٧٢ من طريق عبد الله به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣ / ٢٠٣ إلى ابن مردويه .

(٢) غير منقوطة في ص ، وفي م ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف ، وما بعدها : « تكون » . وهي قراءة أبي عمرو . السبعة لابن مجاهد ص ٣٠٩ .

(٣) - (٣) سقط من : م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣ / ٢٠٣ إلى ابن المنذر .

(٥) في ت ، ٢ ، س : « الفصل » . وأخرجه ابن أبي شيبة ١٢ / ٤٢٠ عن ابن فضيل به ، وأخرجه ابن أبي حاتم ٥ / ١٧٣٢ من طريق حبيب بن أبي عمرة ، وابن المنذر في الأوسط ١١ / ٢٢٩ .

(٦) أخرجه أبو عبيد في ناسخه ص ٣٠١ ، وفي الأموال (٣٤١) - وابن زنجويه في الأموال (٥٢٨) =

قال : حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ ، قال : ثنا إسرائيل ، عن حُصَيْفِ ، عن مجاهدٍ : ﴿ مَا كَانَتْ لِنَبِيِّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى ﴾ الآية : نزلت الرخصة بعد ؛ إِنْ شِئْتَ فَمَنْ ، وَإِنْ شِئْتَ فَمَنْ ^(١) .

حَدَّثْتُ عَنْ الْحُسَيْنِ بْنِ الْفَرَجِ ، قال : سَمِعْتُ أَبَا مَعَاذٍ ، قال : ثنا عبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿ مَا كَانَتْ لِنَبِيِّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُشْخَبَ فِي الْأَرْضِ ﴾ . يعنى : الذين أُسِرُوا بيدرٍ ^(٢) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قال : ثنا سَلْمَةُ ، عن ابنِ إِسْحَاقَ : ﴿ مَا كَانَتْ لِنَبِيِّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى ﴾ مِنْ عَدُوِّهِ ﴿ حَتَّى يُشْخَبَ فِي الْأَرْضِ ﴾ ، أى : يُشْخَبَ عَدُوُّهُ حَتَّى يَنْفَيْهِمْ مِنَ الْأَرْضِ ، ﴿ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا ﴾ ، أى : المتاعَ والفداءَ بأخذِ الرجالِ ، ﴿ وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ ﴾ بِقَتْلِهِمْ ، لظُهُورِ الدِّينِ الَّذِي يُرِيدُونَ إِطْفَاءَهُ ، الَّذِي بِهِ تُذْرَكُ الْآخِرَةُ ^(٣) .

حَدَّثَنِي أَبُو السَّائِبِ ، قال : ثنا أبو معاوية ، قال : ثنا الأعمش ، عن عمرو بنِ مَرْثَةَ ، عن أَبِي عُبَيْدَةَ ، عن عبدِ اللَّهِ ، قال : لَمَّا كَانَ يَوْمَ بَدْرٍ وَجِئَ بِالْأَسْرَى ، قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « ما تقولون فى هؤلاء الأسرى ؟ » . فقال أبو بكرٍ : يا رسولَ اللَّهِ ، قومُك وأهلك ، استَبَقَهُمْ واستأنهم ^(٤) لعلَّ اللَّهَ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ . وقال عمرُ : يا رسولَ اللَّهِ ، كَذَّبوكَ وأخرجوكَ ، قَدَّمَهُمْ فاضربَ أعناقَهُمْ . وقال عبدُ اللَّهِ بنُ رُوَاحَةَ : يا رسولَ اللَّهِ ، انظُرْ وادياً كثيراً الحَطَبِ ، فأدخِلْهُمْ فِيهِ ، ثم أضرمهُ عَلَيْهِمْ

= ٥٢٩) ، تفسير مجاهد ص ٣٥٨ من طريق شريك عن سالم عن سعيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٦/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر بنحوه .

(١) أخرجه ابن المنذر فى الأوسط ٢٢٩/١١ عن مجاهد ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠٣/٣ إلى ابن أبى شيبة .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧٣٢/٥ من طريق أبى معاذ به .

(٣) سيرة ابن هشام ٦٧٦/١ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧٣٣/٥ من طريق سلمة به .

(٤) فى م ، والمسند : « استأن بهم » . واستأنهم : أى انتظرهم . ينظر النهاية ٧٨/١ .

(تفسير الطبرى ١١/١٨)

نارًا . قال : فقال له العباس : قَطَعْتَ رَحِمَكَ . قال : فسَكَتَ رسولُ اللَّهِ ﷺ فلم يُجِبْهُمْ ، ثم دَخَلَ . فقال ناسٌ : يأخُذُ^(١) بقَوْلِ أبي بكرٍ . وقال ناسٌ : يأخُذُ^(٢) بقَوْلِ عمر . وقال ناسٌ : يأخُذُ بقَوْلِ عبدِ اللَّهِ بنِ رِواحَةَ . ثم خَرَجَ عليهم رسولُ اللَّهِ ﷺ ، فقال : « إنَّ اللَّهَ لَيَلَيِّسُ قُلُوبَ رِجالٍ حَتَّى تَكُونَ أَلْيَنَ مِنَ اللَّبَنِ ، وإنَّ اللَّهَ لَيَشْدُدُّ قُلُوبَ رِجالٍ حَتَّى تَكُونَ أَشَدَّ مِنَ الحِجارَةِ ، وإنَّ مِثْلَكَ يا أبا بَكْرٍ مِثْلُ إبراهيمَ ، قال : ﴿ فَمَنْ يَعْنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَافِرٌ رَحِيمٌ ﴾ [إبراهيم : ٣٦] ، ومِثْلَكَ يا أبا بَكْرٍ مِثْلُ عيسى ، قال : ﴿ إنَّ تَعَذُّبَهُمْ فَأَتَاهُمْ عِبَادُكَ ﴾ الآية [المائدة : ١١٨] ، ومِثْلَكَ يا عمرُ مِثْلُ نوحٍ ، قال : ﴿ رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَيَّ الأَرْضَ مِنَ الكَافِرِينَ دَيَّارًا ﴾ [نوح : ٢٦] ، ومِثْلَكَ^(٣) كَمِثْلِ موسى ، قال : ﴿ رَبَّنَا أَطْمَسَ عَلَيَّ أَمْوَالَهُمْ وَأَشَدَّدَ عَلَيَّ قُلُوبَهُمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يَرَوْا العَذَابَ الأَلِيمَ ﴾ [يونس : ٨٨] . قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « أنتم اليومَ عالَّةٌ ، فلا يَنْفَلِتَنَّ أَحَدٌ مِنْهُمْ إلا يَفْدَأِ أو ضَرْبِ عُنُقِي » . قال عبدُ اللَّهِ بنُ مسعودٍ : إلا سُهَيْلَ ابنِ بِيضاءَ ؛ فإنِّي سَمِعْتُهُ يَذْكَرُ الإسلامَ . فسَكَتَ رسولُ اللَّهِ ﷺ ، فما رأيتُني في يومٍ أخوفُ أن تَقَعَ عَلَيَّ الحِجارَةُ مِنَ السَّمَاءِ مِنِّي في^(٤) ذلكَ اليومِ ، حَتَّى قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إلا سُهَيْلَ ابنِ بِيضاءَ » . قال : فَأَنْزَلَ اللَّهُ : ﴿ مَا كَانَتْ لِيَنَّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُتَخَبَّ فِي الأَرْضِ ﴾ ، إلى آخِرِ الثَلَاثِ الآياتِ^(٥) .

٤٤/١٠

(١) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف : « تأخذ » .

(٢) في ص ، ت ، ٢ : « تأخذ » .

(٣) بعاده في م : « يا ابن رواحة » .

(٤) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف : « من » .

(٥) أخرجه المصنف في تاريخه ٤٧٦/٢ بهذا الإسناد، وأخرجه ابن أبي شيبة ٤١٧/١٢ ، ٣٧٠/١٤ ، وأحمد ١٣٨/٦ (٣٦٣٢) ، والترمذي (١٧١٤) ، وابن مردويه - كما في تخريج الكشاف للزيلعي ٣٥/٢ - ٣٧ ، وأبو نعيم في الحلية ٢٠٧/٤ ، ٢٠٨ ، والبيهقي ٣٢١/٦ ، والواحدى في أسباب النزول ص ٢٣٦ ، ٢٣٧ من طريق أبي معاوية به ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٧٣١/٥ ، والطبراني (١٠٢٥٨) ، (١٠٢٥٩) ، والحاكم ٢١/٣ ، والبيهقي في الدلائل ١٣٨/٣ من طريق الأعمش به .

حدثنا ابنُ بشارٍ ، ^(١) ثنا عمرُ بنُ يونسَ اليماميُّ ، قال : ثنا عكرمةُ بنُ عمارٍ ، قال : ثنا أبو زُمَيْلٍ ، قال : ثنا عبدُ اللهِ بنُ عباسٍ ، قال : لما أُسروا الأسارى ، يعنى يومَ بدرٍ ، قال رسولُ اللهِ ﷺ : « أينَ أبو بكرٍ وعمرُ وعليٌّ ؟ » . قال : « ما تزون فى الأسارى ؟ » . فقال أبو بكرٍ : يا رسولَ اللهِ ، هم بنو العُمرِّ والعشيرةُ ، وأرى أن تأخذَ منهم فديةً تكونُ لنا قوةً على الكفارِ ، وعسى اللهُ أن يَهْدِيَهُم للإسلامِ . فقال رسولُ اللهِ ﷺ : « ما ترى يا بنَ الخطابِ ؟ » . فقال : لا والذى لا إلهَ إلا هو ، ما أرى الذى رأى أبو بكرٍ ، يا نبيَّ اللهِ ، ولكن أرى أن تُمَكِّننا منهم ، فتمكَّنَ عاتِبًا من عَقِيلٍ فيضربُ عنقه ^(٢) ، وتمكَّننى من فلانٍ - نسيبٍ لعمرٍ - فأضربُ عنقه ، فإن هؤلاء أئمةُ الكفرِ وصناديدُها . فهوى رسولُ اللهِ ﷺ ما قال أبو بكرٍ ، ولم يَهْوِ ما قلتُ . قال عمرُ : فلما كان من الغدِ جئتُ إلى رسولِ اللهِ ﷺ ، فإذا هو وأبو بكرٍ قاعدانِ يتكبانِ ، فقلتُ : يا رسولَ اللهِ ، أخبرنى من أىِّ شىءٍ تنكى أنت وصاحبك ، فإن وجدتُ بكاءً بكيتُ ، وإن لم أجدْ بكاءً تباكيتُ لبكائكِما ^(٣) . فقال رسولُ اللهِ ﷺ : « أبكى للذى عَرَضَ ^(٤) على أصحابك ^(٥) من ^(٦) أخذِهِم الفداءَ ، ولقد عَرَضَ على عذابكم ^(٧) أذنى من هذه الشجرةِ - شجرةٌ قريبةٌ من رسولِ اللهِ ﷺ - فأنزلَ اللهُ عزَّ وجلَّ : ﴿ مَا كَانَتْ لِنَبِيِّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أُسْرَى حَتَّى يُشْرَكَ فِي

(١ - ١) سقط من النسخ . والمثبت من مصادر التخریج ، وينظر تهذيب التكمال ٥٣٤/٢١ .

(٢) بعده فى م : « وتمكَّن حمزة من العباس فيضرب عنقه » ، وفى المسند : « وتمكَّن حمزة من فلان أحميه » .

(٣) زيادة من مسلم والترمذى وأحمد وابن أبى حاتم . وعند البيهقى : « بيكائكِما » .

(٤ - ٤) فى م ، ت ٢ ، س : « لأصحابى » .

(٥) فى ص : « فى » .

(٦) فى ص : « أخذهم » .

(٧) فى صحيح مسلم وسنن البيهقى : « عذابهم » .

(٨) فى م ، ومسند أحمد : « لشجرة » .

الْأَرْضِ ﴿٦٧﴾ ، إلى قوله : ﴿ حَلَالًا طَيِّبًا ﴾ (١) ، وأحلَّ اللهُ الغنيمةَ لهم (١)
 القولُ في تأويلِ قوله : ﴿ لَوْلَا كِتَابٌ مِّنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ
 عَظِيمٌ ﴾ ﴿٦٨﴾

يقولُ تعالى ذكره لأهلِ بدرِ الذين غَنِمُوا وأخذوا من الأشرى الفداء : ﴿ لَوْلَا
 كِتَابٌ مِّنَ اللَّهِ سَبَقَ ﴾ . يقولُ : لولا قضاءً من الله سَبَقَ لكم ، أهلَ بدرٍ ، في اللوحِ
 المحفوظِ - بأن الله مُجِلُّ لكم الغنيمةَ ، وأن الله قَضَى فيما قَضَى أنه لا يُضِلُّ قومًا بعدَ
 إذ هداهم حتى يُبَيِّنَ لهم ما يَتَّقُونَ ، وأنه لا يُعَذِّبُ أحدًا شَهِدَ المشهدَ الذي شَهِدْتُمُوهُ
 ببدرٍ مع رسولِ الله ﷺ ناصرًا دينِ الله - لنا لكم مِنَ اللهِ ، بأخذِكم الغنيمةَ والفداء ،
 عذابٌ عظيمٌ .

/ وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

٤٥/١٠

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبي عديٍّ ، عن عوفٍ ، عن الحسنِ في
 قوله : ﴿ لَوْلَا كِتَابٌ مِّنَ اللَّهِ سَبَقَ ﴾ الآية . قال : إن الله كان مُطْعِمَ هذه الأمةِ
 الغنيمةَ ، وإنهم أخذوا الفداء من أسارى بدرٍ قبلَ أن يُؤمروا به . قال فعاب اللهُ ذلك
 عليهم ، ثم أحله اللهُ (٢) .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ اللهِ بنِ بزيعٍ ، قال : ثنا بشرٌ بنُ المفضلِ ، عن عوفٍ ، عن

(١) أخرجه الترمذى (٣٠٨١) عن ابن بشار به ، وأخرجه مسلم (١٧٦٣) ، والطحاوى فى المشكل (٣٣٠٩) وابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٦٢/٥ ، ١٧٣٠ ، وابن حبان (٤٧٩٣) ، وأبو نعيم فى الدلائل (٤٠٨) ، والبيهقى ٣٢١/٦ وفى الدلائل ٥١/٣ - ٥٣ من طريق عمر بن يونس به . وتقدم من طريق ابن المبارك عن عكرمة بن عمار ص ٥١ .

(٢) أخرجه الطحاوى فى المشكل ٣٦٤/٨ تحت (٣٣١٢) من طريق عوف به .

الحسن في قول الله : ﴿لَوْلَا كِتَابٌ مِّنَ اللَّهِ سَبَقَ﴾ الآية ، وذلك يوم بدر ، أخذ أصحاب النبي ﷺ المغنم والأسارى قبل أن يؤمروا به ، وكان الله ، تبارك وتعالى ، قد كتب في أم الكتاب : المغنم والأسارى حلالاً لحمدٍ وأمته . ولم يكن أحله لأمة قبلهم ، فأخذوا المغنم ، وأسروا الأسارى قبل أن يُنزل إليهم في ذلك ، قال الله : ﴿لَوْلَا كِتَابٌ مِّنَ اللَّهِ سَبَقَ﴾ . يعنى : فى الكتاب الأول أن المغنم والأسارى حلال لكم ﴿لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ .

حدثنى محمد [١/٩١٥] بن سعيد ، قال : ثنى أبى ، قال ثنى عمى ، قال ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : ﴿لَوْلَا كِتَابٌ مِّنَ اللَّهِ سَبَقَ﴾ الآية ، وكانت الغنائم قبل أن يُبعث النبي ﷺ فى الأمم إذا أصابوا مغنماً جعلوه للقربان ، وحرّم الله عليهم أن يأكلوا منه قليلاً أو كثيراً ، حرّم ذلك على كل نبيّ وعلى أمته ، فكانوا لا يأكلون منه ، ولا يعلّون منه ، ولا يأخذون منه قليلاً ولا كثيراً إلا عذبهم الله عليه ، وكان الله حرّمه عليهم تحريمًا شديدًا ، فلم يُحله لنبىّ إلا لحمدٍ ﷺ ، وكان قد سبق من الله فى قضائه أن المغنم له ولأمته حلال ، فذلك قوله يوم بدر ، فى أخذ الفداء من الأسارى : ﴿لَوْلَا كِتَابٌ مِّنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ ^(١) .

حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا أبو أسامة ، عن عوف ^(٢) ، عن الحسن : ﴿لَوْلَا كِتَابٌ مِّنَ اللَّهِ سَبَقَ﴾ . قال : إن الله كان مُعْطَى هذه الأمة الغنيمة ، وفعلوا الذى فعلوا قبل أن تحلّ الغنيمة ^(٣) .

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠٤/٣ إلى ابن مردويه .

(٢) فى النسخ: عروة. وينظر هذا الإسناد فى ١٩/٦، ٢٣١/١٢، ٤٥/١٣، ١٧١/١٤، كما فى مصدر التخرىج .

(٣) أخرجه الطحاوى فى المشكل ٣٦٤/٨، ٣٦٥ تحت (٣٣١٢) من طريق عوف به .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، قَالَ : قَالَ الْأَعْمَشُ فِي قَوْلِهِ : ﴿لَوْلَا كِتَابٌ مِّنَ اللَّهِ سَبَقَ﴾ . سَبَقَ مِنَ اللَّهِ أَنْ أَحْلَلَ لَهُمُ الْغَنِيمَةَ ^(١) .

حَدَّثَنَا أَبُو كَرِيبٍ ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي أَيْلَى ، عَنْ بَشِيرِ بْنِ مَيْمُونٍ ، قَالَ : سَمِعْتُ سَعِيدًا يُحَدِّثُ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ : قَرَأَ هَذِهِ الْآيَةَ : ﴿لَوْلَا كِتَابٌ مِّنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ . قَالَ : يَعْنِي : لَوْلَا أَنَّهُ سَبَقَ فِي عِلْمِي أَنِّي سَأَجِلُّ الْغَنَائِمَ ، لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ مِنَ الْأَسَارِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ^(٢) .

حَدَّثَنَا أَبُو كَرِيبٍ ، قَالَ : ثنا جَابِرُ بْنُ نُوحٍ وَأَبُو مَعَاوِيَةَ بِنَحْوِهِ ، عَنْ الْأَعْمَشِ ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « مَا أُحْلِلْتُ الْغَنَائِمَ لِأَحَدٍ شِوْدِ الرَّعُوسِ / مِنْ قَبْلِكُمْ ، كَانَتْ تَنْزِلُ نَارًا مِنَ السَّمَاءِ ^(٣) وَتَأْكُلُهَا » . حَتَّى كَانَ يَوْمُ بَدْرٍ ، فَوَقَعَ النَّاسُ فِي الْغَنَائِمِ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ : ﴿لَوْلَا كِتَابٌ مِّنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ﴾ حَتَّى بَلَغَ : ﴿حَلَاكًا طَلِبًا﴾ ^(٤) .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا أَبُو مَعَاوِيَةَ ، عَنْ الْأَعْمَشِ ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، عَنْ النَّبِيِّ ﷺ بِنَحْوِهِ ، قَالَ : فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ بَدْرٍ أَسْرَعَ النَّاسُ فِي الْغَنَائِمِ .

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٦٢/١ عن معمر به .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٧٣٤/٥ ١٧٣٥ من طريق بشير بن ميمون أبي عبيد بن يه ، وأخرجه سعيد بن منصور في سننه (٢٩٠٧) وفي (١٠٠٢ - تفسير) من طريق سعيد بن أبي سعيد قوله .

(٣ - ٣) في ص ، ف : « تأكلها » .

(٤) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (٢٩٠٦) ، وابن أبي شيبه ٣٨٧/١٤ ، وابن أبي شيبه (١٨٥٨٧) ،

وأحمد ٤٠٣/١٢ ، ٤٠٤ ، (٧٤٣٣) ، والنسائي في الكبرى (١١٢٠٩) ، وابن الجارود (١٠٧١) ، والبيهقي

٢٩٠/٦ ، وابن عبد البر في التمهيد ٤٥٧/٦ من طريق أبي معاوية به ، وأخرجه أبو داود الطيالسي (٢٥٥١)

ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٧٣٣/٥ ، والترمذي (٣٠٨٥) ، والطحاوي في المشكل (٣٣١٠ -

٣٣١٢) ، وابن حبان (٤٨٠٦) ، والبيهقي ٢٩٠/٦ من طريق الأعمش به ، وعزه السيوطي في الدر المنثور

٢٠٣/٣ إلى ابن المنذر وأبي الشيخ وابن مردويه .

حَدَّثَنَا أَبُو كَرِيْبٍ ، قَالَ : ثنا ابْنُ فَضَيْلٍ ، عَنْ أَشْعَثَ بْنِ سَوَّارٍ ، عَنْ ابْنِ سَيْرِينَ ، عَنْ عُبَيْدَةَ ، قَالَ : أَسْرَ الْمُسْلِمُونَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ سَبْعِينَ ، وَقَتَلُوا سَبْعِينَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « اخْتَارُوا أَنْ تَأْخُذُوا مِنْهُمْ الْفِدَاءَ فَتَقْوُوا بِهِ عَلَى عَدُوِّكُمْ ، وَإِنْ قَبِلْتُمُوهُ تَبِيلَ مِنْكُمْ سَبْعُونَ ، أَوْ تَقْتُلُوهُمْ » . فَقَالُوا : بَلْ نَأْخُذُ الْفِدْيَةَ مِنْهُمْ . وَقُتِلَ مِنْهُمْ سَبْعُونَ . قَالَ عُبَيْدَةُ : وَطَلَبُوا الْحَيْرَتَيْنِ كِلْتَيْهِمَا ^(١) .

حَدَّثَنَا أَبُو كَرِيْبٍ ، قَالَ : ثنا ابْنُ فَضَيْلٍ ، عَنْ أَشْعَثَ ، عَنْ ابْنِ سَيْرِينَ ، عَنْ عُبَيْدَةَ ، قَالَ : كَانَ فِدَاءُ أُسَارَى بَدْرٍ مِائَةَ أَوْ قِيَّةٍ ، وَالْأَوْقِيَّةُ أَرْبَعُونَ دِرْهَمًا ، وَمِنَ الدَّنَانِيرِ سِتَّةٌ دَنَانِيرٌ .

حَدَّثَنَا أَبُو كَرِيْبٍ وَيَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، قَالَا : ثنا ابْنُ عُثَيْبَةَ ، قَالَ : ثنا ابْنُ عَوْنٍ ، عَنْ ابْنِ سَيْرِينَ ، عَنْ عُبَيْدَةَ ، أَنَّهُ قَالَ فِي أُسَارَى بَدْرٍ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنْ شِئْتُمْ قَتَلْتُمُوهُمْ ، وَإِنْ شِئْتُمْ فَادَيْتُمُوهُمْ وَاسْتَشْهِدْتُمْ مِنْكُمْ بَعْدَتَهُمْ » . فَقَالُوا : بَلَى ، نَأْخُذُ الْفِدَاءَ فَنَسْتَمْتِعُ ^(٢) بِهِ وَيُسْتَشْهِدُ مِنَّا بَعْدَتَهُمْ ^(٣) .

حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الطُّوسِيُّ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الصَّمَدِ بْنُ عَبْدِ الْوَارِثِ ، قَالَ : ثنا هَمَّامُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ ثنا عَطَاءُ بْنُ السَّائِبِ ، عَنْ أَبِي وَائِلٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ ، قَالَ : أَمَرَ عُمَرُ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، بِقَتْلِ الْأُسَارَى ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ : ﴿ لَوْلَا كِتَابٌ مِنْ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَكُمْ فِي مَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ .

سُحَّاءُ ثُثُ عَنْ الْحُسَيْنِ بْنِ الْفَرَجِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مَعَاذٍ ، قَالَ : ثنا عُبَيْدُ بْنُ سَلِيمَانَ ،

(١) ذكره الزيلعي في تخريج أحاديث الكشاف ٣٧/٢ عن المصنف ، وأخرجه ابن أبي شيبة ٤/١٤٨٨ من طريق أشعث به ، وأخرجه ابن سعد ٢٢/٢ من طريق ابن سيرين .

(٢) في م : « فاستمتع » .

(٣) أخرجه البزار في مسنده ١٧٧/٢ عقب الحديث (٥٥١) من طريق ابن عون به . وينظر علل الدارقطني

٣٠/٤ (٤١٨) .

قال : سمعتُ الضحاکَ يقولُ في قوله : ﴿لَوْلَا كِتَابٌ مِّنَ اللَّهِ سَبَقَ﴾ . قال : كانَ المَغْنَمُ مُحَرَّمًا على كُلِّ نَبِيٍّ وَأُمَّتِهِ ، وكانوا إِذَا غَنِمُوا يَجْعَلُونَ المَغْنَمَ لِلَّهِ قُرْبَانًا تَأْكُلُهُ النَّارُ ، وكانَ سَبَقٌ فِي قِضَاءِ اللَّهِ وَعَلَمِهِ أَنْ يُجِلَّ المَغْنَمَ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ يَأْكُلُونَهُ فِي بَطُونِهِمْ .

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا جَرِيرٌ ، عَنْ عَطَاءٍ فِي قَوْلِ اللَّهِ : ﴿لَوْلَا كِتَابٌ مِّنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ . قال : كانَ فِي عِلْمِ اللَّهِ أَنْ تَجِلَّ لَهُمُ الغَنَائِمُ ، فَقَالَ : ﴿لَوْلَا كِتَابٌ مِّنَ اللَّهِ سَبَقَ﴾ بِأَنَّهُ أَحَلَّ لَكُمْ الغَنَائِمَ ﴿لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾^(١)

وقال آخرون : معنى ذلك : لولا كتاب من الله سبق لأهل بدرٍ ألا يُعذَّبَ بهم ، لمَسَّهم عذابٌ عظيمٌ .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو أَحْمَدَ الزُّبَيْرِيُّ ، عَنْ شَرِيكٍ ، عَنْ سَالِمٍ ، عَنْ سَعِيدٍ : ﴿لَوْلَا كِتَابٌ مِّنَ اللَّهِ سَبَقَ﴾ . قال : لأهلِ بَدْرِ مِنَ السَّعَادَةِ^(٢) .

/ حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ قَالَ : ثنا ابْنُ نُمَيْرٍ ، عَنْ وَرْقَاءَ ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿لَوْلَا كِتَابٌ مِّنَ اللَّهِ سَبَقَ﴾ لِأَهْلِ بَدْرِ مَشْهَدَهُمْ^(٣) .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ الْحَسَنِ : ﴿لَوْلَا كِتَابٌ مِّنَ اللَّهِ سَبَقَ﴾ . قال : سَبَقَ مِنَ اللَّهِ خَيْرٌ لِأَهْلِ بَدْرِ^(٤) .

(١) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ١٧٣٤/٥ معلقًا .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٧٣٥/٥ من طريق شريك به .

(٣) تفسير مجاهد ص ٣٥٨ .

(٤) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٦٢/١ عن معمر به .

[١٦/٩١ظ] حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قوله : ﴿لَوْلَا كِتَابٌ مِّنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ : كان سبق لهم من الله خيرٌ ، وأحلَّ لهم الغنائم ^(١) .

حَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا عبدُ الوارثِ بنُ سعيدٍ ، عن عمرو بنِ عبِيدٍ ، عن الحسنِ : ﴿لَوْلَا كِتَابٌ مِّنَ اللَّهِ سَبَقَ﴾ . قال : سبق أن لا يُعذَّب أحدًا من أهلِ بدرٍ ^(٢) .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبي نجیحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿لَوْلَا كِتَابٌ مِّنَ اللَّهِ سَبَقَ﴾ . لأهلِ بدرٍ ومشهدهم إِيَّاهُ .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قال ابنُ زيدٍ فى قوله : ﴿لَوْلَا كِتَابٌ مِّنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ : لمسَّكم فيما أخذتم من الغنائم يومَ بدرٍ قبل أن أُجِلَّها لكم . فقال : سبق من الله العفو عنهم ، والرحمةُ لهم ، سبق أنه لا يُعذَّبُ المؤمنون ؛ لأنه لا يُعذَّبُ رسوله ، ومن آمن به ، وهاجر معه ونصره ^(٣) .

وقال آخرون : معنى ذلك : ﴿لَوْلَا كِتَابٌ مِّنَ اللَّهِ سَبَقَ﴾ أن لا يؤخذ أحدًا بفعلٍ أتاه على جهالةٍ ؛ ﴿لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ .

ذَكَرُ مِنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، عن مجاهدٍ قوله : ﴿لَوْلَا كِتَابٌ مِّنَ اللَّهِ سَبَقَ﴾ لأهلِ بدرٍ ومشهدهم إِيَّاهُ . قال : كتابُ سبق ؛ لقوله : ﴿وَمَا كَانَتِ اللَّهُ يُضِلُّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَهُمْ حَتَّىٰ يُبَيِّنَ لَهُمَ مَا

(١) ذكره ابن أبي حاتم فى تفسيره ١٧٣٤/٥ معلقا .

(٢) ذكره ابن أبي حاتم فى تفسيره ١٧٣٥/٥ معلقا .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم فى تفسيره ١٧٣٥/٥ من طريق أصبغ عن ابن زيد بنحوه .

يَتَّقُونَ ﴿ [التوبة: ١١٥] سبق ذلك وسبق أن لا يُؤاخِذَ قوماً فَعَلُوا شَيْئاً بِجَهَالَةٍ ﴿ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ ﴿ قال ابن جريج : قال ابن عباس : ﴿ فِيمَا أَخَذْتُمْ ﴾ : مما أسرتم . ثم قال بعدُ : ﴿ فَكُلُوا مِمَّا غَنِمْتُمْ ﴾ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاق ، قال : عاتبه في الأسارى وأخذ الغنائم ، ولم يكن أحدٌ قبله من الأنبياء يأكل مغنماً من عدوِّ له ^(١) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن محمدٍ ، قال ^(٢) : ثنا أبو جعفرٍ محمدُ ابنُ عليِّ بنِ الحسينِ بنِ عليِّ بنِ أبي طالبٍ ، قال : قال رسولُ اللهِ ﷺ : « نُصِرْتُ بِالرُّعْبِ ، وَجُعِلَتْ لِي الْأَرْضُ مَسْجِداً وَطَهوراً ، وَأُعْطِيتُ جِوَامِعَ الْكَلِمِ ، وَأُحِلَّتْ لِي الْمَغَانِمُ وَلَمْ تَحِلَّ لِنَبِيِّ كَانَ قَبْلِي ، وَأُعْطِيتُ الشَّفَاعَةَ ، خَمْسٌ لَمْ يُؤْتِهِنَّ نَبِيٌّ كَانَ قَبْلِي » . قال محمدٌ : فقال : ﴿ مَا كَانَتْ لِنَبِيِّ ﴾ . أى : قبلك ﴿ أَنْ يَكُونَ لَهُ أُسْرَى ﴾ ، إلى قوله : ﴿ لَوْلَا كِتَابٌ مِنْ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ ﴾ . أى : من الأسارى والمغانم ، ﴿ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ : أى لولا أنه سبق منى أن لا أعذب إلا بعد النهي ، ولم أكن نهيتكم ، لعذبتكم فيما صنعتم ، ثم أحلها له ولهم ، رحمةً ونعمةً وعائدةً من الرحمن الرحيم ^(١) .

قال أبو جعفرٍ : وأولى الأقوال في ذلك بالصواب ما قد بيَّناه قبل . وذلك أن قوله : ﴿ لَوْلَا كِتَابٌ مِنْ اللَّهِ سَبَقَ ﴾ . خبرٌ عامٌ غيرُ محصورٍ على معنى دون معنى ، وكلُّ هذه المعانى التى ذكرتها عمَّن ذكرت مما قد سبق فى كتابِ اللهِ أنه لا يُؤاخِذُ بشيءٍ منها هذه الأمة ، وذلك ما عملوا من عملٍ بجهالةٍ ، وإحلال الغنيمَةِ ، والمغفرة

(١) سيرة ابن هشام ١/٦٧٦ .

(٢) بعده فى م : « ثنا أبو سلمة ، عن محمد ، قال » .

لأهل بدر، وكل ذلك مما كُتِبَ لهم. وإذا كان ذلك كذلك، فلا وجه لأن يُحصَر^(١) من ذلك معني دون معني، وقد نَمَّ اللهُ الخبير بكل ذلك بغير دلالة توجب صحة القول بخصوصه.

حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد: لم يكن من المؤمنين أحد ممن نُصِرَ إلا أحبَّ الغنائم إلا عمر بن الخطاب، جعل لا يلقى أسيرًا إلا ضرب عنقه، وقال: يا رسول الله، ما لنا وللغنائم؟ نحن قوم نُجاهد في دين الله حتى يُعبد الله. فقال رسول الله ﷺ: «لو عُذِّبنا في هذا الأمر يا عمر ما نجا غيرك». قال الله: لا تعودوا تستجلبون قبل أن أُجِلَّ لكم^(٢).

حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، قال: قال ابن إسحاق: لما نزلت: ﴿لَوْلَا كُنْتُمْ مِنَ اللَّهِ سَبَقُ﴾ الآية، قال رسول الله ﷺ: «لو نزل عذاب من السماء لم ينج منه إلا سعد بن معاذ». لقوله: يا نبي الله، كان الإتحان في القتل أحب إلي من استبقاء الرجال^(٣).

القول في تأويل قوله: ﴿فَكُلُوا مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَالًا طَيِّبًا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ عِقَابٍ﴾ رَحِيمٌ ﴿٦٩﴾.

يقول تعالى ذكره للمؤمنين من أهل بدر: فكلوا أيها المؤمنون مما غنمتم من أموال المشركين حلالاً بإحلاله لكم طيباً، ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾. يقول: وخافوا الله أن تعودوا، أن تفعلوا في دينكم شيئاً بعد هذه من قبل أن يُعهد في إليكم، كما فعلتم في أخذ الفداء وأكل الغنيمه، وأخذتموهما من قبل أن يحلَّ لكم ﴿إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ عِقَابٍ﴾.

(١) في ص، ت، ١، ٢، س، ف: «يحصر».

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٧٣٥/٥ من طريق أصبغ عن ابن زيد.

(٣) ذكره الزيلعي في تخريج الكشاف ٣٨/٢، ٣٩ عن المصنف، وسيرة ابن هشام ٦٢٨/١ يعرضه دون الجزء المرفوع.

رَحِيمٌ ﴿٧٠﴾ .

وهذا من المؤخَّر الذي معناه التقديم .

وتأويل الكلام : فكلُّوا مما غَنِمْتُمْ حلالاً طيباً ، إن الله غفورٌ رحيمٌ ، واتَّقُوا اللَّهَ .

ويعنى بقوله : ﴿إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ لذنوب أهل الإيمان من عباده ، ﴿رَحِيمٌ﴾ بهم أن يعاقبهم بعد توبتهم منها .

القول في تأويل قوله : [٩١٦/١] ﴿يَأْتِيهَا النَّبِيُّ قُلُوبًا لَمَّا فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ الْأَسْرَى (١)﴾ إن يَعْلَمُ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِمَّا أُخِذَ مِنْكُمْ وَيَغْفِرَ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٧٠﴾ .

يقول تعالى ذكره لنبِيِّه محمدٍ ﷺ : يا أيها النبي ، قل لمن في يَدَيْكَ وفي يَدَيِ أصحابِكَ من / أسرى المشركين الذين أُخِذَ منهم من الفداء ما أُخِذَ ﴿إِنْ يَعْلَمُ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا﴾ . يقول : إن يَعْلَمُ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا مِمَّا أُخِذَ مِنْكُمْ ﴿مِنْ الْفِدَاءِ﴾ ﴿وَيَغْفِرَ لَكُمْ﴾ . يقول : وَيُصَفِّحْ لَكُمْ عن عقوبة جرمكم الذي اجترتموه بقتالكم نبيَّ اللَّهِ وأصحابه ، وكفركم بالله ، ﴿وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ لذنوب عباده إذا تابوا ، ﴿رَحِيمٌ﴾ بهم أن يُعاقبهم عليها بعد التوبة .

وذكر أن العباس بن عبد المطلب كان يقول : في نزلت هذه الآية .

﴿ذَكَرُ مِنْ قَالِ ذَلِكَ﴾^(٢)

حدَّثنا ابنُ وكيع ، قال : ثنا ابنُ إدريس ، عن ابنِ إسحاق ، عن ابنِ أبي نجيح ،

(١) في ص ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف - في هذا الموضع وما بعده - « الأسارى » . وهي قراءة أبي عمرو ، والمثبت هو قراءة الباقرين . ينظر السبعة لابن مجاهد ص ٣٠٩ ، والتيسير ص ٩٦ ، والكشف عن وجوه القراءات ٤٩٦/١ .

(٢ - ٢) في ف : « ذكر الرواية بذلك » .

(٣) في م : « أبى » . وينظر تهذيب الكمال ٢١٥/١٦ .

عن مجاهد ، عن ابن عباس ، قال : قال العباس : في نزلت : ﴿ مَا كَانَتْ لِنَبِيِّ أَنْ
يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُثَخَّرَ فِي الْأَرْضِ ﴾ . فأخبرت النبي ﷺ بإسلامي ، وسألته
أن يُحاسِبَنِي بالعشرين الأوقية التي أخذ مني فأبى ، فأبدلني الله بها عشرين عبداً ،
كلهم تاجر ، مالى في يديه ^(١) .

وقد حدثنا بهذا الحديث - ابن حميد ، قال : ثنا سلمة ، قال : قال محمد :
ثنى الكلبي ، عن أبي صالح ، عن ابن عباس ، عن جابر بن عبد الله بن رباب ، قال :
كان العباس بن عبد المطلب يقول : في والله نزلت حين ذكرت لرسول الله ﷺ
إسلامي . ثم ذكر نحو حديث ابن وكيع .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ قُلْ لِمَنْ فِي
أَيْدِيكُمْ مِنَ الْأَسْرَى ﴾ الآية . قال : ذكر لنا أن نبي الله ﷺ لما قدم عليه مال
البحرين ثمانون ألفاً ، وقد توضأ للصلاة الظهر ، فما أعطى يومئذ شيئاً ^(٢) ، ولا حرم
سائلاً ، وما صلى يومئذ حتى فرقه ، وأمر العباس أن يأخذ منه ويحسبني ، فأخذ . قال :
وكان العباس يقول : هذا خير مما أخذ منا ، وأرجو المغفرة ^(٣) .

حدثني المثنى ، قال : ثنا عبد الله بن صالح ، قال : ثنى معاوية ، عن علي ، عن

(١) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٢٦/٢٩٣ من طريق ابن وكيع به . ووقع فيه : عبد الله بن إسحاق
عن محمد بن إسحاق ، وهو خطأ . وهو عبد الله بن إدريس .

وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٥/١٧٣٧ من طريق ابن إدريس ، والطبراني (١١٣٩٨) والأوسط
(٨١٠٧) من طريق ابن إسحاق ووقع في تفسير ابن أبي حاتم والطبراني في الكبير والأوسط « عطاء » بدل
« مجاهد » .

(٢) غير منقوطة في ص ، س ، وفي ت ١ ، ف : « ساكتا » .

(٣) ذكره الزيلعي في تخريج الكشاف ٢/٤٢ عن المصنف ، وأصل الأثر في صحيح البخاري (٤٢١) ،
٣١٦٥ من حديث أنس بن مالك .

ابن عباس قوله : ﴿ يَأْتِيهَا النَّبِيُّ قُلُوبًا لَمِنَ فِيهِ أَيْدِيكُمْ مِنَ الْأَسْرَى ﴾ الآية ، وكان العباس أسير يوم بدر ، فافتدى نفسه بأربعين أوقية من ذهب ، فقال العباس حين نزلت هذه الآية : لقد أعطانا ^(١) الله خصلتين ما أحب أن لي بهما الدنيا ؛ إنني أسيرت يوم بدر ، ففديت نفسي بأربعين أوقية ، فاتاني أربعين عبداً ، وأنا أرجو المغفرة التي وعدنا الله ^(٢) .

حدثني محمد بن سعيد ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمي ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس ، قوله : ﴿ يَأْتِيهَا النَّبِيُّ قُلُوبًا لَمِنَ فِيهِ أَيْدِيكُمْ مِنَ الْأَسْرَى ﴾ إلى قوله : ﴿ وَاللَّهُ عَفْوٌ رَحِيمٌ ﴾ . يعني بذلك من أسير يوم بدر ، يقول : إن عملكم بطاعتي ، ونصحتكم لرسولي ، آتيتكم خيراً مما أخذ منكم ، وعفرت لكم ^(٣) .

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن عطاء الخراساني ، عن ابن عباس : ﴿ يَأْتِيهَا النَّبِيُّ قُلُوبًا لَمِنَ فِيهِ أَيْدِيكُمْ مِنَ الْأَسْرَى ﴾ : عباس وأصحابه ، قال : قالوا للنبي ﷺ : آمنا بما جئت به ، ونشهد أنك لرسول الله ، لنتصحنك لك على قومنا . فنزل : ﴿ إِنْ يَعْزِمِ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُوْتِكُمْ خَيْرًا مِمَّا أَخَذَ مِنْكُمْ ﴾ : إيماناً وتصديقاً ، يخلف لكم خيراً مما أصيب منكم ، ﴿ وَيَعْفِرْ لَكُمْ ﴾ الشرك الذي كنتم عليه . قال : فكان العباس يقول : ما أحب أن هذه الآية لم تنزل فينا وأن لي الدنيا ، لقد قال : ﴿ يُوْتِكُمْ خَيْرًا مِمَّا أَخَذَ مِنْكُمْ ﴾ ، فقد أعطاني خيراً مما أخذ مني مائة ضعف ، وقال : ﴿ وَيَعْفِرْ لَكُمْ ﴾ ، وأرجو أن يكون قد غفر لي . حدثت عن الحسين بن الفرج ، قال : سمعت أبا معاذ ، قال : ثنا عبيد بن

٥٠/١٠

(١) في م ، وتفسير ابن أبي حاتم : « أعطاني » .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٧٣٧/٥ ، والبيهقي في الدلائل ١٤٣/٣ - ومن طريقه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٢٦٦/٢٩٣ - من طريق أبي صالح به .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٧٣٧/٥ عن محمد بن سعد به مختصراً .

سليمان ، قال : سمعتُ الضحَّاك يقولُ في قوله : ﴿ يَأْتِيهَا النَّيُّ قُلْ لِمَنْ فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ الْأَسْرَى ﴾ الآية . يعنى : العباسَ وأصحابه ، أسروا يومَ بدرٍ ، يقولُ اللهُ : إن عمِلتم بطاعتي ، ونصحتم لى ولرسولى ، أعطيتكم خيراً مما أخذ منكم ، وعقرت لكم . وكان العباسُ بنُ عبدِ المطلبِ يقولُ : لقد أعطانا اللهُ خصلتين ما شئء هو أفضلُ منهما ؛ عشرين عبداً ، وأما الثانيةُ ، فنحن فى موعودِ الصادقِ ، ننتظرُ المغفرةَ من اللهِ سبحانه ^(١) .

القولُ فى تأويلِ قوله : ﴿ وَإِنْ يُرِيدُوا خِيَانَتَكَ فَقَدْ خَانُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ فَأَمْكَنَ مِنْهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكره لنبئهِ : وإن يُرِدْ هؤلاء الأَسارى الذين فى أيديكم ﴿ خِيَانَتَكَ ﴾ ، أى الغدرَ بك والمكرَ والخداعَ ، بإظهارِهِم لك بالقولِ خلافَ ما فى نفوسِهِم ، ﴿ فَقَدْ خَانُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ ﴾ . يقولُ : فقد خالفوا أمرَ اللهِ من ^(١) قبلِ وقعةِ بدرٍ ، وأمکن منهم بيدِ المؤمنين ، ﴿ وَاللَّهُ عَلِيمٌ ﴾ بما يقولون بألسنتِهِم ، ويُضمرونه فى نفوسِهِم ، ﴿ حَكِيمٌ ﴾ فى تدبيرِهِم وتدبيرِ أمورِ خلقه سواهم .
وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا حجاجُ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن عطاءِ الخراسانيِّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَإِنْ يُرِيدُوا خِيَانَتَكَ ﴾ يعنى العباسَ وأصحابه فى قولِهِم : آمناً بما جئتُ به ، ونشهدُ أنك رسولُ اللهِ ، لتَنصَحَنَّ [١٧/٩١٧] لك على قومنا . يقولُ : إن كان قولُهُم خيانةً ﴿ فَقَدْ خَانُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ فَأَمْكَنَ مِنْهُمْ ﴾ .

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧٣٧/٥ من طريق أبى معاذ به .

(٢) فى م : « ممن » .

يقول : قد كَفَرُوا وَقَاتِلُوا ، فَأَمَّا كَلِمَةُ اللَّهِ مِنْهُمْ .

حَدَّثَنَا بَشِيرٌ ، قَالَ : ثنا يزيدُ ، قَالَ : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قوله : ﴿ وَإِنْ يُرِيدُوا خِيَانَتَكَ ﴾ الآية . قَالَ : ذُكِرَ لَنَا أَنَّ رَجُلًا كَتَبَ لِنَبِيِّ اللَّهِ ﷺ ، ثُمَّ عَمَدَ فَنَافَقَ ، فَلَحِقَ بِالْمَشْرُوكِينَ بِمَكَّةَ ، ثُمَّ قَالَ : مَا كَانَ مُحَمَّدٌ يَكْتُبُ إِلَّا مَا شِئْتُ . فَلَمَّا سَمِعَ ذَلِكَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ ، نَذَرَ لِنَ أَمْرِكُنَّ اللَّهُ مِنْهُ لِيَضْرِبَنَّهُ بِالسَّيْفِ ، فَلَمَّا كَانَ يَوْمَ الْفَتْحِ أَتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ النَّاسَ إِلَّا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ سَعْدِ بْنِ أَبِي سَرْحٍ ، وَمِقْيِسَ بْنَ صُبَابَةَ^(١) ، وَابْنَ خَطَلٍ ، وَامْرَأَةً^(٢) كَانَتْ تَدْعُو عَلَى النَّبِيِّ ﷺ كُلَّ صَبَاحٍ ، فَجَاءَ عِثْمَانُ بْنُ أَبِي سَرْحٍ ، وَكَانَ رَضِيعَهُ أَوْ أَخَاهُ مِنَ الرِّضَاعَةِ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، هَذَا فُلَانٌ / أَقْبَلَ تَائِبًا نَادِمًا . فَأَعْرَضَ عَنْهُ^(٣) نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ ، فَلَمَّا سَمِعَ بِهِ الْأَنْصَارِيُّ أَقْبَلَ مُتَقَلِّدًا سَيْفَهُ ، فَأَطَافَ بِهِ ، وَجَعَلَ يَنْظُرُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ رَجَاءً أَنْ يُؤَمِّعَ إِلَيْهِ ، ثُمَّ إِذَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَدَّمَ يَدَهُ فَبَايَعَهُ ، فَقَالَ : « أَمَا وَاللَّهِ لَقَدْ تَلَوَّمْتُكَ فِيهِ لَثُوفِي نَذْرِكَ » . فَقَالَ : يَا نَبِيَّ اللَّهِ ، إِنِّي هَيْبَتِكَ ، فَلَوْلَا أَوْمَضْتَ إِلَيَّ^(٤) . فَقَالَ : « إِنَّهُ لَا يَنْبَغِي لِنَبِيِّ أَنْ يُؤَمِّعَ »^(٥) .

٥١/١٠

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قَالَ : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿ وَإِنْ يُرِيدُوا خِيَانَتَكَ فَقَدْ خَانُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ فَأَمْكَنَ مِنْهُمْ ﴾ . يَقُولُ : قَدْ كَفَرُوا بِاللَّهِ ، وَنَقَضُوا عَهْدَهُ ، فَأَمْكَنَ مِنْهُمْ بِيَدِهِ^(٦) .

(١) في م : « ضبابة » . وينظر الإكمال ٤٥٤/٢ .

(٢) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : « امرأته » .

(٣) سقط من : م .

(٤) أو مضت إلى : أشرت إلى إشارة خفية . النهاية ٢٣٠/٥ .

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٧٣٨/٥ من طريق سعيد بن بشير عن قتادة بنحوه ، وأخرجه البيهقي في الدلائل ٦٠/٥ ، ٦١ - ومن طريقه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٣٠/٢٩ ، ٣١ - من طريق الحكم بن عبد الملك عن قتادة عن أنس بن مالك بنحوه .

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٧٣٨/٥ من طريق أحمد بن مفضل به .

القول في تأويل قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ ءَاوَأُوا وَنَصَرُوا أَوْلِيَّكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٌ﴾ .

يقول تعالى ذكره: إن الذين صدقوا الله ورسوله ﴿وَهَاجَرُوا﴾ . يعنى: هجروا قومهم وعشيرتهم ودورهم - يعنى: تركوهم وخزجوا عنهم - وهجرهم قومهم وعشيرتهم ﴿وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ . يقول: بالغوا فى إتعاب نفوسهم وإنصايها فى حرب أعداء الله من الكفار، ﴿فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ . يقول فى دين الله الذى جعله طريقاً إلى رحمته والنجاة من عذابه، ﴿وَالَّذِينَ ءَاوَأُوا وَنَصَرُوا﴾ . يقول: والذين آوؤا رسول الله والمهاجرين معه . يعنى: أنهم جعلوا لهم مأوى يَأْوُونَ إليه ، وهو المثوى والمسكن . يقول: أسكنوهم وجعلوا لهم من منازلهم مساكن ، إذ أخرجهم قومهم من منازلهم ، ﴿وَنَصَرُوا﴾ . يقول: ونصروهم على أعدائهم وأعداء الله من المشركين . ﴿أَوْلِيَّكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٌ﴾ . يقول: هاتان الفرقتان - يعنى المهاجرين والأنصار - بعضهم أنصار بعض ، وأعوان على من سواهم من المشركين ، وأيديهم واحدة على من كفر بالله ، وبعضهم إخوان لبعض دون أقربائهم الكفار .

وقد قيل: إنما عنى بذلك أن بعضهم أولى بميراث بعض وأن الله ورث بعضهم من بعض بالهجرة والنصرة دون القرابة والأرحام ، وأن الله نسخ ذلك بعد بقوله: ﴿وَأَوْلُوا الْأَرْحَامَ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾ [الأنفال: ٧٥] ، [الأحزاب: ٦] .

ذكر من قال ذلك

حدثنى المننى ، قال ثنا أبو صالح ، قال: ثنى معاوية ، عن على ، عن ابن عباس قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ﴾ (تفسير الطبرى ١٩/١١)

ءَاوُوا وَنَصَرُوا/ أُولَئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ﴿٧١﴾ . يعنى : فى الميراث ، جعل الميراث للمهاجرين والأنصار دون ذوى الأرحام ، قال الله : ﴿ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُمْ مِنْ وَلِيَّتِهِمْ مِنْ شَيْءٍ حَتَّىٰ يُهَاجِرُوا ﴾ . يقول : مالكم من ميراثهم من شىء ، وكانوا يعملون بذلك ، حتى أنزل الله هذه الآية : ﴿ وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ ﴾ [الأنفال : ٧٥] ، [الأحزاب : ٦] فى الميراث . فتسخت التى قبلها ، وصار الميراث لذوى الأرحام ^(١) .

حدثنى محمد بن سعيد ، قال : ثنى أبى ، قال ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ . يقول : لا هجرة بعد الفتح ، وإنما هو الشهادة بعد ذلك ، ﴿ وَالَّذِينَ ءَاوُوا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ﴾ إلى قوله : ﴿ حَتَّىٰ يُهَاجِرُوا ﴾ ، وذلك أن المؤمنين كانوا على عهد رسول الله ﷺ على ثلاث منازل ؛ منهم المؤمن المهاجر المبين ^(٢) لقومه فى الهجرة ، خرج إلى قوم مؤمنين ^(٣) فى ديارهم وعقارهم وأموالهم ^(٤) . ﴿ ءَاوُوا وَنَصَرُوا ﴾ . وأعلنوا ما أعلن أهل الهجرة ، وشهروا السيوف على من كذب وجحد ، فهذان مؤمنان جعل الله بعضهم أولياء بعض ، فكانوا يتوارثون بينهم إذا توفى المؤمن المهاجر ^(٥) بالولاية فى الدين ، وكان الذى آمن ولم يهاجر لا يرث ؛ من أجل أنه لم يهاجر ولم ينصر ، فبرأ الله المؤمنين المهاجرين من

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧٣٩/٥ ، ١٧٤٠ مفرقا ببعضه من طريق أبى صالح به . كما أخرجه

ابن أبى حاتم فى ١٧٤٣/٥ من طريق آخر عن ابن عباس بنحو شطره الثانى .

(٢) فى ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : « والمباين » .

(٣) سقط من : ص ، ت ، ١ ، س ، ف .

(٤) بعده فى م : « وفى قوله » .

(٥) بعده فى م : « ورثه الأنصارى » .

ميراثهم ، وهى الولاية التى قال الله : ﴿ مَا لَكُمْ مِنْ وَلِيَّتِهِمْ مِنْ شَيْءٍ حَتَّىٰ يُهَاجِرُوا ﴾ ، وكان حقاً على المؤمنين و^(١) الذين آووا ونصروا إذا استنصروهم فى الدين أن ينصروهم إن قاتلوا^(٢) ، إلا أن يستنصروا على قوم بينهم وبين النبى ﷺ ميثاق ، فلا نصر لهم عليهم إلا على العدو الذين لا ميثاق لهم ، ثم أنزل الله بعد ذلك أن الحق كل ذى رجم يرحمه من المؤمنين الذين هاجروا والذين آمنوا ولم يهاجروا ، فجعل لكل إنسان من المؤمنين نصيباً مفروضاً بقوله : ﴿ وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ . وبقوله : ﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ ﴾ [١٧/٩١] بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ^(٣) .

حدثنى محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، عن ابن أبى نجیح ، عن مجاهد ، قال : الثلاث الآيات خواتيم « الأنفال » ، فهن ذكر ما كان من ولاية رسول الله ﷺ بين مهاجرى المسلمين ، و^(٤) بين الأنصار فى الميراث ، ثم نسخ ذلك آخرها : ﴿ وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ .

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن عبد الله بن كثير قوله : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَنَّهُدُوا ﴾ إلى قوله : ﴿ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ . قال : بلغنا أنها كانت فى الميراث ، لا يتوارث المؤمنون الذين هاجروا والمؤمنون الذين لم يهاجروا . قال : ثم نزل بعد : ﴿ وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ .

(١) سقط من : م .

(٢) كذا فى النسخ ، وفى ابن أبى حاتم : « قوتلوا » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧٣٨/٥ - ١٧٤٠ مفرقا ، وابن الجوزى فى نواسخ القرآن ص ٣٥٣

من طريق محمد بن سعد به .

(٤) بعده فى ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : « ما كان » .

أَوْلَىٰ يَبْعُضُ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَكُلُّ شَيْءًا عَلِيمٌ ﴿١﴾ . فتوارثوا ولم يهاجروا . قال ابن جريج : قال مجاهدٌ : خواتيمُ « الأنفالِ » الثلاثُ الآياتُ ^(١) فيهن ذِكْرُ ما كان والى رسولِ اللهِ ﷺ بينَ المهاجرين المسلمين وبينَ الأنصارِ فى الميراثِ ، ثم نَسَخَ ذلكَ آخرُها : ﴿ وَأَوْلُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ ﴾ .

٥٣/١٠ / حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَأُوا وَنَصَرُوا ﴾ إِلَى قَوْلِهِ : ﴿ مَا لَكُمْ مِّنْ وَلِيَّتِهِمْ مِّنْ شَيْءٍ حَتَّىٰ يَهَاجَرُوا ﴾ . قَالَ : لَيْتَ الْمُسْلِمُونَ زَمَانًا يَتَوَارَثُونَ بِالْهَجْرَةِ ، وَالْأَعْرَابِيُّ الْمُسْلِمُ لَا يَرِثُ مِنَ الْمُهَاجِرِ شَيْئًا ، فَنَسَخَ ذَلِكَ بَعْدَ ذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ : ﴿ وَأَوْلُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ إِلَّا أَنْ تَفْعَلُوا إِلَيْهِ أَوْلِيَايَكُم مَّعْرُوفًا ﴾ [الأحزاب : ٦] . أَى : مِنْ أَهْلِ الشَّرِكِ ، فَأَجِيزَتِ الْوَصِيَّةُ ، وَلَا مِيرَاثَ لَهُمْ ، وَصَارَتِ الْمَوَارِيثُ بِالْمَلَلِ ، وَالْمُسْلِمُونَ يَرِثُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْمُؤْمِنِينَ ، وَلَا يَرِثُ أَهْلُ مِلَّتَيْنِ .

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا يَحْيَى بْنُ وَاصِحٍ ، عَنِ الْحُسَيْنِ ^(٣) ، عَنْ يَزِيدَ ، عَنْ عِكْرَمَةَ وَالْحَسَنِ ، قَالَا : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ إِلَى قَوْلِهِ : ﴿ مَا لَكُمْ مِّنْ وَلِيَّتِهِمْ مِّنْ شَيْءٍ حَتَّىٰ يَهَاجَرُوا ﴾ . وَكَانَ الْأَعْرَابِيُّ لَا يَرِثُ الْمُهَاجِرَ ، وَلَا يَرِثُهُ الْمُهَاجِرُ ، فَنَسَخَهَا فَقَالَ : ﴿ وَأَوْلُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَكُلُّ شَيْءًا عَلِيمٌ ﴾ ^(٤) .

(١) بعله فى ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : « قال » .

(٢) فى ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : « فألحق » .

(٣) فى م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : « الحسن » . وهو الحسين بن واقد . ينظر تهذيب الكمال ٤٩١/٦ .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧٣٩/٥ ، وابن الجوزى فى ناسخه ص ٣٥٥ من طريق حبيب بن الزبير =

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : ثنا أَحْمَدُ بْنُ الْمُفَضَّلِ ، قَالَ : ثنا أَسْبَاطُ ، عَنْ
السَّديِّ : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ
وَالَّذِينَ ءَاوَأُوا وَنَصَرُوا أَوْلِيَّكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٌ ﴾ في الميراث ﴿ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ
يُهَاجِرُوا ﴾ وهؤلاء الأعراب ﴿ مَا لَكُمْ مِنْ وَلِيَّتِهِمْ مِنْ شَيْءٍ ﴾ في الميراث ﴿ وَإِنْ
أَسْتَضَرُّوكُمْ فِي الَّذِينَ ﴾ . يقول : بأنهم مسلمون . ﴿ فَعَلَيْكُمْ النَّصْرُ إِلَّا عَلَى قَوْمِ
بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ ﴾ ، ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٌ ﴾ في الميراث ﴿ وَالَّذِينَ
ءَامَنُوا مِنْ بَعْدُ وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا مَعَكُمْ فَأُولَئِكَ مِنْكُمْ ﴾ الذين توارثوا على الهجرة في
كتابِ اللَّهِ ، ^(١) ثم نسختها الفرائض والموارث ^(٢) ، فتوارث الأعراب والمهاجرون ^(٣) .

القول في تأويل قوله : ﴿ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُمْ مِنْ وَلِيَّتِهِمْ مِنْ شَيْءٍ
حَتَّى يُهَاجِرُوا وَإِنْ أَسْتَضَرُّوكُمْ فِي الَّذِينَ فَعَلَيْكُمْ النَّصْرُ إِلَّا عَلَى قَوْمِ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ
وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ (٧١) .

يعنى بقوله تعالى ذكره : ﴿ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ ^(١) بالله ورسوله ﴿ وَلَمْ يُهَاجِرُوا ﴾ قومهم الكفار ، ولم يُفَارِقُوا دَارَ الْكُفْرِ إِلَى دَارِ الْإِسْلَامِ ، ﴿ مَا لَكُمْ ﴾ أيها المؤمنون
بالله ورسوله المهاجرون قومهم المشركين وأرض الحرب ﴿ مِنْ وَلِيَّتِهِمْ ﴾ . يعنى :
من نُصْرَتِهِمْ وميراثهم ^(٤) - وقد ذكرتُ قولَ بعضٍ من قال : معنى الْوَلَايَةِ هل هنا

= عن عكرمة بنحوه . وذكره ابن الجوزى أيضًا عن الحسن معلقا ، وأخرجه ابن الجوزى ص ٣٥٤ من طريق
الحسين عن يزيد عن عكرمة عن ابن عباس .

(١ - ١) وقعت هذه الجملة في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف بعد قوله تعالى : ﴿ فَأُولَئِكَ مِنْكُمْ ﴾ السالف .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم في تفسيره ١٧٣٩/٥ ، ١٧٤٠ من طريق أحمد بن الفضل ببعضه .

(٣) بعده في م : ﴿ الَّذِينَ صَدَقُوا ﴾ .

(٤) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : « براءتهم » ، وفي م : « ميراثهم » . والمثبت موافق للسياق وما سيأتى من
الآثار التالية .

الميراث . وسأذكُر إن شاء الله من حضرني ذكره بعدُ - ﴿ مِنْ شَيْءٍ حَتَّى يُهَاجِرُوا ﴾^(١) قومهم ودورهم من دار الحرب إلى دار الإسلام ﴿ وَإِنْ أَسْتَصِرُّكُمْ فِي الدِّينِ ﴾ يقول : إن استنصركم هؤلاء الذين آمنوا ، ولم يهاجروا . ﴿ فِي الدِّينِ ﴾ . يعنى : بأنهم من أهل دينكم على أعدائكم وأعدائهم من المشركين ، فعليكم أيها المؤمنون من المهاجرين والأنصار النصر ، إلا أن يستنصروكم ﴿ عَلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ ﴾ . يعنى : عهدٌ قد وثق به بعضكم على بعض أن لا يحاربه ﴿ وَاللَّهُ يَمَّا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ . يقول : واللَّهُ بما تعملون / فيما أمركم ونهاكم من ولاية بعضكم بعضاً أيها المهاجرون والأنصار ، وترك ولاية من آمن ولم يهاجر ، ونصرتكم إياهم عند استنصاركم فى الدين ، وغير ذلك من فرائض الله التى فرَضها عليكم ﴿ بَصِيرٌ ﴾ يراه ويصُرُه ، فلا يخفى عليه من ذلك ولا من غيره شيء .

٥٤/١٠

حدثنا محمد بن عبد الأعلى ، قال : ثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : ﴿ مَا لَكُمْ مِنْ وَلِيَّتِهِمْ مِنْ شَيْءٍ ﴾ . قال : كان المسلمون يتوارثون بالهجرة ، وأخى النبى ﷺ بينهم ، فكانوا يتوارثون بالإسلام والهجرة ، وكان الرجل يُسَلِّم ولا يهاجر ، لا^(٢) يرثُ أخاه ، فنسخ ذلك قوله : ﴿ وَأَوْلُوا الْأَرْضَ بِبَعْضِهِمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ ﴾^(٣) [الأحزاب : ٦] .

حدثنا محمد ، قال : ثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن الزهرى ، أن النبى ﷺ أخذ على رجلٍ دخل فى الإسلام ، فقال : « تُقيم الصلاة ، وتؤتى الزكاة ، وتُحج البيت ، وتصوم رمضان ، وأنت لا ترى نارَ مشركٍ إلا وأنت حربٌ »^(٤) .

(١) فى ص ، ١ ، ت ، ٢ ، س : « ولا » .

(٢) أخرجه عبد الرزاق ١/٢٦٢ - ومن طريقه النحاس فى ناسخه ص ٤٧٤ - عن معمر به .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/٢٦٢ ، وفى مصنفه (٩٨٢٤) عن معمر به .

حدّثني المثنى ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثنى معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس قوله : ﴿ وَإِنِ اسْتَنْصَرُوكُمْ ﴾ . يعنى : إن استنصركم الأعراب المسلمون أيها المهاجرون والأنصار على عدوهم فعليكم أن تنصروهم [١/٩١٨] ﴿ إِلَّا عَلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَاقٌ ﴾ ^(١) .

حدّثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج قال : قال ابن عباس : ترك النبي ﷺ الناس يوم توفى على أربع منازل ؛ مؤمن مهاجر ، والأنصار ، وأعرابي مؤمن لم يهاجر ، إن استنصره النبي ﷺ نصره ، وإن تركه فهو إذنه ^(٢) ، وإن استنصر النبي ﷺ في الدين كان حقاً عليه أن ينصره ^(٣) ، فذلك قوله : ﴿ وَإِنِ اسْتَنْصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ ﴾ ، والرابعة التابعون بإحسان .

حدّثت عن الحسين بن الفرّج ، قال : سمعتُ أبا معاذ ، قال : ثنا عبيد بن سليمان ، قال : سمعتُ الضحّاك يقول في قوله : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا ﴾ إلى آخر السورة : فإن ^(٤) رسول الله ﷺ توفى وترك الناس على أربع منازل ؛ مؤمن مهاجر ، ومسلم أعرابي ، والذين آووا ونصروا ، والتابعون بإحسان ^(٥) .

القول في تأويل قوله : ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُنْ فِتْنَةً فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ ﴾ (٧٢) .

يقول تعالى ذكره : ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ بالله ورسوله ﴿ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٧٤٠/٥ من طريق أبي صالح به .

(٢) في م : « إذن له » .

(٣) في ص : « ينصرهم » .

(٤) في م ، ت ، ١ ، ٢ ، س ، ف : « قال » .

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٧٤٢/٥ من طريق أبي معاذ به .

بَعْضٌ ﴿١﴾ . يقول : بعضهم أعوانٌ بعضٍ وأنصاره ، وأحقُّ به من المؤمنين بالله ورسوله .
وقد ذكرنا قول من قال : عَنَى بَأَنَّ^(١) بعضهم أحقُّ بميراثِ بعضٍ من قرابتهم من
المؤمنين . وسندُ كُرْبِيَّةٍ من حَضَرَنا ذكره .

/ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، قَالَ : ثنا سَفِيَّانٌ ، عَنْ
السُّدِّيِّ ، عَنْ أَبِي مَالِكٍ ، قَالَ : قَالَ رَجُلٌ : نُورِثُ أَرْحَامَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ؟ فَنَزَلَتْ :
﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ﴾ الآية^(٢) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ ، قَالَ : ثنا أَبِي ، قَالَ : ثنا عُمَى ، قَالَ : ثنا أَبِي ، عَنْ
أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ : ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُنْ
فِتْنَةً فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ ﴾ . نَزَلَتْ فِي مَوَارِيثِ مُشْرِكِي أَهْلِ الْعَهْدِ^(٣) .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَالَّذِينَ
آمَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُمْ مِنْ وَلايَتِهِمْ مِنْ شَيْءٍ حَتَّى يُهَاجِرُوا ﴾ إِلَى قَوْلِهِ : ﴿ وَفَسَادٌ
كَبِيرٌ ﴾ . قَالَ : كَانَ الْمُؤْمِنُ الْمُهَاجِرُ وَالْمُؤْمِنُ الَّذِي لَيْسَ بِمُهَاجِرٍ لَا يَتَوَارَثَانِ وَإِنْ
كَانَا أُخْرَيْنِ مُؤْمِنِينَ . قَالَ : وَذَلِكَ لِأَنَّ هَذَا الدِّينَ كَانَ بِهَذَا الْبَلَدِ قَلِيلًا ، حَتَّى كَانَ
يَوْمَ الْفَتْحِ وَانْقَطَعَتِ الْهَجْرَةُ تَوَارَثُوا حَيْثَمَا كَانُوا بِالْأَرْحَامِ ، وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « لَا
هَجْرَةَ بَعْدَ الْفَتْحِ » . وَقُرْءُ^(٤) : ﴿ وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ ﴾ .

وقال آخرون : معنى ذلك أن الكفارَ بعضهم أنصارُ بعضٍ ، وأنه لا يكونُ مؤمنًا
من كان مقيمًا بدارِ الحربِ لم يهاجر .

(١) في م : « بيان أن » . ورسمت في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « بيان » .

(٢) تفسير الثوري ص ١٢٢ ، ومن طريقه ابن حاتم في تفسيره ١٧٤١/٥ .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٠٦/٣ إلى المصنف .

(٤) في ف : « اقرأ » .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قوله : ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِعَصْمِهِمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ﴾ . قال : كان يُنزلُ الرجلُ بينَ المسلمينَ والمُشركينَ ، فيقولُ : إن ظهَرَ هؤلاءُ كنتُ معهم ، وإن ظهَرَ هؤلاءُ كنتُ معهم . فأبى اللهُ عليهم ذلك ، وأنزلَ اللهُ في ذلك ، فلا تَرأى نازِ مسلمٍ و^(١) نازِ مُشركٍ ، إلا صاحبَ جِزْيَةٍ مُقْتَرًا بالخِراجِ .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا سلمةٌ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : حصَّ اللهُ المؤمنينَ على التواضُعِ ، فجعلَ المهاجرينَ والأنصارَ أهلَ وِلايَةٍ^(٢) في الدينِ دونَ من سِوَاهُم ، وجعلَ الكفارَ بعضَهُم أوليَاءَ بعضٍ^(٣) .

وأما قوله : ﴿ إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ ﴾ . فإن أهلَ التَّوَابِلِ اختَلَفوا في تأويله ؛ فقال بعضهم : معناه : إلا تَفْعَلُوا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ ما أَمَرْتُمْ به من مُوَارَثَةِ المهاجرينَ منكم بعضهم من بعضٍ بالهجرةِ والأنصارِ بالإيمانِ ، دونَ أقربائِهِم من أعرابِ المسلمينَ و^(٤) دونَ الكفارِ ﴿ تَكُنْ فِتْنَةٌ ﴾ . يقولُ : يحدثُ بلاءٌ في الأرضِ بسببِ ذلك ، ﴿ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ ﴾ . يعنى : ومعاصِ اللهُ^(٥) .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ إِلَّا

(١) بعده في ص ، ت ، ١ ، س : « لا » .

(٢) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س : « وِلايته » .

(٣) سيرة ابن هشام ١/٦٧٧ ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٥/١٧٤٢ من طريق سلمة به .

(٤) سقط من : ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف .

(٥) في م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : « الله » .

تَفْعَلُوهُ تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ ﴿١﴾ . إِلَّا تَفْعَلُوا هَذَا تَشْرِكُوهُمْ
يَتَوَارَثُونَ كَمَا كَانُوا يَتَوَارَثُونَ ﴿٢﴾ تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ ﴿٣﴾ . قال :
ولم يكن رسول الله ﷺ يقبل الإيمان إلا بالهجرة ، ولا يجعلونهم منهم إلا بالهجرة .
حدثني المثني ، قال : ثنا عبد الله بن صالح ، قال : ثنى معاوية ، عن علي ، عن
ابن عباس قوله : ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ﴾ . يعني : في الميراث .
﴿ إِلَّا تَفْعَلُوهُ ﴾ . يقول : إلا تأخذوا في الميراث بما أمرتكم به ﴿ تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي
الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ ﴾ ^(١) .

وقال آخرون : معنى ذلك : إلا تناصروا أيها المؤمنون في الدين تكن فتنة في
الأرض وفساد كبير .

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا سلمة ، عن ابن إسحاق ، قال : جعل المهاجرين
والأنصار أهل ولاية ^(١) في الدين دون من سواهم ، وجعل الكفار بعضهم أولياء
بعض ، ثم قال : ﴿ إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ ﴾ أن يتولى
المؤمن الكافر دون المؤمن . ثم رد الموارث إلى الأرحام ^(٢) .

[٩١٨/١ ظ] حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، قال : قال ابن
جريج : قوله : ﴿ إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ ﴾ . قال : إلا

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٧٤١/٥ ، وأبو عبيد في ناسخه ص ٣٢٨ ، ٣٢٩ من طريق أبي صالح
به ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٢٠٦/٣ إلى ابن المنذر .

(٢) في ص ، ف : « ولايته » .

(٣) سيرة ابن هشام ٦٧٧/١ بنحوه . وقوله : ثم رد الموارث إلى الأرحام . ليس محل تفسير هذه الآية ، بل
تفسير الآية (٧٥) في قوله : ﴿ وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض ﴾ .

تعاونوا وتناصروا في الدين تكن فتنة في الأرض وفساد كبير^(١) .

قال أبو جعفر : وأولى التأويلين بتأويل قوله : ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ﴾ قول من قال : معناه أن بعضهم أنصار بعض دون المؤمنين ، وأنه دلالة على تحريم الله على المؤمن المقيم في دار الحرب ، وترك الهجرة ؛ لأن المعروف في كلام العرب من معنى الولي أنه النصير والمعين ، أو ابن العم والنسيب . فأما الوارث فغير معروف ذلك من معانيه ، إلا بمعنى أنه يليه في القيام بإرثه من بعده ، وذلك معنى بعيد ، وإن كان قد يحتمله الكلام . وتوجيه معنى كلام الله إلى الأظهر الأشهر أولى من توجيهه إلى خلاف ذلك .

وإذ كان ذلك كذلك ، فيبين أن أولى التأويلين بقوله : ﴿ إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ ﴾ تأويل من قال : إلا تفعلوا ما أمرتكم به من التعاون والنصرة على الدين ، تكن فتنة في الأرض . إذ كان مبتدأ الآية من قوله : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ بالحث على الموالاة على الدين والتناصر جاء ، وكذلك الواجب أن يكون خاتمتها به .

القول في تأويل قوله : ﴿ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ ءَاوَأُوا وَنَصَرُوا أَوْلِيَاءَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَّهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴾ (٧٤) .

يقول تعالى ذكره : ﴿ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ ءَاوَأُوا وَنَصَرُوا ﴾ آوؤا رسول الله ﷺ والمهاجرين معه ، ونصروهم ونصروا دين الله ، أولئك هم أهل الإيمان / بالله ورسوله حقًا ، لا من آمن ولم يهاجر دار الشرك ، وأقام بين أظهر أهل الشرك ، ولم يغز مع المسلمين عدوهم ، ﴿ لَّهُمْ مَغْفِرَةٌ ﴾ . يقول : لهم

(١) ذكره البغوي في تفسيره ٣/٣٨٠ .

سَيَّرَ مِنَ اللَّهِ عَلَى ذُنُوبِهِمْ بَعْفُوهُ لَهُمْ عَنْهَا ﴿ وَرَزَقَ كَرِيمٌ ﴾ . يقول : لهم في الجنة مَطْعَمٌ ^(١) ومشرَّبٌ هَنِيئٌ كَرِيمٌ ، لا يَتَغَيَّرُ فِي أَجْوَابِهِمْ فَيَصِيرُ نَجْوًا ^(٢) ، ولكنه يصيرُ رَشْحًا كَرَشِحِ الْمَسْكِ .

وهذه الآية تُثَبِّتُ عن صحبة ما قلنا : إن معنى قول الله : ﴿ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ﴾ في هذه الآية ، وقوله : ﴿ مَا لَكُمْ مِنْ وَلِيَّتِهِمْ مِنْ شَيْءٍ ﴾ إنما هو النُّصْرَةُ والمعونة دون الميراث ؛ لأنه جَلُّ ثَنَائِهِ عَقَبَ ذَلِكَ بِالنَّشَاءِ عَلَى الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ ، والخبر عما لهم دون من لم يُهاجِرْ بقوله : ﴿ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ ءَاوَأُوا وَنَصَرُوا ﴾ الآية ، ولو كان مُرَادًا بِالْآيَاتِ قَبْلَ ذَلِكَ الدَّلَالَةُ عَلَى حُكْمِ مِيرَاثِهِمْ لَمْ يَكُنْ عَقِيبَ ذَلِكَ إِلَّا الْحُثُّ عَلَى مُضِيِّ الْمِيرَاثِ عَلَى مَا أَمَرَ ، وَفِي صَحْبَةِ ذَلِكَ كَذَلِكَ الدَّلِيلُ الْوَاضِحُ عَلَى أَنْ لَا نَاسِخَ فِي هَذِهِ الْآيَاتِ لِشَيْءٍ وَلَا مَنسُوخَ .

القول في تأويل قوله : ﴿ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْ بَعْدِ وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا مَعَكُمْ فَأُولَئِكَ مِنْكُمْ ﴾

يقول تعالى ذكره : والذين آمنوا بالله ورسوله من بعد تبلياني ما يبئث من ولاية المهاجرين والأنصار بعضهم بعضًا ، وانقطاع ولايتهم ممن آمن ولم يُهاجِرْ حتى يُهاجِرْ ، ﴿ وَهَاجَرُوا ﴾ دار الكفر إلى دار الإسلام ، ﴿ وَجَاهَدُوا مَعَكُمْ ﴾ أيها المؤمنون ، ﴿ فَأُولَئِكَ مِنْكُمْ ﴾ في الولاية ، يجب عليكم لهم من الحق والنصرة في الدين والموارثة مثل الذي يجب لكم عليهم ، ولبعضكم على بعض .

(١) في م : « طعم » .

(٢) النجوة : ما يخرج من البطن من ريح وغازط . اللسان (ن ج و) .

كما حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاق ، قال : ثم ردُّ الموارِيثَ إلى الأرحامِ التي بينهم فقال : ﴿ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مِن بَعْدِ وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا مَعَكُمْ فَأُولَئِكَ مِنكُمْ وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ ﴾ أى : بالميراث^(١) ، ﴿ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾^(٢) .

القول فى تأويل قوله : ﴿ وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ (٧٥) .

يقول تعالى ذكره : والمتناسبون بالأرحام بعضهم أولى ببعض فى الميراث ، إذا كانوا ممن قسم الله له منه نصيبا وحظا من الحليف والولى ، ﴿ فِي كِتَابِ اللَّهِ ﴾ . يقول : فى حكم الله الذى كتبه فى اللوح المحفوظ والسابق من القضاء ، ﴿ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ . يقول : إن الله عالم بما يصلح عباده فى توريثه بعضهم من بعض بالقرابة^(٣) والنسب دون الحلف بالعقد ، وبغير ذلك من الأمور كلها ، لا يخفى عليه شىء منها .

وبنحو ما قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

٥٨/١٠

حدَّثنا أحمدُ بنُ المُقدِّم ، قال : ثنا المُعْتَمِرُ بنُ سليمانَ ، قال : ثنا أبى ، قال : ثنا قتادةُ أنه قال : لا يرث الأعرابى المهاجر ، حتى أنزل الله : ﴿ وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ ﴾ [الأنفال : ٧٥] ، [الأحزاب : ٦]^(٤) .

(١) فى م : « فى الميراث » .

(٢) سيرة ابن هشام ٦٧٧/١ .

(٣) فى م : « فى القرابة » .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠٧/٣ إلى المصنف ، وينظر تفسير عبد الرزاق ٢٦٢/١ .

حدثنا محمد بن المثنى، قال: ثنا معاذ، قال: ثنا ابن عوف، عن عيسى بن الحارث، أن أخاه شريح بن الحارث كانت له سرية، فولدت منه جارية، فلما شبت الجارية زوجت، فولدت غلاما، ثم ماتت السرية، واختصم شريح بن الحارث والغلام إلى شريح القاضي في ميراثها، فجعل شريح بن الحارث يقول: ليس له ميراث في كتاب الله. [١/٩١٩و] قال: فقضى شريح بالميراث للغلام. قال: ﴿ وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ ﴾. فركب ميسرة بن يزيد إلى ابن الزبير، وأخبره بقضاء شريح وقوله، فكتب ابن الزبير إلى شريح: إن ميسرة أخبرني أنك قضيت بكذا وكذا، وقلت: ﴿ وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ ﴾. وإنه ليس كذلك، إنما نزلت هذه الآية؛ أن الرجل كان يعاقد الرجل يقول: ترثني وأرثك. فنزلت: ﴿ وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ ﴾. فجاء بالكتاب إلى شريح، فقال شريح: أعتقها جنانا^(١). بطنها. وأتى أن يرجع عن قضائه^(٢).

حدثني يعقوب بن إبراهيم، قال: ثنا ابن علية، عن ابن عوف، قال: ثنا عيسى بن الحارث، قال: كانت لشريح بن الحارث سرية. فذكر نحوه، إلا أنه قال في حديثه: كان الرجل يعاقد الرجل يقول: ترثني وأرثك. فلما نزلت ترك ذلك. آخر تفسير سورة « الأنفال ». والحمد لله وحده، وصلى الله على سيدنا محمد وآله^(٣).

(١) في م: « جنين ». والجنان من كل شيء: جوفه. والجنان: ما ستر. الوسيط (ج ن ن).

(٢) أخرجه وكيع في أخبار القضاة ٢/٣٢٠، ٣٢١ من طريق ابن عوف بنحوه، وأخرجه أبو عبيد في ناسخه

ص ٣٢٣ من طريق معاذ به مختصرا في تفسير ابن الزبير للآية، وليس فيه القصة.

(٣) (٣ - ٣) سقط من: م.

القول في تفسير السورة التي يذكر فيها التوبة

القول في تأويل قوله : ﴿ بَرَاءَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١﴾ فَيَسْخَرُونَ فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ وَأَنَّ اللَّهَ مُحْزِي الْكَافِرِينَ ﴿٢﴾ .

يعنى بقوله : جل ثناؤه : ﴿ بَرَاءَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴾ . هذه براءة من الله ورسوله .

ف ﴿ بَرَاءَةٌ ﴾ مرفوعة بمحذوف ، وهو هذه ، كما في قوله : ﴿ سُورَةٌ أَنْزَلْنَاهَا ﴾ [النور : ١] مرفوعة بمحذوف هو هذه ، ولو قال قائل : ﴿ بَرَاءَةٌ ﴾ مرفوعة بالعائد من ذكرها في قوله : ﴿ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ ﴾ . وجعلها كالمعرفة ترفع ما بعدها ، إذ كانت قد صارت بصليتها ، وهى قوله : ﴿ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴾ كالمعرفة ، وصار معنى الكلام : براءة^(١) من الله ورسوله ، إلى الذين عاهدتم من المشركين . كان مذهبا غير مدفوعة صحته ، وإن كان القول الأول أعجب إلى ؛ لأن من شأن العرب أن يُضْمِرُوا لكل معاين ، نكرة كان أو معرفة ذلك المعائن ، « هذا » و « هذه » ، فيقولون عند معاينتهم الشيء الحسن : حسنٌ والله . والقبیح : قبيحٌ والله . يريدون : هذا حسنٌ والله ، وهذا قبيحٌ والله ؛ فلذلك اخترت القول الأول .

وقال : ﴿ بَرَاءَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ ﴾ . والمعنى : إلى الذين عاهد / رسول الله ﷺ من المشركين ؛ لأن العهود بين المسلمين والمشركين على عهد رسول الله ﷺ ، لم يكن يتولى عقدها إلا رسول الله ﷺ ، أو من يعقدها بأمره ،

(١) كذا في النسخ ولعل صوابها : « البراءة » .

ولكنه خاطب المؤمنين بذلك لعلهم بمعناه ، وأن عقود النبي ﷺ على أمته كانت عقودهم ؛ لأنهم كانوا لكل أفعاله فيهم راضين ، ولعقوده عليهم مسلمين ، فصارت عقوده عليهم كعقودهم على أنفسهم ؛ فلذلك قال : ﴿ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ . لما كان من عقد رسول الله ﷺ وعهده .

وقد اختلف أهل التأويل فيمن برئ الله ورسوله إليه من العهد الذي كان بينه وبين رسول الله من المشركين ، فأذن له في السباحة في الأرض أربعة أشهر .

فقال بعضهم : هم صنفان من المشركين :

أحدهما : كانت مدة العهد بينه وبين رسول الله ﷺ أقل من أربعة أشهر ، وأمهله بالسباحة أربعة أشهر .

والآخر منهما : كانت مدة عهده بغير أجل محدود ، فقصر به على أربعة أشهر ليزتاد لنفسه ، ثم هو حزب بعد ذلك لله ولرسوله وللمؤمنين ، يُقتل حينما أذرك ويؤسر إلا أن يتوب .

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا سلمة ، عن ابن إسحاق ، قال : بعث رسول الله ﷺ أبا بكر الصديق ، رضى الله عنه ، أميراً على الحاج من سنة تسع ؛ ليقيم للناس حجهم ، والناس من أهل الشرك على منازلهم من حجهم . فخرج أبو بكر ومن معه من المسلمين ، ونزلت سورة « براءة » في نقض^(١) ما بين رسول الله ﷺ وبين المشركين من العهد الذي كانوا عليه فيما بينه وبينهم : أن لا يصد عن البيت أحد

(١) فى ص ، ت ، ١ ، ٢ ، س ، ف : « بعض » .

جاءه ، وأن لا يُخافَ أحدٌ في الشهرِ الحرامِ . وكان ذلك عهدًا عامًا بينه وبين الناسِ من أهلِ الشركِ . وكانت بينَ ^(١) ذلك عهدٌ بينَ رسولِ اللهِ ﷺ وبينَ قبائلٍ من العربِ خصائصَ إلى أجلٍ مُسمًى ، فنزلت فيه وفيمن تخلف عنه من المنافقين في تبوك ، وفي قولٍ من قال منهم ، فكشَفَ اللهُ فيها سرائرَ أقوامٍ كانوا يستخفون بغير ما يُظهرون ، منهم من سُمي لنا ، ومنهم من لم يُسمَ لنا ، فقال : ﴿ بَرَاءَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ . أى لأهلِ العهدِ العامِّ من أهلِ الشُّركِ من العربِ ﴿ فَيَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ ﴾ . إلى قوله : ﴿ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ ﴾ . أى : بعدَ هذه الحجَّةِ ^(٢) .

وقال آخرون : بل كان إمهالُ اللهِ ، عزَّ وجلَّ ، بسياحةٍ أربعةِ أشهرٍ ، من كان من المشركين بينه وبين رسولِ اللهِ ﷺ عهدٌ ، فأما من لم يكن له من رسولِ اللهِ عهدٌ ، فإنما كان أجله خمسين ليلةً ، وذلك عشرون من ذى الحجَّةِ والحرمُ كُلُّهُ . قالوا : وإنما كان ذلك كذلك ؛ لأنَّ أجلَ الذين لا عهدَ لهم كان إلى انسلاخِ الأشهرِ الحُرُمِ ، كما قال اللهُ : ﴿ فَإِذَا انْسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ ﴾ . الآية ، قالوا : والنداءُ بـ « براءة » ، كان يومَ الحجِّ الأكبرِ ، وذلك يومَ النَّحرِ فى قولِ قومٍ ، وفى قولِ آخرين يومَ عرفةَ ، وذلك خمسون يوماً .

قالوا : وأما تأجيلُ الأشهرِ الأربعةِ ، فإنما كان لأهلِ العهدِ بينهم وبين رسولِ اللهِ ﷺ من يومِ نزلت ﴿ بَرَاءَةٌ ﴾ . قالوا : ونزلت فى أوَّلِ شَوَّالٍ ، فكان انقضاءُ مُدَّةِ ٦٠/١٠ أجلهم انسلاخِ الأشهرِ الحُرُمِ . وقد كان بعضُ من يقولُ هذه المقالةَ يقولُ : ابتداءُ التَّأجيلِ كان للفريقين واحداً - أعنى الذى له العهدُ ، والذى لا عهدَ له - غيرَ أنَّ أجلَ

(١) فى ف : « من » .

(٢) سيرة ابن هشام ٥٤٣/٢ .

الذى كان له عهدٌ كان أربعة أشهرٍ، والذى لا عهد له انسلخ الأشهر الحُرْمِ، وذلك انقضاء المحرّم.

ذكر من قال ذلك

حدّثنا المثنى، قال: ثنا عبد الله بن صالح، قال: ثنى معاوية، عن علي، عن ابن عباس في قوله: ﴿بَرَاءَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ (١) فَيَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ. قال: حدّ الله للذين عاهدوا رسوله أربعة أشهرٍ، يسيحون فيها حيثما شاءوا، وحدّ^(١) أجل من ليس له عهدٌ، انسلخ الأشهر الحُرْمِ من يوم التَّحْرِ إلى انسلخ المحرّم، خمسين ليلةً، فإذا انسلخ الأشهر الحُرْمِ، أمره بأن يَضَعَ السيفَ فيمن عاهد^(٢).

حدّثني محمد بن سعيد، قال: ثنى أبي، قال: ثنى عمي، قال: ثنى أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قال: لما نزلت: ﴿بَرَاءَةٌ مِنَ اللَّهِ﴾ إلى: ﴿وَأَنَّ اللَّهَ مُخْزِي الْكَافِرِينَ﴾. يقول: براءة من المشركين الذين كان لهم عهدٌ، يوم نزلت: «براءة»، فجعل مدة من كان له عهد قبل أن تنزل «براءة» أربعة أشهرٍ، وأمرهم أن يسيحوا في الأرض أربعة أشهرٍ، وجعل مدة المشركين الذين لم يكن لهم عهد قبل أن تنزل «براءة» انسلخ الأشهر الحُرْمِ، وانسلخ الأشهر الحُرْمِ من يوم أُذُن ب «براءة» إلى انسلخ المحرّم، وهي خمسون ليلةً: عشرون من ذى الحجة، وثلاثون من المحرّم ﴿فَإِذَا انْسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرْمُ﴾ إلى قوله: ﴿وَأَقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصِدٍ﴾. يقول: لم يتق لأحد من المشركين عهدٌ ولا ذمّة منذ نزلت «براءة»،

(١) زيادة من: م.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٧٤٦/٦، ١٧٥١، ١٧٥٢، ١٧١٨، ٩٢٥٠، ٩٢٥٥ من طريق أبي صالح به، وذكره ابن كثير في تفسيره ٤/٤٥، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/٢١٠ إلى ابن المنذر.

وانسَلَخَ الْأَشْهُرَ الْحُرْمَ، ومُدَّةٌ مَن كَانَ لَهُ عَهْدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَبْلَ أَنْ تَنْزَلَ «براءة»
أربعة أشهرٍ من يومِ أُذُنَ ب «براءة» إلى عَشرٍ من أوَّلِ ربيعِ الآخرِ، فذلك أربعة
أشهرٍ^(١).

حَدَّثْتُ عَنْ الْحُسَيْنِ بْنِ الْفَرَجِ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا مُعَاذٍ، قَالَ: ثنا عُبَيْدُ بْنُ
سَلِيمَانَ، قَالَ: سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ: ﴿بَرَاءَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ
عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾. قَبْلَ أَنْ تَنْزَلَ «براءة» عَاهَدَ نَاسًا مِنَ الْمُشْرِكِينَ مِنْ
أَهْلِ مَكَّةَ وَغَيْرِهِمْ، فَتَنَزَلَتْ: «براءة» مِنَ اللَّهِ إِلَى كُلِّ أَحَدٍ مِمَّنْ كَانَ عَاهَدَكَ مِنَ
الْمُشْرِكِينَ، فَإِنِّي أَنْقَضُ الْعَهْدَ الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُمْ، فَأَوْجَلُهُمْ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ يَسِيحُونَ
حَيْثُ شَاءُوا مِنَ الْأَرْضِ آمِنِينَ. وَأَجَلَ مَنْ لَمْ يَكُنْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّبِيِّ ﷺ عَهْدًا، انْسَلَخَ
الْأَشْهُرَ الْحُرْمَ مِنْ يَوْمِ أُذُنَ ب «براءة»، وَأُذُنَ بِهَا يَوْمَ النَّحْرِ، فَكَانَ عَشْرِينَ مِنْ ذِي
الْحِجَّةِ، وَالْحُرْمَ ثَلَاثِينَ، فَذَلِكَ خَمْسُونَ لَيْلَةً. فَأَمَرَ اللَّهُ نَبِيَّهُ إِذَا انْسَلَخَ الْحُرْمُ أَنْ يَضَعَ
السِّيفَ فَيَمَنَ لَمْ يَكُنْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ نَبِيِّ اللَّهِ ﷺ عَهْدًا، يَقْتُلُهُمْ حَتَّى يَدْخُلُوا فِي الْإِسْلَامِ،
وَأَمَرَ بِمَنْ كَانَ لَهُ عَهْدٌ إِذَا انْسَلَخَ أَرْبَعَةَ مِنْ يَوْمِ النَّحْرِ^(٢)، أَنْ يَضَعَ فِيهِمُ السِّيفَ أَيْضًا،
يَقْتُلُهُمْ حَتَّى يَدْخُلُوا فِي الْإِسْلَامِ. فَكَانَتْ مُدَّةٌ مَن لَمْ يَكُنْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ
خَمْسِينَ لَيْلَةً مِنْ يَوْمِ النَّحْرِ، وَمُدَّةٌ مَن كَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَهْدًا أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ
مِنْ يَوْمِ النَّحْرِ إِلَى عَشْرِ يَخْلُونَ مِنْ شَهْرِ ربيعِ الآخرِ^(٣).

/حَدَّثَنَا بِشْرٌ، قَالَ: ثنا يزيدُ، قَالَ: ثنا سعيدٌ، عن قتادة قوله: ﴿بَرَاءَةٌ مِنَ اللَّهِ

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤٥/٤ عن العوفي به .

(٢) بعده في تفسير ابن كثير ٤٥/٤: «إلى عشر خلون من ربيع الآخر» .

(٣) ذكر أوله ابن أبي حاتم في تفسيره ١٧٤٦/٦ عقب الأثر (٩٢٠) معلقًا، وأخرجه مختصرًا أيضًا ٦/

١٧٥٢، وذكر بعضه ابن كثير في تفسيره ٤٥/٤ .

وَرَسُولِيۥ ﴿١﴾ إِلَى قَوْلِهِ : ﴿ وَبَشِّرِ الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ . قَالَ : ذُكِرْنَا أَنْ عَلَيْنَا نَادَى بِالْأَذَانِ ، وَأُمِرَ عَلَى الْحَاجِّ أَبُو بَكْرٍ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، وَكَانَ الْعَامَ الَّذِي حَجَّ فِيهِ الْمُسْلِمُونَ وَالْمَشْرُكُونَ ، وَلَمْ يَحْجَّ الْمَشْرُكُونَ بَعْدَ ذَلِكَ الْعَامِ ^(١) .

قَوْلُهُ : ﴿ الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ . إِلَى قَوْلِهِ : ﴿ إِلَىٰ مُدَّتِهِمْ ﴾ . قَالَ : هُمْ مُشْرِكُو قَرِيشٍ ، الَّذِينَ عَاهَدَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ زَمَنَ الْحُدُيَّةِ ، وَكَانَ بَقِيَ مِنْ مُدَّتِهِمْ أَرْبَعَةُ أَشْهُرٍ بَعْدَ يَوْمِ النَّخْرِ ، وَأَمَرَ اللَّهُ نَبِيَّهُ أَنْ يُؤَفِّيَ بِعَهْدِهِمْ إِلَىٰ مُدَّتِهِمْ ، وَمَنْ لَا عَهْدَ لَهُ انْسِلَاخَ الْحَرَمِ . وَنُبِّذَ إِلَىٰ كُلِّ ذِي عَهْدٍ عَهْدُهُ ، وَأَمَرَ بِقِتَالِهِمْ حَتَّىٰ يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَنْ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ، وَلَا يَقْبَلُ مِنْهُمْ إِلَّا ذَلِكَ .

وَقَالَ آخَرُونَ : كَانَ ابْتِدَاءُ تَأْخِيرِ الْمُشْرِكِينَ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ ، وَاِنْقِضَاءُ ذَلِكَ لِجَمِيعِهِمْ ، وَقَتًا وَاحِدًا . قَالُوا : وَكَانَ ابْتِدَاؤُهُ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ ، وَاِنْقِضَاؤُهُ انْقِضَاءُ عَشْرِ مِنْ رَبِيعِ الْآخِرِ .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : ثنا أَحْمَدُ بْنُ الْمُفْضَلِ ، قَالَ : ثنا أَسْبَاطُ ، عَنْ الشَّدِيِّ : ﴿ بَرَاءَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِيۥ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ . قَالَ : لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ ، بَرِيَ مِنْ عَهْدِ كُلِّ مُشْرِكٍ ، وَلَمْ يُعَاهَدْ بَعْدَهَا إِلَّا مَنْ كَانَ عَاهِدًا ، وَأُجْرِيَ لِكُلِّ مُدَّتِهِمْ ﴿ فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ ﴾ لَمَنْ دَخَلَ عَهْدُهُ فِيهَا مِنْ عَشْرِ ^(١) ذِي الْحِجَّةِ ، وَالْمَحْرَمِ ، وَصَفَرٍ ، وَشَهْرِ رَبِيعِ الْأَوَّلِ ، وَعَشْرِ مِنْ شَهْرِ رَبِيعِ الْآخِرِ ^(٢) .

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤/٤٦٤ .

(٢) في تفسير ابن أبي حاتم : « هي عشرون » .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٦/١٧٤٦ ، ١٧٥٠ ، ١٧٥٢ ، ١٧١٦ ، ٩٢٤٤ ، ٩٢٥١ (من طريق

أحمد بن الفضل به .

حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا أبو معشرٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ كعبِ القُرظي وغيره ، قالوا : بعث رسولُ اللهِ ﷺ أبا بكرٍ أميرًا على الموسمِ سنةَ تسع ، وبعث عليَّ بنَ أبي طالبٍ ، رضِيَ اللهُ عنه ، بثلاثين أو أربعين آيةً من « براءة » ، فقرأها على الناسِ يُؤجلُ المشركين أربعةَ أشهرٍ يسيحون في الأرضِ ، فقرأ عليهم « براءة » يومَ عرفةَ ، أجَلَ المشركين عشرين من ذى الحِجَّةِ ، والمحرمِ ، وصفرِ ، وشهرِ ربيعِ الأوَّلِ ، وعشرًا من ربيعِ الآخرِ ، وقرأها عليهم في منازلهم ، وقال : لا يحجَّن بعدَ عامنا هذا مُشركٌ ، ولا يطوفنَّ بالبيتِ عُزَيانٌ .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ فَيَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ ﴾ . عشرون من ذى الحِجَّةِ ، والمحرمِ ، وصفرِ ، وربيعِ الأوَّلِ ، وعشرٍ من ربيعِ الآخرِ ، كان ذلك عهدهم الذي بينهم ^(١) .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ بَرَاءَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴾ إلى أهلِ العهدِ ؛ خِزَاعَةٌ ، ومُدْلِجٌ ، ومن كان له ^(٢) عهدٌ من غيرهم . أقبل رسولُ اللهِ ﷺ من تبوك حين فرغ ، فأراد رسولُ اللهِ ﷺ الحجَّ ، ثم قال : « إنه يحضُرُ المشركون ، فيطوفون عُزَاةً ، فلا أحبُّ أن أحجَّ حتى لا يكونَ ذلك » . فأرسل أبا بكرٍ وعليًّا ، رضِيَ اللهُ عنهما ، فطافا بالناسِ بذي الحِجَّازِ ، وبأمكنيتهم التي كانوا يتبايعون بها ، ^(٣) وبالموسمِ كلِّه ^(٤) ، فأذنوا أصحابَ العهدِ بأن / يأتمنوا أربعةَ أشهرٍ ، فهي الأشهُرُ المتوالياتُ : عشرون من آخرِ ذى الحِجَّةِ إلى عشرٍ يحلُّون من شهرِ ربيعِ الآخرِ ، ثم لا عهدَ لهم ، وأذن الناسَ كلَّهم ^(٤)

٦٢/١٠

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٦٥/١ عن معمر به .

(٢ - ٢) في ص ، ت ، ١ ، س ، ف : « أو » . وفي ابن أبي حاتم : « عهد و » .

(٣ - ٣) في م : « بالمواسم كلها » .

(٤) في م : « كلها » .

بالقِتالِ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا^(١) .

حدَّثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، عن مجاهدٍ قوله : ﴿ بَرَاءَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ . قال : أهلُ العهدِ : مُذَلِّجٌ ، والعربُ الذين عاهدتهم ، ومن كان له عهدٌ . قال : أقبل رسولُ اللهِ ﷺ من تَبُوكَ حينَ فرَغَ منها وأرادَ الحجَّ ، ثم قال : « إِنَّهُ يَحْضُرُ^(٢) الْبَيْتَ مُشْرِكُونَ يَطُوفُونَ عُرَاةً ، فلا أُحِبُّ أَنْ أُحْجَّ حتى لا يكونَ ذلك » . فأرسلَ أبا بكرٍ وعليًّا ، رضِيَ اللهُ عنهما ، فطافا بالناسِ بذي الحِجَازِ ، وبأمكنيتهم التي كانوا يتَّبِيعون بها ، وبالموسمِ كُلِّهِ ، وآذَنُوا أصحابَ العهدِ بأنْ يأمنوا أربعةَ أشهرٍ ، فهي^(٣) الأشهُرُ الحُرْمُ المُتَسَلِّخَاتُ المُتَوَالِيَاتُ : عشرونَ مِن آخِرِ ذِي الحِجَّةِ إلى عَشْرِ يَحْلُونَ مِن شَهْرِ ربيعِ الآخِرِ ، ثم لا عهدَ لهم . وآذَنَ الناسَ كُلَّهُم بِالْقِتالِ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا . فأَمَنَ الناسُ أَجْمَعُونَ حينئذٍ ، ولم يَسِخْ أحدٌ . قال : حينَ رَجَعَ مِنَ الطائِفِ ، وَمَضَى مِن فَوْزِهِ ذَلِكَ فَغَزَا تَبُوكَ ، بعدَ إِذْ جاءَ إلى المَدِينَةِ .

وقال آخرون من قال : ابتداءُ الأجلِ لجميعِ المشركين وانقضاءه كان واحداً ؛ كان ابتداءؤه يومَ نَزَلَتْ « براءةٌ » ، وانقضاءه انقضاءَ الأشهرِ الحُرْمِ ، وذلك انقضاءَ المُحَرَّمِ .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأَعْلَى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثَوْرٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن

(١) تفسير مجاهد ص ٣٦٣ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٧٤٦/٦ (٩٢١٧ ، ٩٢٢٠) من طريق

ابن أبي نجیح به .

(٢) في ص ، ت ، ١ ، س : « حضر » .

(٣) في م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س : « في » .

الزُّهْرِيُّ : ﴿ فَيَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ ﴾ . قال : نَزَلَتْ فِي سُؤَالٍ ، فَهِيَ الْأَرْبَعَةُ الْأَشْهُرُ : سُؤَالٌ ، وَذُو الْقَعْدَةِ ، وَذُو الْحِجَّةِ ، وَالْمُحَرَّمُ ^(١) .

وَقَالَ آخَرُونَ : إِنَّمَا كَانَ تَأْجِيلُ اللَّهِ الْأَشْهُرَ الْأَرْبَعَةَ الْمُشْرِكِينَ فِي السِّيَاحَةِ ، لَمَنْ كَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَهْدٌ مُدَّتُهُ أَقْلُ ^(٢) مِنْ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ . ^(٣) أَمَّا مَنْ كَانَ لَهُ عَهْدٌ مُدَّتُهُ أَكْثَرُ مِنْ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ ^(٤) ، فَإِنَّهُ أُمِرَ ﷺ أَنْ يُتِمَّ لَهُ عَهْدَهُ إِلَى مُدَّتِهِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، قَالَ : قَالَ الْكَلْبِيُّ : إِنَّمَا كَانَتِ الْأَرْبَعَةُ الْأَشْهُرُ لَمَنْ كَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَهْدٌ دُونَ الْأَرْبَعَةِ الْأَشْهُرِ ، فَأَتَمَّ لَهُ الْأَرْبَعَةَ . وَمَنْ كَانَ لَهُ عَهْدٌ أَكْثَرُ مِنْ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ ، فَهُوَ الَّذِي أُمِرَ أَنْ يُتِمَّ لَهُ عَهْدَهُ ، وَقَالَ : ﴿ أَنْتُمَا إِلَيْهِمْ عَهْدُهُمْ إِلَى مُدَّتِهِمْ ﴾ ^(٤) .

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ ، رَجَمَهُ اللَّهُ : وَأَوْلَى الْأَقْوَالِ فِي ذَلِكَ بِالصَّوَابِ ، قَوْلُ مَنْ قَالَ : الْأَجَلُ الَّذِي جَعَلَهُ اللَّهُ لِأَهْلِ الْعَهْدِ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ، وَأَذِنَ لَهُمْ بِالسِّيَاحَةِ فِيهِ بِقَوْلِهِ : ﴿ فَيَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ ﴾ . إِنَّمَا هُوَ لِأَهْلِ الْعَهْدِ الَّذِينَ ظَاهَرُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَنَقَضُوا عَهْدَهُمْ قَبْلَ انْقِضَاءِ مُدَّتِهِ . فَأَمَّا الَّذِينَ لَمْ يَنْقُضُوا عَهْدَهُمْ ، وَلَمْ يُظَاهِرُوا عَلَيْهِ ، فَإِنَّ اللَّهَ ، جَلَّ ثَنَاؤُهُ ، أَمَرَ نَبِيَّهُ ﷺ بِاتِّمَامِ الْعَهْدِ بَيْنَهُ/ وَبَيْنَهُمْ إِلَى مُدَّتِهِ بِقَوْلِهِ : ﴿ إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنْقُضُوا عَهْدَهُمْ شَيْئًا وَلَمْ يُظَاهِرُوا

٦٣/١٠

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٧٤٧/٦ (٩٢٢١) من طريق محمد بن عبد الأعلى به ، وأخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٦٥/١ ، ومن طريقه النحاس في الناسخ ص ٤٨٧ عن معمر به .

(٢) في ص ، س ، ف : « أكثر » .

(٣ - ٤) سقط من : ص ، س ، ف .

(٤) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٦٥/١ عن معمر به .

عَلَيْكُمْ أَحَدًا فَأَتِمُوا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَىٰ مُدَّتِهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ ﴿١﴾ .

فإن ظنَّ ظانُّ أن قولَ الله تعالى ذكره : ﴿ فَإِذَا انْسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرْمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ ﴾ يدلُّ على خلافِ ما قلنا في ذلك ، إذ كان ذلك يُنبئُ على^(١) أن الفرضَ على المؤمنين كان بعدَ انقضاءِ الأشهرِ الحُرْمِ ، قتلَ كلِّ مُشْرِكٍ ، فإن الأمرُ في ذلك بخلافِ ما ظنَّ ، وذلك أن الآيةَ التي تتلو ذلك تنبئُ^(٢) عن صحَّةِ ما قلنا ، وفسادِ ما ظنَّ من ظنَّ أن انسلاخَ الأشهرِ الحُرْمِ كان يُبيحُ قتلَ كلِّ مُشْرِكٍ ، كان له عهدٌ من رسولِ الله ﷺ ، أو لم يكن له منه عهدٌ ، وذلك قوله : ﴿ كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ رَسُولِهِ إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ فَمَا اسْتَقَامُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ ﴾ [التوبة : ٧] . فهوؤلاء مُشْرِكُونَ ، وقد أمرَ اللهُ نبيَّه ﷺ والمؤمنين بالاستقامةَ لهم في عهدِهِم ، ما استقاموا لهم بتركِ نقضِ صلحِهِم ، وتركِ مظاهرَةِ عدوِّهم عليهم .

وبعدُ ، ففي الأخبارِ المتظاهرة عن رسولِ الله ﷺ : أنه حينَ بعثَ عليًّا ، رضِيَ اللهُ عنه بـ « براءة » إلى أهلِ العهودِ بينه وبينهم ، أمره فيما أمره أن يُنادِيَ به فيهم : ومَن كان بينه وبين رسولِ الله ﷺ عهدٌ ، فعهدُهُ إلى مُدَّتِهِ أوضَحُ الدليلِ على صحَّةِ ما قلنا . وذلك أن الله لم يأمرُ نبيَّه ﷺ بنقضِ عهدِ قومٍ كان عاهدَهُم إلى أجلٍ ، فاستقاموا على عهدِهِم^(٣) بتركِ نقضِهِ ، وأنه إنما أُجِّلَ أربعةَ أشهرٍ من كان قد نقضَ عهدَهُ قبلَ التأجيلِ ، أو من كان له عهدٌ إلى أجلٍ غيرِ محدودٍ . فأما من كان أجلُ عهدِهِ محدودًا ، ولم يجعلْ بنقضِهِ على نفسه سبيلًا ، فإن رسولَ الله ﷺ كان ياتِمُّ

(١) في م : « عن » .

(٢) في ص ، ف : « تبين » .

(٣) في م : « عهده » .

عهده إلى غاية أجله مأمورًا. وبذلك بعث مُناديه يُنادى به فى أهلِ الموسمِ من العربِ .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا قَيْسُ ، عن مُغيرةَ ، عن الشَّعْبِيِّ ، قال : ثنا مُحَرَّرُ بنُ أبى هريرةَ ، عن أبى هريرةَ ، رضى اللهُ عنه ، قال : كنتُ مع عليٍّ ، رضى اللهُ عنه ، حينَ بعثه النبيُّ ﷺ يُنادى ، فكان إذا صَحِلَ^(١) صوته ناديتُ . قلتُ : بأىِّ شىءٍ كنتم تُنادون ؟ قال : بأربعٍ : لا يُطْفُ بالكعبةِ عُريانًا ، ومَن كان له عندَ رسولِ اللهِ ﷺ عهدٌ فعهدُهُ إلى مُدَّتِهِ ، ولا يَدْخُلُ الجنةَ إلا نفسٌ مؤمنةٌ ، ولا يُحْجَّ بعدَ عامِنَا هذا^(٢) مُشْرِكٌ^(٣) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرو^(٤) ، قال : ثنا عَفَّانُ ، قال : ثنا قَيْسُ بنُ الرِّبيعِ ، قال : ثنا الشَّيبَانِيُّ ، عن الشَّعْبِيِّ ، قال : أخبرنا المُحَرَّرُ بنُ أبى هريرةَ ، عن أبيه ، قال : كنتُ مع عليٍّ ، رضى اللهُ عنه ، فذَكَرَ نحوهَ ، إلا أنه قال : ومَن كان بينه وبينَ رسولِ اللهِ ﷺ عهدٌ ، فعهدُهُ إلى أجلِهِ^(٥) .

وقد حدَّث بهذا الحديثِ شعبةٌ ، فخالَفَ قيسًا فى الأجلِ .

فحدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ومحمدُ بنُ المُثَنَّى ، قالا : ثنا عثمانُ بنُ عمرَ ، قال : ثنا شعبةٌ ، عن المُغيرةَ ، عن الشَّعْبِيِّ ، عن المُحَرَّرِ بنِ أبى هريرةَ ، عن أبيه ، قال : كنتُ مع عليٍّ حينَ بعثه رسولُ اللهِ ﷺ ببراءةٍ إلى أهلِ مكةَ ، فكنتُ أنادى حتى

(١) صحل صوته : أى نَجَّ . اللسان (ص ح ل) .

(٢) زيادة من : م .

(٣) أخرجه النسائى (١١٢١٤ - كبرى) ، وابن حبان (٣٨٢٠) من طريق المغيرة به .

(٤) فى ص ، ف : « معمر » .

(٥) أخرجه إسحاق بن راهويه (٥١٧) ، والحاكم ٣٣١/٢ من طريق الشيبانى به .

صَحِلَ صَوْتِي . فَقُلْتُ : / بأى شىء كنت تُنادى ؟ قال : أُمِرْنَا أَنْ نُنادِيَ : أنه لا يَدْخُلُ الجَنَّةَ إلا مُؤمِنٌ ، وَمَنْ كانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ رَسولِ اللَّهِ ﷺ عَهْدٌ ، فَأَجَلُهُ إلى أربَعَةِ أَشْهُرٍ ، فإذا حَلَّ الأَجَلُ ، فإنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ المَشْرِكِينَ وَرَسولُهُ ، ولا يَطْفُ بِالبَيْتِ عُزَيَّانَ ، ولا يَحْجُجُ بَعْدَ العَامِ مُشْرِكٌ ^(١) .

قال أبو جعفر ، رَحِمَهُ اللَّهُ : وَأَحْشَى أَنْ يَكُونَ هذا الخَبْرُ وَهْمًا مِنْ ناقِلِهِ فى الأَجَلِ ؛ لأنَّ الأَخْبَارَ مُتَظَاهِرَةٌ فى الأَجَلِ بِخِلافِهِ ، مع خِلافِ قيسِ شُعْبَةَ فى نَفْسِ هذا الحديثِ على ما يَكُونُهُ .

حدَّثنا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الأَعْلَى ، قال : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن أبى إِسْحاقَ ، عن الحارثِ الأَعورِ ، عن عَلِيِّ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قال : أُمِرْتُ بِأَرْبَعٍ ؛ أُمِرْتُ أَنْ لا يَقْرَبَ البَيْتَ بَعْدَ هذا العَامِ مُشْرِكٌ ، ولا يَطْفُ رَجُلٌ بِالبَيْتِ عُزَيَّانَا ، ولا يَدْخُلُ الجَنَّةَ إلا كُلُّ نَفْسٍ مُسْلِمَةٍ . وَأَنْ يَتِمَّ إلى كُلِّ ذى [١ / ٩٢١ و] عَهْدٍ عَهْدُهُ ^(٢) .

حدَّثنا أَحْمَدُ بْنُ إِسْحاقَ ، قال : ثنا أَبُو أَحْمَدَ ، قال : ثنا إِسْرَائِيلُ ، عن أبى إِسْحاقَ ، عن زَيْدِ بْنِ يَثِيعٍ ^(٣) قال : نَزَلَتْ « بَرَاءَةٌ » ، فَبَعَثَ بِها رَسولُ اللَّهِ ﷺ أَبَا بَكْرٍ ، ثم أَرْسَلَ عَلِيًّا فَأَخَذَها مِنْهُ . فلما رَجَعَ أَبُو بَكْرٍ ، قال : هل نَزَلَ فى شىء ؟ قال : لا ،

(١) أخرجه النسائي (٢٩٥٨) من طريق عثمان بن عمر به ، وأخرجه أحمد ٣٥٦/١٣ (٧٩٧٧) ، والدارمي (٣٣٢/١ ، ٢٣٧/٢) ، والنسائي (٢٩٥٨) من طريق شعبة به .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/٤٩ عن المصنف ، وذكره الدارقطني فى علله ٣/١٦٣ عن معمر به ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/٢٦٥ ، والبخاري فى مسنده (٧٨٥) من طريق معمر عن أبى إسحاق عن زيد ابن يثيع عن على ، وينظر علل الدارقطني .

(٣) غير منقوطة فى ص ، ت ٢ ، س ، ف . وفى ت ١ : « ينع » . وفى م : « يشيع » . والمثبت كما فى مصادر التخریج . وينظر تهذيب الكمال ١٠ / ١١٥ .

ولكنى أمرت أن أبلغها أنا أو رجلٌ من أهل بيتي . فانطلق إلى مكة ، فقام فيهم بأربع ؛ أن لا يدخل مكة مُشركٌ بعد عامه هذا ، ولا يطُف بالكعبة عُزيانٌ ، ولا يدخلُ الجنة إلا نفس مُسلمة ، ومن كان بينه وبين رسولِ الله عهدٌ ، فعهدُه إلى مُدَّتِه^(١) .

حدَّثنا ابنُ وَكَيْعٍ ، قال : ثنا أبو أسامة ، عن زكريا ، عن أبي إسحاق ، عن زيد بن يثيع ، عن علي ، قال : بعثنى النبي ﷺ ، حين أنزلت « براءة » بأربع ؛ أن لا يطُف بالبيتِ عُزيانٌ ، ولا يقرب المسجد الحرام مُشركٌ بعد عامهم هذا ، ومن كان بينه وبين رسولِ الله ﷺ عهدٌ ، فهو إلى مُدَّتِه ، ولا يدخلُ الجنة إلا نفس مُسلمة^(٢) .

حدَّثنا ابنُ وَكَيْعٍ ، قال : ثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، عن معمر ، عن أبي إسحاق ، عن الحارث ، عن علي ، رضي اللهُ عنه ، قال : بُعثتُ إلى أهلِ مكة بأربع . ثم ذكر الحديث .

حدَّثنا إبراهيمُ بنُ سعيدِ الجَوْهَرِيُّ ، قال : ثنا حسينُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا سليمانُ بنُ قَزمٍ ، عن الأعمش ، عن الحكم ، عن مِقْسَمٍ ، عن ابنِ عباسٍ : أن رسولَ الله ﷺ بعثَ أبا بكرٍ بـ « براءة » ، ثم أتبعه عليًا ، فأخذها منه ، فقال أبو بكرٍ ، رضي اللهُ عنه : يا رسولَ الله ، حدثت في شيءٍ ؟ قال : « لا ، أنت صَاحِبِي فِي الْغَارِ وَعَلَى الْحَوْضِ ، وَلَا يُؤَدِّي عَنِّي إِلَّا أَنَا أَوْ عَلِيٌّ » . وكان الذي بعث به عليًا أربعًا : لا

(١) أخرجه أحمد ١٨٣/١ (٤) ، وأبو يعلى (١٠٤) ، والمرزى في مسند أبي بكر (١٣٢) ، والجورقاني في الأباطيل والمناكير ١٢٧/١ (١٢٠٤) من طريق إسرائيل موصولاً عن أبي بكر بنحوه . قال الحافظ في أطراف المسند ٨٣/٦ (٧٨٠٠) : وهذا منقطع . وقال الجورقاني : هذا حديث منكر رواه عن إسرائيل زافر بن سليمان فخالف فيه وكيعاً .

(٢) أخرجه الحميدى (٤٨) ، وأحمد ٣٢/٢ (٥٩٤) ، والدارمي ٦٨/٢ ، والترمذى (٨٧١) ، (٨٧٢) ، (٣٠٩٢) ، وأبو يعلى (٤٥٢) ، والبيهقى ٢٠٧/٩ من طريق أبي إسحاق به .

يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا نَفْسٌ مُسْلِمَةٌ ، وَلَا يَحُجَّ بَعْدَ الْعَامِ مُشْرِكٌ ، وَلَا يَطْفُفُ بِالْبَيْتِ عُزَيَّانٌ ،
وَمَنْ كَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَهْدٌ فَهُوَ إِلَى مُدَّتِهِ ^(١) .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا أَبِي ، عَنْ ابْنِ أَبِي خَالِدٍ ، عَنْ عَامِرٍ ، قَالَ : بَعَثَ النَّبِيُّ ﷺ عَلِيًّا ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، فَنَادَى : أَلَا لَا يَحُجُّنَّ بَعْدَ الْعَامِ مُشْرِكٌ ، وَلَا يَطْفُفُ بِالْبَيْتِ عُزَيَّانٌ ، وَلَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا نَفْسٌ مُسْلِمَةٌ ، وَمَنْ كَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ عَهْدٌ ، فَأَجَلُهُ إِلَى مُدَّتِهِ ، وَاللَّهُ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ .

/ حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا سَلْمَةُ ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ ، عَنْ حَكِيمِ بْنِ
حَكِيمِ بْنِ عَبَّادِ بْنِ حُنَيْفٍ ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ حُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ ، قَالَ :
لَمَّا نَزَلَتْ « بَرَاءَةٌ » عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَقَدْ كَانَ بَعَثَ أَبَا بَكْرٍ الصَّدِيقَ ، رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُ ، لِتَقْيِيمِ الْحَجِّ لِلنَّاسِ ، قِيلَ لَهُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، لَوْ بَعَثْتَ إِلَى أَبِي بَكْرٍ ، فَقَالَ : « لَا
يُؤَدِّي عَنِّي إِلَّا رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ يَتَيْتِي » . ثُمَّ دَعَا عَلِيٌّ بَنَ أَبِي طَالِبٍ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ،
فَقَالَ : « أَخْرِجْ بِهَذِهِ الْقِصَّةِ مِنْ صَدْرٍ « بَرَاءَةٌ » ، وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ يَوْمَ النَّحْرِ إِذَا اجْتَمَعُوا
بِمَنَى ؛ أَنَّهُ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ كَافِرٌ ، وَلَا يَحُجُّ بَعْدَ الْعَامِ مُشْرِكٌ ، وَلَا يَطْفُفُ بِالْبَيْتِ عُزَيَّانٌ ،
وَمَنْ كَانَ لَهُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَهْدٌ فَهُوَ إِلَى مُدَّتِهِ » . فَخَرَجَ عَلِيٌّ بَنُ أَبِي طَالِبٍ ،
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَلَى نَاقَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الْعَضْبَاءِ ، حَتَّى أَدْرَكَ أَبَا بَكْرٍ الصَّدِيقَ
بِالطَّرِيقِ ، فَلَمَّا رَأَاهُ أَبُو بَكْرٍ ، قَالَ : أَمِيرٌ أَوْ مَأْمُورٌ ؟ قَالَ : مَأْمُورٌ ، ثُمَّ مَضَى ، رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُمَا ، فَأَقَامَ أَبُو بَكْرٍ لِلنَّاسِ الْحَجَّ ، وَالْعَرَبُ إِذْ ذَاكَ فِي تِلْكَ السَّنَةِ عَلَى مَنَازِلِهِمْ مِنَ
الْحَجِّ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ ، حَتَّى إِذَا كَانَ يَوْمُ النَّحْرِ ، قَامَ عَلِيٌّ بَنُ أَبِي طَالِبٍ ،
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، فَأَذَّنَ فِي النَّاسِ بِالَّذِي أَمَرَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، فَقَالَ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ ، لَا

٦٥/١٠

(١) أخرجه الترمذى (٣٠٩١) ، وابن أبي حاتم فى تفسيره ١٧٤٥/٦ (٩٢١٥) من طريق الحكم به .

يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا نَفْسٌ مُسْلِمَةٌ ، وَلَا يَحْجُجُ بَعْدَ الْعَامِ مُشْرِكٌ ، وَلَا يَطُفُّ بِالْبَيْتِ عُزَيَّانٌ ، وَمَنْ كَانَ لَهُ عَهْدٌ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَهُوَ لَهُ إِلَى مُدَّتِهِ . فَلَمْ يَحْجُجْ بَعْدَ ذَلِكَ الْعَامِ مُشْرِكٌ ، وَلَمْ يَطُفُّ بِالْبَيْتِ عُزَيَّانٌ ، ثُمَّ قَدِمَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . وَكَانَ هَذَا مِنْ « بَرَاءةٍ » ، فَيَمَنُ كَانَ مِنْ أَهْلِ الشُّرْكِ مِنْ أَهْلِ الْعَهْدِ الْعَامِّ ، وَأَهْلِ الْمُدَّةِ إِلَى الْأَجْلِ الْمُسَمَّى ^(١) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : ثنا أَحْمَدُ بْنُ الْمُفْضَلِ ، قَالَ : ثنا أَسْبَاطُ ، عَنْ الشَّدِيِّ ، قَالَ : لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَاتُ إِلَى رَأْسِ أَرْبَعِينَ آيَةً ، بَعَثَ بِهِنَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَعَ أَبِي بَكْرٍ ، وَأَمَّرَهُ عَلَى الْحَجِّ ، فَلَمَّا سَارَ فَبَلَغَ الشَّجْرَةَ مِنْ ذِي الْحُلَيْفَةِ ، أَتَبَعَهُ بَعْلَى فَأَخَذَهَا مِنْهُ ، فَرَجَعَ أَبُو بَكْرٍ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، بَأَيِّ أَنْتِ وَأُمِّي ، أَنْزِلْ فِي شَأْنِي شَيْءٌ ؟ قَالَ : « لَا ، وَلَكِنْ لَا يُبَلِّغُ عَنِّي غَيْرِي ، أَوْ رَجُلٌ مِنِّي ، أَمَا تَرَوْصِي يَا أَبَا بَكْرٍ أَنْكَ كُنْتَ مَعِيَ فِي الْغَارِ ، وَأَنْتِ صَاحِبِي عَلَى الْخَوْضِ ؟ » . قَالَ : بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ ! فَسَارَ أَبُو بَكْرٍ عَلَى الْحَجِّ ، وَعَلَيٌّ يُؤَدِّنُ بِ « بَرَاءةٍ » ، فَقَامَ يَوْمَ الْأَضْحَى ، فَقَالَ : لَا يَقْرَبَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ مُشْرِكٌ بَعْدَ عَامِهِ هَذَا ، وَلَا يَطُوفَنَّ بِالْبَيْتِ عُزَيَّانٌ ، وَمَنْ كَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَهْدٌ ، فَلَهُ عَهْدُهُ إِلَى مُدَّتِهِ ، وَإِنْ هَذِهِ أَيَّامُ أَكْلٍ وَشُرْبٍ ، وَإِنَّ اللَّهَ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ مُسْلِمًا . فَقَالُوا : نَحْنُ نَبْرَأُ مِنْ عَهْدِكَ وَعَهْدِ ابْنِ عَمِّكَ إِلَّا مِنَ الطَّعْنِ وَالضَّرْبِ . فَرَجَعَ الْمُشْرِكُونَ ، فَلَامَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا ، وَقَالُوا : مَا تَصْنَعُونَ ، وَقَدْ أَسْلَمْتَ قَرِيشٌ ؟ فَاسْلَمُوا .

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَبِي زَيْدٍ [١ / ٩٢١] بِنِ يَثِيعٍ ، عَنْ عَلِيٍّ ، قَالَ : أُمِرْتُ بِأَرْبَعٍ ؛ أَنْ لَا يَقْرَبَ

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤/٢٩٠ نقلا عن الطبري ، سيرة ابن هشام ٢/٤٣٠ .

البيت بعد العام مُشركٌ ، ولا يُطَوَّفُ بالبيتِ عُزَيَّانٌ ، ولا يَدْخُلُ الجَنَّةَ إلا نَفْسٌ مُسْلِمَةٌ ، وأن يَتِمَّ إلى كُلِّ ذِي عَهْدٍ عَهْدُهُ . قال مَعْمَرٌ : وقاله قتادة^(١) .

قال أبو جعفر ، رَحِمَهُ اللهُ : فقد أُنبِأَتْ هذه الأَخْبَارُ ونظائرها عن صحبة ما قلنا ، وأن أَجَلَ الأشهرِ الأربعةِ/ إنما كان لمن وَصَفْنَا . فَأَمَّا مَنْ كان عَهْدُهُ إلى مُدَّةٍ مَغْلُومَةٍ ، فلم يَجْعَلْ لرسولِ اللهِ ﷺ وللمؤمنين لتَقْضِيهِه ومُظَاهَرَةِ أَعْدَائِهِمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلاً ، فإن رسولَ اللهِ ﷺ قد وَفَّى له بعَهْدِهِ إلى مُدَّتِهِ ، عن أمرِ اللهِ إِيَّاهِ بذلك . وعلى ذلك دَلَّ ظاهِرُ التَنْزِيلِ ، وتَظَاهَرَتْ به الأَخْبَارُ عن الرسولِ ﷺ .

وأما الأشهرُ الأربعةُ ، فإنها كانت أَجَلَ مَنْ ذَكَرْنَا ، وكان ابْتِدَاؤُهَا يَوْمَ الْحَجِّ الأَكْبَرِ ، وانقضاءُها انقضاءَ عَشْرِ مِنْ ربيعِ الآخِرِ ، فذلك أربعةُ أَشْهُرٍ مُتَتَابِعَةٍ ، يُجْعَلُ لأهلِ العَهْدِ الَّذِينَ وَصَفْنَا أَمْرَهُمْ فِيهَا السِّيَاحَةَ فِي الأَرْضِ ، يَذْهَبُونَ حَيْثُ شَاءُوا ، لا يَغْرَضُ لَهُمْ فِيهَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ أَحَدٌ بِحَرْبٍ ، ولا قَتْلِ ، ولا سَلْبٍ .

فإن قال قائلٌ : فإذا كان الأمرُ في ذلك كما وَصَفْتَ ، فما وَجْهُ قولِهِ : ﴿ فَإِذَا انسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحَرَامُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ ﴾ . وقد عَلِمْتَ أن انسلاخَها انسلاخُ الحَرَمِ ، وقد زَعَمْتَ أن تأجيلَ القومِ مِنَ اللهِ وَمِنْ رَسولِهِ كان أربعةَ أَشْهُرٍ ، وإنما بَيْنَ يَوْمِ الْحَجِّ الأَكْبَرِ ، وانسلاخِ الأشهرِ الحَرَمِ خَمْسُونَ يَوْمًا أَكْثَرَهُ ، فأين الخَمْسُونَ يَوْمًا مِنَ الأشهرِ الأربعةِ ؟

قيل : إن انسلاخَ الأشهرِ الحَرَمِ ، إنما كان أَجَلَ مَنْ لا عَهْدَ لَهُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ مِنَ رسولِ اللهِ ﷺ ، والأشهرُ الأربعةُ لِمَنْ لَهُ عَهْدٌ ، إمَّا إلى أَجَلٍ غَيْرِ مُحَدَّدٍ ، وإمَّا إلى أَجَلٍ مُحَدَّدٍ قد نَقَضَهُ ، فَصَارَ بِنَقْضِهِ إِيَّاهِ بِمَعْنَى مَنْ خِيَفَ خِيَانَتُهُ ، فَاسْتَحَقَّ النَّبْذَ إِلَيْهِ

(١) تفسير عبد الرزاق ١/٢٦٥ ، وينظر ما تقدم ص ٣١٥ .

على سواءٍ ، غيرَ أنه يجعل له الاستعدادُ لنفسه ، والازتيادُ لها من الأجلِ الأربعةِ الأشهرِ . ألا ترى الله يقول لأصحابِ الأشهرِ الأربعةِ ، ويصِفُهُم بأنهم أهلُ عهدٍ : ﴿ بَرَاءَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ ﴿١﴾ فَيَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَلِمُوا أَنَّهُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ ﴾ . وَوَصَفَ المَجْعُولَ لَهُم انْسِلَاخَ الأشهرِ الحُرْمِ أَجْلاً ، بأنهم أهلُ شركٍ لا أهلُ عهدٍ ، فقال : ﴿ وَأَذِّنْ مِنِّي اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ ﴾ . الآية - ﴿ إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ . الآية ، ثم قال : ﴿ فَإِذَا انْسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرْمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ ﴾ . فأمر بقتلِ المشركين الذين لا عهدَ لهم بعدَ انْسِلَاخِ الأشهرِ الحُرْمِ ، وبإتمامِ عهدِ الذين لهم عهدٌ ، إذا لم يكونوا نَقَضُوا عهدَهُم بالمظاهرةِ على المؤمنين ، وإدخالِ النقصِ فيه عليهم .

فإن قال قائلٌ : وما الدليلُ على أن ابتداءَ التأجيلِ كان يومَ الحجِّ الأكبرِ ، دونَ أن يكونَ كان من شَوَالٍ ، على ما قاله قائلو ذلك ؟

قيل له : إن قائلِي ذلك ، زَعَمُوا أن التأجيلَ كان من وَقْتِ نُزُولِ « بَرَاءة » ، وذلك غيرُ جائزٍ أن يكونَ صحيحًا ؛ لأن المَجْعُولَ له أَجْلُ السَّيَاحَةِ إلى وَقْتِ مَحْدُودٍ ، إذا لم يَعْلَمْ ما يجعلُ له ولا سيما مع عهدٍ له قد تَقَدَّمَ قَبْلَ ذلك بخلافه ، فكمن لم يُجْعَلْ له ذلك ؛ لأنه إذا لم يَعْلَمْ ما له في الأجلِ الذي يجعلُ له ، وما عليه بعدَ انقضاءه ، فهو كهيئته قبلَ الذي يجعلُ له من الأجلِ . ومعلومٌ أن القومَ لم يَعْلَمُوا بما يجعلُ لهم من ذلك ، إلا حينَ نُودِيَ فيهم بالموسمِ . وإذا كان ذلك كذلك ، صَحَّ أن ابتداءه ما قلنا ، وانقضاءه كان ما وَصَفْنَا .

وأما قوله : ﴿ فَيَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ ﴾ . فإنه يعني : فَيَسِيرُوا فيها مُقْبِلِينَ وَمُدْبِرِينَ ، آمِنِينَ غَيْرَ خَائِفِينَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَتْبَاعِهِ .

يقال منه : سَاحَ فَلَائِنَ فِي الْأَرْضِ يَسِيحُ ، سِيَاحَةً وَسُيُوحًا وَسَيَّحَاتًا .

67/10
/وأما قوله : ﴿ وَأَعْلَمُوا أَنكُمْ غَيْرَ مُعْجِزِي اللَّهِ ﴾ . فإنه يقول لأهل العهد من المشركين ^(١) الذين كان بينهم وبين رسول الله ﷺ عهدٌ قبل نزول هذه الآية : اعلموا ، أيها المشركون ، أنكم إن سختم في الأرض ، واختزتم ذلك مع كُفركم بالله ، على الإقرار بتوحيد الله وتصديق رسوله : ﴿ غَيْرَ مُعْجِزِي اللَّهِ ﴾ . يقول : غيرُ مُفِيتيه بأنفسكم ؛ لأنكم حيث ذهبتم وأين كنتم من الأرض ، ففي قبضته وسلطانه ، لا يمتنعكم منه وزيرٌ ، ولا يحول بينكم وبينه إذا أرادكم بعذابٍ مَعْقِلٍ ولا مَوْئِلٍ إلا الإيمانُ به وبرسوله ، والتوبةُ من مَعْصِيته . يقول : فبادروا عُقوبته بتوبة ، ودعوا السياحة التي لا تنفعكم .

وأما قوله : ﴿ وَأَنَّ اللَّهَ مُخْزِي الْكَافِرِينَ ﴾ . يقول : واعلموا أن الله مُذِلُّ الكافرين ، ومُورِثهم العارَ في الدنيا ، والنارَ في الآخرة .

القولُ في تأويلِ قوله : ﴿ وَأَذَانٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ ﴾ .

يقول تعالى ذكره : وإعلامٌ من الله ورسوله إلى الناس يوم الحج الأكبر .

وقد بيَّنا معنى الأذان ، فيما مضى من كتابنا هذا بشواهد ^(٢) .

وكان سليمان بن موسى يقول في ذلك ما حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : حدثني حجاج ، عن ابن جريج ، قال : زعم سليمان بن موسى الشامي أن

(١) ليست في : م .

(٢) تقدم في ٢٠٦/١٠ .

قوله: ﴿وَأَذَانٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ . قال: الأذَانُ: القَصَصُ، فاتحةُ «براءة» حتى تختتم: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ عِيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ [التوبة: ٢٨].
فذلك ثمانٌ وعشرون آيةً^(١).

حدّثني يونس، قال: أخبرنا ابنُ وهب، قال: قال ابنُ زيد، في قوله: ﴿وَأَذَانٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ . قال: إعلامٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ^(٢).

ورُفِعَ قوله: ﴿وَأَذَانٌ مِنَ اللَّهِ﴾ . عطفاً على قوله: ﴿بَرَاءَةٌ مِنَ اللَّهِ﴾ .
كأنه قال: هذه براءةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَأَذَانٌ مِنَ اللَّهِ.

وأما قوله: ﴿يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ﴾ . فإن فيه اختلافاً بين أهلِ العلم؛ فقال بعضهم: هو يومُ عَرَفَةَ.

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

[٩٢٢/١] حدّثنا محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ عبدِ الحَكَمِ، قال: أخبرنا أبو زُرْعَةَ وهب^(٣) اللّهُ بنُ راشد، قال: أخبرنا حيوةُ بنُ شُرَيْح، قال: أخبرنا أبو صَخْرٍ، أنه سمِعَ أبا معاويةَ البَجَلِيَّ من أهلِ الكوفةِ يقولُ: سمِعْتُ أبا الصَّهْبَاءِ البَكْرِيَّ، وهو يقولُ: سألتُ عليَّ بنَ أبي طالبٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عن يومِ الحَجِّ الْأَكْبَرِ، فقال: إن رسولَ اللَّهِ ﷺ بَعَثَ أبا بكرٍ بنَ أبي قُحَافَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، يُقِيمُ للناسِ الحَجَّ، وَبَعَثَنِي معه / بأربعينَ آيةً من «براءة»، حتى أتى عَرَفَةَ، فَخَطَبَ الناسَ يَوْمَ عَرَفَةَ، ٦٨/١٠، فَلَمَّا قَضَى حُطْبَتَهُ التَفَتَ إِلَيَّ، فقال: قُمْ، يا عليُّ، وأدِّ رسالةَ رسولِ اللَّهِ ﷺ. فَقُمْتُ فَقَرَأْتُ عَلَيْهِمْ أربعينَ آيةً من «براءة»، ثم صَدَرْنَا حَتَّى أَتَيْنَا مِنِّي، فَرَمَيْتُ

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٧٤٧/٦ (٩٢٢٤) من طريق حجاج ببعضه.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٧٤٧/٦ (٩٢٢٥) من طريق أصبغ عن ابن زيد.

(٣) في النسخ: «وهبة»، وينظر الثقات لابن حبان ٣٢٨/٩، وما تقدم في ١٣١/٥.

الجَمْرَةَ، وَنَحَرْتُ الْبَدَنَةَ، ثُمَّ حَلَقْتُ رَأْسِي، وَعَلِمْتُ أَنَّ أَهْلَ الْجَمْعِ لَمْ يَكُونُوا حَضَرُوا خُطْبَةَ أَبِي بَكْرٍ يَوْمَ عَرَفَةَ، فَطَفِئْتُ أَتَتَّبِعُ بِهَا الْفَسَاطِيطَ، أَقْرُؤُهَا عَلَيْهِمْ. فَمِنْ ثَمَّ إِحْضَالِ حَسِبْتُمْ أَنَّهُ يَوْمَ النَّحْرِ، أَلَا وَهُوَ يَوْمُ عَرَفَةَ^(١).

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى، قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَاقِ، قَالَ: أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا جُحَيْفَةَ عَنْ يَوْمِ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ، فَقَالَ: يَوْمُ عَرَفَةَ. فَقُلْتُ: أَمِنْ عِنْدِكَ، أَوْ مِنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ؟ قَالَ: كُلُّ ذَلِكَ^(٢).

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى، قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَاقِ، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ جُرَيْجٍ، عَنْ عَطَاءٍ، قَالَ: الْحَجُّ الْأَكْبَرُ، يَوْمُ عَرَفَةَ^(٣).

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ، قَالَ: ثنا أَبِي، عَنْ عَمْرِو بْنِ الْوَلِيدِ الشَّنْتِيِّ، عَنْ شَهَابِ بْنِ عَجَّادٍ الْعَصْرِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: قَالَ عَمْرٌ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: يَوْمُ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ يَوْمُ عَرَفَةَ. فَذَكَرْتُهُ لِسَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ، فَقَالَ: أَخْبِرْكَ عَنْ ابْنِ عَمْرٍ، أَنَّ عَمَرَ قَالَ: الْحَجُّ الْأَكْبَرُ يَوْمُ عَرَفَةَ^(٤).

حَدَّثَنِي الْحَارِثُ، قَالَ: ثنا عَبْدُ الْعَزِيزِ، قَالَ: ثنا عَمْرٌ بْنُ الْوَلِيدِ الشَّنْتِيُّ، قَالَ: ثنا شَهَابُ بْنُ عَجَّادٍ الْعَصْرِيُّ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: سَمِعْتُ عَمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، يَقُولُ: هَذَا يَوْمُ عَرَفَةَ، يَوْمُ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ فَلَا يَصُومُنَّهُ أَحَدٌ. قَالَ: فَحَجَّجْتُ بَعْدَ أَبِي، فَأْتَيْتُ الْمَدِينَةَ، فَسَأَلْتُ عَنْ أَفْضَلِ أَهْلِهَا، فَقَالُوا: سَعِيدُ بْنُ

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٥٠/٤ عن المصنف، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢١٣/٣ عن أبي الصهباء عن علي مختصراً، وعزاه إلى المصنف.

(٢) تفسير عبد الرزاق ٢٦٧/١.

(٣) سقط من: م.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة (القسم الأول من الجزء الرابع) ص ٤٣٩ عن وكيع به بنحوه.

المُسَيَّبِ .^(١) فَأْتَيْتُهُ ، فَقُلْتُ : إِنِّي سَأَلْتُ عَنْ أَفْضَلِ أَهْلِ الْمَدِينَةِ ، فَقَالُوا : سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ^(٢) ، فَأَخْبَرُونِي عَنْ صَوْمِ يَوْمِ عَرَفَةَ . فَقَالَ : أَخْبِرُكَ عَمَّنْ هُوَ أَفْضَلُ مِنِّي^(٣) مِائَةَ ضَعْفٍ^(٤) ؛ عَمْرُؤُا ابْنُ عَمْرٍ ، كَانَ يَنْهَى عَنْ صَوْمِهِ وَيَقُولُ : هُوَ يَوْمُ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ^(٥) .

حَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الْعَزِيزِ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الصَّمَدِ بْنُ حَبِيبٍ ، عَنْ مَعْقِلِ بْنِ دَاوُدَ ، قَالَ : سَمِعْتُ ابْنَ الزَّبِيرِ يَقُولُ : يَوْمُ عَرَفَةَ هَذَا ، يَوْمُ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ ، فَلَا يَضُمُّهُ أَحَدٌ^(٦) .

حَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الْعَزِيزِ ، قَالَ : ثنا غَالِبُ بْنُ عُيَيْدِ اللَّهِ ، قَالَ : سَأَلْتُ عَطَاءً عَنْ يَوْمِ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ ، فَقَالَ : يَوْمُ عَرَفَةَ ، فَأَفِضْ^(٧) مِنْهَا قَبْلَ طُلُوعِ الْفَجْرِ .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ بَكْرٍ ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بْنُ قَيْسِ بْنِ مَخْرَمَةَ قَالَ : خَطَبَ النَّبِيُّ ﷺ عَشِيَّةَ عَرَفَةَ ، ثُمَّ قَالَ : « أَمَّا بَعْدُ » - وَكَانَ لَا يَخْطُبُ إِلَّا قَالَ : أَمَّا بَعْدُ - « فَإِنَّ هَذَا يَوْمُ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ »^(٨) .

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِسْحَاقَ ، قَالَ : ثنا أَبُو أَحْمَدَ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الْوَهَّابِ ، عَنْ

(١ - ١) سقط من : ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف .

(٢ - ٢) في م : « أضعافا » ، وفي ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : « ضعف » ، والمثبت من تفسير ابن كثير ٥٠ / ٤ .

(٣) أخرجه ابن سعد ٣٨١ / ٢ ، ١٢٥ / ٧ ، وابن أبي حاتم في تفسيره ١٧٤٨ / ٦ (٩٢٢٩) من طريق عمر بن الوليد الشني به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢١٢ / ٣ إلى أبي الشيخ بنحوه .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢١٢ / ٣ إلى المصنف عن معقل بن داود به ، وعزاه ابن أبي حاتم في تفسيره

١٧٤٨ / ٦ معلقا . وينظر تفسير البغوي ١١ / ٤ ، وابن كثير ٥١ / ٤ .

(٥) في ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : « فاقض » .

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٧٤٨ / ٦ من طريق ابن جريج به . وذكره ابن كثير في تفسيره ٥١ / ٤

عن ابن جريج به .

مُجاهِدٍ ، قال : يومَ الحَجِّ الأَكْبَرِ ، يومَ عَرَفَةَ^(١) .

٦٩/١٠ / حَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قال : ثنا القاسمُ ، قال : ثنا إِسْحَاقُ بْنُ سُلَيْمَانَ ، عن سَلَمَةَ ابْنِ بُخْتِ^(٢) ، عن عِكْرَمَةَ ، عن ابنِ عَبَّاسٍ ، قال : يومَ الحَجِّ الأَكْبَرِ ، يومَ عَرَفَةَ .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قال : ثنا الْحُسَيْنُ ، قال : ثنى حَجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، قال : أَخْبَرَنِي ابْنُ^(٣) طَاوُسٍ ، عن أَبِيهِ ، قال : قُلْنَا : ما الحَجُّ الأَكْبَرُ؟ قال : يومَ عَرَفَةَ^(٤) .

حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا ابْنُ إِدْرِيسَ ، قال : أَخْبَرَنَا ابْنُ جُرَيْجٍ ، عن مُحَمَّدِ بْنِ قَيْسِ بْنِ مَخْرَمَةَ ، أن رَسُولَ اللَّهِ ﷺ خَطَبَ يَوْمَ عَرَفَةَ ، فقال : « هذا يومُ الحَجِّ الأَكْبَرِ »^(٥) .

وقال آخرون : هو يومُ النَّخْرِ .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قال : ثنا سُفْيَانُ ، عن أَبِي إِسْحَاقَ ، عن الْحَارِثِ ، عن عَلِيٍّ ، قال : يومُ الحَجِّ الأَكْبَرِ ، يومُ النَّخْرِ^(٦) .

حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا مُضْعَبُ بْنُ سَلَامٍ ، عن الأَجْلِحِ ، عن أَبِي إِسْحَاقَ ،

(١) ذكره البغوي في تفسيره ١٢/٤ ، وابن كثير ٥١/٤ .

(٢) غير منقوطة في ص ، وفي ت ١ ، ٢ ، س ، م : « محب » ، وينظر الجرح والتعديل ١٥٦/٤ ، والإكمال ٢١٥/١ .

(٣) سقط من النسخ . وينظر تهذيب الكمال ٣٥٧/١٣ .

(٤) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ١٧٤٨/٦ معلقا ، وينظر تفسير البغوي ١١/٤ ، وتفسير ابن كثير ٥١/٤ .

(٥) أخرجه أبو داود في مراسيله (١٥٣) عن أبي كريب به ، وذكره البيهقي ١٢٥/٥ من طريق ابن إدريس . به .

(٦) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٦٧/١ عن الثوري به .

عن الحارث ، قال : سَمِعْتُ عَلِيًّا يَقُولُ : يَوْمُ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ ، يَوْمُ النَّحْرِ ^(١) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا حَكَّامٌ ، قَالَ : ثنا عَنَبَسَةُ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، عَنْ الْحَارِثِ ، قَالَ : سَأَلْتُ عَلِيًّا عَنِ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ ، فَقَالَ : هُوَ يَوْمُ النَّحْرِ .

حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي الشَّوَّازِ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الْوَاحِدِ ، قَالَ : ثنا سَلِيمَانُ الشَّيْبَانِيُّ ، قَالَ : سَأَلْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَبِي أَوْفَى عَنِ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ ، قَالَ : فَقَالَ : يَوْمُ النَّحْرِ ^(٢) .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، قَالَ : ثنا سُفْيَانٌ ، عَنْ عَيَّاشِ الْعَامِرِيِّ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي أَوْفَى ، قَالَ : يَوْمُ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ ، يَوْمُ النَّحْرِ ^(٣) .

قال : ثنا سُفْيَانٌ ، عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عُمَيْرٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي أَوْفَى ، قَالَ : يَوْمُ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ ، يَوْمُ النَّحْرِ ^(٤) .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ ، قَالَ : ثنا شُعْبَةُ ، عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ ، قَالَ : دَخَلْتُ أَنَا وَأَبُو سَلَمَةَ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي أَوْفَى ، قَالَ : فَسَأَلْتُهُ عَنْ يَوْمِ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ ، فَقَالَ : يَوْمُ النَّحْرِ ، يَوْمٌ يُهْرَاقُ فِيهِ الدَّمُ ^(٥) .

حَدَّثَنَا عَبْدُ الْحَمِيدِ بْنُ يَيَانَ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا إِسْحَاقُ ، عَنْ سُفْيَانَ ، عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ ابْنِ عُمَيْرٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ، قَالَ : يَوْمُ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ ، يَوْمُ النَّحْرِ .

حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ وَأَبُو السَّائِبِ ، قَالَا : ثنا ابْنُ إِدْرِيسَ ، عَنْ الشَّيْبَانِيِّ ، قَالَ :

(١) أخرجه الدماطى فى الصلاة الوسطى (٤٩) من طريق الأجلح مرفوعا .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ص ٤٣٨ ، ٤٣٩ (القسم الأول من الجزء الرابع) ، وتفسير مجاهد ص ٣٦٤ من طريق سليمان الشيبانى به .

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة فى مصنفه (القسم الأول من الجزء الرابع) ص ٤٤٠ من طريق سفيان به .

(٤) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (١٠٠٧- تفسير) من طريق عبد الملك به .

سألت ابن أبي أوفى عن يوم الحج الأكبر ، قال : هو يوم النحر .

/حدثني يعقوب ، قال : ثنا هُشَيْمٌ ، قال : أخبرنا الشَّيْبَانِيُّ ، عن عبد الله بن أبي أوفى ، قال : يوم الحج الأكبر ، يوم النحر^(١) .

٧٠/١٠

قال : ثنا هُشَيْمٌ ، قال : أخبرنا عبد الملك بن عُمَيْرٍ ، قال : سمعتُ عبد الله بن أبي أوفى ، وسئِلَ عن قوله : ﴿ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ ﴾ قال : هو اليوم الذي يُزَاقُ فيه الدَّمُ ، ويُحَلَقُ فيه الشَّعْرُ .

حدَّثنا ابنُ المُثَنَّى ، قال : [٩٢٢/١] ثنا أبو داودَ ، قال : ثنا شعبةٌ ، عن الحَكَمِ ، قال : سمعتُ يحيى بنَ الجَزَّارِ يُحَدِّثُ ، عن عليٍّ ، أنه خَرَجَ يومَ النَّحْرِ على بَغْلَةٍ بيضاءَ ، يريدُ الجَبَانَةَ ، فجاءه رجلٌ فأخذَ بِلِجَامِ بَغْلَتِهِ ، فسأله عن الحجِّ الأكبرِ ، فقال : هو يومُك هذا ، نَحَلٌ سبيلها^(٢) .

حدَّثنا عبدُ الحميدِ بنُ بيانٍ ، قال : ثنا إسحاقُ ، عن مالكِ بنِ مَعْوَلٍ وشُعَيْرِ^(٣) ، عن أبي إسحاقٍ ، عن الحارثِ ، عن عليٍّ ، قال : يومُ الحجِّ الأكبرِ يومُ النَّحْرِ .

حدَّثنا ابنُ وَكَيْعٍ ، قال : ثنا ابنُ عُيَيْنَةَ ، عن أبي إسحاقٍ ، عن الحارثِ ، عن عليٍّ ، قال : سئِلَ عن يومِ الحجِّ الأكبرِ ، قال : هو يومُ النَّحْرِ^(٤) .

حدَّثنا ابنُ وَكَيْعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن شُعبَةَ ، عن الحَكَمِ ، عن يحيى بنِ الجَزَّارِ ،

(١) أخرجه ابن صاعد في مسند عبد الله بن أبي أوفى (٤٤) ، وتفسير مجاهد ص ٣٦٤ من طريق هشيم به .

(٢) ذكره الزيلعي في تخريج الكشاف ٥١/٢ .

(٣) في م : « شتير » وينظر تهذيب الكمال ١١/١٣٠ .

(٤) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (١٠٠٨-١٠٠٩) ، والترمذي (٣٠٨٩) من طريق ابن عيينة به ، وعزاه

السيوطي في الدر المنثور ٣/٢١١ إلى أبي الشيخ .

عن عليّ ، أنه لقيه رجلٌ يومَ النَّخْرِ ، فأخذَ يلجامه ، فسأله عن يومِ الحجِّ الأكبرِ ، قال : هو هذا اليومُ ^(١) .

حدَّثنا ابنُ وَكَيْعٍ ، قال : ثنا يَحْيَى بنُ آدَمَ ، عن قَيْسٍ ، عن عبدِ الملكِ بنِ عُمَيْرٍ ، وعَيَّاشِ العامِرِيِّ ، عن عبدِ اللهِ بنِ أَبِي أَوْفَى ، قال : هو اليومُ الذي يُهْرَاقُ فيه الدَّماءُ .

حدَّثنا ابنُ وَكَيْعٍ ، قال : ثنا ابنُ عُيَيْنَةَ ، عن عبدِ الملكِ بنِ عُمَيْرٍ ^(٢) ، عن ابنِ أَبِي أَوْفَى ، قال : الحجُّ الأكبرُ ، يومٌ تُهْرَاقُ فيه الدَّماءُ ، ويُحْلَقُ فيه الشَّعْرُ ، وَيَجْلُ فيه الحرامُ .

حدَّثني عيسى بنُ عثمانَ بنِ عيسى الرَّمْلِيُّ ، قال : ثنا يَحْيَى بنُ عيسى ، عن الأعمشِ ، عن عبدِ اللهِ بنِ سِنانٍ ^(٣) ، قال : ثنا المُعِيرَةُ بنُ شُعْبَةَ يومَ الأضحى على بعييرٍ ، فقال : هذا يومُ الأضحى ، وهذا يومُ النَّخْرِ ، وهذا يومُ الحجِّ الأكبرِ ^(٤) .

حدَّثنا ابنُ وَكَيْعٍ ، قال : ثنا أَبِي ، عن الأعمشِ ، عن عبدِ اللهِ بنِ سِنانٍ ^(٣) ، قال : خَطَبَنَا المُعِيرَةُ بنُ شُعْبَةَ يومَ الأضحى على بعييرٍ ، وقال : هذا يومُ الأضحى ، وهذا يومُ النَّخْرِ ، وهذا يومُ الحجِّ الأكبرِ ^(٥) .

حدَّثنا ابنُ وَكَيْعٍ ، قال : ثنا أَبِي ، عن الأعمشِ ، عن عبدِ اللهِ بنِ سِنانٍ ، قال :

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ص ٤٣٩ (القسم الأول من الجزء الرابع) عن وكيع به .

(٢) سقط من : ت ٢ ، وفي ص ، ت ١ ، س ، ف : « عينه » .

(٣) فى م : « يسار » . وينظر الجرح والتعديل ٦٨/٥ ، والثقات لابن حبان ١١/٥ وتعجيل المنفعة ٧٤٣/١ .

(٤) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (١٠٠٩) من طريق الأعمش به .

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة ص ٤٣٩ (القسم الأول من الجزء الرابع) عن وكيع به .

خَطَبْنَا الْمَغِيرَةَ بْنَ شُعْبَةَ ، فَذَكَرَ نَحْوَهُ .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ ، عَنْ حَمَّادِ بْنِ سَلَمَةَ ، عَنْ سِمَاكِ ،
عَنْ عِكْرَمَةَ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : الْحَجُّ الْأَكْبَرُ يَوْمَ النَّحْرِ ^(١) .

حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي الشَّوَّازِ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الْوَاحِدِ ، قَالَ : ثنا سَلِيمَانُ الشَّيْبَانِيُّ ،
قَالَ : سَمِعْتُ سَعِيدَ بْنَ جُبَيْرٍ يَقُولُ : الْحَجُّ الْأَكْبَرُ يَوْمَ النَّحْرِ ^(٢) .

/حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا عُبَيْدُ اللَّهِ ، عَنْ إِسْرَائِيلَ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، عَنْ أَبِي
جُحَيْفَةَ ، قَالَ : الْحَجُّ الْأَكْبَرُ يَوْمَ النَّحْرِ ^(٣) .

٧١/١٠

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ ، قَالَ : ثنا شُعْبَةُ ، عَنْ أَبِي بَشِيرٍ ،
قَالَ : اخْتَصَمَ عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ ، وَرَجُلٌ مِنْ آلِ شَيْبَةَ فِي يَوْمِ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ ،
قَالَ عَلِيُّ : هُوَ يَوْمُ النَّحْرِ . وَقَالَ الَّذِي مِنْ آلِ شَيْبَةَ ، هُوَ يَوْمُ عَرَفَةَ . فَأُرْسِلَ إِلَى سَعِيدِ
ابْنِ جُبَيْرٍ فَسَأَلُوهُ ، فَقَالَ : هُوَ يَوْمُ النَّحْرِ ، أَلَا تَرَى أَنْ مَنْ فَاتَهُ يَوْمَ عَرَفَةَ لَمْ يَفْتَهُ الْحَجَّ ،
فَإِذَا فَاتَهُ يَوْمَ النَّحْرِ فَقَدْ فَاتَهُ الْحَجَّ ؟

حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ ، قَالَ : ثنا هُشَيْمٌ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا يُونُسُ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، أَنَّهُ
قَالَ : الْحَجُّ الْأَكْبَرُ ، يَوْمُ النَّحْرِ . قَالَ : فَقُلْتُ لَهُ : إِنْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ شَيْبَةَ ، وَمُحَمَّدُ بْنُ
عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ اخْتَلَفَا فِي ذَلِكَ ؛ فَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ : هُوَ يَوْمُ النَّحْرِ .
وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ : هُوَ يَوْمُ عَرَفَةَ . فَقَالَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ : أَرَأَيْتَ لَوْ أَنَّ رَجُلًا فَاتَهُ يَوْمَ عَرَفَةَ ،

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ص ٤٤٠ (القسم الأول من الجزء الرابع) عن يحيى بن سعيد به .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ص ٤٣٨ ، ٤٣٩ (القسم الأول من الجزء الرابع) ، وتفسير مجاهد ص ٣٦٤ من
طريق الشيباني به . وينظر تفسير البغوي ١٢/٤ .

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ص ٤٤٠ (القسم الأول من الجزء الرابع) عن عبيد الله به .

أكان يفوته الحج؟ وإذا فاتته يوم النحر فاتته الحج .

حدثنا أبو كُرَيْبٍ وأبو السَّائِبِ ، قالا : ثنا ابنُ إدريسَ ، عن الشَّيْبَانِيِّ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيْرٍ ، قال : الحجُّ الأكبرُ يومُ النَّحْرِ .

حدثنا محمدُ بنُ عبدِ الأَعْلَى ، قال : ثنا المُعْتَمِرُ بنُ سليمانَ ، عن أبيه ، قال : ثنى رجلٌ ، عن أبيه ، عن قيسِ بنِ عبادةَ ، قال : ذو الحِجَّةِ ^(١) العاشرُ النَّحْرُ ، وهو يومُ الحجِّ الأكبرِ .

حدثنا ابنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أبي إسحاقَ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ سَدَّادٍ ، قال : يومُ الحجِّ الأكبرِ يومُ النَّحْرِ ، والحجُّ الأصغرُ العُمْرَةُ ^(٢) .

حدثنا عبدُ الحميدِ بنُ بيانٍ ، قال : أخبرنا إسحاقُ ، عن شريكٍ ، عن أبي إسحاقَ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ سَدَّادٍ بنِ الهادي ، قال : الحجُّ الأكبرُ يومُ النَّحْرِ ^(٣) .

حدثنا ابنُ وَكَيْعٍ ، قال : ثنا المُحَارِبِيُّ ، عن مُسلمِ الحَجَبِيِّ ، قال : سألتُ نافعَ بنَ جُبَيْرِ بنِ مُطْعِمٍ ، عن يومِ الحجِّ الأكبرِ ، قال : يومُ النَّحْرِ ^(٤) .

حدثنا ابنُ حُمَيْدٍ ، قال : ثنا حَكَّامٌ ، عن عَنبَسَةَ ، عن المُغِيرَةَ ، عن إبراهيمَ ، قال : كان يقالُ : الحجُّ الأكبرُ يومُ النَّحْرِ ^(٥) .

حدثنا ابنُ وَكَيْعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن إسرائيلَ ، عن جابرٍ ، عن عامرٍ ، قال : يومُ

(١) بعده في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : « و » .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ص ٤٣٩ (القسم الأول من الجزء الرابع) من طريق سفيان به .

(٣) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (١٠٠٦ - تفسير) من طريق أبي إسحاق به .

(٤) ذكره ابن كثير ٥١/٤ .

(٥) ذكره البغوي في تفسيره ١٢/٤ ، وابن كثير ٥١/٤ .

الحَجِّ الأَكْبَرِ يَوْمَ يُهْرَاقُ فِيهِ الدَّمُ ، وَيَحِلُّ فِيهِ الْحَرَامُ ^(١) .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا هُشَيْمٌ ، قال : أَخْبَرَنَا مُعِينَةُ ، عن إبراهيمَ ، أنه قال :
يَوْمَ الْحَجِّ الأَكْبَرِ يَوْمَ النَّخْرِ الذي يَحِلُّ فِيهِ كُلُّ حَرَامٍ .

قال : ثنا هُشَيْمٌ ، عن إسماعيلَ بنِ أبي خالدٍ ، عن الشَّعْبِيِّ ، عن عليٍّ ، قال : يَوْمُ
الْحَجِّ الأَكْبَرِ يَوْمَ النَّخْرِ ^(٢) .

/ حدَّثنا ابنُ وَكَيْعٍ ، قال : ثنا أبو أسامةَ ، عن ابنِ عَوْنٍ ، قال : سألتُ محمدًا عن
يَوْمِ الْحَجِّ الأَكْبَرِ فقال : كان يوماً وافقَ فيه حجُّ رسولِ اللَّهِ ﷺ وحجُّ أهلِ الوَبْرِ ^(٣) .

حدَّثنا ابنُ حَمِيدٍ ، قال : ثنا الحَكَمُ بنُ بَشِيرٍ ، قال : ثنا عمروُ بنُ دَرٍّ ^(٤) ، قال :
سألتُ مجاهدًا عن يَوْمِ الْحَجِّ الأَكْبَرِ ، فقال : هو يَوْمُ النَّخْرِ ^(٥) .

حدَّثنا ابنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن أبي إسحاقٍ ،
عن مجاهدٍ : يَوْمُ الْحَجِّ الأَكْبَرِ يَوْمُ النَّخْرِ .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقٍ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن ثورٍ ، عن
مجاهدٍ : يَوْمُ الْحَجِّ الأَكْبَرِ يَوْمُ النَّخْرِ .

حدَّثنا أحمدُ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن جابرٍ ، عن عامرٍ ،
قال : يَوْمُ الْحَجِّ الأَكْبَرِ يَوْمُ النَّخْرِ - وقال عِكْرَمَةُ : يَوْمُ الْحَجِّ الأَكْبَرِ يَوْمُ النَّخْرِ ، يَوْمُ
تُهْرَاقُ فِيهِ الدَّمَاءُ ، وَيَحِلُّ فِيهِ الْحَرَامُ - قال : وقال مجاهدٌ : يَوْمُ يُجْمَعُ فِيهِ الْحَجُّ كُلُّهُ ،

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ص ٤٣٩ (القسم الأول من الجزء الرابع) عن وكيع به .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٥١ / ٤ .

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ٥٢ / ٤ عن المصنف .

(٤ - ٥) في ف : « عمرو بن دينار » .

وهو يومُ الحجِّ الأكبرِ^(١) .

قال : ثنا إسرائيلُ ، عن عبدِ الأَعْلَى ، عن محمدِ بنِ عليٍّ : يومُ الحجِّ الأكبرِ يومُ النَّحْرِ .

قال : ثنا إسرائيلُ ، عن عبدِ الأَعْلَى ، عن سعيدِ بنِ جُبَيْرٍ ، عن ابنِ عباسٍ مثله .

قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا حمَّادُ بنُ سَلَمَةَ ، عن سِمَاكِ بنِ حَرْبٍ ، عن عِكْرَمَةَ ، عن ابنِ عباسٍ مثله .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأَعْلَى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثَوْرٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن أبي إسحاقٍ ، قال : قال عليٌّ : الحجُّ الأكبرُ يومُ النَّحْرِ . قال : وقال الزُّهْرِيُّ : [٩٢٣/١] يومُ النَّحْرِ يومُ الحجِّ الأكبرِ^(٢) .

حدَّثنا أحمدُ بنُ عبدِ الرحمنِ بنِ وَهْبٍ ، قال : ثنا عُمَيُّ عبدُ اللَّهِ بنُ وَهْبٍ ، قال : أخبرني يونسُ وعمرو ، عن الزُّهْرِيِّ ، عن حَمِيدِ بنِ عبدِ الرحمنِ ، عن أبي هريرةَ ، قال : بَعَثَنِي رسولُ اللَّهِ ﷺ مع أبي بكرٍ في الحَجَّةِ التي أمره رسولُ اللَّهِ ﷺ عليها قبلَ حَجَّةِ الوداعِ ، في رَهْطٍ يُؤدُّون في الناسِ يومَ النَّحْرِ ؛ أَلَا لَا يَحُجُّ بعدَ العامِ مُشْرِكٌ ، وَلَا يَطُوفُ بالبيتِ عُزَيَّانٌ . قال الزُّهْرِيُّ : فكان حميدٌ يقولُ : يومُ النَّحْرِ يومُ الحجِّ الأكبرِ^(٣) .

(١) ينظر تفسير مجاهد ص ٣٦٤ .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٦٦/١ عن معمر به .

(٣) أخرجه مسلم (٤٣٥/١٣٤٧) ، وابن خزيمة (٢٧٠٢) من طريق ابن وهب به ، وأخرجه البخاري

(١٦٢٢) من طريق يونس به وأخرجه أيضًا (٣٦٩ ، ٣١٧٧ ، ٤٣٦٣ ، ٤٦٥٥ ، ٤٦٥٧) ، وأبو داود

(١٩٤٦) ، والنسائي (٢٩٥٧) ، من طريق الزهري به ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٢١١/٣ إلى ابن

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا الثوريُّ ^(١) ، عن أبي إسحاق ، قال : سألتُ عبدَ اللهِ بنَ شدَّادٍ ، عن الحجِّ الأكبرِ والحجِّ الأصغرِ ، فقال : الحجُّ الأكبرُ يومُ النَّحرِ ، والحجُّ الأصغرُ العُمْرةُ ^(٢) .

قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا مَعْمَرٌ ، عن أبي إسحاق ، قال : سألتُ عبدَ اللهِ بنَ شدَّادٍ ، فذكر نحوه ^(٢) .

قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا ابنُ عُيَيْنَةَ ، عن عبدِ الملكِ بنِ عُمَيْرٍ ، قال : سَمِعْتُ عبدَ اللهِ بنَ أبي أوفى يقولُ : يومُ الحجِّ الأكبرِ ، يومٌ يُوضَعُ فيه الشَّعْرُ ، ويُهْرَاقُ فيه الدَّمُ ، وَيَجِلُّ فيه الحرامُ ^(٢) .

قال : ثنا الثوريُّ ، عن أبي إسحاق ، عن عليٍّ ، قال : الحجُّ الأكبرُ يومُ النَّحرِ ^(٣) .

/ حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاق ، قال : ثنا أبو أحمد ، قال : ثنا قَيْسٌ ، عن عِيَّاشِ العامِرِيِّ ، عن عبدِ اللهِ بنِ أبي أوفى ، أنه سُئِلَ عن يومِ الحجِّ الأكبرِ ، فقال : سبحانَ اللهِ ، هو يومٌ تُهْرَاقُ فيه الدِّماءُ ، وَيَجِلُّ فيه الحرامُ ، وَيُوضَعُ فيه الشَّعْرُ ، هو يومُ النَّحرِ .

قال : ثنا إسرائيلُ ، عن أبي حصين ، عن عبدِ اللهِ بنِ سِنانٍ ، قال : حَطَبْنَا الْمُغِيرَةَ ابنُ شُعْبَةَ على ناقَةٍ له ، فقال : هذا يومُ النَّحرِ ، وهذا يومُ الحجِّ الأكبرِ .

قال : ثنا أبو أحمد ، قال : ثنا حسنُ بنُ صالح ، عن مُغِيرَةَ ، عن إبراهيم ، قال :

(١) في م : « الشعبي » .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/٢٦٧ .

(٣) تقدم ص ٣٢٤ بذكر الحارث بن أبي إسحاق وعلى .

يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ يَوْمَ النَّحْرِ .

حَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الْعَزِيزِ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ طَهْمَانَ ، عَنْ مُغِيرَةَ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ : ﴿ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ ﴾ .^(١) قَالَ : يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ^(١) يَوْمَ النَّحْرِ ، يَجْلُ فِيهِ الْحَرَامُ .

حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ الْحِقْدَامِ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ ، قَالَ : ثنا ابْنُ عَوْنٍ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرَةَ ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ : لَمَّا كَانَ ذَلِكَ الْيَوْمَ ، قَعَدَ عَلَى بَعِيرٍ لَهُ النَّبِيُّ ، وَأَخَذَ إِنْسَانًا بِخِطَامِهِ - أَوْ زِمَامِهِ - فَقَالَ : أَيُّ يَوْمٍ هَذَا ؟ قَالَ : فَسَكَّنَا حَتَّى ظَنَّنَا أَنَّهُ سَيُسَمِّيهِ غَيْرَ اسْمِهِ ، فَقَالَ : أَلَيْسَ يَوْمَ الْحَجِّ^(٢) ؟

حَدَّثَنَا سَهْلُ بْنُ مُحَمَّدٍ السَّجِسْتَانِيُّ^(٣) ، قَالَ : ثنا أَبُو جَابِرٍ الْحَرْمِيُّ^(٤) ، قَالَ : ثنا هِشَامُ بْنُ الْغَازِ الْجُرَشِيُّ ، عَنْ نَافِعٍ ، عَنْ ابْنِ عَمْرٍ ، قَالَ : وَقَفَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ النَّحْرِ عِنْدَ الْجَمْرَاتِ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ ، فَقَالَ : « هَذَا يَوْمُ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ »^(٥) .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ ، قَالَ : ثنا شُعْبَةُ ، عَنْ

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٥٢/٤ عن المصنف ، وأخرجه مسلم (٣٠/١٦٧٩) من طريق يزيد بن زريع به ، وأخرجه أحمد ٥/٣٧ ، ٤٥ (ميمنية) ، وابن حبان (٣٨٤٨ ، ٥٩٧٣) ، والبيهقي ٣/٢٩٨ من طريق ابن عون به ، وأخرجه ابن أبي شيبة ١٥/٢٦ ، ٢٧ ، والبخاري (١٧٤١) من طريق ابن سيرين به .

(٣) في ص ، م ، ف : « الحسناني » ، وفي ت ١ ، ت ٢ ، س : « الجدي » . والمثبت من تفسير ابن كثير ٥٢/٤ ، وينظر تهذيب الكمال ١٢/٢٠١ .

(٤) في ص ، ف : « الحرابي » ، وفي م : « الحرثي » ، والمثبت من تفسير ابن كثير ٥٢/٤ .

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٦/١٧٤٨ (٩٢٢٧) من طريق أبي جابر به ، وأخرجه ابن سعد ٢/١٨٤ ، والبخاري معلقاً (١٧٤٢) ، وابن ماجه (٣٠٥٨) ، وأبو داود (١٩٤٥) من طريق هشام به ، وأخرجه أبو نعيم في الحلية ٨/٢٧٤ من طريق نافع به ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٣/٢١١ إلى أبي الشيخ وابن مردويه .

عمرو بن مُرَّة ، عن مُرَّة الهَمْدَانِي ، عن رجلٍ من أصحابِ النبي ﷺ قال : قامَ فينا رسولُ اللهِ ﷺ على ناقةٍ حمراءٍ مُخَضْرَمَةٍ^(١) ، فقال : « أتَدْرُونَ أَيُّ يَوْمٍ يَوْمُكُمْ ؟ » . قالوا : يَوْمُ النَّحْرِ ، قال : « صَدَقْتُمْ ، يَوْمُ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ »^(٢) .

حدَّثنا محمدُ بنُ المُثَنِّي ، قال : ثنا يحيى بنُ سعيدٍ ، قال : ثنا شعبةٌ ، قال : أخبرني عمرو بنُ مُرَّة ، قال : ثنا مُرَّة ، قال : ثنا رجلٌ من أصحابِ النبي ﷺ ، قال : قامَ فينا رسولُ اللهِ ﷺ ، فذكرَ نحوه^(٣) .

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا ابنُ إدريسٍ ، قال : أخبرنا إسماعيلُ بنُ أبي خالدٍ ، عن أبيه عن ...^(٤) قال : بعثَ رسولُ اللهِ ﷺ عليًّا بأربعِ كلماتٍ حينَ حجَّ أبو بكرٍ بالناسِ ، فنادى^(٥) بهن : ألا^(٥) إنه يَوْمُ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ ، ألا إنه لا يَدْخُلُ الجَنَّةَ إلا نفسٌ مُسَلِّمَةٌ ، ألا ولا يطوفُ بالبَيْتِ عُزَيَّانٌ ، ألا ولا يُحُجُّ بعدَ العامِ مُشْرِكٌ ، ألا ومن كان بينه وبينَ محمدٍ عهدٌ ، فأجلُهُ إلى مُدَّتِهِ ، واللهُ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ .

حدَّثني يعقوبٌ ، قال : ثنى هُشَيْمٌ ، عن حجاجِ بنِ أَرْطَاةَ ، عن عطاءٍ ، قال : يَوْمُ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ يَوْمُ النَّحْرِ .

٧٤/١٠ / حدَّثني يونسٌ ، قال : أخبرنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زَيْدٍ في قوله : ﴿ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ ﴾ . قال : يَوْمُ النَّحْرِ ، يَوْمٌ يَجْلُ فِيهِ الْمُحْرِمُ ، وَيُنْحَرُ فِيهِ الْبُذْنُ .

(١) ناقة مخضرمة : أى قطع طرف أذنها . الصحاح (خضرم) ١٩١٤/٥ .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥٢/٤ نقلًا عن المصنف ، وأخرجه ابن أبى شيبه ٢٨/١٥ عن محمد بن جعفر به بنحوه .

(٣) أخرجه النسائى (٤٠٩٩) عن ابن المثنى به ، وأخرجه أحمد ٤١٢/٥ (ميمنية) عن يحيى بن سعيد به .

(٤) سقط من : م . وهو بياض فى باقى النسخ يسع اسم الراوى ولعله « أبو هريرة » وينظر ما تقدم ٣١٣ .

(٥ - ٥) فى م : « براءة » .

وكان ابنُ عمرَ يقولُ : هو يومُ النَّحْرِ . وكان أبى يقولُه . وكان ابنُ عباسٍ يقولُ : هو يومُ عَرَفَةَ . ولم أسمعَ أحداً يقولُ إنه يومُ عَرَفَةَ إلا ابنَ عباسٍ . قال ابنُ زيدٍ : والحجُّ يفوتُ بفوتِ يومِ النَّحْرِ ، ولا يفوتُ بفوتِ يومِ عَرَفَةَ ، إن فاتته اليومُ لم يفتته الليلُ ، يَقِفُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ طُلُوعِ الْفَجْرِ ^(١) .

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ ، قال : يومُ الأضحى يومُ الحجِّ الأكبرِ ^(٢) .

حدَّثنا سفيانُ ، قال : ثنا أبى ، عن شُعبَةَ ، عن عمرو بنِ مُرَّةٍ ، قال : ثنى رجلٌ من أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ فى عُرْفَتى هذه حَسِبْتُهُ ، قال : خَطَبَنَا رسولُ اللَّهِ ﷺ يومَ النَّحْرِ على ناقَةٍ حمراءَ مُحَضَّرَمِيَّةٍ ، فقال : « أتَدْرُونَ أىَّ يومٍ هذا ؟ هذا يومُ النَّحْرِ ، وهذا يومُ الحجِّ الأكبرِ » ^(٣) .

وقال آخرون : معنى قوله : ﴿ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ ﴾ : حينَ الحجِّ الأكبرِ ووقته . قال : وذلك أيامُ الحجِّ كُلِّها ، لا يومٌ بعينِهِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجِيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ ﴾ : حينَ الحجِّ ، أيامه كُلِّها ^(٤) .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقٍ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا ابنُ عُيَيْنَةَ ، عن ابنِ

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥١/٤ مختصرا .

(٢) تفسير البغوى ١٢/٤ .

(٣) أخرجه أحمد ٢٥١/٢٥ (١٥٨٨٦) عن وكيع به .

(٤) تفسير مجاهد ص ٣٦٤ .

جُرَيْجٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : الحَجُّ الأَكْبَرُ [١/٩٢٣] أَيامٌ مِنِّي كُلُّهَا ، وَمَجَامِعُ الْمُشْرِكِينَ حِينَ كَانُوا بِذِي الْحِجَاظِ وَعُكَاظِ وَمَجَنَّةَ ، حِينَ نُودِيَ فِيهِمْ أَنْ لَا يَجْتَمَعَ الْمُسْلِمُونَ وَالْمُشْرِكُونَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا ، وَأَنْ لَا يَطُوفَ بِالْبَيْتِ غُرِيَانٌ ، وَمَنْ كَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَهْدٌ ، فَعَهْدُهُ إِلَى مُدَّتِهِ ^(١) .

حَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا أَبُو عُبَيْدٍ ، قَالَ : كَانَ سَفِيَانٌ يَقُولُ : يَوْمَ الْحَجِّ ، وَيَوْمَ الْجَمَلِ ، وَيَوْمَ صِفِّينَ ، أَى : أَيامُهُ كُلُّهَا ^(٢) .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : حَدَّثَنِي حَجَّاجٌ ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ ﴾ . قَالَ : حِينَ الْحَجِّ ، أَى : أَيامُهُ كُلُّهَا .

قال أبو جعفرٍ : وَأَوْلَى الْأَقْوَالِ فِي ذَلِكَ بِالصَّحَّةِ عِنْدَنَا ، قَوْلُ مَنْ قَالَ : ﴿ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ ﴾ : يَوْمَ النَّحْرِ ؛ لِتَظَاهُرِ الْأَخْبَارِ عَنْ جَمَاعَةٍ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنْ عَلِيًّا نَادَى بِمَا أَرْسَلَهُ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنَ الرَّسَالَةِ إِلَى الْمُشْرِكِينَ ، وَتَلَا عَلَيْهِمْ « بَرَاءَةٌ » يَوْمَ النَّحْرِ . هَذَا ، مَعَ الْأَخْبَارِ الَّتِي ذَكَرْنَاهَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ يَوْمَ النَّحْرِ : « أَتَذَرُونَ أَى يَوْمَ هَذَا ؟ هَذَا يَوْمُ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ » .

وبعدُ ، فَإِنَّ الْيَوْمَ إِنَّمَا يُضَافُ إِلَى الْمَعْنَى الَّتِي يَكُونُ فِيهِ ، كَقَوْلِ النَّاسِ : يَوْمَ عَرَفَةَ . وَذَلِكَ يَوْمٌ وَقُوفِ النَّاسِ بِعَرَفَةَ ، وَيَوْمُ الْأُضْحَى . وَذَلِكَ يَوْمٌ يُضْحُونَ فِيهِ ، / وَيَوْمُ الْفِطْرِ ، وَذَلِكَ يَوْمٌ يُفْطِرُونَ فِيهِ . وَكَذَلِكَ : يَوْمُ الْحَجِّ . يَوْمٌ يُحْجُونَ فِيهِ ، وَإِنَّمَا يُحْجُّ النَّاسُ وَيَقْضُونَ مَنَاسِكَهُمْ يَوْمَ النَّحْرِ ؛ لِأَنَّ فِي لَيْلَةِ نَهَارِ يَوْمِ النَّحْرِ ، الْوُقُوفَ بِعَرَفَةَ ^(٣) غَيْرُ فَائِتٍ ^(٤) إِلَى طُلُوعِ الْفَجْرِ ، وَفِي صَبِيحَتِهَا يُعْمَلُ أَعْمَالُ

٧٥/١٠

(١) تفسير البغوى ١٢/٤ عن ابن جريج عن مجاهد مختصرا .

(٢) تفسير البغوى ١٢/٤ ، وتفسير ابن كثير ٥٢/٤ .

(٣ - ٣) فى م : « كان » .

الحَجِّ . فَأَمَّا يَوْمُ عَرَفَةَ ، فَإِنَّهُ وَإِنْ كَانَ فِيهِ ^(١) الْوُقُوفُ بِعَرَفَةَ ، فَغَيْرُ فَائِتِ الْوُقُوفِ بِهِ إِلَى طُلُوعِ الْفَجْرِ مِنْ لَيْلَةِ النَّحْرِ ، وَالْحَجِّ كُلَّهُ يَوْمَ النَّحْرِ .

وَأَمَّا مَا قَالَ مُجَاهِدٌ ، مِنْ أَنَّ يَوْمَ الْحَجِّ ، إِنَّمَا هُوَ أَيَّامُهُ كُلُّهَا ، فَإِنَّ ذَلِكَ وَإِنْ كَانَ جَائِزًا فِي كَلَامِ الْعَرَبِ ، فَلَيْسَ بِالْأَشْهُرِ الْأَعْرَفِ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ مِنْ مَعَانِيهِ ، بَلْ أَعْلَبُ عَلَى مَعْنَى الْيَوْمِ عِنْدَهُمْ ، أَنَّهُ مِنْ غُرُوبِ الشَّمْسِ إِلَى مِثْلِهِ مِنَ الْعَدِ ، وَإِنَّمَا مَحْمَلُ تَأْوِيلِ كِتَابِ اللَّهِ عَلَى الْأَشْهُرِ الْأَعْرَفِ مِنْ كَلَامٍ مَنْ نَزَلَ الْكِتَابُ بِلِسَانِهِ .

وَاخْتَلَفَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ فِي السَّبَبِ الَّذِي مِنْ أَجْلِهِ قِيلَ لِهَذَا الْيَوْمِ : ﴿ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ ﴾ ؛ فَقَالَ بَعْضُهُمْ : سُمِّيَ بِذَلِكَ ؛ لِأَنَّ ذَلِكَ كَانَ فِي سَنَةِ اجْتِمَاعِ فِيهَا حَجَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمَشْرُكِينَ .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنِ الْحَسَنِ ، قَالَ : إِنَّمَا سُمِّيَ الْحَجُّ الْأَكْبَرُ مِنْ أَجْلِ أَنَّهُ حَجَّ أَبُو بَكْرٍ الْحَجَّاتِ الَّتِي حَجَّهَا ، وَاجْتَمَعَ فِيهَا الْمُسْلِمُونَ وَالْمَشْرُكُونَ ، فَلِذَلِكَ سُمِّيَ الْحَجُّ الْأَكْبَرُ . وَوَافَقُوا ^(٢) أَيْضًا عَيْدَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى ^(٣) .

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِسْحَاقَ ، قَالَ : ثنا أَبُو أَحْمَدَ ، قَالَ : ثنا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ زَيْدِ بْنِ جُدْعَانَ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ نَوْفَلٍ ، قَالَ : يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ ،

(١) سقط من : م .

(٢) في م : « وافق » .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٦٦/١ عن معمر به ، وأخرجه ابن أبي حاتم ١٧٤٨/٦ (٩٢٣١) من طريق سهل السراج عن الحسن بنحوه ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/٢١١ إلى ابن المنذر .

كانت حجة الوداع، اجتمع فيه حج المسلمین والنصارى واليهود، ولم يجتمع قبله ولا بعده^(١).

حدَّثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنا أبو سفيان، عن معمر، عن الحسن، قال: قوله: ﴿يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ﴾. قال: إنما سُمِّيَ الْحَجُّ الْأَكْبَرُ؛ لأنه يومٌ حجَّ فيه أبو بكر، ونُذِت فيه العهود.

وقال آخرون: الْحَجُّ الْأَكْبَرُ الْقِرَانُ، وَالْحَجُّ الْأَصْغَرُ الْإِفْرَادُ.

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاق، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا أبو بكرٍ النَّهْشَلِيُّ، عن حماد، عن مجاهد، قال: كان يقال: الْحَجُّ الْأَكْبَرُ، وَالْحَجُّ الْأَصْغَرُ؛ فَالْحَجُّ الْأَكْبَرُ الْقِرَانُ، وَالْحَجُّ الْأَصْغَرُ إِفْرَادُ الْحَجِّ^(١).

وقال آخرون: الْحَجُّ الْأَكْبَرُ الْحَجُّ، وَالْحَجُّ الْأَصْغَرُ الْعِمْرَةُ.

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا ابنُ وَكَيْع، قال: ثنا محمدُ بنُ بكرٍ، عن ابنِ جُرَيْجٍ، عن عطاء، قال: الْحَجُّ الْأَكْبَرُ الْحَجُّ، وَالْحَجُّ الْأَصْغَرُ الْعِمْرَةُ^(١).

قال: ثنا عبدُ الأعلى، عن داودَ، عن عامرٍ، قال: قلتُ له: هذا الْحَجُّ الْأَكْبَرُ، فما الْحَجُّ الْأَصْغَرُ؟ قال: الْعِمْرَةُ^(٢).

/ حدَّثنا ابنُ بَشَّارٍ، قال: ثنا عبدُ الرحمنِ، قال: ثنا سفيانُ، عن داودَ ابنِ أبي

٧٦/١٠

(١) تفسير البغوى ١٢/٤.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ص ١٢٨ (القسم الأول من الجزء الرابع) عن عبد الأعلى به بلفظ: العمرة فى رمضان.

هندي، عن الشَّعْبِيِّ، قال : كان يقالُ : الحَجَّ الأَصْغَرُ العُمْرَةُ في رمضانَ .

قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : كان يقالُ : الحَجَّ الأَصْغَرُ العُمْرَةُ^(١) .

قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، عن سفيانَ ، عن أبي إسحاقَ^(٢) ، عن عبدِ اللهِ بنِ شدَّادٍ ، قال : يومُ الحَجِّ الأكبرِ يومُ النَّحْرِ ، والحَجِّ الأَصْغَرُ العُمْرَةُ^(٣) .

حدثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلَى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن الزُّهْرِيِّ ، أن أهلَ الجاهليةِ كانوا يُسَمُّونَ الحَجَّ الأَصْغَرُ ، العُمْرَةَ^(٤) .

قال أبو جعفرٍ : وأولى هذه الأقوالِ بالصوابِ في ذلك عندي ، قولُ مَنْ قال : الحَجَّ الأكبرُ الحَجَّ ؛ لأنه أكبرُ من العُمْرَةِ بزيادةِ عمله على عملِها ، فقليلُ له : الأكبرُ . لذلك ، وأما الأَصْغَرُ فالعُمْرَةُ ؛ لأن عملَها أقلُّ من عملِ الحَجِّ ، فلذلك قيل لها : الأَصْغَرُ . لتقصانِ عملِها عن عمله .

وأما قوله : ﴿ أَنْ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ ﴾ . فإن معناه : أن الله بَرِيءٌ من عهدِ المشركين ورسوله ، بعدَ هذه الحَجَّةِ .

ومعنى الكلامِ : وإعلامٌ من الله ورسوله إلى الناسِ في يومِ الحَجِّ الأكبرِ ، أن الله

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ص ٢٢٢ (القسم الأول من الجزء الرابع) من طريق سفيان به ، وأخرجه ابن أبي شيبة أيضًا ، وابن عبد البر في التمهيد ١٨/٢٠ من طريق منصور به .

(٢) في م : « أسماء » .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١/٢٦٧ ، وابن أبي شيبة ص ٢٢٢ (القسم الأول من الجزء الرابع) من طريق سفيان به ، وأخرجه سعيد بن منصور في سننه (١٠٠٦ - تفسير) من طريق أبي إسحاق به .

(٤) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١/١٦٦ عن معمر به .

ورسوله من عهد المشركين ومنهم ^(١) بريثان .

كما حدثنا ابن حُمَيْدٍ ، قال : ثنا سَلْمَةُ ، عن ابن إسحاق : ﴿ أَنْ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ ﴾ . أى : بعد هذه الحَجَّةِ ^(٢) .

القول فى تأويل قوله : ﴿ فَإِنْ بُسْتُمْ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَأَعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ وَبَشِّرِ الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَذَابِ أَلِيمٍ ﴾ .

يقول تعالى ذكره : فَإِنْ بُسْتُمْ مِنْ كَفَرِكُمْ ، أَيُّهَا الْمَشْرُكُونَ ، وَرَجَعْتُمْ إِلَى تَوْحِيدِ اللَّهِ ، وَإِخْلَاصِ الْعِبَادَةِ [١/٩٢٤] لَهُ دُونَ الْأَلْهَةِ وَالْأَنْدَادِ ، فَالرَّجُوعُ إِلَى ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ مِنَ الْإِقَامَةِ عَلَى الشُّرُوكِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، ﴿ وَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ ﴾ . يقول : وَإِنْ أَذْبَرْتُمْ عَنِ الْإِيمَانِ بِاللَّهِ ، وَأَيَّيْتُمْ إِلَّا الْإِقَامَةَ عَلَى شُرُوكِكُمْ ، ﴿ فَأَعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ ﴾ . يقول : فَأَيَّقِنَا أَنَّكُمْ لَا تُفَيْتُونَ اللَّهَ بِأَنْفُسِكُمْ مِنْ أَنْ يَجْلِبَ بِكُمْ عَذَابُهُ الْأَلِيمُ ، وَعِقَابُهُ الشَّدِيدُ عَلَى إِقَامَتِكُمْ عَلَى الْكُفْرِ ، كَمَا فَعَلَ بِذَوِيكُمْ ^(٣) مِنْ أَهْلِ الشُّرُوكِ ، مِنْ إِنْزَالِ نَقْمِهِ بِهِ ، وَإِحْلَالِهِ الْعَذَابِ عَاجِلًا بِسَاحَتِهِ ، ﴿ وَبَشِّرِ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ . يقول : وَأَعْلِمِ ، يَا مُحَمَّدُ ، الَّذِينَ جَحَدُوا نُبُوتَكَ ، وَخَالَفُوا أَمْرَ رَبِّهِمْ بِعَذَابٍ مُوجِعٍ يَجْلِبُ بِهِمْ .

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنا حجاج ، عن ابن جريج قوله : ﴿ فَإِنْ بُسْتُمْ ﴾ . قال : آمئتم .

القول فى تأويل قوله : ﴿ إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنْقُصُوكُمْ

(١) سقط من : م .

(٢) سيرة ابن هشام ٥٤٤/٢ .

(٣) فى ت ١ ، س ، ف : « بدوانكم » ، وفى ت ٢ : « بذنوبكم » .

شَيْئًا وَلَمْ يُظَاهِرُوا عَلَيْكُمْ أَحَدًا فَأَتِمُوا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَىٰ مُدَّتِهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ
الْمُتَّقِينَ ﴿٤﴾ .

٧٧/١٠ / يقول تعالى ذكره: ﴿ وَأَذَانٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ
أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ ﴾ ، إلا من عهد الذين عاهدتم من المشركين ، أيها
المؤمنون ﴿ ثُمَّ لَمْ يَنْفُصُوكُمْ شَيْئًا ﴾ من عهدكم الذي عاهدتموهم ، ﴿ وَلَمْ يُظَاهِرُوا
عَلَيْكُمْ أَحَدًا ﴾ من عدوكم ، فيعينوهم بأنفسهم وأبدانهم ، ولا بسلاح ، ولا خيل ،
ولا رجال ، ﴿ فَأَتِمُوا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَىٰ مُدَّتِهِمْ ﴾ . يقول : فقوا لهم بعهدهم الذي
عاهدتموهم عليه ، ولا تنصبوا لهم حوثًا إلى انقضاء أجل عهدهم الذي بينكم
وبينهم ، ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ ﴾ . يقول : إن الله يحب من اتقاه بطاعته بأداء
فرائضه واجتناب معاصيه .

حدثنا محمد بن الحسين ، قال : ثنا أحمد بن المفضل ، قال : ثنا أسباط ، عن
الشددي : ﴿ فَأَتِمُوا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَىٰ مُدَّتِهِمْ ﴾ . يقول : إلى أجلهم ^(١) .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا سلمة ، عن ابن إسحاق : ﴿ إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ
مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ . أي : العهد الخاص إلى الأجل المسمى ﴿ ثُمَّ لَمْ يَنْفُصُوكُمْ شَيْئًا ﴾
الآية ^(٢) .

^(٣) حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ إِلَّا الَّذِينَ
عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنْفُصُوكُمْ شَيْئًا ﴾ ولَمْ يُظَاهِرُوا ^(٣) عَلَيْكُمْ أَحَدًا ﴿ ^(٣)

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٧٥٠/٦ (٩٢٤٤) من طريق أحمد بن مفضل به .

(٢) سيرة ابن هشام ٥٤٤/٢ .

(٣) (٣ - ٣) سقط من : ص ، ف .

الآية . قال : هم مُشْرِكُو قريش الذين عاهدهم رسولُ اللهِ ﷺ زمنَ الحُدَيْبِيَّةِ ، وكان بَقِيَ مِنْ مُدَّتِهِمْ أَرْبَعَةٌ أَشْهُرٍ بَعْدَ يَوْمِ النَّخْرِ ، فَأَمَرَ اللهُ نَبِيَّهُ أَنْ يُؤَفِّيَ لَهُمْ بِعَهْدِهِمْ إِلَى مُدَّتِهِمْ ، وَمَنْ لَا عَهْدَ لَهُ إِلَى انْسِلَاخِ الْحُرْمِ ، وَنَبَذَ إِلَى كُلِّ ذِي عَهْدٍ عَهْدَهُ ، وَأَمَرَهُ بِقِتَالِهِمْ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ ، وَأَنْ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ ، وَأَنْ لَا يَقْبَلُ مِنْهُمْ إِلَّا ذَلِكَ ^(١) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، قَالَ : ثَنَى عَمِي ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : مُدَّةٌ مَن كَانَ لَهُ عَهْدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَبْلَ أَنْ تَنْزَلَ « بَرَاءَةٌ » أَرْبَعَةٌ أَشْهُرٍ مِنْ يَوْمِ أُذُنِ ب « بَرَاءَةٌ » إِلَى عَشْرِ مِنْ شَهْرِ رَيْبِعِ الْآخِرِ ، وَذَلِكَ أَرْبَعَةٌ أَشْهُرٍ ، فَإِنْ نَقَضَ الْمُشْرِكُونَ عَهْدَهُمْ وَظَاهَرُوا عَدُوًّا ، فَلَا عَهْدَ لَهُمْ ، وَإِنْ وَقَفُوا بِعَهْدِهِمْ الَّذِي بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، وَلَمْ يُظَاهِرُوا عَلَيْهِ عَدُوًّا ، فَقَدْ أَمَرَ أَنْ يُؤَدَّى إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ وَيَفِيَّ بِهِ ^(٢) .

القولُ في تأويلِ قوله : ﴿ فَإِذَا انْسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرْمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَأَحْضُرُوهُمْ وَأَقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصِدٍ إِن تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوْا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ .

يعنى جلُّ ثناؤه بقوله : ﴿ فَإِذَا انْسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرْمُ ﴾ : فإذا انقضى ومضى وخرج .

يقالُ منه / سَلَخْنَا شَهْرًا كَذَا نَسَلَخْنَاهُ سَلَخًا وَسَلَخًا . بمعنى : خَرَجْنَا مِنْهُ . ومنه قولُهُمْ : شَاءَ مَسْلُوحَةٌ . بمعنى : المنزوعةُ مِنْ جَلْدِهَا ، المخرجةُ منه .

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١٧٥٠/٦ (٩٢٣٩، ٩٢٤٣) من طريق يزيد به إلى قوله « مدتهم » .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٥٥/٤ عن العوفي عن ابن عباس به إلى قوله : « الآخر » .

ويعنى بالأشهرِ الحُرْمِ ؛ ذا القَعْدَةِ ، وذا الحِجَّةِ ، والمحَرَّمِ .

وإنما أريدُ في هذا الموضعِ انسلاخَ المحَرَّمِ وحدَه ؛ لأن الأذَانَ كان بـ « براءة » يومَ الحجِّ الأكبرِ . فمعلومٌ أنهم لم يكونوا أُجِّلوا الأشهرَ الحَرَمَ كُلَّها - وقد دَلَّلنا على صحَّةِ ذلك فيما مضى - ولكنه لما كان مُتَّصِلًا بالشهرينِ الآخَرينِ قبلَه الحرامينِ ، وكان هو لهما ثالثًا ، وهى كُلُّها مُتَّصِلٌ ببعضها ببعضِ ، قيل : فإذا انسَلَخَ الأشهرُ الحَرَمُ .

ومعنى الكلامِ : فإذا انقَضَتِ الأشهرُ الحَرَمُ الثلاثةُ على الذين لا عهدَ لهم ، أو عن الذين كان لهم عهدٌ فنَقَضُوا عهدَهُم بِمُظَاهَرَتِهِم الأعداءَ على رسولِ اللَّهِ وعلى أصحابِهِ ، أو كان عهدُهُم إلى « غيرِ أجلٍ » معلومِ .

﴿ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ ﴾ . يقولُ : فاقْتُلُوهُمْ ﴿ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ ﴾ . يقولُ : حيثُ لَقِيتُمُوهم مِنَ الأَرْضِ ، فى الحَرَمِ وغيرِ الحَرَمِ ، فى الأشهرِ الحَرَمِ وغيرِ الأشهرِ الحَرَمِ ، ﴿ وَخُدُوهُمْ ﴾ . يقولُ : وَأَسِرُوهُمْ ، ﴿ وَأَحْضُرُوهُمْ ﴾ . يقولُ : وامنعوهم مِنَ التصرفِ فى بلادِ الإسلامِ ودخولِ مَكَّةَ ، ﴿ وَأَقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصِدٍ ﴾ . يقولُ : واقعدوا لهم بالطلبِ لقتلِهِم أو أسْرِهِم ﴿ كُلَّ مَرْصِدٍ ﴾ . يعنى : كلَّ طريقِ ومَرْقَبِ ، وهو مَفْعَلٌ مِنْ قولِ القائلِ : رَصَدْتُ فلانًا أَرُضَهُ رَصْدًا ، بمعنى : رَقَبْتُهُ .

﴿ فَإِنْ تَابُوا ﴾ . يقولُ : فَإِنْ رَجَعُوا عما هم ^(٢) عليه مِنَ الشُّرُوكِ بِاللَّهِ وَجُحُودِ نُبُوَّةِ نَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ ﷺ ، إلى توحيدِ اللَّهِ وإخلاصِ العبادَةِ له ، دونِ الآلهَةِ والأندادِ ، والإقرارِ بِنُبُوَّةِ مُحَمَّدٍ ﷺ ، ﴿ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ ﴾ . يقولُ : وأدَّوا ما فَرَضَ اللَّهُ عليهم مِنَ الصَّلَاةِ بِحدودِها وأَعطَوْا الزَّكَاةَ التى أوجبها اللَّهُ عليهم فى أموالِهِم أهلَها ، ﴿ فَخَلُّوا

(١ - ١) فى م : « أجل غير » .

(٢) فى م : « نهاهم » .

سَيَلِيهِمْ ﴿٥﴾ . يَقُولُ : فَدَعَوْهُمْ يَتَّصِرُونَ فِي أَنْصَارِكُمْ ، وَيَدْخُلُونَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ ﴿٥﴾ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٥﴾ لَمَنْ تَابَ مِنْ عِبَادِهِ ، فَأَتَابَ إِلَى طَاعَتِهِ بَعْدَ الَّذِي كَانَ عَلَيْهِ مِنْ مَعْصِيَتِهِ ، سَاتَرَ عَلَى ذَنْبِهِ ، رَحِيمٌ بِهِ أَنْ يُعَاقِبَهُ عَلَى ذُنُوبِهِ السَّالِفَةِ قَبْلَ تَوْبَتِهِ بَعْدَ التَّوْبَةِ .

وَقَدْ ذَكَرْنَا اخْتِلَافَ الْمُخْتَلِفِينَ فِي الَّذِينَ أُجِلُوا إِلَى انْسِلَاخِ الْأَشْهُرِ الْحُرْمِ .

وَبِنَحْوِ مَا قُلْنَا فِي تَأْوِيلِ ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا عَبْدُ الْأَعْلَى بْنُ وَاصِلِ الْأَسَدِيِّ ، قَالَ : ثنا عُيَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُوسَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا أَبُو جَعْفَرٍ الرَّازِيُّ عَنِ الرَّبِيعِ ، عَنِ أَنَسِ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « مَنْ فَارَقَ الدُّنْيَا عَلَى الْإِحْلَاصِ لِلَّهِ وَحَدَهُ وَعِبَادَتِهِ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا ، فَارَقَهَا وَاللَّهُ عَنْهُ رَاضٍ » . قَالَ : وَقَالَ أَنَسٌ : هُوَ دِينُ اللَّهِ الَّذِي جَاءَتْ بِهِ الرُّسُلُ ، وَبَلَّغُوهُ عَنْ رَبِّهِمْ ، قَبْلَ هَرَجِ (١) الْأَحَادِيثِ وَاخْتِلَافِ الْأَهْوَاءِ ، وَتَصْدِيقُ ذَلِكَ فِي كِتَابِ اللَّهِ فِي آخِرِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ ، قَالَ اللَّهُ ﴿ فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ ﴾ . قَالَ : تَوْبَتُهُمْ ؛ خَلْعُ الْأَوْثَانِ وَعِبَادَةُ رَبِّهِمْ ، وَإِقَامُ الصَّلَاةِ ، وَإِيتَاءُ الزَّكَاةِ ، ثُمَّ قَالَ فِي آيَةٍ أُخْرَى : ﴿ فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ ﴾ (١) .

حَدَّثَنَا بِشْرُ بْنُ مُعَاذٍ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنِ قَتَادَةَ قَوْلَهُ : ﴿ فَإِذَا

(١) الهرج : كثرة الكذب . التاج (هـ ر ج) .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٥٤/٤ عن المصنف ، وأخرجه أبو يعلى - كما في الدر المنثور ٢١٣/٣ ومن طريقه الضياء في المختارة (٢١٢٢) - وابن أبي حاتم في تفسيره ١٧٥٣/٦ (٩٢٧٢) ، والحاكم ٣٣٢/٢ من طريق عبيد الله بن موسى به ، وأخرجه ابن ماجه (٧٠) ، والبخاري بن أبي أسامة في مسنده (٧ - بغية) ، وابن نصر في كتاب الصلاة - كما في تفسير ابن كثير - والحاكم ٣٣٢/٢ ، والبيهقي في الشعب (٦٨٥٦) ، والضياء (٢١٢٣ ، ٢١٢٧) ، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (١٥٤٩) من طريق أبي جعفر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور إلى ابن نصر والبخاري وابن المنذر وأبي الشيخ وابن مردويه .

وَأَنْسَلَخَ الْأَشْهُرَ الْحُرْمَ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ ﴿٥﴾ حتى ختم آخر الآية .
 وكان قتادة يقول : خلوا سبيل / من أمركم الله أن تخلوا سبيله ، وإنما الناس ثلاثة ٧٩/١٠
 رهط : مسلم عليه الزكاة ، ومُشرك عليه الجزية ، وصاحب حرب يأمن بتجارته في
 المسلمين إذا أعطى عُشورَ ماله ^(١) .

حدثني محمد بن الحسين ، قال : ثنا أحمد بن المفضل ، قال : ثنا أسباط ، عن
 الشدّي : ﴿ فَإِذَا أَنْسَلَخَ الْأَشْهُرَ الْحُرْمَ ﴾ ، وهي الأربعة التي عددت لك . يعني :
 عشرين من ذى الحجة ، والمحرم ، وصفر ، وربيع الأول ، وعشرا من شهر ربيع
 الآخر ^(٢) .

وقال قائلو هذه المقالة : قيل لهذه الأشهر الحرم ؛ لأن الله ، عز وجل ، حرم على
 المؤمنين فيها دماء المشركين والعرض لهم إلا بسبيل خير .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن
 إبراهيم بن أبي بكر ، أنه أخبره ، عن مجاهد وعمرو بن شعيب في قوله : ﴿ فَإِذَا
 أَنْسَلَخَ الْأَشْهُرَ الْحُرْمَ ﴾ أنها الأربعة التي قال الله : ﴿ فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ ﴾ . قال :
 هي الحرم ؛ من أجل أنهم أومنوا فيها حتى يسبحوها ^(٣) .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿ بَرَاءَةٌ
 مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ ﴿٥﴾ فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٧٥٥/٦ (١٠٠٨٣) من طريق يزيد به .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٧٥٢/٦ (٩٢٥١) من طريق أحمد بن مفضل به .

(٣) تفسير مجاهد ص ٣٦٣ ، ٣٦٤ بمعناه ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٧٤٦/٦ (٩٢٢٠) ، وذكره

ابن كثير في تفسيره ٥٣/٤ عن مجاهد وعمرو بن شعيب .

أَشْهَرُ ﴿١﴾ . قال : ضُرِبَ لَهُمْ أَجَلٌ أَرْبَعَةُ أَشْهُرٍ ، وَتَبَيَّرَ مِنْ كُلِّ مُشْرِكٍ . ثم أمر إذا
انْسَلَخْتَ تِلْكَ الْأَشْهُرَ الْحُرْمَ ؛ ﴿٢﴾ فَأَقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخَذُوهُمْ
وَاحْضَرُوهُمْ وَأَقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصِدٍ ﴿٣﴾ ، لا تَتْرُكُوهُمْ يَضْرِبُونَ فِي الْبِلَادِ ، وَلا
يَخْرُجُونَ لِلتَّجَارَةِ ، ضَيِّقُوا عَلَيْهِمْ ، بَعْدَهَا ^(١) أَمْرٌ بِالْعَفْوِ ؛ ﴿٤﴾ فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ
وَآتَوْا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٥﴾ .

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا سَلْمَةُ ، عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ : ﴿٦﴾ فَإِذَا انْسَلَخَ الْأَشْهُرُ
الْحُرْمُ ﴿٧﴾ . يعنى : الأربعة التي ضرب الله ^(٣) لهم أجلاً لأهل العهد العام من المشركين
فأقتلوهم ﴿٨﴾ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخَذُوهُمْ وَاحْضَرُوهُمْ وَأَقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصِدٍ ﴿٩﴾
الآية ^(٤) .

القول فى تأويل قوله : ﴿١٠﴾ وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ
كَلِمَةَ اللَّهِ ثُمَّ أَيْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١١﴾ .

يقول تعالى ذكره لنبىه : وإن استأمنك ، يا محمد ، من المشركين الذين أمرتك
بقتالهم وقتلهم بعد انسلاخ الأشهر الحريم أحد ليشمَعَ كلام الله منك ، وهو القرآن
الذى أنزله الله عليه ، ﴿١٢﴾ فَأَجِرْهُ ﴿١٣﴾ . يقول : فأمنه ﴿١٤﴾ حَتَّى يَسْمَعَ كَلِمَةَ اللَّهِ ﴿١٥﴾ وتتلوه
عليه ﴿١٦﴾ ثُمَّ أَيْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ﴿١٧﴾ . يقول : ثم رده بعد سماعه كلام الله إن هو أتى أن يُسَلِّمَ ،
ولم يَعْظُ بما تَلَوْتَهُ عَلَيْهِ مِنْ كَلَامِ اللَّهِ ، فَيُؤْمِنُ إِلَى ﴿١٨﴾ مَأْمَنَهُ ﴿١٩﴾ . يقول : إلى حيث
يَأْمَنُ مِنْكَ وَمَنْ فِي طَاعَتِكَ ، حَتَّى يَلْحَقَ بِدَارِهِ وَقَوْمِهِ مِنَ الْمُشْرِكِينَ . ﴿٢٠﴾ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ

(١) فى ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : « بعدما » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧٥٣/٦ ، ٩٢٦٩ ، ٩٢٧٠ من طريق أصبغ عن ابن زيد .

(٣) سقط من : ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف .

(٤) سيرة ابن هشام ٥٤٤/٢ ، تفسير البغوى ١٣/٤ .

قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٠﴾ . يَقُولُ : تَفَعَّلُ ذَلِكَ / بِهِمْ مِنْ إِعْطَائِكَ إِثَابَهُمَ الْأَمَانَ لِيَسْمَعُوا ٨٠/١٠
الْقُرْآنَ ، وَرَدَّكَ إِثَابَهُمْ - إِذَا أَبَوَا الْإِسْلَامَ - إِلَى مَأْمَنِهِمْ ، مِنْ أَجْلِ أَنَّهُمْ قَوْمٌ بَجْهَلَةٌ لَا
يَفْقَهُونَ عَنِ اللَّهِ حُجَّةً ، وَلَا يَعْلَمُونَ مَا لَهُمْ بِالْإِيمَانِ بِاللَّهِ لَوْ آمَنُوا ، وَمَا عَلَيْهِمْ مِنَ الْوِزْرِ
وَالِإِثْمِ بِتَرْكِهِمُ الْإِيمَانَ بِاللَّهِ .

وَبِنَحْوِ مَا قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثَنَا سَلْمَةُ ، عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ : ﴿ وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ
اسْتَجَارَكَ ﴾ . أَيْ : مِنْ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَمَرْتُكَ بِقَتَالِهِمْ ، ﴿ فَأَجِرْهُ ﴾ ^(١) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : ثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُفَضَّلٍ ، قَالَ : ثَنَا أُسْبَاطُ ، عَنْ
الشُّدِّيِّ : ﴿ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلِمَ اللَّهِ ﴾ أَمَّا كَلَامُ اللَّهِ فَالْقُرْآنُ ^(٢) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثَنَا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثَنَا عَيْسَى ، عَنْ ابْنِ أَبِي
نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿ وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ ﴾ . قَالَ : إِنْسَانٌ
يَأْتِيكَ فَيَسْمَعُ مَا تَقُولُ ، وَيَسْمَعُ مَا أَنْزَلَ عَلَيْكَ ، فَهُوَ آمِنٌ حَتَّى يَأْتِيكَ فَيَسْمَعَ كَلَامَ
اللَّهِ ، وَحَتَّى يَبْلُغَ مَأْمَنَهُ حَيْثُ جَاءَ ^(٣) .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثَنَا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثَنَا حَجَّاجٌ ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ
مُجَاهِدٍ بِنَحْوِهِ .

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثَنَا يَعْقُوبُ ، عَنْ جَعْفَرٍ ، عَنْ سَعِيدٍ ، قَالَ : خَرَجَ

(١) سيرة ابن هشام ٥٤٤/٢ .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٧٥٥/٦ (١٠٠٨٨) من طريق أسباط به .

(٣) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س : « جاءه » . والأثر في تفسير مجاهد ص ٣٦٤ . ومن طريقه ابن أبي حاتم
١٧٥٥/٦ ، ١٧٥٦ ، وأخرجه أيضًا ١٧٥٥/٦ من طريق ابن أبي نجیح به .

رسولُ اللَّهِ ﷺ غَازِيًا ، فَلَقِيَ الْعَدُوَّ ، وَأَخْرَجَ الْمُسْلِمُونَ رِجَالًا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ، وَأَشْرَعُوا فِيهِ الْأَيْسَّةَ ، فَقَالَ الرَّجُلُ : ارْفَعُوا عَنِّي سِلَاحَكُمْ ، وَأَسْمِعُونِي كَلَامَ اللَّهِ تَعَالَى . فَقَالُوا : تَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَنْ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، وَتَخْلَعُ الْأَنْدَادَ ، وَتَتَّبِعُونَا مِنَ اللَّائِي وَالْعُرَى . فَقَالَ : فَإِنِّي أُشْهِدُكُمْ أَنِّي قَدْ فَعَلْتُ .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ ، فِي قَوْلِهِ : ﴿ تَمَّ أَيْبَعَهُ مَا مَنَّمُ ﴾ . قَالَ : إِنْ لَمْ يُؤَافِقْهُ مَا تَقْصُصُ ^(١) عَلَيْهِ وَتُحَدِّثُهُ ، فَأَيْبَعُهُ . قَالَ : وَلَيْسَ هَذَا بِمَنْسُوحٍ ^(٢) .

واختلِف في حكم هذه الآية ، هل هو منسوخٌ أو هو غيرُ منسوخٍ ؟
فقال بعضهم : هو غيرُ منسوخٍ . وقد ذكرنا قولَ مَنْ قال ذلك .
وقال آخرون : هو منسوخٌ .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِسْحَاقَ ، قَالَ : ثنا أَبُو أَحْمَدَ ، قَالَ : ثنا سَفِيَانُ ، عَنْ جُؤَيْبِ بْنِ جَرَّاحٍ ، عَنْ الضَّحَّاكِ : ﴿ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ ﴾ ، نَسَخْتَهَا : ﴿ فَإِنَّمَا مِنَّا بَعْدُ وَإِنَّمَا فِدَاءٌ ﴾ ^(٣) [محمد : ٤٧] .

قال : ثنا سفيان ، عن السديِّ مثله ^(٤) .

(١) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف : « تقول » وكتب عليه في ص : « ط » ، والمثبت من تفسير ابن أبي حاتم .
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٧٥٦/٦ (١٠٠٩١) من طريق أصبغ عن ابن زيد به .
(٣) ذكره النحاس في ناسخه ص ٤٩٣ ، وابن كثير في تفسيره ٥٥/٤ .
(٤) أخرجه أبو عبيد في الناسخ والمنسوخ ص ٣٠٠ ، وابن الجوزي في النواسخ ص ٤٦٧ ، ٤٦٨ من طريق سفيان به ولكن فيه أن قوله تعالى : « فاقتلوا المشركين . . . » هو الناسخ لقوله : « إنما منا بعد وإم فداء » ، وذكره النحاس في ناسخه ص ٤٩٣ ، وابن كثير في تفسيره ٥٥/٤ عن السدي .

وقال آخرون : بل نسخ قوله : ﴿ فَأَقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ ﴾ قوله : ﴿ فَأَمَّا مَنَّا بَعْدُ وَإِنَّمَا فِدَاءٌ ﴾ .

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا عبدة بن سليمان ، عن ابن أبي عروبة ، عن قتادة ﴿ حَتَّىٰ إِذَا أَتَخْتَمُوهُمُ فَشَدُّوا أَلْوَانَكَ ﴾ نسخها قوله : ﴿ فَأَقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ ﴾ ^(١) .

قال أبو جعفر : والصواب من القول في ذلك عندي ، قول من قال : ليس ذلك بمنسوخ . وقد دللنا على أن معنى التسخ ، هو نفى الحكم قد كان ثبت بحكم آخر غيره ، ولم تصح حجة بوجوب حكم الله في المشركين بالقتل بكل حال ، ثم نسخه بتزكيتهم على أخذ الفداء ، ولا على وجه المن عليهم .

فإذ كان ذلك كذلك ، وكان الفداء والمن والقتل لم يزل من حكم رسول الله ﷺ فيهم من أول حرب حاربهم - وذلك من يوم بدر - كان معلوماً أن معنى الآية : فأقتلوا المشركين حيث وجدتموهم ، وتخذوهم ^(٢) للقتل أو المن أو الفداء واخضروهم . وإذا كان ذلك معناه ، صح ما قلنا في ذلك دون غيره .

القول في تأويل قوله : ﴿ كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ رَسُولِهِ إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ فَمَا اسْتَقَمُّوْا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ ﴾ .

يقول تعالى ذكره : أنى يكون ، أيها المؤمنون بالله ورسوله ، وبأى معنى ،

(١) أخرجه ابن الجوزي في التواضع ص ٤٦٧ من طريق سعيد بن أبي عروبة به .

(٢) بعده في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : « ليسوا » .

يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ بِرَبِّهِمْ عَهْدٌ وَذِمَّةٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ رَسُولِهِ ، يُؤَقِّفُ لَهُمْ بِهِ ، وَيُذَكِّرُوا مِنْ
أَجَلِهِ آمِينَ يَتَصَرَّفُونَ فِي الْبِلَادِ ؟ وَإِنَّمَا مَعْنَاهُ : لَا عَهْدَ لَهُمْ ، وَأَنَّ الْوَاجِبَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ
قَتْلُهُمْ حَيْثُ وَجَدُوهُمْ ، إِلَّا الَّذِينَ أُعْطُوا الْعَهْدَ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ مِنْهُمْ ، فَإِنَّ اللَّهَ ،
جَلَّ ثَنَاؤُهُ ، أَمَرَ الْمُؤْمِنِينَ بِالْوَفَاءِ لَهُمْ بِعَهْدِهِمْ ، وَالْإِسْتِقَامَةَ لَهُمْ عَلَيْهِ ، مَا دَامُوا عَلَيْهِ
لِلْمُؤْمِنِينَ مُسْتَقِيمِينَ .

وَاخْتَلَفَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ فِي الَّذِينَ عُثُوا بِقَوْلِهِ : ﴿ إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ عِنْدَ
الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ﴾ .

فَقَالَ بَعْضُهُمْ : هُمْ قَوْمٌ « مِنْ جَذِيمَةَ بْنِ الدُّبَيْلِ » .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : ثنا أَحْمَدُ بْنُ مُفَضَّلٍ ، قَالَ : ثنا أَسْبَاطُ ، عَنْ
السُّدِّيِّ : ﴿ كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ رَسُولِهِ إِلَّا الَّذِينَ
عَاهَدْتُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ فَمَا اسْتَقَمُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ ﴾ : هُمْ بَنُو
جَذِيمَةَ بْنِ الدُّبَيْلِ ^(١) .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثَنَى حَجَّاجٌ ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ
مُحَمَّدِ بْنِ عَجَّادٍ بْنِ جَعْفَرٍ قَوْلَهُ : ﴿ إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ . قَالَ : هُمْ

(١ - ١) فِي تَفْسِيرِ ابْنِ أَبِي حَاتِمٍ ١٧٥٦/٦ : « جَذِيمَةُ بْنُ فُلَانٍ » وَفِي الدَّر الْمُنْتَوَّرِ ٢١٤/٣ : « خَزِيمَةُ بْنُ
فُلَانٍ » . وَالْمَثْبُوتُ مُوَافِقٌ لِمَا فِي الْبَحْرِ الْمَحِيْطِ ١٢/٤ ؛ وَلَمْ أَجِدْ هَذِهِ الْقَبِيلَةَ فِي أَنْسَابِ الْعَرَبِ ، وَالْأَقْرَبُ أَنَّهَا :
« جَذِيمَةُ بْنُ عَامِرِ بْنِ عَبْدِ بْنِ مَنَاةَ بْنِ كِنَانَةَ أَوْلَادِ عَمِّ لَبْنَى الدُّبَيْلِ بْنِ بَكْرِ بْنِ عَبْدِ مَنَاةَ » . وَيَنْظُرُ جَمَاهِرَةُ أَنْسَابِ
الْعَرَبِ ص ١٨٤ ، ١٨٧ . وَيَنْظُرُ طَبْعَةُ شَاكِرٍ ١٤١/١٤ .

(٢) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ١٧٥٦/٦ (١٠٠٩٤) مِنْ طَرِيقِ أَحْمَدَ بْنِ مُفَضَّلٍ بِهِ .

جَدِيمَةٌ بَكْرٍ^(١) كِنَانَةٌ^(٢) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا سَلَمَةُ ، عن ابنِ إِسْحَاقَ : ﴿ كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ ﴾^(٣) الَّذِينَ كَانُوا هُمْ^(٤) وَأَنْتُمْ عَلَى الْعَهْدِ الْعَامِّ ، بَأَنَّ^(٥) لَا تُخَيِّفُوهُمْ وَلَا يُخَيِّفُوكُمْ فِي الْحُرْمَةِ^(٦) وَلَا فِي الشَّهْرِ الْحَرَامِ^(٧) ﴿ عَهْدٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ رَسُولِهِ إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ﴾ . وَهِيَ قِبَائِلُ بَنِي بَكْرٍ ، الَّذِينَ كَانُوا دَخَلُوا فِي عَهْدِ قُرَيْشٍ وَعَقَّدَهُمْ يَوْمَ الْحُدَيْبِيَّةِ ، إِلَى الْمَدَّةِ الَّتِي كَانَتْ بَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَبَيْنَ قُرَيْشٍ ، فَلَمْ / يَكُنْ نَقْضُهَا إِلَّا هَذَا الْحَيُّ مِنْ قُرَيْشٍ ، وَبَنُو الدُّثَيْلِ مِنْ بَكْرٍ . فَأَمْرٌ بِإِتْمَامِ ٨٢/١٠ الْعَهْدِ لِمَنْ لَمْ يَكُنْ نَقْضَ عَهْدَهُ مِنْ بَنِي بَكْرٍ إِلَى مُدَّتِهِ . ﴿ فَمَا اسْتَقَمُوا لَكُمْ ﴾^(٨) الْآيَةُ^(٩) .

وقال آخرون : هم قريش .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنى حَجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ : ﴿ إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ﴾ : هُمُ قُرَيْشٌ^(١٠) .

(١) بعده في م : « من » .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٧٥٠/٦ (٩٢٤٠) من طريق حجاج به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢١٢/٣ إلى أبي الشيخ وابن المنذر .

(٣) - (٣) سقط من : ف .

(٤) سقط من النسخ ، والمثبت من مصدر التخريج .

(٥) - (٥) في م : « لا تمنعوهم ولا يمنعوكم من الحرم » .

(٦) سيرة ابن هشام ٥٤٤/٢ .

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٧٤٩/٦ (٩٢٣٨) من طريق ابن جريج ، أخبرني سليمان عن محمد ابن عباد بن جعفر ، عن ابن عباس ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢١٤/٣ إلى ابن المنذر وأبي الشيخ .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالح ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ﴾ . يعني : أهلَ مكة^(١) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بنُ سعيدٍ ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عُمى ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ ﴿ إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ﴾ . يقول : هم قومٌ كان بينهم وبينَ النبيِّ ﷺ مُدَّةٌ ، ولا ينبغي لمُشْرِكٍ أنْ يَدْخُلَ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ ، ولا يُعْطَى الْمُسْلِمَ الْجِزْيَةَ ﴿ فَمَا اسْتَقَمُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ ﴾ . يعني : أهلَ الْعَهْدِ مِنَ الْمُشْرِكِينَ .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قال : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ فَمَا اسْتَقَمُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ ﴾ . قال : هؤلاء قريش^(٢) .

وقد نَسَخَ هذا الْأَشْهُرَ الَّتِي ضَرَبَتْ لَهُمْ ، وَعَدَّرُوا بِهِمْ فَلَمْ يَسْتَقِيمُوا ، كما قال اللَّهُ ، فَضَرَبَ لَهُمْ بَعْدَ الْفَتْحِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ ، يَخْتَارُونَ مِنْ أَمْرِهِمْ ؛ إِمَّا أَنْ يُسْلِمُوا ، وَإِمَّا أَنْ يَلْخَقُوا بِأَيِّ بِلَادٍ شَاءُوا . قال : فَاسْلَمُوا قَبْلَ الْأَرْبَعَةِ الْأَشْهُرِ ، ^(٣) وَقَبْلَ قِتْلِ^(٤) .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قال : ثنا مُحَمَّدُ بنُ ثَوْرٍ ، عن مَعْمَرٍ عن قَتَادَةَ ﴿ إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ فَمَا اسْتَقَمُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ ﴾ . قال : ^(٥) « هُوَ يَوْمُ الْحَدَيْبِيَّةِ » ، قال : فَلَمْ يَسْتَقِيمُوا ، نَقَضُوا عَهْدَهُمْ ^(٥) ؛ أَعَانُوا بَنِي بَكْرِ

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٧٥٧/٦ من طريق أبي صالح به .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٧٥٧/٦ من طريق أصبغ عن ابن زيد .

(٣ - ٣) ف : م : « وقيل وقيل » ، وفي ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س : بدون نقط .

(٤ - ٤) في ص : « هم الحديبية » ، وفي ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : « هم يوم الحديبية » ، وفي م : « هم قوم

جذيمة » ، والمثبت من مصدر التخريج .

(٥) بعده في م : « أى » .

حَلَفَ قَرِيشٌ ، عَلَى خُرَاعَةَ حِلْفِ النَّبِيِّ ﷺ^(١) .
 وَقَالَ آخَرُونَ : هُمْ قَوْمٌ مِنْ خُرَاعَةَ .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِسْحَاقَ ، قَالَ : ثنا أَبُو أَحْمَدَ ، قَالَ : ثنا ابْنُ عُيَيْنَةَ ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ مَجَاهِدٍ : ﴿ إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ﴾ . قَالَ : أَهْلُ الْعَهْدِ مِنْ خُرَاعَةَ^(٢) .

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ : وَأَوْلَى هَذِهِ الْأَقْوَالِ بِالصَّوَابِ عِنْدِي ، قَوْلُ مَنْ قَالَ : هُمْ بَعْضُ بَنِي بَكْرِ بْنِ كِنَانَةَ ، مِمَّنْ كَانَ أَقَامَ عَلَى عَهْدِهِ ، وَلَمْ يَكُنْ دَخَلَ فِي نَقْضِ مَا كَانَ بَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ^(٣) يَوْمَ الْحُدَيْبِيَّةِ مِنَ الْعَهْدِ مَعَ قَرِيشٍ ، حِينَ نَقَضُوهُ بِمَعُونَتِهِمْ حُلَفَاءَهُمْ مِنْ بَنِي الدُّبَلِ ، عَلَى حُلَفَاءِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْ خُرَاعَةَ .

وَإِنَّمَا قُلْتُ : هَذَا الْقَوْلُ أَوْلَى الْأَقْوَالِ فِي ذَلِكَ بِالصَّوَابِ ؛ لِأَنَّ اللَّهَ أَمَرَ نَبِيِّهِ وَالْمُؤْمِنِينَ بِإِتْمَامِ الْعَهْدِ لِمَنْ / كَانُوا عَاهَدُوهُ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ، مَا اسْتَقَامُوا عَلَى عَهْدِهِمْ .

وَقَدْ بَيَّنَّا أَنَّ هَذِهِ الْآيَاتِ ، إِنَّمَا نَادَى بِهَا عَلِيٌّ فِي سَنَةِ تِسْعٍ مِنَ الْهَجْرَةِ ، وَذَلِكَ بَعْدَ فَتْحِ مَكَّةَ بَسَنَةَ ، فَلَمْ يَكُنْ بِمَكَّةَ مِنْ قَرِيشٍ وَلَا خُرَاعَةَ كَافِرًا يَوْمَئِذٍ بَيْنَهُ وَبَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَهْدٌ ، فَيُؤَمَّرُ بِالْوَفَاءِ لَهُ بَعْدَهُ مَا اسْتَقَامَ عَلَى عَهْدِهِ ؛ لِأَنَّ مَنْ كَانَ

(١) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ١٧٥٧/٦ مِنْ طَرِيقِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْأَعْلَى بِهِ ، وَأَخْرَجَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ فِي تَفْسِيرِهِ ٢٦٧/١ ، ٢٦٨ عَنْ مَعْمَرٍ بِهِ .

(٢) تَفْسِيرُ مَجَاهِدٍ ص ٣٦٣ بِنَحْوِهِ ، وَمِنْ طَرِيقِهِ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ١٧٤٦/٦ ، وَسَبَقَ تَخْرِيجَهُ .

(٣) بَعْدَهُ فِي م : « وَبَيْنَ قَرِيشٍ » .

منهم من ساكنى مكة ، كان قد نقض العهد ، وحُورِبَ قبل نزولِ هذه الآيات .
 وأما قوله : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ ﴾ . فإن معناه : إن الله يُحِبُّ مَنْ اتَّقَى
 الله وراقبه فى أداءِ فرائضه والوفاءِ بعهده لمن عاهدَه ، واجتِنابِ معاصيه ، وتَرْكِ الغَدْرِ
 بعهوده لمن عاهدَه .

القول فى تأويلِ قوله : ﴿ كَيْفَ وَإِن يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلَّا وَلَا
 ذِمَّةً يُرْضُونَكُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ وَتَأْبَى قُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ فَاسِقُونَ ﴾ .

يعنى جل ثناؤه بقوله : كيف يكون لهؤلاء المشركين الذين نقضوا عهدهم ، أو
 لمن لا عهد له منهم منكم ، أيها المؤمنون عهدٌ وذمَّةٌ ، وهم ﴿ إِن يَظْهَرُوا
 عَلَيْكُمْ ﴾ يَغْلِبُوكُمْ ، ﴿ لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلَّا وَلَا ذِمَّةً ﴾ .

واكتفى بـ « كيف » دليلاً على معنى الكلام ؛ لتقدُّم ما يراذ من المعنى بها
 قبلها . وكذلك تَفَعَّلَ العربُ ، إذا أعادت الحرف بعد مُضِيِّ معناه ، استجازوا حَذَفَ
 الفعلِ ، كما قال الشاعر^(١) :

وَحَيْرُتُمَانِي أَمَّا الْمَوْتُ فِي الْقُرَى فِكَيْفَ وَهَدَى هَضْبَةٌ وَكَثِيبُ
 فَحَذَفَ الفعلَ بعدَ « كيف » لتقدُّم ما يراذ بعدها قبلها . ومعنى الكلام :
 فكيف يكون الموتُ فى القرى ، وهدى هَضْبَةٌ وَكَثِيبٌ ، لا يَنْجُو فِيهِمَا مِنْهُ
 أَحَدٌ ؟

واختَلَفَ أهلُ التأويلِ فى تأويلِ قوله : ﴿ لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلَّا وَلَا ذِمَّةً ﴾ ؛ فقال
 بعضهم : معناه : لا يَرْقُبُوا اللهَ فيكم ولا عهدًا .

(١) هو كعب بن سعد الغنوى ، كما فى معانى القرآن للفراء ٤٢٤/١ ، والبيت فى الاختيارين للأخفش
 ص ٧٥٨ ، والأصمعيات ص ٩٧ ، وجمهرة أشعار العرب ٧٠٩/٢ ، باختلاف فى الألفاظ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا أَبِي ، عَنْ سَفِيَانَ ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مَجَاهِدٍ : ﴿ لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلَّا ﴾ . قَالَ : اللَّهُ ^(١) .

حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ ، قَالَ : ثنا ابْنُ عُثَيْمَةَ ، عَنْ سَلِيمَانَ ، عَنْ أَبِي مِجَلَزٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلَّا وَلَا ذِمَّةً ﴾ [التوبة : ١٠] قَالَ : مِثْلُ ^(٢) قَوْلِهِ : جِبْرَائِيلُ مِيكَائِيلُ إِسْرَائِيلُ . كَأَنَّهُ ^(٣) يَقُولُ : يَضِيفُ ^(٤) جِبْرُومِيكَاءَ وَإِسْرَافَ إِلَى «إِيل» . يَقُولُ عَبْدُ اللَّهِ ﴿ لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلَّا ﴾ . كَأَنَّهُ يَقُولُ : لَا يَرْقُبُونَ اللَّهَ .

٨٤/١٠ / حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مَجَاهِدٍ ﴿ إِلَّا وَلَا ذِمَّةً ﴾ : لَا يُرَاقِبُونَ ^(٤) اللَّهَ وَلَا غَيْرَهُ ^(٥) .
وَقَالَ آخَرُونَ : الْإِلُّ ^(٦) : الْقَرَابَةُ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَالِحٍ ، قَالَ : ثنا معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس قوله : ﴿ لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلَّا وَلَا ذِمَّةً ﴾ . يَقُولُ : قَرَابَةٌ وَلَا عَهْدًا .

(١) تفسير الثوري ص ١٢٣ ، ومن طريقه أبو نعيم في الحلية ٣ / ٢٨٥ ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٧٥٨ / ٦ من طريق ابن أبي نجيح به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣ / ٢١٤ إلى ابن المنذر وأبي الشيخ .

(٢) سقط من : ص ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف .

(٣-٣) في ص ، ت ، ٢ ، ف : « يقال جبر نصف » . وفي م : « يقال يضاف جبر » ، وفي ت ١ : « يقول جبر نصف جبر » .

(٤) في م : « يرقبون » .

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٧٥٨ / ٦ من طريق محمد بن ثور ، به . وأخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٦٨ / ١ عن معمر به .

(٦) في ص : « الإيل » .

وقوله: ﴿ وَإِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلَّا وَلَا ذِمَّةً ﴾ . قال: الإل: يعني القربة، والذمة العهد^(١).

حدثني محمد بن سعيد، قال: ثنى أبي، قال: ثنى عمي، قال: ثنى أبي، عن أبيه، عن ابن عباس ﴿ لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلَّا وَلَا ذِمَّةً ﴾ . الإل القربة، والذمة العهد - يعني: أهل العهد من المشركين - يقول: ذمتهم .

حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا أبو معاوية وعبد، عن جوير^(٢)، عن الضحاك: الإل القربة^(٣).

حدثنا أحمد بن إسحاق، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا محمد بن عبد الله، عن سلمة بن كهيل، عن عكرمة، عن ابن عباس: ﴿ لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلَّا وَلَا ذِمَّةً ﴾ [التوبة: ١٠]. قال: الإل القربة، والذمة العهد.

حدثت عن الحسين بن الفرج، قال: سمعت أبا معاذ، قال: أخبرنا عبيد بن سليمان، قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: ﴿ لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلَّا وَلَا ذِمَّةً ﴾ . الإل القربة، والذمة الميثاق.

حدثني محمد بن الحسين، قال: ثنا أحمد بن المفضل، قال: ثنا أسباط، عن الشدي: ﴿ كَيْفَ وَإِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ ﴾ : المشركون: ﴿ لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ ﴾ عهدًا ولا قربة ولا ميثاقًا^(٤).

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٧٥٨/٦ من طريق الضحاك عن ابن عباس .

(٢) في م: « حوشب » .

(٣) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ١٧٥٨/٦ معلقا .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٧٥٧/٦ من طريق أحمد بن مفضل به .

وقال آخرون : معناه : الحِلْفُ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا بِشْرُ بْنُ مُعَاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدُ ، عن قتادةَ قوله : ﴿ لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلَّا وَلَا ذِمَّةً ﴾ . قال : الإلُّ الحِلْفُ ، والذِّمَّةُ العهدُ^(١) .

وقال آخرون : الإلُّ : هو العهدُ ، ولكنه كُرِّرَ لما اختلفَ اللفظان ، وإن كان معناهما واحداً .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني محمدُ بنُ عمرو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبي نجیح ، عن مجاهدٍ : ﴿ إِلَّا ﴾ . قال : عهداً^(٢) .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قوله : ﴿ لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلَّا وَلَا ذِمَّةً ﴾ . قال : لا يَرْقُبُوا فيكم عهداً ولا ذِمَّةً . قال : إحداهما من صاحبيتها كهيمية غفورٍ رحيمٍ ، قال : فالكلمةُ واحدةٌ ، وهي تَفْتَرِقُ . قال : والعهدُ هو الذِّمَّةُ^(٣) .

حدَّثنا ابنُ وَكِيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن أبيه ، عن خُصَيْفٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَلَا ذِمَّةً ﴾ . قال : العهدُ .

/حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا قيسُ ، عن خُصَيْفٍ ، عن ٨٥/١٠

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٦٨/١ ، وابن أبي حاتم - مختصراً - في تفسيره ١٧٥٨/٦ من طريق معمر عن قتادة .

(٢) تفسير مجاهد ص ٣٦٥ ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٧٥٨/٦ .

(٣) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ١٧٥٨/٦ معلقاً .

مجاهيد : ﴿ وَلَا ذِمَّةٌ ﴾ . قال : الذمة العهد .

قال أبو جعفر : وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال : إن الله تعالى ذكره أخبر عن هؤلاء المشركين الذين أمر نبيّه والمؤمنين بقتلهم بعد انسلاخ الأشهر الحريم ، وحضريهم والقعود لهم على كل مرصد - أنهم لو ظهروا على المؤمنين لم يزقّبوا فيهم ﴿ إِلَّا ﴾ . والإل : اسم يشتمل على معانٍ ثلاثة : وهى العهد والعقد ، والحلف ، والقراة ، وهو أيضًا بمعنى الله . فإذا " كانت الكلمة تشتمل " هذه المعاني الثلاثة ، ولم يكن الله خصص من ذلك معنى دون معنى ، فالصواب أن يعم ذلك ، كما عمّ بها جل ثناؤه ، معانيها الثلاثة ، فيقال : لا يزقّبون في مؤمن الله ، ولا قراة ، ولا عهدًا ، ولا ميثاقًا .

ومن الدلالة على أنه يكون بمعنى القراة ، قول ابن مقبل ^(٢) :

أفسد الناس خُلُوفَ خَلْفُوا قَطَعُوا الإلَّ وَأَعْرَاقَ الرَّحِمِ
بمعنى : قَطَعُوا القَراةَ ، وقول حسان بن ثابت ^(٣) :

لَعَمْرُكَ إِنَّ إِيَّكَ مِنْ ^(٤) قُرَيْشٍ كِإِلِّ السَّقْبِ مِنْ رَأْلِ النَّعَامِ ^(٥)
وأما معناه إذا كان بمعنى العهد ، فقول القائل ^(٦) :

(١ - ١) فى ص ، ف : « فإن كان ذلك كله شمل » . وفى ت ١ ، ت ٢ ، س : « فإن كان ذلك كلمة يشمل » .

(٢) ينظر التبيان ١٧٨/٥ .

(٣) ديوانه ص ١٠٥ .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « فى » . والمثبت موافق لما فى مصدر التخرىج .

(٥) السقب : ولد الناقة الذكر حين يولد ، والأنثى حائل والرأل ولد النعام . ديوانه الموضوع السابق .

(٦) ينظر التبيان ١٧٨/٥ .

وَجَدْنَاهُمْ كَاذِبًا إِلَهُهُمْ وَذُو الْإِلِّ وَالْعَهْدِ لَا يَكْذِبُ
وقد زعم بعض من ينسب إلى معرفة كلام العرب من البصريين^(١): أن الإلَّ
والعهد والميثاق واليمين واحد^(٢)، وأن الذمة في هذا الموضع، التذم من لا عهد له،
والجمع: ذم.

وكان ابن إسحاق يقول: عنى بهذه الآية أهل العهد العام.

حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق ﴿كَيْفَ وَإِنْ يَظْهَرُوا
عَلَيْكُمْ﴾. أى: المشركون الذين لا عهد لهم إلى مدة من أهل الشرك^(٣) العام
﴿لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلَّا وَلَا ذِمَّةً﴾^(٤).

فأما قوله: ﴿يُرْضُونَكُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ﴾. فإنه يقول: يُعْطُونَكُمْ بِأَلْسِنَتِهِمْ مِنْ
القول خلاف ما يُضْمِرُونَهُ لَكُمْ فى نفوسهم من العداوة والبغضاء، ﴿وَتَأْتِي
قُلُوبُهُمْ﴾. أى: تأتى عليهم قلوبهم أن يُدْعُوا لَكُمْ، بتضديق ما يُبْدُونَهُ لَكُمْ
بألسنتهم. يُحَدِّثُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ أَمْرَهُمُ الْمُؤْمِنِينَ، وَيَشْحَذُهُمْ عَلَى قَتْلِهِمْ وَاجْتِيَا حِهِمْ،
حيث وُجِدُوا مِنْ أَرْضِ اللَّهِ، وَأَنْ لَا يُقْصِرُوا فِي مَكْرُوهِهِمْ بِكُلِّ مَا قَدَرُوا عَلَيْهِ،
﴿وَأَكْثَرُهُمْ فَاسِقُونَ﴾. يقول: وأكثرهم مُخَالِفُونَ عَهْدَكُمْ، نَاقِضُونَ لَهُ،
كافرون برؤيهم، خارجون عن طاعته.

القول فى تأويل قوله: ﴿أَشْتَرُوا بِعَايَتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَصَدَّوْا عَنْ سَبِيلِهِ﴾
٨٦/١٠. **﴿٩﴾**

(١) هو أبو عبيدة كما فى مجاز القرآن ٢٥٣/١.

(٢) سقط من: ص، ت، ١، ت، ٢، س، ف.

(٣) فى م: «العهد». والمثبت موافق لما فى السيرة.

(٤) سيرة ابن هشام ٥٤٤/٢.

يقولُ جلَّ ثناؤه: ابتاع هؤلاء المشركون الذين أمرهم الله، أيها المؤمنون، بقتلهم حيث وجدتموهم بتزكهم اتباع ما احتج الله به عليهم من حججه - يسيرا من العوض، قليلا من عرض الدنيا.

وذلك أنهم، فيما ذكر عنهم، كانوا نقضوا العهد الذي كان بينهم وبين رسول الله ﷺ بأكلة أطعمهموها أبو سفيان بن حرب.

حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد في قوله: ﴿أَشْتَرُوا بِعَائِدَةِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾. قال: أبو سفيان ابن حرب، أطعم حلفاءه، وترك حلفاء محمد ﷺ^(١).

حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنى حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد مثله.

وأما قوله: ﴿فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِهِ﴾. فإن معناه: فمنعوا الناس من الدخول في الإسلام، وحاولوا رد المسلمين عن دينهم، ﴿إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾. يقول الله جل ثناؤه: إن هؤلاء المشركين الذين وصفت صفاتهم، ساء عملهم الذي كانوا يعملون من اشتراهم الكفر بالإيمان، والضلالة بالهدى، وصددهم عن سبيل الله من آمن بالله ورسوله، أو من أراد أن يؤمن.

القول في تأويل قوله: ﴿لَا يَرْفُقُونَ فِي مَوْمِنٍ إِلَّا وَلَا ذِمَّةً وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُعْتَدُونَ﴾.

يقول تعالى ذكره: لا يتقى هؤلاء المشركون الذين أمرتكم، أيها المؤمنون، بقتلهم حيث وجدتموهم، في قتل مؤمن لو قدروا عليه ﴿إِلَّا وَلَا ذِمَّةً﴾. يقول:

(١) تفسير مجاهد ص ٣٦٤، ٣٦٥، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٧٥٩/٦.

فلا تُبْقُوا عَلَيْهِمْ ، أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ ، كَمَا لَا يُبْقُونَ عَلَيْكُمْ لَوْ ظَهَرُوا عَلَيْكُمْ ، ﴿ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُعْتَدُونَ ﴾ . يَقُولُ : الْمُتَجَاوِزُونَ فِيكُمْ إِلَى مَا لَيْسَ لَهُمْ بِالظُّلْمِ وَالْإِعْتِدَاءِ .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ : ﴿ فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَنَفَصِلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾ .

يَقُولُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ : فَإِنْ رَجَعَ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِكُمْ ، أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ ، بِقَتْلِهِمْ عَنْ كُفْرِهِمْ وَشُرْكِهِمْ بِاللَّهِ إِلَى الْإِيمَانِ بِهِ وَبِرَسُولِهِ ، وَأَنَابُوا إِلَى طَاعَتِهِ ﴿ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ ﴾ الْمَكْتُوبَةَ ، فَأَدَّوْهَا بِحُدُودِهَا ، ﴿ وَآتَوُا الزَّكَاةَ ﴾ الْمَفْرُوضَةَ أَهْلِهَا . يَقُولُ : فَهَمُ إِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ الَّذِي أَمَرَكَ اللَّهُ بِهِ ، وَهُوَ / الْإِسْلَامُ ﴿ وَنَفَصِلُ الْآيَاتِ ﴾ . يَقُولُ : وَنُبَيِّنُ حُجَجَ اللَّهِ وَأَدَلَّتَهُ عَلَى خَلْقِهِ . ﴿ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾ مَا بَيَّنَّ لَهُمْ ، فَتَشْرَحُهَا لَهُمْ مُفَصَّلَةً دُونَ الْجُهَالِ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ عَنِ اللَّهِ بَيَانَهُ ، وَمُحْكَمَ آيَاتِهِ .

وَبِنَحْوِ مَا قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا بَشْرُ بْنُ مُعَاذٍ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ : ﴿ فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ ﴾ . يَقُولُ : إِنْ تَرَكَوا اللَّاتَ وَالْعُزَّى ، وَشَهِدُوا أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ﴿ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ ﴾ وَنَفَصِلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ^(١) .

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٧٦٠/٦ من طريق يزيد به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢١٤/٣ إلى ابن المنذر .

حدَّثنا ابنُ وكيع ، قال : ثنا حفصُ بنُ غِيَاثٍ ، عن ليثٍ ، عن رجلٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ ﴾ . قال : حرَّمت هذه الآيةُ دماءَ أهلِ القبلةِ ^(١) .

حدَّثني يونس ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : افترضت الصلاةُ والزكاةُ جميعاً ، لم يُفَرِّق بينهما . وقرأ : ﴿ فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ ﴾ وأبى أن يقبل الصلاةَ إلا بالزكاةِ . وقال : رَجِمَ اللهُ أبا بكرٍ ، ما كان أفقهه ^(٢) !

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاق ، قال : ثنا أبو أحمد ، قال : ثنا شريكٌ ، عن أبي إسحاق ، عن أبي عبيدة ، عن عبدِ اللهِ ، قال : أمرتم بإقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، ومن لم يُزك فلا صلاةَ له ^(٣) .

وقيل : ﴿ فَإِخْوَانُكُمْ ﴾ . فزُرع بضميرٍ : فهم إخوانكم ، إذ كان قد جرى ذكرهم قبلُ ، كما قال : ﴿ فَإِنْ لَمْ تَعْلَمُوا أَسْمَاءَهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ ﴾ [الأحزاب : ٥] . بمعنى : فهم إخوانكم في الدين .

القولُ في تأويلِ قوله : ﴿ وَإِنْ تَكْثَرُوا أَيْمَنَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَبِلُوا أَيْمَةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَا أَيْمَنَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ ﴾ ^(٤) . يقولُ تعالى ذكره : فإن نقض هؤلاء المشركون الذين عاهدتموهم من قريش ، عهودهم من بعد ما عاهدوكم ، أن لا يُقاتلوكم ، ولا يُظاهروا عليكم أحداً من أعدائكم ، ﴿ وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ ﴾ . يقولُ : وقدحوا في دينكم الإسلام ،

(١) ذكره القرطبي في تفسيره ٨١/٨ .

(٢) ذكره البغوي في تفسيره ١٦/٤ .

فَتَلَبَّوهُ^(١) وَعَابُوهُ ، ﴿ فَتَلَبَّوْا آيَةَ الْكُفْرِ ﴾ . يقول : فقاتلوا رؤساء الكفر بالله ؛ ﴿ إِنَّهُمْ لَا آيَمَنَ لَهُمْ ﴾ . يقول : إن رؤساء الكفر لا عهد لهم ، ﴿ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ ﴾ : لكي ينتهوا عن الطعن في دينكم والمظاهرة عليكم .

وبنحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل ، على اختلاف بينهم^(٢) في المعنيين بأئمة الكفر .

فقال بعضهم : هم أبو جهل بن هشام ، وعُتْبَةُ بن ربيعة ، وأبو سُفْيَانَ بن حَرْب ، ونظراؤهم . وكان حذيفة يقول : لم يأت أهلها بعد .

/ ذَكَرُ مَنْ قَالَ : « هُمْ مَنْ سَمَّيْتُ^(٣) »

حدَّثني محمد بن سعيد ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمي ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : ﴿ وَإِنْ نَكَثُوا آيَمَنَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ ﴾ إلى ﴿ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ ﴾ . يعني : أهل العهد من المشركين ، سمَّاهم ﴿ آيَةَ الْكُفْرِ ﴾ وهم كذلك . يقول الله لنبيه : وَإِنْ نَكَثُوا الْعَهْدَ الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُمْ ، فقاتلهم^(٤) ، أئمة الكفر^(٥) لا آيمان لهم ﴿ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ ﴾^(٦) .

حدَّثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿ وَإِنْ نَكَثُوا آيَمَنَهُمْ

(١) في م : « فتلّموه » . وتلبه يثلبه ثلبا : لامه وعابه وصرح بالعيب وقال فيه وتنقصه . اللسان (ث ل ب) .

(٢) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « منهم » .

(٣ - ٣) في ت ٢ ، ف : « ذلك » .

(٤) في م : « فقاتل » ، وفي ت ٢ : « فقاتلوا » .

(٥) بعده في م : « لأنهم » ، وفي ت ٢ : « لأنهم » .

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ١٧٦٠/٦ ، ١٧٦١ ، عن محمد بن سعد به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢١٤/٣ إلى ابن مردويه .

مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ ﴿١٢﴾ يَنْتَهُونَ ﴿١٣﴾ . فكان من أئمة الكفر؛ أبو جهل بن هشام ،
وأُمَيَّةُ بنُ خَلْفٍ ، وَعُثْبَةُ بنُ رَبِيعَةَ ، وأبو سفيان ، وسهيل بن عمرو ، وهم الذين همَّوا
بإخراجه .

حدثنا محمد بن عبد الأعلى ، قال : ثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة :
﴿ أَيْمَةَ الْكُفْرِ ﴾ أبو سفيان ، وأبو جهل ، وأُمَيَّةُ بنُ خَلْفٍ ، وسهيل بن عمرو ،
وعُثْبَةُ بنُ رَبِيعَةَ ^(١) .

حدثنا ابن وكيع وابن بشار - قال ابن وكيع : ثنا عُندَرٌ . وقال ابن بشار : ثنا
محمد بن جعفر - عن شعبة ، عن أبي بشر ، عن مجاهد : ﴿ فَقَتَلُوا أَيْمَةَ الْكُفْرِ
إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ لَهُمْ ﴾ . قال : أبو سفيان منهم ^(٢) .

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى ^(٣) أحمد بن المفضل ^(٣) ، قال : ثنا
أشباط ، عن الشدّي : ﴿ وَإِنْ نَكثُوا أَيْمَانَهُمْ ﴾ إلى ﴿ يَنْتَهُونَ ﴾ : هؤلاء قريش .
يقول : إن نكثوا عهدهم الذي عاهدوا على الإسلام وطعنوا فيه ، فقاتلهم ^(٤) .

حدثت عن الحسين بن الفرج ، قال : سمعت أبا معاذ ، قال : ثنا عبيد ، قال :
سمعت الضحّاك يقول في قوله : ﴿ فَقَتَلُوا أَيْمَةَ الْكُفْرِ ﴾ . يعني : رعوس ^(٥)
المشركين ، أهل مكة ^(٦) .

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٧٦١/٦ من طريق محمد بن عبد الأعلى به ، وأخرجه عبد الرزاق في
تفسيره ٢٦٨/١ عن معمر به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢١٤/٣ إلى ابن المنذر وأبي الشيخ .

(٢) أخرجه ابن عساكر في تاريخه ٤٣٨/٢٣ من طريق الحكم عن مجاهد به .

(٣ - ٣) في م : « حجاج » . وهذا السند فيه تخليط وسقط ولعله إسنادان ؛ الأول : القاسم عن الحسين عن
حجاج عن ابن جريج ، والثاني : القاسم عن محمد بن الحسين عن أحمد بن المفضل ... الخ .

(٤) في م : « فقاتلهم » .

(٥) في م : « رأس » .

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٧٦١/٦ من طريق أبي معاذ النحوي به .

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ : ﴿ فَقَاتِلُوا أَيْمَةَ الْكُفْرِ ﴾ : أَبُو سُفْيَانَ بْنُ حَرْبٍ ، وَأُمَيَّةُ بْنُ خَلْفٍ ، وَعُثْبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ ، وَأَبُو جَهْلٍ بْنُ هَشَامٍ ، وَسَهِيلُ بْنُ عَمْرٍو ، وَهُمْ الَّذِينَ نَكَثُوا عَهْدَ اللَّهِ ، وَهَمُّوا بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ ، وَلَيْسَ وَاللَّهِ كَمَا يَتَأَوَّلُهُ ^(١) أَهْلُ الشُّبُهَاتِ وَالْبِدَعِ وَالْفِرَى عَلَى اللَّهِ ، وَعَلَى كِتَابِهِ ^(٢) .

ذِكْرُ الرَّوَايَةِ عَنِ حُدَيْفَةَ الَّذِي ذَكَرْنَا عَنْهُ

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا أَبُو مُعَاوِيَةَ ، عَنِ الْأَعْمَشِ ، عَنْ زَيْدِ بْنِ وَهَبٍ ، عَنْ حُدَيْفَةَ : ﴿ فَقَاتِلُوا أَيْمَةَ الْكُفْرِ ﴾ . قَالَ : مَا قُوتِلَ أَهْلُ هَذِهِ الْآيَةِ بَعْدُ ^(٣) .

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِسْحَاقَ ، قَالَ : ثنا أَبُو أَحْمَدَ ، قَالَ : ثنا حَبِيبُ بْنُ حَسَّانَ ، عَنْ زَيْدِ بْنِ وَهَبٍ ، قَالَ : كُنْتُ عِنْدَ حُدَيْفَةَ ، فَقَرَأَ هَذِهِ الْآيَةَ : ﴿ فَقَاتِلُوا أَيْمَةَ الْكُفْرِ ﴾ ، فَقَالَ : مَا قُوتِلَ أَهْلُ هَذِهِ الْآيَةِ بَعْدُ .

حَدَّثَنِي أَبُو السَّائِبِ ، قَالَ : ثنا الْأَعْمَشُ ، عَنْ زَيْدِ بْنِ وَهَبٍ ، قَالَ : قَرَأَ حُدَيْفَةُ : ﴿ فَقَاتِلُوا أَيْمَةَ الْكُفْرِ ﴾ . قَالَ : مَا قُوتِلَ أَهْلُ هَذِهِ الْآيَةِ بَعْدُ .

/حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا أَبِي ، عَنْ سُفْيَانَ وَإِسْرَائِيلَ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، عَنْ ٨٩/١٠ صِلَةَ بْنِ زُفَرٍ : ﴿ إِنَّهُمْ لَا أَيْمَنَ لَهُمْ ﴾ : لَا عَهْدَ لَهُمْ ^(٤) .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنى حَجَّاجٌ ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ

(١) فِي م : « تَأَوَّلَهُ » .

(٢) تَفْسِيرُ عَبْدِ الرَّزَاقِ ٢٦٨/١ .

(٣) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ١٥/١٠٨ ، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٦/١٧٦١ مِنْ طَرِيقِ أَبِي مُعَاوِيَةَ بِهِ ، وَأَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ١٥/٢٢ عَنْ أَبِي مُعَاوِيَةَ عَنِ الْأَعْمَشِ عَنْ أَبِي وَائِلٍ عَنِ حُدَيْفَةَ ، وَعَلَّقَهُ فِي ١٧٦٢ ، وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَشْهُورِ ٣/٢١٤ إِلَى أَبِي الشَّيْخِ وَابْنِ مَرْدُوَيْهِ .

مجاهد قوله: ﴿وَأِنْ تَكْفُرُوا أَتَمَنَّهُمْ﴾^(١). قال: عهدهم^(١).

حدثنا محمد بن الحسين، قال: ثنا أحمد بن مفضل، قال: ثنا أسباط، عن الشدّي: ﴿وَأِنْ تَكْفُرُوا أَتَمَنَّهُمْ﴾: عهدهم الذي عاهدوا على الإسلام.

حدثنا ابن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا سفيان، عن أبي إسحاق، عن صِلَّة، عن عمّار بن ياسر في قوله: ﴿لَا أَيْمَنَ لَهُمْ﴾. قال: لا عهد لهم^(٢).

حدثني محمد بن غبّيد الحارثي، قال: ثنا أبو الأخص، عن أبي إسحاق، عن صِلَّة بن زفر، عن حذيفة في قوله: ﴿فَقَتَلُوا أَيْمَةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَا أَيْمَنَ لَهُمْ﴾. قال: لا عهد لهم.

وأما التُّكْتُ: فإن أصله، التَّقْضُ، يقال منه: تَكَّتْ فلانٌ قُوَى حبله. إذا نَقَضَها، والأيمانُ: جمع اليمين.

واختلفت القراءة في قراءة قوله: ﴿إِنَّهُمْ لَا أَيْمَنَ لَهُمْ﴾. فقراه قراءة الحجاز والعراق وغيرهم: ﴿إِنَّهُمْ لَا أَيْمَنَ لَهُمْ﴾. بفتح الألف من ﴿أَيْمَنَ﴾^(٣). بمعنى: لا عُهودَ لهم، على ما قد ذكرنا من قول أهل التأويل فيه.

وذكر عن الحسن البصري أنه كان يقرأ ذلك: (إِنَّهُمْ لا إيمانَ لَهُمْ). بكسر الألف، بمعنى: لا إسلامَ لهم^(٤).

(١) تفسير مجاهد ص ٣٦٥، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/٢١٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر.
(٢) تفسير الثوري ص ١٢٣، ١٢٤، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٦/١٧٦٢ من طريق عبد الرحمن بن مهدي به، وأخرجه ابن أبي شيبة ١١/٤٨ من طريق سفيان به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/٢١٥ إلى ابن المنذر وأبي الشيخ.

(٣) هي قراءة القراء العشرة عدا ابن عامر الشامي. النشر ٢/٢٧٨.

(٤) وهي قراءة ابن عامر من السبعة. وينظر معاني القرآن للقراء ص ٤٢٥، والسبعة لابن مجاهد ص ٣١٢، والحجة لأبي زرعة ص ٣١٥.

وقد يُتَوَجَّهُ لقراءته كذلك وَجْهٌ غَيْرُ هذا . وذلك أن يكونَ أَرَادَ بقراءته ذلك كذلك : أنهم لا أمانَ لهم : أى لا تُؤْمِنُوهم ، ولكن اقتُلُوهم حيثُ وجدْتُمُوهم ، كأنه أَرَادَ المصدرَ مِن قولِ القائلِ : آمَنْتُهُ ، فأنا أو مِنْهُ إيمانًا .

قال أبو جعفرٍ : والصوابُ مِن القراءةِ فى ذلك الذى لا أَسْتَجِيزُ القراءةَ بغيره ، قراءةٌ مَنْ قرأه بفتحِ الألفِ دونَ كسرها^(١) ؛ لإجماعِ الحُجَّةِ مِنَ القُرْأَةِ على القراءةِ به ، ورَفُضِ خِلافِهِ ، وإجماعِ أهلِ التَّأويلِ على ما ذَكَرْتُ مِن أن تأويله لا عهدَ لهم ، والأيمانُ التى هى بمعنى العهدِ ، لا تكونُ إلا بفتحِ الألفِ ؛ لأنها جمعُ يمينٍ كانت على عَقْدٍ كان بينَ المتوَدِّعِينَ .

القولُ فى تأويلِ قوله : ﴿ أَلَا نُنَقِّلُوكَ قَوْمًا تَكْفُرًا أَيْمَنَهُمْ وَهَكُمَا بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ وَهُمْ بَدَءُوكُمْ أَوْلَى مَرَّةً أَخْشَوْنَهُمْ فَاَللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكْرُهُ للمؤمنين باللهِ ورسوله ، حاصًّا لهم على جهادِ أعدائِهِم مِن المشركين : ﴿ أَلَا نُنَقِّلُوكَ ﴾ ، أيها المؤمنون ، هؤلاء المشركين الذين نقضوا العهدَ الذى بينكم وبينهم ، وطعنوا فى دينكم ، وظاهروا عليكم أعداءكم ، ﴿ وَهَكُمَا بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ ﴾ مِن بينِ أظهرِهِم فأخرجوه ، ﴿ وَهُمْ بَدَءُوكُمْ أَوْلَى مَرَّةً ﴾ بالقتالِ ، يعنى : فَعَلَهُمْ / ذلك يومَ بَدْرٍ . وقيل : قتالهم حلفاءِ رسولِ اللهِ ﷺ مِن خِزَاعَةٍ ، ﴿ أَخْشَوْنَهُمْ ﴾ . يقولُ : أتخافونهم على أنفسِكُمْ^(٢) ، فتشركوا قتالَهُم خَوْفًا على أنفسِكُمْ منهم ، ﴿ فَاَللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ ﴾ . يقولُ : فاللهُ أَوْلَى بِكُمْ أن تَخَافُوا عُقوبَتَهُ بتزكيتكم جهادَهُم ، وتَحَذَرُوا سَخَطَهُ عليكم ، مِن هؤلاء المشركين ،

(١) القراءةتان كلتاها صواب .

(٢) فى م : « أنفسهم » .

الذين لا يملكون لكم ضراً ولا نفعا إلا بإذن الله ، ﴿ إِن كَثُرَ مُؤْمِنِينَ ﴾ . يقول :
 إن كنتم مقرّين أن خشية الله بكم أولى من خشية هؤلاء المشركين على أنفسكم .
 وبنحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل :

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدّثني محمد بن الحسين ، قال : ثنا أحمد بن مفضل ، قال : ثنا أسباط ، عن
 الشّدّي قوله : ﴿ أَلَا تُقَاتِلُونَ قَوْمًا نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ ﴾ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ ،
 ﴿ وَهَمُّوا بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ ﴾ . يقول : همّوا بإخراجه فأخرجوه ﴿ وَهُمْ
 بَدَءُوكُمْ أُولَئِكَ مَرَّةً ﴾ بالقتال^(١) .

حدّثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، عن ابن أبي
 نجیح ، عن مجاهد : ﴿ وَهُمْ بَدَءُوكُمْ أُولَئِكَ مَرَّةً ﴾ . قال : قتال قريش حلفاء
 محمد ﷺ .

حدّثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن
 مجاهد بنحوه .

حدّثنا ابن وكيع ، قال : ثنا ابن ثُمير ، عن ورقاء ، عن ابن أبي نجیح ، عن مجاهد
 مثله^(٢) .

حدّثنا ابن حميد ، قال : ثنا سلمة ، عن ابن إسحاق ، قال : أمر الله رسوله
 بجهاد أهل الشرك ، ممن نقض من أهل العهد الخاص^(٣) ، ومن كان من أهل العهد

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٧٦٢/٦ ، ١٧٦٣ من طريق أحمد بن المفضل به .

(٢) تفسير مجاهد ص ٣٦٥ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٧٦٢/٦ ، وعزاه السيوطي في الدر
 المنثور ٢١٥/٣ إلى ابن المنذر وأبي الشيخ .

(٣) سقط من النسخ ، والمثبت من مصدر التخريج .

العالم ، بعد الأربعة الأشهر التي ضرب لهم أجلاً ، إلا أن ^(١) يَعدُّو فيها عادٍ منهم فيقتل بعدائه فقال ^(٢) : ﴿ أَلَا نُنَبِّئُكَ قَوْمًا نَكَرُوا أَيْمَانَهُمْ وَهَمُّوا بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ ﴾ إلى قوله : ﴿ وَاللَّهُ خَيْرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ ^(٣) .

القول في تأويل قوله : ﴿ فَتَلَوْهُمْ يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنْصَرِّكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ ﴾ ^(٤) .

يقول تعالى ذكره : قاتلوا ، أيها المؤمنون ، بالله ورسوله هؤلاء المشركين الذين نكثوا أيمانهم ، ونقضوا عهودهم بينكم وبينهم ، فأخرجوا رسول الله ﷺ من بين أظهرهم - ﴿ يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ ﴾ . يقول : يقتلهم الله بأيديكم ، ﴿ وَيُخْزِهِمْ ﴾ . يقول : ويذلهم بالأشر والقهر ، ﴿ وَيَنْصَرِّكُمْ عَلَيْهِمْ ﴾ ، فيعطيكم الظفر عليهم والغلبة ، ﴿ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ ﴾ . يقول : ويبرئ داء صدور قوم مؤمنين بالله ورسوله ، بقتل هؤلاء المشركين بأيديكم ، وإذلالكم وقهركم إياهم . وذلك الداء هو ما كان في قلوبهم عليهم من المودة بما كانوا ينالونهم به من الأذى والمكره .

وقيل : إن الله عنى بقوله : ﴿ وَيَشْفِ / صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ ﴾ : صدور خزاعة حلفاء رسول الله ﷺ ؛ وذلك أن قريشاً نقضوا العهد بينهم وبين رسول الله ﷺ بمعونتهم بكراً عليهم .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا محمد بن المثنى وابن وكيع قالوا : ثنا محمد بن جعفر ، قال : ثنا شعبة ،

(١ - ١) في ص ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : « يعودوا فيها على دينهم مقبل بعذابه فقال » ، وفي م : « يعودوا فيها على دينهم فيقبل بعد ثم قال » . والمثبت موافق لما في مصدر التخريج .

(٢) سيرة ابن هشام ٢/٥٤٦ .

عن الحكم، عن مجاهد في هذه الآية: ﴿ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ ﴾ . قال: خُزَاعَةُ^(١).

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ، قَالَ: ثنا عمرو بنُ محمدٍ العَتَقَزِيُّ، عن أسباط، عن الشَّدِيِّ: ﴿ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ ﴾ . قال: خُزَاعَةُ؛ يَشْفِ صُدُورَهُمْ مِنْ بَنِي بَكْرِ^(٢).

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ، قَالَ: ثنا أحمدُ، قَالَ: ثنا أسباطُ، عن الشَّدِيِّ مثله . حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو، قَالَ: ثنا أبو عاصمٍ، قَالَ: ثنا عيسى، عن ابنِ أبي نَجِيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ ﴾ : خُزَاعَةُ، حلفاءُ مُحَمَّدٍ ﷺ^(٣).

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ، قَالَ: ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ رجاءٍ، عن ابنِ جُرَيْجٍ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ كثيرٍ، عن مجاهدٍ: ﴿ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ ﴾ . قال: حلفاءُ رسولِ اللَّهِ ﷺ مِنْ خُزَاعَةَ.

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ، قَالَ: ثنا الحسينُ، قَالَ: ثنا حَجَّاجٌ، عن ابنِ جُرَيْجٍ، عن مجاهدٍ مثله .

القولُ في تأويلِ قوله: ﴿ وَيَذْهَبُ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ .

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٧٦٣/٦ من طريق شعبة عن مجاهد .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٧٦٣/٦ من طريق أسباط به .

(٣) تفسير مجاهد ص ٣٦٥ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٧٦٣/٦ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢١٥/٣ إلى ابن المنذر وأبي الشيخ .

يقولُ اللهُ تعالى ذكره : وَيُذْهِبَ وَجَدَ قلوبِ هؤلاء القومِ المؤمنينِ مِنْ خُزَاعَةَ ، على هؤلاءِ القومِ الذين نكثوا أيمانهم مِنَ المشركين ، وَعَمَّهَا وَكَرَّهَا بما فيها مِنَ الوجودِ عليهم ، بِمَعُونَتِهِمْ بَكْرًا كما حدثني ابنُ وَكَيْعٍ ، قال : ثنا عمرو بنُ محمدِ العنقزيُّ ، عن أسباط ، عن الشدِّيِّ : ﴿ وَيُذْهِبَ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ ﴾ حينَ قتلهم بنو بكرٍ ، وأعانتهم قريشُ .

حدثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفضَّلِ ، قال : ثنا أسباط ، عن الشدِّيِّ مثله ، إلا أنه قال : وأعانهم ^(١) عليهم قريشُ ^(٢) .

وأما قوله : ﴿ وَيَتُوبُ اللهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ ﴾ . فإنه خبرٌ مبتدأ ؛ ولذلك رُفِعَ ، وجُزِمَ الأحرفُ الثلاثةُ قبلَ ذلك على وَجْهِ المجازةِ ، كأنه قال : قاتِلوهم ، فإنكم إن قاتِلوهم يُعَذِّبُهُم اللهُ بأيديكم ، ويُخزِهم ، وَيُنْصِرُكُمْ عليهم ، ثم ابتدأ فقال : ﴿ وَيَتُوبُ اللهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ ﴾ ؛ لأن القتالَ غيرُ مُوجِبٍ لهم التوبةَ مِنَ اللهِ ، وهو مُوجِبٌ لهم العذابَ مِنَ اللهِ والخزْيَ ، وشِفاءَ صُدورِ المؤمنين ، وذَهَابَ غَيْظِ قلوبِهِمْ ، فَجَزَمَ ذلكَ شَرْطًا وجزاءً على القتالِ ، ولم يكنْ مُوجِبًا القتالَ التوبةَ ، فابْتَدِئَ الخَبْرُ ^(٣) به وَرُفِعَ .

ومعنى الكلامِ : وَيُتْرِكُ اللهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ الكافرينِ ، فَيُقْبَلُ به إلى التوبةِ بِتَوْفِيقِهِ إِيَّاهُ ، ﴿ وَاللَّهُ عَلِيمٌ ﴾ بِسَرَائِرِ عِبَادِهِ ، وَمَنْ هُوَ لِلتَّوْبَةِ أَهْلٌ ، فَيَتُوبُ عَلَيْهِ ، وَمَنْ مِنْهُمْ غيرُ أَهْلِ لها ، فَيُخَذُّهُ ، ﴿ حَكِيمٌ ﴾ في تَصْرِيفِ عِبَادِهِ مِنْ حَالٍ كَفَرٍ إلى حَالٍ

(١) في ص ، ف : « أعانتهم » . والمثبت موافق لما في مصدر التخريج .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٧٦٤/٦ من طريق أسباط به ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٣/٢١٥ إلى أبي الشيخ .

(٣) في م : « الحكم » .

إِيمَانٍ بِتَوْفِيقِهِ مَنْ وَفَّقَهُ لَذَلِكَ ، وَمِنْ حَالِ إِيْمَانٍ إِلَى كُفْرٍ ، بِخِذْلَانِهِ مَنْ خَذَلَ مِنْهُمْ عَنْ طَاعَتِهِ وَتَوْحِيدِهِ ، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنْ أَمْرِهِمْ .

القولُ في تأويلِ قوله تعالى : ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُتْرَكُوا وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَلَمْ يَتَّخِذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَا رَسُولِهِ وَلَا الْمُؤْمِنِينَ وَلِجَنَّةٍ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكره للمؤمنين الذين أمرهم بقتالِ هؤلاء المشركين ، الذين نَقَضُوا عَهْدَهُمُ الَّذِي بَيْنَهُمْ وَبَيْنَهُمْ ^(١) بقوله : ﴿ قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ ﴾ الآية . حاضاً على جهادهم : ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ ﴾ أيها المؤمنون ، أن يترككم الله بغيرِ مِخْنَةٍ يمتحنكم بها ، وبغيرِ اختبارٍ يَحْتَبِرُكم به ؛ ليعرفَ الصادقَ منكم في دينه من الكاذبِ فيه ، ﴿ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا ﴾ . يقولُ : أَحْسِبْتُمْ أَنْ تُتْرَكُوا بغيرِ اختبارٍ يَعْرِفُ به أهلَ ولايته المجاهدين منكم في سبيله ، من الْمُضْطَّعِينَ أَمَرَ اللَّهُ فِي ذَلِكَ الْمُفْرَطِينَ ، ﴿ وَلَمْ يَتَّخِذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَا رَسُولِهِ ﴾ . يقولُ : ولَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا ^(٢) منكم ، والذين لم يَتَّخِذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَا مِنْ دُونِ رَسُولِهِ ، ولا مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿ وَلِجَنَّةٍ ﴾ : هو الشيءُ يَدْخُلُ فِي آخَرَ غَيْرِهِ ، يقالُ منه : وَلَجَ ^(٣) فلانٌ في ^(٣) كذا يَلِجُه فهو وَلِجَةٌ .

وإنما عَنَى بها في هذا الموضعِ البِطَانَةَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ . نَهَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ أَنْ يَتَّخِذُوا مِنْ عَدُوِّهِمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ أَوْلِيَاءَ ، يُفْشُونَ إِلَيْهِمْ أَسْرَارَهُمْ ، ﴿ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا

(١) في م : « بينه » ، وت ١ : « بين » .

(٢) في م ، ف : « جاهدوا » . وينظر التبيان ١٨٧/٥ .

(٣ - ٣) في ص ، ت ١ ، س ، ف : « في فلان » . وفي ت ٢ : « فلان » .

تَعْمَلُونَ ﴿١﴾ . يقول : والله ذو خبيرة بما تعملون ، من اتخاذكم من دون الله ودون رسوله والمؤمنين به أولياء وبطانة ، بعد ما قد نهاكم عنه ، لا يخفى ذلك عليه ، ولا غيره من أعمالكم ، والله مجازيكم على ذلك ، إن خيراً فخييراً ، وإن شراً فشرّاً .
وبنحو الذي قلنا في معنى الوليعة قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدّثني محمد بن الحسين ، قال : ثنا أحمد بن المفضل ، قال : ثنا أسباط ، عن الشدّي : ﴿ وَلَا الْمُؤْمِنِينَ وَوَلِيَعَةً ﴾ : يتولّجها من الولاية للمشركين ^(١) .
حدّثنا ابن حمّيد ، قال : ثنا حكام ، عن أبي جعفر ، عن الربيع : ﴿ وَوَلِيَعَةً ﴾ . قال : دَخَلًا ^(٢) .

حدّثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُتْرَكُوا ﴾ إلى قوله : ﴿ وَوَلِيَعَةً ﴾ . قال : أي أن يدعهم دون التّمحيص ، وقرأ : ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُتْرَكُوا وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ ﴾ ، وقرأ ^(٣) : ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ ﴾ ، ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ ﴾ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ ﴿ الآيات كلها ، أخبرهم أن لا يتركهم حتى يمحصهم ويختبرهم ، وقرأ : ﴿ أَلَمْ أَحْسِبَ النَّاسَ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ﴾ : لا يختبرون

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٧٦٥/٦ من طريق أحمد بن المفضل به .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٧٦٥/٦ من طريق أبي جعفر به .

(٣) في ص ، ف : « قوله » .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، م .

﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ﴾ . أتى الله إلا أن يُمَحِّصَ ^(١) .

٩٣/١٠ /حدثنا محمد بن عبد الأعلى ، قال : ثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن الحسن : ﴿وَلِيَجْزِيَ﴾ . قال : هو الكفر والنفاق - أو قال أحدهما ^(٢) .

وقيل : ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ﴾ ، ولم يقل : أَحْسِبْتُمْ ، لأنه من الاستفهام المغترض في وسط الكلام ، فأدخلت فيه ﴿أَمْ﴾ ليفرق بينه وبين الاستفهام المبتدأ . وقد بينت نظائر ذلك في غير موضع من الكتاب ^(٣) .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمُرُوا مَسْجِدَ اللَّهِ شَاهِدِينَ عَلَيْهِمْ بِالْكَفْرِ أُولَئِكَ حِطَّتْ أَعْمَالُهُمْ فِي النَّارِ هُمْ خَالِدُونَ﴾ (٧) .

يقول تعالى ذكره : ما ينبغي للمشركين أن يعمروا مساجد الله ، وهم شاهدون على أنفسهم بالكفر . يقول : إن المساجد إنما تُعمَرُ لِعِبَادَةِ اللَّهِ فِيهَا ، لا للكفر به . فمن كان بالله كافراً ، فليس من شأنه أن يعمر مساجد الله .

وأما شهادتهم على أنفسهم بالكفر ، فإنها كما حدثني محمد بن الحسين ، قال : ثنا أحمد بن المفضل ، قال : ثنا أسباط ، عن السدي قوله : ﴿مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمُرُوا مَسْجِدَ اللَّهِ شَاهِدِينَ عَلَيْهِمْ بِالْكَفْرِ﴾ . يقول : ما ينبغي لهم أن يعمروها . وأما : ﴿شَاهِدِينَ عَلَيْهِمْ بِالْكَفْرِ﴾ ، فإن النصرائي يسأل : ما

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٧٦٤/٦ ، ٣٠٣٢/٩ من طريق أصبغ عن ابن زيد ، ٣٠٣٢/٩ .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٧٦٥/٦ (١٠٠٤٧) من طريق محمد بن عبد الأعلى به ، وأخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٦٨/١ عن معمر به .

(٣) ينظر ما تقدم في ٤١١/٢ - ٤١٣ ، ٥٨٥ ، ٦٢١/٣ ، ومعاني القرآن ٤٢٦/١ .

أنت؟ فيقول: نصراني. واليهودي، فيقول: يهودي. والصائب، فيقول: صابئ. والمشرك يقول إذا سأله: ما دينك؟ فيقول: مشرك. لم يكن ليقوله أحدًا إلا العرب^(١).

حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا عمرو العنقزي، عن أسباط، عن الشدي: ﴿مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمُرُوا مَسْجِدَ اللَّهِ﴾. قال: يقول: ما كان ينبغي لهم أن يعمروها^(٢).

حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا عمرو، عن أسباط، عن الشدي: ﴿شَاهِدِينَ عَلَى أَنْفُسِهِم بِالْكَفْرِ﴾. قال: النصراني يقال له: ما أنت؟ فيقول: نصراني. واليهودي يقال له: ما أنت؟ فيقول: يهودي. والصائب يقال له: ما أنت؟ فيقول: صابئ.

وقوله: ﴿أُولَئِكَ حِطَّتْ أَعْمَالُهُمْ﴾. يقول: بطلت وذهبت أجورها؛ لأنها لم تكن لله، بل كانت للشيطان، ﴿وَفِي النَّارِ هُمْ خَالِدُونَ﴾. يقول: ما يكون فيها أبدًا، لا أحياء ولا أمواتا.

واختلفت القراءة في قراءة قوله: ﴿مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمُرُوا مَسْجِدَ اللَّهِ﴾؛ فقرأ ذلك عامة قراءة أهل المدينة والكوفة: ﴿مَسْجِدَ اللَّهِ﴾ على الجماع. وقرأ ذلك بعض المكيين والبصريين: (مَسْجِدَ اللَّهِ) على التوحيد^(٣)، بمعنى: المسجد الحرام.

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٧٦٥/٦ من طريق أحمد بن مفضل به.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٧٦٥/٦ من طريق أسباط به.

(٣) وهى قراءة ابن كثير وأبي عمرو. وقرأ نافع وابن عامر وعاصم وحزمة والكسائي ﴿مساجد الله﴾ على الجمع. ينظر السبعة ص ١١٣، والتيسير ص ٩٦.

وهم جميعاً مُجْمَعُونَ على قراءة قوله: ﴿مَسْجِدَ اللَّهِ﴾^(١) على الجماع؛ لأنه إذا فُرئ كذلك، احتَمَلَ معنى الواحد والجماع؛ لأن العرب قد تذهب بالواحد إلى الجماع، وبالجماع إلى الواحد، كقولهم: عليه ثوبٌ أخلاقٌ^(٢).

/ القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسْجِدَ اللَّهِ مِنْ أَمَنِ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ
الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَىٰ أُولَٰئِكَ أَنْ يَكُونُوا
مِنَ الْمُهْتَدِينَ﴾ (٧).

٩٤/١٠

يقول تعالى ذكره: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسْجِدَ اللَّهِ﴾ المصَدِّقُ بوحدايةِ الله، المخلصُ له العبادة، ﴿وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾. يقول: الذى يُصَدِّقُ ببعثِ الله الموتى أحياءً من قبورهم يوم القيامة، وأقام الصلاة المكتوبة بحدودها وأدى الزكاة الواجبة عليه فى ماله إلى مَنْ أوجِبها اللهُ له، ﴿وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ﴾. يقول: ولم يَزَهَبْ عقوبةً شىءٌ على معصيته إِيَّاهُ، سوى الله، ﴿فَعَسَىٰ أُولَٰئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ﴾. يقول: فخليقٌ بأولئك الذين هذه صفتهم، أن يكونوا عند الله ممن قد هداه اللهُ للحقِّ وإصايةِ الصوابِ.

حدَّثنى المثنى، قال: ثنا عبدُ اللهِ بنُ صالح، قال: ثنا معاوية، عن عليّ، عن ابنِ عباسٍ قوله: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسْجِدَ اللَّهِ مِنْ أَمَنِ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾. يقول: مَنْ وَحَدَّ اللهُ، وآمن باليومِ الآخرِ. يقول: أقرَّ بما أنزل اللهُ، ﴿وَأَقَامَ الصَّلَاةَ﴾. يعنى: الصلواتِ الخمسِ ﴿وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ﴾. يقول: لم يعْبُدْ [١/٩٢٨] إلا الله، قال: ﴿فَعَسَىٰ أُولَٰئِكَ﴾. يقول: إن أولئك هم المفلحون، كقوله لنبيّه: ﴿عَسَىٰ أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا﴾ [الإسراء: ٧٩]. يقول: إن

(١) يريد (مساجد الله) الثانية التى فى الآية ١٨، ففيها الإجماع أما الأولى ففيها قراءتان.

(٢) ينظر معانى القرآن ١/٤٢٦، ٤٢٧.

رَبِّكَ سَيِّئَعُكَ مَقَامًا مَحْمُودًا، وَهِيَ الشَّفَاعَةُ، وَكُلُّ «عَسَى» فِي الْقُرْآنِ فَهِيَ وَاجِبَةٌ^(١).

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ، قَالَ: ثَنَا سَلَمَةُ، عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ، قَالَ: ثُمَّ ذَكَرَ قَوْلَ قُرَيْشٍ: إِنَّا أَهْلُ الْحَرَمِ، وَشِقَاةُ الْحَاجِّ، وَعُمَرَاؤُ هَذَا الْبَيْتِ، وَلَا أَحَدٌ أَفْضَلُ مِنَّا. فَقَالَ: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسْجِدَ اللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾. أَيْ: إِنْ عَمَّرْتَكُمْ لَيْسَتْ عَلَى ذَلِكَ، ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسْجِدَ اللَّهِ﴾. أَيْ: مَنْ عَمَّرَهَا بِحَقِّهَا؛ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، ﴿وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَءَاتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ﴾، فَأَوْلَاكَ عُمَرَاؤَهَا، ﴿فَعَسَىٰ أَوْلَاتِكَ أَن يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ﴾. وَعَسَىٰ مِنَ اللَّهِ حَقٌّ.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهِدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾.

وهذا توبيخ من الله تعالى ذكره لقوم افتخروا بالسقاية وسدانة البيت، فأعلمهم، جل ثناؤه، أن الفخر في الإيمان بالله واليوم الآخر والجهاد في سبيله، لا في الذي افتخروا به من السدانة والسقاية. وبذلك جاءت الآثاء وتأويل أهل التأويل.

٩٥/١٠

/ ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ /

حَدَّثَنَا أَبُو الْوَلِيدِ الدَّمَشَقِيُّ أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، قَالَ: ثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ، قَالَ: ثَنَى مَعَاوِيَةُ بْنُ سَلَامٍ، عَنْ جَدِّهِ أَبِي سَلَامٍ الْأَسْوَدِ، عَنِ الثُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ الْأَنْصَارِيِّ، قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ مُنْبِرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِهِ، فَقَالَ رَجُلٌ

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٧٦٦/٦ من طريق عبد الله بن صالح به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢١٦/٣ إلى ابن المنذر وأبي الشيخ.

منهم : ما أبالي ألا أعملَ عملاً بعدَ الإسلامِ ؛ إلا أن أشقىَ الحاجِّ . وقال آخرُ : بل عمارةُ المسجدِ الحرامِ . وقال آخرُ : بل الجهادُ في سبيلِ اللهِ خيرٌ مما قُلْتُمْ . فزجرهم عمرُ بنُ الخطابِ ، رضى اللهُ عنه ، وقال : لا تَزْعَمُوا أصواتكم عندَ منبرِ رسولِ اللهِ ﷺ - وهو يومُ الجمعةِ - ولكن إذا صَلَّيْتُ الجمعةَ دخلتُ على رسولِ اللهِ ﷺ ، فاستفتيته فيما اختلفتُم فيه . قال : ففعل ، فأنزل اللهُ تبارك وتعالى : ﴿ أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ ﴾ إلى قوله : ﴿ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ ^(١) .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللهِ بنُ صالح ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قوله : ﴿ أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ﴾ . قال العباسُ بنُ عبدِ المطلبِ حينَ أُسِرَ يومَ بدرٍ : لئن كنتم سَبَقْتُمونا بالإسلامِ والهجرةِ والجهادِ ، لقد كُنَّا نُعَمِّرُ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ ، ونَسْقِي الْحَاجَّ ، ونُنْفِئُ الْعَانِي . قال اللهُ : ﴿ أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ ﴾ إلى قوله : ﴿ الظَّالِمِينَ ﴾ . يعنى : أن ذلك كان في الشُّركِ ، ولا أُقْبَلُ ما كان في الشُّركِ ^(٢) .

حدَّثني محمدُ بنُ سعيد ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمي ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ ﴾ إلى قوله : ﴿ الظَّالِمِينَ ﴾ . وذلك أن المشركين قالوا : عمارةُ بيتِ اللهِ ، وقيامُ على السِّقَايَةِ خيرٌ ممن آمن وجاهد ، وكانوا يُفَخَّرُونَ بالحرمِ وَيَسْتَكْبِرُونَ ^(٣) مِن أَجْلِ أَنَّهُمْ أَهْلُهُ وَعُمَّارُهُ .

(١) أخرجه أحمد ٣٠/٣١٩ (١٨٣٦٧) ، ومسلم (١٨٧٩) ، وابن أبي حاتم في تفسيره ٦/١٧٦٧ ، وابن حبان (٤٥٩١) ، والطبراني في الأوسط (٤٢٣) ، وفي الشاميين (٢٨٦٧) ، والبيهقي ٩/١٥٨ ، والواحدي في أسباب النزول ص ١٨٢ ، والبخاري في تفسيره ٤/٢٢ من طرق عن معاوية بن سلام عن زيد بن سلام عن أبي سلام به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/٢١٨ إلى ابن المنذر وأبي الشيخ وابن مردويه .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٦/١٧٦٨ من طريق عبد الله بن صالح به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/٢١٨ إلى ابن المنذر .

(٣) في ص ، ت ، ا ، ف : « يستكبرون » .

فذكر الله استكبارهم^(١) وإعراضهم ، فقال لأهل الحرم من المشركين : ﴿ قَدْ كَانَتْ آيَاتِي تُنْتَلَىٰ عَلَيْكُمْ فَكُنْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ تُنْكِرُونَ ﴿١١﴾ مُسْتَكْبِرِينَ بِهِ سَمِرًا تَهْجُرُونَ ﴾ [المؤمنون: ٦٦، ٦٧] . يعني : أنهم يشتكبرون بالحرم . وقال : ﴿ بِهِ سَمِرًا ﴾ . لأنهم^(٢) كانوا يسمُرون ، ويهْجُرُونَ القرآنَ والنبىَّ ﷺ . فخير الإيمان بالله والجهاد مع نبيِّ الله على عُمرانِ المشركين البيت ، وقيامهم على السقاية . ولم يكن يُنْفَعُهُمْ عندَ الله مع الشُّركِ به^(٣) ، أن كانوا يَعْمُرُونَ بيته وَيَحْدُمُونَهُ^(٤) . قال الله : ﴿ لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ . يعني : الذين زعموا أنهم أهلُ العمارة ، فسَمَّاهم اللهُ ظالمينَ بشركهم ، فلم تُغْنِ عنهم العمارة شيئاً^(٥) .

حدثنا الحسن بن يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاق ، قال : أخبرنا معمرٌ ، عن يحيى بنِ أبى كثيرٍ ، عن الثُّعْمَانِ بنِ بشيرٍ ، أن رجلاً قال : ما أبالى أن لا أعملَ عملاً بعدَ الإسلامِ ، إلا أن^(٦) أسقى الحاجَّ . وقال آخرٌ : ما أبالى أن لا أعملَ عملاً بعدَ الإسلامِ ، إلا أن^(٦) أعمُرَ المسجدَ الحرامَ . وقال آخرٌ : الجهادُ فى سبيلِ الله أفضلُ مما قُلْتُمْ . فزجرهم عمرٌ وقال : لا ترفعوا أصواتكم عندَ منبرِ رسولِ الله ﷺ - وذلك / يومَ الجمعة - ولكن إذا صَلَّى الجمعةَ دَخَلْنَا عليه . فنزلت : ﴿ أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ﴾ إلى قوله : ﴿ لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ ﴾^(٧) .

(١) فى ص ، ت ، ١ ، ف : « استكبارهم » .

(٢) سقط من : ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف .

(٣) بعده فى ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : « و » .

(٤) فى ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : « يحرمونه » .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧٦٧/٦ - ١٧٦٩ عن محمد بن سعد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢١٨/٣ إلى ابن مردويه .

(٦ - ٦) سقط من : ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف .

(٧) تفسير عبد الرزاق ٢٦٨/١ ، وفيه : (عن رجل) بين يحيى والنعمان بن بشير .

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ عَمْرٍو ، عَنِ الْحَسَنِ قَالَ : نَزَلَتْ فِي عَلِيٍّ ، وَعَبَّاسٍ ، وَعُثْمَانَ ، وَشَيْبَةَ ، تَكَلَّمُوا فِي ذَلِكَ ، فَقَالَ الْعَبَّاسُ : مَا أَرَانِي إِلَّا تَارَكَ سِقَايَتِنَا . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « أَقِيمُوا ^(١) سِقَايَتِكُمْ ، فَإِنْ لَكُمْ فِيهَا خَيْرًا » ^(٢) .

قَالَ ^(٣) : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ عُيَيْنَةَ ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ ، عَنِ الشَّعْبِيِّ ، قَالَ : نَزَلَتْ فِي عَلِيٍّ وَالْعَبَّاسِ ، تَكَلَّمَا فِي ذَلِكَ ^(٤) .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : أُخْبِرْتُ عَنْ أَبِي صَخْرٍ ، قَالَ : سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ كَعْبِ الْقُرْظِيِّ يَقُولُ : افْتَخَرَ طَلْحَةُ بْنُ شَيْبَةَ مِنْ بَنِي عَبْدِ الدَّارِ ، وَعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمَطْلِبِ ، وَعَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ؛ فَقَالَ طَلْحَةُ : أَنَا صَاحِبُ الْبَيْتِ ، مَعِيَ مِفْتَاحُهُ ، لَوْ أَشَاءَ بَيْتٌ فِيهِ . وَقَالَ عَبَّاسٌ : أَنَا صَاحِبُ السَّقَايَةِ وَالْقَائِمُ عَلَيْهَا ، وَلَوْ أَشَاءَ بَيْتٌ فِي الْمَسْجِدِ . وَقَالَ عَلِيُّ : مَا أَدْرَى مَا تَقُولَانِ ، لَقَدْ صَلَّيْتُ إِلَى الْقِبْلَةِ سِتَّةَ أَشْهُرٍ قَبْلَ النَّاسِ ، وَأَنَا صَاحِبُ الْجِهَادِ . فَأَنْزَلَ اللَّهُ : ﴿ أَجْعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ﴾ الْآيَةَ كُلَّهَا .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنِ الْحَسَنِ ، قَالَ : لَمَّا نَزَلَتْ : ﴿ أَجْعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ ﴾ . قَالَ الْعَبَّاسُ : مَا أَرَانِي إِلَّا تَارَكَ سِقَايَتِنَا . فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « أَقِيمُوا عَلَى سِقَايَتِكُمْ ، فَإِنْ لَكُمْ فِيهَا خَيْرًا » .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : ثنا أَحْمَدُ بْنُ الْمُفَضَّلِ ، قَالَ : ثنا أَسْبَاطُ ، عَنْ

(١) بعده في م ، ت ، ١ : « على » .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/٢٦٩ .

(٣) يعني الحسن بن يحيى .

(٤) تفسير عبد الرزاق ١/٢٦٩ ، وأخرجه ابن أبي شيبة ١٢/٨١ ، وابن أبي حاتم في تفسيره ٦/١٧٦٨ من طريق إسماعيل بن أبي خالد به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/٢١٨ إلى ابن المنذر وأبي الشيخ .

السُّدِّيُّ : ﴿ أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ ﴾ . قال : افتخر عليّ وعباسٌ وشيبةُ بنُ عثمانَ ؛ فقال العباسُ : أنا أفضلُكم ؛ أنا أسقى حُجَّاجَ بَيْتِ اللَّهِ . وقال شيبةُ : أنا أعمُرُ مسجدَ اللَّهِ . وقال عليّ : أنا هاجزْتُ مع رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وأجاهدُ معه في سبيلِ اللَّهِ . فأنزلَ اللَّهُ : ﴿ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ إلى ﴿ نَعِمٌ مُّقِيمٌ ﴾ .

حَدَّثْتُ عَنْ الْحُسَيْنِ بْنِ الْفَرَجِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مُعَاذٍ ، قَالَ : ثنا عُبَيْدُ بْنُ سَلِيمَانَ ، قَالَ : سَمِعْتُ الضُّبْحَانَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿ أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ ﴾ الآية : أَقْبَلَ الْمُسْلِمُونَ عَلَى الْعَبَّاسِ وَأَصْحَابِهِ الَّذِينَ أُسِرُوا يَوْمَ بَدْرٍ يُعَيِّرُونَهِمْ بِالشُّرْكِ ، فَقَالَ الْعَبَّاسُ : أَمَا وَاللَّهِ لَقَدْ كُنَّا نَعْمُرُ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ ، وَنَقُفُّ الْعَانِيَّ ، وَنَحْجُبُ الْبَيْتَ ، وَنَسْقِي الْحَاجَّ . فأنزلَ اللَّهُ : ﴿ أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ ﴾ الآية .

فتأويل الكلام إذن : أجعلتُم ، أيها القومُ ، سقايةَ الحاجِّ ، وعمارةَ المسجدِ الحرامِ ، كإيمانِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ، وجاهدَ في سبيلِ اللَّهِ ! ﴿ لَا يَسْتَوُونَ ﴾ : هؤلاء وأولئك ، ولا تتعدّل أحوالهما عندَ اللَّهِ ومنازلُهما ؛ لأنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَا يَقْبَلُ بغيرِ الإِيمانِ به وباليومِ الْآخِرِ عملاً ، ﴿ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ . يقولُ : واللَّهُ / لا يُوفِّقُ لِصالحِ الأعمالِ مَنْ كانَ به كافراً ، ولتوحيدِهِ جاحداً .

ووضع الاسم موضع المصدر في قوله : ﴿ كَمَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ ﴾ ؛ إذ كان معلوماً معناه ، كما قال الشاعر^(١) :

لَعَمْرُكَ مَا الْفِتْيَانُ أَنْ تَثَبَّتَ اللَّحْيُ وَلَكِنَّمَا الْفِتْيَانُ كُلُّ فَتَى نَدَى

(١) البيت في معاني القرآن ٤٢٧/١ ، أنشده الكسائي للفراء .

فجعل خبرَ الفتيانِ «أن»، وهو كما يقال: إنما السخاءُ حاتمٌ، والشعْرُ زهيرٌ^(١).

القولُ في تأويلِ قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَعْظَمَ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾^(٢).

[٩٢٨/١ظ] وهذا قضاءٌ من الله بينَ فِرْقِ الْمُفْتَخِرِينَ الَّذِينَ افْتَخَرُوا أَحَدَهُمْ بِالسَّقَايَةِ، وَالْآخِرُ بِالسَّدَانَةِ، وَالْآخِرُ بِالْإِيمَانِ بِاللَّهِ وَالْجِهَادِ فِي سَبِيلِهِ، يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ: ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ بِاللَّهِ وَصَدَّقُوا بِتَوْحِيدِهِ مِنَ الْمُشْرِكِينَ، ﴿وَهَاجَرُوا﴾ دَوَّرَ قَوْمَهُمْ، ﴿وَجَاهَدُوا﴾ الْمُشْرِكِينَ فِي دِينِ اللَّهِ، ﴿بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَعْظَمَ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ﴾ وَأَرْفَعَ مَنْزِلَةً عِنْدَهُ مِنْ سَقَاةِ الْحَاجِّ وَعُمَارِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ، وَهُمْ بِاللَّهِ مُشْرِكُونَ، ﴿وَأُولَئِكَ﴾. يَقُولُ: وَهَؤُلَاءِ الَّذِينَ وَصَفْنَا صِفَتَهُمْ، أَنَّهُمْ ءَامَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا، ﴿هُمُ الْفَائِزُونَ﴾ بِالْجَنَّةِ، النَّاجُونَ مِنَ النَّارِ.

القولُ في تأويلِ قوله تعالى: ﴿يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَنَّتٍ لَّهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ﴾^(٣).

يقولُ تعالى ذِكْرُهُ: يُبَشِّرُ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ - ﴿رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ﴾ لَهُمْ، أَنَّهُ قَدْ رَحِمَهُمْ مِنْ أَنْ يُعَذِّبَهُمْ، وَبِرِضْوَانٍ مِنْهُ لَهُمْ، بَأَنَّهُ قَدْ رَضِيَ عَنْهُمْ بِطَاعَتِهِمْ إِثَابَهُ، وَأَدَائِهِمْ مَا كَلَّفَهُمْ، ﴿وَجَنَّتٍ﴾. يَقُولُ: وَبَسَاتِينِ ﴿لَهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ﴾: لَا يَزُولُ وَلَا يَبِيدُ، ثَابِتٌ دَائِمٌ أَبَدًا لَهُمْ.

حدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ، قَالَ: ثنا أَبُو أَحْمَدَ الزَّيْبَرِيُّ^(٤)، قَالَ: ثنا سُفْيَانُ، عَنْ مُحَمَّدِ

(١) ينظر المصدر السابق.

(٢) في م: «الموسوي»، في ت ١، ت ٢: «الزهرى».

ابن المنكدر، عن جابر بن عبد الله، قال: إذا دخل أهل الجنة الجنة، قال الله سبحانه: أُعْطِيَكُمْ أَفْضَلَ مِنْ هَذَا. فيقولون: رَبَّنَا، أَيُّ شَيْءٍ أَفْضَلُ مِنْ هَذَا؟ قال: رِضْوَانِي^(١).

القول في تأويل قوله: ﴿ خَلِيدِينَ فِيهَا أَبَدًا إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾.

يقول تعالى ذكره: ﴿ خَلِيدِينَ فِيهَا ﴾: ما كثرين فيها، يعنى: فى الجنات ﴿ أَبَدًا ﴾: لا نهاية لذلك ولا حد، / ﴿ إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾. يقول: إن الله عنده لهؤلاء المؤمنين الذين نعتهم جل ثناؤه النعت الذى ذكر فى هذه الآية - ﴿ أَجْرٌ ﴾: ثواب على طاعتهم لرَبِّهم، وأدائهم ما كلفهم من الأعمالِ ﴿ عَظِيمٌ ﴾، وذلك النعيم الذى وَعَدَهم أن يُعْطِيَهُمْ فى الآخرة.

القول فى تأويل قوله تعالى: ﴿ يَتَأَيَّبُوا عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا آبَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ إِنِ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَوَلَّيَكَ هُمْ الظَّالِمُونَ ﴾.

يقول تعالى ذكره للمؤمنين به وبرسوله: لا تَتَّخِذُوا آبَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ بَطَانَةً وَأَصْدِقَاءَ تُفْشُونَ إِلَيْهِمْ أَسْرَارَكُمْ، وَتُظَلِّغُونَهُمْ عَلَى عَوْرَةِ الْإِسْلَامِ وَأَهْلِهِ، وَتُؤْتِرُونَ الْمُكْتَبِينَ أَعْظَمَهُمْ عَلَى الْهَجْرَةِ إِلَى دَارِ الْإِسْلَامِ، ﴿ إِنِ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ ﴾. يقول: إن اختاروا الكفر بالله على التصديق به والإقرار بتوحيده، ﴿ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَوَلَّيَكَ هُمْ الظَّالِمُونَ ﴾. يقول: ومن يتخذهم منكم بَطَانَةً مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ، وَيُؤْتِرِ الْمُقَامَ مَعَهُمْ عَلَى الْهَجْرَةِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ وَدَارِ الْإِسْلَامِ، ﴿ فَوَلَّيَكَ هُمْ الظَّالِمُونَ ﴾. يقول: فالذين يَفْعَلُونَ ذَلِكَ مِنْكُمْ، هم الذين خالفوا أمرَ اللهِ، فوضَعُوا الْوَلَايَةَ فى غير

(١) تقدم تخريجه فى ٢٧١/٥.

موضعها ، وَعَصَوْا اللَّهَ فِي أَمْرِهِ .

وقيل : إن ذلك نَزَلَ نَهْيًا مِنَ اللَّهِ الْمُؤْمِنِينَ عَنِ مُوَالَاةِ أَقْرَبَائِهِمُ الَّذِينَ لَمْ يُهَاجِرُوا مِنْ أَرْضِ الشُّرْكِ إِلَى دَارِ الْإِسْلَامِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قول الله : ﴿ أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ﴾ . قال : أمروا بالهجرة ، فقال العباس بن عبد المطلب : أنا أنشيت الحاج . وقال طلحة أخو بني عبد الدار : أنا صاحب الكعبة فلا نهاجر . فَأُنزِلَتْ : ﴿ لَا تَتَّخِذُوا آبَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ ﴾ إلى قوله : ﴿ يَا أَيُّهَا اللَّهُ يَا أَمْرِي ﴾ : بالفتح ، في أمره إياهم بالهجرة ، هذا كله قبل فتح مكة ^(١) .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرٍ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴾ (٩٤) .

يقول تبارك وتعالى لنبية محمد ﷺ : قُلْ يَا مُحَمَّدُ ، لِلْمُتَخَلِّفِينَ عَنِ الْهَجْرَةِ إِلَى دَارِ الْإِسْلَامِ ، الْمُقِيمِينَ بَدَارِ الشُّرْكِ : إِنْ كَانَ الْمُقَامُ مَعَ آبَائِكُمْ وَأَبْنَاؤِكُمْ وَإِخْوَانِكُمْ وَأَزْوَاجِكُمْ وَعَشِيرَتِكُمْ ، وَكَانَتْ ﴿ أَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا ﴾ . يقول : اكتسبتموها ، ﴿ وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا ﴾ ، بفراقكم بلدكم ، ﴿ وَمَسَاكِنُ / تَرْضَوْنَهَا ﴾ فسكنتموها - ﴿ أَحَبَّ إِلَيْكُمْ ﴾ من الهجرة إلى الله ورسوله ، من دار الشُّرْكِ ،

(١) تفسير مجاهد ص ٣٦٥ ، ٣٦٦ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٧٦٨/٦ ، ١٧٧٠ .

ومن جهادٍ في سبيله ، يعنى : فى نُصْرَةِ دِينِ اللّهِ الذى ارتَضاه ، ﴿ فَتَرَبَّصُوا ﴾ .
يقول : فَتَنْظَرُوا ، ﴿ حَتَّى يَأْتِيَ اللّهُ بِأَمْرِهِ ﴾ . حتى يأتى الله بفتح مكة ، ﴿ وَاللّهُ لَا
يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴾ . يقول : واللّهُ لا يُؤَفِّقُ للخبيرِ الخارجيين عن طاعته وفى
معصيته .

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدّثنى محمدُ بنُ عمرو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى
نجيح ، عن مجاهدٍ : ﴿ حَتَّى يَأْتِيَ اللّهُ بِأَمْرِهِ ﴾ ^(١) : بالفتح .

حدّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجُ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن
مجاهدٍ : ﴿ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللّهُ بِأَمْرِهِ ﴾ : فتح مكة .

حدّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن
الشُدِّى : ﴿ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا ﴾ . يقول : تَخْشَوْنَ أَنْ
تَكْشُدَ فَيَتَّبِعُونَهَا ^(٢) ، ﴿ وَمَسْكِنٌ تَرْضَوْنَهَا ﴾ . قال : هى القصورُ والمنازلُ ^(٣) .

حدّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قوله : ﴿ وَأَمْوَالٌ
اقْتَرَفْتُمُوهَا ﴾ . يقول : أَصَبْتُمُوهَا ^(٤)

(١) تفسير مجاهد ص ٣٦٦ ، ومن طريقه ابن حاتم فى تفسيره ١٧٧٢/٦ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢٣/٣ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر وأبى الشيخ .

(٢) فى ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : « وأما » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧٧١/٦ من طريق أحمد بن المفضل به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢٣/٣ إلى أبى الشيخ .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧٧١/٦ من طريق يزيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢٣/٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبى الشيخ .

القول في تأويل قوله جل ثناؤه وتقدست أسماؤه : ﴿ لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبْتَكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَصَافَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْرِيثَ ﴾ .

يقول تعالى ذكره : لقد نصركم الله ، أيها المؤمنون ، في أماكن حرب توطنون^(١) فيها أنفسكم على لقاء عدوكم ، ومشاهدت لتلقون فيها أنتم وهم كثيرة ، ﴿ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ ﴾ . يقول : وفي يوم حنين أيضا قد نصركم .

وحنين وادٍ ، فيما ذكر ، بين مكة والطائف . وأجرى ؛ لأنه مذكر ، اسم لذكر . وقد يترك إجرأوه ، ويراد به أن يجعل اسما للبلدة التي هو بها ، ومنه قول الشاعر^(٢) :

[٩٢٩/١] نَصَرُوا نَيْبَهُمْ وَشَدُّوا أَرْزَهُ
بِحُنَيْنٍ يَوْمَ تَوَاكَلِ الْأَبْطَالِ
حدثنى عبد الوارث بن عبد الصمد ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنا أبا ن العطار ، قال : ثنا هشام بن / عروة ، عن عروة ، قال : حنين وادٍ إلى جنب ذى المجاز^(٣) .

﴿ إِذْ أَعْجَبْتَكُمْ كَثْرَتُكُمْ ﴾ وكانوا ذلك اليوم ، فيما ذكر لنا ، اثني عشر ألفا .

وروى أن النبي ﷺ قال ذلك اليوم : « لن تغلب من قلة »^(٤) . وقيل : قال ذلك رجل من المسلمين من أصحاب رسول الله ﷺ^(٥) . وهو قول الله : ﴿ إِذْ أَعْجَبْتَكُمْ

(١) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : « تستوطنون » .

(٢) البيت لحسان بن ثابت ، وهو في ديوانه ص ٣٩٣ . وينظر معاني القرآن ٤٢٩/١ .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٧٧٣/٦ من طريق عبد الصمد به .

(٤) سيرة ابن هشام ٤٤٤/٢ .

(٥) أخرجه البزار (١٨٢٧ - كشف) من حديث أنس ، وينظر دلائل النبوة للبيهقي ١٢٣/٥ .

كَذَرْتُمْ فَلَمْ تُنَبِّئْ عَنكُمْ شَيْئًا ﴿١﴾ . يقول: فلم تُعِنِ عنكم كثرْتُكم شيئًا ،
﴿٢﴾ وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ﴿٣﴾ . يقول: وضَاقَتْ الأرضُ بسِعَتِهَا
عليكم . و «الباء» ههنا في معنى «في» ، ومعناه : وضَاقَتْ عليكم الأرضُ في
رَحْبِهَا وبِرَحْبِهَا ، يقالُ منه : مكانٌ رَحِيبٌ . أى واسعٌ ، وإنما سُمِّيتِ الرَّحَابُ رِحَابًا
لسعتها .

﴿٤﴾ ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ ﴿٥﴾ : عن عدوكم مُنْهَزِمِينَ مُدْبِرِينَ ، يقول: وَلَّيْتُمْوهم
الأدْبَارَ ، وذلك الهزيمة . يُخْرِجُهُم تبارك وتعالى أن النصرَ بيده ومن عنده ، وأنه ليس
بكثرِة العددِ وشِدَّةِ البَطْشِ ، وأنه يَنْصُرُ القليلَ على الكثيرِ إذا شاء ، وَيُخْلِي^(١) الكثيرَ
و^(٢) القليلَ فيَهْزِمُ الكثيرَ .

وبنحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا بِشْرُ بْنُ مُعَاذٍ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ : ﴿١﴾ لَقَدْ
نَصَرَكَ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ ﴿٢﴾ حتى بلغ : ﴿٣﴾ وَذَلِكَ جَزَاءُ
الْكَافِرِينَ ﴿٤﴾ . قَالَ : وَحَنِينٌ مَاءٌ بَيْنَ مَكَّةَ وَالطَّائِفِ ، قَاتَلَ عَلَيْهَا نَبِيُّ اللَّهِ هَوَازِنَ
وَتَقِيفَ ، وَعَلَى هَوَازِنَ مَالِكُ بْنُ عَوْفٍ أَخُو بَنِي نَضْرٍ ، وَعَلَى تَقِيفَ عَبْدُ يَالِيلَ بْنِ
عَمْرِو التَّقْفِيِّ^(١) . قَالَ : وَذِكْرٌ لَنَا أَنَّهُ خَرَجَ يَوْمَئِذٍ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ اثْنَا عَشَرَ أَلْفًا ؛
عَشْرَةٌ أَلْفٍ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ ، وَأَلْفَانِ مِنَ الطَّلَقَاءِ . وَذِكْرٌ لَنَا أَنَّ رَجُلًا قَالَ

(١ - ١) سقط من : م ، ت ، ١ . وفي س : «الكبير و» .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٧٧٢/٦ من طريق يزيد به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/٢٢٤ إلى أبي الشيخ .

يومئذ : لن نُغَلِّبَ اليومَ بكثرة . قال : وَذِكْرُ لَنَا أَنَّ الطُّلُقَاءَ انْجَفَلُوا^(١) يَوْمَئِذٍ بِالنَّاسِ ،
وَجَلَّوْا عَنْ نَبِيِّ اللَّهِ ﷺ ، حَتَّى نَزَلَ عَنْ بَعْلَتِهِ الشَّهْبَاءِ . وَذِكْرُ لَنَا أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ قَالَ :
« أَيُّ رَبِّ ، آتَيْتَنِي مَا وَعَدْتَنِي »^(٢) . قَالَ : وَالْعَبَّاسُ أَخِيذُ بِلِجَامٍ بَغْلَةً رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ،
فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ : « نَادِ يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ ، وَيَا مَعْشَرَ الْمُهَاجِرِينَ »^(٣) . فَجَعَلَ
يُنَادِي الْأَنْصَارَ فَيَخِذًا فَيَخِذًا ثُمَّ قَالَ : « نَادِ يَا أَصْحَابَ سُورَةِ الْبَقَرَةِ »^(٤) . قَالَ : فَجَاءَ
النَّاسُ عُتْقًا وَاحِدًا . فَالْتَفَتَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ ، وَإِذَا عِصَابَةٌ مِنَ الْأَنْصَارِ ، فَقَالَ : « هَلْ
مَعَكُمْ غَيْرُكُمْ ؟ » . فَقَالُوا : يَا نَبِيَّ اللَّهِ ، وَاللَّهِ لَوْ عَمَدْتِ إِلَى بَرَكِ الْغِمَادِ^(٥) مِنْ ذِي يَمِينٍ
لَكُنَّا مَعَكَ . ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ نَصْرَهُ ، وَهَزَمَ عَدُوَّهُمْ ، وَتَرَجَعَ الْمُسْلِمُونَ . قَالَ : وَأَخَذَ
رَسُولُ اللَّهِ كَفًّا مِنْ تَرَابٍ ، أَوْ قَبْضَةً مِنْ حَصْبَاءٍ ، فَرَمَى بِهَا وَجْهَ الْكُفَّارِ ، وَقَالَ :
« شَاهَتِ الْوَجْوهُ » . فَانْهَزَمُوا . فَلَمَّا جَمَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْغَنَائِمَ ، وَأَتَى الْجِعْرَانَةَ ،
فَقَسَمَ بِهَا مَغَانِمَ حُنَيْنٍ ، وَتَأَلَّفَ أَنْاسًا مِنَ النَّاسِ فِيهِمْ ؛ أَبُو سَفْيَانَ بْنُ حَزْبٍ ، وَالْحَارِثُ
ابْنُ هِشَامٍ ، وَسُهَيْلُ بْنُ عَمِيْرٍ ، وَالْأَقْرَعُ بْنُ حَابِسٍ ، فَقَالَتِ الْأَنْصَارُ : أَمِنَ^(٦) الرَّجُلُ
وَأَثَرَ^(٧) قَوْمَهُ . فَبَلَغَ ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، وَهُوَ فِي قُبَّةٍ لَهُ مِنْ آدَمَ ، فَقَالَ : « يَا مَعْشَرَ
الْأَنْصَارِ ، مَا هَذَا الَّذِي بَلَغَنِي ؟ أَلَمْ تَكُونُوا ضَلَالًا فَهَدَاكُمْ اللَّهُ ، وَكُنْتُمْ أَذِلَّةً فَأَعَزَّكُمْ
اللَّهُ ، وَكُنْتُمْ وَكُنْتُمْ » . قَالَ : فَقَالَ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ ، رَحِمَهُ اللَّهُ : ائْتَدُنْ لِي فَأَتَكَلَّمُ .
قَالَ : « تَكَلَّمْ » . قَالَ : أَمَا قَوْلُكَ / : « كُنْتُمْ ضَلَالًا فَهَدَاكُمْ اللَّهُ » . فَكُنَّا كَذَلِكَ .

١٠١/١٠

(١) أى : ذهبوا مسرعين . ينظر النهاية ٢٧٩/١ .

(٢) كذا فى النسخ . والمحفوظ أنه من قول النبي ﷺ فى بدر .

(٣) أخرجه مسلم (١٠٥٩ / ١٣٥ ، ١٣٦) من حديث أنس .

(٤) أخرجه أحمد ٢٩٨/٣ (١٧٧٦) .

(٥) برك الغماد : بفتح الباء وكسرهما وضم الغين وكسرهما ، فى أقصى اليمن . معجم ما استعجم ١/ ٢٤٤ .

(٦) فى م : « حن » .

(٧) فى م : « إلى » .

« وكنتم أذلة فأعزكم الله ». فقد علمت العرب ما كان حتى من أحياء العرب أمتع لما وراء ظهورهم منا . فقال عمر : يا سعد ، أتدري من تكلم ! فقال : نعم ، أكلّم رسول الله ﷺ . فقال رسول الله ﷺ : « والذي نفسى بيده ، لو سلكت الأنصار واديًا والناس واديًا ، لسلكت وادي الأنصار ، ولولا الهجرة لكنث امرأ من الأنصار »^(١) .

وذكر لنا أن نبي الله ﷺ كان يقول : « الأنصار كرشى وعيبي ، فاقبلوا من محسنيهم ، وتجاوزوا عن مسيئهم » . ثم قال رسول الله ﷺ : « يا معشر الأنصار ، أما ترضون [٩٢٩/١] أن يتقلب الناس بالإبل والشاء ، وتتقلبون برسول الله إلى يوتوكم ؟ » . فقالت الأنصار : رضينا عن الله ورسوله ، والله ما قلنا ذلك إلا ضئًا برسول^(٢) الله ﷺ . فقال رسول الله ﷺ : « إن الله ورسوله يُصدّقانكم ويعذرانكم »^(٣) .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، قال : ذكر لنا أنّ أمّ رسول الله ﷺ التي أرضعته ، أو ظفره من بنى سعد بن بكر ، أنّه فسألته سبأيا يوم حنين ، فقال رسول الله ﷺ : « إني لا أمليكم ، وإنما لي منهم نصيب ، ولكن أثبتني غدًا فسليني والناس عندي ، فإني إذا أعطيتك نصيب أعطاك الناس » . فجاءت الغد ، فبسط لها ثوبًا ، فقعدت عليه ، ثم سألته ، فأعطاه نصيبه ، فلما رأى ذلك الناس أعطوها أنصباهم^(٤) .

حدثني محمد بن الحسين ، قال : ثنا أحمد بن المفضل ، قال : ثنا أسباط ، عن السدي : ﴿ لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ ﴾ الآية ، إن رجلاً من أصحاب

(١) أخرجه البخاري (٤٣٣٠) ، ومسلم (١٠٦١) من حديث عبد الله بن زيد بن عاصم .

(٢ - ٣) في م : « حرصاً على رسول » .

(٣) أخرجه مسلم (٨٤/١٧٨٠) من حديث أبي هريرة .

(٤) ذكره القرطبي في تفسيره ١٠٢/٨ .

رسولِ اللهِ ﷺ يومَ حنينٍ قال : يا رسولَ اللهِ ، لن تُغَلَبَ اليومَ مِن قِلَّةٍ . وأعجبتَه كثرةُ الناسِ ، وكانوا اثنتي عشرَ ألفًا . فسارَ رسولُ اللهِ ﷺ ، فَوَكِلُوا إِلَى كَلِمَةِ الرَّجُلِ ، فانهزموا عن رسولِ اللهِ غيرِ العباسِ ، وأبى سُفْيَانَ بنِ الحارثِ ، وأيمَنُ ابنِ أُمِّ^(١) أَيْمَنَ ، قُتِلَ يَوْمَئِذٍ بَيْنَ يَدَيْهِ . فنادَى رسولُ اللهِ ﷺ : « أَيْنَ الْأَنْصَارُ ؟ أَيْنَ الَّذِينَ بَايعُوا تَحْتَ الشَّجَرَةِ ؟ » . فتراجعَ الناسُ ، فَأَنْزَلَ اللهُ الْمَلَائِكَةَ بِالنَّصْرِ . فَهَزَمُوا الْمُشْرِكِينَ يَوْمَئِذٍ ، وَذَلِكَ قَوْلُهُ : ﴿ ثُمَّ أَنْزَلَ اللهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْزَلَ جُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا ﴾ الآية^(٢) .

حدثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلَى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن الزُّهْرِيِّ ، عن كَثِيرِ بنِ عَبَّاسِ بنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ، عن أبيه ، قال : لما كان يومَ حُتَيْنِ ، التَقَى الْمُسْلِمُونَ وَالْمُشْرِكُونَ ، فوَلَّى الْمُسْلِمُونَ يَوْمَئِذٍ . قال : فلقد رأيتُ النَّبِيَّ ﷺ وما معه أحدٌ إلا أبو سُفْيَانَ بنُ الحارثِ بنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ، آخِذًا بِعِزِّ النَّبِيِّ ﷺ ، لا يَأَلُو ما أَسْرَعَ نَحْوَ الْمُشْرِكِينَ . قال : فَأَتَيْتُ حَتَّى أَخَذْتُ بِلِجَامِهِ ، وهو على بَغْلَةٍ لَهُ شَهْبَاءُ ، فقال : « يا عَبَّاسُ ، نادِ أَصْحَابَ السَّمُرَةِ » . وكنْتُ رَجُلًا صَيِّتًا ، فَأَذْنْتُ بِصَوْتِي الأَعْلَى : أَيْنَ أَصْحَابُ السَّمُرَةِ ؟ فَالتَفَتُوا كأنها الإِبِلُ إِذَا حَتَّتْ^(٣) إِلَى أَوْلَادِهَا ، يقولون : يا لَبِيك ، يا لَبِيك ، يا لَبِيك . وَأَقْبَلَ الْمُشْرِكُونَ ، فَالتَقَوْا هُمُ وَالْمُسْلِمُونَ ، وَتَنَادَتِ الْأَنْصَارُ : يا معشرَ الْأَنْصَارِ . ثم قُصِرَتِ الدَّعْوَةُ / فِي بَنِي الحارثِ بنِ الحَزْرَجِ ، فَتَنَادَوْا : يا بَنِي الحارثِ بنِ الحَزْرَجِ . فنظَرَ رسولُ اللهِ ﷺ وهو على بَغْلَتِهِ ، كالمُتَطاولِ إِلَى قَتَالِهِمْ ، فقال : « هذا حينَ حِمَى الوَطَيْسِ » . ثم أَخَذَ بيده مِن

١٠٢/١٠

(١) في ف : « أو » .

(٢) أخرج أوله ابن أبي حاتم في تفسيره ١٧٧٣/٦ من طريق أحمد بن مفضل به .

(٣) في ص ، ت ، ١ ، س ، ف : « حشرت » .

الحَصْبَاءِ فَرَمَاهُمْ بِهَا ، ثُمَّ قَالَ : « انْهَزَمُوا وَرَبِّ الْكَعْبَةِ ، انْهَزَمُوا وَرَبِّ الْكَعْبَةِ » .
 قَالَ : فَوَاللَّهِ مَا زَالَ أَمْرُهُمْ مُذْبِرًا ، وَحَدُّهُمْ كَلِيلًا ، حَتَّى هَزَمَهُمُ اللَّهُ . قَالَ : فَلَكُنَّا
 أَنْظَرُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ يَزْكُضُ خَلْفَهُمْ عَلَى بَعْلَتِهِ ^(١) .

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، عَنْ
 الزُّهْرِيِّ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ ، أَنَّهُمْ أَصَابُوا يَوْمَئِذٍ سِتَّةَ آلَافٍ سَبْيٍ ، ثُمَّ جَاءَ قَوْمُهُمْ
 مُسْلِمِينَ بَعْدَ ذَلِكَ ، فَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَنْتَ خَيْرُ النَّاسِ وَأَبْرَأُ النَّاسِ ، وَقَدْ أَخَذْتَ
 أَبْنَاءَنَا وَنِسَاءَنَا وَأَمْوَالَنَا . فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « إِنْ عِنْدِي مَنْ تَرَوْنَ ، وَإِنْ خَيْرِ الْقَوْلِ
 أَصْدَقُهُ ، اخْتَارُوا ؛ إِمَّا ذَرَارِيَكُمْ وَنِسَاءَكُمْ ، وَإِمَّا أَمْوَالَكُمْ » . قَالُوا : مَا كُنَّا نَعْدِلُ
 بِالْأَحْسَابِ شَيْئًا . فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، فَقَالَ : « إِنْ هُوَ لَأَقْدَمُ عَلَى جِئَانِ مُسْلِمِينَ ،
 وَإِنَّا خَيْرٌ نَاهِمٌ بَيْنَ الدَّرَارِيِّ وَالْأَمْوَالِ ، فَلَمْ يَغْدِلُوا بِالْأَحْسَابِ شَيْئًا ، فَمَنْ كَانَ بِيَدِهِ
 مِنْهُمْ شَيْءٌ ، فَطَابَتْ نَفْسُهُ أَنْ يَرُدَّهُ فِيسَبِيلِ ^(٢) ذَلِكَ ، وَمَنْ لَا فَلَئِيْعَطِنَا ، وَلِيَكُنْ قَوْضًا
 عَلَيْنَا حَتَّى نُصِيبَ شَيْئًا ، فَتُعْطِيَهُ مَكَانَهُ » . فَقَالُوا : يَا نَبِيَّ اللَّهِ ، رَضِينَا وَسَلَّمْنَا .
 فَقَالَ : « إِنِّي لَا أَذْرِي ، لَعَلَّ مِنْكُمْ مَنْ لَا يَرْضَى ، فَمُتُّوا عَرَفَاءَ كَمَا فَلَئِيْعَفُوا ذَلِكَ
 إِلَيْنَا » . فَرَفَعَتْ إِلَيْهِ الْعَرَفَاءُ أَنْ قَدْ رَضُوا وَسَلَّمُوا ^(٣) .

حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ سَهْلٍ ، قَالَ : ثنا مُؤَمَّلٌ ، قَالَ : ثنا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ ، قَالَ : ثنا يَعْلَى
 ابْنُ عَطَاءٍ ، عَنْ أَبِي هَمَّامٍ ، عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ - يَعْنِي الْفَيْهَرِيَّ - قَالَ : كُنْتُ مَعَ

(١) أخرجه النسائي في الكبرى (٨٦٤٧) عن محمد بن عبد الأعلى به ، وأخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٦٩/١
 وفي المصنف (٩٧٤١) ، وابن سعد ١٥٥/٢ ، وأحمد ٢٩٦/٣ (١٧٧٥) ، ومسلم (١٧٧٥) ، وأبو يعلى
 (٦٧٠٨) ، وابن حبان (٧٠٤٩) ، والبيهقي في الدلائل ١٣٩/٥ من طريق معمر به ، وأخرجه الحميدي (٤٥٩) ،
 وابن سعد ٤/١٨ ، ١٩ ، وأحمد ٣/٣٩٨ (١٧٧٦) ، ومسلم (١٧٧٥) ، والنسائي في الكبرى (٨٦٥٣) ، وابن
 أبي حاتم في تفسيره ٦/١٧٧٣ ، والحاكم ٣/٣٢٧ ، ٣٢٨ ، والبيهقي في الدلائل ١٣٧/٥ - ١٣٩ ، والبخاري في
 تفسيره ٤/٢٧ من طريق الزهري به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/٢٢٤ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

(٢) في م : « فليفعل » .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١/٢٧٠ ، وابن سعد ٢/١٥٥ من طريق معمر به .

النبي ﷺ في غزوة حُنَيْنٍ، فلما رَكَدَت ^(١) الشمسُ، لَبَسْتُ لِأُمَّتِي، وَرَكِبْتُ فَرَسِي، حَتَّى أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ وَهُوَ فِي ظِلِّ شَجْرَةٍ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَدْ حَانَ الرَّوَاحُ. [٩٣٠/١] فقال: «أَجَلٌ». فَنَادَى: «يَا بِلَالُ، يَا بِلَالُ». فَقَامَ بِلَالٌ مِنْ تَحْتِ سُمْرَةٍ ^(٢)، فَأَقْبَلَ كَأَن ظَلَّهُ ظِلُّ ^(٣) طَيْرٍ، فَقَالَ: لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ، وَنَفْسِي فِدَاؤُكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ. فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: «أَسْرِجْ فَرَسِي». فَأَخْرَجَ سَرْجًا دَفَّنَاهُ حَشْوَهُمَا لَيْفٌ، لَيْسَ فِيهِمَا أَسْرٌ، وَلَا بَطْرٌ. قَالَ: فَرَكِبَ النَّبِيُّ ﷺ، فَصَافَقْنَاهُمْ يَوْمَنَا وَلَيْلَتَنَا، فَلَمَّا التَّقَى الْخَيْلَانِ، وَكَلَى الْمُسْلِمُونَ مُدْبِرِينَ كَمَا قَالَ اللَّهُ. فَنَادَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَا عِبَادَ اللَّهِ، يَا مَعْشَرَ الْمُهَاجِرِينَ». قَالَ: وَمَا لَ النَّبِيِّ ﷺ عَنْ فَرَسِهِ، فَأَخَذَ حَفْنَةً مِنْ تُرَابٍ، فَرَمَى بِهَا وَجُوهَهُمْ، فَوَلَّوْا مُدْبِرِينَ. قَالَ يُعَلَى بْنُ عَطَاءٍ: فَحَدَّثَنِي أَبْنَاؤُهُمْ عَنْ آبَائِهِمْ أَنَّهُمْ قَالُوا: مَا بَقِيَ مِنَّا أَحَدٌ إِلَّا وَقَدْ امْتَلَأَتْ عَيْنَاهُ مِنْ ذَلِكَ التُّرَابِ ^(٤).

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى، قَالَ: ثنا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، قَالَ: ثنا شُعْبَةُ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، قَالَ: سَمِعْتُ الْبَرَاءَ، وَسَأَلَهُ رَجُلٌ مِنْ قَيْسٍ: فَرَزْتُمْ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ حُنَيْنٍ؟ فَقَالَ الْبَرَاءُ: لَكِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمْ يَفِرَّ، وَكَانَتْ هَوَازُنُ يَوْمَئِذٍ رُمَاءً، وَإِنَّا لَمَّا حَمَلْنَا عَلَيْهِمْ انْكَشَفُوا، فَأَكْبَبْنَا عَلَى الْغَنَائِمِ، فَاسْتَقْبَلُونَا بِالسُّهَامِ، وَلَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَلَى بَغْلَتِهِ الْبِيضَاءِ، وَإِنْ أَبَا سَفْيَانَ بْنَ الْحَارِثِ أَخَذَ بِلِجَامِهَا، وَهُوَ

(١) ركبت الشمس: إذا قام قائم الظهيرة. قال الزمخشري: وللشمس ركود، وهو أن تدوم حبال رأسك كأنها لا تريد أن تيرح. أساس البلاغة، وتاج العروس (رك د).

(٢) في ص، ت ١، ت ٢، س: «شجرة». والسمره هي الشجرة التي كانت عندها بيعة الرضوان عام الحديبية. لسان العرب (س م ر).

(٣) سقط من: ص، ت ١، ت ٢، س، ف.

(٤) أخرجه الطيالسي (١٤٦٨)، وابن سعد ١٥٦/٢، وابن أبي شيبة ٥٢٩/١٤، وأحمد ٢٨٦/٥

(الميمنية)، وأبو داود (٥٢٣٣)، وابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني (٧٦٣)، والطبراني ٢٨٨/٢٢

(٧٤١)، والبيهقي في دلائل النبوة ١٤١/٥، وغيرهم من طريق حماد بن سلمة به، وعزاه السيوطي في الدر

المنثور ٢٢٤/٣ إلى البغوي في معجمه وابن مردويه.

١٠٣/١٠

يقول: « /أنا النبي لا كَذِبُ أنا ابنُ عبدِ المُطَلِّبِ »^(١) .

حدَّثنا ابنُ وَكِيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن إسرائيل ، عن أبي إسحاق ، عن البراءِ ، قال : سأله رجلٌ : يا أبا عُمارةَ ، ولَيْتُمْ يومَ حُنَيْنٍ ؟ فقال البراءُ وأنا أسمعُ : أشهدُ أن رسولَ اللهِ ﷺ لم يُؤَلِّ يومئذٍ دُبُرَه ، وأبو سُفيانَ يَقُودُ بَعْلَتَه ، فلمَّا غَشِيَه المَشْرُكون ، نَزَلَ فجعلَ يقولُ : « أنا النبي لا كَذِبُ أنا ابنُ عبدِ المُطَلِّبِ » . فما رُؤِيَ يومئذٍ أحدٌ من الناسِ كان أشدَّ منه^(٢) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى جعفرُ بنُ سليمانَ ، عن عوفِ الأغرانيِّ ، عن عبدِ الرحمنِ مولى أمِّ بُرُوثَيْنِ ، قال : ثنى رجلٌ كان من المشرَكينَ يومَ حُنَيْنٍ ، قال : لما التَّقينا نحنُ وأصحابُ محمدٍ ، عليه الصلاةُ والسلامُ ، لم يَقِفُوا لنا حَلَبَ شاةٍ أن كَشَفناهم ، فبينما نحنُ نَشوقُهُم ، إذ انتهَينا إلى صاحبِ البغلةِ الشهباءِ ، فتلقَّانا رجالٌ بيضُ ، جِسانُ الوجوهِ ، فقالوا لنا : شاهت الوجوهُ ، ارجعوا . فرجعنا ،^(٣) وركبنا القومَ^(٤) ، فكانت إياها .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا جريزٌ ، عن يعقوبَ ، عن جعفرِ ، عن سعيدِ ، قال :

(١) أخرجه مسلم (١٧٧٦/٨٠) عن ابن المثنى به ، وأخرجه أحمد (٤٢٥/٣٠) (١٨٤٧٥) ، والبخارى (٤٣١٧) ، ومسلم (١٧٧٦/٨٠) من طريق محمد بن جعفر به ، وأخرجه الطيالسي (٧٤٢) ، وابن سعد (٢٤/١) ، والبخارى (٢٨٦٤) ، (٤٣١٦) والنسائي في الكبرى (٨٦٣٨) ، وأبو يعلى (١٧٢٧) ، والطحاوي في المشكل (٣٣٢٢) ، وابن حبان (٤٧٧٠) ، والبيهقي في الدلائل ١٣٣/٥ من طريق شعبة به .

(٢) أخرجه ابن سعد (٢٤/١) ، (٢٥) ، وأحمد (٤١٣/٣٠) (١٨٤٦٨) عن وكيع به ، وأخرجه ابن سعد (٥١/٤) ، وأحمد (٤١٣/٣٠) (١٨٤٦٨) ، والبخارى (٣٠٤٢) من طريق إسرائيل به ، وأخرجه ابن أبي شيبة (٥٠٧/١٢) ، (٥٢٢) ، (٥٢١) ، وغيره من طريق أبي إسحاق به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٢٥/٣ إلى ابن مردويه .

(٣ - ٣) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « وركبوا » .

(٤) أخرجه مسدد - كما في البداية والنهاية ٣١/٧ ، والمطالب العالية (٤٧٩٩) - عن جعفر بن سليمان به ، ومن طريقه البيهقي في الدلائل ١٤٣/٥ ، وتصحف جعفر في المطالب إلى يحيى .

أمدَّ اللهُ نبيَّه ﷺ يومَ حُنينٍ بخمسةِ آلافٍ من الملائكةِ مُسَوِّمينَ . قال : ويومئذٍ سَمَّى اللهُ الأنصارَ مؤمنينَ . قال : فأُنزل اللهُ سَكِينَتَه على رَسولِهِ وعلى المؤمنينَ وأنزلَ جنودًا لم تروها^(١) .

حدَّثني يونسُ ، قال : أَخْبَرَنَا ابنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زَيْدٍ في قولِهِ : ﴿ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبْتَكُمْ كَثُرَتْكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا ﴾ . قال : كانوا اثْنَيْ عَشَرَ ألفًا .

حدَّثنا مُحَمَّدُ بنُ يَزِيدَ الأَدَمِيُّ ، قال : ثنا مَعْرُوفُ بنُ عيسى ، عن سَعِيدِ بنِ السائبِ الطائِفيِّ ، عن أبيهِ ، عن يَزِيدِ بنِ عامِرٍ ، قال : لما^(٢) كانت انْكِشافَةُ المسلمينَ حينَ انْكَشَفُوا يومَ حُنينٍ ضَرَبَ النبيُّ ﷺ يَدَهُ إلى الأَرْضِ ، فأخَذَ مِنْهَا قُبْضَةً مِنْ تُرابٍ ، فأقْبَلَ بِهَا على المشركينَ وهم يَتَّبِعُونَ المسلمينَ ، فَحَثَّاهَا في وجوهِهِمْ وقال : « ازْجِعُوا ، شاهَتِ الوجوهُ » . قال : فانصَرَفْنَا ، ما يَلْقَى أَحَدٌ أَحَدًا ، إلا وهو يَمْسَحُ القَدَى عن عَيْنَيْهِ^(٣) .

وبه ، عن يَزِيدِ بنِ عامِرِ السَّوائِيِّ ، قال : قيل له : يا أبا حَاجِرٍ ، الرَّغْبُ الذي أَلْقَى اللهُ في قلوبِ المشركينَ ، ماذا وَجَدْتُمْ ؟ قال : وكان أبو حَاجِرٍ مع المشركينَ^(٤) يومَ حُنينٍ ، فكان يأخُذُ الحِصَاةَ فيزِمِي بِهَا في الطُّسْتِ فيطِنُّ ، ثم يقولُ : كان في

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٧٧٤/٦ من طريق جرير به .

(٢) بعده في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : « انكشفوا » .

(٣) أخرجه البخاري في تاريخه ٣١٦/٨ من طريق معن بن عيسى به ، وأخرجه عبد بن حميد (٤٣٩) ، والطبراني ٢٣٧/٢٢ (٦٢٢) ، والبيهقي في الدلائل ١٤٣/٥ ، ١٤٤ من طريق سعيد بن السائب به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٢٦/٣ إلى ابن مردويه .

(٤) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س : « عن » . وهو خطأ واضح .

(٥) في ص ، ت ، ١ ، ف : « المسلمين » .

أجوافنا مثل هذا .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسنُ بنُ عرفةَ ، قال : ثنى المغنمُ بنُ سليمانَ ، عن عوفٍ ، قال : سمعتُ عبدَ الرحمنِ مولى أمِّ بَرْزُئِن - أو : أمِّ بَرْزُئِم ^(١) - قال : ثنى رجلٌ كان في المشركين يومَ حُتَيْنِ ، قال : لما التَّقِينا نحنُ وأصحابُ رسولِ اللهِ ﷺ يومَ حُتَيْنِ ، لم يَقُوموا لنا حلبَ شاةٍ . قال : فلما كَشَفْنَاهم جَعَلْنَا / نَسُوهُم في أذبارِهِم ، حتى انتهينا [١/٩٣٠ظ] إلى صاحبِ البغلةِ البيضاءِ ، فإذا هو رسولُ اللهِ ﷺ . قال : فتلقَّانا عنده رجالٌ بيضٌ ^(٢) ، جِسانُ الوجوهِ ، فقالوا لنا : شاهتِ الوجوهُ ، ارجعوا . قال : فانْهَزْمنا ورَكِبوا أكتافنا ، فكانت إِيَّاهَا ^(٣) .

١٠٤/١٠

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْزَلَ جُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ ﴾ .

يقول تعالى ذكره : ثم من بعد ما ضاقت عليكم الأرض بما رحبت وتوليتكم الأعداء أذباركم ، كشف الله نازل البلاء عنكم ، بإنزاله السكينة - وهي الأمانة والطمأنينة - عليكم ، وقد بيَّنا أنها فَعِيلَةٌ مِنَ الشُّكُونِ ، فيما مضى من كتابنا هذا قبلُ ، بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع ^(٤) .

﴿ وَأَنْزَلَ جُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا ﴾ . وهي الملائكة التي ذكرت في الأخبار التي قد مضى ذكرها ، ﴿ وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ . يقول : وعذب الله الذين جحدوا

(١) في م : « مریم » . وينظر تهذيب الكمال ١٦ / ٥٠٥ .

(٢) بعده في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : « الوجوه » .

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤ / ٧٠ ، ٧١ عن المصنف ، وأخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٩ / ٨٥٠

(مخطوط) من طريق عوف به .

(٤) تقدم في ٤ / ٤٧١ - ٤٧٦ .

وَحَدَانِيَّتِهِ ، ورسالة رسوله محمد ﷺ ، بالقتلِ وَسَبِي الْأَهْلِيْنَ وَالذَّرَارِيِّ ، وَسَلْبِ الْأَمْوَالِ ، وَالذُّلَّةِ ، ﴿ وَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ ﴾ . يقولُ : هذا الذي فَعَلْنَا بِهِمْ مِنَ الْقَتْلِ وَالسَّبِيِّ ﴿ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ ﴾ . يقولُ : هو ثوابُ أهلِ جُحُودِ وَحَدَانِيَّتِهِ ورسالة رسوله .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : ثنا أَحْمَدُ بْنُ الْمُفْضِلِ ، قَالَ : ثنا أُسْبَاطُ ، عَنْ الشَّدِيِّ : ﴿ وَعَذَابَ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ . يقولُ : قَتَلَهُم بِالسَّيْفِ ^(١) .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا أَبُو دَاوُدَ الْحَفَرِيُّ ^(٢) ، عَنْ يَعْقُوبَ ، عَنْ جَعْفَرٍ ، عَنْ سَعِيدٍ : ﴿ وَعَذَابَ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ . قَالَ : بِالْهَزِيمَةِ وَالْقَتْلِ ^(٣) .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَعَذَابَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ ﴾ . قَالَ : مَنْ بَقِيَ مِنْهُمْ ^(٤) .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ ثُمَّ يَتُوبُ اللَّهُ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكْرُهُ : ثُمَّ يَتَفَضَّلُ اللَّهُ بِتَوْفِيقِهِ لِلتَّوْبَةِ وَالْإِنَابَةِ إِلَيْهِ مِنْ بَعْدِ عَذَابِهِ الَّذِي بِهِ عَذَّبَ مَنْ هَلَكَ مِنْهُمْ قَتْلًا بِالسَّيْفِ ﴿ عَلَى مَنْ يَشَاءُ ﴾ . أَيْ : يَتُوبُ اللَّهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنَ الْأَحْيَاءِ ^(٥) ، يُقْبَلُ بِهِ إِلَى طَاعَتِهِ ، ﴿ وَاللَّهُ غَفُورٌ ﴾ لذنُوبِ مَنْ أَنَابَ

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٧٧٤/٦ ، من طريق أحمد بن مفضل به .

(٢) في ص : « الحضري » ، وفي ف : « الحضرمي » .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٧٧٤/٦ ، من طريق أبي داود الحفري به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٢٥/٣ إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر وأبي الشيخ .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٧٧٤/٦ من طريق أصبغ عن ابن زيد به .

(٥) بعده في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : « و » .

وتاب إليه منهم ومن غيرهم منها، ﴿رَجِيمٌ﴾ بهم، فلا يُعَذَّبُهم بعد توبتهم، ولا يُؤاخِذُهم بها بعد إنايتهم.

١٠٥/١٠ / القول في تأويل قوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ إِنْ شَاءَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾.

يقول تعالى ذكره للمؤمنين به وبرسوله، وأقرؤوا بوحدانيته: ما المشركون إلا نجس. واختلف أهل التأويل في معنى النجس، وما السبب الذي من أجله سَمَّاهم بذلك؛ فقال بعضهم: سَمَّاهم بذلك؛ لأنهم يُجَنَّبون فلا يُعْتَسِلون، فقال: هم نجس، ولا يقربوا المسجد الحرام؛ لأن الجُنُب لا ينبغي له أن يدخل المسجد.

ذكر من قال ذلك

حدَّثنا محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، في قوله: ﴿إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ﴾. لا أعلم قتادة إلا قال: النجس الجنابة^(١).

وبه عن معمر، قال: وبلغني أن النبي ﷺ لقي حذيفة، وأخذ النبي ﷺ بيده، فقال حذيفة: يا رسول الله، إني جُنُب. فقال: «إن المؤمن لا ينجس»^(٢).

حدَّثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة في قوله: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ﴾. أي: أجناب^(٣).

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٧١/١ عن معمر به.

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٧١/١ عن معمر به، وأخرجه أحمد ٣٨٤/٥ (الميمنية)، ومسلم (٣٧٢) وغيرها من طريق أبي وائل عن حذيفة.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٧٧٥/٦ من طريق يزيد به، وذكره ابن المنذر في الأوسط ٢١/١١، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٢٢٦/٣ إلى ابن المنذر وأبي الشيخ.

وقال آخرون : معنى ذلك : ما المشركون إلا رجسٌ خنزيرٍ أو كلب .
وهذا قولٌ رُوي عن ابن عباسٍ من وجهٍ غيرٍ حميدٍ ، فكرهنا ذكره .
وقوله : ﴿ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا ﴾ . يقول
للمؤمنين : فلا تدعوهم أن يقربوا المسجد الحرام بدخولهم الحرم . وإنما عنى بذلك
[٩٣١/١] منعتهم من دخول الحرم ؛ لأنهم إذا دخلوا الحرم ، فقد قربوا المسجد الحرام .
وقد اختلف أهل التأويل في معنى ذلك ؛ فقال بعضهم فيه نحو الذي قلناه .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا بشرٌ وابنُ المثنى ، قالا : ثنا أبو عاصم ، قال : أخبرنا ابنُ جريج ، قال :
قال عطاءٌ : الحرمُ كله قبلةٌ ومسجدٌ . قال : ﴿ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ ﴾ . لم
يعن المسجد وحده ، وإنما عنى مكة^(١) الحرم . قال ذلك غير مرة^(٢) .

وذكر عن عمر بن عبد العزيز في ذلك ما :

حدثنا عبد الكريم بن أبي عمير ، قال : ثنى الوليد بن مسلم ، قال : ثنا أبو عمرو ،
أن عمر بن عبد العزيز كتب : أن ائمتوا اليهود والنصارى من دخول مساجد
المسلمين ، وأتبع نهيته قول الله : ﴿ إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نجس ﴾^(٣) .

/ حدثنا ابنُ وكيع ، قال : ثنا ابنُ فضيل ، عن أشعث ، عن الحسن : ﴿ إِنَّمَا

١٠٦/١٠

(١) بعده في م : « و » .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٧٧٦/٦ من طريق أبي عاصم به ، وأخرجه عبد الرزاق في المصنف
(٩٨٨٠ ، ٩٨٨١ ، ١٩٣٥٦) ، والنحاس في ناسخه ص ٤٩٧ من طريق ابن جريج به .

(٣) أخرجه ابن أبي شيبه ٥١٢/٦ ، ٥١٣ ، والبيهقي ١٠٣/١٠ من طريقين عن عمر بن عبد العزيز بمعناه ،
وعزه السيوطي في الدر المنثور ٢٢٧/٣ إلى أبي الشيخ .

الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ ﴿١﴾ . قال : لا تُصافِحوهم ، فَمَنْ صَافَحَهُمْ فَلْيَتَوَضَّأْ^(١) .
 وَأَمَّا قَوْلُهُ : ﴿ بَعْدَ عَامِهِمْ هَكَذَا ﴾ . فإنه يعنى : بعدَ العامِ الذى نادى فيه
 على ، رحمةُ الله عليه ، براءةً ، وذلك عامٌ حجَّ بالناسِ أبو بكرٍ ، وهى سنةٌ تسعٍ من
 الهجرة كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قوله : ﴿ فَلَا
 يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَكَذَا ﴾ . وهو العامُ الذى حجَّ فيه أبو بكرٍ ،
 ونادى على ، رحمةُ الله عليهما ، بالأذانِ وذلك ، لتسعٍ^(٢) سنينَ مضينَ من هجرة
 رسولِ الله ﷺ ، وحجَّ نبيُّ الله ﷺ من العامِ المقبلِ ، حجَّةَ الوداعِ ، لم يحجَّ قبلها
 ولا بعدها^(٣) .

وقوله : ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً ﴾ . يقول للمؤمنين : وإن خِفْتُمْ فاقه وفقرًا ، بمنع
 المشركين من أن يقربوا المسجد الحرام ، ﴿ فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ إِنْ
 شَاءَ ﴾ . يقال منه : عال يعيلُ عيلةً وغُيولًا ، ومنه قولُ الشاعر^(٤) :

وَمَا يَدْرِى الْفَقِيرُ مَتَى غِنَاهُ وَمَا يَدْرِى الْغَنِيُّ مَتَى يِعِيلُ

وقد حُكى عن بعضهم أن من العربِ من يقولُ فى الفاقةِ : عالٌ يعولُ . بالواوِ .
 وذُكر عن عمرو بنِ فائدٍ أنه كان تأوَّلَ قوله : ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً ﴾ بمعنى : وإذ
 خِفْتُمْ . ويقولُ : كان القومُ قد خافوا . وذلك نحو قولِ القائلِ لأبيه : إن كنتَ أبى
 فأكرمتنى . بمعنى : إذ كنتَ أبى . وإنما قيل ذلك لهم ؛ لأن المؤمنين خافوا بانقطاعِ

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٧٤/٤ نقلا عن المصنف ، وأخرجه ابن أبى شيبة ٤٣٣/٨ عن ابن فضيل به ،
 وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢٧/٣ إلى أبى الشيخ .

(٢) فى ص ، ت ، ١ ، س ، ف : « لسبع » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧٧٦/٦ من طريق يزيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢٦/٣ إلى
 ابن المنذر وأبى الشيخ .

(٤) تقدم تخريجه فى ٣٧٦/٦ .

المشركين عن دخول الحَرَمِ ، انقطاع تجارتهم ، ودخول ضرر عليهم بانقطاع ذلك ، وأمنتهم الله من العيلة ، وغوَضهم مما كانوا يكرهون انقطاعه عنهم ، ما هو خير لهم منه ، وهو الجزية ، فقال لهم : ﴿ قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ ﴾ إلى : ﴿ صَبَرُونَ ﴾ .

وقال قومٌ : يادرار المطر عليهم .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللهِ ، قال : ثنا معاوية ، عن علي ، عن ابنِ عباسٍ قوله : ﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا ﴾ . قال : لما نفى الله المشركين عن المسجد الحرام ، ألقى الشيطان في قلوب المؤمنين الحزن ، قال : من أين تأكلون ، وقد نفى المشركون ، وانقطعت عنكم ^(١) العير . فقال الله : ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ إِنْ شَاءَ ﴾ . فأمرهم بقتال أهل الكتاب ، وأغناهم من فضله ^(٢) .

حدثنا هنادُ بنُ السري ، قال : ثنا أبو الأَحْوِصِ ، عن سِماك ، عن عكرمة في قوله : ﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا / إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا ﴾ . قال : كان المشركون يَجِيئون إلى البيت ، وَيَجِيئون معهم بالطعام ، وَيَتَجَرُونَ فيه ؛ فلما نُهوا أن يأتوا البيت قال المسلمون : من أين لنا طعام ؟ فَأَنْزَلَ اللهُ : ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ إِنْ

١٠٧/١٠

(١) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف : « عنهم » .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٢٧/٣ إلى ابن مردويه .

شَاءَ ﴿١﴾ ، فَأَنْزَلَ عَلَيْهِمُ الْمَطَرَ ، وَكَثَّرَ خَيْرَهُمْ حَتَّىٰ (١) ذَهَبَ عَنْهُمْ الْمُشْرِكُونَ (٢) .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا حُمَيْدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ صَالِحٍ ، عَنْ سِمَاكٍ ، عَنْ عِكْرَمَةَ : ﴿ إِنَّمَا [٩٣١/١] الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ ﴾ الآية ، ثُمَّ ذَكَرَ نَحْوَ حَدِيثِ هَذَا ، عَنْ أَبِي الْأَحْوَصِ .

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا مُؤَمَّلٌ ، قَالَ : ثنا سُفْيَانُ ، عَنْ وَاقِدٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، قَالَ : لَمَّا نَزَلَتْ : ﴿ إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا ﴾ . شَقَّ ذَلِكَ عَلَى أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ ، وَقَالُوا : مَنْ يَأْتِينَا بِطَعَامِنَا ، وَمَنْ يَأْتِينَا بِالْمَتَاعِ ؟ فَتَزَلَّتْ : ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ۚ إِنَّ شَاءَ ﴾ (٣) .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا أَبِي ، عَنْ سُفْيَانَ ، عَنْ وَاقِدِ مَوْلَى زَيْدِ بْنِ خُلَيْدَةَ (٤) ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، قَالَ : كَانَ الْمُشْرِكُونَ يَقْدَمُونَ عَلَيْهِمُ بِالْتِّجَارَةِ ، فَتَزَلَّتْ هَذِهِ الْآيَةُ : ﴿ إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ ﴾ إِلَى قَوْلِهِ : ﴿ عَيْلَةً ﴾ . قَالَ : الْفَقْرُ . ﴿ فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ۚ ﴾ (٥) .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا ابْنُ إِدْرِيسَ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ عَطِيَّةِ الْعَوْفِيِّ ، قَالَ : قَالَ : قَالَ الْمُسْلِمُونَ : قَدْ كُنَّا نُصِيبُ مِنْ تِجَارَاتِهِمْ وَيَاعَاتِهِمْ . فَتَزَلَّتْ : ﴿ إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ

(١) فى م ، س : « حين » . وهو لفظ رواية ابن أبى حاتم .

(٢) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (١٠١١ - تفسير) عن أبى الأحوص به ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧٧٧/٦ من طريق أبى الأحوص عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس قوله . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢٧/٣ إلى ابن المنذر وسعيد بن منصور وابن أبى حاتم عن ابن عباس .

(٣) تفسير سفیان ص ١٢٤ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢٧/٣ إلى أبى الشيخ .

(٤) فى م : « خلدة » . وينظر تهذيب التهذيب ١١/١٠٨ .

(٥) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧٧٧/٦ معلقا .

نَجَسٌ ﴿ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿ مِنْ فَضْلِهِ ﴾ .

حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، قَالَ : ثنا ابنُ إدريسَ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبِي - أَحْسِبُهُ ^(١) قَالَ :
أَبَانًا ^(٢) أَبُو جَعْفَرٍ - عَنْ عَطِيَّةَ ، قَالَ : لَمَّا قِيلَ : وَلَا يَحُجُّ بَعْدَ الْعَامِ مُشْرِكًا . قَالُوا : قَدْ
كُنَّا نُصِيبُ مِنْ بِيَاعَاتِهِمْ فِي الْمَوْسِمِ . قَالَ : فَتَرَلَّتْ : ﴿ يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّمَا
الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَكَذَا وَإِنْ خِفْتُمْ
عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ﴾ . يَعْنِي : بِمَا فَاتَهُمْ مِنْ بِيَاعَاتِهِمْ .

حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، وَابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَا : ثنا ابنُ يَمَانٍ ، عَنْ أَبِي سِنَانٍ ، عَنْ ثَابِتٍ ،
عَنِ الضَّحَّاكِ : ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ﴾ . قَالَ :
بِالْجُزْيَةِ ^(٣) .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا ابنُ يَمَانٍ وَأَبُو مُعَاوِيَةَ ، عَنْ أَبِي سِنَانٍ ، عَنْ ثَابِتٍ ، عَنْ
الضَّحَّاكِ ، قَالَ : خَرَجَ الْمُشْرِكُونَ مِنْ مَكَّةَ ، فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ ، وَقَالُوا : كُنَّا
نُصِيبُ مِنْهُمْ التَّجَارَةَ وَالْمِيرَةَ . فَأَنْزَلَ اللَّهُ : ﴿ قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا
بِالْيَوْمِ الْآخِرِ ﴾ ^(٤) .

حَدَّثْتُ عَنْ الْحُسَيْنِ بْنِ الْفَرَجِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مُعَاذٍ ، قَالَ : ثنا عُبَيْدُ بْنُ
سُلَيْمَانَ ، قَالَ : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ
يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ﴾ : كَانَ نَاسٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ يَتَأَلَّفُونَ الْعَيْرَ ، فَلَمَّا نَزَلَتْ
« بَرَاءَةٌ » بِقِتَالِ الْمُشْرِكِينَ حَيْثُمَا تُقْفُوا ، وَأَنْ يَقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصِدٍ ، قَذَفَ الشَّيْطَانُ
فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ : فَمِنْ أَيْنَ تَعِيشُونَ ، وَقَدْ أَمَرْتُمْ بِقِتَالِ أَهْلِ الْعَيْرِ !؟ . فَعَلِمَ اللَّهُ مِنْ

(١ - ١) فِي ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : « أَنَا قَالَ » .

(٢) ذَكَرَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ١٧٧٧/٦ مَعْلَقًا .

(٣) يَنْظُرُ تَفْسِيرَ ابْنِ كَثِيرٍ ٧٤/٤ .

ذلك ما عَلِمَ ، فقال : أَطِيعُونِي ، وَاْمُضُوا لِأَمْرِي ، وَأَطِيعُوا رَسُولِي ، فَإِنِّي سَوْفَ أُغْنِيكُمْ مِنْ فَضْلِي . فَتَوَكَّلْ لَهُمُ اللَّهُ بِذَلِكَ .

١٠٨/١٠ / حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عَيْسَى ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ ﴾ إِلَى قَوْلِهِ : ﴿ فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ إِنْ شَاءَ ﴾ . قَالَ : قَالَ الْمُؤْمِنُونَ : كُنَّا نُصِيبُ مِنْ مَتَاجِرِ الْمُشْرِكِينَ . فَوَعَدَهُمُ اللَّهُ أَنْ يُغْنِيَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ ، عِوَضًا لَهُمْ بِأَنْ لَا يَقْرُبُوهُمُ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ . فَهَذِهِ الْآيَةُ مَعَ ^(١) «أَوَّلِ بَرَاءَةٍ» فِي الْقِرَاءَةِ ، وَمَعَ ^(٢) «آخِرِهَا فِي التَّوَابِلِ» .
﴿ فَتَوَكَّلْ لَهُمُ اللَّهُ بِذَلِكَ ﴾ : حِينَ أَمَرَ مُحَمَّدٌ وَأَصْحَابَهُ بِغَزْوَةِ تَبُوكَ ^(٣) .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنا حَجَّاجٌ ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ بِنَحْوِهِ .

حَدَّثَنَا بِشْرُ بْنُ مُعَاذٍ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَالَ : لَمَّا نَفَى اللَّهُ الْمُشْرِكِينَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ، سَقَّ ذَلِكَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ ، وَكَانُوا يَأْتُونَ ^(٤) بَيْعَاتٍ فَيَسْتَفِئُونَ بِذَلِكَ الْمُسْلِمُونَ . فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى ذِكْرَهُ : ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ﴾ . فَأَغْنَاهُمْ بِهَذَا الْخَرَجِ ، الْجِزْيَةَ الْجَارِيَةَ عَلَيْهِمْ ،

(١) فِي م : « مِنْ » .

(٢) تَفْسِيرُ مُجَاهِدٍ ص ٣٦٧ ، وَمِنْ طَرِيقِهِ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ١٧٧٧/٦ ، وَعَزَاهُ السَّيْطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَشْهُورِ ٢٢٧/٣ إِلَى ابْنِ أَبِي شَيْبَةَ وَابْنِ الْمُنْذِرِ .

(٣) تَفْسِيرُ مُجَاهِدٍ ص ٣٦٧ ، وَمِنْ طَرِيقِهِ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ١٧٧٨/٦ ، وَابْنُ بَيْهَقٍ ١٨٥/٩ ، وَعَزَاهُ السَّيْطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَشْهُورِ إِلَى أَبِي الشَّيْخِ .

(٤) فِي م ، س : « بَيْعَاتٍ » .

يَأْخُذُونَهَا شَهْرًا شَهْرًا ، عَامًا عَامًا ، فَلَيْسَ لِأَحَدٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ أَنْ يَقْرَبَ ^(١) الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ بِحَالٍ ، إِلَّا صَاحِبَ الْجِزْيَةِ ، أَوْ عَبْدَ رَجُلٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ^(٢) .

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ جُرَيْجٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا أَبُو ^(٣) الزُّبَيْرِ ، أَنَّهُ سَمِعَ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿ إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا ﴾ : إِلَّا أَنْ يَكُونَ عَبْدًا ، أَوْ أَحَدًا مِنْ أَهْلِ الذِّمَّةِ ^(٤) .

قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ : ﴿ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا ﴾ . قَالَ : إِلَّا صَاحِبَ جِزْيَةٍ ، أَوْ عَبْدًا لِرَجُلٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ^(٥) .

حَدَّثَنَا زَكَرِيَّا بْنُ يَحْيَى بْنِ أَبِي زَائِدَةَ ، قَالَ : ثنا حَجَّاجٌ ، عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ جُرَيْجٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنِي أَبُو الزُّبَيْرِ ، أَنَّهُ سَمِعَ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ يَقُولُ فِي هَذِهِ الْآيَةِ : ﴿ إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ ﴾ : إِلَّا أَنْ يَكُونَ عَبْدًا ، أَوْ أَحَدًا مِنْ أَهْلِ الْجِزْيَةِ ^(٦) .

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً [١/٩٣٢] فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِنْ

(١) في ف ، ومصدر التخريج : « يقربوا » .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٧٧٧/٦ من طريق يزيد به .

(٣) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : « ابن » . وينظر تهذيب الكمال ٤٠٢/٢٦ .

(٤) تفسير عبد الرزاق ١/٢٧١ ، ٢٧٢ ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٧٧٥/٦ عن الحسن به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/٢٢٦ إلى ابن المنذر وأبي الشيخ وابن مردويه .

(٥) تفسير عبد الرزاق ١/٢٧١ .

(٦) أخرجه ابن المنذر في الأوسط ١١/٢١ ، ٢٢ من طريق حجاج به .

﴿ فَضَّلِهِ ﴾ . قال : أغناهم الله بالجزية الجارية ، شهراً فشهراً ، وعاماً فعاماً^(١) .

حدثنا أحمد بن إسحاق ، قال : ثنا أبو أحمد ، قال : ثنا عباد بن العوام ، عن الحجاج ، عن أبي^(٢) الزبير ، عن جابر : ﴿ إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا ﴾ . قال : لا يقرب المسجد الحرام بعد عامه هذا مشرك ولا ذمّي^(٣) .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا سلمة ، عن ابن إسحاق : ﴿ إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً ﴾ : وذلك أن الناس قالوا : لثقطعن عتاً الأسواق ، فلتهلكن التجارة ، وليذهبن ما كنا نصيب فيها من المرافق . فنزل : ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ﴾ : من وجه غير ذلك ، ﴿ إِنْ شَاءَ ﴾ إلى قوله : ﴿ وَهُمْ صَغُرُونَ ﴾ . ففى هذا عوض مما تخوفتم من قطع تلك الأسواق . فعوضهم الله بما قطع عنهم من أمر الشرك ، ما أعطاهم من أغناق أهل الكتاب من الجزية^(٤) .

وأما قوله : ﴿ إِنْ شَاءَ ﴾ : فإن معناه : ﴿ إِنْ شَاءَ اللَّهُ عَلَيْهِ ﴾ بما حدثتكم به أنفسكم ، أيها المؤمنون ، من خوف العيلة عليها ، بمنع المشركين من أن يقربوا المسجد الحرام ، وغير ذلك من مصالح عباده ، ﴿ حَكِيمٌ ﴾ فى تدييره إياهم ، وتديير جميع خلقه .

القول فى تأويل قوله : ﴿ قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ

(١) تفسير عبد الرزاق ١ / ٢٧٢ .

(٢) فى ص ، ت ، ١ ، س : « ابن » .

(٣) أخرجه ابن المنذر فى الأوسط ١١ / ٢٢ من طريق عباد بن العوام عن أشعث عن أبى الزبير به .

(٤) سيرة ابن هشام ٢ / ٥٤٧ ، ٥٤٨ .

وَلَا يُحْرِمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا
الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ ﴿٢٩﴾ .

يقول تعالى ذكره للمؤمنين به من أصحاب رسوله ﷺ : ﴿ قَاتِلُوا ﴾ ،
أيها المؤمنون ، القوم ﴿ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ ﴾ .
يقول : وَلَا يُصَدِّقُونَ بَجَنَةٍ وَلَا نَارٍ ، ﴿ وَلَا يُحْرِمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا
يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ ﴾ . يقول : وَلَا يُطِيعُونَ اللَّهَ طَاعَةَ الْحَقِّ . يعنى : أنهم لا
يُطِيعُونَ طَاعَةَ أَهْلِ الْإِسْلَامِ ، ﴿ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ ﴾ : وهم اليهود
والنصارى .

وكلُّ مُطِيعٍ مَلِكًا أَوْ ذَا سُلْطَانٍ ، فهو دائئ له . يقال منه : دانَ فلانٌ لفلانٍ ، فهو
يَدِينُ له دِينًا ، قال زهير^(١) :

لَئِنْ حَلَلْتَ بِجَوْ فِى بِنَى أَسَدٍ فِى دِينِ عَمِرٍ وَحَالَتْ بَيْنَنَا فَذُكُ
وقوله : ﴿ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ ﴾ . يعنى : الذين أُعْطُوا كِتَابَ اللَّهِ ،
وهم أهل التوراة والإنجيل ﴿ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ ﴾ .

والجِزْيَةُ : الفِئْلَةُ ، من : جَزَى فلانٌ فلانًا ما عليه . إذا قَضَاهُ ، يَجْزِيهِ ؛ والجِزْيَةُ
مثل القَعْدَةِ والجِلْسَةِ .

ومعنى الكلام : حتى يُعْطُوا الخراجَ عن رِقَابِهِمْ ، الذى يَتَدُلُّونَهُ للمسلمين دَفْعًا
عنها .

وَأَمَّا قَوْلُهُ : ﴿ عَنْ يَدٍ ﴾ . فإنه يعنى : من يَدِهِ إِلَى يَدٍ مَنْ يَدْفَعُهُ إِلَيْهِ .

(١) شرح ديوان زهير ص ١٨٣ . وينظر مجاز القرآن ١ / ٢٥٥ .

وكذلك تقول العرب لكل مُعْطٍ قاهرًا له شيئًا ، طائعًا له أو كارهًا : أعطاه عن يده ، وعن يد . وذلك نظير قولهم : كَلَّمْتُهُ فَمَا لَمِم ، وَلَقَيْتُهُ كَفَّةً لَكَفَّةً ، وكذلك أعطيته عن يد ليد .

وأما قوله : ﴿ وَهُمْ صَغِيرُونَ ﴾ فإن معناه : وهم أذِلَّةٌ مَقْهُورُونَ . يقال للذليل الحقير : صاغِرٌ .

وذكر أن هذه الآية نزلت على رسول الله ﷺ في أمره بحرب الروم ، فعزا رسول الله ﷺ بعد نزولها غزوة تبوك .

١١٠/١٠

/ ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو^(١) ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : ﴿ فَذَلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَغِيرُونَ ﴾ : حين أمر محمد وأصحابه بغزوة تبوك^(٢) .

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد نحوه .

واختلف أهل التأويل في معنى الصغار الذي عناه الله في هذا الموضع ؛ فقال بعضهم : أن يُعْطِيَهَا وهو قائم ، والآخذ جالس .

(١) في م : «عروة» .

(٢) تقدم تخريجه في ص ٤٠٣ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني عبدُ الرحمنِ بنُ بشرِ النَّيسابوريُّ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أبي (١) سعيدٍ ، عن عكرمةَ : ﴿ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ ﴾ . قال : أى تأخذها وأنت جالسٌ وهو قائمٌ (٢) .

وقال آخرون : معنى قوله : ﴿ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ ﴾ : عن أنفسهم ، بأيديهم يمشون بها ، وهم كارهون . وذلك قولُ زوى عن ابنِ عباسٍ (٣) ، من وجهٍ فيه نظرٌ .

وقال آخرون : إعطائهم (٤) إياها هو الصَّغَارُ .

القولُ فى تأويلِ قوله : ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرُ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَنَلَهُمُ اللَّهُ أَنْ يُوَفَّقُوا ﴾ (٥) .

اختلف أهلُ التأويلِ فى القائلِ : ﴿ عُزَيْرُ ابْنُ اللَّهِ ﴾ ؛ فقال بعضهم : كان ذلك رجلاً واحداً ، وهو فنحاصٌ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجُ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال :

(١) فى م ، ف : « ابن » . وينظر تهذيب الكمال ٥٢/١١ .

(٢) أخرجه ابنُ أبي حاتم فى تفسيره ١٧٨٠/٦ ، من طريق سفيان عن أبي سعد قوله ، وفيه قصة ، وذكره

البيهقي فى تفسيره ٣٣/٤ ، وأبو حيان فى البحر المحيط ٣٠/٥ .

(٣) ذكره البيهقي فى تفسيره ٣٣/٤ .

(٤) فى ص ، ت ، ا ، ت ، ٢ ، س : « اعطائهم » .

سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُبَيْدِ بْنِ عُمَيْرٍ يَقُولُ: ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ ﴾ .
قال : قالها رجلٌ واحدٌ ، قالوا : إن اسمه فنحاصٌ . وقالوا : هو الذى قال : ﴿ إِنَّ اللَّهَ
فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ ﴾ ^(١) [آل عمران : ١٨١] .

وقال آخرون : بل كان ذلك قول جماعة منهم .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا يونسُ بنُ بُكَيْرٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ إسحاقٍ ، قال :
ثنى محمدُ بنُ أبى محمدٍ مولى زيدِ بنِ ثابتٍ ، قال : ثنى سعيدُ بنُ جُبَيْرٍ أو عكرمةُ ،
عن ابنِ عباسٍ ، قال : أتى رسولَ اللهِ ﷺ سَلامُ بنُ مِشْكَمٍ ، ونُعْمانُ [١/٩٣٢ظ] بنُ
أَوْفَى ، وشَأْسُ بنُ قَيْسٍ ، ومالكُ بنُ الصَّيْفِ ، فقالوا : / كيف نَتَّبِعُك وقد تَرَكْتَ
قَبْلَتَنَا ، وأنت لا تَزْعُمُ أن عُزَيْرًا ابْنُ اللَّهِ ؟ فَأَنْزَلَ اللَّهُ فى ذلك مِن قَوْلِهِمْ : ﴿ وَقَالَتِ
الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصْرَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ﴾ . إلى : ﴿ أَفَّ
يُؤْفَكُونَ ﴾ ^(٢) .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعيدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن
أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قوله : ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ ﴾ : وإنما قالوا : هو ابنُ
الله . مِن أَجْلِ أن عُزَيْرًا كان فى أَهْلِ الكِتابِ ، وكانت التوراةُ عندهم ، فَعَمِلُوا ^(٣) بها
ما شاء اللهُ أن يَعْمَلُوا ، ثم أَضاعَوْها وَعَمِلُوا بغيرِ الحَقِّ ، وكان التابوتُ فيهم . فلما

(١) ذكره البغوى فى تفسيره ٣٦/٤ عن عبید بن عمير . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٢٢٩ . إلى ابن المنذر عن ابن جريج .

(٢) سيرة ابن هشام ١/٥٧٠ . وأخرجه ابن حاتم فى تفسيره ٦/١٧٨١ من طريق يونس به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٢٢٩ إلى أبى الشيخ وابن مردويه .

(٣) فى م : « يعملون » .

رَأَى اللَّهُ أَنَّهُمْ قَدْ أَضَاعُوا التَّوْرَةَ، وَعَمِلُوا بِالْأَهْوَاءِ، رَفَعَ اللَّهُ عَنْهُمْ التَّابُوتَ، وَأَنْسَاهُمْ التَّوْرَةَ، وَنَسَخَهَا مِنْ صُدُورِهِمْ، وَأَرْسَلَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مَرَضًا، فَاسْتَطَلَقَتْ بُطُونُهُمْ، حَتَّى جَعَلَ الرَّجُلُ يَمْشِي كَبِيدَهُ، حَتَّى نَسُوا التَّوْرَةَ، وَنُسِخَتْ مِنْ صُدُورِهِمْ، وَفِيهِمْ عُزَيْرٌ. فَمَكَثُوا مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَمْكُثُوا بَعْدَ مَا نُسِخَتْ التَّوْرَةُ مِنْ صُدُورِهِمْ، وَكَانَ عُزَيْرٌ قَبْلُ مِنْ عُلَمَائِهِمْ، فَدَعَا عُزَيْرٌ اللَّهَ، وَابْتَهَلَ إِلَيْهِ أَنْ يَرُدَّهُ إِلَيْهِ الَّذِي نُسِخَ مِنْ صَدْرِهِ^(١) مِنَ التَّوْرَةِ. فَبَيْنَمَا هُوَ يُصَلِّي مُبْتَهِلًا إِلَى اللَّهِ، نَزَلَ نُورٌ مِنَ اللَّهِ فَدَخَلَ جَوْفَهُ، فَعَادَ إِلَيْهِ الَّذِي كَانَ ذَهَبَ مِنْ جَوْفِهِ مِنَ التَّوْرَةِ، فَأَذَّنَ فِي قَوْمِهِ، فَقَالَ: يَا قَوْمِ، قَدْ آتَانِي اللَّهُ التَّوْرَةَ وَرَدَّهَا إِلَيَّ. فَعَلِقَ^(٢) يُعَلِّمُهُمْ، فَمَكَثُوا مَا شَاءَ اللَّهُ وَهُوَ يُعَلِّمُهُمْ. ثُمَّ إِنَّ التَّابُوتَ نَزَلَ بَعْدَ ذَلِكَ وَبَعْدَ ذَهَابِهِ مِنْهُمْ، فَلَمَّا رَأَوْا التَّابُوتَ عَرَضُوا مَا كَانَ فِيهِ عَلَى الَّذِي كَانَ عُزَيْرٌ يُعَلِّمُهُمْ، فَوَجَدُوهُ مِثْلَهُ، فَقَالُوا: وَاللَّهِ مَا أُوتِيَ عُزَيْرٌ هَذَا إِلَّا أَنَّهُ ابْنُ اللَّهِ^(٣).

حدثني محمد بن الحسين، قال: ثنا أحمد بن المفضل، قال: ثنا أسباط، عن الشدي: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ﴾: إنما قالت ذلك لأنهم ظهروا عليهم العمالقة فقتلوهم، وأخذوا التوراة، وذهب علماءهم الذين بقوا، فدفنوا^(٤) كُتِبَ التوراة في الجبال. وكان عُزَيْرٌ غلامًا يتعبد في رعويس الجبال، لا ينزل إلا يوم عيد. فجعل الغلام ييكي ويقول: رب، تركت بنى إسرائيل بغير عالم. فلم يزل ييكي حتى سقطت أشفاؤ عينيه، فنزل مرة إلى العيد، فلما رجع إذا هو بامرأة قد مثلت له

(١) في ص، ت، ١، ت، ٢، س، ف: «صدورهم».

(٢) بعده في ص، ت، ١، ت، ٢، س، ف: «به».

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٧٨١/٦ عن محمد بن سعد به، وعزه السيوطي في الدر المنثور.

(٤) ٢٢٩/٣ إلى ابن إسحاق وأبي الشيخ وابن مردويه.

(٤) في ص، ت، ١، ت، ٢، س، ف: «وقد دفنوا».

عند قبر من تلك القبور تبكى وتقول : يا مُطعماه ، يا كاسيابه . فقال لها : وَيَحْك ، مَنْ كَانَ يُطْعِمُكَ أَوْ ^(١) يَكْسُوكِ أَوْ ^(٢) يَسْقِيكَ أَوْ ^(٣) يَنْفَعُكَ قَبْلَ هَذَا الرَّجُلِ ؟ قَالَتْ : اللَّهُ . قَالَ : فَإِنَّ اللَّهَ حَتَّى لَمْ يُمْت . قَالَتْ : يَا عَزِيزُ ، فَمَنْ كَانَ يُعَلِّمُ الْعُلَمَاءَ قَبْلَ بَنِي إِسْرَائِيلَ ؟ قَالَ : اللَّهُ . قَالَتْ : فَلِمَ تَبْكِي عَلَيْهِمْ ؟ فَلَمَّا عَرَفَ أَنَّهُ قَدْ حُصِمَ ، وَلَّى مُدْبِرًا ، فَذَعَتْهُ فَقَالَتْ : يَا عَزِيزُ ، إِذَا أَصْبَحْتَ غَدًا فَأَتِ نَهْرَ كَذَا وَكَذَا فَاغْتَسِلْ فِيهِ ، ثُمَّ اخْرُجْ فَصَلِّ رَكَعَتَيْنِ ، فَإِنَّهُ يَأْتِيكَ شَيْخٌ ، فَمَا أُعْطَاكَ فَخُذْهُ . فَلَمَّا أَصْبَحَ انْطَلَقَ عَزِيزٌ إِلَى ذَلِكَ النَّهْرِ فَاغْتَسَلَ فِيهِ ، ثُمَّ خَرَجَ فَصَلَّى رَكَعَتَيْنِ ، فَجَاءَهُ الشَّيْخُ فَقَالَ : افْتَحْ فَمَكَ ^(٤) . فَفَتَحَ فَمَهُ ، فَأَلْقَى فِيهِ شَيْئًا كَهَيْئَةِ الْجَمْرَةِ الْعَظِيمَةِ ، مَجْتَمِعٌ ^(٥) كَهَيْئَةِ الْقَوَارِيرِ ، ثَلَاثَ مِرَارٍ . فَرَجَعَ عَزِيزٌ وَهُوَ مِنْ أَعْلَمِ النَّاسِ بِالتَّوْرَةِ ، فَقَالَ : يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ ، إِنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِالتَّوْرَةِ . فَقَالُوا : يَا عَزِيزُ ، مَا كُنْتَ كَذَّابًا . فَعَمِدَ فَرَبَطَ عَلَى كُلِّ إِصْبَعٍ لَهُ قَلَمًا ، وَكَتَبَ بِأَصَابِعِهِ كُلِّهَا ، فَكَتَبَ التَّوْرَةَ كُلَّهَا ، فَلَمَّا رَجَعَ الْعُلَمَاءُ أَخْبَرُوا بِشَأْنِ عَزِيزٍ ، فَاسْتَخْرَجَ أَوْلِيَاءُ الْعُلَمَاءِ كُتُبَهُمْ الَّتِي كَانُوا رَفَعُوهَا ^(٦) مِنْ التَّوْرَةِ فِي الْجِبَالِ ، وَكَانَتْ فِي خَوَابٍ ^(٧) مَدْفُونَةٍ ، فَعَارَضُوهَا بِتَّوْرَةِ عَزِيزٍ ، فَوَجَدُوهَا مِثْلَهَا ، فَقَالُوا : مَا أُعْطَاكَ اللَّهُ هَذَا إِلَّا أَنْتَ ابْنُكَ ^(٨) .

واختلفت القراءة في قراءة ذلك ؛ فقرأته عامة قراءة أهل المدينة وبعض المكيين والكوفيين : (وقالت اليهود عزير ابن الله) . لا يُتَوَّنون «عزيرًا» ^(٩) . وقرأه بعض

(١) في م : «و» .

(٢) سقط من : ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف .

(٣) في م : «مجتمعا» .

(٤) في م : «دفنوها» .

(٥) الخوابي : جمع خايبة ، وهي الحجرة الكبيرة . التاج (خ ب أ) .

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٧٨١/٦ ، ١٧٨٢ من طريق أحمد بن مفضل به .

(٧) وهي قراءة نافع وابن كثير وأبي عمرو - في رواية - وابن عامر وحزمة . السبعة لابن مجاهد ص ٣١٣ .

المَكِّيِّينَ وَالْكُوفِيِّينَ: ﴿عَزَّيْرُ ابْنِ اللَّهِ﴾. بتنوين «عَزَّيْرٍ»^(١). قال: هو اسمٌ مُجْرِي وَإِنْ كَانَ أُعْجِمِيًّا لِحَفِيَّتِهِ، وهو مع ذلك غيرٌ منسوبٌ إلى الله، فيكونُ بمنزلةِ قولِ القائلِ: زيدُ ابنُ عبدِ الله. وأوقعَ الابنُ موقعَ الخبرِ. ولو كان منسوبًا إلى الله لكان الوجهُ فيه - إذا كان الابنُ خبرًا - الإجراءَ والتنوينَ، فكيف وهو منسوبٌ إلى غيرِ أبيه؟.

وَأَمَّا مَنْ تَرَكَ تَنْوِينَ «عَزَّيْرٍ»، فَإِنَّهُ لَمَّا كَانَتْ «الْبَاءُ»^(٢) مِنْ ﴿ابْنِ﴾^(٣) سَاكِنَةً مَعَ التَّنْوِينِ السَّاكِنِ^(٤)، وَالتَّقَى سَاكِنَانِ، فَحُذِفَ الْأَوَّلُ مِنْهُمَا اسْتِثْقَالًا لِتَحْرِيكِهِ، كَمَا^(٥) قَالَ الرَّاجِزُ^(٥):

لَتَجِدُنِي بِالْأَمِيرِ بَرًّا

وَبِالْقَنَاءِ مِدْعَسًا^(٦) مِكْرًا

إِذَا غُطِّيفُ السَّلْمِيِّ قَرًّا

فَحُذِفَ «النُّونُ» لِلْسَّاكِنِ الَّذِي اسْتِثْقَلَهَا.

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ: وَأَوْلَى الْقَرَاءَتَيْنِ بِالصَّوَابِ فِي ذَلِكَ قِرَاءَةُ مَنْ قَرَأَ: ﴿عَزَّيْرُ ابْنِ اللَّهِ﴾. بتنوينِ «عَزَّيْرٍ»^(٧)؛ لِأَنَّ^(٨) الْعَرَبَ^(٩) لَا تُنَوِّنُ^(٩) الْأَسْمَاءَ إِذَا كَانَ الْإِبْنُ نَعْتًا

(١) وهي قراءة عاصم والكسائي، ورواية عن أبي عمرو. المصدر السابق.

(٢) في ص، ف: «النون».

(٣-٣) في ص، ت، ١، ت، ٢، س: «وهي نون التوكيد ساكنة»، وفي ف: «وهي نون التوكيد ساكنة».

(٤) سقط من: م.

(٥) نوادر أبي زيد ص ٩١، معاني القرآن للفراء ٤٣١/١.

(٦) رجل مدعس: طعان. اللسان (د ع س) والرجز فيه.

(٧) القراءتان كلتاهما صواب.

(٨) بعده في ص، ت، ١، ت، ٢، س، ف: «النون».

(٩-٩) في ص، ت، ١، ت، ٢، س، ف: «من».

للاسْمِ^(١) ، كقولهم : هذا زيدُ بنُ عبدِ اللهِ . فأرادوا الخيرَ عن عُزَيْرٍ^(٢) بأنه ابنُ اللهِ ، ولم يُريدوا أن يجعلوا الابنَ له نعتًا ، والابنُ في هذا الموضع خبرٌ لـ «عُزَيْرٍ» ؛ لأن الذين ذَكَر اللهُ عنهم أنهم قالوا ذلك إنما أُخبروا عن «عُزَيْرٍ» أنه كذلك ، وإن كانوا يقيلهم ذلك كانوا كاذبين على اللهِ مُفْتَرِينَ .

﴿ وَقَالَتِ النَّصْرَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ ﴾^(٣) يعنى قولَ اليهودِ : ﴿ عَزَّزْتُ ابْنَ اللَّهِ ﴾ . يقولُ : يشبهُ^(٤) قولُ هؤلاء في الكذبِ على اللهِ والفِرْيَةِ عليه ، ونسبتهم المسيحَ إلى أنه لله ابنٌ ، كَذِبٌ^(٥) اليهودِ وفريتهم على اللهِ في نسبتهم عزيرًا إلى أنه لله ابنٌ ، ولا ينبغي أن يكونَ لله ولدٌ ، سبحانه ، ﴿ بَلْ لَّهُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلٌّ لَّهُ قَلْبُونٌ ﴾ [البقرة : ١١٦] .

وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا أبو صالح ، قَالَ : ثنى معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس قوله : ﴿ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ ﴾^(٥) . يقولُ : يُشْبِهُونَ^(٦) .

(١) كذا ورد السياق في النسخ ، ولعل الصواب أن يكون بعده : وتونوه إذا كان خيرا . كما هو ظاهر من المثل بعده والتعليق عليه . وينظر تعليق الشيخ شاكر .

(٢) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : « زيد » .

(٣) في م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س : « نسبة » ، وفي ف : « نسبه » .

(٤) في م : « ككذب » .

(٥) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف في هذا الموضع وما بعده : « يضاهون » . وهى القراءة التى سيختارها المصنف ، وأثبتناها في جميع المواضع كرسوم مصحفنا .

(٦) أخرجه ابن أبى حاتم في تفسيره ١٧٨٣/٦ من طريق أبى صالح به .

حَدَّثَنَا بِشْرٌ، قَالَ : ثنا يزيدٌ، قال : ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قوله : ﴿ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ ﴾ : ضاهت النصارى قول اليهود قبلهم ^(١) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ، قَالَ : ثنا أحمدُ بنُ المُفضَّلِ، قال : ثنا أسباطٌ، عن الشَّدِيِّ : ﴿ يُضَاهِئُونَ ﴾ [٩٣٣/١] قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ : النصارى يُضَاهِئُونَ قولَ اليهودِ في عُزَيْرٍ ^(٢) .

١١٣/١٠ / حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ، قَالَ : ثنا الحسينُ، قال : ثنى حجاجٌ، عن ابنِ مُجَرِّجٍ : ﴿ يُضَاهِئُونَ ﴾ [٩٣٣/١] قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ . يقولُ : النصارى يُضَاهِئُونَ قولَ اليهودِ .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ، قَالَ : ثنى أبي، قال : ثنى عمى، قال : ثنى أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قوله : ﴿ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ ﴾ . يقولُ : قالوا مثل ما قال أهل الأديان ^(٣) .

وقد قيل ^(٤) : إن معنى ذلك : يَحْكُون بقولهم قولَ أهلِ الأوثان ^(٥) الذين قالوا : ﴿ أَلَدَّتْ وَالْعُزَّىٰ ﴿١٩﴾ وَمَنَوَةَ أَشْأَلَةَ الْأُخْرَىٰ ﴾ ^(٦) [النجم : ١٩، ٢٠] .

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٧٨٣/٦ من طريق يزيد به ، وأخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٧١/١ عن معمر ، عن قتادة ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٣٠/٣ إلى ابن المنذر وأبي الشيخ .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٧٨٢/٦ من طريق أحمد بن المفضل به . مقتصرًا على قوله : النصارى .

(٣) في النسخ : « الأوثان » . والمثبت من تفسير ابن أبي حاتم وهو في تفسيره ١٧٨٣/٦ عن محمد بن سعد به . وينظر الدر المنثور ٢٣٠/٣ .

(٤) ينظر معاني القرآن للفراء ٤٣٣/١ .

(٥) في م : « الأديان » .

(٦) بعده في ص ، ت ، ١ ، س : « ذكر من قال ذلك » .

واخْتَلَفَتِ الْقِرَاءَةُ فِي قِرَاءَةِ ذَلِكَ؛ فَقَرَأَتْهُ عَامَةً قِرَاءَةَ الْحِجَازِ وَالْعِرَاقِ (يُضَاهَوْنَ). بغيرِ هَمْزٍ^(١). وَقَرَأَهُ عَاصِمٌ: ﴿يُضَاهِئُونَ﴾. بِالْهَمْزِ، وَهِيَ لُغَةٌ لثَقِيفٍ. وَهِيَ لُغَتَانِ، يُقَالُ: ضَاهَيْتُهُ عَلَى كَذَا، أَضَاهَيْهِ مُضَاهَاةً. وَ: ضَاهَاهُ عَلَيْهِ مُضَاهَاةً. إِذَا مَالَتَهُ عَلَيْهِ وَأَعْتَتَهُ.

قال أبو جعفر: والصواب من القراءة في ذلك ترك الهمز؛ لأنها القراءة المستفيضة في قراءة الأمصار، واللغة الفصحى^(٢).

وأما قوله: ﴿قَتَلَهُمُ اللَّهُ﴾. فإن معناه فيما ذكر عن ابن عباس ما حدثني الثمالي، قال: ثنا أبو صالح، قال ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس قوله: ﴿قَتَلَهُمُ اللَّهُ﴾. يقول: لعنهم الله، وكل شيء في القرآن قتل فهو لعن^(٣).

وقال ابن جريج في ذلك ما حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج قوله: ﴿قَتَلَهُمُ اللَّهُ﴾: يعني النصارى، كلمة من كلام العرب^(٤).

فأما أهل المعرفة بكلام العرب فإنهم يقولون: معناه: قتلهم الله. والعرب تقول: قاتعك الله، وقاتعها الله. بمعنى: قاتلك الله. قالوا: وقاتعك الله. أهون من: قاتله الله.

وقد ذكروا أنهم يقولون: شاقاه الله ما باقاه. يُريدون: أشقاه الله ما أتقاه. قالوا: ومعنى قوله: ﴿قَتَلَهُمُ اللَّهُ﴾. كقوله: ﴿قُتِلَ الْخَرَّاصُونَ﴾ [الذاريات: ١٠].

(١) هي قراءة القراء العشرة عدا عاصم. السبعة ٣١٤.

(٢) القراءتان متواترتان، فلا تفاضل بينهما.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٧٨٣/٦ من طريق الضحاك عن ابن عباس مقتصرًا على قوله: لعنهم الله، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٣/٢٣٠ إلى ابن المنذر وأبي الشيخ.

(٤) عزه السيوطي في الدر المنثور ٣/٢٣٠ إلى ابن المنذر وأبي الشيخ.

و: ﴿ قِيلَ أَصْحَابُ الْأَعْدُوِّ ﴾ [البروج: ٤]. واحدٌ، وهو بمعنى التَّعَجُّبِ .

فإن كان الذى قالوا كما قالوا، فهو من نادر الكلام الذى جاء على غير القياس؛ لأن «فاعلتُ» لا تكادُ أن تَجِيءَ فِعْلاً إلا من اثنين، كقولهم: خاصمتُ فلاناً وقتلتهُ . وما أشبه ذلك، وقد زعموا أن قولهم: عافاك الله . منه، وأن معناه: أعفأك الله . بمعنى الدعاء لمن دعا له بأن يُعْفِيَهُ مِنَ السُّوءِ .

وقوله: ﴿ أَنْفٌ يُؤْفَكُونَ ﴾ . يقول: أىَّ وَجْهِ يُذْهَبُ بِهِمْ وَيُحَدُّونَ^(١)؟ وكيف يَصِدُّونَ عن الحقِّ؟ وقد بيَّنا ذلك بشواهدِهِ فيما مضى قبل^(٢) .

القول فى تأويلِ قوله: ﴿ اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَّا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾^(٣) .

يقولُ جَلِّ ثَنَاؤُهُ: اتَّخَذَ الْيَهُودُ أَحْبَارَهُمْ، وَهَمَّ الْعُلَمَاءُ - وقد بيَّنتُ تأويلَ ذلك بشواهدِهِ فيما مضى من كتابنا هذا قبل^(٤) - واحِدُهُمْ حَبِيزٌ وَحَبِيزٌ بِكسْرِ الْحَاءِ مِنْهُ وَفَتْحِهَا .

وكان يونسُ النحويُّ^(٥) - فيما ذُكِرَ عَنْهُ - يَزْعُمُ أَنَّهُ / لم يَشْمَعْ ذَلِكَ إِلَّا حَبِيزٌ بِكسْرِ الْحَاءِ . وَيَحْتَجُّ بِقَوْلِ النَّاسِ: هَذَا مِدَادٌ حَبِيزٌ . يِرَادُ بِهِ: مِدَادٌ عَالِمٌ .

وَذَكَرَ الْفَرَّاءُ أَنَّهُ سَمِعَهُ حَبِيزًا وَحَبِيزًا، بِكسْرِ الْحَاءِ وَفَتْحِهَا .

(١) فى م: «يحيدون»، وفى ت ١، ت ٢، س: «يجدون»، وفى ف: «يجيدون». ومعنى: يُحَدُّونَ: يمتنعون ويصرفون عن الخير. ينظر اللسان (ح د د)، ومجاز القرآن ١/١٧٤، ٢٥٧.

(٢) ينظر ما تقدم فى ٨/٥٨٤.

(٣) فى م: «قيل». وينظر ما تقدم فى ٨/٤٥٣.

(٤) فى ص، ت ١، ت ٢، ت ٣، س، ف: «الجرمى»، وفى م: «الجرمى». وينظر ما تقدم فى ٨/٢٤٥.

والنصارى زُهَبَانُهُمْ ، وهم أصحاب الصوامع وأهل الاجتهاد في دينهم منهم .
 كما حدثنا ابن وَكَيْع ، قال : ثنا أبي ، عن سَلَمَةَ ، عن الضحاك : ﴿ اَتَّخَذُوا
 أَحْبَابَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ ﴾ . قال : قُرَاءَهُمْ وعلماءهم ^(١) .

﴿ اَرْبَابًا مِّنْ دُونِ اللَّهِ ﴾ . يعنى سادة لهم من دون الله ، يُطِيعُونَهُمْ في
 معاصي الله ، فيجُلُونَ ما أحلوه لهم مما ^(٢) قد حرّمه الله عليهم ، ويُحرّمون ما يُحرّمونه
 عليهم مما قد أحلّه الله لهم .

كما حدثني الحسين ^(٣) بن يزيد الطحّان ، قال : ثنا عبد السلام بن حرب
 الملائكي ، عن عُطَيْفِ بنِ أَعْيَنَ عن مصعب بن سعيد ، عن عَدِيِّ بنِ حاتم ، قال :
 انتهيت إلى النبي ﷺ وهو يقرأ في سورة « براءة » : ﴿ اَتَّخَذُوا أَحْبَابَهُمْ
 وَرُهْبَانَهُمْ اَرْبَابًا مِّنْ دُونِ اللَّهِ ﴾ . فقال : أما إنهم لم يكونوا يعبدونهم ، ولكن
 كانوا يُجُلُونَ لهم فيجُلُونَ ^(٤) .

حدثنا أبو كُرَيْبٍ وابنُ وَكَيْعٍ ، قالا : ثنا مالك بن إسماعيل ، وحدثنا أحمد بن
 إسحاق ، قال : ثنا أبو أحمد ، جميعاً ، عن عبد السلام بن حرب ، قال : ثنا عُطَيْفُ
 ابنُ أَعْيَنَ ، عن مصعب بن سعيد ، عن عَدِيِّ بنِ حاتم ، قال : أتيت رسول الله ﷺ
 وفي عُتْقَى صليب من ذهب ، فقال : « يا عَدِيُّ ، اَطْرَحْ هذا الوثنَ مِنْ عُتْقِكَ » .

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٧٨٤/٦ من طريق سلمة به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٣١/٣ إلى ابن المنذر .

(٢) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : « فيما » .

(٣) في النسخ : « الحسن » ، والمثبت كما تقدم في ٦/٦٢٨ .

(٤) أخرجه الترمذي (٣٠٩٥) عن الحسين بن يزيد به ، كلفظ الحديث بعده ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٣٠/٣ ، ٢٣١ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبي الشيخ .

قال : فَطَرَحْتُهُ ، وانتهيتُ إليه وهو يقرأُ في سورة « براءة » . فقرأ هذه الآية : ﴿ اتَّخَذُوا أَحْبَابَهُمْ وَرَهْبَنَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾ . قال : قلتُ : يا رسولَ اللهِ ، إنا لسنا نعبُدُهُم . فقال : « أليس يُحَرِّمُونَ ما أحلَّ اللهُ فَتُحَرِّمُونَهُ ، ويُحِلُّون ما حَرَّمَ اللهُ فَتُحِلُّونَهُ؟ » قال : قلتُ : بلى . قال : « فتلك عبادتُهُم »^(١) . واللفظُ لحديثِ أبي كُرَيْبٍ .

حدثني سعيدُ بنُ عمرو السُّكُونِيُّ ، قال : ثنا بَقِيَّةٌ ، عن قيسِ بنِ الربيعِ ، عن عبدِ السلامِ بنِ حربِ النَّهْدِيِّ ، عن غطيفِ^(٢) ، عن مصعبِ بنِ سعيدٍ ، عن عديِّ بنِ حاتمٍ ، قال : سمعتُ رسولَ اللهِ ﷺ يقرأُ سورةَ « براءة » ، فلما قرأ : ﴿ اتَّخَذُوا أَحْبَابَهُمْ وَرَهْبَنَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾ . قلتُ : يا رسولَ اللهِ ، أما إنهم لم يكونوا يُصلُّون لهم . قال : « صدقتُ ، ولكن كانوا يُحِلُّون لهم ما حَرَّمَ اللهُ فيستحِلُّونَهُ ، ويُحَرِّمُونَ ما أحلَّ اللهُ لهم فيُحَرِّمُونَهُ »^(٣) .

حدثنا محمدُ بنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ مَهْدِيٍّ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن حبيبِ بنِ أبي ثابتٍ ، عن أبي البَخْتَرِيِّ ، عن حُذَيْفَةَ أنه سُئِلَ عن قوله : ﴿ اتَّخَذُوا أَحْبَابَهُمْ وَرَهْبَنَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾ . أكانوا يَعْبُدُونَهُمْ؟ قال : لا ، كانوا إذا أحلُّوا لهم شيئًا استحلُّوه ، وإذا حَرَّموا عليهم شيئًا حَرَّموه^(٤) .

(١) أخرجه البخاري في التاريخ الكبير ١٠٦/٧ ، والطبراني ٩٢/١٧ (٢١٨) ، والبيهقي في المدخل ٢٠٩/١ (٢٦١) من طريق مالك بن إسماعيل به ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٧٨٤/٦ ، وابن حزم في الأحكام ٢٨٣/٦ ، والبيهقي ١١٦/١٠ من طريق عبد السلام بن حرب به ، وأخرجه ابن سعد - كما في تخريج الكشاف للزيلعي ٦٦/٢ - من طريق عامر بن سعد عن عدي ، وأخرجه ابن مردويه كما في تخريج الكشاف - من طريق عطاء بن يسار عن عدي .

(٢) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « خصيف » .

(٣) أخرجه الطبراني في الكبير ٩٢/١٧ (٢١٩) من طريق بَقِيَّةِ بن الوليد به .

(٤) تفسير الثوري ص ١٢٤ ، ومن طريقه البيهقي في المدخل ٢٠٩/١ (٢٥٩) ، وعزاه السيوطي في الدر =

حدَّثنا ابنُ وَكَيْعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن سُفيانَ ، عن حبيبٍ ، عن أبي البَخْتَرِيِّ ، قال : قيل لحذيفة^(١) . فذَكَرَ نحوه ، غيرَ أنه قال : ولكن كانوا يُجِلُّونَ لهم الحرامَ فيستَحِلُّونه ، ويُحَرِّمُونَ عليهم الحلالَ [٩٣٣/١] فيُحَرِّمونه^(٢) .

حدَّثنا ابنُ وَكَيْعٍ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ هارونَ ، عن العوامِ بنِ حَوْشِبٍ ، عن حبيبٍ ، عن أبي البَخْتَرِيِّ ، قال : قيل لحذيفةَ : رأيتَ قولَ اللهِ : ﴿ اتَّخَذُوا أَحْبَابَهُمْ ﴾ ؟ قال : أما إنهم لم يكونوا يَصُومُونَ لهم ، ولا / يُصَلُّونَ لهم ، ولكنهم كانوا إذا أحلُّوا لهم شيئاً استَحَلُّوه ، وإذا حَرَّموا عليهم شيئاً أحلَّهُ اللهُ لهم^(٣) حَرَّموه ، فتلك كانت رُبوبيَّتَهُمْ^(٤) .

قال : ثنا جريرٌ وابنُ فضيلٍ ، عن عطاءٍ ، عن أبي البَخْتَرِيِّ : ﴿ اتَّخَذُوا أَحْبَابَهُمْ وَرَهْبَنَهُمْ آزْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾ . قال : انطلقوا إلى حلالِ اللهِ فجعَلوه حرامًا ، وانطلقوا إلى حرامِ اللهِ فجعَلوه حلالًا ، فأطاعوهم في ذلك . فجعل اللهُ طاعتَهُم عبادتَهُم ، ولو قالوا لهم : اعبدونا . لم يَفْعَلوا^(٥) .

حدَّثني الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا الثَّورِيُّ ، عن حبيبِ بنِ أبي ثابتٍ ، عن أبي البَخْتَرِيِّ ، قال : سألتُ رجلٌ لحذيفةَ ، فقال : يا أبا عبدِ اللهِ ، رأيتَ قوله : ﴿ اتَّخَذُوا أَحْبَابَهُمْ وَرَهْبَنَهُمْ آزْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾ .

= المنشور ٢٣١/٣ إلى الفريابي وابن المنذر وأبي الشيخ ، ينظر الآثار بعده .

(١) في النسخ : « لأبي حذيفة » . والمثبت هو الصواب ، كما هو ظاهر الآثار قبله وبعده .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٧٨٤/٦ ، والبيهقي ١١٦/١٠ ، وفي المدخل ٢٠٩/١ (٢٥٨) من طريق حبيب به .

(٣) في ص : « عليهم » .

(٤) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (١٠١٢ - تفسير) من طريق العوام به .

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة ٤٢٢/١٣ عن ابن فضيل به ، وأخرجه ابن حزم في الأحكام ٣١٧/٦ ، وتفسير

مجاهد ص ٣٦٧ من طريق عطاء به .

أَكَانُوا يَعْجُبُونَهُمْ؟ قَالَ : لَا ، كَانُوا إِذَا أَحَلُّوا لَهُمْ شَيْئًا اسْتَحْلَوْهُ ، وَإِذَا حَرَّمُوا عَلَيْهِمْ شَيْئًا حَرَّمُوهُ ^(١) .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا ابْنُ أَبِي عَدِيٍّ ، عَنْ أَشْعَثَ ، عَنِ الْحَسَنِ : ﴿ اتَّخَذُوا أَحْبَابَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا ﴾ . قَالَ : فِي الطَّاعَةِ ^(٢) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ ، قَالَ : ثنا أَبِي ، قَالَ : ثنا عَمِي ، قَالَ : ثنا أَبِي ، عَنِ أَبِيهِ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ : ﴿ اتَّخَذُوا أَحْبَابَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾ . يَقُولُ : وَرَبُّنَا لَهُمْ طَاعَتَهُمْ ^(٣) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : ثنا أَحْمَدُ بْنُ الْمُفْضَلِ ، قَالَ : ثنا أَسْبَاطُ ، عَنِ الشَّدِيِّ : ﴿ اتَّخَذُوا أَحْبَابَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾ . قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ : لَمْ يَأْمُرُوهُمْ أَنْ يَسْجُدُوا لَهُمْ ، وَلَكِنْ أَمَرُوهُمْ بِمَعْصِيَةِ اللَّهِ فَأَطَاعُوهُمْ ، فَسَمَّاهُمُ اللَّهُ بِذَلِكَ أَرْبَابًا .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا ابْنُ نُمَيْرٍ ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ الرَّازِيِّ ، عَنِ الرَّبِيعِ بْنِ أَنَسٍ ، عَنِ أَبِي الْعَالِيَةِ : ﴿ اتَّخَذُوا أَحْبَابَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا ﴾ . قَالَ : قُلْتُ لِأَبِي الْعَالِيَةِ : كَيْفَ كَانَتِ الرَّبُوبِيَّةُ الَّتِي كَانَتْ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ؟ قَالَ : قَالُوا ^(٤) : مَا أَمَرْنَا بِهِ ائْتَمَرْنَا ، وَمَا نَهَوْنَا عَنْهُ ائْتَهَيْنَا لِقَوْلِهِمْ . وَهَمْ يَجِدُونَ فِي كِتَابِ اللَّهِ مَا أَمَرُوا بِهِ وَمَا نُهُوا عَنْهُ ، فَاسْتَنْصَحُوا الرِّجَالَ وَتَبَدُّوا كِتَابَ اللَّهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ ^(٥) .

حَدَّثَنِي بِشْرُ بْنُ سُوَيْدٍ ، قَالَ : ثنا سَفِيَانُ ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ ، عَنْ أَبِي

(١) تفسير عبد الرزاق ١/ ٢٧٢ .

(٢) ينظر تفسير القرطبي ٤/ ١٠٥ .

(٣) ينظر تفسير ابن كثير ٤/ ٧٧ .

(٤) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : « لم يسبوا أحبارنا بشيء مضى » .

(٥) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ٦/ ١٧٨٤ معلقا .

الْبُخْتَرِيِّ، عن حُدَيْفَةَ: ﴿ اَتَّخِذُوا اَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ اَرْبَابًا مِّنْ دُونِ اللّٰهِ ﴾ . قال : لم يُعْبُدُوهم ، ولكنهم اطاعوهم فى المعاصى ^(١) .

وأما قوله : ﴿ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ ﴾ . فإن معناه : اَتَّخِذُوا اَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ اَرْبَابًا مِّنْ دُونِ اللّٰهِ .

وأما قوله : ﴿ وَمَا اُمِرُوا اِلَّا لِيَعْبُدُوا اِلٰهًا وَّاحِدًا ﴾ . فإنه يعنى به :

وما أمر هؤلاء اليهود والنصارى الذين اَتَّخِذُوا اَلْاَحْبَارَ وَالرُهْبَانَ وَالْمَسِيحَ اَرْبَابًا ،

ليس ^(٢) إلا أن يُعْبُدُوا مَعْبُودًا وَّاحِدًا ، وأن يُطِيعُوا اِلَّا رَبًّا وَّاحِدًا ، دون اَرْبَابٍ شَتَّى ،

وهو الله الذى له عِبَادَةٌ كُلُّ شَيْءٍ ، وطاعةُ كُلِّ خَلْقٍ ، المُسْتَحِقُّ على جميع خلقه

الدِّيُونَةُ له بالوحدانية والربوبية ، ﴿ لَا اِلٰهَ اِلَّا هُوَ ﴾ . يقول تعالى ذكره : لا

تَّبَعْنِى اِلَّا لُوهُةٌ اِلَّا لِلوَاحِدِ الَّذِى اَمَرَ الْخَلْقَ بِعِبَادَتِهِ ، وَلَزِمَتْ جَمِيعَ الْعِبَادِ طَاعَتُهُ ،

﴿ سُبْحٰنَكَ عَمَّا يُشْرِكُوْنَ ﴾ . يقول : تَنْزِيهَا وَتَطْهِيرًا لِلّٰهِ عَمَّا يُشْرِكُ فى طَاعَتِهِ

/ورُبوبِيَّتِهِ الْقَائِلُونَ: ﴿ عَزِيزٌ اَبْنُ اللّٰهِ ﴾ . والقائلون : ﴿ اَلْمَسِيحُ اَبْنُ اللّٰهِ ﴾ . ١١٦/١٠ .

الْمُتَّخِذُونَ اَحْبَارَهُمْ ^(٣) وَرُهْبَانَهُمْ ^(٤) اَرْبَابًا مِّنْ دُونِ اللّٰهِ .

القول فى تأويل قوله : ﴿ يُرِيدُونَ اَنْ يُطِيفُوا نُوْرَ اللّٰهِ بِاَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللّٰهُ

اِلَّا اَنْ يُتَمَّ نُوْرُهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكٰفِرُوْنَ ﴾ (٣٢) .

يقول تعالى ذكره : يريد هؤلاء الْمُتَّخِذُونَ اَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ وَالْمَسِيحَ ابْنَ

مَرْيَمَ اَرْبَابًا ﴿ اَنْ يُطِيفُوا نُوْرَ اللّٰهِ بِاَفْوَاهِهِمْ ﴾ . يعنى : اَنْهُمْ يُحَاوِلُوْنَ بِتَكْذِيبِهِمْ بَدِيْنِ

(١) أخرجه البيهقى فى الشعب (٩٣٩٤) من طريق سفيان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٢٣١ إلى أبى الشيخ .

(٢) سقط من : م .

(٣ - ٤) سقط من : ص ، م ، ت ، ٢ .

اللّه الذي ابتعث به رسوله ، وصدّهم الناس عنه بالسنيهم ، أن يُعطلوه ، وهو النور الذي جعله الله لخلقه ضياءً ، ﴿ وَيَأْتِي اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُسَمَّرَ نُورُهُ ﴾ : يغلّو دينه ، وتظهر كلمته ، ويُنمّ الحقّ الذي بعث به رسوله محمدًا ﷺ ، ﴿ وَلَوْ كَرِهَ ﴾ إتمام الله إِيَّاهُ ، ﴿ الْكَافِرُونَ ﴾ . يعنى : جاحديه المُكذّبين به .

وبنحو ما قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدّثنى محمد بن الحسين ، قال : ثنا أحمد بن المفضل ، قال : ثنا أسباط ، عن الشدّي : ﴿ يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ ﴾ . يقول : يُريدون أن يُطفئوا الإسلام بكلامهم ^(١) .

القول فى تأويل قوله : ﴿ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَىٰ الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴾ .

يقول تعالى ذكره : الله الذى يأتى إلا إتمام دينه ولو كره ذلك جاحدوه ومثكروه - ﴿ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ ﴾ محمدًا ﷺ ، ﴿ بِالْهُدَىٰ ﴾ . يعنى : بيان فرائض الله على خلقه ، وجميع اللّازم لهم ، وبـ ﴿ وَدِينِ الْحَقِّ ﴾ ، وهو الإسلام ، ﴿ لِيُظْهِرَهُ عَلَىٰ الدِّينِ كُلِّهِ ﴾ . يقول : ليغلى الإسلام على الملل كلّها ، ﴿ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴾ بالله ظهوره عليها .

وقد اختلف أهل التأويل فى معنى قوله : ﴿ لِيُظْهِرَهُ عَلَىٰ الدِّينِ كُلِّهِ ﴾ ؛ فقال بعضهم : ذلك عند خُروج عيسى ، حين تصير الملل كلّها واحدة .

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧٨٥/٦ من طريق أحمد بن مفضل به .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

[٩٣٤/١] حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ الْقَطَّانُ ، قَالَ : ثنا سَفِيَانُ^(١) ، قَالَ : ثنا ثَابِتُ الْحَدَّادُ أَبُو الْمُقَدَّامِ ، عَنْ نُجَيْحٍ^(٢) ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ فِي قَوْلِهِ : ﴿ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ ﴾ . قَالَ^(٤) : خُرُوجُ عَيْسَى ابْنِ مَرْيَمَ^(٥) .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا حَمِيدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، عَنْ فَضِيلِ بْنِ مَرْزُوقٍ ، قَالَ : ثنا مَنْ سَمِعَ أَبَا جَعْفَرٍ يَقُولُ^(٦) : ﴿ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ ﴾ . قَالَ : إِذَا خَرَجَ عَيْسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ اتَّبَعَهُ أَهْلُ كُلِّ دِينٍ .

/وقال آخرون : معنى ذلك : ليُعَلِّمَهُ شَرَائِعَ الدِّينِ كُلِّهَا فَيُطَلِّعَهُ عَلَيْهَا .

١١٧/١٠

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا أَبُو صَالِحٍ ، قَالَ : ثنا معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قوله : ﴿ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ ﴾ . قَالَ : لِيُظْهِرَ اللَّهُ نَبِيَّهَ عَلَى أَمْرِ الدِّينِ كُلِّهِ ، فَيُعْطِيهِ إِيَّاهُ كُلَّهُ وَلَا يَخْفَى عَلَيْهِ مِنْهُ شَيْءٌ . وَكَانَ الْمَشْرُوكُونَ وَالْيَهُودُ يَكْرَهُونَ ذَلِكَ^(٧) .

(١) في النسخ : « شقيق » . والمثبت مما سيأتي في تفسير الآية ٩ من سورة الصف ، وهو في تفسير سفيان كما سيأتي ، وينظر تهذيب الكمال ١١/١٥٤ .

(٢) في ص ، م ، ت ، ٢ ، س ، ف : « شيخ » ، وغير منقوطة في ت ، ١ ، والمثبت من تفسير سفيان ، وينظر تهذيب الكمال ٢٩/٣١٤ .

(٣) سقط من : ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف .

(٤) بعده في م : « حين » .

(٥) تفسير سفيان ص ١٢٥ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/٢٣١ إلى عبد بن حميد وأبي الشيخ .

(٦) سقط من : م ، ف .

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٦/١٧٨٦ ، ١٧٨٧ من طريق أبي صالح به .

القول في تأويل قوله : ﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْأَحْبَارِ
وَالرُّهْبَانِ لِيَآكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ .

يقول تعالى ذكره : يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله ، وأقرؤوا بوحدانية ربهم ،
إن كثيرا من العلماء والقراء من بنى إسرائيل من اليهود والنصارى - ﴿ لِيَآكُلُونَ أَمْوَالَ
النَّاسِ بِالْبَاطِلِ ﴾ . يقول : يأخذون الرشا في أحكامهم ، ويحرفون كتاب الله ،
ويكتبون بأيديهم كتبًا ثم يقولون : هذه من عند الله . يأخذون بها ثمنًا قليلًا من
سفلتهم ، ﴿ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ . يقول : ويمنعون من أراد الدخول في
الإسلام الدخول فيه بنهيم إياهم عنه .

وبنحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن الحسين ، قال : ثنا أحمد بن المفضل ، قال : ثنا أسباط ، عن
الشدي : ﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لِيَآكُلُونَ
أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ ﴾ : أما ﴿ الْأَحْبَارِ ﴾ فمن اليهود ، وأما ﴿ الرُّهْبَانِ ﴾
فمن النصارى ، وأما ﴿ سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ فمحمد ﷺ .^(١)

القول في تأويل قوله : ﴿ وَالَّذِينَ يَكْتُمُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا ينفقونها
في سبيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ .

يقول تعالى ذكره : ﴿ إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لِيَآكُلُونَ أَمْوَالَ
النَّاسِ بِالْبَاطِلِ ﴾ ، ويأكلها أيضًا معهم ﴿ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١٧٨٧/٦ من طريق أحمد بن مفضل ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/٢٣١ إلى
أبي الشيخ .

وَلَا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣٤﴾ . يقول : بَشِّرِ الْكَثِيرَ مِنَ الْأَخْبَارِ وَالرَّهْبَانِ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ ، وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، بِعَذَابٍ ^(١) لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، مُوجِعٍ مِنَ اللَّهِ .

١١٨/١٠ /وَاخْتَلَفَ أَهْلُ الْعِلْمِ فِي مَعْنَى الْكَنْزِ ؛ فَقَالَ بَعْضُهُمْ : هُوَ كُلُّ مَالٍ وَجَبَتْ فِيهِ الزَّكَاةُ فَلَمْ تُؤَدَّ زَكَاتُهُ . قَالُوا : وَعَنَى بِقَوْلِهِ : ﴿ وَلَا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ : وَلَا يُؤَدُّونَ زَكَاتَهَا .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا عبد الوهاب ، قال : ثنا أيوب ، عن نافع ، عن ابن عمر ، قال : كلُّ مالٍ أُدِّيَتْ زَكَاتُهُ فَلَيْسَ بِكَنْزٍ وَإِنْ كَانَ مَدْفُونًا ، وَكُلُّ مَالٍ لَمْ تُؤَدَّ زَكَاتُهُ فَهُوَ الْكَنْزُ الَّذِي ذَكَرَهُ اللَّهُ فِي الْقُرْآنِ ، يُكْوَى بِهِ صَاحِبُهُ ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ مَدْفُونًا ^(١) .

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ ^(٢) بْنُ الْجُبَيْدِ ، قَالَ : ثنا سعيدُ بنُ مَسْلَمَةَ ، قَالَ : ثنا إِسْمَاعِيلُ بْنُ أُمَيَّةَ ، عَنْ نَافِعٍ ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ أَنَّهُ قَالَ : كُلُّ مَالٍ أُدِّيَتْ مِنْهُ الزَّكَاةُ فَلَيْسَ بِكَنْزٍ وَإِنْ كَانَ مَدْفُونًا ، وَكُلُّ مَالٍ لَمْ تُؤَدَّ مِنْهُ الزَّكَاةُ ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ مَدْفُونًا ، فَهُوَ كَنْزٌ .

حَدَّثَنِي أَبُو السَّائِبِ ، قَالَ : ثنا ابْنُ فَضَيْلٍ ، عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ ، عَنْ نَافِعٍ ، عَنْ

(١) بعده في م : « أليم » .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في المصنف (٧١٤٠) من طريق أيوب به . وأخرجه الشافعي في مسنده ١/ (٦١٢) ، ومن طريقه البيهقي في المعرفة ٢/ ٢٢ ، وعبد الرزاق في المصنف (٧١٤٤) ، وابن أبي حاتم ٦/ ١٧٨٨ ، وابن الجوزي في النواسخ ص ٣٦٣ من طريق نافع به . كما أخرجه مالك في الموطأ ١/ ٢٥٦ ، وعنه الشافعي في مسنده ١/ (٦١٣) ، ومن طريقه البيهقي ٤/ ٨٣ ، وفي المعرفة (٢٢١٣) ، وابن أبي شيبة ٣/ ١٩٠ ، من طريقين عن ابن عمر به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/ ٣٢ إلى ابن المنذر وأبي الشيخ .

(٣) في م : « الحسين » .

ابن عمر ، قال : أئِما مالٍ أُدِّيتْ زكَّاتُه فليس بِكَنْزٍ وإن كان مدفونًا في الأرض ، وأئِما مالٍ لم تُؤدَّ زكَّاتُه فهو كَنْزٌ يُكوى به صاحِبُه ، وإن كان على وَجِه الأرض .

حدَّثنا ابنُ وَكيع ، قال : ثنا أبي وجريزٌ ، عن الأعمشِ ، عن عطيةَ ، عن ابنِ عمرَ ، قال : ما أُدِّيتْ زكَّاتُه فليس بِكَنْزٍ ^(١) .

قال : ثنا أبي ، عن العَمَرِيِّ ، عن نافعٍ ، عن ابنِ عمرَ ، قال : ما أُدِّيتْ زكَّاتُه فليس بِكَنْزٍ وإن كان تحت سبعِ أَرْضينَ ، وما لم تُؤدَّ زكَّاتُه فهو كَنْزٌ وإن كان ظاهرًا ^(٢) .

قال : ثنا جريزٌ ، عن الشَّيبانيِّ ، عن عِكْرمةَ ، قال : ما أُدِّيتْ زكَّاتُه فليس بِكَنْزٍ ^(٣) .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن الشَّدِيِّ ، قال : أمَّا ﴿ الَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ ﴾ فهو لاء أهل القبلة ، والكَنْزُ ما لم تُؤدَّ زكَّاتُه وإن كان على ظهرِ الأرضِ ، وإن قلَّ ، وإن كان كثيرًا قد أُدِّيتْ زكَّاتُه فليس بِكَنْزٍ ^(٤) .

حدَّثنا ابنُ وَكيع ، قال : ثنا أبي ، عن إسرائيلَ ، عن جابرٍ ، قال : قُلْتُ لعامِرٍ : مالٌ على رَفِّ بينَ السماءِ والأرضِ لا تُؤدَّى زكَّاتُه ، أكَنْزٌ هو ؟ قال :

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ١٩٠/٣ من طريق الأعمش به نحوه وفيه قصة .

(٢) ذكره الريلي في تخريج الكشاف ٦٨/٢ ، وأخرجه عبد الرزاق في المصنف (٧١٤١ ، ٧١٤٢) عن عبيد الله وعبد الله العمريين به ، وأخرجه البيهقي ٨٢/٤ من طريق عبيد الله به ، والطبراني في الأوسط (٨٢٧٩) ، وأخرجه ابن عدى ٣/١٢٦٢ ، والبيهقي ٨٢/٤ من طريق سويد بن عبد العزيز ، عن عبيد الله به مرفوعا ، وقال البيهقي : الصحيح موقوف .

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ١٩٠/٣ من طريق أبي إسحاق الشيباني ، عن عكرمة ، عن ابن عباس .

(٤) أخرج ابن أبي حاتم في تفسيره ١٧٨٩/٦ شطره الأول من طريق أحمد بن مفضل به .

يُكْوَىٰ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ .

وقال آخرون : كلُّ مالٍ زادَ على أربعة آلافِ درهمٍ فهو كَنْزٌ ، أُدِّيَتْ منه الزكاةُ أو لم تُؤدَّ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا ابنُ وَكَيْعٍ ، قال : ثنا أبو بكرٍ بنُ عَيَّاشٍ ، عن أبي حَصِينٍ ، عن أبي الضُّحَى ، عن جَعْدَةَ [٩٣٤/١ ظ] بنِ هُبَيْرَةَ ، عن عليٍّ ، رحمةُ اللَّهِ عليه ، قال : أربعةُ آلافِ درهمٍ فما دونها نَفَقَةٌ ، فما كان أكثرَ من ذلك فهو كَنْزٌ .

حدَّثنا ابنُ وَكَيْعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن سفيانَ ، عن أبي حَصِينٍ ، عن أبي الضُّحَى ، عن جَعْدَةَ بنِ هُبَيْرَةَ ، عن عليٍّ مثله .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا الثوريُّ ^(١) ، قال : أخبرني أبو حَصِينٍ ، / عن أبي الضُّحَى ، عن جَعْدَةَ بنِ هُبَيْرَةَ ، عن عليٍّ ، رحمةُ اللَّهِ عليه في قوله : ﴿ وَالَّذِينَ يَكْتُمُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ ﴾ . قال : أربعةُ آلافِ درهمٍ فما دونها نَفَقَةٌ ، وما فوقها كَنْزٌ ^(٢) .

وقال آخرون : الكَنْزُ كلُّ ما فَضَّلَ مِنَ المَالِ عن حاجةِ صاحبه إليه .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا محمدُ بنُ المُثَنَّى ، قال : ثنا عبيدُ ^(٣) اللَّهِ بنُ مُعَاذٍ ، قال : ثنا أبي ، قال : ثنا

(١) في م : « الشعبي » .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/ ٢٧٣ ، وهو في مصنفه (٧١٥٠) ، ومن طريقه ابن أبي حاتم ٦/ ١٧٨٨ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/ ٢٣٢ إلى أبي الشيخ .

(٣) في ت ١ ، س ، ف : « عبد » ، وينظر تهذيب الكمال ١٩/ ١٥٨ .

شُعْبَةُ، عن ابن^(١) عبد الواحد، أنه سَمِعَ أبا مُجِيبٍ، قال: كان نَعْلُ سَيْفِ^(٢) أَبِي هُرَيْرَةَ مِنْ فِضَّةٍ، فَتَهَاها عَنْها أَبُو ذَرٍّ، وقال: إن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال: «مَنْ تَرَكَ صَفْرَاءَ أَوْ بَيْضَاءَ كُؤِيَ بِهَا»^(٣).

حدَّثنا محمدُ بنُ بَشَّارٍ، قال: ثنا مُؤَمَّلٌ، قال: ثنا سفيانُ، عن منصورٍ و^(٤) الأعمشِ وعمرو بنِ مِرَّةَ، عن سالمِ بنِ أبي الجعدِ، قال: لما نَزَلَتْ: ﴿وَالَّذِينَ يَكْتُمُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَفْضُلُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾. قال النبي ﷺ: «تَبَّ لِلذَّهَبِ، تَبَّ لِلْفِضَّةِ». يقولها ثلاثاً. قال: فَسَقَّ ذلك على أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ، قالوا: فأى مالٍ نَتَّخِذُ؟ فقال عمرُ: أنا أعلمُ لكم ذلك. فقال: يا رسولَ اللَّهِ، إن أصحابك قد سَقَّ عليهم وقالوا: فأى المِمالِ نَتَّخِذُ؟ فقال: «لِسانًا ذاكِرًا، وَقَلْبًا شاكِرًا، وَزَوْجَةً تُعِينُ أَحَدَكُم على دينه»^(٥).

(١) في م: «أنس عن».

(٢) نعل السيف: الحديدية التي تكون في أسفل القراب. النهاية ٨٢/٥.

(٣) ذكره الزيلعي في تخريج الكشاف ٧٢/٢ عن المصنف، وأخرجه البخاري في الكبير ٦٠/٦، والبيهقي ١٤٤/٤ معلقاً عن معاذ به وأخرجه المصنف في تهذيب الآثار (٤٢٨-٤) مسند ابن عباس، وأحمد ١٦٨/٥ (الميمنية)، والبخاري ٥٩/٦، والبيهقي ١٤٤/٤، وابن مردويه - كما في تخريج الكشاف للزيلعي ٧٢/٢ - من طرق عن شعبة. وقد اختلف في اسم شيخ شعبة وقال عنه الذهبي: يروى عن شعبة، عن أبي الجيب بحديث منكر. الميزان ٣٩٤/٤. وقد روى معناه عن أبي ذر موقوفاً. أخرجه البيهقي ١٤٤/١.

(٤) في م: «عن».

(٥) أخرجه المصنف في تهذيب الآثار (٤٥٠ - مسند ابن عباس)، وأخرجه أيضاً (٤٦٥) من طريق الأعمش، عن عمرو بن مرة، عن سالم، عن ثوبان. وأخرجه أحمد ٢٨٢/٥ (الميمنية) - ومن طريقه أبو نعيم في الحلية ١٨٢/١ - وابن ماجه (١٨٥٦)، والطبراني في الصغير ٤٥/٢ - ومن طريقه الواحدى في أسباب النزول ص ١٨٤ - من طريق عمرو بن مرة، عن سالم، عن ثوبان، وأخرجه ابن مردويه - كما في تخريج الكشاف للزيلعي ٧٢/٢ من طريق أبي عامر عن ثوبان، وعزاه الزيلعي في تخريج أحاديث الكشاف ٧٠/٢ إلى أبي يعلى، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٣٢/٣ إلى ابن شاهين في الترغيب في الذكر وأبي الشيخ. وقال الزيلعي: الحاصل أنه حديث ضعيف لما فيه من الاضطراب.

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا مُؤَمَّلٌ ، قَالَ : ثنا إِسْرَائِيلُ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ سَالِمِ بْنِ أَبِي الْجَعْدِ ، عَنْ ثُوبَانَ بِمِثْلِهِ ^(١) .

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا الثَّوْرِيُّ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ ، عَنْ سَالِمِ بْنِ أَبِي الْجَعْدِ ، قَالَ : لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ : ﴿ وَالَّذِينَ يَكْتُمُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ . قَالَ : الْمُهَاجِرُونَ : وَأَيُّ الْمَالِ نَتَّخِذُ ؟ فَقَالَ عَمْرٌ : أَسْأَلُ النَّبِيَّ ﷺ عَنْهُ . قَالَ : فَأَدْرَكْتُهُ عَلَى بَعِيرٍ ، فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنْ الْمُهَاجِرِينَ قَالُوا : فَأَيُّ الْمَالِ نَتَّخِذُ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « لِسَانًا ذَاكِرًا ، وَقَلْبًا شَاكِرًا ، وَزَوْجَةً مُؤْمِنَةً تُعِينُ أَحَدَكُمَا عَلَى دِينِهِ » ^(٢) .

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، عَنْ شَهْرِ بْنِ حَوْشَبٍ ، عَنْ أَبِي أُمَامَةَ ، قَالَ : تُوِّفِيَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الصُّفَّةِ فَوُجِدَ فِي مِثْرِهِ دِينَارٌ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « كَيْتَةٌ » . ثُمَّ تُوِّفِيَ آخَرُ فَوُجِدَ فِي مِثْرِهِ دِينَارَانِ ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « كَيْتَانِ » ^(٣) .

حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، عن شهر بن حوشب ، عن صدي بن عجلان أبي أمامة ، قال : مات رجل من أهل الصفة فوجد في مئزره

(١) ذكره الزيلعي في تخريج الكشاف ٦٩/٢ عن المصنف ، وأخرجه المصنف في تهذيب الآثار (٤٥١ - مسند ابن عباس) . وأخرجه الطبراني في الأوسط (٢٢٧٤) من طريق مؤمل به . وأخرجه أحمد ٢٧٨/٥ (الميمنية) ، وفي الزهد ص ٢٦ ، والترمذي (٣٠٦٤) من طريق إسرائيل به .
(٢) تفسير عبد الرزاق ١/٢٧٣ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٦/١٧٨٨ . وهو في تفسير الثوري ص ١٢٥ عن عمرو به .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/٢٧٤ ، وأخرجه أحمد ٥/٢٥٣ (الميمنية) من طريق معمر به كما أخرجه ٥/٢٥٢ ، ٥/٢٥٣ (الميمنية) ، والطبراني (٧٥٧٤ ، ٨٠١١) ، وأبو يعلى ، وابن أبي شيبة - كما في تخريج الكشاف ٢/٧٣ - من طرق عن قتادة به . وأخرجه ابن أبي شيبة ٣/٣٧٢ ، وأحمد ٥/٢٥٣ (الميمنية) ، والطبراني (٤٦٥٤) ، وفي مسند الشاميين (٦٨٩) من طرق عن أبي أمامة .

دينارًا، فقال رسول الله ﷺ : « كَيْتَّةٌ ». ثم تُوفِّيَ آخَرَ فَوُجِدَ فِي مِغْزَرِهِ دِينَارَانِ ؛ فَقَالَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ : « كَيْتَانِ » ^(١) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا جَرِيرٌ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ سَالِمٍ ، عَنْ ثَوْبَانَ ، قَالَ : كُنَّا فِي سَفَرٍ ، وَنَحْنُ نَسِيرُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ الْمُهَاجِرُونَ : لَوِ دِدْنَا أَنَا عَلِمْنَا أَيُّ الْمَالِ خَيْرٌ فَتَتَّخِذَهُ ؟ إِذْ نَزَلَ / فِي الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ مَا نَزَلَ . فَقَالَ عُمَرُ : إِنْ شِئْتُمْ سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنْ ذَلِكَ . فَقَالُوا : أَجَلٌ . فَا نَطَلَقَ فَتَبِعْتُهُ أَوْضِعَ ^(٢) عَلَى بَعِيرِي ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنْ الْمُهَاجِرِينَ لَمَّا نُزِلَ فِي الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ مَا نُزِلَ ، قَالُوا : وَدِدْنَا أَنَا عَلِمْنَا أَيُّ الْمَالِ خَيْرٌ فَتَتَّخِذَهُ ؟ قَالَ : « نَعَمْ ، فَيَتَّخِذُ أَحَدُكُمْ لِسَانًا ذَا كِرَا ، وَقَلْبًا شَاكِرًا ، وَزَوْجَةً تُعِينُ أَحَدَكُمْ عَلَى إِيْمَانِهِ » ^(٣) .

١٢٠/١٠

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ : وَأَوْلَى الْأَقْوَالِ فِي ذَلِكَ بِالصَّحِيحَةِ الْقَوْلُ الَّذِي ذَكَرَ عَنْ ابْنِ عَمَرَ ، مِنْ أَنَّ كُلَّ مَالٍ أُدْيِتَ زَكَاتُهُ فَلَيْسَ بِكَثْرٍ يَحْرُمُ عَلَى صَاحِبِهِ اِكْتِنَازُهُ وَإِنْ كَثُرَ ، وَأَنَّ كُلَّ مَالٍ ^(٤) لَمْ تُؤَدَّ زَكَاتُهُ ، فَصَاحِبُهُ مُعَاقَبٌ مُسْتَحِقٌّ وَعَيْدَ اللَّهِ ، إِلَّا أَنْ يَتَفَضَّلَ اللَّهُ عَلَيْهِ بِعَفْوِهِ وَإِنْ قَلَّ ، إِذَا كَانَ مِمَّا يَجِبُ فِيهِ الزَّكَاةُ . وَذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ أَوْجَبَ فِي خَمْسِ أَوَاقٍ مِنَ الْوَرِقِ عَلَى لِسَانِ رَسُولِهِ ﷺ رُبْعَ عَشْرِيهَا ، وَفِي عَشْرِينَ مِثْقَالًا مِنَ الذَّهَبِ [٩٣٥/١] مِثْلَ ذَلِكَ ، رُبْعَ عَشْرِيهَا ، فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ فَوَضَّ اللَّهُ فِي الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ عَلَى لِسَانِ رَسُولِهِ ، فَمَعْلُومٌ أَنَّ الْكَثِيرَ مِنَ الْمَالِ وَإِنْ بَلَغَ فِي الْكَثْرَةِ أُلُوفَ أُلُوفٍ ، لَوْ كَانَ - وَإِنْ أُدْيِتَ زَكَاتُهُ - مِنَ الْكِنُوزِ الَّتِي أَوْعَدَ اللَّهُ أَهْلَهَا عَلَيْهَا الْعِقَابَ ، لَمْ يَكُنْ فِيهِ الزَّكَاةُ الَّتِي ذَكَرْنَا

(١) أخرجه الطبراني (٧٥٧٣) من طريق يزيد به ، وأخرجه أحمد ٢٥٣/٥ (الميمنية) من طريق سعيد به .

(٢) الإيضاح : أن يعدى بعيره ويحمله على العدو الحثيث . تهذيب اللغة ٧٣/٣ .

(٣) أخرجه أبو نعيم في الحلية ١٨٢/١ من طريق جرير به .

(٤) في م : « ما » .

مِنْ رُبْعِ الْعُشْرِ ؛ لِأَنَّ مَا كَانَ فَرَضًا إِخْرَاجَ جَمِيعِهِ مِنَ الْمَالِ وَحَرَامٌ اتِّخَاذُهُ ، فَزَكَاتُهُ الْخُرُوجُ مِنْ جَمِيعِهِ إِلَى أَهْلِهِ لَا رُبْعُ عَشْرِهِ . وَذَلِكَ مِثْلُ الْمَالِ الْمَغْصُوبِ الَّذِي هُوَ حَرَامٌ عَلَى الْغَاصِبِ إِمْسَاكُهُ ، وَفَرَضٌ عَلَيْهِ إِخْرَاجُهُ مِنْ يَدِهِ إِلَى يَدِهِ ، فَالْتَّطَهَّرُ مِنْهُ رَدُّهُ إِلَى صَاحِبِهِ . فَلَوْ كَانَ مَا زَادَ مِنَ الْمَالِ عَلَى أَرْبَعَةِ آلَافِ دَرَاهِمٍ ، أَوْ مَا فَضَّلَ عَنْ حَاجَةِ رَبِّهِ الَّتِي لَا بَدَأَ مِنْهَا ، مِمَّا يَسْتَحِقُّ صَاحِبُهُ بِاِقْتِنَائِهِ - إِذَا أَدَّى إِلَى أَهْلِ الشَّهْمَانِ حُقُوقَهُمْ مِنْهَا مِنَ الصَّدَقَةِ - وَعَيْدَ اللَّهِ ، لَمْ يَكُنِ اللَّازِمُ رَبُّهُ فِيهِ رُبْعُ عَشْرِهِ ، بَلْ كَانَ اللَّازِمُ لَهُ الْخُرُوجُ مِنْ جَمِيعِهِ إِلَى أَهْلِهِ وَصَرْفُهُ فِيمَا يَجِبُ عَلَيْهِ صَرْفُهُ ، كَالَّذِي ذَكَرْنَا مِنْ أَنَّ الْوَاجِبَ عَلَى غَاصِبِ رَجُلٍ مَالَهُ رَدُّهُ عَلَى رَبِّهِ .

وَبَعْدُ ، فَإِنْ فِيمَا حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ نُورٍ ، قَالَ : قَالَ مَعْمَرٌ : أَخْبَرَنِي سَهِيلُ بْنُ أَبِي صَالِحٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « مَا مِنْ رَجُلٍ لَا يُؤَدِّي زَكَاتَ مَالِهِ ، إِلَّا جُعِلَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ صَفَائِحَ مِنْ نَارٍ يُكْوَى بِهَا جَنْبِيهِ ^(١) وَجَبْهَتُهُ وَظَهْرُهُ ، فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ، حَتَّى يُقْضَى بَيْنَ النَّاسِ ، ثُمَّ يُرَى سَبِيلَهُ ، وَإِنْ كَانَتْ إِبْلًا إِلَّا يُطِخَ لَهَا بِقَاعٍ قَزَقِرٍ ^(٢) تَطَّوُّهُ بِأَخْفَافِهَا - حَسِبْتُهُ قَالَ : وَتَعَضُّهُ بِأَفْوَاهِهَا - يُرَدُّ أَوْلَاهَا عَلَى أُخْرَاهَا ، حَتَّى يُقْضَى بَيْنَ النَّاسِ ، ثُمَّ يُرَى سَبِيلَهُ ، وَإِنْ كَانَتْ غَنَمًا فَمِثْلُ ذَلِكَ ، إِلَّا أَنَّهَا تَنْطَبِخُ بِقُرُونِهَا ، وَتَطَّوُّهُ بِأُظْلَافِهَا ^(٣) .

(١) فِي م : « جَنْبِيهِ » ، وَفِي ص ، س ، ف : « حَيْبِيهِ » .

(٢) بَطِخٌ : قِيلَ أَلْتَقَى عَلَى وَجْهِهِ ، وَقِيلَ أَسْأَلُهُ فِي اللُّغَةِ الْبَسْطُ وَالْمَدُّ ، فَقَدْ يَكُونُ عَلَى وَجْهِهِ وَقَدْ يَكُونُ عَلَى ظَهْرِهِ ، وَالْقَاعُ : الْمَسْتَوِيُّ الْوَاسِعُ مِنَ الْأَرْضِ ، وَكَذَلِكَ الْقَزَقِرُ . يَنْظُرُ صَاحِبُ الْمَالِ بِشَرْحِ النَّوَوِيِّ ٦٤/٧ .

(٣) أَخْرَجَهُ النَّسَائِيُّ فِي الْكَبِيرِ (١١٦٢١) عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْأَعْلَى بِهِ مُخْتَصِرًا . وَأَخْرَجَهُ الطَّيَالِسِيُّ =

وفى نظائر ذلك من الأخبار التي كرهنا الإطالة بذكرها - الدلالة الواضحة على أن الوعيد إنما هو من الله على الأموال التي لم تؤدِّ الوظائف المفروضة فيها لأهلها من الصدقة ، لا على اقتنائها واكتنازها .

وفيما بيئنا من ذلك البيان الواضح على أن الآية لخاص ، كما قال ابن عباس ، وذلك ما حدثني محمد بن سعيد ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمي ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس : ﴿ وَالَّذِينَ يَكْتُمُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ . يقول : هم أهل الكتاب . / وقال : هي خاصة وعامة .

١٢١/١٠

يعنى بقوله : هي خاصة وعامة : هي خاصة في ^(١) المسلمين في من لم يؤدِّ زكاة ماله منهم ، وعامة في أهل الكتاب ؛ لأنهم كفار لا تقبل منهم نفقاتهم إن أنفقوا . يدل على صحة ما قلنا في تأويل قول ابن عباس هذا ما حدثني المثني ، قال : ثنا عبد الله ، قال : ثنى معاوية ، عن علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس قوله : ﴿ وَالَّذِينَ يَكْتُمُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَنْفِقُونَهَا ﴾ . إلى قوله : ﴿ هَذَا مَا كَنْزْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كَنْتُمْ تَكْتُمُونَ ﴾ . قال : هم الذين لا يؤدِّون زكاة أموالهم . قال : وكل مال لا تؤدِّي زكاته ، كان على ظهر الأرض أو في بطنها ، فهو كنز ، وكل مال تؤدِّي زكاته فليس بكنز ، كان على ظهر الأرض أو في بطنها ^(٢) .

= (٢٥٦٢) ، وأحمد ٧/١٣ (٧٥٦٢) ، ومسلم (٢٦/٩٨٧) ، وأبو داود (١٦٥٨) ، وابن أبي حاتم في تفسيره ١٧٩٠/٥ من طريق سهيل به . وأخرجه البخاري (٢٣٧١) ، ومسلم (٢٤/٩٨٧) من طريق أبي صالح به مطولا .

(١) في النسخ : « من » والمثبت هو الصواب .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/٢٣٢ إلى ابن المنذر ، وأخرجه ابن أبي شيبة ٣/١٩٠ من طريق عكرمة عن ابن عباس مختصرا .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَالَّذِينَ يَكْتُمُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ ﴾ . قَالَ : الْكَتْمُ مَا كُنِيَ عَنْ طَاعَةِ اللَّهِ وَفَرِيضَتِهِ ، وَذَلِكَ الْكَتْمُ . وَقَالَ : افْتَرَضَتِ الزَّكَاةُ وَالصَّلَاةُ جَمِيعًا لَمْ يُفَرِّقْ بَيْنَهُمَا . وَإِنَّمَا قُلْنَا : ذَلِكَ عَلَى الْخُصُوصِ ؛ لِأَنَّ الْكَتْمَ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ كُلُّ شَيْءٍ مَجْمُوعٌ بَعْضُهُ عَلَى بَعْضٍ ، فِي بَطْنِ الْأَرْضِ كَانَ أَوْ عَلَى ظَهْرِهَا . يَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ قَوْلُ الشَّاعِرِ ^(١) :

لَا دَرَّ دَرِّيَ إِنْ أَطَعَمْتُ نَازِلَهُمْ قِرْوَفَ الْحَتَّى وَعِنْدِي الْبُرُّ مَكْتُمٌ ^(٢)
يعنى بذلك : وَعِنْدِي الْبُرُّ مَجْمُوعٌ بَعْضُهُ عَلَى بَعْضٍ . وَكَذَلِكَ تَقُولُ الْعَرَبُ لِلْبَدَنِ الْمُجْتَمِعِ : مُكْتَمٌ . لِانْضِمَامِ بَعْضِهِ إِلَى بَعْضٍ .

وَإِذَا كَانَ ذَلِكَ مَعْنَى الْكَتْمِ عِنْدَهُمْ ، وَكَانَ قَوْلُهُ : ﴿ وَالَّذِينَ يَكْتُمُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ ﴾ . مَعْنَاهُ : وَالَّذِينَ يَجْمَعُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ بَعْضَهَا إِلَى بَعْضٍ وَلَا يُفَقِّهُنَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ . وَهُوَ عَامٌّ فِي التَّلَاوَةِ ، وَ ^(٣) لَمْ يَكُنْ فِي الْآيَةِ بَيَانٌ كَمْ ذَلِكَ الْقَدْرُ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ الَّذِي إِذَا جُمِعَ بَعْضُهُ إِلَى بَعْضٍ اسْتَحَقَّ الْوَعِيدَ - كَانَ مَعْلُومًا أَنَّ خُصُوصَ ذَلِكَ إِنَّمَا أُذِرَكَ لَوْقِفِ الرَّسُولِ عَلَيْهِ ، وَذَلِكَ كَمَا بَيَّنَّا مِنْ أَنَّهُ الْمَالُ الَّذِي لَمْ يُؤَدَّ حَقُّ اللَّهِ مِنْهُ مِنَ الزَّكَاةِ دُونَ غَيْرِهِ ؛ لِمَا قَدْ أَوْضَحْنَا مِنَ الدَّلَالَةِ عَلَى صِحَّتِهِ .

وَقَدْ كَانَ بَعْضُ الصَّحَابَةِ يَقُولُ : هِيَ عَامَةٌ فِي كُلِّ كَتْمٍ ، غَيْرَ أَنَّهَا خَاصَةٌ فِي

(١) هُوَ الْمُتَنَخَّلُ الْهَدَلِيُّ ، وَابْيَتَ فِي دِيْوَانِ الْهَدَلِيِّينَ ١٥ / ٢ .

(٢) لَا دَرْدَرِي : يَقُولُ لَا رَزَقْتَ الدَّرَّ ، كَأَنَّهُ قَالَ ذَلِكَ لِنَفْسِهِ كَالهَازِي . وَقَرَفَ كُلُّ شَيْءٍ مَا قَرِفَ يَعْنِي قَشَرَهُ ،

وَالَّذِي يَقْلَعُ عَنْهُ وَيُؤَكِّلُ . وَالْحَتَّى : الْمُقْلُ ، وَهُوَ الدُّومُ . شَرَحَ دِيْوَانِ الْهَدَلِيِّينَ ٣ / ١٢٦٣ .

(٣) سَقَطَ مِنَ النُّسخِ ، وَالصَّوَابُ إِثْبَاتُهَا .

أهل الكتاب ، وإياهم عتَى اللهُ بها .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

[٩٣٥/١] حَدَّثَنِي أَبُو حَاصِبٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ يُونُسَ ، قَالَ : ثنا هُشَيْمٌ ، قَالَ : ثنا حُصَيْنٌ ، عَنْ زَيْدِ بْنِ وَهَبٍ ، قَالَ : مَرَزْتُ بِالرَّبَذَةِ^(١) فَلَقَيْتُ أَبَا ذَرٍّ ، فَقُلْتُ : يَا أَبَا ذَرٍّ ، مَا أَنْزَلَكَ هَذِهِ الْبِلَادَ ؟ قَالَ : كُنْتُ بِالشَّامِ فَقَرَأْتُ هَذِهِ الْآيَةَ : ﴿ وَالَّذِينَ يَكْتُمُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ ﴾ الْآيَةَ . فَقَالَ مُعَاوِيَةُ : لَيْسَتْ هَذِهِ الْآيَةُ فِينَا ، إِنَّمَا هَذِهِ الْآيَةُ فِي أَهْلِ الْكِتَابِ . قَالَ : فَقُلْتُ : إِنَّهَا لَفِينَا وَفِيهِمْ . قَالَ : فَارْتَفَعَ فِي ذَلِكَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ الْقَوْلُ ، فَكَتَبَ إِلَى عِثْمَانَ يَشْكُونِي ، فَكَتَبَ إِلَيَّ عِثْمَانُ أَنْ أَقْبِلُ إِلَيْهِ . قَالَ : فَأَقْبَلْتُ ، فَلَمَّا قَدِمْتُ / الْمَدِينَةَ رَكِبَنِي النَّاسُ كَأَنَّهُمْ لَمْ يَرُونِي قَبْلَ يَوْمِيذٍ ، فَشَكَّوْتُ ذَلِكَ إِلَى عِثْمَانَ ، فَقَالَ لِي : تَنَحَّ قَرِيبًا . قُلْتُ : وَاللَّهِ إِنِّي^(٢) لَنْ أَدَعَّ مَا كُنْتُ أَقُولُ^(٣) .

حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ وَأَبُو السَّائِبِ وَابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالُوا : ثنا ابنُ إِدْرِيسَ ، قَالَ : ثنا حُصَيْنٌ ، عَنْ زَيْدِ بْنِ وَهَبٍ ، قَالَ : مَرَزْنَا بِالرَّبَذَةِ . ثُمَّ ذَكَرَ عَنْ أَبِي ذَرٍّ نَحْوَهُ^(٤) .

حَدَّثَنِي أَبُو السَّائِبِ ، قَالَ : ثنا ابنُ إِدْرِيسَ ، عَنْ أَشْعَثَ وَهْشَامٍ ، عَنْ ابْنِ سِيرِينَ^(٥) ، قَالَ : قَالَ أَبُو ذَرٍّ : خَرَجْتُ إِلَى الشَّامِ ، فَقَرَأْتُ هَذِهِ الْآيَةَ : ﴿ وَالَّذِينَ

(١) الربذة : من قرى المدينة على ثلاثة أميال . معجم البلدان ٢ / ٧٤٩ .

(٢) سقط من : م .

(٣) أخرجه ابن سعد ٢ / ٢٢٦ ، والبخارى (١٤٠٦) ، وابن أبي حاتم في تفسيره ٥ / ١٧٨٩ ، والواحدى في أسباب النزول ص ١٨٣ من طريق هشيم به . وأخرجه البخارى (٤٦٦٠) ، والنسائى فى الكبرى (١١٢١٨) ، ومن طريقه ابن عبد البر فى التمهيد ١٧ / ١٥١ ، من طريق حصين . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣ / ٢٣٣ إلى أبى الشيخ وابن مردويه .

(٤) أخرجه ابن أبى شيبه ٣ / ٢١٢ ، ١١ / ١١٠ عن ابن إدريس به .

(٥ - ٥) فى م : « أبى بشر » .

يَكْزُرُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴿١﴾ ، فقال معاوية : إنما هي في أهل الكتاب . قال : فقلت : إنها لفينا وفيهم ^(١) .

حدثني يعقوب بن إبراهيم ، قال : ثنا هشيم ، قال : أخبرنا حُصَيْنٌ ، عن زيد بن وهب ، قال : مررتُ بالربذة فإذا أنا بأبي ذرٍّ ، قال : قلت له : ما أنزلك منزلك هذا ؟ قال : كنتُ بالشامِ فاختلقتُ أنا ومعاويةُ في هذه الآية : ﴿ وَالَّذِينَ يَكْزُرُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ . قال : فقال : نزلت في أهل الكتاب . فقلت : نزلت فينا وفيهم . ثم ذكر نحو حديث هشيم ، عن حُصَيْنِ .

فإن قال قائلٌ : فكيف قيل : ﴿ وَلَا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ . فأخرجتُ الهاء والألفُ مُخرج الكناية عن أحدِ النوعين ؟

قيل : يحتملُ ذلك وجهين :

أحدهما : أن يكونَ الذهبُ والفضةُ مرادًا بها الكنوزُ ، كأنه قيل : والذين يَكْزُرُونَ الكُنُوزَ ولا يُنْفِقُونَهَا في سبيلِ اللَّهِ . لأن الذهبَ والفضةَ هي الكنوزُ في هذا الموضع .

والآخرُ : أن يكونَ استغنى بالخبرِ عن إحداهما في عائدِ ذكْرهما ، من الخبرِ عن الأخرى ؛ لدلالةِ الكلامِ على أن الخبرَ عن الأخرى مثلُ الخبرِ عنها ، وذلك كثيرٌ موجودٌ في كلامِ العربِ وأشعارها ، ومنه قولُ الشاعر ^(٢) :

(١) أخرجه المصنف في تهذيب الآثار . (٤٩٢ - مسند ابن عباس) ، وأخرجه ابن سعد ٢٢٦/٤ من طريق هشام به ، وأخرجه الخلال في السنة (٥٠) من طريق ابن سيرين به .

(٢) هو عمرو بن امرئ القيس ، كما في جمهرة أشعار العرب ٦٧٥/٢ ، والخزانة ٢٧٥/٤ . ونسبه سيبويه في الكتاب ٧٥/١ إلى قيس بن الخطيم ، والبيت في ديوانه ص ١٧٣ ؛ ضمن الأشعار المنسوبة إليه .

نحنُ بما عندنا وأنتَ بما عندك راضٍ والرأى مُخْتَلِفٌ
فقال : راضٍ . ولم يقل : راضون . وقال الآخر^(١) :

إِنَّ شَرَّخَ^(٢) الشَّبَابِ وَالشَّعْرَ الْأَسَدِ حَوْذًا مَا لَمْ يُعَاصِرْ كَانَ جُنُونًا
فقال : يُعَاصِرُ . ولم يقل : يُعَاصِبُ . في «أشياء ذلك»^(٣) كثيرة . ومنه قولُ اللهِ :
﴿ وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُوا إِلَيْهَا ﴾ [الجمعة : ١١] . ولم يقل : إليهما .

123/10
/القولُ في تأويلِ قوله : ﴿ يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَى بِهَا
جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وظُهُورُهُمْ هَذَا مَا كَفَرْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ فَذُقُوا مَا كُنْتُمْ
تَكْتُمُونَ ﴾ (٣٥) .

يقولُ تعالى ذكره : فبشِّرْ هؤلاء الذين يَكْتُمُونَ الذهبَ والفضةَ ، ولا يُخْرِجونَ
حقوقَ اللهِ منها ، يا محمدُ ، بعذابِ أليمٍ - يومَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فالْيَوْمَ مِنْ
صلةِ العذابِ الأليمِ ، كأنه قيل : يُبَشِّرُهُمْ بعذابِ أليمٍ يُعَذِّبُهُم اللهُ به في يومٍ يُحْمَى
عليها .

ويعنى بقوله : ﴿ يُحْمَى عَلَيْهَا ﴾ : تَدْخُلُ النَّارَ فَيُوقَدُ عَلَيْهَا ، أى : على الذهبِ
والفضةِ التى كَتَمُواهَا ، ﴿ فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ
وظُهُورُهُمْ ﴾ . وكلُّ شَيْءٍ أُدْخِلَ النَّارَ ، فقد أُحْمِيَ إِحْمَاءً ، يقالُ منه : أُحْمِيَتْ
الحديدةُ فى النارِ أُحْمِيهَا إِحْمَاءً .

وقوله : ﴿ فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ ﴾ يعنى : بالذهبِ والفضةِ المكنوزةِ ،

(١) هو حسان بن ثابت ، والبيت فى ديوانه ٢٨٢ .

(٢) شرح الشباب : أوله ، وقوته ونضارته . اللسان (ش رخ) .

(٣ - ٣) فى م : «أشياء» .

يُخَمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ، يَكْوَى اللَّهُ بِهَا. يَقُولُ: يَعْرِقُ اللَّهُ جِبَاةَ كَانِزِيهَا وَجُنُوبَهُمْ وَظُهُورَهُمْ، ﴿هَذَا مَا كَنَزْتُمْ﴾. ومعناه: ويقال لهم: هذا ما كَنَزْتُمْ فِي الدُّنْيَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ الَّذِينَ مَنَعُوا كَنُوزَهُمْ مِنْ فَرَائِضِ اللَّهِ الْوَاجِبَةِ فِيهَا لِأَنْفُسِكُمْ، ﴿فَذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْنِزُونَ﴾. يَقُولُ: فيقال لهم: فَاطْعُمُوا عَذَابَ اللَّهِ بِمَا كُنْتُمْ تَمْنَعُونَ مِنْ أَمْوَالِكُمْ حَقَّقَ اللَّهُ وَتَكْنِزُونَهَا [٩٣٦/١] مُكَاثِرَةً وَمُبَاهَاةً.

وَحُذِفَ مِنْ قَوْلِهِ: ﴿هَذَا مَا كَنَزْتُمْ﴾: ويقال لهم. لدلالة الكلام عليه. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ، قَالَ: ثنا ابنُ عُليَّةَ، قَالَ: أَخْبَرَنَا أَيُّوبُ، عَنْ حُمَيْدِ بْنِ هَلَالٍ، قَالَ: كَانَ أَبُو ذَرٍّ يَقُولُ: بَشِّرِ الْكَنَازِينَ بِكَيْ فِي الْجِبَاهِ، وَكَيْ فِي الْجُنُوبِ، وَكَيْ فِي الظُّهُورِ، حَتَّى يَلْتَقِيَ الْحَرَّ فِي أَجْوَافِهِمْ.

قَالَ: ثنا ابنُ عُليَّةَ، عَنْ الْجَزَيْرِيِّ، عَنْ أَبِي الْعَلَاءِ بْنِ الشَّخِيرِ، عَنْ الْأَخْنَفِ بْنِ قَيْسٍ، قَالَ: قَدِمْتُ الْمَدِينَةَ، فَبِينَا أَنَا فِي حَلَقَةٍ فِيهَا مَلَأٌ مِنْ قَرِيشٍ، إِذْ جَاءَ رَجُلٌ أَحْسَنُ^(١) الثِّيَابِ، أَحْسَنُ^(١) الْجَسَدِ، أَحْسَنُ^(١) الْوَجْهِ، فَقَامَ عَلَيْهِمْ، فَقَالَ: بَشِّرِ الْكَنَازِينَ بِرَضْفٍ^(٢) يُخَمَى عَلَيْهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ، فَيُوضَعُ عَلَى حَلْمَةِ تَدِي أَحَدِهِمْ حَتَّى يَخْرُجَ مِنْ نَعْضٍ^(٣) كَتِفِهِ، وَيُوضَعُ عَلَى نَعْضِ كَتِفِهِ حَتَّى يَخْرُجَ مِنْ حَلْمَةِ تَدِيهِ، يَتَرَلْزَلُ. قَالَ: فَوَضَعَ الْقَوْمُ رءُوسَهُمْ، فَمَا رَأَيْتُ أَحَدًا مِنْهُمْ رَجَعَ إِلَيْهِ شَيْئًا. قَالَ:

(١) فِي م: «حَشَن»، وَفِي ف: «حَسَن».

(٢) الرَضْفُ: الْحِجَارَةُ الْمُحْمَاةُ عَلَى النَّارِ، وَاحْدَتُهَا رَضْفَةٌ. النِّهَايَةُ ٢/ ٢٣١.

(٣) النَعْضُ: أَعْلَى الْكَتِفِ، وَقِيلَ: هُوَ الْعِظْمُ الرَّقِيقُ الَّذِي عَلَى طَرَفِهِ. النِّهَايَةُ ٥/ ٨٧.

وأذبر ، فاتَّبَعْتُهُ حَتَّى جَلَسَ إِلَى سَارِيَةٍ ، فَقُلْتُ : مَا رَأَيْتُ هَؤُلَاءِ إِلَّا كَرِهُوا مَا قُلْتُ .
فَقَالَ : إِنْ هَؤُلَاءِ لَا يَفْقَهُونَ شَيْئًا ^(١) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثَنَا الْحَكَمُ ، قَالَ : ثَنَى عَمْرُو بْنُ قَيْسٍ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ
الْجَمَلِيِّ ، عَنْ أَبِي نَضْرٍ ، عَنْ الْأَخْنَفِ بْنِ قَيْسٍ ، قَالَ : رَأَيْتُ فِي مَسْجِدِ الْمَدِينَةِ رَجُلًا
غَلِيظَ الثِّيَابِ ، رَثَّ الْهَيْبَةِ ، يَطُوفُ فِي الْحَلِيقِ وَهُوَ يَقُولُ : بَشَّرْتُ أَصْحَابَ الْكَنُوزِ بِكَيْ
فِي جُنُوبِهِمْ ، وَكَيْ فِي جِبَاهِهِمْ ، وَكَيْ فِي ظُهُورِهِمْ . ثُمَّ انْطَلَقَ وَهُوَ يَتَدَمَّرُ يَقُولُ :
مَا عَسَى تَصْنَعُ بِي قَرِيشُ !

/ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ،
قَالَ : قَالَ أَبُو ذَرٍّ : بَشَّرْتُ أَصْحَابَ الْكَنُوزِ بِكَيْ فِي الْجِبَاهِ ، وَكَيْ فِي الْجُنُوبِ ، وَكَيْ فِي
الظُّهُورِ ^(٢) .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثَنَا أَبِي ، عَنْ سُفْيَانَ ، عَنْ قَابُوسٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ
عَبَّاسٍ : ﴿ يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ ﴾ . قَالَ : حَيْثُ تَنْطَوِي عَلَى جَنِينِهِ ^(٣)
وَجَنِينِهِ ، تَقُولُ : أَنَا مَالِكُ الَّذِي بَخَلْتُ بِهِ ^(٤) .

حَدَّثَنَا بِشْرُ بْنُ مُعَاذٍ ، قَالَ : ثَنَا يَزِيدُ ، قَالَ : ثَنَا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، عَنْ سَالِمِ بْنِ
أَبِي الْجَعْدِ ، عَنْ مَعْدَانَ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ ، عَنْ ثَوْبَانَ ، أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَقُولُ : « مَنْ
تَرَكَ بَعْدَهُ كَنْزًا ، مَثَلُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ شُجَاعًا أَقْرَعَ لَهُ زَيْبَتَانِ ، يَنْبُغُهُ ، يَقُولُ : وَئِلَّاكَ مَا

(١) أخرجه أحمد ١٦٠/٥ (الميمنية) ، ومسلم (٣٤/٩٩٢ ، ٣٥) ، وابن حبان (٣٢٥٩) من طريق
إسماعيل بن عليه به . وأخرجه البخاري (١٤٠٧) من طريق الجريدي به بنحوه .

(٢) أخرجه عبد الرزاق ١/٢٧٣ في تفسيره عن معمر به ، وهو في مصنفه (٦٨٦٥) .

(٣) في ت ٢ : « جنينه » .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/١٧٩٠ من طريق وكيع به ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٣/٢٣٣ إلى أبي
الشيخ .

أنت؟ فيقول: أنا كنتُك الذي تَرَكْتَهُ بعدَكَ . فلا يزالُ يَتَّبِعُهُ حتى يُلْقِمَهُ يَدَهُ فيَقْضِمَهَا ، ثم يَتَّبِعُهُ سائرَ جسديهِ»^(١) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا مَعْمَرٌ ، عن ابنِ طاوسٍ ، عن أبيه ، قال : بَلَغَنِي أن الكَنوزَ تَتَحَوَّلُ يومَ القيامةِ شُجاعاً يَتَّبِعُ صاحِبَهُ وهو يَفِرُّ منه ، ويقولُ : أنا كَتَرْتُك . لا يُدْرِكُ منه شيئاً إلا أخذَهُ^(٢) .

حدَّثنا ابنُ وَكِيعٍ ، قال : ثنا جَرِيْرٌ ، عن الأعمشِ ، عن عبدِ اللهِ بنِ مُرَّةٍ ، عن مسروقٍ ، عن عبدِ اللهِ ، قال : والذي لا إلهَ غيرُهُ ، لا يُكْوَى عبدٌ بكَنْزٍ فيَمَسُّ ديناراً ديناراً ، ولا درهَمٌ درهَمًا ، ولكن يُوسَّعُ جِلْدُهُ ، فيوضَعُ كلُّ دينارٍ ودرهَمٍ على حِدَّتِهِ^(٣) .

قال : ثنا أبي ، عن سفيانَ ، عن الأعمشِ ، عن عبدِ اللهِ بنِ مُرَّةٍ ، عن مسروقٍ ، عن عبدِ اللهِ ، قال : ما مِن رجلٍ يُكْوَى بكَنْزٍ ، فيوضَعُ ديناراً على دينارٍ ، ولا درهَمٌ على درهَمٍ ، ولكن يُوسَّعُ جِلْدُهُ^(٤) .

القولُ في تأويلِ قولِهِ : ﴿ إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرْمٌ ذَلِكَ الَّذِي نَقَمْتُمْ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ ﴾ .

(١) أخرجه الزوار (٨٨٢- كشف) ، وابن خزيمة (٢٢٥٥) من طريق بشر به ، وأخرجه ابن حبان (٣٢٥٧) ، والطبراني (١٤٠٨) ، والحاكم ٣٨٨/١ ، وأبو نعيم في الحلية ١/١٨١ من طرق عن يزيد به .

(٢) سقط من : م .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/٢٧٤ .

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ٣/٢١٢ ، والطبراني (٨٧٥٤) من طريق الأعمش به . وعزه السيوطي في الدر المنثور ٣/٢٣٣ إلى أبي الشيخ .

(٥) تفسير الثوري ص ١٢٥ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٦/١٧٩٠ .

يقول تعالى ذكره: إِنَّ عِدَّةَ^(١) شَهْرِ السَّنَةِ عِنْدَ اللَّهِ^(١) اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ الَّذِي كَتَبَ فِيهِ كُلَّ مَا هُوَ كَائِنٌ فِي قَضَائِهِ الَّذِي قَضَى يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ، ﴿مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرْمٌ﴾. يقول: هذه الشهورُ الاثْنَا عَشَرَ، مِنْهَا أَرْبَعَةٌ أَشْهُرٌ حُرْمٌ كَانَتْ الْجَاهِلِيَّةُ تُعَظِّمُهُنَّ وَتُحَرِّمُهُنَّ، وَتُحَرِّمُ الْقِتَالَ فِيهِنَّ، حَتَّى لَوْ لَقِيَ الرَّجُلُ مِنْهُنَّ فِيهِنَّ قَاتِلًا أَبِيهِ لَمْ يَهْجِهْ، وَهُنَّ رَجَبٌ مُضَرٌّ، وَثَلَاثَةٌ مُتَوَالِيَاتٌ؛ ذُو الْقَعْدَةِ، وَذُو الْحِجَّةِ، وَالْحَرَمُ. وَبِذَلِكَ تَظَاهَرَتْ الْأَخْبَارُ عَنِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ.

حدَّثنا موسى بن عبد الرحمن المشروقي، قال: ثنا زيد بن الحُبَابِ، قال: ثنا موسى بن عُبيدة الرِّبْدِيُّ، / قال: ثنا صدقة بن يسار، عن ابن عمر، قال: خَطَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي [٩٣٦/١] حَجَّةِ الْوَدَاعِ بَمَنَى فِي أَوْسَطِ أَيَّامِ التَّشْرِيقِ، فَقَالَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ، إِنْ الزَّمَانَ قَدِ اسْتَدَارَ كَهَيْئَتِهِ يَوْمَ خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ، وَإِنْ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا، مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرْمٌ؛ أَوَّلُهُنَّ رَجَبٌ مُضَرٌّ بَيْنَ جُمَادَى وَشُعْبَانَ، وَذُو الْقَعْدَةِ، وَذُو الْحِجَّةِ، وَالْمُحَرَّمُ»^(٢).

حدَّثنا محمد بن مَعْمَرٍ، قال: ثنا رَوْحٌ، قال: ثنا أَشْعَثُ، عن محمد بن سيرين، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنْ الزَّمَانَ قَدِ اسْتَدَارَ كَهَيْئَتِهِ يَوْمَ خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ، وَإِنْ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ، مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرْمٌ، ثَلَاثَةٌ مُتَوَالِيَاتٌ، وَرَجَبٌ مُضَرٌّ بَيْنَ جُمَادَى وَشُعْبَانَ»^(٣).

(١ - ١) في م: «الشهور».

(٢) ذكره الزيلعي في تخريج الكشاف ٧٤/٢، ٧٥ عن المصنف، وأخرجه عبد بن حميد (٨٥٦)، والبيزار (١١٤١ - كشف)، وابن أبي حاتم في تفسيره ١٧٩١/٦ من طريق موسى بن عبيدة به. وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٣٤/٣ إلى ابن المنذر وابن مردويه.

(٣) أخرجه البيزار (١١٤٢ - كشف)، عن محمد بن معمر به. وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٣٤/٣ إلى ابن مردويه.

حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ ، قَالَ : ثنا إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، قَالَ : ثنا أَيُّوبُ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ ، عَنْ أَبِي بَكْرَةَ ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ خَطَبَ فِي حَجَّةِ الْوُدَاعِ ، فَقَالَ : « أَلَا إِنَّ الزَّمَانَ قَدْ اسْتَدَارَ كَهَيْئَتِهِ يَوْمَ خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ ، السَّنَةُ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا ، مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرْمٌ ، ثَلَاثَةٌ مُتَوَالِيَاتٌ ؛ ذُو الْقَعْدَةِ ، وَذُو الْحِجَّةِ ، وَالْحَرَمُ ، وَرَجَبٌ مُضَرٌّ الَّذِي بَيْنَ جُمَادَى وَشَعْبَانَ » ^(١) .

حَدَّثَنَا مُجَاهِدُ بْنُ مُوسَى ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَلِيمَانُ التَّيْمِيُّ ، قَالَ : ثنا رَجُلٌ بِالْبَحْرَيْنِ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ فِي خُطْبَتِهِ فِي حَجَّةِ الْوُدَاعِ : « أَلَا إِنَّ الزَّمَانَ قَدْ اسْتَدَارَ كَهَيْئَتِهِ يَوْمَ خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ ، وَإِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا ، ثَلَاثَةٌ مُتَوَالِيَاتٌ ؛ ذُو الْقَعْدَةِ ، وَذُو الْحِجَّةِ ، وَالْحَرَمُ ، وَرَجَبٌ الَّذِي بَيْنَ جُمَادَى وَشَعْبَانَ » .

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا سَلَمَةُ ، عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ قَوْلَهُ : ﴿ إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرْمٌ ﴾ : إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : « ثَلَاثَةٌ مُتَوَالِيَاتٌ ؛ ذُو الْقَعْدَةِ ، وَذُو الْحِجَّةِ ، وَالْحَرَمُ ، وَرَجَبٌ الَّذِي بَيْنَ جُمَادَى وَشَعْبَانَ » ^(٢) .

حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَالَ : ذُكِرَ لَنَا أَنَّ

(١) أخرجه أحمد ٢٣٧/٥ (الميمنية) ، وأبو داود (١٩٤٧) ، والنسائي (٤١٤١) ، وابن أبي حاتم في تفسيره ١٧٩١/٦ من طريق إسماعيل بن إبراهيم به . وأخرجه البخاري (١٠٥) ، ٣١٩٧ ، ٤٤٠٦ ، ٤٦٦٢ ، ٥٥٥٠ ، ٧٤٤٧) ، ومسلم (١٦٧٩) ، وأبو داود (١٩٤٨) ، والبيهقي في الشعب (٣٨٠٥) من طريق أيوب به . وأخرجه أحمد ٤٠/٥ من طريق ابن سيرين به ، وأخرجه أحمد ٣٧/٥ (الميمنية) ، والدارمي (١٩٢٢) ، والبخاري (٦٧) ، ومسلم (١٦٧٩) ، والترمذي (١٥٢٠) ، والنسائي (٤٤٠١) من طرق عن أبي بكرة ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٣٤/٣ إلى ابن المنذر وأبي الشيخ وابن مردويه .

(٢) سيرة ابن هشام ٦٠٤/٢ من قول ابن إسحاق .

نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ قَالَ فِي خُطْبَتِهِ يَوْمَ مَنْى : « أَلَا إِنَّ الزَّمَانَ قَدْ اسْتَدَارَ كَهَيْئَتِهِ يَوْمَ خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ ، وَإِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا ، مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حَرَمٌ ، ثَلَاثَةٌ مَتَوَالِيَاتٌ ؛ ذُو الْقَعْدَةِ ، وَذُو الْحِجَّةِ ، وَالْحَرَمُ ، وَرَجَبٌ مُضَرٌّ الَّذِي بَيْنَ جُمَادَى وَشَعْبَانَ » .

وهو قول عامة أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : ثنا أَحْمَدُ بْنُ الْمُفَضَّلِ ، قَالَ : ثنا أَسْبَاطُ ، عَنْ الشَّدْيِ : ﴿ إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ / حَرَمٌ ﴾ : أَمَّا ﴿ أَرْبَعَةٌ حَرَمٌ ﴾ ؛ فَذُو الْقَعْدَةِ ، وَذُو الْحِجَّةِ ، وَالْمُحَرَّمُ ، وَرَجَبٌ ، وَأَمَّا ﴿ كِتَابِ اللَّهِ ﴾ ، فَالَّذِي عِنْدَهُ ^(١) .

١٢٦/١٠

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عَيْسَى ، عَنْ ابْنِ أَبِي نُجَيْحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِ اللَّهِ : ﴿ إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا ﴾ . قَالَ : يُعْرَفُ بِهَا شَأْنُ النَّسِيءِ ، مَا نَقَصَ مِنَ السَّنَةِ ^(٢) .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنا حَجَّاجٌ ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِ اللَّهِ : ﴿ إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ ﴾ . قَالَ : يُذَكَّرُ بِهَا شَأْنُ النَّسِيءِ .

وَأَمَّا قَوْلُهُ : ﴿ ذَلِكَ الَّذِينَ أَلْفَيْمٌ ﴾ . فَإِنَّ مَعْنَاهُ : هَذَا الَّذِي أَخْبَرْتُمْ بِهِ ، مِنْ أَنْ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ ، وَأَنَّ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرْمًا - هُوَ

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٧٩١/٦ من طريق أحمد به مقتصرًا على آخره .

(٢) تفسير مجاهد ص ٣٦٨ ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٧٩١/٦ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور

٢٣٦/٣ إلى أبي الشيخ .

الدينُ المستقيم .

كما حدثني محمدُ بنُ الحسين ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفضَّل ، قال : ثنا أسباط ، عن الشدِّي : ﴿ ذَلِكِ الَّذِي الْقَيْمُ ﴾ . يقول : المستقيم ^(١) .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قوله : ﴿ ذَلِكِ الَّذِي الْقَيْمُ ﴾ . قال : الأمرُ القَيِّمُ .

يقول ^(٢) تعالى : واعلموا أيُّها الناسُ أن عِدَّةَ الشهورِ عندَ اللهِ اثنا عشرَ شهرًا في كتابه ^(٣) الذي كُتِبَ فيه كلُّ ما هو كائنٌ ، وأن مِن هذه الاثنيَ عشرَ الشهرَ ، أربعةَ أشهرٍ حُرُمًا ، ذلكَ دينُ اللهِ المستقيمُ ، لا ما يَفْعَلُهُ النَّسِيُّ ^(٤) مِن تحليله ما يُحَلُّلُ مِن شهورِ السنة ، وتحرِّمه ما يُحَرِّمُهُ منها .

وأما قوله : ﴿ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ ﴾ . فإن معناه : فلا تَعْصُوا اللهَ فيها ، ولا تُحِلُّوا فِيهِنَّ ما حَرَّمَ اللهُ عليكم ، فتُكْسِبُوا أَنْفُسَكُمْ ما لا قِبَلَ لَهَا بِهِ مِن سَخَطِ اللهِ وعِقَابِهِ .

كما حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قوله : ﴿ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ ﴾ . قال : الظُّلْمُ العملُ بمعاصي اللهِ والتَّركُ لطاعته ^(٥) .

ثم اختلف أهل التأويل في الذي عادت عليه الهاء والنون في قوله : ﴿ فِيهِنَّ ﴾ ؛

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٧٩٢/٦ من طريق أحمد بن المفضل به .

(٢) بعده في م : « قال » .

(٣) في م : « كتاب الله » .

(٤) في ت ١ ، س ، ف : « الذي » .

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٧٩٢/٦ من طريق أصبغ عن ابن زيد .

فقال بعضهم : عادَ ذلك على « الاثنى عشر الشهر » . وقال : معناه : فلا تَظَلِّمُوا فِي الشُّهُورِ كُلِّهَا أَنْفُسَكُمْ .

[٩٣٧/١] ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا أَبُو صَالِحٍ ، قَالَ : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قوله : ﴿ إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرْمٌ ذَلِكَ الَّذِينَ أَلْفَيْمٌ فَلَا تَظَلِّمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ ﴾ : في كُلِّهنَّ ، ثم اختصَّ من ذلك أربعة أشهرٍ فجعلهنَّ حُرْمًا ، وعظَّم حُرْمَاتِهِنَّ ، وجعلَ الذنبَ فيهنَّ أعظمَ ، والعملَ الصالحَ والأجرَ أعظمَ ^(١) .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا سويدُ بنُ عمرو ، عن حمادِ بنِ سلمةَ ، عن عليٍّ بنِ زيدٍ ، عن يوسفَ بنِ مهرانَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ فَلَا تَظَلِّمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ ﴾ . قال : في الشهورِ كُلِّهَا ^(٢) .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : فلا تَظَلِّمُوا فِي الْأَرْبَعَةِ الْأَشْهُرِ الْحُرْمِ أَنْفُسَكُمْ .
والهَاءُ والنونُ عائدةٌ على « الْأَشْهُرِ الْأَرْبَعَةِ » .

/ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

١٢٧/١٠

حَدَّثَنَا يَشْرُبُ بْنُ مُعَاذٍ ، قَالَ : ثنا يزيدُ ، قَالَ : ثنا سعيدُ ، عن قتادةَ : أمَّا قوله : ﴿ فَلَا تَظَلِّمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ ﴾ . فإنَّ الظلمَ في الأشهرِ الحُرْمِ أعظمُ خطيئةً ووزرًا

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٧٩١/٦ ، والبيهقي في الشعب (٣٨٠٦) من طريق أبي صالح به ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٢٣٦/٣ إلى ابن المنذر .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٧٩٢/٦ من طريق حماد بن سلمة به .

من الظلم فيما سواها ، وإن كان الظلم على كل حال عظيمًا ، ولكن الله يعظم من أمره ما شاء . وقال : إن الله اصطفى صفايا من خلقه ؛ اصطفى من الملائكة رسلاً ، ومن الناس رسلاً ، واصطفى من الكلام ذكره ، واصطفى من الأرض المساجد ، واصطفى من الشهور رمضان والأشهر الحرم ، واصطفى من الأيام يوم الجمعة ، واصطفى من الليالي ليلة القدر ، فعظموا ما عظم الله ، فإنما تعظم الأمور بما عظمها الله عند أهل الفهم وأهل العقل^(١) .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : فلا تظلموا في تضييركم حرام الأشهر الأربعة حلالاً ، وحلالها حراماً - أنفسكم .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا ابن حُمَيد ، قال : ثنا سلمة ، عن ابن إسحاق : ﴿ إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا ﴾ . إلى قوله : ﴿ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ ﴾ . أى : لا تجعلوا حرامها حلالاً ، ولا حلالها حراماً ، كما فعل أهل الشرك ، فإنما النسيء الذى كانوا يصنعون من^(٢) ذلك ﴿ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ الآية^(٣) .

حدثنا محمد بن بشار ، قال : ثنا عبد الرحمن ، قال : ثنا سفيان ، عن قيس بن مسلم ، عن الحسن : ﴿ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ ﴾ . قال : ظلم أنفسكم ألا

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٩٠/٤ . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٣٦/٣ إلى ابن أبى حاتم وابن المنذر وأبى الشيخ ، وهو عند ابن أبى حاتم ١٧٩٣/٦ من طريق يزيد به إلى قوله : ما شاء .

(٢) سقط من : ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف .

(٣) سيرة ابن هشام ٥٤٨/٢ .

تُحْرَمُوهُنَّ كَحُزْمَتَيْهِنَّ^(١) .

حَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الْعَزِيزِ ، قَالَ : ثنا سَفِيَانُ ، عَنْ قَيْسِ بْنِ مَسْلَمٍ ،
عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ : ﴿ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ ﴾ . قَالَ : ظَلَمْتُ
أَنْفُسَكُمْ أَنْ لَا تُحْرَمُوهُنَّ كَحُزْمَتَيْهِنَّ^(١) .

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِسْحَاقَ ، قَالَ : ثنا أَبُو أَحْمَدَ ، قَالَ : ثنا سَفِيَانُ ، عَنْ قَيْسِ بْنِ
مَسْلَمٍ ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ حَوْهٍ .

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ : وَأَوْلَى الْأَقْوَالِ فِي ذَلِكَ عِنْدِي بِالصَّوَابِ قَوْلُ مَنْ قَالَ : فَلَا
تَظْلِمُوا فِي الْأَشْهُرِ الْأَرْبَعَةِ أَنْفُسَكُمْ ، بِاسْتِحْلَالِ حُرَامِهَا ، فَإِنَّ اللَّهَ عَظَّمَهَا وَعَظَّمَ
حُرْمَتَهَا .

وإنما قلنا : ذلك أولى بالصواب في تأويله ؛ لقوله : ﴿ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ ﴾ .
فأخرج الكناية عنهن^(٢) مخرج الكناية عن جمع^(٣) ما بين الثلاثة إلى العشرة . وذلك
أن العرب تقول فيما بين الثلاثة إلى العشرة إذا كَثُرَ عنه : فَعَلْنَا ذَلِكَ لثَلَاثِ لَيَالٍ
خَلَوْنَ ، ولأربعة أيام بَقِين . وإذا أُخْبِرَتْ عما فوق العشرة إلى العشرين قالت : فَعَلْنَا
ذَلِكَ لثَلَاثِ عَشْرَةٍ خَلَتْ ، ولأربعِ عَشْرَةٍ مَضَتْ . فكان في قوله جَلُّ ثَنَاؤُهُ : ﴿ فَلَا
تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ ﴾ . وإخراجه كناية عن عددِ الشهورِ التي نَهَى الْمُؤْمِنِينَ عَنْ ظَلْمِ
أَنْفُسِهِمْ فِيهِنَّ مُخْرَجِ عِدَدِ الْجَمْعِ الْقَلِيلِ مِنَ الثَّلَاثَةِ إِلَى الْعَشْرَةِ - الدليلُ الواضحُ على
أن الهاء والنونَ مِنْ ذِكْرِ « الْأَشْهُرِ الْأَرْبَعَةِ » دُونَ « الْاِثْنَيْ عَشَرَ » ؛ لأن ذلك لو كان
كنايةً عن « الْاِثْنَيْ عَشَرَ الشَّهْرَ » لكان : فَلَا تَظْلِمُوا فِيهَا أَنْفُسَكُمْ .

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١٧٩٢/٦ من طريق سفيان به .

(٢) في م : « عنه » .

(٣) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : « جميع » .

فإن قال قائل : فما أُنكِرْتَ أن يكونَ ذلك كنايةً عن « الأثنى العشر الشهر » ،
وإن كان الذى ذكُرْتَ هو المعروف / فى كلامِ العربِ ؟ فقد عَلِمْتَ أن المعروفَ من
كلامِها إخراج كناية ما بينَ الثلاثِ إلى العشرِ بالهاءِ دونَ النونِ ، وقد قال
الشاعرُ^(١) :

أَصْبَحَنَ فى قُرْحٍ^(٢) وفى دَارَاتِهَا^(٣)

سَبْعَ لِيَالٍ غَيْرَ مَعْلُوفَاتِهَا

ولم يُقَلْ : مَعْلُوفَاتِهن . وذلك كنايةً عن السَّبْعِ ؟

قيل : إن ذلك وإن كان جائزًا ، فليس بالأفصحِ الأعرِفِ فى كلامِها ، وتوجيهُ
كلامِ اللّهِ إلى الأفصحِ الأعرِفِ أَوْلَى من تَوجِيهِهِ إلى الأُنكِرِ .

فإن قال^(٤) : فإن كان الأمرُ على ما وَصَفْتَ ، فقد يجبُ أن يكونَ مُباحًا لنا
طَلَمُ أنفُسِنَا فى غيرِهنَّ من سائرِ شهورِ السِنَةِ .

قيل : ليس ذلك كذلك ، بل ذلك حرامٌ علينا فى كلِّ وقتٍ وزمانٍ ، ولكنَّ اللّهُ
عَظَّمَ حُرْمَةَ هؤلاءِ الأشهرِ وشَرَّفَهنَّ على سائرِ شهورِ السِنَةِ ، فَحَصَّ الذنْبَ فيهنَّ
بالتعظيمِ ، كما حَصَّهنَّ بالتشريفِ ، وذلك نظيرُ قولِهِ : ﴿ حَفِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ
وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى ﴾ [البقرة : ٢٣٨] . ولا شكَّ أن اللّهُ قد أَمَرَنَا بالمحافظةِ على
الصلواتِ المفروضاتِ كُلِّها بقولِهِ : ﴿ حَفِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ ﴾ . ولم يُبَيِّحْ تَرَكَ

(١) معانى القرآن للفرّاء ٤٣٥/١ ونسبه إلى أبى التميمم الفقعسى ، وحماسة أبى تمام ٤١٦/٢ من أبيات
نسب بعضها إلى عمرو بن لجأ .

(٢) القرْح : سوق وادى القرى . معجم البلدان ٥٣/٤ .

(٣) داراتها : جمع دارة ، وهى : كل أرض واسعة بين جبال . اللسان (د و ر) .

(٤) بعده فى م : « قائل » .

المحافظة عليهنَّ بأمره بالمحافظة على الصلاة الوسطى ، ولكنه تعالى ذكره زادها تعظيمًا ، وعلى المحافظة عليها توكيدًا ، وفي تضييعها تشديدًا . فكذلك ذلك في قوله : ﴿ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرْمٌ ذَلِكَ الَّذِينَ أَلْفَمُوا فَلَا تُحَلِّمُوا فِيهِمْ أَنْفُسَكُمْ ﴾ .
وأما قوله : ﴿ وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً ﴾ . فإنه يقول جل ثناؤه : وقاتلوا المشركين بالله أيها المؤمنون جميعًا غير مختلفين ، مؤتلفين غير متفرقين^(١) ، كما يُقاتِلُكم المشركون جميعًا مُتَّحِمِينَ غير مُتَّفَرِّقِينَ .

كما حدثني محمد بن الحسين ، قال : ثنا أحمد بن الفضل ، قال : ثنا أسباط ، عن السدي : ﴿ وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً ﴾ : أما ﴿ كَافَّةً ﴾ فجميعٌ وأمرُكم مُجْتَمِعٌ^(٢) .

حدثني المثنى ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثنى معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس قوله : ﴿ وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً ﴾ . يقول : جميعًا^(٣) .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿ وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً ﴾ . أى : جميعًا .

والكافة في كل حال على صورة واحدة لا تُدَكَّرُ ولا تُجْمَعُ ؛ لأنها وإن كانت بلفظ « فاعلية » ، فإنها في معنى المصدر ، كالعافية والعاقبة ، ولا تُدخِلُ العربُ فيها الألف واللام ؛ لكونها آخر الكلام ، مع الذى فيها من معنى المصدر ، كما لم يُدخِلوها إذا قالوا : قاموا معًا ، وقاموا جميعًا .

(١) فى ص ، ت ، ا ، ف : « متفقين » ، وفى م : « مفترقين » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧٩٣/٦ من طريق أحمد بن الفضل به .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧٩٣/٦ من طريق أبى صالح به .

١٢٩/١٠ /وأَمَّا قَوْلُهُ: ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾ . فَإِنَّ مَعْنَاهُ : وَاعْلَمُوا أَنَّهَا
 الْمُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ أَنْكُمْ إِنْ قَاتَلْتُمُ الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً ، وَاتَّقَيْتُمُ اللَّهَ ، فَأَطَعْتُمُوهُ فِيمَا أَمَرَكُمْ
 وَنَهَاكُمْ ، وَلَمْ تُخَالِفُوا أَمْرَهُ فَتَعَصَّوهُ ، كَانَ اللَّهُ مَعَكُمْ عَلَى عَدُوِّكُمْ وَعَدُوَّهُ مِنَ
 الْمُشْرِكِينَ ، وَمَنْ كَانَ اللَّهُ مَعَهُ لَمْ يَغْلِبْهُ شَيْءٌ ؛ لِأَنَّ اللَّهَ مَعَ مَنْ اتَّقَاهُ ، فَخَافَهُ وَأَطَاعَهُ
 فِيمَا كَلَّفَهُ مِنْ أَمْرِهِ وَنَهَيْهِ .

القول في تأويل قوله: ﴿إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ
 كَفَرُوا يُحْلُونَهُ عَامًا وَيُخَرِّمُونَهُ عَامًا لِيُؤْطِئُوا عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ فَيَحْلُوا مَا حَرَّمَ اللَّهُ
 زَيْتٌ لَهُمْ سَوْءُ أَعْمَالِهِمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴿٣٧﴾﴾ .
 يقول تعالى ذكره : ما النَّسِيءُ إلا زيادةٌ في الكفر .

وَالنَّسِيءُ مصدرٌ مِنْ قَوْلِ الْقَائِلِ : نَسَأْتُ فِي أَيَّامِكَ ^(١) . وَ : نَسَأَ اللَّهُ فِي
 أَجْلِكَ . أَيْ : زَادَ اللَّهُ فِي أَيَّامِ عُمْرِكَ وَمُدَّةِ حَيَاتِكَ حَتَّى تَبْقَى فِيهَا حَيًّا . وَكُلُّ زِيَادَةٍ
 حَدَثَتْ فِي شَيْءٍ ، فَالشَّيْءُ الْحَادِثُ فِيهِ تِلْكَ الزِّيَادَةُ بِسَبَبِ مَا حَدَثَ فِيهِ ، نَسِيءٌ ،
 وَلِذَلِكَ قِيلَ لِلْبَيْنِ إِذَا كَثُرَ بِالمَاءِ : نَسِيءٌ . وَقِيلَ لِلْمَرْأَةِ الْحَبْلَى : نَسُوءٌ . وَنُسَيْتُ الْمَرْأَةُ ؛
 لزيادة الولد فيها . وَقِيلَ : نَسَأْتُ الناقَةَ وَأَنَسَأْتُهَا . إِذَا زَجَرْتَهَا ليزداد سَيْرُهَا .

وقد يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ ^(٢) النَّسِيءُ «فَعِيلٌ» ، صُرِفَ إِلَيْهِ مِنْ «مَفْعُولٍ» ، كَمَا
 قِيلَ : لَعِينٌ وَقَتِيلٌ . بِمَعْنَى : مَلْعُونٌ وَمَقْتُولٌ ، وَيَكُونُ مَعْنَاهُ : إِنَّمَا الشَّهْرُ الْمُؤَخَّرُ زِيَادَةٌ فِي
 الْكُفْرِ . وَكَأَنَّ الْقَوْلَ الْأَوَّلَ أَشْبَهَ بِمَعْنَى الْكَلَامِ ، وَهُوَ أَنْ يَكُونَ مَعْنَاهُ : إِنَّمَا التَّأخِيرُ الَّذِي
 يُؤَخَّرُهُ أَهْلُ الشُّرُوكِ بِاللَّهِ مِنْ شَهْرِ الْحُرْمِ الْأَرْبَعَةِ ، وَتَصْيِيرُهُمُ الْحَرَامَ مِنْهُنَّ حَلَالًا ،

(١) تقول إذا أخرت الرجل بدينه : أنسأته . فإذا زدت في الأجل زيادة يقع عليها تأخير قلت : قد نسأت في
 أيامك وفي أجلك . معاني القرآن للفراء ٤٣٧/١ .

(٢) سقط من : م .
 (تفسير الطبري ٢٩/١١)

والحلالَ منهنَّ حرامًا - زيادةً في كفرهم ومُجْحُوذِهِمْ أَحْكَامَ اللَّهِ وَآيَاتِهِ .
وقد كان بعضُ القرأةِ يقرأ ذلك : (إِنَّمَا النَّسِيءُ) . بِتَرْكِ الْهَمْزِ ، وَتَرْكِ مَدِّهِ ^(١) ،
﴿ يُضِلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ .

وَاخْتَلَفَتِ الْقِرَاءَةُ فِي قِرَاءَةِ ذَلِكَ ؛ فَقَرَأْتَهُ عَامَةً قِرَاءَةً ^(٢) الْكُوفِيِّينَ : ﴿ يُضِلُّ بِهِ
الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ . بِمَعْنَى : يُضِلُّ اللَّهُ بِالنَّسِيءِ الَّذِي ابْتَدَعُوهُ وَأَحْدَثُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا .
وقرأ ذلك عامة قرأة المدينة والبصرة وبعض الكوفيين : (يُضِلُّ بِهِ الَّذِينَ
كفروا) . بِمَعْنَى : يَزُولُ عَنْ مَحَجَّةِ اللَّهِ الَّتِي جَعَلَهَا لِعِبَادِهِ طَرِيقًا يَسْلُكُونَهُ إِلَى مَرْضَاتِهِ
الَّذِينَ كَفَرُوا ^(٣) .

وقد حكي عن الحسن البصري : (يُضِلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا) . بِمَعْنَى : يُضِلُّ
بِالنَّسِيءِ الَّذِي سَنَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا النَّاسَ ^(٤) .

قال أبو جعفر : والصوابُ مِنَ الْقَوْلِ فِي ذَلِكَ أَنْ يُقَالَ : هُمَا قِرَاءَتَانِ
مَشْهُورَتَانِ ، قَدْ قُرِئَا بِكُلِّ وَاحِدَةٍ ^(٥) مِنَ الْقِرَاءَةِ ^(٦) أَهْلُ عِلْمٍ ^(٧) بِالْقُرْآنِ ^(٨) وَمَعْرِفَةٍ ^(٩) بِهِ ،
وَهُمَا مُتْقَارِبَتَا الْمَعْنَى ؛ لِأَنَّ مَنْ أَضَلَّهُ اللَّهُ فَهُوَ ضَالٌّ ، وَمَنْ ضَلَّ فَبِإِضْلَالِ اللَّهِ إِيَّاهُ
وَخِذْلَانِهِ لَهُ ضَلٌّ ، فَبِأَيُّهِمَا قُرِئَ الْقَارِئُ فَهُوَ لِلصَّوَابِ فِي ذَلِكَ مُصِيبٌ .

(١) قراءة ورش وأبي جعفر بإبدال الهمزة ياء وإدغام الياء قبلها فيها فيصير اللفظ يياء مشددة . النشر ١/٤١٤ ،
وإتحاف فضلاء البشر ١٤٥ .

(٢) سقط من : م .

(٣) قرأ عاصم - في رواية حفص - وحمزة والكسائي وخلف بضم الياء وفتح الضاد . وقرأ ابن كثير ونافع
وابن عامر وأبو عمرو وعاصم في رواية أبي بكر بفتح الياء وكسر الضاد . السبعة لابن مجاهد ص ٣١٤ .

(٤) وقرأ بها يعقوب الحضرمي ، ينظر معاني القرآن للقراء ١/٤٣٧ ، وإتحاف فضلاء البشر ص ١٤٥ ، والنشر
٢/٢١٠ .

(٥ - ٥) في م : « القراء » .

(٦) في م : « العلم » .

(٧ - ٧) في م : « والمعرفة » .

وأما الصواب من القراءة في ﴿النسيء﴾^(١) ، وقراءته على تقدير فعيل ؛ لأنها القراءة المستفيضة في قراءة الأمصار التي لا يجوزُ خلافها فيما أجمعت^(٢) عليه .

/وأما قوله : ﴿يُحْلُونَهُ عَامًا﴾ . فإن معناه : يُحِلُّ الذين كَفَرُوا النسيءَ ، ١٣٠/١٠ .
و «الهاء» في قوله : ﴿يُحْلُونَهُ﴾ . عائدة عليه .

ومعنى الكلام : يُحْلُون الذي^(٣) أَخْرُوا تحريمه من الأشهر الأربعة الحُرْمِ عامًا ،
﴿وَيُحْرِمُونَهُ عَامًا لِيُؤَاطِئُوا عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ﴾ . يقول : ليوافقوا بتخليتهم ما حَلَّلُوا
من الشهور وتحريمهم ما حَرَّموا منها عِدَّةَ ما حَرَّمَ اللَّهُ ، فيحلوا ما حرم الله ، ﴿زَيْنَ
لَهْرٍ﴾ [٩٣٨/١] سُوَّةَ أَعْمَلِهِمْ . يقول : حُسِّنَ لهم وحُبِّبَ إليهم سَيِّئُ أعمالهم
وقَبِيحُها ، وما حُولِفَ به أمرُ اللَّهِ وطاعته ، ﴿وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾ .
يقول : واللَّهُ لا يُوفِّقُ لمحاسنِ الأفعالِ^(٤) وجمليها^(٥) ، وما لله فيه رضى ، القومَ
الجاحدين توحيدَه ، والمُنْكَرِينَ نبوةَ محمدٍ ﷺ ،^(٦) ولكنه^(٧) يُحَدِّثُهم عن الهدى ،
كما حَدَّثَ هؤلاءِ الناسَ عن^(٨) الأشهرِ الحُرْمِ .

وینحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي الْمُشَنَّى ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَالِحٍ ، قَالَ : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن

(١) القراءتان كلتاهما صواب .

(٢) في ت ٢ : «اجتمعت» .

(٣) في م ، س ، ف : «الذين» .

(٤ - ٥) في م : «وحلها» .

(٥ - ٥) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : «ولكنهم» .

(٦) سَطَطَ من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

ابن عباسٍ قوله: ﴿ إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ ﴾ . قال : النَّسِيءُ ^(١) : أن جُنَادَةَ بْنَ عَوْفِ بْنِ أُمَيَّةَ الْكِنَانِيِّ كَانَ يُوَافِي الْمَوْسِمَ ^(٢) كُلَّ عَامٍ ، وَكَانَ يُكْتَبُ أبا ثُمَامَةَ ^(٣) ، فَيُنَادِي : أَلَا إِنَّ أبا ثُمَامَةَ لَا يَحَابُ ^(٤) وَلَا يُعَابُ ، أَلَا وَإِنْ صَفَرَ الْعَامَ الْأَوَّلِ الْعَامَ ^(٥) حَلَالٌ . فَيُحِلُّهُ ^(٦) النَّاسُ ، فَيُحْرِمُ صَفَرَ عَامًا ، وَيُحْرِمُ الْمَحْرَمُ عَامًا ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ ﴾ إِلَى قَوْلِهِ : ﴿ الْكٰفِرِينَ ﴾ . وَقَوْلُهُ : ﴿ إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ ﴾ . يَقُولُ : يَتْرُكُونَ الْمَحْرَمَ عَامًا ، وَعَامًا يُحْرِمُونَهُ ^(٧) .

قال أبو جعفر : وهذا التأويل من تأويل ابن عباس يدل على صحة قراءة من قرأ (النسيء) بترك الهمز وترك المد . وتوجيهه معنى الكلام إلى أنه «فعل» من قول القائل : نسيت الشيء أنساه . ومن قول الله : ﴿ نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ ﴾ [التوبة : ٦٧] . بمعنى : تركوا الله فتركهم .

حدثني محمد بن سعيد ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمي ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس : ﴿ إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ ﴾ . قال : فهو المحرم ، كان يُحْرَمُ عَامًا وَصَفَرَ عَامًا ، وَزَيْدٌ صَفَرَ آخِرُ فِي الْأَشْهُرِ الْحُرْمِ . وَكَانُوا يُحْرَمُونَ صَفْرًا مَرَّةً ، وَيُحِلُّونَهُ مَرَّةً ، فَعَابَ اللَّهُ ذَلِكَ . وَكَانَتْ هَوَازِنُ وَعَطْفَانُ وَبَنُو سُلَيْمِ

(١) بعده في م : « هو » .

(٢) بعده في م : « في » .

(٣) بعده في ص ، ت ، ١ ، س ، ف : « فيوافي الموسم كل عام » ، وبعده في ت ٢ : « فيوافي كل عام » .

(٤) في م ، ف : « يجاب » . ويحاب من الحوب وهو الإثم ، والمعنى : لا ينسب إلى الإثم . ينظر اللسان (ح و ب) .

(٥) سقط من : م .

(٦) في م : « فيحل » .

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٦/١٧٩٣ ، ١٧٩٤ من طريق عبد الله بن صالح به ، وعزاه السيوطي في

الدر المنثور ٣/٢٣٦ إلى ابن مردويه بنحوه .

تفعله^(١) .

حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا جرير ، عن منصور ، عن أبي وائل : ﴿ إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ ﴾ . قال : كان النسِيءُ رجلاً من بنى كِنَانَةَ ، وكان ذا رأيٍ فيهم ، وكان يجعلُ سنةَ المحرمِ صفراً ، فيغيرون^(٢) فيه ، فيغتمون^(٣) فيه ويصيبون ، ويحرمه سنة^(٤) .

قال : ثنا أبي ، عن سفيان ، عن منصور ، عن أبي وائل : ﴿ إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ ﴾ الآية ، وكان رجلٌ من بنى كِنَانَةَ يُسَمَّى النَّسِيءَ ، فكان يجعلُ المحرمَ صفراً ، ويستحلُّ فيه الغنائمَ ، فنزلت هذه الآية^(٥) .

حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا ابن إدريس ، قال : سمعتُ أَيْثًا ، عن مجاهد ، قال : كان رجلٌ من بنى كِنَانَةَ يأتي كلَّ عامٍ في الموسمِ على حمارٍ له ، فيقولُ : أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنِّي لَا أَعَابُ وَلَا أَحَابُ^(٦) ، وَلَا مَرَدًّا لِمَا أَقُولُ ، إِنَّا قَدْ حَرَمْنَا المحرمَ وَأَحْرَمْنَا صفراً . ثم يَجِيءُ العامَ المقبلَ بعده فيقولُ مثلَ مقالته ، ويقولُ : إِنَّا قَدْ حَرَمْنَا صفراً وَأَحْرَمْنَا المحرمَ . فهو قوله : ﴿ لِيُؤَاطِفُوا عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ ﴾ . قال : يعنى الأربعة ، ﴿ فَيَحِلُّوا مَا حَرَّمَ اللَّهُ ﴾ ، لتأخيرِ هذا الشهرِ الحرامِ^(٧) .

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٣٧/٣ إلى ابن مردويه بنحوه مختصراً .

(٢) فى م : « فيغزون » .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « فيعلمون » .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧٩٤/٦ من طريق جرير به .

(٥) تفسير سفيان ص ١٢٦ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧٩٤/٦ بدون ذكر منصور ، وعزاه

السيوطى فى الدر المنثور ٢٣٧/٣ إلى ابن المنذر .

(٦) فى م ، ت ١ ، س ، ف : « أجاب » .

(٧) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٩٢/٤ عن ليث به .

حَدَّثَنَا عَنْ الْحُسَيْنِ بْنِ الْفَرَجِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مُعَاذٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عُثَيْدُ بْنُ سَلِيمَانَ ، قَالَ : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿ إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ ﴾ : النَّسِيءُ الْحَرْمُ ، وَكَانَ يُحْرَمُ الْحَرْمُ عَامًا وَيُحْرَمُ صَفَرٌ عَامًا ، فَالزِّيَادَةُ صَفَرٌ ، وَكَانُوا يُؤَخِّرُونَ الشُّهُورَ حَتَّى يَجْعَلُوا صَفَرًا الْحَرْمَ ، فَيَجِلُّوا مَا حَرَّمَ اللَّهُ . وَكَانَتْ هَوَازُنُ وَعَطْفَانُ وَبَنُو سُلَيْمٍ يُعَظِّمُونَهُ ، وَهَمَّ الَّذِينَ كَانُوا يَفْعَلُونَ ذَلِكَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ ^(١) .

حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿ إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ ﴾ إِلَى قَوْلِهِ : ﴿ الْكُفْرَيْنِ ﴾ : بِمَعْنَى أَنَّهُ مِنْ أَهْلِ الضَّلَالَةِ فزادوا صَفَرًا فِي الْأَشْهُرِ الْحَرْمِ ، فَكَانَ يَقُومُ قَائِمُهُمْ فِي الْمَوْسِمِ فَيَقُولُ : أَلَا إِنَّ آلِهَتَكُمْ قَدْ حَرَّمَتِ الْعَامَ الْحَرْمَ . فَيُحْرَمُ ذَلِكَ الْعَامَ ، ثُمَّ يَقُومُ فِي الْعَامِ الْمُقْبِلِ فَيَقُولُ : أَلَا إِنَّ آلِهَتَكُمْ قَدْ حَرَّمَتِ صَفَرًا . فَيُحْرَمُ ذَلِكَ الْعَامَ ، وَكَانَ يُقَالُ لِهَمَا : الصَّفْرَانِ . قَالَ : فَكَانَ أَوَّلَ مَنْ نَسَأَ النَّسِيءَ بَنُو مَالِكِ بْنِ كِنَانَةَ ، وَكَانُوا ثَلَاثَةً ؛ أَبُو ثَمَامَةَ صَفْوَانُ بْنُ أُمِيَّةَ ، أَحَدُ بَنِي فُقَيْمٍ ^(٢) بْنِ الْحَرِثِ ، ثُمَّ أَحَدُ بَنِي كِنَانَةَ ^(٣) .

حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ ﴾ . قَالَ : فَرَضَ اللَّهُ الْحَجَّ فِي ذِي الْحِجَّةِ . قَالَ : وَكَانَ الْمَشْرُوكُونَ يُسَمُّونَ الْأَشْهُرَ : ذُو الْحِجَّةِ ، وَالْحَرَمَ ، وَصَفَرًا ، وَرَبِيعًا ، وَرَبِيعًا ، وَجُمَادَى ، وَجُمَادَى ، وَرَجَبًا ، وَشَعْبَانَ ،

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٩٢/٤ .

(٢) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « نعيم » .

(٣) كذا في النسخ والدر المنثور ؛ لم يذكر إلا واحدا . والأثر عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٣٧/٣ إلى ابن

ورمضان ، وشوال ، وذو القعدة ، وذو الحجة^(١) ، يُحجُّون فيه مرةً أخرى^(٢) ، ثم يسكُّون عن المحرم فلا يذكرونه ، ثم يعودون فيسَّمون^(٣) صَفْرًا صَفْرًا ، ثم يُسَّمون رجبًا جمادى الآخرة ، ثم يُسَّمون شعبانَ رمضانَ ،^(٤) ثم يُسَّمون رمضانَ شوالًا^(٥) ، ثم يُسَّمون ذَا القعدةِ شوالًا ، ثم يُسَّمون ذَا الحِجَّةِ ذَا القعدةِ ، ثم يُسَّمون المحرمَ ذَا الحِجَّةِ ، فيحجُّون فيه ، واسمه عندهم ذُو الحِجَّةِ . ثم عادوا بمثل^(٥) هذه القصة ، فكانوا يحجُّون في كلِّ شهرٍ عامين ، حتى وافقَ حَجَّةُ أَبِي بَكْرٍ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، الْآخِرَ مِنَ الْعَامِينَ فِي ذِي الْقَعْدَةِ ، ثم حَجَّ النَّبِيُّ ﷺ حَجَّتَهُ الَّتِي حَجَّ ، فوافقَ ذَا الحِجَّةِ ، فذلك حينَ يَقُولُ النَّبِيُّ ﷺ فِي حُطْبَتِهِ : « إِنْ الزَّمَانَ قَدِ اسْتَدَارَ كَهَيْئَتِهِ يَوْمَ خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ »^(٦) .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلَى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن ابنِ أبي نَجِيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ إِنَّمَا اللَّيْسِيُّ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ ﴾ . قال : حجوا في ذِي الْحِجَّةِ عَامَيْنِ ، ثم حجوا في المحرمِ عامين ، ثم حجوا في صفرِ عامين ، فكانوا يحجُّون في كلِّ سنةٍ في كلِّ شهرٍ عامين ، حتى وافقت حَجَّةُ أَبِي بَكْرٍ الْآخِرَ / مِنَ الْعَامِينَ فِي ذِي الْقَعْدَةِ قَبْلَ حَجَّةِ النَّبِيِّ ﷺ بِسَنَةٍ ، ثم حَجَّ النَّبِيُّ ﷺ مِنْ قَابِلٍ فِي ذِي الْحِجَّةِ ، فَذَلِكَ حِينَ يَقُولُ النَّبِيُّ ﷺ فِي حُطْبَتِهِ : « إِنْ الزَّمَانَ قَدِ اسْتَدَارَ كَهَيْئَتِهِ يَوْمَ خَلَقَ اللَّهُ

(١) بعده في تفسير عبد الرزاق والدر المنثور : « ثم » .

(٢) سقط من : م .

(٣) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : « يسمون » .

(٤ - ٥) سقط من : ت ، ٢ ، وفي ص ، ت ، ١ ، س ، ف : « ثم يسمون شوال رمضان » .

(٥) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : « مثل » .

(٦) تفسير عبد الرزاق ١/ ٢٧٥ ، ٢٧٦ ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٦/ ١٧٩٥ من طريق ابن أبي نجيح به نحوه ، بدون ذكر المرفوع ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/ ٢٣٧ إلى ابن المنذر وأبي الشيخ ، وينظر تعليق ابن كثير على هذا الأثر في تفسيره ٤/ ٩٣ .

السموات والأرض» .

حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا عمران بن عيينة، عن حصين، عن أبي مالك: ﴿ إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ ﴾ . قال: كانوا يجعلون السنة ثلاثة عشر شهرا، فيجعلون المحرم صفرا، فيستحلون فيه الحرمات، فأنزل الله: ﴿ إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ ﴾ .

حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: ﴿ إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ الآية. قال: هذا رجل من بني كنانة يقال له القلمس^(١). كان في الجاهلية، وكانوا في الجاهلية لا يغيرون بعضهم على بعض في الشهر الحرام، يلقي الرجل قاتل أبيه فلا يمد إليه يده، فلما كان هو، قال: اخرجوا بنا. قالوا له: هذا المحرم. فقال: ^(٢) نسيته العام، هما العام صفران، فإذا كان ^(٣) عام قابل ^(٤) قضينا فجعلناهما ^(٥) محرمين. قال: ففعل ذلك، فلما كان ^(٦) عام قابل ^(٧) قال: لا تغزوا في صفر، حرموه مع المحرم، هما محرمان، المحرم أنسأناه عاما أول ونقضيه ذلك الإنساء. وقال منافزهم^(٨):

* وَمِنَّا مُنْسِيءُ الشَّهْرِ الْقَلْمَسِ ^(٨) *

(١) قيل له ذلك لجوده؛ إذ القلمس من أسماء البحر. ينظر الروض الأنف ١/ ٢٤٧، والتاج (قلمس).

(٢ - ٣) سقط من: ت ١.

(٣ - ٣) في ص، ت ٢، س، ف: «عاما قابلا»، وفي تفسير ابن كثير: «العام القابل».

(٤) في ص، ت ٢، س، ف: «جعلناها»، وفي تفسير ابن كثير: «جعلناهما».

(٥ - ٥) في ص، ت ١، ت ٢، س، ف: «عاما قابلا».

(٦) في م: «شاعرهم». والمنافرة: المفاخرة. التاج (ن ف ر).

(٧) في ص، ت ١، ت ٢، س، ف: «الشهور».

(٨) البيت في تفسير القرطبي ١٣٨/٨ غير منسوب، وفيه «ناسي». بدل «نسي»، وينظر نسب قريش

لمصعب الزبيري ص ٩٨.

وَأَنْزَلَ اللَّهُ : ﴿ إِنَّمَا اللَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ ﴾ إِلَى آخِرِ الْآيَةِ ^(١) .

وَأَمَّا قَوْلُهُ : ﴿ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ ﴾ ، فَإِنْ مَعْنَاهُ : زِيَادَةٌ كُفْرٍ بِالنَّسِيِّ إِلَى كُفْرِهِمْ بِاللَّهِ قَبْلَ ^(٢) ابْتِدَاعِهِمُ النَّسِيءَ .

كَمَا حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثَنَا الْحَسِينُ ، قَالَ : ثَنَى حَجَّاجٌ ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿ إِنَّمَا اللَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ ﴾ . يَقُولُ : أزدادوا به كُفْرًا إِلَى كُفْرِهِمْ ^(٣) .

وَأَمَّا قَوْلُهُ : ﴿ لِيُؤَاطِفُوا ﴾ ، فَإِنَّهُ مِنْ قَوْلِ الْقَائِلِ : وَاطَأْتُ فَلَانًا عَلَى كَذَا أَوْاطِئُهُ مُوَاطِئَةً . إِذَا وَافَقْتَهُ عَلَيْهِ ، مُعِينًا لَهُ ، غَيْرَ مُخَالَفٍ عَلَيْهِ .

وَرُوِيَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي ذَلِكَ مَا حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَالِحٍ ، قَالَ : ثَنَى مُعَاوِيَةُ ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ : ﴿ لِيُؤَاطِفُوا عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ ﴾ . يَقُولُ : يُشْبِهُونَ ^(٤) .

وَذَلِكَ قَرِيبٌ الْمَعْنَى مِمَّا بَيَّنَّا ؛ وَذَلِكَ أَنْ مَا شَابَهُ الشَّيْءُ فَقَدْ وَافَقَهُ مِنَ الْوَجْهِ الَّذِي شَابَهُهُ .

وَإِنَّمَا مَعْنَى الْكَلَامِ : أَنَّهُمْ يُؤَافِقُونَ بَعْدَ الشُّهُورِ الَّتِي يُحَرِّمُونَهَا عِدَّةَ الْأَشْهُرِ الْأَرْبَعَةِ الَّتِي حَرَّمَهَا اللَّهُ ، لَا يَزِيدُونَ عَلَيْهَا وَلَا يَنْقُصُونَ مِنْهَا ، وَإِنْ قَدَّمُوا وَأَخَّرُوا . فَذَلِكَ مُوَاطِئَةٌ عِدَّتِهِمْ عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ .

(١) ذَكَرَهُ ابْنُ كَثِيرٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٩٢/٤ إِلَى قَوْلِهِ : هُمَا مُحْرَمَانِ . وَقَالَ عَقِبَهُ : هَذِهِ صِفَةٌ غَرِيبَةٌ فِي النَّسِيِّ وَفِيهَا نَظَرٌ ؛ لِأَنَّهُمْ فِي عَامٍ إِذَا يَحْرَمُونَ عَلَى هَذَا ثَلَاثَةَ أَشْهُرٍ فَقَطْ وَفِي الْعَامِ الَّذِي يَلِيهِ يَحْرَمُونَ خَمْسَةَ أَشْهُرٍ ، فَأَيْنَ هَذَا مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ يَحِلُّونَهُ عَامًا وَيَحْرَمُونَهُ عَامًا لِيُؤَاطِفُوا عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ ﴾ .

(٢) فِي م : « وَقِيلَ » .

(٣) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ١٧٩٤/٦ مِنْ طَرِيقِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ عَنْ مُجَاهِدٍ .

(٤) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ١٧٩٥/٦ مِنْ طَرِيقِ أَبِي صَالِحٍ بِهِ .

/ القول في تأويل قوله : ﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مَالًا كَثِيرًا إِذَا قِيلَ لَكُمْ أَنْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَتَأْتَيْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرْضَيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَّعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ (٣٨) .

وهذه الآية حث من الله جل ثناؤه المؤمنين به من أصحاب رسوله على غزو الروم ، وذلك غزوة رسول الله ﷺ تبوك .

يقول جل ثناؤه : يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله ، ﴿ مَا لَكُمْ ﴾ : أى شىء أمركم ، ﴿ إِذَا قِيلَ لَكُمْ أَنْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ . يقول : إذا قال لكم رسولى محمد : ﴿ أَنْفِرُوا ﴾ . أى : اخرجوا من منازلكم إلى معزاكم .

وأصل التفرُّ مفارقة مكانٍ إلى مكانٍ لأمرٍ هاجه على ذلك ، ومنه نُفِرَ الدابة ، غير أنه يقال من التفرُّ إلى الغزو : نَفَرَ فلانٌ إلى ثَغْرٍ كذا يَنْفِرُ نَفْرًا وَنَفِيرًا . وأحسب أن هذا من الفروق التى يُفَرِّقون بها بين اختلاف الخبَر عنه وإن اتَّفقت معانى الخبر .

فمعنى الكلام : مالكم أيها المؤمنون ، إذا قيل لكم : اخرجوا غزاةً فى سبيل الله . أى فى جهادِ أعداءِ الله ، ﴿ أَتَأْتَيْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ ﴾ . يقول : تَأْتَيْتُمْ إِلَى لُزُومِ أَرْضِكُمْ وَمَسَاكِينِكُمْ وَالْجُلُوسِ فِيهَا .

وقيل : ﴿ أَتَأْتَيْتُمْ ﴾ لاندغام^(١) « التاء » فى « التاء » ، فأُحْدِثَتْ لَهَا أَلْفٌ لِيُوصَلَ^(٢) إِلَى الْكَلَامِ بِهَا ، لِأَنَّ « التاء » مندغمة^(٣) فى « التاء » ، ولو أُسْقِطَتْ « الألف » وابْتَدِئْتُ بِهَا ، لَمْ تَكُنْ إِلَّا مَتَحَرِّكَةً ، فَأُحْدِثْتُ « الألف » لَتَقَعَ الْحَرَكَةُ بِهَا ،

(١) فى م : « لأنه أدغم » .

(٢) فى م : « ليتوصل » .

(٣) فى م : « مدغمة » .

كما قال جل ثناؤه : ﴿ حَتَّىٰ إِذَا أَدَارَكُوا فِيهَا جَمِيعًا ﴾ [الأعراف : ٣٨] . وكما قال الشاعر^(١) :

تولى الضَّجِيعَ إذا ما اشتاقها خَصِيرًا عَذَبَ المَذاقِ إذا ما اتَّابَعَ القُبُلُ
فهو بنى^(٢) الفعلَ افْتَعَلْتُمْ مِنَ التَّاقِلِ^(٣) .

وقوله : ﴿ أَرْضَيْتُمْ بِالحَيَوةِ الدُّنْيَا مِنَ الآخِرَةِ ﴾ . يقول [٩٣٩/١] :
جل ثناؤه : أَرْضَيْتُمْ بِحَظِّ^(٤) الدنيا والدَّعَةِ فيها ، عِوَضًا مِنْ نعيمِ الآخرةِ وما عندَ اللَّهِ
للمتقين في جَنَاتِهِ^(٥) ، ﴿ فَمَا مَتَّعُ الحَيَوةِ الدُّنْيَا فِي الآخِرَةِ ﴾ . يقول : فما
الذي يَسْتَمْتِعُ به المستمتعون^(٦) في الدنيا مِنْ عَيْشِهَا ولذَّاتِهَا في نعيمِ الآخرةِ والكرامةِ
التي أعدَّها^(٧) اللَّهُ لأوليائِهِ وأهلِ طاعَتِهِ ، ﴿ إِلَّا قَلِيلٌ ﴾ : يسيّر . يقول لهم :
فاطلبوا أيُّها المؤمنون نعيمَ الآخرةِ^(٨) وشرَّفَ^(٩) الكرامةِ التي عندَ اللَّهِ لأوليائِهِ ، بطاعَتِهِ
والمُسارعةِ إلى الإجابةِ إلى أمرِهِ في التَّفْيِيرِ لجهادِ عدوِّهِ .

وبنحوِ ما قُلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني محمدُ بنُ عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبي

(١) تقدم في ١١٩/٢ .

(٢) في ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « بين » ، وهي غير منقوطة في : ص .

(٣) كذا هذه العبارة في النسخ ، وينظر مجاز القرآن لأبي عبيدة ١/ ٢٦٠ .

(٤) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « بحفظ » .

(٥) في م : « جناته » .

(٦) في م : « المتمتعون » .

(٧) في ص ، ت ١ ، س ، ف : « أوعدھا » ، وفي ت ٢ : « أوعدھا » .

(٨ - ٨) في م : « وترف » .

نَجِيح، عن مجاهد: ﴿مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ أَنْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَنْفَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ﴾: أمروا بغزوة تبوك بعد الفتح / وبعد الطائف وبعد حنين، أمروا بالنفر^(١) في الصيف، حين حُرِفَت^(٢) النخل، وطابت الثمار، واشتهوا الظلال، وشق عليهم المخرج^(٣).

١٣٤/١٠

حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنى حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد قوله: ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ أَنْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَنْفَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ﴾ الآية. قال: هذا حين أمروا بغزوة تبوك بعد الفتح وحنين وبعد الطائف، أمرهم بالنفير في الصيف، حين اخترفت النخل، وطابت الثمار، واشتهوا الظلال، وشق عليهم المخرج. قال: فقالوا: من^(٤) الثقل، وذو^(٥) الحاجة والضئعة والشغل، والمنتشر به أمره في ذلك كله. فأنزل الله: ﴿أَنْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا﴾ [التوبة: ٤١].

القول في تأويل قوله: ﴿إِلَّا أَنْفِرُوا يُعَذِّبَكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبَدِلَ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّهُ شَيْئًا وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾.

يقول تعالى ذكره للمؤمنين به من أصحاب رسوله، متوعدهم على ترك النفر إلى عدوهم من الروم: إن لم تنفروا أيها المؤمنون إلى من استنفركم رسول الله،

(١) في ص، م، ت ٢: «بالنفير».

(٢) خرف النخل: صرمه واجتناه. اللسان (خ ر ف).

(٣) تفسير مجاهد ص ٣٦٨، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٧٩٦/٦، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٢٣٧/٣ إلى ابن المنذر وأبي الشيخ.

(٤) سقط من: ص، ت ١، ت ٢، س، ف، وفي تفسير مجاهد ص ٣٦٩: «فينا».

(٥ - ٥) في ص، ت ١، ت ٢، س، ف: «ذو».

يُعَذِّبُكُمُ اللَّهُ عَاجِلًا فِي الدُّنْيَا بِتَرْكِكُمْ التَّوْبَةَ إِلَيْهِمْ عَذَابًا مُوجِعًا ، ﴿ وَيَسْتَبْدِلُ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ﴾ . يقول : يَسْتَبْدِلُ اللَّهُ بِكُمْ نَبِيَّهُ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ، يَنْفِرُونَ إِذَا اسْتَنْفَرُوا ، وَيُجِيبُونَهُ إِذَا دُعُوا ، وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ، ﴿ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْئًا ﴾ . يقول : وَلَا تَضُرُّوهُ اللَّهُ بِتَرْكِكُمْ التَّوْبَةَ وَمَعْصِيَتِكُمْ إِيَّاهُ شَيْئًا ؛ لِأَنَّهُ لَا حَاجَةَ بِهِ إِلَيْكُمْ ، بَلْ أَنْتُمْ أَهْلُ الْحَاجَةِ إِلَيْهِ ، وَهُوَ الْغَنِيُّ عَنْكُمْ وَأَنْتُمْ الْفُقَرَاءُ ، ﴿ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ . يقول جَلَّ ثَنَاؤُهُ : وَاللَّهُ عَلَى إِهْلَاكِكُمْ وَاسْتِبْدَالِ قَوْمٍ غَيْرِكُمْ بِكُمْ ، وَعَلَى كُلِّ مَا يَشَاءُ مِنَ الْأَشْيَاءِ قَدِيرٌ .

وقد ذُكِرَ أَنَّ الْعَذَابَ الْأَلِيمَ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ كَانَ اخْتِيَاَسَ الْقَطْرِ عَنْهُمْ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، قَالَ : ثنا زَيْدُ بْنُ الْحُبَابِ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الْمُؤْمِنِ بْنُ خَالِدِ الْحَنْفِيِّ ، قَالَ : ثنا نَجْدَةُ الْخُرَّاسَانِيَّةُ ، قَالَ : سَمِعْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ وَسُئِلَ عَنْ قَوْلِهِ : ﴿ إِلَّا أَنْفِرُوا يُعَذِّبُكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ . قَالَ : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ اسْتَنْفَرَ حَيًّا مِنْ أَحْيَاءِ الْعَرَبِ فَتَنَّا قَلْوَاهُ ، فَأَمْسِكَ عَنْهُمْ الْمَطَرُ ، فَكَانَ ذَلِكَ عَذَابَهُمْ ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ : ﴿ إِلَّا أَنْفِرُوا يُعَذِّبُكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ ^(١) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا يَحْيَى بْنُ وَاصِحٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الْمُؤْمِنِ ، عَنْ نَجْدَةَ ، قَالَ : سَأَلْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ . فَذَكَرَ نَحْوَهُ ، إِلَّا أَنَّهُ قَالَ : فَكَانَ عَذَابَهُمْ أَنْ أَمْسِكَ عَنْهُمْ الْمَطَرُ .

حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ إِلَّا أَنْفِرُوا

(١) أخرجه عبد بن حميد (٦٨٠) ، وأبو داود (٢٥٠٦) ، وابن أبي حاتم (١٧٩٧/٦) ، والحاكم (١١٨/٢) ، والبيهقي (٤٨/٩) من طريق زيد بن الحباب به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور (٣/٢٣٩) إلى ابن المنذر وأبي الشيخ وابن مردويه .

يُعَذِّبُكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٣٩﴾ : اسْتَنْفَرَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ فِي لَهْيَانِ الْحَرْبِ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ قِتْلَ الشَّامِ ، عَلَى مَا يَعْلَمُ اللَّهُ مِنَ الْجَهْدِ .

وقد زعم بعضهم أن هذه الآية منسوخة .

/ ذكُرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ /

١٣٥/١٠

حدثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، عن الحسينِ ، عن يزيدٍ ، عن عكرمةَ والحسنِ البصرِيِّ ، قالا : قال : ﴿ إِلَّا نَنفِرُوا يُعَذِّبُكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ . وقال : ﴿ مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ وَلَا يَرْغَبُوا بِأَنْفُسِهِمْ عَنْ نَفْسِهِمْ ﴾ إلى قوله [١/٩٣٩ظ] : ﴿ لِيَجْزِيََهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ [التوبة : ١٢٠] . فَنَسَخَتْهَا الْآيَةُ الَّتِي تَلَتْهَا ^(١) : ﴿ وَمَا كَانِ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَآفَّةً ﴾ إلى قوله : ﴿ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴾ ^(٢) [التوبة : ١٢٢] .

قال أبو جعفرٍ : ولا خبر بالذي قال عكرمةُ والحسنُ من نسخِ حكمِ هذه الآية التي ذكروا ^(٣) يجبُ التسليمُ له ، ولا حُجَّةٌ باتٌ ^(٤) بصحةِ ذلك ، وقد رأى ثبوتَ الحكمِ بذلك عددٌ من الصحابةِ والتابعينِ سندُ كُرْهُمُ بعدُ . وجائزٌ أن يكونَ قوله : ﴿ إِلَّا نَنفِرُوا يُعَذِّبُكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ . لخاصٍّ من الناسِ ، ويكونَ المرادُ به من استنفره رسولُ اللهِ ﷺ فلم يَنْفِرْ ، على ما ذكرنا من الروايةِ عن ابنِ عباسٍ .

وإذا كان ذلك كذلك ، كان قوله : ﴿ وَمَا كَانِ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا ﴾

(١) في ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « تليها » .

(٢) ذكره النحاس في ناسخه ص ٥٠٣ ، وابن الجوزي في نواسخ القرآن ص ٣٦٥ ، وابن كثير في تفسيره ٩٥ / ٤ ، وأخرجه ابن الجوزي في النواسخ ص ٣٦٤ ، ٣٦٥ من طريق علي بن الحسين عن أبيه عن يزيد عن عكرمة عن ابن عباس .

(٣) في م : « ذكروا » ، وفي ت ٢ : « ذكر أنه » ، وفي ف : « ذكر » .

(٤) في م : « تاني » .

كَافَّةً ﴿١﴾ . نَهَيْتُمَا مِنَ اللَّهِ الْمُؤْمِنِينَ عَنِ إِخْلَاءِ بِلَادِ الْإِسْلَامِ بِغَيْرِ مُؤْمِنٍ مُقِيمٍ فِيهَا ، وَإِعْلَامًا مِنْهُ ^(١) لَهُمْ أَنْ الْوَاجِبُ مِنَ ^(٢) التَّنْفِرِ عَلَى بَعْضِهِمْ دُونَ بَعْضٍ ، وَذَلِكَ عَلَى مَنْ اسْتَنْفَرَ مِنْهُمْ دُونَ مَنْ لَمْ يُسْتَنْفَرْ . وَإِذَا كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ لَمْ يَكُنْ فِي إِحْدَى الْآيَتَيْنِ نَسْخٌ لِلْآخَرَى ، وَكَانَ حُكْمُ كُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا مَاضِيًا فِيمَا غُيِّبَتْ بِهِ .

القول في تأويل قوله : ﴿ إِلَّا نَضْرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِينَ إِذْ هَسَا فِي الْفَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّا اللَّهُ مَعَنَا ﴾ .

وهذا إعلامٌ من الله أصحاب رسوله ﷺ أنه المتوكل بنصرة ^(٣) رسوله على أعداء دينه ، وإظهاره عليهم دونهم ، أعانوه أو لم يُعينوه ، وتذكيرٌ منه لهم فعل ذلك به ، وهو من العدي في قلةٍ والعدي في كثرةٍ ، فكيف به وهو من العدي في كثرةٍ والعدي في قلةٍ ؟

يقول لهم جل ثناؤه : إِلَّا تَنْفَرُوا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ مَعَ رَسُولِي إِذَا اسْتَنْفَرَكُمْ فَتَنْضُرُوهُ ، فَاللَّهُ نَاصِرُهُ وَمُعِينُهُ عَلَى عَدُوِّهِ ، وَمُعِينُهُ عَلَيْكُمْ وَعَنْ مَعُونَتِكُمْ وَنَضْرَتِكُمْ ، كَمَا نَصَرَهُ ﴿ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ بِاللَّهِ مِنْ قَرِيْشٍ مِنْ وَطَنِهِ وَدَارِهِ ، ﴿ ثَانِينَ ﴾ . يَقُولُ : أَخْرَجُوهُ وَهُوَ أَحَدُ الْاِثْنَيْنِ ، أَيْ : وَاحِدٌ مِنَ الْاِثْنَيْنِ .

وكذلك تقول العرب : هو ثاني اثنين . يعني : أحد الاثنين ، و : ثالث ثلاثة . و : رابع أربعة . يعني : أحد الثلاثة ، وأحد الأربعة . وذلك خلاف قولهم : هو آخر

(١) في م : « من الله » .

(٢) سقط من : م .

(٣) في م : « بنصره » .

ستة ، و غلامٌ سبعة . لأن الأَخَ والغلامَ غيرُ الستةِ والسبعةِ ، وثالثُ الثلاثةِ أحدُ الثلاثةِ .

وإنما عَنَى جَلَّ ثَنَاؤُهُ بقوله : ﴿ ثَانِيَا أَتَيْنَ ﴾ . رسولُ اللَّهِ ﷺ ، وأبا بكرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ؛ لأنهما كانا اللذَّينِ خَرَجَا هَارِيَيْنِ مِنْ / قريشٍ ، إذ هَمُّوا بِقَتْلِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، واختَفَيَا فِي الغَارِ .

١٣٦/١٠

وقوله : ﴿ إِذْ هُمَا فِي الغَارِ ﴾ . يقولُ : إذ رسولُ اللَّهِ ﷺ وأبو بكرٍ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، فِي الغَارِ . والغَارُ : الثَّقْبُ ^(١) العظيمُ يكونُ فِي الجبلِ ، ﴿ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ ﴾ . يقولُ : إذ يقولُ رسولُ اللَّهِ ﷺ لصاحبه أبي بكرٍ : ﴿ لَا تَحْزَنْ ﴾ . وذلك أَنَّهُ خَافَ مِنَ الطَّلَبِ أَنْ يَعلَمُوا بِمَكَانِهِمَا ، فَجَزِعَ مِنْ ذلكَ ، فقالَ لَهُ رسولُ اللَّهِ ﷺ : ﴿ لَا تَحْزَنْ ﴾ . لأنَّ اللَّهَ مَعَنَا وَاللَّهُ ناصِرُنَا ، فلنَ يَعْلَمَ المشركونَ بنا ، ولنَ يَصِلُوا إلينا .

يقولُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ : فقد نَصَرَهُ اللَّهُ على عَدُوِّهِ وهو بِهِذِهِ الحالِ مِنَ الخوفِ وقلةِ العَدَدِ ، فكيفَ يَحْذُلُهُ وَيُخَوِّجُهُ إليكم وقد كَثُرَ اللَّهُ أنصارَهُ وعدَدَ جنودِهِ ؟

وبنحوِ الذي قُلْنَا فِي ذلكَ قالَ أَهلُ التَّأويلِ .

ذَكَرُ مَنْ قالَ ذلكَ

حدَّثني مُحَمَّدُ بْنُ عمرو ، قالَ : ثنا أبو عاصِمٍ ، قالَ : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبي نَجِيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ إِلَّا نَضُّرُوهُ ﴾ . ذَكَرَ ما كانَ فِي أوَّلِ شَأْنِهِ حينَ بَعَثَهُ .

(١) فِي ف : « الثقب » .

يقولُ اللهُ: ^(١) فَأَنَا فاعِلٌ ذلك به وناصِرُهُ ، كما نَصَرْتُهُ إِذْ ذَاكَ ^(٢) وهو ثانى اثنين ^(٣) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجُ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، عن مجاهدٍ قوله : ﴿ إِلَّا نَصْرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللهُ ﴾ . قال : ذَكَرَ ما كان في أوَّلِ شأنِهِ حينَ بُعِثَ ، فاللهُ فاعِلٌ به كذلك ، ناصِرُهُ كما نَصَرَهُ إِذْ ذَاكَ ﴿ ثَانِيَانِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ ﴾ .

حدَّثنا بِشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قوله : ﴿ إِلَّا نَصْرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللهُ ﴾ الآية . قال : فكان صاحبه أبو بكرٍ ، وأما الغارُ فجبَلٌ بمكةَ يقالُ له : ثَوْرٌ ^(٤) .

حدَّثنا عبدُ الوارثِ [١/٩٤٠] بنُ عبدِ الصميدِ ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنا أباَنُ العطارِ ، قال : ثنا هشامُ بنُ عُزْوَةَ ، عن عُزْوَةَ ، قال : لما خَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ وأبو بكرٍ ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، وكان لأبي بكرٍ مَنِيحَةٌ ^(٥) مِنْ غَنَمٍ تَرَوُّحٌ على أهله ، فأرسلَ أبو بكرٍ عامرَ ابنَ فُهَيْرَةَ في الغنمِ إلى ثورٍ . وكان عامرُ بنُ فُهَيْرَةَ يَرَوُّحُ بتلك الغنمِ على النَّبِيِّ ﷺ بالغارِ في ثورٍ ، وهو الغارُ الذي سَمَّاهُ اللهُ في القرآنِ ^(٥) .

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ بنِ جُبَيْرِ الواسِطِيِّ ، قال : ثنا عَفَّانُ وحبَّانُ ، قالا : ثنا همامٌ ، عن ثابتٍ ، عن أنسٍ ، أن أبا بكرٍ ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، حدَّثهم قال : بَيَّنَّا أَنَا مع رسولِ اللهِ ﷺ في الغارِ وأقدامُ المشركين فوقَ رءوسِنا ، فقلتُ : يا رسولَ اللهِ ، لو أن

(١ - ١) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « وكل به كذلك ناصركم كما نصره » .

(٢) تفسير مجاهد ص ٣٦٩ ، ومن طريقه ابن أبي شيبة ١٤ / ٣٣٣ ، وابن أبي حاتم في تفسيره ٦ / ١٧٩٨ ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٣ / ٢٣٩ إلى ابن المنذر وأبي الشيخ .

(٣) عزه السيوطي في الدر المنثور ٣ / ٢٤٣ إلى أبي الشيخ .

(٤) المنيحة : الشاة والناقة المعارة للبن . ينظر اللسان (م ن ح) .

(٥) أخرجه المصنف في تاريخه ٢ / ٣٧٥ - ٣٧٧ مطولا .

أَحَدَهُمْ رَفَعَ قَدَمَهُ أَبْصَرْنَا . فقال : « يا أبا بكر ، ما ظنك باثنين اللّهُ ثالثهما ؟ »^(١) .

حدّثنا ابنُ وكيع ، قال : ثنا أبي ، عن شريك ، عن إبراهيم بن مهاجر ، عن مجاهد ، قال : مكّ أبو بكرٍ مع النبي ﷺ في الغارِ ثلاثاً^(٢) .

حدّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلَى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن الزُّهْرِيِّ : ﴿ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ ﴾ . قال : في الجبلِ الذي يُسَمَّى ثورًا ، مكّ فيه رسولُ اللّهِ ﷺ وأبو بكرٍ ثلاثَ ليالٍ^(٣) .

137/10 / حدّثنا يونس ، قال : أخبرنا ابنُ وهب ، قال : أخبرني عمرو بنُ الحارث ، عن أبيه ، أن أبا بكرٍ الصديق ، رضِيَ اللّهُ عنه ، حينَ خَطَبَ قال : أيكم يقرأ سورة التوبة ؟ قال رجلٌ : أنا . قال : اقرأ . فلما بلغ : ﴿ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَخَزنْ ﴾ . بكى أبو بكرٍ وقال : أنا واللّهِ صاحبه^(٤) .

القول في تأويل قوله : ﴿ فَأَنْزَلَ اللّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ .

(١) أخرجه البزار (٣٦) من طريق عفان وجبان به ، وأخرجه ابن سعد ٣/١٧٣ ، ١٧٤ ، وابن أبي شيبة ٧/١٢ ، ١٤ / ٣٣٣ ، وأحمد ١/١٨٩ (١١) ، وفي فضائل الصحابة (٢٣ ، ١٧٩) ، والترمذي (٣٠٩٦) ، والروزي في مسند أبي بكر (٧٢) ، وأبو يعلى (٦٦) ، وابن حبان (٦٢٧٨ ، ٦٨٦٩) ، والبيهقي في الدلائل ٢/٤٨٠ ، ٤٨١ من طريق عفان به ، وأخرجه عبد بن حميد (٢) ، والبخاري (٤٦٦٣) ، ومسلم (٢٣٨١) ، والروزي (٧١) ، وأبو يعلى (٦٧) ، والبيهقي في الدلائل ٢/٤٨١ ، والبعوي في تفسيره ٤/٥٠ من طريق حبان به ، وأخرجه البخاري (٣٦٥٣ ، ٣٩٢٢) ، والبيهقي في الدلائل ٢/٤٨٠ ، ٤٨١ من طريق همام به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/٢٤٢ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ١٤/٣٣٤ عن وكيع به .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١/٢٧٦ عن معمر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/٢٤٣ إلى ابن المنذر .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٦/١٨٠٠ من طريق ابن وهب به .

يقول تعالى ذكره : فَأَنْزَلَ اللَّهُ طَمَأْنِينَةً وَشُكُونَهُ عَلَى رَسُولِهِ . وقد قيل : على
أبي بكر . ﴿ وَأَيْدِيَهُمْ يُجْنُوذُ لَمْ تَرَوْهَا ﴾ . يقول : وَقَوَّاهُ بِجُنُودٍ مِنْ عِنْدِهِ مِنْ
الملائكة لم تَرَوْهَا أنتم ، ﴿ وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾^(١) : وهى
كلمة الشرك ، ﴿ السُّفْلَى ﴾ : لأنها قَهْرَتْ وَأَذَلَّتْ ، وَأَبْطَلَهَا اللَّهُ تَعَالَى ، وَمَحَقَّ
أَهْلَهَا ، وَكُلُّ مَقْهُورٍ وَمَغْلُوبٍ فَهُوَ أَسْفَلُ مِنَ الْغَالِبِ ، وَالْغَالِبُ هُوَ الْأَعْلَى ،
﴿ وَكَلِمَةٌ ﴾ . يقول : وَدِينُ اللَّهِ وَتَوْحِيدُهُ وَقَوْلُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ،^(٢) وهى^(٣) كلمته ،
﴿ الْعُلْيَا ﴾ : على الشرك وأهله ، الغالبة^(٤) .

كما حدثنى المثنى ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثنى معاوية ، عن علي ، عن
ابن عباس قوله : ﴿ وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى ﴾ : وهى
الشرك بالله ، ﴿ وَكَلِمَةٌ اللَّهُ هِيَ الْعُلْيَا ﴾ : وهى لا إله إلا الله^(٥) .

وقوله : ﴿ وَكَلِمَةٌ اللَّهُ هِيَ الْعُلْيَا ﴾ . خبر مبتدأ ، غير مردود على
قوله : ﴿ وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى ﴾ ؛ لأن ذلك لو كان
معطوفاً على الكلمة الأولى لكان نضباً .

وأما قوله : ﴿ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ ، فإنه يعنى : ﴿ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ﴾ فى
انتقامه من أهل الكفر به ، لا يَفْهَرُهُ قَاهِرٌ ، وَلا يَغْلِبُهُ غَالِبٌ ، وَلا يُنْصَرُّ^(٥) مَنْ عَاقَبَهُ
نَاصِرٌ ، ﴿ حَكِيمٌ ﴾ فى تَدْبِيرِهِ خَلْقَهُ ، وَتَضْرِيْفِهِ إِيَّاهُمْ فى مَشِيئَتِهِ .

(١) بعده فى ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : « السفلى » .

(٢) (٢ - ٢) فى ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : « وهو » .

(٣) فى ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : « الغالب » .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٨٠١/٦ من طريق أبى صالح به .

(٥) بعده فى ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : « منه » .

القول في تأويل قوله: ﴿ أَنْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا ﴾ .

اختلف أهل التأويل في معنى الخِفَّةِ والثَّقَلِ ، اللذين أمر الله من كان به أحدهما بالتَّفَرُّعِ معه ؛ فقال بعضهم : معنى الخِفَّةِ التي عَنَّاهَا اللهُ في هذا الموضعِ ، الشبابُ ، ومعنى الثَّقَلِ الشَّيْخُوخَةُ .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا ابنُ حُمَيْدٍ ، قال : ثنا حَكَّامٌ ، عن عَنبَسَةَ ، عن رجلٍ ، عن الحسنِ ، في قوله : ﴿ أَنْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا ﴾ . قال : شَبَابًا وَشُبَّانًا .

حدَّثنا ابنُ وَكَيْعٍ ، قال : ثنا حَفْصٌ ، عن عمرو ، عن الحسنِ ، قال : شُيُوخًا وَشُبَّانًا^(١) .

قال : ثنا ابنُ عُيَيْنَةَ ، عن عليِّ بنِ زَيْدٍ ، عن أَنَسٍ ، عن أَبِي طَلْحَةَ : ﴿ أَنْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا ﴾ . قال : كُهُولًا وَشُبَّانًا ، ما أَسْمَعُ اللهُ عَذْرَ أَحَدًا^(٢) . فخرَجَ إلى الشامِ ، فجاهدَ حتى ماتَ^(٣) .

حدَّثنا ابنُ حُمَيْدٍ ، قال : ثنا حَكَّامٌ ، عن عَنبَسَةَ ، عن المُغِيرَةَ بنِ النُّعْمَانِ ، قال :

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٣٠٦/٥ عن حفص بن غياث به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٤٦/٣ إلى أبي الشيخ .

(٢) في ص ، ف : « واحدًا » .

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٣٤١/٥ عن ابن عيينة به (وسقط من سنده أنس) ، وأخرجه الواحدى في أسباب النزول ص ١٨٤ ، ١٨٥ من طريق ابن عيينة به . وأخرجه ابن المبارك في الجهاد (١٠٤) ، وابن سعد ٣/٥٠٧ ، وابن أبي حاتم في تفسيره ١٨٠٢/٦ بنحوه مطولاً ، والطبراني (٤٦٨٣) ، والحاكم ٣/٣٥٣ ، والبيهقي ٢١/٩ من طريق ابن جدعان به ، وأخرجه أحمد في الزهد ص ٢٥٠ ، ٢٥١ ، وأبو يعلى (٣٤١٣) ، وابن حبان (٧١٨٤) ، والحاكم ٢/١٠٤ ، وابن الأثير في أسد الغابة ١٨٢/٦ من طريق ثابت عن أنس بنحوه مطولاً . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٤٦/٣ إلى ابن أبي عمر العدني في مسنده وابن مردويه .

كان رجلٌ مِنَ التَّخَعِ ، وكان شَيْخًا بَادِنًا^(١) ، فأرادَ الغرورَ ، فمَنَعَهُ سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ ، فقال : إنَّ اللَّهَ يَقُولُ : ﴿ أَنْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا ﴾ . فَأَذِنَ لَهُ سَعْدٌ . فَقُتِلَ الشَّيْخُ ، فسألَ عنه بعدُ عمرٌ ، فقال : ما فَعَلَ الشَّيْخُ الَّذِي كَانَهُ^(٢) مِنْ بَنِي هَاشِمٍ ؟ فقالوا : قُتِلَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ .

حدَّثنا ابنُ وَكَيْعٍ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ هارونَ ، عن إسماعيلَ ، عن أبي صالحٍ ، قال : الشابُّ والشَّيْخُ^(٣) .

قال : ثنا أبو أسامةَ ، عن مالكِ بنِ مِغْوَلٍ ، عن إسماعيلَ ، عن عِكرمةَ ، قال : الشابُّ والشَّيْخُ^(٤) .

قال : ثنا المحاربيُّ ، عن جُوَيْرٍ ، عن الضَّحَّاكِ : كُهوْلًا وشُبَّانًا .

قال : ثنا حَبُوبَةُ^(٥) أبو يزيدَ ، عن يعقوبَ القُمَيْسِيِّ ، عن جعفرِ بنِ حُمَيْدٍ ، عن بِشْرِ ابنِ عَطِيَّةَ : كُهوْلًا وشُبَّانًا .

حدَّثنا الوليدُ ، قال : ثنا عليُّ بنُ سَهْلٍ ، قال : ثنا الوليدُ بنُ مُثَلِّمٍ ، عن بُكَيْرِ^(٦) ابنِ مَعْرُوفٍ ، عن مُقَاتِلِ بنِ حَيَّانَ ، في قوله : ﴿ أَنْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا ﴾ . قال : شُبَّانًا وكُهوْلًا .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبي

(١) رجل بادن : سمين جسيم . اللسان (ب د ن) .

(٢) في م : « كان » .

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٣٠٦/٥ عن يزيد بن هارون به .

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ٣٠٦/٥ عن أبي أسامة به .

(٥) في م : « حيوة » .

(٦) في ف : « بكر » . وينظر تهذيب الكمال ٤/٢٥٢ .

نَجِيح، عن مجاهد: ﴿ أَنْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا ﴾. [١/٩٤٠ظ] قال: شَبَابًا وَشُبُوحًا، وَأَغْنِيَاءَ وَمَسَاكِينَ.

حَدَّثَنَا بِشْرٌ، قَالَ: ثنا يَزِيدُ، قَالَ: ثنا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ، قَالَ: قَالَ الْحَسَنُ: شُبُوحًا وَشَبَابًا^(١).

حَدَّثَنِي سَعِيدُ بْنُ عَمْرٍو، قَالَ: ثنا بَقِيَّةٌ، قَالَ: ثنا حَرِيزٌ^(٢)، قَالَ: ثنا حِبَّانُ^(٣) بْنُ زَيْدِ الشَّرْعِيِّ، قَالَ: نَفَرْنَا مَعَ صَفْوَانَ بْنِ عَمْرٍو، وَكَانَ وَالِيًا عَلَى حِمَاصَ قَبْلَ الْأَفْسُوسِ^(٤)، إِلَى الْجَرَاجِمَةِ^(٥)، فَلَقِيْتُ شَيْخًا كَبِيرًا هَمًّا^(٦) قَدْ سَقَطَ حَاجِبَاهُ عَلَى عَيْنَيْهِ مِنْ أَهْلِ دِمَشقَ عَلَى رَاحِلَتِهِ فِيمَنْ أَغَارَ، فَأَقْبَلْتُ عَلَيْهِ فَقُلْتُ: يَا عَمَّ، لَقَدْ أَعَذَرَ اللَّهُ إِلَيْكَ. قَالَ: فَرَفَعَ حَاجِبَيْهِ، فَقَالَ: يَا ابْنَ أُخِي، اسْتَنْفَرْنَا اللَّهَ خِفَافًا وَثِقَالًا، مَنْ يُجِبِّهِ اللَّهُ يَبْتَلِهِ، ثُمَّ يُعِيدُهُ فَيَبْتَلِيهِ^(٧)، وَإِنَّمَا يَبْتَلِي اللَّهُ مِنْ عِبَادِهِ مَنْ شَكَرَ وَصَبَرَ وَذَكَرَ وَلَمْ يَعْزُدْ إِلَّا اللَّهَ.

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِسْحَاقَ، قَالَ: ثنا أَبُو أَحْمَدَ، قَالَ: ثنا إِسْمَاعِيلُ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ: ﴿ أَنْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا ﴾. قَالَ: كُلُّ شَيْخٍ وَشَابٍّ. وَقَالَ آخَرُونَ: مَعْنَى ذَلِكَ مَشَاغِيلٌ وَغَيْرُ مَشَاغِيلٍ.

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٣٠٦/٥ من طريق قتادة به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٤٦/٣ إلى أبي الشيخ.

(٢) في م، ت ١: «جرير». وينظر تهذيب الكمال ٥٦٨/٥.

(٣) في ص، ف: «حيان». وينظر تهذيب الكمال ٣٣٦/٥.

(٤) الأفسوس: بلد بشفور طرسوس، يقال إنه بلد أصحاب الكهف، وطرسوس مدينة بشفور الشام بين أنطاكية

وحلب وبلاد الروم. معجم البلدان ١/٣٣٠، ٣/٥٣٦.

(٥) الجرامة: قوم من العجم بالجزيرة أو نبط الشام. التاج (جرم).

(٦) الهيم: الشيخ الكبير البالي، وجمعه أهمام. اللسان (هم م).

(٧) في م: «فيقيه».

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ وَابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَا : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، قَالَ : ثنا سُفْيَانُ ، عَنْ مَنْصُورٍ ،
عَنِ الْحَكَمِ فِي قَوْلِهِ : ﴿ أَنْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا ﴾ . قَالَ : مَشَاغِيلٌ وَغَيْرُ مَشَاغِيلٍ^(١) .
وَقَالَ آخَرُونَ : مَعْنَاهُ : انْفِرُوا أَغْنِيَاءَ وَفُقَرَاءَ .

١٣٩/١٠

/ ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا حَكَّامٌ ، عَنْ عَنبَسَةَ ، عَنْ ذَكَرِهِ ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ :
﴿ أَنْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا ﴾ . قَالَ : أَغْنِيَاءَ وَفُقَرَاءَ^(٢) .
وَقَالَ آخَرُونَ : مَعْنَاهُ : نِشَاطًا وَغَيْرَ نِشَاطٍ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، قَالَ : ثَنَى عَمِي ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، عَنْ
أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ : ﴿ أَنْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا ﴾ . يَقُولُ : انْفِرُوا نِشَاطًا وَغَيْرَ
نِشَاطٍ^(٣) .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ :
﴿ خِفَافًا وَثِقَالًا ﴾ . قَالَ : نِشَاطًا وَغَيْرَ نِشَاطٍ^(٤) .

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٣٠٦/٥ ، وابن أبي حاتم ١٨٠٣/٦ من طريق ابن مهدي به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٤٦/٣ إلى ابن المنذر .

(٢) ذكره البغوي في تفسيره ٥٣/٤ .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٨٠٢/٦ ، ١٨٠٣ عن محمد بن سعد به .

(٤) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٧٦/١ عن معمر به ، وأخرجه ابن أبي شيبة ٣٠٦/٥ من طريق سعيد عن قَتَادَةَ .

وقال آخرون : معناه : زُكْبَانًا وَمُشَاةً .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ سَهْلٍ ، قَالَ : ثنا الوليدُ ، قَالَ : قال أبو عمرو : إذا كان التَّفَرُّ إلى دُرُوبِ الشَّامِ ، نَفَرَ النَّاسُ إِلَيْهَا ^(١) ﴿ خِفَافًا ﴾ زُكْبَانًا ، وإذا كان التَّفَرُّ إلى هذه السواحلِ ، نَفَرُوا إِلَيْهَا ^(٢) ﴿ خِفَافًا وَثِقَالًا ﴾ زُكْبَانًا وَمُشَاةً ^(٣) .
وقال آخرون : معنى ذلك : ذا ضَيْعَةٍ ، وغيرِ ذى ضَيْعَةٍ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قال ابنُ زيدٍ ، فى قوله : ﴿ أَنْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا ﴾ . قال : الثَّقِيلُ الذى له الضَّيْعَةُ ، فهو ثَقِيلٌ يَكْرَهُ أَنْ يُضَيِّعَ ضَيْعَتَهُ ، وَيَخْرُجُ ، وَالخَفِيفُ الذى لا ضَيْعَةَ له ، فقال الله : ﴿ أَنْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا ﴾ ^(٤) .

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا الْمُعْتَمِرُ ، عن أبيه ، قال : زَعَمَ حَضْرَمِيُّ أَنَّهُ ذُكِرَ لَهُ أَنَّ نَاسًا كَانُوا عَسَى أَنْ يَكُونَ أَحَدُهُمْ عَلِيلاً أَوْ كَبِيرًا ، فيقولُ - ^(٥) إني أحسبه قال - : أنا لا ^(٥) آثم . فَأَنْزَلَ اللَّهُ : ﴿ أَنْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا ﴾ ^(٥) .

(١ - ١) سقط من : ت ١ ، س ، ف .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٩٧/٤ .

(٣) ذكره البغوى فى تفسيره ٥٣/٤ .

(٤ - ٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « ان احسه أنا قال » . وفى ف : « ان احسه قال أنا قال » . وينظر مصدرى التخريج .

(٥) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٩٦/٤ عن معتمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٤٦/٣ إلى المصنف .

حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، قَالَ : ثنا ابْنُ عُثَيْبَةَ ، قَالَ : ثنا أَيُّوبُ ، عَنْ مُحَمَّدٍ ، قَالَ : شَهِدَ أَبُو أَيُّوبَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بَدْرًا ، ثُمَّ لَمْ يَتَّخِذْ عَنْ عَزَاةٍ لِلْمُسْلِمِينَ إِلَّا وَهُوَ فِي أُخْرَى ^(١) ، إِلَّا عَامًا وَاحِدًا ، وَكَانَ أَبُو أَيُّوبَ يَقُولُ : ﴿ أَنْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا ﴾ . فَلَا أُجِدُنِي إِلَّا خَفِيفًا أَوْ ثَقِيلًا ^(٢) .

حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ سَهْلٍ ، قَالَ : ثنا الوليدُ بنُ مسلمٍ ، قَالَ : ثنا ^(٣) حريزُ بنُ عثمانَ ، عن راشدِ بنِ سعيدٍ ، عَمَّنْ رَأَى الْمُقْدَادَ بْنَ الْأَسودِ فَارَسَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَلَى تَابُوتٍ مِنْ تَوَابِيَتِ الصَّيَارِفَةِ بِحُمَصَ ، وَقَدْ فَضَلَ عَنْهُ مِنْ عِظَمِهِ ^(٤) ، فَقُلْتُ لَهُ : لَقَدْ أَعَذَرَ اللَّهُ إِلَيْكَ . فَقَالَ : أَبَتْ ^(٥) عَلَيْنَا سُورَةُ « الْبُحُوثِ » ^(٦) ؛ ﴿ أَنْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا ﴾ ^(٧) .

حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ عَمْرٍو السَّكُونِيُّ ، قَالَ : ثنا بَقِيَّةُ بْنُ الْوَلِيدِ ، قَالَ : ثنا حَرِيزُ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ / مَيْسِرَةَ ، قَالَ : ثنا أَبُو رَاشِدِ الْحُبْرَانِيُّ ، قَالَ : وَافَيْتُ الْمُقْدَادَ بْنَ الْأَسودِ فَارَسَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ جَالِسًا عَلَى تَابُوتٍ مِنْ تَوَابِيَتِ الصَّيَارِفَةِ

(١) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « آخرين » .

(٢) أخرجه ابن سعد ٣ / ٤٨٥ ، والحاكم ٣ / ٥٨٨ من طريق ابن علية وعندهما زيادات ، وأخرجه ابن أبي شيبة ٥ / ٣٠٥ من طريق أبي العوام عن أبي أيوب بمعناه .

(٣ - ٣) في م ، ف : « جرير عن » . وينظر تهذيب الكمال ٥ / ٥٦٨ .

(٤) يريد أنه زاد عن التابوت من سمته .

(٥) في م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف ، وسنن البيهقي ومجمع الزوائد : « أتت » . وأثبتناه كبقية مصادر التخريج وهو موافق لما في ص .

(٦) في النسخ : « البحوث » . وهو تحريف . وسيأتي في الأثر التالي على الصواب . قال ابن الأثير : « في حديث المقداد : « قال أبت علينا سورة البحوث . . . » يعني سورة التوبة ، سميت بها لما تضمنت من البحث عن أسرار المنافقين ، وهو إثارتها والتفتيش عنها . والبحوث جمع بحث . ورأيت في الفائق سورة البحوث بفتح الباء ، فإن صححت فهي فعول من أبنية المبالغة . . . ويكون من باب إضافة الموصوف إلى الصفة » اهـ . النهاية ٩٩ / ٢ .

(٧) ينظر الأثر الآتي .

بِحِمْنٍ ، قد فَضَّلَ عنها^(١) من عِظَمِهِ ، يريدُ العَزْوَ ، فقلْتُ له : لقد أَعَدَّرَ اللهُ إِيكَ .
فقال : أَبَتَّ عَلَيْنَا سُورَةُ « البَحُوثِ »^(٢) ؛ ﴿ أَنْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا ﴾^(٣) .

قال أبو جعفرٍ : وأولى الأقوالِ في ذلك عندنا بالصوابِ أن يقالَ : إن الله تعالى ذكره أمر المؤمنين بالثَّفْرِ لجهادِ أعدائه في سبيله ، خِفَافًا وَثِقَالًا . وقد يَدْخُلُ في الخِفَافِ كُلُّ مَنْ كان سَهْلًا عليه [٩٤١/١] الثَّفْرُ ؛ لِقُوَّةِ بَدَنِهِ على ذلك ، وصِحَّةِ جِسْمِهِ وشَبَابِهِ ، وَمَنْ كان ذا يُشِيرٍ^(٤) بمالٍ وفَرَاغٍ مِنَ الاِشْتِغَالِ ، وقادِرًا على الظَّهْرِ والرِّكَابِ ، وَيَدْخُلُ في الثَّقَالِ كُلُّ مَنْ كان بخلافِ ذلك ، مِن ضَعِيفِ الجِسْمِ وَعَلِيلِهِ وَسَقِيمِهِ ، وَمِن مُعَسِّرٍ مِنَ المَالِ ، ومُشْتَغِلٍ بِضَيْعَةٍ وَمَعَايشَ ، وَمَنْ كان لا ظَهْرَ له ولا رِكَابَ ، والشَّيْخُ ذُو السِّنِّ وَالعِيَالِ .

فإذ كان قد يَدْخُلُ في الخِفَافِ والثَّقَالِ مَنْ وَصَفْنَا مِنْ أَهْلِ الصِّفَاتِ التي ذَكَرْنَا ، ولم يَكُنِ اللهُ جَلَّ ثَنَاهُ خَصَّ مِنْ ذلك صِنْفًا دُونَ صِنْفٍ في الكِتَابِ ، ولا على لسانِ الرِّسُولِ ﷺ ، ولا نَصَبَ على تَخْصُوصِهِ دليلاً - وَجَبَ أن يقالَ : إن اللهُ جَلَّ ثَنَاهُ أمرَ المؤمنين مِنْ أَصْحَابِ رِسُولِهِ بالثَّفْرِ لِلجِهَادِ في سبيله خِفَافًا وَثِقَالًا مع رِسُولِهِ ﷺ ، على كُلِّ^(٥) حالٍ مِنْ أحوالِ الخِفَّةِ والثَّقَلِ .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن سعيدِ بنِ

(١) في م : « عنه » . وفي مجمع الزوائد : « عليها » . قال الشيخ شاکر : التابوت مذكر وقد يؤنث .

(٢) في م ، ومجمع الزوائد : « البحوث » .

(٣) أخرجه الطبراني ٢٠/٢٣٦ (٥٥٦) ، والحاكم ٣/٣٤٩ من طريق بقیة به ، وأخرجه ابن أبي شيبة ٥/٣١٥ ، ٣١٦ ، وابن أبي حاتم ٦/١٨٠٢ من طريق حريز به ، وأخرجه البيهقي ٩/٢١ من طريق جبير بن نفير عن المقداد بنحوه .

(٤) في م : « تيسر » .

(٥) سقط من : ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف .

مَسْرُوقٍ ، عَنْ مُسْلِمِ بْنِ صُبَيْحٍ ، قَالَ : أَوَّلُ مَا نَزَلَ مِنْ « بَرَاءةَ » ﴿ أَنْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا ﴾ .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا أَبِي ، عَنْ سُفْيَانَ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ أَبِي الصُّحَيْ مِثْلَهُ ^(١) .

حَدَّثَنَا الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا حَجَّاجٌ ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ ^(٢) ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، قَالَ : إِنْ أَوَّلُ مَا نَزَلَ مِنْ « بَرَاءةَ » : ﴿ لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ ﴾ [التوبة : ٢٥] . قَالَ : يُعَرِّفُهُمْ نَصْرَهُ ، وَيُوطِّئُهُمْ ^(٣) لِعِزَّةِ تَبُوكَ ^(٤) .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ : ﴿ وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ .

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرَهُ لِلْمُؤْمِنِينَ بِهِ وَبِرَسُولِهِ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ : ﴿ وَجَاهِدُوا ﴾ أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ ، الْكُفَّارَ ، ﴿ بِأَمْوَالِكُمْ ﴾ . فَأَنْفِقُوهَا فِي مُجَاهَدَتِهِمْ عَلَى دِينِ اللَّهِ الَّذِي شَرَعَهُ لَكُمْ ، حَتَّى يَنْقَادُوا لَكُمْ ، فَيَدْخُلُوا فِيهِ طَوْعًا أَوْ كَرْهًا ، أَوْ يُعْطَوْكُمْ الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ صَغَارًا ، إِنْ كَانُوا أَهْلَ كِتَابٍ ، أَوْ تَقْتُلُوهُمْ ، ﴿ وَأَنْفُسِكُمْ ﴾ . يَقُولُ : وَبِأَنْفُسِكُمْ ، فَقَاتِلُوهُمْ بِأَيْدِيكُمْ ، يُخْزِهِمُ اللَّهُ وَيَنْصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ ، ﴿ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ ﴾ . يَقُولُ : هَذَا الَّذِي أَمُرْكُمْ بِهِ مِنَ النَّفْرِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ تَعَالَى خِفَافًا وَثِقَالًا ، وَجِهَادِ أَعْدَاءِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ - خَيْرٌ لَكُمْ مِنَ التَّشَاغُلِ إِلَى الْأَرْضِ إِذَا

(١) تفسير الثوري ص ١٢٦ ، ١٢٧ ، وذكره ابن كثير ٩٦ / ٤ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٤٦ / ٣ إلى القرطبي وأبي الشيخ .

(٢) في م : « جرير » .

(٣) في ت ٢ : « يوطئهم » . وفي تفسير مجاهد : « يوطئهم أو يوطئهم » . وينظر تفسير ابن أبي حاتم .

(٤) تفسير مجاهد ص ٣٦٧ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم ١٧٧٢ / ٦ .

اسْتَنْفَرْتُمْ ، وَالْخُلُودَ إِلَيْهَا ، وَالرِّضَا بِالْقَلِيلِ مِنْ مَتَاعِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا عِوَضًا مِنَ الْآخِرَةِ ، إِنْ كُنْتُمْ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ بِحَقِيقَةِ مَا يُبَيِّنُ لَكُمْ مِنْ فَضْلِ الْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ عَلَى الْقَعُودِ عَنْهُ .

١٤١/١٠ / الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ : ﴿ لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا وَسَفَرًا قَاصِدًا لَاتَّبَعُوكَ وَلَكِنْ بَدَدْتُمْ عَلَيْهِمُ الشُّقَّةَ وَسِيَّخِلْفُونَ بِاللَّهِ لَوْ أَسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ يُهْلِكُونَ أَنْفُسَهُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿٤١﴾ ﴾ .

يقول جل ثناؤه للنبي ﷺ - وكانت جماعة من أصحابه قد استأذنوه في التَّخَلُّفِ عَنْهُ حِينَ خَرَجَ إِلَى تَبُوكَ ، فَأَذِنَ لَهُمْ - : لَوْ كَانَ مَا تَدْعُو إِلَيْهِ الْمُتَخَلِّفِينَ عَنْكَ ، وَالْمُسْتَأْذِنِينَ فِي تَرْكِ الْخُرُوجِ مَعَكَ إِلَى مَعْرَاكِ الَّذِي اسْتَنْفَرْتَهُمْ إِلَيْهِ ﴿ عَرَضًا قَرِيبًا ﴾ . يقول : غَنِيمَةٌ حَاضِرَةٌ ، ﴿ وَسَفَرًا قَاصِدًا ﴾ . يقول : وَمَوْضِعًا قَرِيبًا سَهْلًا ، ﴿ لَاتَّبَعُوكَ ﴾ وَنَفَرُوا مَعَكَ إِلَيْهِمَا ، وَلَكِنَّكَ اسْتَنْفَرْتَهُمْ إِلَى مَوْضِعٍ بَعِيدٍ ، وَكَلَّفْتَهُمْ سَفَرًا شاقًّا عَلَيْهِمْ ؛ لِأَنَّكَ اسْتَنْهَضْتَهُمْ فِي وَقْتِ الْحَرِّ ، وَزَمَانِ الْقَيْظِ ، وَحِينَ الْحَاجَةِ إِلَى الْكَيْنِ ^(١) ، ﴿ وَسِيَّخِلْفُونَ بِاللَّهِ لَوْ أَسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ ﴾ . يقول تعالى ذِكْرَهُ : وَسِيَّخِلْفُ لَكَ ، يَا مُحَمَّدُ ، هُوَ لَاءِ الْمُسْتَأْذِنِينَ فِي تَرْكِ الْخُرُوجِ مَعَكَ - اغْتِدَارًا مِنْهُمْ إِلَيْكَ بِالْبَاطِلِ ، لِيَتَقَبَّلَ مِنْهُمْ عُذْرَهُمْ ، وَتَأْذِنَ لَهُمْ فِي التَّخَلُّفِ عَنْكَ - بِاللَّهِ كَاذِبِينَ : ﴿ لَوْ أَسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ ﴾ . يقول : لَوْ أَطَقْنَا الْخُرُوجَ مَعَكُمْ ، بِوُجُودِ الشَّعَةِ وَالْمَرَاقِبِ وَالظُّهُورِ وَمَا لَا بَدَّ لِلْمَسَافِرِ وَالغَازِي مِنْهُ ، وَصِحَّةِ الْبَدَنِ وَالْقُوَى ، لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ إِلَى عَدُوِّكُمْ . ﴿ يُهْلِكُونَ أَنْفُسَهُمْ ﴾ . يقول : يُوجِبُونَ لِأَنْفُسِهِمْ بِخِلْفِهِمْ بِاللَّهِ كَاذِبِينَ الْهَلَاكَ وَالْعَطَبَ ؛ لِأَنَّهُمْ يُورِثُونَهَا سَخَطَ

(١) الكين : وقاء كل شيء وستره ، وهو ما يؤدُّ الحر والبرد من الأبنية والمساكن . اللسان (ك ن ن) .

اللَّهِ ، وَيُكْسِبُونَهَا أَلِيمَ عِقَابِهِ ، ﴿ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴾ . فِي حَلْفِهِمْ بِاللَّهِ : ﴿ لَوْ أَسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ ﴾ ؛ لِأَنَّهُمْ كَانُوا لِلخُرُوجِ مُطِيقِينَ ، بِوَجُودِ السَّبِيلِ إِلَى ذَلِكَ بِالذِّي كَانَ عِنْدَهُمْ مِنَ الْأَمْوَالِ ، مِمَّا يَخْتَاجُ إِلَيْهِ الْغَازِي فِي غَزْوِهِ ، وَالْمُسَافِرُ فِي سَفَرِهِ ، وَصِحَّةِ الْأُبْدَانِ وَقُوَى الْأَجْسَامِ .

وَبِنَحْوِ الذِّي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ [١/٩٤١ظ]

حَدَّثَنَا بِشْرُ بْنُ مُعَاذٍ ، قَالَ : ثَنَا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثَنَا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ : ﴿ لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا ﴾ إِلَى قَوْلِهِ : ﴿ لَكَاذِبُونَ ﴾ : إِنَّهُمْ يَسْتَطِيعُونَ الْخُرُوجَ ، وَلَكِنْ كَانَ تَبْطِئَةً مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ وَالشَّيْطَانِ ، وَزَهَادَةً فِي الْخَيْرِ ^(١) .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا ﴾ . قَالَ : هِيَ غَزْوَةُ تَبُوكَ ^(٢) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثَنَا سَلْمَةُ ، عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ : ﴿ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴾ . أَيْ : إِنَّهُمْ يَسْتَطِيعُونَ ^(٣) .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ : ﴿ عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذْنَتْ لَهُمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَتَعْلَمَ الْكَاذِبِينَ ﴾ .

١٤٢/١٠ / وَهَذَا عِتَابٌ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى ذَكَرَهُ ، عَاتَبَ بِهِ نَبِيِّهِ ﷺ فِي إِذْنِهِ لِمَنْ أَذِنَ لَهُ فِي التَّخَلُّفِ عَنْهُ ، حِينَ شَخَّصَ إِلَى تَبُوكَ لَغَزْوِ الرُّومِ ، مِنَ الْمُنَافِقِينَ .

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٤٧/٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وفيه : « الجهاد » بدل « الخير » .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٧٦/١ عن معمر به .

(٣) سيرة ابن هشام ٥٤٩/٢ ، وأخرجه ابن أبي حاتم ١٨٠٥/٥ من طريق سلمة به .

يقول جل ثناؤه : ﴿ عَفَا اللَّهُ عَنْكَ ﴾ ، يا محمد ، ما كان منك في إذنيك لهؤلاء المنافقين الذين استأذونك في ترك الخروج معك ، وفي التخلّف عنك ، من قبل أن تعلم صدقه من كذبه ، ﴿ لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ ﴾ . لأيّ شيء أذنت لهم ؟ ﴿ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَتَعْلَمَ الْكٰذِبِينَ ﴾ . يقول : ما كان ينبغي لك أن تأذن لهم في التخلّف عنك إذ قالوا لك : لو استطعنا لخرجنا معك . حتى تعرف من له العذر منهم في تخلّفه ، ومن لا عذر له منهم ، فيكون إذنيك لمن أذنت له منهم على علم منك بعذره ، وتعلم من الكاذب منهم المتخلّف نفاقاً وشكاً في دين الله .
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : ﴿ عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ ﴾ . قال : ناس قالوا : استأذنوا رسول الله ﷺ ، فإن أذن لكم فافعدوا ، وإن لم يأذن لكم فافعدوا^(١) .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا ﴾ الآية . عاتبه كما تسمعون ، ثم أنزل الله التي في سورة « النور » ، فرخص له في أن يأذن لهم إن شاء ، فقال : ﴿ فَإِذَا اسْتَأْذَنُوكَ لِيَعِضْ سَكَانِهِمْ فَأَذِنَ لِمَنْ شِئْتَ مِنْهُمْ ﴾ [النور : ٦٢] .

(١) تفسير مجاهد ص ٣٦٩ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم ١٨٠٥/٦ ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٢٤٧/٣ إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر .

فَجَعَلَهُ اللَّهُ رُحْصَةً فِي ذَلِكَ مِنْ ذَلِكَ ^(١) .

حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا سفيانُ بنُ عُيينَةَ ، عن عمرو بنِ دينارٍ ، عن عمرو بنِ ميمونِ الأوديِّ ، قال : اثنتانِ فعَلهما رسولُ اللَّهِ ﷺ لم يُؤمَرِ فيهما بشيءٍ ؛ إذْ نُهِيَ لِلْمُنَافِقِينَ ، وأخذه مِنَ الأَسارى ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ : ﴿ عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذْنَتْ لَهْمُ ﴾ ^(٢) .

حدَّثنا ابنُ وَكِيعٍ ، قال : ثنا عُبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : قرأتُ على سعيدِ بنِ أبي عَروبةَ ، فقال : هكذا سَمِعْتُهُ مِنْ قتادةَ ، قوله : ﴿ عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذْنَتْ لَهْمُ ﴾ الآية : ثم أنزلَ اللَّهُ بعدَ ذلك في سورةِ « النورِ » : ﴿ فَإِذَا اسْتَعْذَرْتُمْ لِيَعِضَ شَأْنِهِمْ فَأَذِنَ لِمَنْ شِئْتَ مِنْهُمْ ﴾ الآية ^(٣) .

حدَّثنا صالحُ بنُ مسمارٍ ، قال : ثنا النضرُ بنُ شَمِيلٍ ، قال : أخبرنا موسى بنُ سَروَانَ ^(٤) ، قال : سألتُ مُورِقًا عن قوله : ﴿ عَفَا اللَّهُ عَنْكَ ﴾ قال : عاتبه ربُّه ^(٥) .

القولُ في تأويلِ قوله : ﴿ لَا يَسْتَعْذِرُكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَاللَّهُ عَلَيْهِمُ بِالْمُتَّقِينَ ﴾ ﴿٤٤﴾ .

وهذا إعلَامٌ مِنَ اللَّهِ نَبِيَّهُ ﷺ سَيِّمًا الْمُنَافِقِينَ ، أن من علاماتهم التي يُعْرَفون بها ، تَخَلَّفَهُمْ عن / الجهادِ في سبيلِ اللَّهِ باستِئذانِهِم رسولَ اللَّهِ ﷺ في تركِهِم الخُروجَ معه

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٩٩/٤ .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (٩٤٠٣) ، وسعيد بن منصور في سننه (١٠١٧ - تفسير) عن سفيان به .

(٣) أخرجه النحاس في ناسخه ص ٥٠٥ من طريق سعيد به . وأخرجه ابن أبي حاتم ١٨٠٥/٦ من طريق همام عن قتادة . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٤٧/٣ إلى ابن المنذر وأبي الشيخ .

(٤) في م : « مروان » ، وينظر تهذيب الكمال ٤٠/٢٩ ، ٦٨ .

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ١٨٠٥/٦ من طريق النضر بن شمیل به .

إذا اسْتَنْفَرُوا بِالْمَعَاذِيرِ الْكَاذِبَةِ .

يقول جل ثناؤه لنبِيِّهِ مُحَمَّدٍ ﷺ : يا مُحَمَّدُ ، لا تَأْذَنْ فِي التَّخْلُفِ عَنْكَ - إذا خَرَجْتَ لِعَزْوِ عَدُوِّكَ - مَنْ اسْتَأْذَنَكَ فِي التَّخْلُفِ مِنْ غَيْرِ عُدْرٍ ، فإنه لا يَسْتَأْذِنُكَ فِي ذَلِكَ إِلَّا مُنَافِقٌ لا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ . فَأَمَّا الَّذِي يُصَدِّقُ بِاللَّهِ وَيُقِرُّ بِوَحْدَانِيَّتِهِ وَبِالْبَعْثِ وَالدَّارِ الْآخِرَةِ وَالثَّوَابِ وَالْعِقَابِ ، فإنه لا يَسْتَأْذِنُكَ فِي تَرْكِ الْعَزْوِ وَجِهَادِ أَعْدَاءِ اللَّهِ بِمَالِهِ وَنَفْسِهِ ، ﴿ وَاللَّهُ عَلَيْهِ بِالْمُتَّقِينَ ﴾ . يقول : واللَّهُ ذو عِلْمٍ بِمَنْ خَافَهُ فَاتَّقَاهُ بِأَدَائِ فَرَائِضِهِ ، [١/٩٤٢] واجْتِنَابِ مَعَاصِيهِ ، وَالْمَسَارَعَةِ إِلَى طَاعَتِهِ فِي عَزْوِ عَدُوِّهِ وَجِهَادِهِمْ بِمَالِهِ وَنَفْسِهِ ، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنْ أَمْرِهِ وَنَهْيِهِ .

وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي الْمُنْثَى ، قَالَ : ثنا أَبُو صَالِحٍ ، قَالَ : ثنى معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس قوله : ﴿ لا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾ . فهذا تَعْيِيرٌ لِلْمُنَافِقِينَ حِينَ اسْتَأْذَنُوا فِي الْقُعُودِ عَنِ الْجِهَادِ مِنْ غَيْرِ عُدْرٍ ، وَعَدَّرَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ فَقَالَ : ﴿ لَمْ يَذْهَبُوا حَتَّى يَسْتَأْذِنُوهُ ﴾ ^(١) [النور : ٦٢] .

القول في تأويل قوله : ﴿ إِنَّمَا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَآزْوَاجَتَهُنَّ قُلُوبُهُنَّ فَهَمَّ فِي رَبِّهِنَّ بَرْدَدُونَ ﴾ .

يقول تعالى ذكره لنبِيِّهِ مُحَمَّدٍ ﷺ : إِنَّمَا يَسْتَأْذِنُكَ ، يا مُحَمَّدُ ، فِي التَّخْلُفِ خِلَافَكَ ، وَتَرْكِ الْجِهَادِ مَعَكَ ، مِنْ غَيْرِ عُدْرٍ بَيِّنٍ - الَّذِينَ لا يُصَدِّقُونَ بِاللَّهِ وَلا يُقِرُّونَ بِتَوْحِيدِهِ ،

(١) أخرجه أبو عبيد في ناسخه ص ٢٧٣ ، وابن أبي حاتم ٦/١٨٠٦ ، والنحاس في ناسخه ص ٥٠٦ من طريق عبد الله بن صالح به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/٢٤٧ إلى ابن المنذر .

﴿ وَأَزَاتَبَتْ قُلُوبُهُمْ ﴾ . يقول : وشكت قلوبهم في حقيقة وحدانية الله ، وفي ثوابه أهل طاعته ، وعقابه أهل معاصيه ، ﴿ فَهُمْ فِي رَبِّهِمْ يَرْدَّدُونَ ﴾ . يقول : في شكهم متحيرين ، وفي ظلمة الحيرة مترددون ، لا يعرفون حقاً من باطل فيعملوا على بصيرة . وهذه صفة المنافقين .

وكان جماعة من أهل العلم يزون أن هاتين الآيتين منسوختان بالآية التي ذكرت في سورة «النور» .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا يحيى بن واضح ، عن الحسين ، عن يزيد ، عن عكرمة والحسن البصري ، قالوا : قوله : ﴿ لَا يَسْتَنْدِئُكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾ . إلى قوله : ﴿ فَهُمْ فِي رَبِّهِمْ يَرْدَّدُونَ ﴾ . نسختها الآية التي في «النور» : ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ ﴾ إلى ﴿ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾^(١) . [النور : ٦٢] .

وقد بيننا الناسخ والمنسوخ بما أغنى عن إعادته ههنا^(٢) .

١٤٤/١٠ /القول في تأويل قوله : ﴿ وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُمْ عُدَّةً وَلَكِن كَرِهَ اللَّهُ انْبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ اقْعُدُوا مَعَ الْقَاعِدِينَ ﴾^(١) .

يقول تعالى ذكره : ولو أراد هؤلاء المستأذنونك يا محمد ، في ترك الخروج

(١) أخرجه ابن الجوزي في نواسخه ص ٣٦٧ ، ٣٦٨ من طريق علي بن الحسين بن واقد عن أبيه عن يزيد عن عكرمة عن ابن عباس . وذكره النحاس في ناسخه ص ٥٠٥ عن الحسن وعكرمة ، وفيه أن آية سورة التوبة هي التي نسخت آية سورة النور .

(٢) تقدم في ٣٨٨/٢ وما بعدها .

معك^(١) لجهادِ عدوك - الخروج معك^(١) ، ﴿لَاَعْدَاؤُكُمْ عُدَّةٌ﴾ . يقول : لَأَعْدُوا للخروجِ عُدَّةً ، وَلَتَأْتِيُوهُمُ لِلسِّفْرِ وَالْعَدُوِّ أَهْبَتُهُمَا ، ﴿وَلَكِنْ كَرِهَ اللَّهُ انْبِعَاثَهُمْ﴾ . يعنى : خُرُوجَهُمْ لذلك ، ﴿فَنَبَّطَهُمْ﴾ . يقول : فنقل عليهم الخروج حتى استخفوا القعود في منازلهم خلافك ، واستنقلوا السفر والخروج معك ، فتركوا لذلك الخروج ، ﴿وَقِيلَ أَقْعُدُوا مَعَ الْقَاعِدِينَ﴾ . يعنى : اقعدوا مع المَرْضَى وَالضُّعْفَاءِ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنْفِقُونَ ، ومع النساءِ والصبيانِ ، وانتركوا الخروج مع رسولِ اللَّهِ ﷺ والجَاهِدِينَ فى سبيلِ اللَّهِ . وكان تثييطُ اللَّهِ إِيَّاهُمْ عن الخروج مع رسوله ﷺ والمؤمنين به ؛ لعلهم بنفاقهم وغشهم للإسلام وأهله وأنهم لو خرجوا معهم ضرروهم ولم ينفقوا . وذُكِرَ أن الذين اشتأذنوا رسولَ اللَّهِ ﷺ فى القعود كانوا عبدَ اللَّهِ ابنِ أُتَيْبِ ابنِ سلولٍ ، والجدُّ بنُ قَيْسٍ ، ومَن كان على مثلِ الذى كانا عليه .

كذلك حدثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقٍ ، قال : كان الذين اشتأذنوه ، فيما بلغنى ، من ذوى الشرفِ ، منهم : عبدُ اللَّهِ بنُ أُتَيْبِ ابنِ سلولٍ ، والجدُّ ابنُ قَيْسٍ ، وكانوا أشرافاً فى قومهم ، فنبتطهم اللَّهُ ؛ لعلهم بهم ، أن يخرجوا معهم ، فيفسدوا عليه جنده^(٢) .

القول فى تأويلِ قوله : ﴿لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلَا أُضْعَفُوا خِلَالَكُمْ يَبْغُونَكُمُ الْاِفْتِنَّةَ وَفِيكُمْ سَمَّعُونَ لَهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ﴾ ﴿٤٧﴾ .

يقول تعالى ذكره : لو خرج ، أيها المؤمنون ، فيكم هؤلاء المنافقون ، ﴿مَا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا﴾ . [٩٤٢/١] يقول : لم يزيدوكم بخروجهم فيكم إلا فساداً وضراً ؛ ولذلك نبتطهم عن الخروج معكم .

(١ - ١) سقط من : ت ، ١ ، س ، ف .

(٢) سيرة ابن هشام ٥٤٩/٢ ، ٥٥٠ .

وقد بيَّنا معنى الحَبَالِ بِشَوَاهِدِهِ فِيمَا مَضَى قَبْلُ^(١) .

﴿وَلَا وُضِعُوا خِلَالَكُمْ﴾ . يقول : ولأُسرِعُوا بِرُكائبِهِم السَّيْرِ بَيْنَكُمْ .

وأصله من إضباع الخيل والركاب ، وهو الإشرعُ بها في السير . يقال للناقة إذا أسرعت السير : وضعت الناقة تَضَعُ وضَعًا ومَوْضوعًا^(٢) . وأوضَعها صاحبها : إذا جدَّ بها وأسرع . يُوضِعها إضباعًا ، ومنه قولُ الرَّاجِزِ^(٣) :

يا لَيْتَنِي فِيهَا جَدَعُ

أُحِبُّ فِيهَا وَأَضَعُ

/وأما أصلُ الخِلَالِ ، فهو من الخَلَلِ ، وهي الفُرْجُ تكونُ بينَ القومِ في ١٤٥/١ .
الصفوفِ وغيرها ، ومنه قولُ النبي ﷺ : « تَرَأَوْا فِي الصُّفُوفِ لَا يَتَخَلَّلُكُمْ أَوْلَادُ
الْحَدَفِ »^(٤) .

(١) ينظر ما تقدم في ٧٠٨/٥ .

(٢) في ص ، ت ، ا ، ت ، ٢ ، س ، ف : « ووضوعًا » . وهو من مصادر وضع ولكن وجدناه في معاجم اللغة بمعنى آخر ، قالوا : ومن المجاز : وضع فلان نفسه وضَعًا ووضوعًا ، بالضم ، وضَعَةً ، بالفتح ؛ أذلها . وأثبتنا الذي في المطبوعة ، إذ وجدنا في المعاجم ما يؤازره حيث وجدنا : ووضع البعير حَكَمَتَهُ وضَعًا ومَوْضوعًا إذا طامن رأسه وأسرع . ومن المجاز : وضعت الناقة وضَعًا ومَوْضوعًا : أسرعت في سيرها والدابة تضع في سيرها وهو سير دون . ولها موضوع ومرفوع . ينظر اللسان ، والتاج ، والأساس (و ض ع) .

(٣) البيتان لديريد بن الصمة ، وينظر سيرة ابن هشام ٤٣٩/٢ ، واللسان (و ض ع) . والجذع : صغير السن ، وأحب : من الخبب وهو ضرب من العدو أو هو مثل الرمل أو السرعة ، اللسان (ج ذ ع ، خ ب ب) .

(٤) أخرجه الطبراني في الصغير ١/١١٩ ، والحاكم ٢١٧/١ بهذا اللفظ من حديث البراء بن عازب ، وفيه زيادة : (قيل : وما أولاد الحدف ؟ قال : « ضأن سود تكون بأرض اليمن ») .

وأخرجه أبو داود (٦٦٧) ، والنسائي (٨١٤) من حديث أنس عن النبي ﷺ بلفظ : « رصوا صفوفكم وقاربوا بينها وحاذوا بالأعناق فولدني نفسي بيده إني لأرى الشياطين تدخل من خلل الصف كأنها الحدف » . وكان في النسخ الخطية يياض بعد قوله : « يتخللكم » . فلعله إشارة إلى سقط يوازيه قوله ﷺ في حديث البراء عند الطبراني : « لا يتخللكم الشيطان كأولاد » . وكذلك ما في حديث أنس .

وأما قوله: ﴿يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ﴾. فإن^(١) معناه: يبغون بكم الفتنة. يقول^(٢):
يطلبون لكم ما تفتنون^(٣) به عن مخرجكم في مغزاكم، بتثبيطهم إياكم عنه. يقال
منه: بَغَيْتَهُ الشَّرَّ، وبَغَيْتَهُ الحَيْرَ، أَبْغَيْه بَعَاءً. إذا التَّمَسْتَهُ له، بمعنى: بَغَيْتُ له. وكذلك
عَكَمْتُكَ^(٤)، وحَلَبْتُكَ. بمعنى: حَلَبْتُ لك، وَعَكَمْتُ لك. وإذا أرادوا: أَعَثَّتْكَ
على التماسه وطلبه، قالوا: أَبْغَيْتُكَ كَذَا، وَأَحَلَبْتُكَ وَأَعَكَمْتُكَ. أى أَعَثَّتْكَ عليه.
وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل.

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة:
﴿وَلَا وَضَعُوا خِلَالَكُمُ﴾: بينكم، ﴿يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ﴾ بذلك^(٥).
حدَّثنا بشر بن معاذ، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله:
﴿وَلَا وَضَعُوا خِلَالَكُمُ﴾. يقول: وَلَا وَضَعُوا أَسْلِحَتَهُمْ خِلَالَكُمُ، بِالْفِتْنَةِ.
حدَّثنى محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، عن ابن أبي
نجيح، عن مجاهد: ﴿وَلَا وَضَعُوا خِلَالَكُمُ يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ﴾: يُبْطِئُونَكُمْ. قال:
رفاعة بن التابوت، وعبد الله بن أبي ابن سلول، وأوس بن قَيْظِي^(٥).

(١) فى م: «معنى يبغونكم الفتنة».

(٢) فى م: «تفتنون».

(٣) عَكَمُ المتاع يَعْكِمُهُ عَكَمًا: شده بثوب. وهو أن يسطه ويجعل فيه المتاع ويشده ويسمى حينئذ عَكَمًا.
اللسان (ع ك م).

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم فى تفسيره ١٨٠٨/٦ من طريق محمد بن عبد الأعلى به، وأخرجه عبد الرزاق فى
تفسيره ٢٧٦/١ عن معمر به.

(٥) تفسير مجاهد ص ٣٦٩، ٣٧٠. ومن طريقه ابن أبي حاتم ١٨٠٨/٦، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور
٢٤٧/٣ إلى ابن أبي شيبه وابن المنذر وأبى الشيخ.

حدَّثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد قوله : ﴿ وَلَا وَضَعُوا خِلَالَكُمْ ﴾ . قال : لأشرعوا الأزرقة^(١) خلالكم ، ﴿ يَبْغُونَكُمْ الْفِنَنَةَ ﴾ . يُبَطِّئُونَكُمْ ؛ عبد الله بن نبتل ، ورفاعة بن تابوت ، وعبد الله ابن أبي ابن سلول .

قال : حدَّثنا الحسين^(٢) ، قال : ثنى أبو سفيان ، عن معمر ، عن قتادة : ﴿ وَلَا وَضَعُوا خِلَالَكُمْ ﴾ . قال : لأشرعوا خلالكم ، ﴿ يَبْغُونَكُمْ الْفِنَنَةَ ﴾ بذلك^(٣) .

حدَّثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿ لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا ﴾ . قال : هؤلاء المنافقون في غزوة تبوك . يُسَلِّي اللهُ عنهم نبيه ﷺ والمؤمنين ، فقال : وما يُخزِنُكم ؟ ﴿ لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا ﴾ . يقولون : قد جُمِعَ لكم ، وفِعِلَ وفِعِل . يُخَذِّلُونَكُمْ ، ﴿ وَلَا وَضَعُوا خِلَالَكُمْ يَبْغُونَكُمْ الْفِنَنَةَ ﴾ : الكفر^(٤) .

وأما قوله : ﴿ وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ ﴾ . فإن أهل التأويل اختلفوا في تأويله ؛ فقال بعضهم : معنى ذلك : وفيكم سَمَّاعُونَ لحديثكم لهم ، يُؤدُّونه إليهم ، عيون لهم عليكم .

(١) كذا في النسخ . والأزرقة جمع زقاق وهو السكة . وقيل : هو الطريق الضيق نافذاً أو غير نافذ دون السكة . والتاج (ز ق ق) .

(٢) في م : « الحسن » .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١٨٠٨/٦ من طريق معمر ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٤٧/٣ إلى ابن المنذر .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١٨٠٧/٦ من طريق أصبغ عن ابن زيد به إلى قوله : « يخذلونكم » . وذكر آخره

معلقاً ١٨٠٨/٦ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٤٧/٣ إلى أبي الشيخ . وعندهما : « سأل » . بدلاً من

« يسلي » .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو، قَالَ: ثنا أَبُو عَاصِمٍ، قَالَ: ثنا عَيْسَى، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مَجَاهِدٍ: ﴿وَفِيكُمْ سَمَّعُونَ لَهُمْ﴾: يُحَدِّثُونَ بِأَحَادِيثِكُمْ، عِيُونَ غَيْرُ مُنَافِقِينَ^(١).

1٤٦/١٠ / حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ، قَالَ: ثنا الْحُسَيْنُ، قَالَ: ثنى حَجَّاجٌ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ، عَنْ مَجَاهِدٍ: ﴿وَفِيكُمْ سَمَّعُونَ لَهُمْ﴾. قَالَ: مُحَدِّثُونَ، عِيُونَ غَيْرُ الْمُنَافِقِينَ^(٢).

حَدَّثَنِي يُونُسُ، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، قَالَ: قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَفِيكُمْ سَمَّعُونَ لَهُمْ﴾. يَسْمَعُونَ مَا يُؤَدُّونَهُ لَعَدْوِكُمْ^(٣).

وقال آخرون: بل معنى ذلك: وفيكم من يسمع كلامهم ويطيع لهم.

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

[١٩٤٣/١] حَدَّثَنَا بِشْرٌ، قَالَ: ثنا يَزِيدُ، قَالَ: ثنا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ: ﴿وَفِيكُمْ سَمَّعُونَ لَهُمْ﴾: وفيكم من يسمع كلامهم.

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ، قَالَ: ثنا سَلْمَةُ، عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ، قَالَ: كَانَ الَّذِينَ اسْتَأْذَنُوا، فِيمَا بَلَّغَنِي، مِنْ ذَوِي الشَّرَفِ، مِنْهُمْ: عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي ابْنِ سَلُولَ، وَالْجَدُّ ابْنُ قَيْسٍ، وَكَانُوا أَشْرَافًا فِي قَوْمِهِمْ، فَتَبَطَّطَهُمُ اللَّهُ، لَعَلِمَهُ بِهِمْ، أَنْ يَخْرُجُوا مَعَهُمْ، فَيُقْسِدُوا عَلَيْهِ جُنْدَهُ، وَكَانَ فِي جُنْدِهِ قَوْمٌ أَهْلُ مَحَبَّةٍ لَهُمْ وَطَاعَةٍ فِيمَا يَدْعُونَهُمْ إِلَيْهِ؛

(١) تفسير مجاهد ص ٣٧٠، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٨٠٨/٦، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٤٧/٣ إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر وأبي الشيخ.

(٢) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (١٠٢٠ - تفسير) من طريق ابن جريج به بنحوه.

(٣) أخرجه بن أبي حاتم ١٨٠٩/٦ من طريق أصبغ عن ابن زيد به.

لَشَرَفِهِمْ فِيهِمْ ، فقال : ﴿ وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ ﴾^(١) .

فعلى هذا التأويل : وفيكم أهل سَمْعٍ وطاعةٍ منكم ، لو صَجِبَوكُم أفسدوهم عليكم بتثبيطهم إياهم عن الشَّيْرِ معكم .

وأما على التأويل الأول فإن معناه : وفيكم منهم سَمَاعُونَ يَسْمَعُونَ حديثكم لهم ، فيبَلِّغُونَهُمْ ويؤدُّونَهُ إليهم ، عيونٌ لهم عليكم .

قال أبو جعفر : وأولى التأويلين عندى فى ذلك بالصواب تأويلٌ من قال : معناه : وفيكم سَمَاعُونَ لحديثكم لهم ، يُبَلِّغُونَهُ عَنْكُمْ ، عيونٌ لهم . لأن الأغلَبَ من كلام العرب فى قولهم : سَمَاعٌ . وَصَفُ مَنْ وَصِفَ بِهِ أَنَّهُ سَمَاعٌ للكلام ، كما قال الله جلَّ ثناؤه فى غير موضعٍ من كتابه ﴿ سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ ﴾ [المائدة : ٤١ ، ٤٢] . واصفًا بذلك قومًا بسماع الكذب من الحديث . وأما إذا وَصَفُوا الرَّجُلَ بِسَمَاعِ كَلَامِ الرَّجُلِ وأمره ونهيه وقبوله منه وانتهائه إليه ، فإنما^(٢) يَصِفُهُ لَهُ^(٣) بأنه له سامعٌ مُطِيعٌ ، ولا يكادُ يقولُ : هو له سَمَاعٌ مُطِيعٌ .

وأما قوله : ﴿ وَاللَّهُ عَلَيْهِمُ بِالظَّالِمِينَ ﴾ . فإن معناه : واللَّهُ ذُو عِلْمٍ بِمَنْ يُوجِبُهُ أفعاله إلى غيرِ وجوهها ، وَيَضَعُها فى غيرِ مواضعها ، وَمَنْ يَسْتَأْذِنُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لِعُدْرِ ، وَمَنْ يَسْتَأْذِنُهُ شَكًّا فى الإسلامِ ونفاقًا ، وَمَنْ يَسْمَعُ حديثَ المؤمنين ليُخْبِرَ به المنافقين ، وَمَنْ يَسْمَعُهُ لِيَسْرَّ بِمَا سَرَّ الْمُؤْمِنِينَ^(٣) وَيَسَاءَ بِمَا سَاءَهم ، لا يَخْفَى عليه شَيْءٌ مِنْ سَرَائِرِ خَلْقِهِ وَعَلَانِيَتِهِمْ .

(١) سيرة ابن هشام ٢/٥٤٩ ، ٥٥٠ ، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/١٠٠ ، وقد تقدم طرف منه ص ٤٨٢ .

(٢) (٢ - ٢) فى م : « تصفه » .

(٣) فى ص ، ف : « المؤمنون » .

وقد بيَّنا معنى الظُّلمِ في غيرِ موضعٍ من كتابنا هذا، بما أغنى عن إعادته في هذا
الموضع^(١).

القولُ في تأويلِ قوله: ﴿لَقَدْ ابْتَعُوا الْفِتْنَةَ مِنْ قَبْلُ وَقَلَبُوا لَكَ الْأُمُورَ
حَتَّى جَاءَ الْحَقُّ وَظَهَرَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ كَارِهُونَ﴾ (٤٨).

يقولُ، تعالى ذكره: لقد التمس هؤلاء المنافقون الفتنَةَ لأصحابك،
يا محمدُ، التمسوا صدَّهم عن دينهم، وحرصوا على ردِّهم إلى الكفرِ بالتَّخذيلِ
عنه، كفعلِ عبدِ اللهِ بنِ أُبيِّ بك وبأصحابك يومَ أُحُدٍ، حينَ انصرفَ عنك بمن تبعه
من قومه، وذلك كان ابتغاءهم ما كانوا ابتغوا لأصحابِ رسولِ اللهِ ﷺ من الفتنَةِ
من قبلُ.

ويعنى بقوله: ﴿مِنْ قَبْلُ﴾. من قبلِ هذا، ﴿وَقَلَبُوا لَكَ الْأُمُورَ﴾.
يقولُ: وأجالوا فيك وفي إبطالِ الدينِ الذى بعثك به اللهُ الرأى بالتَّخذيلِ عنك،
وإنكارِ ما تأتاهم به، وردَّه عليك، ﴿حَتَّى جَاءَ الْحَقُّ﴾. يقولُ: حتى جاءك^(٢)
نصرُ اللهِ، ﴿وَظَهَرَ أَمْرُ اللَّهِ﴾. يقولُ: وظهر دينُ اللهِ الذى أمر به وافترضه على
خَلْقِهِ، وهو الإسلامُ، ﴿وَهُمْ كَارِهُونَ﴾. يقولُ: والمنافقون لظهورِ أمرِ اللهِ
ونصرِهِ إياك كارِهون. وكذلك الآن يُظهِرُك اللهُ، ويُظهِرُ دينه على الذين كفروا من
الرومِ وغيرِهِم من أهلِ الكفرِ به، وهم كارِهون.
وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ.

(١) تقدم فى ١/٥٥٩، ٥٦٠.

(٢) فى م: «جاء».

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

[٩٤٣/١ظ] حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا سَلَمَةُ ، عن ابنِ إِسْحَاقَ : ﴿ وَقَابُوا لَكَ الْأُمُورَ ﴾ . أَى : لِيَحْذُلُوا عَنْكَ أَصْحَابَكَ ، وَيُرْذُوا عَلَيْكَ أَمْرَكَ ، ﴿ حَتَّىٰ جَاءَ الْحَقُّ وَظَهَرَ أَمْرُ اللَّهِ ﴾ ^(١) .

وَذَكَرَ أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ نَزَلَتْ فِي نَفَرٍ مُسَمَّيْنَ بِأَعْيَانِهِمْ .

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا سَلَمَةُ ، عن ابنِ إِسْحَاقَ ، عن عمرو ، عن الحسنِ قَوْلَهُ : ﴿ وَقَابُوا لَكَ الْأُمُورَ ﴾ . قَالَ : منهم عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أُبَيِّ بْنِ سَلُولَ ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ نُبَيْتِلِ أَخُو بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ ، وَرِفَاعَةُ بْنُ رَافِعٍ ، وَزَيْدُ بْنُ التَّابُوتِ الْقَيْنُقَاعِيُّ ^(٢) .

وَكَانَ تَحْذِيلُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أُبَيِّ أَصْحَابَهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي هَذِهِ الْغَزَاةِ كَالَّذِي حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا سَلَمَةُ ، عن ابنِ إِسْحَاقَ ، عن الزُّهْرِيِّ ، وَزَيْدِ بْنِ رُومَانَ ، وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ ، وَعَاصِمِ بْنِ عَمْرِو بْنِ قَتَادَةَ ، وَغَيْرِهِمْ ، كُلُّ قَدْ حَدَّثَ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ مَا بَلَغَهُ عَنْهَا ، وَبَعْضُ الْقَوْمِ يُحَدِّثُ مَا لَمْ يُحَدِّثْ بَعْضٌ ، وَكُلُّ قَدْ اجْتَمَعَ حَدِيثُهُ فِي هَذَا الْحَدِيثِ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَمَرَ أَصْحَابَهُ بِالتَّهَيُّؤِ لَغَزْوِ الرُّومِ ، وَذَلِكَ فِي زَمَانِ عُسْرَةٍ مِنَ النَّاسِ ، وَشِدَّةٍ مِنَ الْحَرِّ ، وَجَدْبٍ مِنَ الْبَلَادِ ، وَحِينَ طَابَ التَّمَارُ ، وَأُجِبَّتِ الظُّلَالُ ، فَالنَّاسُ يُجِبُّونَ الْمَقَامَ فِي ثِمَارِهِمْ ، وَظِلَالِهِمْ ، وَيَكْرَهُونَ الشُّحُوصَ عَنْهَا ، عَلَى الْحَالِ مِنَ الزَّمَانِ الَّذِي هُمْ عَلَيْهِ ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَلَمًا يَخْرُجُ فِي غَزْوَةٍ إِلَّا كَتَبَتْهَا ، وَأَخْبَرَ أَنَّهُ يَرِيدُ غَيْرَ الَّذِي يَصْمِدُ لَهُ ، إِلَّا مَا كَانَ مِنْ

(١) سيرة ابن هشام ٢/٥٥٠ ، وتقدم بعضه ص ٤٨٢ ، ٤٨٦ .

(٢) أخرجه المصنف في تاريخه ٣/١٠٣ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/٢٤٧ إلى ابن المنذر .

غزوة تبوك ، فإنه يبينها للناس لبعْدِ الشُّقَّةِ ^(١) ، وشِدَّةِ الزَّمانِ ، وكثرةِ العدوِّ الذي صَمَدَ له لِيَتَأَهَّبَ النَّاسُ لذلكُ أَهْبَتَهُ ، وأَمَرَ النَّاسَ بِالْجِهَادِ ^(٢) ، وأخبرهم أنه يريدُ الرومَ ، فَتَجَهَّزَ النَّاسُ على ما في أَنفُسِهِمْ مِنَ الكُرْهِ لذلكُ الوجهِ ؛ لِما فيه ، مع ما عَظَّمُوا مِنَ ذِكْرِ الرومِ وَعَزَّوْهُم . ثم إن رسولَ / اللهُ ﷺ جَدَّ في سَفَرِهِ ، فأَمَرَ النَّاسَ بِالْجِهَادِ ^(٣) والائْتِكْمَاشِ ^(٤) ، وَحَضَّ أَهْلَ العِنْتَى على التَّفَقُّهِ والحُمْلَانِ في سَبِيلِ اللهِ ^(٥) .

١٤٨/١٠

فلَمَّا خَرَجَ رسولُ اللهِ ﷺ ، ضَرَبَ عَشْكَرَهُ على ثِيْبَةِ الوداعِ ، وَضَرَبَ عبدُ اللهِ ابنُ أُتَيْبِ ابنُ سَلُولٍ عَشْكَرَهُ على ^(٦) حِدَّةِ أَسْفَلَ مِنْهُ ، بِحَدْوٍ ^(٧) ذُبَابٍ ؛ جَبَلٍ بِالْجَبَّانَةِ أَسْفَلَ مِنَ ثِيْبَةِ الوداعِ ، وكان فيما يَزْعُمُونَ ، ليس بأقلِّ العَشْكَرِينَ ، فلَمَّا سَارَ رسولُ اللهِ ﷺ ، تَخَلَّفَ عَنْهُ عبدُ اللهِ بنُ أُتَيْبِ فيمَنْ تَخَلَّفَ مِنَ المُنَافِقِينَ وَأَهْلِ الرِّيبِ ، وكان عبدُ اللهِ بنُ أُتَيْبِ أَخَا بنِي عَوْفِ بْنِ الخَزْرَجِ ، وَعبدُ اللهِ بنُ نَبْتَلِ أَخَا بنِي عمرو بنِ عوفٍ ، وَرِفَاعَةُ بنُ زَيْدٍ ^(٨) بنِ التابوتِ أَخَا بنِي قَيْنُقَاعَ ، وكانوا مِنَ عُظَمَاءِ المُنَافِقِينَ ، وكانوا مِنَ يَكِيدُ للإسلامِ وَأَهْلِهِ . قال : وفيهم - كما ثنا ابنُ حُمَيْدٍ ، قال : ثنا سَلْمَةُ ، عن محمدِ بنِ إِسْحاقَ ، عن عمرو بنِ عُبَيْدٍ ، عن الحسنِ البَصْرِيِّ -

(١) ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « المشقة » .

(٢) في تاريخ الطبري وسيرة ابن هشام : « الجهاد » .

(٣) في م : « الجهاد » .

(٤) الائتكماش : الإسراع والجد . وينظر اللسان (ك م ش) .

(٥) سيرة ابن هشام ٥١٦/٢ ، وأخرجه المصنف في تاريخه ١٠١/٣ ، وأخرجه البيهقي في الدلائل ٥/٢١٣ ، ٢١٤ من طريق ابن إسحاق به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٤٨/٣ إلى ابن المنذر .

(٦) بعده في النسخ : « ذى » . وينظر تاريخ المصنف ١٠٣/٣ وسيرة ابن هشام ٥١٩/٢ حيث ذكر ذلك في سياق أثر طويل لابن إسحاق يحكى غزوة تبوك يجتزئ منه أبو جعفر هذه الأقوال .

(٧) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « بحدو » . وفي م ، والسيرة : « نحو » . وفي تاريخ المصنف .

« بحداء » والحدو والحداء : الإزاء والمقابل . اللسان (ح ذ و) .

(٨) في م : « يزيد » .

أَنْزَلَ اللَّهُ : ﴿لَقَدْ ابْتَعَوْا الْفِتْنَةَ مِنْ قَبْلُ﴾ الآية^(١) . [١/٩٤٤و٩]

القول في تأويل قوله : ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَكْفُلُ أَذْنَ لِي وَلَا نَفْتِيَّ أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ﴾^(٢) .
وذكر أن هذه الآية نزلت في الجذ بن قيس .

ويعنى جل ثناؤه بقوله : ﴿وَمِنْهُمْ﴾ : ومن المنافقين ، ﴿مَنْ يَكْفُلُ أَذْنَ لِي﴾ أقم فلا أشخص معك ، ﴿وَلَا نَفْتِيَّ﴾ . يقول : ولا تبتلني برؤية نساء بني الأصفر وبناتهم ، فإنى بالنساء مغرم ، فأخرج وأثم بذلك .
وبذلك من التأويل تظاهرت الأخبار عن أهل التأويل .

ذكر^(١) الرواية بذلك عمّن قاله^(٢)

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قول الله : ﴿أَذْنَ لِي وَلَا نَفْتِيَّ﴾ . قال : قال رسول الله ﷺ : «اغزوا تبوك تغنموا بنات الأصفر^(٣) نساء الروم» . فقال الجذ : أئذن لنا ولا نفتينا بالنساء^(٤) .

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن

(١) أخرجه المصنف في تاريخه ١٠٣/٣ .

(٢) في ٢ - ٢ ، ف : « من قال ذلك » .

(٣) بعده في م : « و » .

(٤) في تفسير مجاهد ص ٣٧٠ ، بنحوه ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٤٨/٣ إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر وأبي الشيخ ، وينظر ابن كثير ١٠٢/٤ والحديث يروى من حديث أبي هريرة كما عند الحاكم ٢١٩/٣ ، وكعب بن مالك كما عند الطبراني في الكبير ٨١/١٩ (١٦٣ ، ١٦٤) ، ويروى عن غيرهما .

مُجاهِدٍ ، قال ^(١) : قال رسولُ اللهِ ﷺ : « اغزُوا تَغْنُمُوا بناتِ الأَصْفَرِ » . يعنى نساء الروم ، ثم ذكر مثله .

قال : ثنى حجاج ، عن ابنِ جريج ، قال : قال ابنُ عباسٍ قوله : ﴿ أَتَدْنُ لِي وَلَا نَفْتِنِي ﴾ . قال : هو الجَدُّ بنُ قَيْسٍ ، قال : قد عَلِمْتَ الأنصارُ أني إذا رأيتُ النساءِ لم أَصْبِرْ حتى أَفْتَتَنَ ، ولكن أعيئك بمالي ^(٢) .

حدثنا ابنُ حُمَيْدٍ ، قال : ثنا سَلَمَةُ ، عن محمدِ بنِ إِسْحاقَ ، عن الزُّهْرِيِّ ، ويزيدَ بنِ زُرْمَانَ ، وعبدِ اللهِ بنِ أَبِي بَكْرٍ ، وعاصِمِ بنِ عَمَرَ بنِ قَتَادَةَ وغيرِهِم ، قال : قال رسولُ اللهِ ﷺ ذاتَ يومٍ ، وهو في جَهازِهِ ، للجَدِّ بنِ قَيْسٍ أَخِي بنِي سَلِمَةَ : « هل لك يا جَدُّ العامُ في جِلادِ بنِي الأَصْفَرِ ؟ » . / فقال : يا رسولَ اللهِ ، أو تَأدُّنُ لِي ولا تَفْتِنُنِي ؟! فواللهِ لقد عَرَفَ قومي ما رَجُلٌ أَشَدَّ عُجْبًا بالنساءِ مِنِّي ، وإنِّي أَخشَى إن رأيتُ نساءَ بنِي الأَصْفَرِ ألا أَصْبِرَ عَنْهُنَّ . فَأَعْرَضَ عَنْهُ رسولُ اللهِ ﷺ ، ^(٣) وقال : قد « أَدْنُتُ لَكَ » . ففي الجَدِّ بنِ قَيْسٍ نَزَلَتْ هذه الآيةُ : ﴿ وَمِنْهُمْ مَن يَكْفُوْلُ أَتَدْنُ لِي وَلَا نَفْتِنِي ﴾ الآية . أَى : إن كانَ إِنما يَخْشَى الفِئْتَنَةَ مِن نساءِ بنِي الأَصْفَرِ وليس ذلك به ، فما سَقَطَ فِيهِ مِنَ الفِئْتَنَةِ بِتَخْلُفِهِ عن رسولِ اللهِ ﷺ ، والرَّغْبَةِ بِنَفْسِهِ عن نَفْسِهِ - أعظمُ ^(٤) .

حدثني يونس ، قال : أَخْبَرَنَا ابنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زَيْدٍ في قولِهِ :

(١) في م : « قالوا » .

(٢) أخرجه الطبراني (١٢٦٥٤) من طريق الضحاك عن ابن عباس بنحوه . وعزاه السيوطي في الدر المنثور

٢٤٧/٣ إلى ابن المنذر وابن مردويه وأبي نعيم في المعرفة .

(٣ - ٣) في م : « وقد قال » .

(٤) جزء من حديث تقدم ص ٤٨٩ .

﴿ وَمِنْهُمْ مَّنْ يَكْفُرُ لِي وَلَا نَفْتِي ﴾ . قال : هو رجلٌ من المنافقين يقال له : جَدُّ بَنُ قَيْسٍ . فقال له رسولُ اللَّهِ ﷺ : « العامُ نَغزُو بني الأَصْفَرِ ، وَنَتَّخِذُ مِنْهُمْ سَرَارِيَّ وَوُصَفَاءً ^(١) » . فقال : أى رسولُ اللَّهِ ، ائذَنْ لِي وَلَا تَفْتِي ، إن لم تَأذَنْ لِي أَفْتِنْتُ وَقَعَدْتُ ^(٢) . فغَضِبَ ^(٣) ، فقال اللَّهُ : ﴿ أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ ﴾ . وكان مِن بني سَلَمَةَ ، فقال لهم النبي ﷺ : « مَنْ سَيِّدُكُمْ يَا بَنِي سَلَمَةَ » . فقالوا : جَدُّ بَنُ قَيْسٍ ، غيرَ أَنَّهُ بِخَيْلٍ جَبَانٌ . فقال النبي ﷺ : « وَأَيُّ دَاءٍ أَدْوَى مِنَ الْبُخْلِ ، وَلَكِنْ سَيِّدُكُمْ الْفَتَى الْأَبْيَضُ الْجَعْدُ ^(٤) بِشْرُ بَنُ الْبَرَاءِ بْنِ مَعْرُورٍ ^(٥) » .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثنى معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس قوله : [١/٩٤٤ظ] ﴿ وَمِنْهُمْ مَّنْ يَكْفُرُ لِي وَلَا نَفْتِي ﴾ . يقول : ائذَنْ لِي وَلَا تُحْرِجْنِي . ﴿ أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا ﴾ . يعنى : فى الحَرَجِ سَقَطُوا ^(١) .

حدَّثنا بِشْرٌ ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿ وَمِنْهُمْ مَّنْ يَكْفُرُ

(١) فى م : « وصفانا » . والوصفاء جمع وصيف وهو الخادم والخادمة . التاج (و ص ف) .

(٢) فى م : « وقعت » .

(٣) أى : رسول الله ﷺ .

(٤ - ٤) فى م : « الشعر » . وفى ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « بشر » . وينظر ترجمته فى الاستيعاب ١/١٦٧ ، وأسَدُ الغابة ١/٢١٨ ، وسير أعلام النبلاء ١/١٦٩ ، والإصابة ١/٢٩٤ .

(٥) من أول قول النبي ﷺ : « من سيدكم يا بني سلمة . . . » إلى آخره . أخرجه البخارى فى الأدب المفرد (٢٩٦) ، والطبرانى فى الأوسط (٨٩١٣) ، وأبو نعيم فى الحلية ٧/٣١٧ من حديث جابر ، وقد فصل ابن حجر فى الإصابة ١/٢٩٤ ، ٢٩٥ الكلام على هذا الحديث ، فليراجع .

(٦) أخرجه ابن أبى حاتم ٦/١٨٠٩ ، ١٨١٠ ، من طريق أبى صالح به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٢٤٨ إلى ابن المنذر .

أَقْدَنَ لِي وَلَا تَفْتِنِي ﴿١﴾ : وَلَا تُؤْمِنِي ، أَلَا فِي الْإِيمِ سَقَطُوا ^(١) .

وقوله : ﴿ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ ﴾ . يقول : وإن النار لمُطِيفَةٌ ^(٢) بمن كفر بالله وجحَد آياته وكذَّب رُسُلَه ، مُحَدِقَةٌ بهم ، جامعَةٌ لهم جميعًا يوم القيامة . يقول : فَكَفَى لِلجَدِّ بْنِ قَيْسٍ وَأَشْكَالِهِ مِنَ الْمُنَافِقِينَ بِصِلِيهَا خِزْيًا .

القول في تأويل قوله : ﴿ إِنْ تُصِيبَكَ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِنْ تُصِيبَكَ مُصِيبَةٌ يَقُولُوا قَدْ أَخَذْنَا أَمْرَنَا مِنْ قَبْلُ وَيَسْتَوَلُوا وَهُمْ فَرِحُونَ ﴾ .

يقول تعالى ذكره لنبِيه محمدٍ ﷺ : يا محمد ، إِنْ يُصِيبَكَ سرورٌ بفتحِ الله عليك أرضِ الرومِ في غزاتِكَ هذه ، يَسُؤُ الجَدُّ بْنُ قَيْسٍ ونُظْرَاءَهُ وأشْيَاعَهُم مِنَ الْمُنَافِقِينَ ، وَإِنْ تُصِيبَكَ مُصِيبَةٌ يَقُولُوا جَيْشِكَ فِيهَا ، يَقُولُ الجَدُّ ونُظْرَاؤُهُ : ﴿ قَدْ أَخَذْنَا أَمْرَنَا مِنْ قَبْلُ ﴾ . أَى : قَدْ أَخَذْنَا جِذْرَنَا بِتَخْلُفِنَا عَنْ مُحَمَّدٍ ، وَتَرَكْنَا أَتْبَاعَهُ إِلَى عَدُوِّهِ ، ﴿ مِنْ قَبْلُ ﴾ . يقول : مِنْ قَبْلِ أَنْ تُصِيبَهُ هذه المصيبة . ﴿ وَيَسْتَوَلُوا وَهُمْ فَرِحُونَ ﴾ . يقول / وَيَرْتَدُّوا عَنْ مُحَمَّدٍ وَهُمْ فَرِحُونَ بما أصابَ مُحَمَّدًا وَأَصْحَابَهُ مِنَ الْمُصِيبَةِ ، يَقُولُوا أَصْحَابِهِ وَأَنْهَزَامَهُمْ عَنْهُ ، وَقَتْلَ مَنْ قَتِلَ مِنْهُمْ .

١٥٠/١٠

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحَسِينُ ، قَالَ : ثنا حَجَّاجٌ ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : ﴿ إِنْ تُصِيبَكَ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ ﴾ . يقول : إِنْ تُصِيبَكَ فِي سَفَرِكَ

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/١٨١٠ من طريق يزيد به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/٢٤٨ إلى ابن المنذر وأبي الشيخ .

(٢) أَى : يقال : أطاف به . إذا أحاطه . اللسان (ط و ف) .

هذا لغزوة تبوك حسنة تشؤهم . قال : الجدُّ وأصحابه^(١) .

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : ﴿ قَدْ أَخَذْنَا أَمْرًا مِنْ قَبْلُ ﴾ : حذرنا .

حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا ابن نمير ، عن ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : ﴿ قَدْ أَخَذْنَا أَمْرًا مِنْ قَبْلُ ﴾ . قال : حذرنا^(٢) .

حدثنا بشر بن معاذ ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ إِنْ نُصِبَكَ حَسَنَةً نَسُوهُمْ ﴾ : إن كان فتح للمسلمين ، كبر ذلك عليهم وساءهم^(٣) .

القول في تأويل قوله : ﴿ قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ .

يقول تعالى ذكره مؤدبًا نبيه محمدًا ﷺ : قل يا محمد ، لهؤلاء المنافقين الذين تخلفوا عنك : ﴿ لَنْ يُصِيبَنَا ﴾ . أيها المرتابون في دينهم ، ﴿ إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا ﴾ في اللوح المحفوظ ، وقضاه علينا ، ﴿ هُوَ مَوْلَانَا ﴾ . يقول : هو ناصرنا على أعدائهم ، ﴿ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ . يقول : وعلى الله فليتكفل المؤمنون ؛ فإنهم إن يتوكلوا عليه ، ولم يزوجوا النصر من عنده غيره ، ولم يخافوا شيئًا غيره ، يكفهم أمورهم ، وينصُرهم على من بغاهم وكادهم .

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٤٩/٣ إلى المصنف وسنيد .

(٢) تفسير مجاهد ص ٣٧٠ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم ١٨١١/٦ . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٤٩/٣ إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر وأبي الشيخ .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١٨١١/٦ من طريق يزيد به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٤٩/٣ إلى ابن المنذر .

القول في تأويل قوله : ﴿ قُلْ هَلْ تَرْتَضُونَ بِنَا إِلَّا إِحْدَى الْحُسَيْنَيْنِ وَنَحْنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمْ أَنْ يُصِيبَكُمُ اللَّهُ بِعَذَابٍ مِنْ عِنْدِهِ أَوْ بِأَيْدِينَا فَتَرَبَّصُوا إِنَّا مَعَكُمْ مُتَرَبِّصُونَ ﴾ .

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ : قُلْ يَا مُحَمَّدُ ، لهؤلاء المنافيين الذين وَصَفْتُ لكَ صِفَتَهُمْ وَبَيَّنْتُ لَكَ أَمْرَهُمْ : هل تَنْتَظِرُونَ بِنَا إِلَّا إِحْدَى الْحَلَّتَيْنِ اللَّتَيْنِ هُمَا أَحْسَنُ مِنْ غَيْرِهِمَا ؛ إِمَّا ظَفَرًا بِالْعَدُوِّ وَفَتْحًا لَنَا بِغَلَبَتِنَاهُمْ ، ففِيهَا الْأَجْرُ وَالْغَنِيمَةُ وَالسَّلَامَةُ ؛ وَإِمَّا قَتْلًا مِنْ عَدُوِّنَا لَنَا ، ففِيهِ الشَّهَادَةُ وَالْفَوْزُ بِالْجَنَّةِ ، وَالنَّجَاةُ مِنَ النَّارِ ، وَكِلْتَاهُمَا مِمَّا يُحِبُّ ، وَلَا يُكْرَهُ ^(١) ﴿ وَنَحْنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمْ أَنْ يُصِيبَكُمُ اللَّهُ بِعَذَابٍ مِنْ عِنْدِهِ ﴾ . / يقول : وَنَحْنُ نَنْتَظِرُ بِكُمْ أَنْ يُصِيبَكُمُ اللَّهُ بِعُقُوبَةٍ مِنْ عِنْدِهِ عَاجِلَةٍ ، تُهْلِكُكُمْ ، أَوْ بِأَيْدِينَا فَتَقْتُلُكُمْ ، ﴿ فَتَرَبَّصُوا إِنَّا مَعَكُمْ مُتَرَبِّصُونَ ﴾ . يقول : فَانْتَظِرُوا إِنَّا مَعَكُمْ مُنْتَظِرُونَ مَا اللَّهُ فَاعِلٌ بِنَا ، وَمَا إِلَيْهِ صَائِرُ أَمْرِ كُلِّ فَرِيقٍ مِنَّا وَمِنْكُمْ .

١٥١/١٠

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثنى معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس قوله : ﴿ قُلْ هَلْ تَرْتَضُونَ بِنَا إِلَّا إِحْدَى الْحُسَيْنَيْنِ ﴾ . يقول : فَتَحَّ أَوْ شَهَادَةٌ . وَقَالَ مَرَّةً أُخْرَى : يَقُولُ : الْقَتْلُ ، فَهِيَ الشَّهَادَةُ وَالْحَيَاةُ وَالرِّزْقُ ، وَإِمَّا يُخْزِيكُمْ بِأَيْدِينَا ^(٢) .

(١ - ١) في ت ١ ، ت ٢ : « نحب ولا نكره » .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٨١٢/٦ من طريق أبي صالح به .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، قَالَ : ثَنَى عَمِي ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ : ﴿ هَلْ تَرَبَّصُوتَ بِنَا إِلَّا إِحْدَى الْحُسَيْنَيْنِ ﴾ . يَقُولُ : قَتَلَ فِيهِ الْحَيَاءَ وَالرَّزْقُ ، وَإِنَّمَا أَنْ يَغْلِبَ فَيُؤْتِيَهُ اللَّهُ أَجْرًا عَظِيمًا ، وَهُوَ مِثْلُ قَوْلِهِ : ﴿ وَمَنْ يُقْتَلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ ^(١) [النساء : ٧٤] .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا ابْنُ ثَمِيمٍ ، عَنْ وَرْقَاءَ ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ قَوْلَهُ : ﴿ إِلَّا إِحْدَى الْحُسَيْنَيْنِ ﴾ . قَالَ : الْقَتْلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَالظُّهُورُ عَلَى أَعْدَائِهِ ^(٢) .

^(٣) قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ بَكْرٍ ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ ، قَالَ : بَلَغَنِي عَنْ مُجَاهِدٍ ، قَالَ : الْقَتْلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَالظُّهُورُ .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عَيْسَى ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿ إِحْدَى الْحُسَيْنَيْنِ ﴾ : الْقَتْلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَالظُّهُورُ عَلَى أَعْدَاءِ اللَّهِ ^(٣) .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثَنَى حَجَّاجٌ ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ بِنَحْوِهِ . قَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ : قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : ﴿ يَعَذَابُ مَنْ عِنْدَهُ ﴾ : بِالْمَوْتِ . ﴿ أَوْ يَأْتِيْنَا ﴾ . قَالَ : الْقَتْلُ .

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ : ﴿ قُلْ هَلْ

(١) حدث خلط في هذه الآية في النسخ : ص ، ت ، ١ ، ف ، س فجاءت هكذا « ومن يقاتل في سبيل الله يجد في الأرض مراغما كثيرا وسعة » وجاءت في المطبوعة هكذا « ومن يقاتل في سبيل الله » إلى « فيقتل أو يغلب فسوف نؤتيه أجرا عظيما » والمثبت من : ت ، ٢ .

(٢) تفسير مجاهد ص ٣٧٠ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٨١٢ / ٦ .

(٣ - ٣) سقط من : ت ، ١ .

تَرْتَضُونَ بِنَا إِلَّا إِحْدَى الْحُسَيْنَيْنِ ﴿١﴾ : إِفْتَحَا ، أَوْ قَتَلَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، ﴿٢﴾ وَنَحْنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمْ أَنْ يُصِيبَكُمُ اللَّهُ بِعَذَابٍ مِّنْ عِنْدِهِ أَوْ بِأَيْدِينَا ﴿٣﴾ . أَى : قَتَلُ^(١) .

القول فى تأويل قوله : ﴿ قُلْ أَنْفِقُوا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا لَّنْ يَنْقَبَلَ مِنْكُمْ إِنَّكُمْ كُنْتُمْ قَوْمًا فَاسِقِينَ ﴿٥٢﴾ ﴾ .

يقول تعالى ذكره لنبى محمد ﷺ : ﴿ قُلْ ﴾ يا محمد ، لهؤلاء المنافقين :

أنفقوا كيف شئتم أموالكم فى سفركم هذا وغيره ، وعلى أى حال شئتم ، من حال الطَّوْعِ والكَرْهِ ، فإنكم إن تَنَفَّقُوا ، لن / يَنْقَبَلَ اللهُ منكم نَفَقَاتِكُمْ ، وأنتم فى شك من دينكم ، وجهل منكم بنبوة نبيكم ، وسوء معرفة منكم بثواب الله وعقابه ، ﴿ إِنَّكُمْ كُنْتُمْ قَوْمًا فَاسِقِينَ ﴾ . يقول : خارجين عن الإيمان برؤسكم .

وخرج قوله : ﴿ أَنْفِقُوا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا ﴾ مخرج الأمر ، ومعناه الخبر^(٢) ، والعرب تفعل ذلك فى الأماكن التى يحسن فيها « إن » ، التى تأتى بمعنى الجزاء ، كما قال ، جل ثناؤه : ﴿ اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ ﴾ [التوبة : ٨٠] . فهو فى لفظ الأمر ، ومعناه الجزاء^(٣) ، ومنه قول الشاعر^(٤) :

أَسِئْتُ بِنَا أَوْ أَحْسِنِي لَا مَلُومَةٌ لَدَيْنَا وَلَا مَقْلِبَةٌ إِنْ تَقَلَّتْ

(١) أخرجه ابن أبى حاتم ١٨١٢/٦ من طريق يزيد به ببعضه .

(٢) قال الفراء فى معانى القرآن ١/ ٤٤١ : « وهو أمر فى اللفظ وليس بأمر فى المعنى ؛ لأنه أخبرهم أنه لن يتقبل منهم . وهو فى الكلام بمنزلة إن فى الجزاء ؛ كأنك قلت : إن أنفقت طوعاً أو كرها فليس بمقبول منك . . . » وينظر الكشاف ٢/ ١٩٥ ، والبحر المحيط ٥/ ٥٢ ، والمحكم لابن سيده ٣/ ١٤٤ ، وينظر أيضاً تفسير المصنف لقوله تعالى : ﴿ استغفر لهم أو لا تستغفر لهم ﴾ الآية [التوبة : ٨٠] .

(٣) فى م : « الخير » . وينظر الحاشية السابقة .

(٤) هو كثير عزة ، وقد تقدم تخريج البيت فى ٢/ ١٩٤ .

فكذلك قوله : ﴿ أَنْفِقُوا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا ﴾ . إنما معناه : إن تُنْفِقُوا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا ﴿ لَنْ يُنْقَبَلَ مِنْكُمْ ﴾ .

وقيل : إن هذه الآية نزلت في الجُدِّ بنِ قَيْسٍ ، حينَ قال للنبيِّ ﷺ ، لَمَّا عَرَضَ عَلَيْهِ النبيُّ ﷺ الخُروجَ معه لَغزْوِ الرومِ : هذا مَالِي أُعِينُكَ بِهِ

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنى حَجَّاجٌ ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : قَالَ الْجَدُّ بْنُ قَيْسٍ : إِنِّي إِذَا رَأَيْتُ النِّسَاءَ لَمْ أُصْبِرْ حَتَّى أُفْتَسَنَ ، وَلَكِنْ أُعِينُكَ بِمَالِي . قَالَ : فَفِيهِ نَزَلَتْ : ﴿ أَنْفِقُوا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا لَنْ يُنْقَبَلَ مِنْكُمْ ﴾ . قَالَ : لِقَوْلِهِ : أُعِينُكَ بِمَالِي ^(١) .

القولُ في تأويلِ قوله : ﴿ وَمَا مَنَعَهُمْ أَنْ تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَاتُهُمْ إِلَّا أَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَلَا يَأْتُونَ الصَّلَاةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَى وَلَا يُنْفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَارِهِونَ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكره : وما مَنَعَ هؤلاءِ المُنَافِقِينَ ، يا مُحَمَّدُ ، أَنْ تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَاتُهُمْ التي يُنْفِقُونَهَا في سَفَرِهِمْ مَعَكَ ، وفي غيرِ ذلكِ مِنَ السَّبِيلِ ﴿ إِلَّا أَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴾ فـ « أن » الأولى في موضعِ نَصْبٍ ، والثانيةُ في موضعِ رَفْعٍ ؛ لأنَّ معنى الكلامِ : ما مَنَعَ قبولَ نَفَقَاتِهِمْ إِلَّا كَفَرُهُمْ بِاللَّهِ ، ﴿ وَلَا يَأْتُونَ الصَّلَاةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَى ﴾ ، يقولُ : لا يَأْتُونَهَا إِلَّا مُتَشَاقِلِينَ بِهَا ؛ لأنَّهُمْ لا يَزُجُونَ بِأَدَائِهَا ثَوَابًا ، ولا يَخَافُونَ بِتَرْكِهَا عِقَابًا ، وإنما يُقِيمُونَهَا مَخَافَةً على أَنفُسِهِمْ بِتَرْكِهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ، فإذا آمَنُوا لم يُقِيموها ، ﴿ وَلَا يُنْفِقُونَ ﴾ . يقولُ : ولا يُنْفِقُونَ مِنَ أموالِهِمْ شيئًا ﴿ إِلَّا وَهُمْ كَارِهِونَ ﴾ أن يُنْفِقوه في الوَجْهِ الذي يُنْفِقُونَهُ فِيهِ ، مما فيه

تقوية للإسلام وأهله .

/القول في تأويل قوله : ﴿ فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ ﴾ (٥٥) .

١٥٣/١٠

اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك ؛ فقال بعضهم : معناه : فلا تُعْجِبْكَ يا محمدُ أموال هؤلاء المنافقين ولا أولادهم في الحياة الدنيا ، إنما يريدُ اللهُ ليعذبهم بها في الآخرة . وقال : معنى ذلك التَّقْدِيمُ ، وهو مُؤَخَّرٌ .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة قوله : ﴿ فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ ﴾ . قال : هذه من تقاديم الكلام ، يقول : لا تُعْجِبْكَ أموالهم ولا أولادهم في الحياة الدنيا ، إنما يريدُ اللهُ ليعذبهم بها في الآخرة^(١) .

حدَّثنا المثنى ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثنى معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس قوله : ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بِهَا ﴾ : في الآخرة^(٢) .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : إنما يريدُ اللهُ ليعذبهم بها في الحياة الدنيا ، بما ألزمهم فيها من فرائضه .

(١ - ١) سقط من : ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٨١٣/٦ من طريق يزيد به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٤٩/٣ إلى ابن المنذر وأبي الشيخ .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٤٩/٣ إلى ابن المنذر .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثْتُ عَنْ الْمُسَيَّبِ بْنِ شَرِيكٍ ، عَنْ «سَلِيمَانَ الْبَصْرِيِّ» ، عَنْ الْحَسَنِ : ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ . قَالَ : بِأَخْذِ الزَّكَاةِ وَالنَّفَقَةِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ : بِالْمَصَائِبِ فِيهَا ، هِيَ لَهُمْ عَذَابٌ وَهِيَ لِلْمُؤْمِنِينَ أَجْرٌ ^(١) .

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ : وَأَوْلَى التَّأْوِيلَيْنِ بِالصَّوَابِ فِي ذَلِكَ عِنْدَنَا التَّأْوِيلُ الَّذِي ذَكَرْنَاهُ عَنْ الْحَسَنِ ؛ لِأَنَّ ذَلِكَ هُوَ الظَّاهِرُ مِنَ التَّنْزِيلِ ، فَصَرَفُ تَأْوِيلِهِ إِلَى مَا دَلَّ عَلَيْهِ ظَاهِرُهُ ، أَوْلَى مِنْ صَرَفِهِ إِلَى بَاطِنٍ لَا دَلَالََةَ عَلَى صِحَّتِهِ .

وَإِنَّمَا وَجَّهَ مَنْ وَجَّهَ ذَلِكَ إِلَى التَّقْدِيمِ وَهُوَ مُؤَخَّرٌ ؛ لِأَنَّهُ لَمْ يَعْرِفْ لَتَعْذِيبِ اللَّهِ الْمُنَافِقِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَوْلَادِهِمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ، وَجَّهَهَا يُوجِّهُهُ إِلَيْهِ ، وَقَالَ : كَيْفَ يُعَذِّبُهُمْ بِذَلِكَ فِي الدُّنْيَا وَهِيَ ^(٢) لَهُمْ فِيهَا سُرُورٌ ؟ وَذَهَبَ عَنْهُ تَوْجِيهُهُ إِلَى أَنَّهُ مِنْ عَظِيمِ الْعَذَابِ عَلَيْهِ ، لِإِزْمَامِهِ مَا أَوْجَبَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِيهَا مِنْ حَقُوقِهِ وَفَرَائِضِهِ ، إِذْ كَانَ يُلْزِمُهُ وَيُؤَخِّدُ مِنْهُ ، وَهُوَ بِهِ غَيْرُ طَيِّبِ النَّفْسِ ، وَلَا رَاجٍ بِهِ مِنَ اللَّهِ جَزَاءً ، وَلَا مِنْ الْأَخْذِ مِنْهُ حَمْدًا وَلَا شُكْرًا ، عَلَى ضَعْفِ مَنْعِهِ وَكُرْهِهِ .

(١ - ١) فِي ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : «سَلْمَانَ الْأَنْضَرِي» ، وَفِي م : «سَلْمَانَ الْأَقْصَرِي» . وَالْمَثْبُوتُ كَمَا سَيَأْتِي فِي ص ٦٤٨ . وَيَنْظُرُ أَيْضًا تَهْذِيبُ الْكَمَالِ ١١ / ٣٥١ .

(٢) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ٦ / ١٨١٣ مِنْ طَرِيقِ أَصْبَغٍ ، عَنْ ابْنِ زَيْدٍ . وَسَيَأْتِي بِتَمَامِهِ فِي تَفْسِيرِ الْآيَةِ ١٠١ مِنْ سُورَةِ التَّوْبَةِ .

(٣) فِي ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : «هُوَ» .

وأما قوله: ﴿وَتَزْهَقَ أَنْفُسُهُمْ^(١) وَهُمْ كَافِرُونَ﴾ ، فإنه يعنى : وتُخْرِجُ أَنْفُسُهُمْ^(١) ، فَيَمُوتُوا عَلَى كُفْرِهِمْ بِاللَّهِ ، وَجُحُودِهِمْ نُبُوَّةَ نَبِيِّ اللَّهِ مُحَمَّدٍ ﷺ .

يقال منه : زَهَقَتْ نَفْسُ فُلَانٍ ، وَزَهَقَتْ . فَمَنْ قَالَ : زَهَقَتْ . قَالَ : تَزْهَقُ . وَمَنْ قَالَ : زَهَقَتْ . قَالَ : تَزْهَقُ زُهُوقًا . وَمِنْهُ قِيلَ : زَهَقَ فُلَانٌ بَيْنَ أَيْدِي الْقَوْمِ يَزْهَقُ زُهُوقًا . إِذَا سَبَقَهُمْ فَتَقَدَّمَهُمْ . وَيُقَالُ : زَهَقَ الْبَاطِلُ . إِذَا ذَهَبَ وَدَرَسَ .

القول فى تأويل قوله: ﴿وَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنْهُمْ لَيْنَكُمْ وَمَا هُمْ بِمُنْكَرٍ وَلَئِنْهُمْ قَوْمٌ يَفْرُقُونَ ﴿٥٦﴾﴾ .

١٥٤/١٠

يقول تعالى ذكره : وَيَحْلِفُ بِاللَّهِ لَكُمْ ، أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ ، هَؤُلَاءِ الْمُنَافِقُونَ كَذِبًا وَبِاطِلًا ، خَوْفًا مِنْكُمْ - ﴿إِنْهُمْ لَيْنَكُمْ﴾ فى الدينِ والمِلَّةِ . يقولُ اللهُ تعالى مُكَذِّبًا لَهُمْ : ﴿وَمَا هُمْ بِمُنْكَرٍ﴾ . أى : ليسوا من أهلِ دينِكُمْ ومِلَّتِكُمْ ، بل هم أهلُ شِكِّ^(٢) ونِفاقٍ ، ﴿وَلَئِنْهُمْ قَوْمٌ يَفْرُقُونَ﴾ . يقولُ : ولكنهم قومٌ يَخافونكم ، فهم خَوْفًا مِنْكُمْ يقولون بألسنتِهِمْ : إِنَّا مِنْكُمْ . لِيَأْمَنُوا فِيكُمْ فَلَا يُقْتَلُوا .

القول فى تأويل قوله: ﴿لَوْ يَحِدُّونَ مَلَجًا أَوْ مَعْدَرَاتٍ أَوْ مَدَّخَلًا لَوَلَّوْا إِلَيْهِ وَهُمْ يَجْمَحُونَ ﴿٥٧﴾﴾ .

يقولُ تعالى ذكره : لو يَحِدُّ هَؤُلَاءِ الْمُنَافِقُونَ ﴿مَلَجًا﴾ . يقولُ : عَصْرًا^(٣) يَعْصِرُونَ به مِنْ حِصْنٍ ، وَمَقِيلًا يَعْتَقِلُونَ فِيهِ مِنْكُمْ ، ﴿أَوْ مَعْدَرَاتٍ﴾ . وهى الْغَيْرَانُ فى الْجِبَالِ ، وَاحِدَتُهَا : مَعَارَةٌ ، وهى مَفْعَلَةٌ ، مِنْ : غَارَ الرَّجُلُ فى الشَّيْءِ ،

(١ - ١) سقط من : ت ، ا ، س ، ف .

(٢) فى ف : «شرك» .

(٣) أى الملقأ والمنجاة . اللسان ع ص ر .

يَعُورُ فِيهِ . إِذَا دَخَلَ ، وَمِنْهُ قِيلَ : غَارَتِ الْعَيْنُ . إِذَا دَخَلَتْ فِي الْحَدَقَةِ . ﴿ أَوْ مُدْخَلًا ﴾ . يَقُولُ : أَوْ سَرَبًا فِي الْأَرْضِ يَدْخُلُونَ فِيهِ . وَقَالَ : ﴿ أَوْ مُدْخَلًا ﴾ ^(١) ؛ لِأَنَّهُ مِنْ ادَّخَلَ يَدْخُلُ .

وَقَوْلُهُ : ﴿ لَوَلَّوْا إِلَيْهِ ﴾ . يَقُولُ : لِأَذْبَرُوا إِلَيْهِ ، هَرَبًا مِنْكُمْ ، ﴿ لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَأًا أَوْ مَعْرَبًا أَوْ مُدْخَلًا لَوَلَّوْا إِلَيْهِ وَهُمْ يَجْمَحُونَ ﴾ . يَقُولُ : وَهُمْ يُسْرِعُونَ فِي مَشِيهِمْ .

وَقِيلَ : إِنْ الْجِمَاحُ مَشَى بَيْنَ الْمَشِيِّينَ . وَمِنْهُ قَوْلُ مُهْلِهِل ^(٢) :

لَقَدْ جَمَحْتُ جِمَاحًا فِي دِمَائِهِمْ حَتَّى رَأَيْتُ ذَوِي أَجْسَادِهِمْ خَمَدُوا ^(٣)
وَإِنَّمَا وَصَفَهُمُ اللَّهُ بِمَا وَصَفَهُمْ بِهِ مِنْ هَذِهِ الصِّفَةِ ؛ لِأَنَّهُمْ إِنَّمَا أَقَامُوا بَيْنَ أَظْهَرِ
أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَلَى كُفْرِهِمْ وَنِفَاقِهِمْ وَعَدَاوَتِهِمْ لَهُمْ ، وَلِمَا هُمْ عَلَيْهِ مِنْ
الْإِيمَانِ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ؛ لِأَنَّهُمْ كَانُوا ^(٤) قَوْمَهُمْ وَعَشِيرَتَهُمْ وَفِي ذُرِّيهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ ، فَلَمْ
يَقْدِرُوا عَلَى تَرْكِ ذَلِكَ وَفِرَاقِهِ ، فَصَانَعُوا الْقَوْمَ بِالنِّفَاقِ وَدَافَعُوا عَنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ
وَأَوْلَادِهِمْ بِالْكَفْرِ وَدَعَاوَى الْإِيمَانِ ، وَفِي أَنْفُسِهِمْ مَا فِيهَا مِنَ الْبُغْضِ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ
وَأَهْلِ الْإِيمَانِ بِهِ وَالْعَدَاوَةِ لَهُمْ ، فَقَالَ اللَّهُ وَاصِفَهُمْ بِمَا فِي ضَمَائِرِهِمْ : ﴿ لَوْ يَجِدُونَ
مَلْجَأًا أَوْ مَعْرَبًا ﴾ الْآيَةَ .

وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

(١) بعده في م : « الآية » .

(٢) التبيان ٥ / ٢٤١ .

(٣ - ٣) في التبيان : « أجسادهم جمدا » .

(٤) بعده في م : « في » .

/ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

١٥٥/١٠

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا أبو صالح قال : ثنى معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس قوله : ﴿ لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَأًا ﴾ وَالْمَلْجَأُ الْحِزْرُ^(١) فِي الْجِبَالِ ، وَالْمَغَارَاتُ الْغَيْرَانُ فِي الْجِبَالِ . وَقَوْلُهُ : ﴿ أَوْ مُدْخَلًا ﴾ وَالْمُدْخَلُ : الشَّرْبُ^(٢) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ ، قَالَ : ثنى أبي ، قال : ثنى عمي ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : ﴿ لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَأًا أَوْ مَغْرَبَاتٍ أَوْ مُدْخَلًا لَوَلَّوْا إِلَيْهِ وَهُمْ يَجْمَحُونَ ﴾ ، ﴿ مَلْجَأًا ﴾ . يَقُولُ : حِزْرًا ، ﴿ أَوْ مَغْرَبَاتٍ ﴾ . يَعْنِي : الْغَيْرَانَ ، ﴿ أَوْ مُدْخَلًا ﴾ يَقُولُ : ذَهَابًا فِي الْأَرْضِ ، وَهُوَ النَّقْفُ فِي الْأَرْضِ ، وَهُوَ الشَّرْبُ .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، عن ابن أبي نَجِيحٍ ، عن مجاهدٍ قوله : ﴿ لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَأًا أَوْ مَغْرَبَاتٍ أَوْ مُدْخَلًا ﴾ . قَالَ : حِزْرًا لَهُمْ يَفْرَوْنَ إِلَيْهِ مِنْكُمْ^(٣) .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهدٍ قوله : ﴿ لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَأًا أَوْ مَغْرَبَاتٍ أَوْ مُدْخَلًا ﴾ . قَالَ : مُخْرَجًا لَهُمْ ، لَفَرُّوا إِلَيْهِ مِنْكُمْ . وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : قَوْلُهُ : ﴿ لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَأًا ﴾ : حِزْرًا أَوْ مَغَارَاتٍ ، قَالَ : الْغَيْرَانُ ، ﴿ أَوْ مُدْخَلًا ﴾ . قَالَ : نَقْفًا فِي الْأَرْضِ .

حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يزيد ، عن سعيد ، عن قتادة : ﴿ لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَأًا أَوْ

(١) الحرز : الموضع الحصين . التاج (ح ر) .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره مفرقا ٦/١٨١٤ ، ١٨١٥ من طريق أبي صالح به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/٢٥٠ إلى ابن المنذر وأبي الشيخ .

(٣) تفسير مجاهد ص ٣٧٠ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٦/١٨١٥ . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/٢٥٠ إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر .

مَعَدَرَتِ أَوْ مُدْخَلًا ﴿٥٧﴾ . يقول : ﴿لَوْ يَجِدُونَ مَلَجَاتًا﴾ : حُضُونًا ، ﴿أَوْ مَعَدَرَتِ﴾ : غيرَانَا ، ﴿أَوْ مُدْخَلًا﴾ : أَسْرَابًا - ﴿لَوْلَوْآ إِلَيْهِ وَهَمَّ يَجْمَحُونَ﴾ ^(١) .
القولُ في تأويلِ قوله : ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهَا رَضُوا وَإِنْ لَمْ يُعْطُوا مِنْهَا إِذَا هُمْ يَسَخَطُونَ﴾ ﴿٥٨﴾ .

يقولُ تعالى ذكره : ومن المنافقين الذين وَصَفْتُ لكَ ، يا مُحَمَّدُ ، صِفَتَهُمْ في هذه الآياتِ ﴿مَنْ يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ﴾ . يقولُ : يعيبك في أمرها ، وَيَطْعُنُ عَلَيْكَ فيها .

يقالُ منه : لَمَزَ فُلَانٌ ^(٢) فُلَانًا يَلْمِزُهُ ، وَيَلْمُزُهُ . إذا عابَهُ وَقَرَصَهُ ^(٣) ، وكذلك هَمَزَهُ . ومنه قيل : فُلَانٌ هُمَزَةٌ لُمَزَةٌ ، ومنه قولُ رُؤْبَةَ ^(٤) :

قَارَبْتُ بَيْنَ عَتَقِي وَجَمَزِي ^(٥)

في ظِلِّ عَصْرِي بَاطِلِي وَمَلْزِي

/ومنه قولُ الآخرِ ^(٦) :

إذا لَقَيْتُكَ تُبَدِي لِي مُكَاشِرَةٌ ^(٧) وَإِنْ أُغَيَّبَ فَأَنْتَ الْعَائِبُ اللَّمَزَةُ

(١) أخرج أوله ابن أبي حاتم في تفسيره ١٨١٤/٦ من طريق يزيد به .

(٢) سقط من : م .

(٣) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ : « قرصه » وقرصه أى : دام على منافرته وغيبته . ينظر الوسيط (ق ر ص) .

(٤) ديوانه ص ٦٤ .

(٥) العنق والجمز : ضربان من السير ، والجمز أشدهما فهو قريب من الوثب والعدو . ينظر الوسيط (ع ن ق) ، (ج م ن) .

(٦) هو زياد الأعجم . والبيت في مجاز القرآن ١/٢٦٣ . وإصلاح المنطق ص ٤٢٨ . وسيأتي في تفسير الآية ١ من سورة الهمزة .

(٧) كاشره : ضحك في وجهه وبأسطه : الوسيط (ك ش ر) .

﴿ فَإِنْ أَعْطُوا مِثْلَ رِضْوَانِكُمْ ﴾ . يقول : ليس بهم في عيبيهم إياك فيها ، وطعنيهم عليك بسببها الدين ، لكن الغضب لأنفسهم ، فإن أنت أعطيتهم منها ما يؤرضهم رضوا عنك ، وإن أنت لم تعطهم منها سخطوا عليك وعابوك .
وینحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ نميرٍ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قوله : ﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ ﴾ . قال : يروؤك^(١) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجُ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ قوله : ﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ ﴾ : يروؤك ويسألك .

قال ابنُ جريجٍ : وأخبرني داودُ بنُ أبي عاصمٍ ، قال : أتى النبيُّ ﷺ بصدقةٍ فقَسَمَها ههنا وههنا ، حتى ذَهَبَتْ . قال : ورآه رجلٌ من الأنصارِ ، فقال : ما هذا بالعدلِ . فنزَلَتْ هذه الآيةُ^(٢) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةٍ قوله : ﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ ﴾ . يقول : ومنهم من يطعن عليك في الصدقاتِ ، وذكر لنا أن رجلاً من أهلِ الباديةِ حديثَ عهدٍ بأعرابيةٍ - أتى نبيُّ اللهِ ﷺ وهو يقسمُ ذهباً وفضةً ، فقال : يا محمدُ ، واللهِ لئن كان اللهُ أمرك أن تعدلَ ، ما عدلتَ . فقال نبيُّ اللهِ ﷺ :

(١) تفسير مجاهد ص ٣٧٠ ، ومن طريقه أبي حاتم في تفسيره ١٨١٦/٦ . ولفظه في تفسير مجاهد : يتهمك ، يسألك ويروؤك . ولفظ ابن أبي حاتم : يلمزك يسألك . والروز : الامتحان والتقدير . يقال : رزت ما عند فلان ، إذا اختبرته وامتحنته ، والمعنى : يمتحنك ويذوق أمرك هل تخاف لائمته إذا منعت أم لا . النهاية ٢/٢٧٦ .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/٢٥٠ إلى سنيد والمصنف .

« وَئِلَآئِكَ ، فَمَنْ ذَا يَعْدِلُ عَلَيْكَ بَعْدِي ؟ » . ثم قال نبيُّ اللهِ ﷺ : « اخذروا هذا وأشباهه ، فإن في أمتي أشباهه هذا ، يقرءون القرآن لا يُجاوِزُ تَرَاقِيهِمْ ، فإذا خَرَجُوا فاقْتُلُوهُمْ ، ثم إذا خَرَجُوا فاقْتُلُوهُمْ ، ثم إذا خَرَجُوا فاقْتُلُوهُمْ » . وذَكَرَ لنا أن نبيَّ اللهِ ﷺ كان يقولُ : « والذي نَفْسِي بيده ، ما أُعْطِيكُمْ شَيْئًا ولا أَمْنَعُكُمْوه ، إنما أنا خازِنٌ » ^(١) .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قال : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن قَتَادَةَ : ﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ ﴾ . قال : يَطْعُنُ ^(٢) .

/ قال : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن الزُّهْرِيِّ ، عن أَبِي سَلَمَةَ بْنِ ١٥٧/١٠
عبد الرحمن ، عن أبي سعيد ، قال : بينما رسولُ اللهِ ﷺ يَقْسِمُ قَسْمًا ، إذ جاءه ابنُ
ذِي الْخُوَيْصِرَةِ التَّمِيمِيُّ ^(٣) ، فقال : اَعْدِلْ ، يا رسولَ اللهِ . فقال : « وَئِلَآئِكَ ! وَمَنْ
يَعْدِلُ إن لم اَعْدِلْ ؟ » . فقال عمرُ بْنُ الخطابِ : يا رسولَ اللهِ ، ائذَنْ لِي فَأضْرِبَ
عُنُقَهُ . قال : « دَعُهُ ، فَإِنَّ لَهُ أَصْحَابًا يَحْقِرُ ^(٤) أَحَدَكُمْ صَلَاتَهُ مع صَلَاتِهِمْ وِصِيَامَهُ مع
صِيَامِهِمْ ، يَمْزُقُونَ مِنَ الدِّينِ كما يَمْزُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَةِ ، فَيُنْظَرُ فِي قُدْذِهِ ^(٥) ، فلا
يُنْظَرُ شَيْئًا ، ثم يُنْظَرُ فِي نَصْلِهِ فلا يَجِدُ شَيْئًا ، ثم يُنْظَرُ فِي رِصَافِهِ ^(٦) فلا يَجِدُ شَيْئًا ،
قد سَبَقَ الْفَرْثُ وَالِدَّمُ ، آيَتْهُمُ رَجُلٌ أَسْوَدُ ، إِحْدَى يَدَيْهِ - أو قال : يَدَيْهِ - مثلُ تُدْيِ
المرأة ، أو مثلُ البُضْعَةِ تَدْرُدَرُ ^(٧) ، يَخْرُجُونَ على حِينِ فِتْرَةٍ مِنَ النَّاسِ » . قال : فَتَرَكَتْ :
﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ ﴾ . قال أبو سعيد : أَشْهَدُ أَنِّي سَمِعْتُ هَذَا مِنْ

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤/ ١٠٤ .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١/ ٢٧٧ عن معمر به .

(٣) اسمه على الصواب : « ذو الخويصرة » ، ينظر أسد الغابة ٢/ ١٧٢ ، والإصابة ٢/ ٤١١ .

(٤) في ص ، ف : « يحتقر » .

(٥) القذذ : ريش السهم . النهاية ٤/ ٢٨ .

(٦) الرصاف : عقب يلوى على مدخل النصل . النهاية (ر ص ف) .

(٧) تدردر : أى تخرج تجيء وتذهب . والأصل تدردر ، فحذف إحدى التاءين تخفيفا . النهاية ٢/ ١١٢ .

رسول الله ﷺ ، وأشهد أن علياً ، رحمة الله عليه ، حين قتلهم ، جىء بالرجل على النعت الذى نعت رسول الله ﷺ^(١) .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد فى قوله : ﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهَا رَضُوا وَإِنْ لَمْ يُعْطُوا مِنْهَا إِذَا هُمْ يَسْتَخْطُونَ ﴾ . قال : هؤلاء المنافقون قالوا : والله ما يُعْطِيهَا مُحَمَّدٌ إِلَّا مَنْ أَحَبَّ ، ولا يُؤْتِيُهَا إِلَّا هُوَ . فأخبر الله نبيه ، وأخبرهم أنه إنما جاءت من الله ، وأن هذا أمر من الله ، ليس من محمد : ﴿ إِنَّمَا الصَّدَقَتُ لِلْفُقَرَاءِ ﴾ . الآية^(٢) .

القول فى تأويل قوله : ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا مَا آتَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ سَيُؤْتِينَا اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَرَسُولُهُ إِنَّا إِلَى اللَّهِ رَاغِبُونَ ﴾ . يقول تعالى ذكره : ولو أن هؤلاء الذين يَلْمِزُونَكَ^(٣) يا محمد ، فى الصدقات ، رَضُوا ما أعطاهم الله ورسوله من عطاء ، وقَسَمَ لهم من قَسَمِ ، ﴿ وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ ﴾ . يقول : وقالوا : كَفَيْنَا^(٤) الله ، ﴿ سَيُؤْتِينَا اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَرَسُولُهُ ﴾ . يقول : سَيُعْطِينَا اللَّهُ مِنْ فَضْلِ خَزَائِنِهِ ، ورسوله من الصدقة وغيرها ، ﴿ إِنَّا إِلَى اللَّهِ رَاغِبُونَ ﴾ . يقول : وقالوا : إِنَّا إِلَى اللَّهِ نَزْغَبُ فى أن يُوسِّعَ علينا من فضله ، فيُعْطِينَا

(١) أخرجه النسائى فى الكبرى (١١٢٢٠) عن محمد بن عبد الأعلى به . وأخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (١٨٦٤٩) والتفسير ٢٧٧/١ - ومن طريقه أحمد ٩٤/١٨ (١١٥٣٦) والبخارى (٦٩٣٣) ، وابن أبى عاصم فى السنة (٩٢٥) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ١٨١٥/٦ ، والواحدي فى أسباب النزول ص ١٨٦ - عن معمر به ، وأخرجه البخارى (٣٦١٠) ، ومسلم (١٤٨/١٠٦٤) ، والطحاوى فى المشكل (٤٠٧١) ، والبيهقى ١٧١/٨ ، وفى الدلائل ١٨٧/٥ ، والبغوى (٢٥٥٢) من طريق الزهري به ، وعزه السيوطى فى الدر المنثور ٢٥٠/٣ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ وابن مردويه .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم ١٨١٧/٦ من طريق أصبغ عن ابن زيد به .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « يلمزوك » .

(٤) فى م : « كافينا » . وكلاهما بمعنى .

عن الصدقة وغيرها من صلوات الناس ، والحاجة إليهم .

القول في تأويل قوله : ﴿ إِنَّمَا الصَّدَقَتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَمِلِينَ عَلَيْهِمَا وَالْمَوْلَفَةَ فَلُوْبِهِمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْعَدْرَمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأَبْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلَيْهِمْ حَكِيمٌ ﴾ .

يقول تعالى ذكره : ما ^(١) الصدقات إلا للفقراء والمساكين ، ومن سأمهم الله جل ثناؤه .

/ ثم اختلف أهل التأويل في صفة الفقير والمسكين ؛ فقال بعضهم : الفقير ١٥٨/١٠ المحتاج المتعفف عن المسألة ، والمسكين المحتاج السائل .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا جريز ، عن أشعث ، عن الحسن ، ﴿ إِنَّمَا الصَّدَقَتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ ﴾ . قال : الفقير : الجالس في بيته ، والمسكين : الذي يتبّع ^(٢) .

حدثني المنثي ، قال : ثنا عبد الله ، قال : ثنا معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس قوله : ﴿ إِنَّمَا الصَّدَقَتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ ﴾ . قال : المساكين : الطوائف ، والفقراء : فقراء المسلمين ^(٣) .

(١) في م : « لا تنال » .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٨١٨/٦ من طريق أشعث به ، بلفظ : « الفقير الذي لا يسأل » ، وأخرجه ابن زنجويه في الأموال (٢٠٤٣) من طريق محرز البصرى عن الحسن ، مطولاً بلفظ : « الفقير هو الذي لا يسأل ، فإن أعطى شيئاً ، أخذ ما يكتفى به ، والمسكين هو الذي يسأل إذا احتاج ، فإذا أصاب ما يكتفى به أمسك » .

(٣) أخرجه أبو عبيد في كتاب الأموال (١٩٤٢) ، وابن أبي حاتم في تفسيره مرفقاً ١٨١٨/٦ ، ١٨٢٠ من طريق عبد الله بن صالح به ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٢٥١/٣ إلى ابن المنذر .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ، قَالَ: ثنا أَبُو أُسَامَةَ، عَنْ جَرِيرِ بْنِ حَازِمٍ، قَالَ: ثنى رجلٌ،
عَنْ جَابِرِ بْنِ زَيْدٍ، أَنَّهُ سُئِلَ عَنِ الْفُقَرَاءِ، قَالَ: الْفُقَرَاءُ: الْمُتَعَفِّقُونَ، وَالْمَسَاكِينُ:
الَّذِينَ يَسْأَلُونَ^(١).

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِسْحَاقَ، قَالَ: ثنا أَبُو أَحْمَدَ، قَالَ: ثنا مَعْقِلُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ
الْجَزْرِيُّ^(٢)، قَالَ: سألتُ الرَّهْرِيَّ عَنْ قَوْلِهِ: ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَتُ لِلْفُقَرَاءِ﴾. قَالَ:
الَّذِينَ فِي بُيُوتِهِمْ لَا يَسْأَلُونَ، وَالْمَسَاكِينُ: الَّذِينَ يَخْرُجُونَ فَيَسْأَلُونَ^(٣).

حَدَّثَنَا الْحَارِثُ، قَالَ: ثنا الْقَاسِمُ، قَالَ: ثنا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ، عَنْ عَبْدِ الْوَارِثِ
ابْنِ سَعِيدٍ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، قَالَ: الْفَقِيرُ: الَّذِي لَا يَسْأَلُ،
وَالْمِسْكِينُ: الَّذِي يَسْأَلُ^(٤).

حَدَّثَنَا يُونُسُ، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، قَالَ: قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ: ﴿إِنَّمَا
الصَّدَقَتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ﴾. قَالَ: الْفُقَرَاءُ الَّذِينَ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ^(٥)؛ أَهْلُ
حَاجَةٍ، وَالْمَسَاكِينُ: الَّذِينَ يَسْأَلُونَ النَّاسَ.

حَدَّثَنَا الْحَارِثُ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ، قَالَ: ثنا عَبْدُ الْوَارِثِ، عَنْ ابْنِ أَبِي
نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، قَالَ: الْفُقَرَاءُ: الَّذِينَ لَا يَسْأَلُونَ، وَالْمَسَاكِينُ: الَّذِينَ يَسْأَلُونَ.

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ١٩٩/٣، ٢٠٠، عن أبي أسامة به، وأخرجه أبو عبيد بنحوه في الأموال (١٩٤٤) من طريق جرير بن حازم به، وأخرجه ابن أبي شيبة ١٩٩/٣ من طريق زياد بن حدير عن رجل عن جابر.
(٢) في م: «الحراني»، وفي ت ١، س، ف: «الحريري»، والحراني والجزري نسبتان له. ينظر تهذيب
الكمال ٢٨/٢٧٤.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره مفرقا ٦/١٨١٨، ١٨٢٠، من طريق أبي أحمد به، وأخرجه ابن أبي شيبة
٢٠٠/٣ من طريق معتل به.

(٤) أخرجه أبو عبيد في الأموال (١٩٤٣) عن يحيى بن سعيد به، وذكره النحاس في ناسخه ص ٥١٠.

(٥) بعده في م: «وهم».

وقال آخرون: الفقيرُ هو ذو الزَّمانَةِ^(١) من أهلِ الحاجةِ، والمسكينُ هو الصحيحُ الجسمِ منهم^(٢).

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى، قال: ثنا محمدُ بنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادة: ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ﴾. قال: الفقيرُ^(٣): مَنْ به زَمَانَةٌ، والمِسْكِينُ: الصَّحِيحُ المحتاجُ^(٤).

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدٌ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادة قوله: ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ﴾: أَمَا الْفَقِيرُ: فَالزَّمَانُ الَّذِي بِهِ زَمَانَةٌ، وَأَمَا الْمِسْكِينُ، فَهُوَ الَّذِي لَيْسَتْ بِهِ زَمَانَةٌ.

وقال آخرون: الفقراء: فقراء المهاجرين، والمساكين: من لم يُهاجِرْ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَهُوَ مُحْتَاجٌ.

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني الحارثُ، قال: ثنا عبدُ العزيز، قال: ثنا جريزُ بنُ حازمٍ، عن عليِّ بنِ الحَكَمِ، عن الضَّحَّاكِ بْنِ مُزَاهِمٍ: ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَتُ لِلْفُقَرَاءِ﴾ قال: فقراءُ

(١) الزمانه: العاقبة. اللسان (زم ن).

(٢) سقط من: م، ت، ١.

(٣) في ص، ت، ١، س، ف: «الفقراء».

(٤) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٧٨/١ عن معمر به، ومن طريقه النحاس في ناسخه ص ٥٠٧، ٥٠٨ بلفظ: «الفقراء الذين بهم زمانه، والمساكين الأصحاء المحتاجون»، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره مفرقا ٦/١٨١٩، ١٨٢٠ من طريق أبي عوانة عن قتادة نحوه، وذكره السيوطي في الدر المنثور ٣/٢٥١ وعزاه إلى ابن المنذر وأبي الشيخ.

المهاجرين، ﴿وَالْمَسْكِينِ﴾: الذين لم يهاجروا^(١).

قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا سفيان، عن منصور، عن إبراهيم: ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَتُ لِلْفُقَرَاءِ﴾: المهاجرين^(٢). قال سفيان: يعني: ولا يُعْطَى الأعراب منها شيئاً^(٣).

١٥٩/١٠

حدثنا ابن وكيع، قال: حدثنا أبي، عن سفيان، عن منصور، عن إبراهيم، قال: كان يقال: إنما الصدقة لفقراء المهاجرين^(٤).

قال: ثنا جرير، عن منصور، عن إبراهيم، قال: كانت تُجْعَلُ الصدقة في فقراء المهاجرين، و^(٥) في سبيل الله.

حدثنا ابن حميد، قال: ثنا يعقوب، عن جعفر، عن سعيد بن جبيرة، وسعيد ابن عبد الرحمن بن أنزي، قال^(٦): كان ناس من المهاجرين لأحدهم الدار والزوجة والعبد والناقة، يَحُجُّ عليها وَيَغْزُو، فَتَسْبَهُمُ اللَّهُ إلى أنهم فقراء، وجعل لهم سهمًا في الزكاة^(٧).

حدثنا أحمد بن إسحاق، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا سفيان، عن منصور،

(١) أخرجه أبو عبيد في كتاب الأموال (١٩٤٠)، وابن أبي شيبة ٣/٢٠٠، وابن أبي حاتم في تفسيره ١٨٢٠/٦ من طريق جرير بن حازم به، واقتصر ابن أبي حاتم على شطره الأخير.

(٢) سقط من: س. وفي ص: «والمهاجرين»، وفي ت ١، ف: «والمساكين».

(٣) أخرجه أبو عبيد في كتاب الأموال (١٩٣٩)، وابن زنجويه (٢٢٨٤) من طريق سفيان به، وليس عندهما قول سفيان. وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٨١٨/٦، ١٨١٩ من طريق منصور به، وليس عنده قول سفيان أيضًا.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ٣/٢١٩ عن وكيع به، من قول منصور.

(٥) سقط من: ص، ت ١، ت ٢، س، ف.

(٦) في م: «قال».

(٧) أخرجه ابن أبي شيبة ٣/١٧٩ من طريق جعفر عن سعيد وحده بلفظ: يعطى من الزكاة من له الدار والخدم والفرس.

عن إبراهيم ، قال : كان يقال : إنما الصدقاتُ ^(١) في فقراء المهاجرين ، وفي سبيلِ اللَّهِ .
وقال آخرون : المسكينُ : الضعيفُ الكَسْبِ ^(٢) .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، قَالَ : ثنا ابْنُ عُثَيْبَةَ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ عَوْنٍ ، عَنْ مُحَمَّدٍ ، قَالَ : قَالَ عَمْرٌ : لَيْسَ الْفَقِيرُ بِالَّذِي لَا مَالَ لَهُ ، وَلَكِنَّ الْفَقِيرَ الْأَخْلَقُ الْكَسْبِ ^(٣) .

قال يعقوبُ : قال ابن عُثَيْبَةَ : الْأَخْلَقُ : الْحَارِفُ ^(٤) عِنْدَنَا .

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ أَيُّوبَ ، عَنْ ابْنِ سِيرِينَ ، أَنَّ عَمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : لَيْسَ الْمَسْكِينُ بِالَّذِي لَا مَالَ لَهُ ، وَلَكِنَّ الْمَسْكِينُ الْأَخْلَقُ الْكَسْبِ ^(٥) .

وقال بعضهم : الْفَقِيرُ : مِنَ الْمُسْلِمِينَ ، وَالْمَسْكِينُ : مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الْعَزِيزِ ، قَالَ : ثنا عَمْرٌ بْنُ نَافِعٍ ، قَالَ : سَمِعْتُ

(١) بعده في : ت ١ ، س ، ف : « للفقراء » .

(٢) في م : « البئس » .

(٣) أخرجه ابن عبد البر في التمهيد ٥٢/١٨ ، والاستذكار ٢٦٠/٢٦ (٣٩٥٤٠) من طريق ابن عون به .

(٤) المحازف : الحدود المحروم . وقيل : هو الذي قُتِرَ رِزْقُهُ . وقيل : رجل محازف : منقوص الحظ ، لا ينمو له مال . ينظر تاج العروس (ح ر ف) .

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٨٢٠/٦ من طريق ابن عبد الأعلى به ، وأخرجه عبد الرزاق في تفسيره

٢٨٠/١ عن معمر به .

(تفسير الطبري ٣٣/١١)

عِكْرَمَةً فِي قَوْلِهِ: ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ﴾ . قال : لا تقولوا لفقراء المسلمين : مساكين . إنما المساكينُ مساكينُ^(١) أهل الكتاب^(٢) .

قال أبو جعفر : وأولى هذه الأقوالِ عندى بالصوابِ قولُ مَنْ قال : الفقيرُ : هو ذُو الْفَقْرِ^(٣) وَالْحَاجَةِ^(٤) ، ومع حاجته يتعقّف^(٥) عن مسألة الناسِ والتدليلِ لهم ، فى هذا الموضعِ . والمسكينُ : هو المحتاجُ المتدليلُ للناسِ بمسألتهم .

وإنما قلنا : إن ذلك كذلك ،^(٦) وإن^(٧) كان الفريقان لم يُعطيا إلا بالفقر والحاجة ، دونَ الذلّةِ والمسألة^(٨) ؛ لإجماعِ الجميعِ من أهلِ العلمِ أن المسكينَ إنما يُعطى من الصدقةِ المفروضةِ بالفقرِ ، وأن معنى المسكينة^(٩) عند العربِ ، الذلّةُ ، كما قال اللهُ جلّ ثناؤه : ﴿وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ﴾^(١٠) [البقرة : ٦١] يعنى بذلك : الهونَ / والذلّةُ ، لا الفقرَ . فإذا^(١١) كان اللهُ جلّ ثناؤه قد صَنَّفَ مَنْ قَسَمَ له مِنْ الصدقةِ المفروضةِ قَسَمًا بالفقرِ ، فجعلهم صِنْفَيْنِ ، كان معلومًا أن كلَّ صِنْفٍ منهم غيرُ الآخرِ ، وإذ كان ذلك كذلك ، كان لا شكَّ أنَّ المقسومَ له باسمِ الفقيرِ^(١٢) ، غيرُ

١٦٠/١٠

(١) سقط من : ص ، س ، ف .

(٢) ذكره البغوى فى تفسير ٦٢ / ٤ ، وابن كثير فى تفسيره ١٠٦ / ٤ .

(٣) فى م : «أو» .

(٤ - ٤) فى ص ، ت ، ٢ : «مع حاجته وتحقره» . وفى س : «مع حاجته وتحقره» . وفى ف : «مع حاجته وتحقره» .

(٥ - ٥) فى ص ، س ، ف : «فإن» .

(٦) فى م ، س : «المسكينة» . وفى ف : «المسكنة والمسألة» .

(٧) فى ص ، ف : «المسألة» .

(٨) فى ص ، س ، ف جاء لفظ الآية : «وضربت عليهم المسكينة» . وهو لفظ الآية ١١٢ من سورة آل عمران .

(٩) فى م : «فإذا» .

(١٠) فى م ، س ، ف : «الفقير» .

المقسوم له باسمِ الفقير^(١) والمسكنة ، والفقير المُعْطَى ذلك باسمِ الفقير^(٢) المطلق ، هو الذى لا مَسْكَنَةَ فيه ، والمُعْطَى باسمِ المسكنة والفقير ، هو^(٣) الجامع إلى فقره المسكنة؛ وهى الدُّلُّ بالطلبِ والمسألة .

فتأويلُ الكلامِ إذن^(٤) - إذْ كان ذلك معناه - : إنما الصدقاتُ للفقراءِ^(٥) ؛ الْمُتَعَفِّفِ مِنْهُمْ الذى لا يسألُ ، والمُتَدَلِّلِ مِنْهُمْ الذى يسألُ . وقد رُوِيَ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ بنحوِ الذى قلنا فى ذلك خبرٌ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا إسماعيلُ بنُ جعفرٍ ، عن شريكِ ابنِ أبى نعيمٍ ، عن عطاءِ بنِ يسارٍ ، عن أبى هريرةَ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « ليس المسكينُ بالذى تَزِدُّهُ اللَّقْمَةُ وَاللُّقْمَتَانِ ، وَالتَّمْرَةُ وَالتَّمْرَتَانِ ، إِنَّمَا الْمَسْكِينُ الْمُتَعَفِّفُ ، أَقْرَبُوا إِنْ شِئْتُمْ : ﴿ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِحْكَافًا ﴾^(٦) » [البقرة : ٢٧٣] .

ومعنى قوله ﷺ : « إِنَّمَا الْمَسْكِينُ الْمُتَعَفِّفُ » ؛ على نحوِ ما قد جرى به استعمالُ النَّاسِ مِنْ تَسْمِيَّتِهِمْ أَهْلَ الْفَقْرِ مَسَاكِينَ ، لا على تفصيلِ الْمَسْكِينِ مِنَ الْفَقِيرِ .

(١) فى س ، ف : « الفقير » .

(٢) فى م ، ف : « الفقير » .

(٣) بعده فى ص ، س ، ف : « ذو » .

(٤) ليست فى : م ، ت ، ١ ، ت ٢ .

(٥) بعده فى س ، ف : « والمساكين » .

(٦) أخرجه أحمد ٧١/١٥ (٩١٤٠) ، ومسلم (١٠٣٩) ، والنسائى (٢٥٧٠) ، وأبو يعلى (٦٢٧٨) ، من

طريقِ إسماعيلِ به . وأخرجه البخارى (٤٥٣٩) ، ومسلم (١٠٣٩) ، وابن زنجويه فى الأموال (٢١١٠) ،

والبيهقى ١٩٥/٤ من طريقِ شريكِ به .

ومما يُنبئُ عن أن ذلك كذلك ، انتزاعه ﷺ بقول^(١) الله : « أقرءوا إن شئتم : ﴿ لَا يَسْتَلُونَ النَّاسَ إِحْكَافًا ﴾ » ، وذلك في صفة من ابتدأ الله ذكره ووصفه بالفقر^(٢) ؛ فقال : ﴿ لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعْفُفِ تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ لَا يَسْتَلُونَ النَّاسَ إِحْكَافًا ﴾ [البقرة : ٢٧٣] .

وقوله : ﴿ وَالْعَمِلِينَ عَلَيْهَا ﴾ . وهم^(٣) الشعاةُ قى قَبْضِهَا مِنْ أَهْلِهَا ، وَوَضَعِهَا فِي مُسْتَحَقِّهَا^(٤) ، يُعْطُونَ ذَلِكَ بِالسَّعَايَةِ ، أَغْنِيَاءَ كَانُوا أَوْ فَقَرَاءَ .

وبمثل الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاق ، قال : ثنا أبو أحمد ، قال : ثنا مَعْقِلُ بنُ عُبيدِ اللهِ ، قال : سألتُ الزُّهْرِيَّ عن العَامِلِينَ عَلَيْهَا ، فقال : الشعاةُ .

حدَّثنا بِشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدُ ، عن قتادة : ﴿ وَالْعَمِلِينَ عَلَيْهَا ﴾ . قال : جُباتُهَا الَّذِينَ يَجْمَعُونَهَا ، وَيَسْعَوْنَ فِيهَا .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : ﴿ وَالْعَمِلِينَ عَلَيْهَا ﴾ : الذي يَعْمَلُ عَلَيْهَا .

(١) في ص ، س ، ف : « يقول » ، وفي م : « لقول » . وانتزع بالآية والشعر : تمثّل . تاج العروس (ن ز ع) .

(٢) في ف : « الفقير » .

(٣) في ص ، س ، ف : « إنهم » .

(٤) في م : « مستحقها » .

(٥) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : « عن » . وصوابها ما في : م . وقد جاءت على الصواب قبل في صفحة

ثم اختلف أهل التأويل في قدر ما يُعطى العامل من^(١) ذلك ؛ فقال بعضهم : يُعطى منه الثُّمَنَ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا ابنُ وكيع ، قال : ثنا حَمِيدُ^(٢) بنُ عبدِ الرحمنِ ، عن حسنِ بنِ صالح ، عن مجزيرٍ ، عن الضحاكِ ، قال : للعاملين عليها الثُّمَنُ من الصدقةِ .

أُحَدِّثُ عَنْ مُسْلِمِ بْنِ خَالِدٍ ، عَنْ ابْنِ أَبِي نُجَيْحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ : ١٦١/١٠ . ﴿وَالْعَمَلِينَ عَلَيْهِمْ﴾ . قَالَ : يَأْكُلُ الْعُمَّالُ مِنَ السَّهْمِ الثَّامِنِ^(٣) .

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ يُعْطَى عَلَى قَدْرِ عِمَالَتِهِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ^(٤)

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا عبدُ الوهابِ بنُ عطاءٍ ، عن الأَخْضَرِ بْنِ عَجْلَانَ ، قال : ثنا عطاءُ بنُ زُهَيْرِ العامريِّ ، عن أبيه ، أنه لَقِيَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ ، فَسَأَلَهُ عَنِ الصَّدَقَةِ : أَيُّ مَالٍ هِيَ ؟ فَقَالَ : مَالُ الْعُرْجَانِ وَالْعُورَانِ وَالْعُمَيَّانِ ، وَكُلُّ مُنْقَطَعٍ^(٥) بِهِ . فَقَالَ لَهُ : ^(٦) «إِنَّ لِلْعَامِلِينَ حَقًّا» وَالْمُجَاهِدِينَ ؟ قَالَ : إِنْ

(١) فِي ص ، س ، ف : «فِي» .

(٢) فِي ف : «عِيد» . وَيَنْظُرُ تَهْدِيبُ الْكَمَالِ ٣٧٥/٧ .

(٣) ذَكَرَهُ الْبَغَوِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ ٦٣/٤ .

(٤ - ٤) لَيْسَتْ فِي : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س .

(٥) الْمُنْقَطَعُ بِهِ : مِنْ «انْقَطَعَ بِهِ» : إِذَا عَجَزَ عَنْ سَفَرِهِ ؛ مِنْ نَفَقَةٍ ذَهَبَتْ ، أَوْ قَامَتْ عَلَيْهِ رَاحِلَتُهُ ، أَوْ أَنَاهُ أَمْرًا لَا يَقْدِرُ عَلَى أَنْ يَتَحَرَّكَ مَعَهُ . يَنْظُرُ تَاجُ الْعُرُوسِ (ق ط ع) .

(٦ - ٦) فِي ص ، ت ، ١ ، س ، ف : «أَيُّ وَالْعَامِلِينَ» .

المجاهدين قوتهم أجل لهم ، وللعاملين^(١) عليها على قدرِ عمالتهم . ثم قال : لا تحلُّ الصدقةُ لغنيٍّ ، ولا لذي مِرَّةٍ^(٢) سويٍّ^(٣) .

حدَّثني يونس ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : يكونُ للعاملِ عليها إن عملَ بالحقِّ ، ولم يكنْ عمرُ رضى الله عنه ولا أولئك يُعطون العاملَ الثمنَ ، إنما يقرضون له بقدرِ عمالته^(٤) .

حدَّثنا ابنُ وكيع ، قال : ثنا جريزٌ ، عن أشعث ، عن الحسنِ : ﴿ وَالْعَمَلِينَ عَلَيْهِا ﴾ . قال : كان يُعطى العاملون^(٥) .

قال أبو جعفرٍ : وأولى الأقوالِ في ذلك بالصوابِ قولُ من قال : يُعطى العاملُ عليها على قدرِ عمالته^(١) وأجرٍ مثله .

وإنما قلنا : ذلك أولى بالصوابِ ؛ لأن الله جلَّ ثناؤه لم يقسيم صدقة الأموال بين الأضنافِ الثمانية على ثمانية أسهم ، وإنما عرَّفَ خلقه أن الصدقاتِ لن تجاوزَ

(١) فى ص ، ت ، ١ ، س ، ف : « العاملين » .

(٢) المِرَّة : قُوَّة الخَلْقِ وشِدَّتُه . ينظر القاسوس المحيط (م ر) .

(٣) أخرجه البيهقى ١٣/٧ من طريق الأخصر وأخيه شमित عن عطاء به نحوه ، وجاء عنده قوله : « لا تحل ... مرفوعاً إلى النبي ﷺ ، كما أخرجه فى ١٥/٧ من طريق الأخصر به ، مختصراً بلفظ : « قال : قلت : للعاملين عليها ، يعنى حقاً ؟ قال : نعم على قدر عمالتهم » . وأخرجه البخارى فى التاريخ الكبير ٤/٢٦٢ ، ٢٦٣ ، وابن زنجويه فى كتاب الأموال (٢٠٤٢) ، ومن طريق شमित بن عجلان عن عطاء به نحوه ، لكن عندهما عن عبد الله بن عمر لا « عمرو » ، ووقع عند البخارى « عن شमित عن أبيه عن ابن عمر » والأرجح أنه سقط منه « عن عطاء » ، كما أخرجه البخارى أيضاً فى تاريخه الكبير ٦/٤٦٨ ، ٤٦٩ من طريق عطاء به نحوه ، وعنده أيضاً عن ابن عمر ، وذكره السيوطى فى الدر المنثور ٣/٢٥٢ بنحوه لكن من قول ابن عمر ، وعزاه لأبى الشيخ .

(٤) فى ص ، ت ، ١ ، س ، ف : « عمله » .

(٥) ينظر الأموال لابن زنجويه (٢٠٤٣) .

(٦) سقط من : م .

هؤلاء الأضناف الثمانية إلى غيرهم . وإذا كان كذلك ، بما ستوضح بعد ، وبما قد أوضحناه في « مواضع آخر »^(١) ، كان معلوماً أن من أعطى منها حقاً ، فإنما يُعطى على^(٢) اجتهاد المعطى فيه . وإذا كان ذلك كذلك ، وكان العامل عليها إنما يُعطى على عمله ، لا على الحاجة التي تزول بالعطية ، كان معلوماً أن الذي أعطاه من ذلك ، إنما هو عوض من سعيه وعمله ، وأن ذلك إنما هو قدر ما^(٣) يستحقه عوضاً من عمله الذي لا يزول بالعطية ، وإنما يزول بالعزل .

وأما المؤلفات قلوبهم ، فإنهم قوم كانوا يتألفون على الإسلام ، ممن لم تصح نصرته ؛ استصلاحاً به نفسه وعشيرته ؛ كأبي سفيان بن حرب وعيينة بن بدر ، والأقرع بن حابس ، ونظرائهم من رؤساء القبائل .
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعيد ، قال : ثنا أبي ، قال : ثنا عمي ، قال : ثنا أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : ﴿ وَالْمَوْلَافَةَ فُلُوْبِهِمْ ﴾ : وهم قوم كانوا يأتون رسول الله ﷺ قد أسلموا ، وكان رسول الله ﷺ يرضخ^(٤) لهم من الصدقات ، فإذا أعطاهم من الصدقة^(٥) فأصابوا منها خيراً ، قالوا : هذا دين صالح . وإن كان غير ذلك ، عابوه وتركوه^(٦) .

(١ - ١) في م : « مواضع آخر » .

(٢) بعده في م : « قدر » .

(٣) سقط من : م .

(٤) يرضخ : يعطى قليلاً . ينظر الوسيط (ر ض خ) .

(٥) في م : « الصدقات » .

(٦) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٥١/٣ إلى المصنف وابن مردويه ، وعزاه صاحب منار السبيل ٢٠٨/١ إلى

أبي بكر ابن المنذر في تفسيره .

حدثنا ابنُ عبدِ الأعلَى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثُوْرٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن يحيى بنِ أبي كثيرٍ ، أن المؤلفَةَ قلوبُهُم / مِنْ بنى أُمَيَّةَ أبو سفِيانَ بنُ حَرْبٍ ، وَمِنْ بنى مَخْزُومِ الحارثِ ابنُ هشامٍ وعبْدُ الرحمنِ بنُ يَزْبُوعٍ ، وَمِنْ بنى جُمَحَ صَفْوَانُ بنُ أُمَيَّةَ ، وَمِنْ بنى عامِرِ ابنِ لُؤَيٍّ شَهِيلُ بنُ عمروٍ وَحُوَيْطُبُ بنُ عبدِ العَزْزِيِّ ، وَمِنْ بنى أُسَدِ بنِ عبدِ العَزْزِيِّ حَكِيمُ بنُ حِزَامٍ ، وَمِنْ بنى هاشمِ أبو^(١) سفِيانَ بنُ الحارثِ بنِ عبدِ المطلبِ ، وَمِنْ بنى فَزارةَ عُيَيْنَةُ بنُ حِصْنِ بنِ بدرٍ ، وَمِنْ بنى تَمِيمِ الأقرعُ بنُ حابِسٍ ، وَمِنْ بنى نَصْرِ مالِكُ بنُ عوفٍ ، وَمِنْ بنى سُلَيْمِ العباسِ بنُ مِرْداسٍ ، وَمِنْ ثَقِيفِ العلاءِ بنُ حارثةَ^(٢) . أعطى النبيُّ ﷺ كُلَّ رجلٍ مِنْهُم مائةَ ناقةٍ إلا عبدَ الرحمنِ بنَ يَزْبُوعٍ وَحُوَيْطُبَ بنَ عبدِ العَزْزِيِّ ، فَإِنَّهُ أعطى كُلَّ رجلٍ مِنْهُم خمسينَ^(٣) .

١٦٢/١٠

حدثنا محمدُ بنُ عمروٍ ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، قال : ثنا محمدُ ابنُ ثُوْرٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن الزهرى ، قال : قال صَفْوَانُ بنُ أُمَيَّةَ : لقد أعطانى رسولُ اللَّهِ ﷺ ، وإنه لأَبْغَضُ الناسِ إليَّ ، فما بَرِحَ يُعْطِينِي حتى إنه لأَحَبُّ الناسِ إليَّ^(٤) .

حدثنى محمدُ بنُ عمروٍ ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : ناسٌ كان يَتَأَلَّفُهُم بِالْعَطِيَّةِ ؛ عُيَيْنَةُ بنُ بدرٍ وَمَنْ كان

(١) سقط من : م .

(٢) كذا فى النسخ ، وقيل صوابها : جارية ، بالحميم التحتانية ، وبعضهم يقول خارجة . ينظر الاستيعاب ١٠٨٥/٣ ، وأسد الغابة ٧٣/٤ ، والإصابة ٥٤٠/٤ ، ٢٧٩/٥ .

(٣) ذكره الزيلعى فى نصب الراية ٣٩٤/٢ عن المصنف ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٨١/١ ، ٢٨٢ ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ١٨٢٢/٦ ، ١٨٢٣ من طريق معمر به ، وعزه السيوطى فى الدر المنثور ٢٥١/٣ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٨٢/١ ، وابن عساكر ١١٦/٢٤ من طريق معمر به ، وأخرجه أحمد ٤٦٥/٦ (الميمنية) ، ومسلم (٢٣١٣/٥٩) ، والترمذى (٦٦٦) من طريق يونس بن يزيد الألبى عن الزهرى عن سعيد بن المسيب عن صفوان بن أمية .

(١) معه .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عبدُ الصمدِ بنُ عبدِ الوارثِ ، عن حمادِ بنِ سَلَمَةَ ، عن يونسَ ، عن الحسنِ : ﴿ وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبِهِمْ ﴾ : الذين يُؤَلَّفون على الإسلامِ ^(١) .

حدَّثنا بِشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : وأما المؤلَّفةُ قلوبُهُم ، فأنا من الأعرابِ ومن غيرِهِم ، كان نبيُّ اللهِ ﷺ يتألَّفُهُم بالعطيَّةِ كيما يؤمنوا ^(٢) .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقٍ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا مَعْقِلُ بنُ عُبَيْدٍ ^(٤) اللهُ ، قال : سألتُ الزهريَّ ، عن ^(٥) قوله : ﴿ وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبِهِمْ ﴾ . فقال : من أسلمَ من يهوديٍّ أو نصرانيٍّ . قلتُ : وإن كان غنيًّا ؟ قال : وإن كان غنيًّا ^(٦) .

حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا مَعْقِلُ بنُ عُبَيْدٍ اللهُ الجَزَرِيُّ ، عن الزهريِّ : ﴿ وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبِهِمْ ﴾ . ^(٧) قال : كلُّ من هو يهوديٍّ أو نصرانيٍّ .

ثم اختلف أهلُ العلمِ في وجودِ المؤلَّفةِ اليومَ وعدمِها ، وهل يُعطى اليومَ أحدٌ على التألِّفِ على الإسلامِ من الصدقةِ ؟ فقال بعضهم : قد بطلتِ المؤلَّفةُ قلوبُهُم اليومَ ، ولا

(١) تفسير مجاهد ص ٣٧٠ ، ٣٧١ .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٢٢٣/٣ ، وابن أبي حاتم في تفسيره ١٨٢٣/٦ ، من طريق حمادِ به ، بلفظ : « الذين يدخلون في الإسلام » . وأخرجه أبو عبيد في كتاب الأموال (١٩٦٠) من طريق حماد عن حميد عن الحسن ، بمثل لفظ السابقين .

(٣) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ١٨٢٣/٦ معلقًا .

(٤) في ص ، ت ١ ، س ، ف : « عبد » . وينظر ما تقدم في ص ٥١٠ .

(٥ - ٥) في ص ، ت ١ ، س ، ف : « المؤلَّفة قلوبِهِم » .

(٦) أخرجه ابن أبي شيبة ٢٢٣/٣ ، وابن أبي حاتم في تفسيره ١٨٢٣/٦ من طريق أبي أحمد محمد بن عبد الله الأسدی به .

(٧ - ٧) في ص ، ت ١ ، س : « كل » ، وفي م : « قال » .

سهم لأحد في الصدقة المفروضة إلا لذي حاجة إليها، أو^(١) في سبيل الله، أو لعامل عليها.

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا جرير، عن أشعث، عن الحسن، ﴿وَالْمَوْلَفَةَ فَلَوْبِهِمْ﴾. قال: أما المولفة فلووبهم فليس اليوم^(٢).

حدثنا أحمد، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا إسرائيل، عن جابر، عن عامر، قال: لم يبق في الناس اليوم من المولفة فلووبهم، إنما كانوا على عهد رسول الله ﷺ^(٣).

حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنا هُشَيْم، قال: ثنا عبد الرحمن بن يحيى، عن جبان بن أبي جبلة، قال: قال عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه وأتاه غيضة بن حصين: ﴿الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ﴾ [الكهف: ٢٩]. أى: ليس اليوم مولفة^(٤).

حدثني الحارث، قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا مبارك، عن الحسن، قال: ليس اليوم مولفة.

حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا أبي، عن إسرائيل، عن جابر، عن عامر، قال: إنما كانت المولفة فلووبهم على عهد النبي ﷺ، فلما ولي أبو بكر، رضي الله تعالى عنه، انقطعت الرشا^(٥).

(١) في م: «و».

(٢) أخرجه ابن زنجويه في الأموال (٢٠٤٣) من طريق محرز البصرى عن الحسن بمعناه.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٢٢٣/٣ عن وكيع به، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٨٢٢/٦ من طريق جابر به.

(٤) ذكره الزيلعي في نصب الراية ٣٩٤/٢ عن المصنف.

وقال آخرون : المؤلفَةُ قلوبُهم في كلِّ زمانٍ ، وحَقُّهم في الصدقاتِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن جابرٍ ، عن أبي جعفرٍ ، قال : في الناسِ اليومَ المؤلفَةُ قلوبُهم .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن إسرائيلَ ، عن جابرٍ ، عن أبي جعفرٍ مثله^(١) .

قال أبو جعفرٍ : والصوابُ من القولِ في ذلك عندي ، أن اللهَ جَعَلَ الصدقةَ في مَعْنِيَيْنِ ؛ أحدهما : سَدُّ خَلَّةِ المسلمين ، والآخِرُ : معونةُ الإسلامِ وتقويته . فما كان في معونةِ الإسلامِ وتقويةِ أسبابه ، فإنه يُعْطاهُ العَنِيُّ والفقيرُ ؛ لأنه لا يُعْطاهُ مَنْ يُعْطاهُ بالحاجةِ منه إليه ، وإنما يُعْطاهُ معونةً للدينِ . وذلك كما يُعْطَى الذي يُعْطاهُ بالجهادِ في سبيلِ اللهِ ، فإنه يُعْطَى ذلكَ عَيْنًا كان أو فقيرًا ؛ للغزْوِ ، لا لسدِّ خَلَّتِهِ ، وكذلك المؤلفَةُ قلوبُهم ، يُعْطَوْنَ ذلكَ وإن كانوا أغنياءَ ؛ استِصْلاحًا بإعطائهموه أمرَ الإسلامِ ، وطلبَ تقويته وتأيينه ، وقد أعطى النبي ﷺ من أعطى من المؤلفَةِ قلوبُهم ، بعد أن فَتَحَ اللهُ عليه الفتحَ ، وَفَسَّاهُ الإسلامَ وَعَزَّاهُ . فلا حُجَّةَ لِحُجَّتِجِ أَنْ يَقُولَ : لا يَتَأَلَّفُ اليومَ على الإسلامِ أحدٌ ؛ لامتناعِ أهلهِ بكثرةِ العددِ من أرادهم . وقد أعطى النبي ﷺ مَنْ أعطى منهم في الحالِ التي وَصَفْتُ .

وأما قوله : ﴿ وَفِي الرِّقَابِ ﴾ فَإِنَّ أَهْلَ النَّوَابِلِ اخْتَلَفُوا فِي مَعْنَاهُ ؛ فَقَالَ بَعْضُهُمْ وَهَمَّ الْجُمْهُورُ الْأَعْظَمُ : هُمُ الْمُكَاتِبُونَ ، يُعْطَوْنَ مِنْهَا فِي فَكِّ رِقَابِهِمْ .

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٢٢٣/٣ ، وابن أبي حاتم في تفسيره ١٨٢٣/٦ من طريق وكيع به .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا سَلْمَةُ ، عن ابنِ إِسْحَاقَ ، عن الحسَنِ بْنِ دِينَارٍ ، عن الحسنِ ^(١) ، أن مَكَاتِبًا قام إلى أبي موسى الأشعريّ رضِيَ اللهُ عنه ، وهو يَخْطُبُ الناسَ يومَ الجمعةِ ، فقال له : أيُّها الأميرُ ، حُتُّ الناسِ عَلَيَّ . فحُتُّ عليه أبو موسى ، فألقى الناسَ عليه عِمَامَةً ومِلاءَةً وخَاتَمًا ، حتى أَلْقُوا سِوَادًا كثيرًا ، فلما رأى أبو موسى ما أُلقي عليه ، قال : اجْمَعُوهُ . فجميع ، ثم أمر به فبيع ، فأعطى المَكَاتِبَ مَكَاتِبَتَهُ ، ثم أعطى الفضلَ في الرقابِ ، ولم يَزِدْهُ على الناسِ ، وقال : إنما أعطى الناسَ في الرقابِ ^(٢) .

حَدَّثَنَا أحمدُ بْنُ إِسْحَاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا مَعْقِلُ بْنُ عُبيدِ اللهِ ، قال : سألتُ الزُّهْرِيَّ عن قوله : ﴿ وَفِي الرِّقَابِ ﴾ . قال : المَكَاتِبُونَ ^(٣) .

164/10 / حَدَّثَنِي يونسُ ، قال : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زَيْدٍ في قوله : ﴿ وَفِي الرِّقَابِ ﴾ . قال : المَكَاتِبُ ^(٤) .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قال : ثنا سَهْلُ بْنُ يوسُفَ ، عن عمرو ، عن الحسنِ : ﴿ وَفِي الرِّقَابِ ﴾ . قال : هم المَكَاتِبُونَ ^(٥) .

ورَوَى عن ابنِ عباسٍ أنه قال : لا بأسَ أن يُعْتَقَ الرَّجُلُ ^(٦) الرقبةَ مِنَ الزكاةِ ^(٧) .

(١) في م : « الحسين » . ينظر تهذيب الكمال ٩٥ / ٦ .

(٢) ذكره الزيلعي في نصب الراية ٣٩٥ / ٢ عن المصنف ، وأخرجه البيهقي ٢١ / ٧ من طريق فلان الحنفي عن أبي موسى ، بمعناه ، وينظر تفسير ابن كثير ١٠٨ / ٤ .

(٣) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ١٨٢٣ / ٦ ، والبيهقي ٢١ / ٧ معلقاً عند كليهما ، وينظر تفسير ابن كثير ١٠٨ / ٤ .

(٤) ينظر تفسير ابن كثير ١٠٨ / ٤ ، وتفسير القرطبي ٢٥٢ / ١٢ ، ونصب الراية ٣٩٥ / ٢ .

(٥) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ١٨٢٣ / ٦ معلقاً ، والزيلعي في نصب الراية .

(٦ - ٦) في م : « تعتق » .

(٧) أخرجه أبو عبيد في كتاب الأموال (١٩٦٦ ، ١٩٦٧) ، وابن أبي شيبة ١٧٩ / ٣ ، و١٨٠ ، وعبد الله بن

أحمد في مسأله لأبيه ٥٠٤ / ٢ ، ٥٠٥ ، (٦٩٦) ، والحافظ في التعليق ٢٤ / ٣ من طرق عن ابن عباس .

قال أبو جعفر: والصواب من القول في ذلك عندى قول من قال: عُني بالرقاب في هذا الموضع المكاتبون؛ لإجماع الحجة على ذلك، فإن الله جعل الزكاة حقاً واجباً على من أوجبها عليه في ماله، يُخرجها منه، لا يُرجع إليه منها نفع من عرض الدنيا ولا عوض، والمعتق رقبة منها راجع إليه ولأهله من أعتقه، وذلك نفع يعود إليه منها.

وأما الغارمون: فالذين استدانوا في غير معصية الله، ثم لم يجدوا قضاءً في عين ولا عرض.

وبالذی قلنا فی ذلك قال أهل التأويل.

ذکر من قال ذلك

حدثنا أحمد بن إسحاق، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا سفيان، عن عثمان بن الأسود، عن مجاهد، قال: الغارمون: من اخترق بيته أو يصيبه السيل، فيذهب متاعه، أو^(١) يدان على عياله، فهذا من الغارمين^(٢).

حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا الثوري، عن عثمان بن الأسود، عن مجاهد في قوله: ﴿وَالْغَرَامِينَ﴾. قال: من اخترق بيته، وذهب السيل بماله، وادان على عياله^(٣).

(١) في م: «و».

(٢) تفسير الثوري ص ١٢٧، ومن طريقه ابن زنجويه في كتاب الأموال (٢٠٤٨)، وأخرجه أيضاً في الأموال (٢٠٤٦)، وابن أبي شيبة ٢٠٧/٣ من طريق عثمان بن الأسود به.

(٣) تفسير عبد الرزاق ٢٨٠/١، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٨٢٤/٦ من طريق الحسن بن أبي الربيع - وهو الحسن بن يحيى - به.

حدَّثنا أحمدُ ، قال : ^(١) ثنا أبو أحمد ، قال : ^(١) ثنا إسرائيل ، عن جابر ، عن أبي جعفر ، قال : ﴿ وَالْفَرَمِينَ ﴾ : المُشْتَدِينَ فِي غَيْرِ سَرْفٍ ، يَنْبَغِي لِلْإِمَامِ أَنْ يَقْضِي عَنْهُمْ مِنْ بَيْتِ الْمَالِ ^(٢) .

قال : ثنا أبو أحمد ، قال : ثنا مَعْقِلُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ ، قال : سألنا الزهري عن الغارمين ، قال : أصحابُ الدَّيْنِ ^(٣) .

قال : ثنا مَعْقِلُ ، عن عبدِ الكَرِيمِ ، قال : ثنى خادِمُ لِعَمْرِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ خَدَمَهُ عَشْرِينَ سَنَةً ، قال : كَتَبَ عَمْرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ أَنْ يُعْطَى الْغَارِمُونَ . قال أحمدُ : أَكْثَرُ ظَلَمِي مِنَ الصَّدَقَاتِ .

قال : ثنا أبو أحمد ، قال : ثنا سفيانُ ، عن جابر ، عن أبي جعفر ، قال : الْغَارِمُونَ : الْمُشْتَدِينَ فِي غَيْرِ سَرْفٍ ^(٤) .

حدَّثنا بِشْرُ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدُ ، عن قتادة : أمَّا الْغَارِمُونَ : فِقَوْمٌ عَرَفْتَهُمُ الدِّيُونَ فِي غَيْرِ إِمْلَاقٍ ^(٥) وَلَا تَبْدِيرٍ وَلَا فِسَادٍ .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زَيْدٍ : الْغَارِمُ : الَّذِي يَدْخُلُ عَلَيْهِ الْغُرْمُ .

(١ - ١) سقط من النسخ . وينظر تهذيب الكمال ١/٢٦٥ ، ٢/٥١٥ وما تقدم ص ٥٢٣ وغيرها .
 (٢) أخرجه ابن زنجويه في كتاب الأموال (٢٠٤٧) من طريق إسرائيل به بنحوه .
 (٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٣/٢٠٧ عن أبي أحمد به .
 (٤) تفسير سفيان الثوري ص ١٢٧ بنحوه .
 (٥) الإملاق : كثرة إنفاق المال وتبذيره حتى يورث حاجة . والإملاق أيضًا : الإفساد . ينظر لسان العرب (م ل ق) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ، قال: ثنا يحيى بنُ يمانٍ، عن عثمانَ بنِ الأسودِ، عن مجاهدٍ: ﴿وَالْفَعْرَمِينَ﴾. قال: هو الذي يذهبُ السيلُ والحريقُ بماله، ويدَّانُ على عياله.

/ قال: ثنا أبي، عن سفيانَ، عن جابرٍ، عن أبي جعفرٍ، قال: المُسْتَدِينُ في ١٦٥/١٠ غيرِ فسادٍ^(١).

قال: حدَّثنا أبي، عن إسرائيلَ، عن جابرٍ، عن أبي جعفرٍ، قال: الغارِمون: الذين يَسْتَدِينُونَ في غيرِ فسادٍ، ينبغي للإمام أن يَقْضِيَ عنهم^(٢).

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ، قال: ثنا أبي، عن سفيانَ، عن عثمانَ بنِ الأسودِ، عن مجاهدٍ: هم قومٌ رَكِبْتَهُم^(٣) الديونُ في غيرِ فسادٍ ولا تبذيرٍ، فجعلَ اللهُ لهم في هذه الآية سَهْمًا.

وأما قوله: ﴿وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾، فإنه يعنى: وفي النفقةِ في نُصْرَةِ دينِ اللهِ وطريقه وشريعته التي شَرَعَهَا لعباده، بقتالِ أعدائه، وذلك هو غزؤ الكفارِ.

وبالذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني يونسُ، قال: أَخْبَرَنَا ابنُ وَهْبٍ، قال: قال ابنُ زَيْدٍ في قوله: ﴿وَفِي﴾

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٢٠٧/٣، وابن أبي حاتم في تفسيره ١٨٢٤/٦ من طريق وكيع به.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٢٠٧/٣ عن وكيع به.

(٣) في ص: «تركهم». وفي ت ١، س، ف: «تركهم».

سَبِيلِ اللَّهِ ﴿١﴾ . قال : الغازی فی سبیلِ اللَّهِ ^(١) .

حدَّثنا ابنُ وكیع ، قال : ثنا أبی ، عن سفیان ، عن زید بنِ أسلم ، عن عطاءِ بنِ يسارٍ ، قال : قال النبي ﷺ : « لا تَحِلُّ الصدقةُ لَغَنِيِّ إلا الخمسة ؛ رجلٍ عَمِلَ عليها ، أو رجلٍ اشْتَرَاها بِمالِهِ ، أو في سبيلِ اللَّهِ ، أو ابنِ السبيلِ ، أو رجلٍ كان له جازٌ تُصَدَّقُ عليه فأهداها له » ^(٢) .

قال : ثنا أبی ، عن ابنِ أبی لیلی ، عن عطية ، عن أبی سعيد الخدری ، عن النبي ﷺ ، قال : « لا تَحِلُّ الصدقةُ لَغَنِيِّ ^(٣) إلا لثلاثة ؛ فی سبيلِ اللَّهِ ، أو ^(٤) ابنِ السبيلِ ، أو رجلٍ كان له جازٌ فتُصَدَّقُ عليه فأهداها له » ^(٥) .

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٨٢٥/٦ من طريق أصبغ عن ابن زيد .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٢١٠/٣ عن وكيع به نحوه ، وأخرجه أبو عبيد في الأموال (١٧٢٩) ، وابن زنجويه في الأموال (٢٠٥٧) ، والدارقطني في العلل ٢٧١/١١ من طريق الثوري به . وأخرجه مالك ٢٦٨/١ ، وابن زنجويه (٢٠٥٨) ، وأبو داود (١٦٣٥) ، والحاكم ٤٠٨/١ ، والبيهقي ١٥/٧ ، وابن عبد البر في التمهيد ٩٦/٥ ، والبعثي (١٦٠٤) وغيرهم من طريق زيد به ، وأخرجه موصولاً بنحوه : أحمد ٩٦/١٨ ، ٩٧ (١١٥٣٨) ، وأبو داود (١٦٣٦) ، وابن ماجه (١٨٤١) ، وابن خزيمة (٢٣٧٤) ، والحاكم ٤٠٧/١ ، ٤٠٨ ، والبيهقي ١٥/٧ ، وابن عبد البر في التمهيد ٩٦/٥ ، ٩٧ من طريق عبد الرزاق عن معمر عن زيد عن عطاء عن أبي سعيد الخدری مرفوعاً . وأخرجه الدارقطني في العلل ٢٧٠/١١ ، ٢٧١ من طريق الثوري ومعمر جميعاً عن زيد عن عطاء عن أبي سعيد مرفوعاً ، وأخرجه البيهقي ١٥/٧ من طريق عبد الرزاق عن الثوري عن زيد عن عطاء عن أبي سعيد مرفوعاً ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٥٢/٣ إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن مردويه .

(٢) في ص ، ت ١ : « معنی » ، وفي س ، ف : « یعنی » .

(٣) في ف : « و » .

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ٢١٠/٣ ، وأحمد ٣٧٠/١٧ ، ٤١٦/١٨ ، (١١٢٦٨ ، ١١٩٢٩) ، وأبو يعلى =

وأما قوله: ﴿وَأَبْنِ السَّبِيلِ﴾ ، فالمسافر الذي يَجْتَازُ مِنْ بِلْدَةٍ^(١) إِلَى بِلْدَةٍ^(١) . والسبيلُ الطريقُ . وقيل للضاربِ فيه : ابنُ السبيلِ ؛ للزومِهِ إِيَّاهُ ، كما قال الشاعرُ^(٢) :

أنا ابنُ الحربِ^(٣) رَبَّتْنِي وَلِيدًا إِلَى أَنْ سَبَيْتُ وَاسْتَهَلَّتْ لِدَاتِي
وكذلك تفعلُ العربُ ، تُسَمَّى اللّازِمَ للشئِ يُعْرَفُ بِهِ ؛ بآيِنِهِ .
وبنحوِ الذي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن جابرِ ، عن أبي جعفرِ ، قال : ابنُ السبيلِ : المُجْتَازُ مِنْ أَرْضٍ إِلَى أَرْضٍ^(٤) .

١٦٦/١٠ / حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا مِنْدَلُ ، عن ليثِ ، عن مجاهدٍ : ﴿وَأَبْنِ السَّبِيلِ﴾ . قال : لابنِ السبيلِ حَقٌّ مِنَ الزَّكَاةِ وَإِنْ كَانَ غَنِيًّا ، إِذَا كَانَ مُنْقَطِعًا بِهِ .

= (١٢٠٢) من طريق وكيع به . وأخرجه عبد بن حميد (٨٩٣) ، وابن زنجويه (٢٠٥٥) ، والطحاوي في شرح معاني الآثار ١٩ / ٢ ، والبيهقي ٢٣ / ٧ من طريق ابن أبي ليلى به ، وأخرجه الطيالسي (٢٣٠٨) مختصراً ، وأحمد ٤٥٣ / ١٧ ، (١١٣٥٨) ، وابن زنجويه (٢٠٥٦) ، وأبو داود (١٦٣٧) ، وأبو يعلى (١٣٣٣) والطحاوي ١٩ / ٢ ، من طريق عطية به .

(١) في م : « بلد » .

(٢) البيت في التبيان ٢٤٥ / ٥ ، ولم ينسبه لقائل .

(٣) ابن الحرب : هو الشجاع الذي تعود الحرب وألفها ينظر ثمار القلوب . للثعالبي ص ٢٦٨ .

(٤) تفسير الثوري ص ١٢٧ .

حدَّثنا أحمدُ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا مَعْقِلُ بْنُ عُبيدِ اللَّهِ ، قال : سألتُ الزهريَّ عن ابنِ السَّيْلِ ، قال : يأتي عليَّ ابنُ السَّيْلِ وهو مُحتاجٌ . قلتُ : فإن كان غنيًّا ؟ قال : وإن كان غنيًّا ^(١) .

حدَّثنا بِشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ ابْنِ السَّيْلِ ﴾ : الضيفُ ، جُعِلَ له فيها حقٌّ .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قوله ^(٢) : ﴿ وَأَبْنِ السَّيْلِ ﴾ : المسافرُ من كان غنيًّا أو فقيرًا ، إذا أُصيبتْ نفقته أو فُقدتْ ، أو أصابها شيءٌ ، أو لم يكن معه شيءٌ ، فحقُّه واجبٌ .

حدَّثنا أحمدُ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا هُشَيْمٌ ، عن جُوَيْرٍ ، عن الضحاكِ ، أنه قال في الغنيِّ إذا سافرَ فاحتاجَ في سفره ، قال : يأخذُ من الزكاةِ ^(٣) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن سفيانَ ، عن جابرٍ ، عن أبي جعفرٍ ، قال : ابنُ السَّيْلِ : المجتازُ من الأرضِ إلى الأرضِ ^(٤) .

وقوله : ﴿ فَرِيضَةٌ مِنَ اللَّهِ ﴾ . يقولُ جلُّ ثناؤه : قَسَمَ قَسَمَهُ اللَّهُ لَهُمْ ، فَأَوْجِبَهُ فِي أَمْوَالِ أَهْلِ الْأَمْوَالِ لَهُمْ ، وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَصَالِحِ خَلْقِهِ فِيمَا فَرَضَ لَهُمْ ، وَفِي غَيْرِ ذَلِكَ ، لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ ؛ فَعَلَى عِلْمِ مَنْهُ فَرَضَ مَا فَرَضَ مِنَ الصَّدَقَةِ ، وَبِمَا فِيهَا مِنَ الْمَصْلَحَةِ ، حَكِيمٌ فِي تَدْبِيرِهِ خَلْقَهُ ، لَا يَدْخُلُ فِي تَدْبِيرِهِ خَلَلٌ .

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٢٠٧/٣ عن أبي أحمد به نحوه .

(٢) سقط من : ص ، م ، ت ، ١٠ س .

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٢١١/٣ ، وابن زنجويه في الأموال (٢٠٤٥) من طريق هشيم به ، بلفظ : « يُعطى من الصدقة في سفره لأنه ابن السبيل » ، وزاد ابن زنجويه بعده « حتى يبلغ ماله » .

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ٢٠٧/٣ ، وابن أبي حاتم في تفسيره ١٨٢٥/٦ من طريق وكيع به .

واختلف أهل العلم في كيفية قسَم الصدقات التي ذَكَرَهَا اللهُ في هذه الآية ، وهل يجبُ لكلِّ صِنْفٍ مِنَ الْأَصْنَافِ الثَّمَانِيَةِ^(١) فيها حقٌّ ، أو ذلك إلى ربِّ المالِ ، وَمَنْ يَتَوَلَّى قَسَمَهَا ؛ في أنَّهُ له أن يُعْطَى جميعَ ذلك مَنْ شَاءَ مِنَ الْأَصْنَافِ الثَّمَانِيَةِ ؛ فقال عامةُ أهلِ العِلْمِ : لِلْمُتَوَلَّى قَسَمِهَا وَضَعُهَا^(٢) في أيِّ الْأَصْنَافِ الثَّمَانِيَةِ شَاءَ ، وإنما سَمَّى اللهُ الْأَصْنَافَ الثَّمَانِيَةَ في الآية ، إغلامًا منه خَلَقَهُ أن الصدقةَ لا تَخْرُجُ مِنْ هَذِهِ الْأَصْنَافِ الثَّمَانِيَةِ^(٣) إلى غيرها ، لا إيجابًا لقَسَمِهَا بَيْنَ الْأَصْنَافِ الثَّمَانِيَةِ^(٤) الَّذِينَ ذَكَرَهُمُ اللهُ تَعَالَى .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا هَارُونَ ، عن الحجاج بن أَرْطَاةَ ، عن المِنْهَالِ بنِ عَمْرٍو ، عن زِرِّ بنِ حُبَيْشٍ ، عن حُدَيْفَةَ في قوله : ﴿ إِنَّمَا الصَّدَقَتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَمِلِينَ عَلَيْهَا ﴾ . قَالَ : إن شِئْتَ جَعَلْتَهُ في صِنْفٍ واحدٍ ، أو صِنْفَيْنِ ، أو ثَلَاثَةً^(٥) .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا أَبُو معاويةَ ، عن الحجاج ، عن المِنْهَالِ ، عن زِرِّ ، عن حُدَيْفَةَ ، قَالَ : إذا وَضَعْتَهَا في صِنْفٍ واحدٍ أَجْزَأَ عَنْكَ^(٦) .

(١) بعده في ف : « التي » .

(٢) في ت ١ ، س ، ف : « ووضعها » .

(٣) زيادة من : م .

(٤ - ٤) زيادة من : م . وفي ص ، ت ١ ، ف : « الذين ذكرهم » .

(٥) في م : « لثلاثة » .

(٦) أخرجه أبو عبيد في الأموال (١٨٣٦) ، وابن أبي شيبة ٣ / ١٨٢ ، والبيهقي ٧ / ٧ من طريق أبي معاوية به . وأخرجه ابن زنجويه في كتاب الأموال (٢١٩٩) من طريق حجاج به نحوه ، وأخرجه أبو يوسف في الخراج ص ٢٠٦ ، وابن أبي شيبة ٣ / ١٨٢ من طريق المنهال به بنحوه عند أبي يوسف ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣ / ٢٥٠ ، ٢٥١ إلى أبي الشيخ .

قال: ثنا جريز، عن ليث، عن عطاء، عن عمر: ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَتُ
لِلْفُقَرَاءِ﴾. قال: أئِذَا صِنِفَ أُعْطِيَتْهُ مِنْ هَذَا أَجْزَاكَ^(١).

/ ^(٢) قال: ثنا ابنُ مُنَمِّرٍ، عن عبدِ المطلبِ، عن عطاء: ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَتُ
لِلْفُقَرَاءِ﴾ الآية. قال: لو وَضَعْتَهَا فِي صِنْفٍ^(٣) مِنْ هَذِهِ الْأَصْنَافِ أَجْزَاكَ، وَلَوْ
نَظَرْتَ إِلَى أَهْلِ بَيْتِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَقَرَاءٌ مُتَعَفِّفِينَ فَجَبَرْتَهُمْ بِهَا، كَانَ أَحَبَّ إِلَيَّ^(٤).

قال: أَخْبَرَنَا جَرِيزٌ، عن عطاء، عن سعيدِ بنِ جُبَيْرٍ: ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَتُ لِلْفُقَرَاءِ
وَالْمَسْكِينِ﴾ - ﴿وَأَبْنِ السَّبِيلِ﴾، فَأَيُّ صِنْفٍ أُعْطِيَتْهُ مِنْ هَذِهِ الْأَصْنَافِ
أَجْزَاكَ^{(٥)(٢)}.

قال: ثنا عمرانُ بنُ عُيَيْنَةَ، عن عطاء، عن سعيدِ بنِ جُبَيْرٍ، عن ابنِ عباسٍ

(١) ذكره الزيلعي في نصب الراية ٣٩٧/٢ عن المصنف، وأخرجه ابن زنجويه في الأموال (٢١٩٨) من طريق
ليث به، بلفظ: «أن عمر كان يضع الزكاة في صنف واحد ويأخذ العروض».

(٢ - ٢) سقط من: ف.

(٣) بعده في م: «واحد».

(٤) أخرجه أبو عبيد في الأموال (١٨٣٨)، وابن زنجويه في الأموال (٢١٩٤، ٢١٩٧، ٢٢٧٨) من طريق
عبد الملك بن أبي سليمان عن عطاء به دون قوله: «ولو نظرت...»، إلا في (٢٢٧٨) عند ابن زنجويه فقد
جاء تأمناً، وأخرجه ابن أبي شيبة ١٨٣/٣ من طريق حجاج عن عطاء، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٥١/٣
إلى أبي الشيخ. وأما «عبد المطلب عن عطاء» فلم نجد في ترجمة عطاء وهو ابن أبي رباح - تهذيب الكمال
٦٩/٢٠ - من يروي عنه بهذا الاسم، ولكن يروي عنه عبد الملك بن أبي سليمان - ترجمة عطاء، و ترجمة
عبد الملك في تهذيب الكمال ٣٢٢/١٨ - وينظر كذلك ترجمة عبد الله بن نمير في تهذيب الكمال ٢٢٥/١٦
فليس هناك روايته عن اسمه عطاء، ولكن عن عبد الملك بن أبي سليمان. والأرجح أن النسخ تحرف فيها «عبد
الملك» إلى «عبد المطلب».

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة ١٨٢/٣ عن جرير به، وأخرجه ابن زنجويه في الأموال (٢١٩٤، ٢١٩٦)،
والبيهقي ٨/٧ من طريق عطاء - وهو ابن السائب به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٥١/٣ إلى أبي
الشيخ.

مثله^(١) .

قال : ثنا جريز ، عن مُغيرة ، عن إبراهيم : ﴿ إِنَّمَا الصَّدَقَتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَمِلِينَ عَلَيْهَا ﴾ . قال : إنما هذا شيءٌ أعلمُهُ ، فأى صِنْفٍ مِنْ هذه الأصنافِ أعطيته أجزأُ عنكَ^(٢) .

قال : ثنا أبي ، عن شُعْبَةَ ، عن الحكمِ ، عن إبراهيم : ﴿ إِنَّمَا الصَّدَقَتُ لِلْفُقَرَاءِ ﴾ . قال : فى أىِّ هذه الأصنافِ وضعتها أجزأكَ^(٣) .

قال : ثنا أبى ، عن سفيان ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرة ، قال : إذا^(٤) وضعتها فى صِنْفٍ واحدٍ مما سَمَى اللهُ أجزأكَ^(٥) .

قال : ثنا أبى ، عن أبى جعفرِ الرازى ، عن الربيعِ بنِ أنس ، عن أبى العالىة ، قال : إذا وضعتها فى صِنْفٍ واحدٍ مما سَمَى اللهُ أجزأكَ^(٦) .

قال : ثنا خالدُ بنُ حَيَّانَ أبو يزيد ، عن جعفرِ بنِ بُرقان ، عن ميمونِ بنِ مهران : ﴿ إِنَّمَا الصَّدَقَتُ لِلْفُقَرَاءِ ﴾ . قال : إذا جعلتها فى صِنْفٍ واحدٍ من هؤلاء أجزأُ عنكَ^(٧) .

(١) ذكره الزيلعى فى نصب الراية ٣٩٧/٢ عن المصنف ، وأخرجه أبو يوسف فى الخراج ص ٢٠٥ ، ٢٠٦ ، وعبد الرزاق فى مصنفه (٧١٣٦ ، ٧١٣٧) ، وأبو عبيد فى الأموال (١٨٣٩) من طرق عن ابن عباس بنحوه .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ١٨٢/٣ عن جريز به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٥١/٣ إلى أبى الشيخ .
(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ١٨٣/٣ عن وكيع به .

(٤ - ٤) فى ص ، ت ١ ، س ، ف : « إن » .

(٥) أخرجه أبو عبيد فى الأموال (١٨٣٨) ، وابن زنجويه (٢١٩٤) من طريق سفيان به .

(٦) أخرجه ابن أبى شيبة ١٨٢/٣ عن وكيع بنحوه .

(٧) أخرجه ابن أبى شيبة ١٨٣/٣ من طريق جعفر به .

قال: ثنا محمد بن بشر، عن مسعود، عن عطاء، عن سعيد بن جبير: ﴿ إِنَّمَا الصَّدَقَتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ ﴾ الآية. قال: أعلم أهلها من هم.

قال: ثنا حفص، عن ليث، عن عطاء، عن عمر، أنه كان يأخذ العرض^(١) في الصدقة، ويجعلها في صنف واحد^(٢).

وكان بعض المتأخرين يقول: إذا تولى رب المال قسمها، فإن^(٣) عليه وضعها في ستة أصناف؛ وذلك أن المؤلفة قلوبهم عنده قد ذهبوا، وأن سهم العاملين يبطل بقسمه إياها، ويؤغم أنه لا يجزيه أن يعطى من كل صنف أقل من ثلاثة أنفس، وكان يقول: إن تولى قسمها الإمام، فإن^(٣) عليه أن يقسمها على سبعة أصناف، لا يجزى عنده غير ذلك.

القول في تأويل قوله: ﴿ وَمَنْهُمْ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ قُلْ أُذُنٌ خَيْرٌ لَكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ ﴾.

يقول تعالى ذكره: ومن هؤلاء المنافقين جماعة يؤذون رسول الله ﷺ ويعيبونه^(٤)، ﴿ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ ﴾ سامعة، يسمع من كل أحد ما يقول، فيقبله

١٦٨/١٠

(١) في م: «العرض»، وفي ف: «العرض». والعرض بالتسكين ما خالف الثقلين من متاع الدنيا وأثاثها، والجمع غروض. ينظر تاج العروس (ع ر ض).

(٢) ذكره الزيلعي في نصب الراية ٣٩٧/٢ عن المصنف، وأخرجه ابن أبي شيبة ١٨٢/٣ عن حفص به، وأخرجه عبد الرزاق في مصنفه (٧١٣٤) من طريق ليث عن رجل عن عمر «أنه كان يأخذ العروض في الزكاة ويجعلها في صنف واحد من الناس».

(٣) في م: «كان».

(٤) في ت ١، ت ٢، س، ف: «يعشونه».

وَيُصَدِّقُهُ . وهو من قولهم : رجلٌ أذَنَّهُ ، مثل « فَعَلَهُ » ، إذا كان يُسْرِعُ الاستماعَ ^(١) والقبولَ ، كما يقالُ : هو يَيقِنُ وَيَقْرُنُ . إذا كان ذا يقينٍ بكلِّ ما حُدِّثَ ^(٢) . وأصلُهُ من أذِنَ له يَأْذُنُ ، إذا اسْتَمَعَ له . ومنه الخبرُ عن النبي ﷺ : « ما أذِنَ اللَّهُ لشيءٍ كَأذِنَهُ لِنبيٍّ يَنْعَتِي ^(٣) بالقرآنِ ^(٤) . ومنه قولُ عدِيِّ بنِ زيدٍ ^(٥) :

أَيُّهَا الْقَلْبُ تَعَلَّلْ بِدَدَنْ ^(٦) إِنَّ هَمِّي فِي سَمَاعٍ وَأَذَنْ ^(٧)
وَذِكْرُ أَنْ هَذِهِ الْآيَةُ نَزَلَتْ فِي ربيعِ ^(٨) بِنِ الْحَارِثِ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقٍ ، قال : ذَكَرَ اللَّهُ غِشَّهُم ^(٩) - يعنى المنافقين - وأذاهم ^(١٠) للنبي ﷺ ، فقال ^(١١) : ﴿ وَمِنْهُمْ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ ﴾ الآية ، وكان الذى يقولُ تلكَ المقالةَ - فيما بلغنى - نَبِئِلُ ^(١٢) بنُ الحارِثِ ، أخو بنى عمرو بنِ عوفٍ ، وفيه نَزَلَتْ هذه الآيةُ ؛ وذلك أنه قال : إنما محمدٌ أُذُنٌ ؛ منَ حَدَّثَهُ شيئاً صدَّقه . يقولُ اللَّهُ : ﴿ قُلْ أُذُنٌ خَيْرٌ لَكُمْ ﴾ . أى :

(١) فى ت ١ ، ت ٢ ، س : « الإسماع » .

(٢) فى ص : « أحدث » ، وفى ت ١ ، ت ٢ ، ف : « أخذت » .

(٣) فى ف : « معنى » .

(٤) أخرجه أحمد ١٠٢/١٣ (٧١٧٠) والبخارى (٥٠٢٣) ، ومسلم (٧٩٢) ، وغيرهم من حديث أبى هريرة .

(٥) فى ف : « يزيد » . والبيت فى أمالى ابن السجرى ٣٦/٢ ، واللسان (أذن ، د د ن) .

(٦) الدُّدُن : اللُّهو واللعب ، ويستعمل محذوف النون « اللُدُّ » . ينظر اللسان (د د ن) .

(٧) فى ف : « أدي » . وينظر مصادر التخريج .

(٨) كذا فى النسخ ، وصوابه : « نبتل » كما سيأتى فى الخبر التالى .

(٩) فى م : « عيهم » .

(١٠ - ١٠) فى ص ، ف : « فقال النبي عليه السلام » ، وفى ت ١ ، ت ٢ ، س : « فقال النبي ﷺ » .

(١١) فى ف : « بصل » ، وفى ت ١ : « ميل » ، وفى ت ٢ ، س : « سل » هكذا بدون نقط . وينظر مصدر

التخريج .

يَسْمَعُ الْخَيْرَ وَيُصَدِّقُ بِهِ ^(١) .

وَاخْتَلَفَتِ الْقِرَاءَةُ فِي قِرَاءَةِ قَوْلِهِ: ﴿قُلْ أَذُنُ خَيْرٍ لَكُمْ﴾ .

فَقَرَأَ ذَلِكَ عَامَةً قِرَاءَةَ الْأَمْصَارِ: ﴿قُلْ أَذُنُ خَيْرٍ لَكُمْ﴾ ، بِإِضَافَةِ الْأُذُنِ إِلَى الْخَيْرِ ^(٢) . يَعْنِي: قُلْ لَهُمْ يَا مُحَمَّدُ: هُوَ أُذُنٌ خَيْرٌ، لَا أُذُنٌ شَرٌّ .

وَذَكَرَ عَنِ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ [٩٥٠/١] أَنَّهُ قَرَأَ ذَلِكَ: (قُلْ أَذُنٌ خَيْرٌ لَكُمْ) بِتَنْوِينِ «أُذُنٍ» ^(٣) ، وَيَصِيرُ «خَيْرٌ» خَيْرًا لَهُ ، بِمَعْنَى: قُلْ: مَنْ يَسْمَعُ مِنْكُمْ أَيُّهَا الْمَنَافِقُونَ مَا تَقُولُونَ وَيُصَدِّقُكُمْ - إِنْ كَانَ مُحَمَّدٌ كَمَا وَصَفْتُمُوهُ - مِنْ أَنْكُمْ إِذَا أَتَيْتُمُوهُ ^(٤) فَأَنْكَرْتُمْ مَا ذَكَرَ لَهُ عَنْكُمْ مِنْ أَذَاكُمْ إِيَّاهُ وَعَيْبِكُمْ لَهُ ، سَمِعَ مِنْكُمْ وَصَدَّقَكُمْ - خَيْرٌ لَكُمْ مِنْ أَنْ يُكْذِبَكُمْ وَلَا يَقْبَلَ مِنْكُمْ مَا تَقُولُونَ . ثُمَّ كَذَّبَهُمْ فَقَالَ: بَلْ لَا يَقْبَلُ إِلَّا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ؛ ﴿يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ .

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ: وَالصَّوَابُ مِنَ الْقِرَاءَةِ عِنْدِي فِي ذَلِكَ قِرَاءَةٌ مِنْ قَرَأَ: ﴿قُلْ أَذُنُ خَيْرٍ لَكُمْ﴾ ، بِإِضَافَةِ الْأُذُنِ إِلَى الْخَيْرِ وَخَفْضِ الْخَيْرِ ، بِمَعْنَى: قُلْ هُوَ أُذُنٌ خَيْرٌ لَكُمْ ، لَا أُذُنٌ شَرٌّ .

وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي الْمُثَنِّي ، قَالَ: ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَالِحٍ ، قَالَ: ثنا معاويةُ ، عن عليِّ ، عن

(١) سيرة ابن هشام ١/ ٥٢١ .

(٢) قراءة السبعة جميعًا . السبعة ص ٣١٥ .

(٣) وهي قراءة علي بن أبي طالب والسلمي وابن أبي إسحاق وقناة وعيسى بن عمر الثقفي ، وهي قراءة شاذة لم يقرأ بها أحد من القراء العشرة . ينظر شواذ القرآن ص ٥٩ .

(٤) في م: «أذيتموه» .

ابن عباس قوله: ﴿وَمِنْهُمْ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ﴾: يسمَعُ مِنْ كُلِّ أَحَدٍ^(١).

١٦٩/١٠ حَدَّثَنَا بَشْرُ بْنُ مُعَاذٍ، قَالَ: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله: ﴿وَمِنْهُمْ الَّذِينَ يُؤْذُونَ/ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ﴾. قال: كانوا يقولون: إنما محمد أُذُنٌ، لا يُحَدِّثُ عَنَّا شَيْئًا إِلَّا هُوَ أُذُنٌ يَسْمَعُ مَا يَقَالُ لَهُ.

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ، قَالَ: ثنا ابنُ نُمَيْرٍ، عَن رِوَقَاءَ، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنِ مَجَاهِدٍ: ﴿وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ﴾: نَقُولُ مَا سِئْنَا وَنَحْلِفُ، فَيُصَدِّقُنَا^(٢).

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو، قَالَ: ثنا أبو عاصمٍ، قَالَ: ثنا عيسى، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنِ مَجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ: ﴿هُوَ أُذُنٌ﴾. قَالَ: يَقُولُونَ: نَقُولُ مَا سِئْنَا، ثُمَّ نَحْلِفُ لَهُ فَيُصَدِّقُنَا^(٣).

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ، قَالَ: ثنا الحسينُ، قَالَ: ثنا حَجَّاجٌ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ، عَنِ مَجَاهِدٍ نَحْوَهُ^(٣).

وأما قوله: ﴿يُؤْمِنُ بِاللَّهِ﴾، فإنه يقول: يُصَدِّقُ بِاللَّهِ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ. وقوله: ﴿وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾. يقول: وَيُصَدِّقُ الْمُؤْمِنِينَ، لَا الْكَافِرِينَ وَلَا الْمُنَافِقِينَ. وهذا تكذيبٌ مِنَ اللَّهِ لِلْمُنَافِقِينَ الَّذِينَ قَالُوا: مُحَمَّدٌ أُذُنٌ. يقولُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ: إِنَّمَا مُحَمَّدٌ ﷺ مُسْتَمِيعٌ خَيْرٌ، يُصَدِّقُ بِاللَّهِ وَبِمَا جَاءَهُ مِنْ عِنْدِهِ، وَيُصَدِّقُ الْمُؤْمِنِينَ، لَا أَهْلَ النِّفَاقِ وَالْكَفْرِ بِاللَّهِ.

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٨٢٧/٦ من طريق عبد الله بن صالح به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٥٣/٣ إلى ابن المنذر وابن مردويه.

(٢) سقط من: م، ف.

(٣) تفسير مجاهد ص ٣٧١ ومن طريق ابن أبي حاتم في تفسيره ١٨٢٧/٦.

وقيل: ﴿ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ . معناه: ويؤمن المؤمنون؛ لأن العرب تقول، فيما ذكر لنا عنها: آمنتُ له، وآمنتُهُ . بمعنى: صدَّقته، كما قيل: ﴿ رَدَفَ لَكُمْ بَعْضُ الَّذِي تَسْتَعْجِلُونَ ﴾ [النمل: ٧٢] . ومعناه: ردَّفكم . وكما قال: ﴿ لِلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ ﴾ [الأعراف: ١٥٤] . ومعناه: للذين هم ربُّهم يَرْهَبُونَ .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني المُشَنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللهِ ، قال : ثنا معاويةُ ، عن عليِّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ . يعني : يؤمنُ باللهِ ، ويُصدِّقُ المؤمنين^(١) .
وأما قوله : ﴿ وَرَحْمَةً لِلَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ ﴾ ، فإنَّ القراءةَ اختلَفَتْ في قراءته ؛ فقرأ ذلك عامةُ قرأة^(٢) الأمصارِ : ﴿ وَرَحْمَةً لِلَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾^(٣) ، بمعنى : قل هو أذنٌ خيرٌ لكم ، وهو رحمةٌ للذين آمنوا منكم . فرفعَ الرحمةَ عطفًا بها على الأذنِ .
وقرأه بعضُ الكوفيين : (وَرَحْمَةً)^(٤) عطفًا بها على الخيرِ^(٥) ، بتأويلِ : قل أذنٌ خيرٌ لكم وأذنٌ رحمةٌ .

قال أبو جعفرٍ ، رحمه الله : وأولى القراءتين بالصوابِ في ذلك عندي قراءةُ مَنْ قرأه : ﴿ وَرَحْمَةً ﴾^(٦) بالرفعِ . عطفًا بها على الأذنِ ، بمعنى : وهو رحمةٌ للذين آمنوا

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٦/١٨٢٧ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/٢٥٣ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

(٢) سقط من : م .

(٣) هذه قراءة السبعة إلا حمزة . ينظر السبعة ص ٣١٥ ، وحجة القراءات ص ٣٢٠ .

(٤) هذه قراءة حمزة . السبعة ص ٣١٥ .

(٥) في ص : «الجر» ، وفي ت ٢ ، س ، ف : «الخر» .

(٦) القراءتان كلتاها صواب .

منكم . وجعل الله رحمةً لمن أتبعه واهتدى بهداه ، وصدق بما جاء به من عند ربه ؛ لأن الله استنقذهم به من الضلالة ، وأوزرهم باتباعه جناته .

القول في تأويل قوله : ﴿ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ .

يقول تعالى ذكره لهؤلاء المنافقين الذين يعيبون ^(١) رسول الله ﷺ ويقولون : ﴿ هُوَ أذُنٌ ﴾ ، وأمثالهم من مكذبيه ، والقائلين فيه الهجْر ^(٢) والباطل : عذابٌ من الله مُوجعٌ لهم في نار جهنم .

١٧٠/١٠ . القول في تأويل قوله : ﴿ يَخْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ لِيَرْضَوْكُمْ وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضَوْهُ إِنْ كَانُوا مُؤْمِنِينَ ﴾ .

يقول تعالى ذكره [٩٥١/١] للمؤمنين به وبرسوله ﷺ : يحلف لكم أنها المؤمنون هؤلاء المنافقون بالله ليرضوكم فيما بلغكم عنهم من أذاهم رسول الله ﷺ ، وذكرهم إياه بالطعن عليه والعيب له ، ومطابقتهم ^(٣) سرًا أهل الكفر عليكم ، بالله والأيمان الفاجرة ، أنهم ما فعلوا ذلك ، وإنهم لعلى دينكم ، ومعكم على من خالفكم ، يبتغون بذلك رضاكم . يقول الله جل ثناؤه : ﴿ وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضَوْهُ ﴾ ^(٤) بالتوبة والإنابة مما قالوا ونطقوا ، ﴿ إِنْ كَانُوا مُؤْمِنِينَ ﴾ . يقول : إن كانوا مُصدِّقين بتوحيد الله ، مُقرِّين بوَعْدِهِ ووَعِيدِهِ .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

(١) في ت ١ ، ت ٢ : « يعنون » .

(٢) الهجر في المنطق : الفحش والكلام فيما لا ينبغي . النهاية ٢٤٥ / ٥ .

(٣) في س : « مظاهرتهم » . وطابقه على الشيء : جامع عليه . ينظر اللسان (ط ب ق) .

(٤ - ٤) سقط من : ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قوله : ﴿ يَخْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ لِيَرْضَوْكُمْ ﴾ الآية : ذُكِرَ لَنَا أَنَّ رَجُلًا مِنَ الْمُنَافِقِينَ ، قَالَ : وَاللَّهِ إِنْ هُوَ لَأَنْ خَيَاؤُنَا وَأَشْرَافُنَا ، وَإِنْ كَانَ مَا يَقُولُ مُحَمَّدٌ حَقًّا ، لَهُمْ شَرٌّ مِنَ الْحَمِيرِ . قَالَ : فَسَمِعَهَا رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَقَالَ : وَاللَّهِ إِنْ مَا يَقُولُ مُحَمَّدٌ حَقًّا ، وَلَأَنْتَ شَرٌّ مِنَ الْحَمَارِ . فَسَمِعَ بِهَا الرَّجُلُ إِلَى نَبِيِّ اللَّهِ ﷺ ، فَأَرْسَلَ إِلَى الرَّجُلِ فَدَعَاهُ ، فَقَالَ : « مَا حَمَلَكَ عَلَى الَّذِي قُلْتَ ؟ » . فَجَعَلَ يَلْتَعِنُ وَيُحْلِفُ بِاللَّهِ مَا قَالَ ذَلِكَ . قَالَ : وَجَعَلَ الرَّجُلُ الْمُسْلِمُ يَقُولُ : اللَّهُمَّ صَدِّقِ الصَّادِقَ وَكَذِّبِ الْكَاذِبَ . فَأَنْزَلَ اللَّهُ فِي ذَلِكَ : ﴿ يَخْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ لِيَرْضَوْكُمْ وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضَوْهُ إِنْ كَانُوا مُؤْمِنِينَ ﴾ ^(١) .

القولُ في تأويلِ قوله : ﴿ أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّهُ مِنْ يُحَادِدِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ فَأَبْ لَمْ نَارَ جَهَنَّمَ خَلِيدًا فِيهَا ذَلِكَ الْخِزْيُ الْعَظِيمُ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكره : ألم يعلم هؤلاء المنافقون الذين يخلفون بالله كذبًا للمؤمنين ليَرْضَوْهُمْ ، وهم مُقِيمُونَ عَلَى النِّفَاقِ ، أَنَّهُ مَنْ يُحَارِبِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ، وَيُخَالِفُهُمَا فَيُنَاقِضُهُمَا بِالْخِلَافِ عَلَيْهِمَا ، ﴿ فَأَبْ لَمْ نَارَ جَهَنَّمَ ﴾ فِي الْآخِرَةِ ، ﴿ خَلِيدًا فِيهَا ﴾ . يَقُولُ : لَا يَبْثًا فِيهَا ، مُقِيمًا إِلَى غَيْرِ نَهَايَةٍ . ﴿ ذَلِكَ الْخِزْيُ الْعَظِيمُ ﴾ . يَقُولُ : فَلَبِثَهُ فِي نَارِ جَهَنَّمَ وَخَلُودُهُ فِيهَا هُوَ الْهَوَانُ وَالذُّلُّ الْعَظِيمُ .

وَقَرَأْتَ الْقُرْآنَ : ﴿ فَأَبْ ﴾ بِفَتْحِ « الْأَلْفِ » مِنْ « أَنْ » ، بِمَعْنَى : أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ نَارَ جَهَنَّمَ . وَإِعْمَالِ ﴿ يَعْلَمُوا ﴾ فِيهَا ، كَأَنَّهُمْ جَعَلُوا « أَنْ » الثَّانِيَةَ مُكَرَّرَةً عَلَى الْأُولَى ، وَاعْتَمَدُوا عَلَيْهَا ؛ إِذْ كَانَ الْخَبْرُ مَعَهَا دُونَ الْأُولَى .

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٨٢٨/٦ من طريق يزيد به .

وقد كان بعضُ نحوِيّي البصرة يختارُ/ الكسرَ في ذلك على الابتداءِ ؛ بسببِ دخولِ « الفاءِ » فيها ، وأن دخولها فيها عنده دليلٌ على أنها جوابُ الجزاءِ ، وأنها إذا كانت « جوابَ الجزاءِ » ، كان الاختيارُ فيها الابتداءً .

والقراءةُ التي لا أَسْتَجِيزُ غيرها فتحُ الألفِ في كلا الحرفين - أعني « أن » الأولى والثانية - لأن ذلك قراءةُ الأمصارِ ، وللعلةِ التي ذكرتُ من جهةِ العربيةِ .

القولُ في تأويلِ قوله : ﴿ يَحْذَرُ الْمُنَافِقُونَ أَنْ تَنْزَلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُمْ بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ قُلِ اسْتَزِرُّوْا إِنَّ اللَّهَ مُخْرِجٌ مَا تَحْذَرُونَ ﴾ (٦٤) .

يقولُ تعالى ذكره : يَخْشَى المنافقون أن تَنْزَلَ فيهم سورةٌ ﴿ تُنَبِّئُهُمْ بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ ﴾ . يقولُ : تُظهِرُ المؤمنين على ما في قلوبهم .

وقيل : إن الله أنزل هذه الآية على رسولِ الله ﷺ ؛ لأن المنافقين كانوا إذا عابوا رسولَ الله ﷺ وذكروا شيئاً من أمره وأمرِ المسلمين ، قالوا : لعل الله لا يُفْشِي سِرَّنا . فقال الله لنبيه محمد ﷺ : قل لهم : ﴿ اسْتَزِرُّوْا ﴾ . مُتَهَدِّدًا لهم مُتَوَعِّدًا ، ﴿ إِنَّ اللَّهَ مُخْرِجٌ مَا تَحْذَرُونَ ﴾ .

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا محمدُ بنُ عمرو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبي نَجِيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ يَحْذَرُ الْمُنَافِقُونَ أَنْ تَنْزَلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ ﴾ . قال : يقولون القولُ (٣)

(١ - ١) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : « للجواب جزاء » .

(٢) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : « ما كنتم » .

(٣) في م : « للقول » .

بينهم ، ثم يقولون : عسى الله أن لا يفتضح سيرنا علينا ^(١) .

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد مثله ، إلا أنه قال : سيرنا هذا .

وأما قوله : ﴿ إِنِ اللَّهُ مُخْرِجٌ مَا تَحْذَرُونَ ﴾ ، فإنه يعنى به : إن الله مُظهِرٌ عليكم أيها المنافقون ما كنتم تحذرون أن تُظهِروه ، فأظهر الله ذلك عليهم وفضحهم ، فكانت هذه السورة تُدعى الفاضحة .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، قال : كانت تُسمى هذه السورة الفاضحة ؛ [١/٩٥١ ظ] فاضحة المنافقين ^(٢) .

القول فى تأويل قوله : ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَعَايِنِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ ﴾ ﴿٦٥﴾ .

يقول جل ثناؤه لنبى محمد ﷺ : ولئن سألت يا محمد هؤلاء المنافقين عما قالوا من الباطل والكذب ، ليقولن لك : إنما قلنا ذلك لعباً ، وكنا نخوض فى حديث لعباً وهزواً . يقول الله لحمد ﷺ : قل يا محمد أبالله وآيات كتابه ورسوله كنتم تستهزون ؟

وكان ابن إسحاق يقول : الذى قال هذه المقالة - كما حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا سلمة ، عن ابن إسحاق ، قال : كان الذى قال هذه المقالة - فيما بلغنى ، ودبعة بن ثابت ، أخو بنى أمية بن زيد ، من بنى عمرو بن عوف ^(٣) .

(١) تفسير مجاهد ص ٣٧١ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٨٢٩/٦ .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٨٢٩/٦ من طريق يزيد به .

(٣) سيرة ابن هشام ٥٢٤/٢ ، ٥٢٥ .

حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ دَاوُدَ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَالِحٍ ، قَالَ : ثنا اللَّيْثُ ، قَالَ : ثنا هِشَامُ بْنُ سَعْدٍ ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ ، أَنَّ رَجُلًا مِنَ الْمُنَافِقِينَ قَالَ لِعُوفِ بْنِ مَالِكٍ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ : مَا لِقُرَائِنَا هَؤُلَاءِ ، أَرْغَبْنَا بَطُونًا ، وَأَكْذَبْنَا أَلْسِنَةً ، وَأَجَبْنَا عِنْدَ اللَّقَاءِ ! فَقَالَ لَهُ عُوفٌ : كَذَبْتَ ، وَلَكِنَّكَ مَنَافِقٌ ، لِأَخْبِرَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ . فَذَهَبَ عُوفٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لِيُخْبِرَهُ ، فَوَجَدَ الْقُرْآنَ قَدْ سَبَقَهُ . فَقَالَ زَيْدٌ : قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ : فَنظَرْتُ إِلَيْهِ مُتَعَلِّقًا بِحَقَبٍ ^(١) نَاقَةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ تَنْكُبُهُ الْحِجَارَةُ ^(٢) . يَقُولُ : إِنَّمَا كُنَّا نَخْوِضُ وَنَلْعَبُ . فَيَقُولُ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ : ﴿ أَيَا لِلَّهِ وَءَايَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ ﴾ ؟ ، مَا يَزِيدُهُ ^(٣) .

^(٤) حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : ثنا هِشَامُ بْنُ سَعْدٍ ^(٥) ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ ، قَالَ : قَالَ رَجُلٌ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ فِي مَجْلِسٍ : مَا رَأَيْنَا مِثْلَ قُرَائِنَا هَؤُلَاءِ ، أَرْغَبَ بَطُونًا ، وَلَا أَكْذَبَ أَلْسِنًا ، وَلَا أَجَبَنَ عِنْدَ اللَّقَاءِ ! فَقَالَ رَجُلٌ فِي الْمَجْلِسِ : كَذَبْتَ ، وَلَكِنَّكَ مَنَافِقٌ ، لِأَخْبِرَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ . فَبَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيَّ ﷺ ، وَنَزَلَ الْقُرْآنُ . قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ : فَأَنَا رَأَيْتُهُ مُتَعَلِّقًا بِحَقَبٍ نَاقَةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، تَنْكُبُهُ الْحِجَارَةُ ^(٦) وَهُوَ يَقُولُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنَّمَا كُنَّا نَخْوِضُ وَنَلْعَبُ . وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : ﴿ أَيَا لِلَّهِ وَءَايَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ ﴾ ^(٧) لَا

(١) في ت ٢ : « بعقب » . والحقب محرّكة : الحزام الذي يلي حَقْو البعير ، أو هو حبل يشدّ به الرجل في بطنه مما يلي ثيله . ينظر التاج (ح ق ب) .

(٢) أى : تناله وتصيبه . ينظر النهاية ١١٣/٥ .

(٣) في ت ١ ، ت ٢ : « يريده » . وذكره ابن كثير في تفسيره ١١٢/٤ عن الليث بنحوه ، وذكره القرطبي في تفسيره ١٩٧/٨ وعزاه إلى المصنف .

(٤ - ٤) سقط من : م ، ف .

(٥) في ص ، ف : « سعيد » وهو المتقدم في السند قبله ، وينظر تهذيب الكمال ٢٠٤/٣٠ .

(٦) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « بالحجارة » .

تَعَذِّرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ ﴿١﴾ .

حدثني يعقوب بن إبراهيم ، قال : ثنا ابن عُلَيْيَّةَ ، قال : أَخْبَرَنَا أَيُّوبُ ، عن عكرمة في قوله : ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ ﴾ ، إلى قوله : ﴿ يَا نَبِيَّهِمْ كَانُوا فَجُورِينَ ﴾ . قال : فكان رجلٌ من إن شاء الله عفا عنه يقول : اللهم إني أسمع آية أنا أعتنى بها ، تَفَشَعِرُهُ منها الجلودُ ، وَتَجِبُ (٢) منها القلوبُ ، اللهم فاجعل وفاتي قتلاً في سبيلك ؛ لا يقول أحدٌ : أنا عَسَلْتُ ، أنا كَفَنْتُ ، أنا دَفَنْتُ . قال : فَأَصِيبَ يَوْمَ اليمامةِ ، فما أحدٌ من المسلمين إلا وُجِدَ غَيْرُهُ (٣) .

حدثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة قوله : ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ ﴾ . الآية ، قال : بيننا رسولُ الله ﷺ يسيرٌ في غزوته إلى تبوك ، وبين يديه ناسٌ من المنافقين ، قالوا : أيرجو (٤) هذا الرجلُ أن يفتح قصورَ الشامِ وحصونَها ، هيهات هيهات ! فأطلع الله نبيه ﷺ على ذلك ، فقال نبيُّ الله ﷺ : « احْتَسِبُوا (٦) عَلَيَّ (٧) الرُّكْبَ » . فأتاهم فقال : « قُلْتُمْ كذا ، قُلْتُمْ كذا » . قالوا : يا نبيُّ الله ، إنما كُنَّا نخوضُ ونلعبُ . فأنزل الله تبارك وتعالى (٨) ما تَسْمَعُونَ (٩) .

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٨٢٩/٦ من طريق يونس به ، وأخرجه العقيلي ٩٣/١ (١٠٦) من طريق نافع عن ابن عمر ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٥٤/٣ إلى أبي الشيخ وابن مردويه .

(٢) في ص ، ت ، ١ ، ف : « يجب » ، وفي م : « تجل » ، وتجب أي : تضطرب وتحقق . ينظر النهاية ١٥٤/٥ .

(٣) أي : إن الله استجاب دعوته فوجد القتلى والمصابون إلا هولم يوجد . والأثر ذكره ابن كثير في تفسيره ١١٢/٤ .

(٤) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س : « أترجو » .

(٥) في ف : « قبور » .

(٦) في ص ، ف : « احبسوا » .

(٧) بعده في م : « هؤلاء » .

(٨) بعده في م : « فيها » ، وفي مصدر التخريج : « فيهم » .

(٩) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٨٣٠/٦ من طريق يزيد به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٥٤/٣ =

١٧٣/١٠ / حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ ۗ ﴾ . قَالَ : بَيْنَمَا النَّبِيُّ ﷺ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ ، وَرَكِبَ مِنَ الْمُنَافِقِينَ يَسِيرُونَ بَيْنَ يَدَيْهِ ، فَقَالُوا : يَظُنُّ هَذَا أَنْ يَفْتَحَ قِصُورَ الرُّومِ وَحِصُونَهَا ! فَأَطَّلَعَ اللَّهُ نَبِيَّهُ ﷺ عَلَى مَا قَالُوا ، فَقَالَ : « عَلَيَّ بِهِؤُلَاءِ النَّفَرِ » . فَدَعَاهُمْ فَقَالَ : « قُلْتُمْ كَذَا وَكَذَا ^(١) . فَحَلَفُوا : مَا كُنَّا إِلَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ ^(٢) . »

حَدَّثَنَا الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الْعَزِيزِ ، قَالَ : ثنا أَبُو مَعْشَرٍ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ وَغَيْرِهِ ، [٩٥٢/١٦] قَالُوا : قَالَ رَجُلٌ مِنَ الْمُنَافِقِينَ : مَا أَرَى قُرَاءَنَا هَؤُلَاءِ إِلَّا أَرْعَبْنَا بُطُونًا ، وَأَكْذَبْنَا أَلْسِنَةً ، وَأَجَبْنَا عِنْدَ اللِّقَاءِ . فَرَفِعَ ذَلِكَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَجَاءَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَقَدْ ازْتَحَلَ وَرَكِبَ نَاقَتَهُ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ . فَقَالَ : « ﴿ أَيُّهَا اللَّهُ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ ﴾ » ، إِلَى قَوْلِهِ : ﴿ مُجْرِمِينَ ﴾ ، وَإِنْ رَجُلِيهِ ^(٣) لَتُنْسِفَانَ الْحِجَارَةَ ^(٤) ، وَمَا يَلْتَفِتُ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، وَهُوَ مُتَعَلِّقٌ بِنِشْءِهِ ^(٥) رَسُولِ اللَّهِ ﷺ .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عَيْسَى ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ ۗ ﴾ . قَالَ : قَالَ رَجُلٌ مِنَ

= إلى ابن المنذر وأبي الشيخ .

(١) في ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « قُلْتُمْ » .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٨٢/١ عن معمر به .

(٣ - ٣) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « لينسفان الحجارة » وفي م : « لتسفان بالحجارة » . وينظر مصدر التخريج ، والنسف : قلع الشيء من أصله . التاج (ن س ف) .

(٤) النسعة ، بالكسر : سير مضافور يجعل زماما للبعير وغيره . النهاية ٤٨/٥ .

(٥) ذكره ابن كثير في تفسيره ١١١/٤ عن أبي معشر به .

المنافقين : يحدّثنا محمدٌ أنّ ناقةَ فلانٍ بوادى كذا وكذا^(١) فى يومٍ كذا وكذا^(٢) ، وما يُدريه ما الغيبُ^(٣) ؟

حدّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجُ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، عن مجاهدٍ بنحوه .

القولُ فى تأويلِ قوله : ﴿ لَا تَعْتَدُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ إِنَّ نَعْفَ^(٤) عَنْ طَائِفَةٍ مِّنْكُمْ نُعَذِّبُ^(٥) طَائِفَةً بِأَنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكره لنبىِّه محمدٍ ﷺ : قلْ لهؤلاءِ الذين وصفتُ لك صفتهم : ﴿ لَا تَعْتَدُوا ﴾ بالباطلِ ، فتقولوا : كُنَّا نخوضُ ونلعبُ . ﴿ قَدْ كَفَرْتُمْ ﴾ ، يقولُ : ﴿ قَدْ جَحَدْتُمُ الْحَقَّ بِقَوْلِكُمْ ﴾^(٦) ما قلتم فى رسولِ الله ﷺ والمؤمنين به . ﴿ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ ﴾ ، يقولُ : بعدَ تصديقكم به ، وإقراركم به ، ﴿ إِنَّ نَعْفَ عَنْ طَائِفَةٍ مِّنْكُمْ نُعَذِّبُ طَائِفَةً ﴾ . وذُكِرَ أنه غنى « بالطائفةِ » فى هذا الموضعِ رجلٌ واحدٌ .

وكان ابنُ إسحاقَ يقولُ فيما حدّثنا به ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : كان الذى عُفِيَ عنه - فيما بَلَغْنِي - مَخْشِيٌّ^(٧) بنُ حُمَيْرِ الأشجعيِّ

(١ - ١) سقط من : ص ، ت ، ١ ، ٢ ، س ، ف ، وينظر مصادر التخرىج .

(٢) تفسير مجاهد ص ٣٧١ ، ٣٧٢ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم فى تفسيره ١٨٣٠ / ٦ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٥٤ / ٣ إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر وأبى الشيخ .

(٣) فى ت ١ ، ٢ ، س فى هذا الموضع وما بعده : « يعف » بالياء ، وهى قراءة السبعة غير عاصم ، فإنه قرأه بالنون : ﴿ نَعْفَ ﴾ . ينظر السبعة ص ٣١٦ .

(٤) فى ت ١ ، ٢ ، س ، فى هذا الموضع وما بعده « تعذب » بالتاء مبنيًا للمفعول ، وهى قراءة السبعة غير عاصم ، فإنه قرأه ﴿ نَعَذِّبُ ﴾ بالنون . ينظر المصدر السابق .

(٥ - ٥) سقط من : ف .

(٦) غير منقوطة فى ص ، وفى ت ١ : « محسى » ، وفى ف : « بحى » وهو مخشى ويقال له « مخشن » =

حليفُ بنى سلمةً ، وذلك أنه أنكر منهم بعض ما سَمِعَ ^(١) .

حدَّثنا ابنُ وكيع ، قال : ثنا زيدُ بنُ حُبَابٍ ^(٢) ، عن موسى بنِ عُبيدة ، عن محمد بنِ كعبٍ : ﴿ إِنْ نَعَفَ عَنْ طَائِفَةٍ مِّنْكُمْ ﴾ . قال : الطائفةُ ^(٣) : رجلٌ .

واختلف أهلُ التأويلِ في تأويلِ ذلك ؛ فقال بعضهم : معناه : ﴿ إِنْ نَعَفَ عَنْ طَائِفَةٍ مِّنْكُمْ ﴾ ^(٤) بإنكاره ^(٥) ما أنكر عليكم ^(٦) من قبيل الكفرِ ، ﴿ نَعَدْتَ طَائِفَةً ﴾ بكفره واستهزائه بآياتِ اللهِ ورسوله .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن مَعْمَرٍ ، قال : قال بعضهم : كان رجلٌ منهم لم يُمالئهم في الحديثِ ، يسيّرُ مُجَانِبًا لهم ، فنزلت : ﴿ إِنْ نَعَفَ عَنْ طَائِفَةٍ مِّنْكُمْ نَعَدْتَ طَائِفَةً ﴾ ، فسُمِّي طائفةً وهو واحدٌ ^(٧) .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : إِنْ تَثَبَّ طَائِفَةٌ مِنْكُمْ فَيَعْفُو اللَّهُ عَنْهُ ، يُعَذِّبُ اللَّهُ طَائِفَةً مِنْكُمْ بِنُكْحِ التَّوْبَةِ .

وأما قوله : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا مَجْرِمِينَ ﴾ فإن معناه : نُعَذِّبُ طَائِفَةً مِنْهُمْ

= أيضًا . ينظر سيرة ابن هشام ٥٢٤/٢ ، والإصابة ٥٣/٦ .

(١) سيرة ابن هشام ٥٢٥/٢ .

(٢) في م : « حبان » وينظر تهذيب الكمال ٤٠ / ١٠ .

(٣) في م : « طائفة » .

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ٦١/١٠ عن زيد بن حباب به .

(٥) بعده في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « تعذب طائفة » ، وبعده في ف : « تعذب به طائفة » .

(٦) عبر المصنف بالإنفراد اعتمادا على أن المقصود بالطائفة : الرجل كما دل عليه الأثر قبله ، وكذا الآثار التي يسوقها المصنف بعد .

(٧) في ف : « عليهم » .

(٨) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٨٢/١ عن معمر عن الكلبي به ، فسُمِّي ما أبهم في رواية المصنف .

بَاكْتِسَابِهِمُ الْجُزْمَ ، وَهُوَ الْكُفْرُ بِاللَّهِ ، وَطَعْنُهُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ ﷺ .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ : ﴿ الْمُنْفِقُونَ وَالْمُنْفِقَاتُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيهِمْ إِنْ الْمُنْفِقِينَ هُمُ الْفٰسِقُونَ ﴿٦٧﴾ .

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : ﴿ الْمُنْفِقُونَ وَالْمُنْفِقَاتُ ﴾ وَهُمْ الَّذِينَ يُظْهِرُونَ لِلْمُؤْمِنِينَ الْإِيمَانَ بِالْأَسْتِثْمِ ، وَيُسِرُّونَ ^(١) الْكُفْرَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ . ﴿ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ ﴾ . يَقُولُ : هُمْ صِنْفٌ وَاحِدٌ ، وَأَمْرُهُمْ وَاحِدٌ ، فِي إِعْلَانِهِمُ الْإِيمَانَ وَاسْتِثْبَاتِهِمُ الْكُفْرَ ؛ ﴿ يَأْمُرُونَ ﴾ مِنْ قَبْلِ مِنْهُمْ ﴿ بِالْمُنْكَرِ ﴾ : وَهُوَ الْكُفْرُ بِاللَّهِ وَبِمُحَمَّدٍ ﷺ وَبِمَا جَاءَ ، وَتَكْذِيبُهُ ، ﴿ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ ﴾ . يَقُولُ : وَيَنْهَوْنَهُمْ عَنِ الْإِيمَانِ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ، ^(٢) وَبِمَا ^(٣) جَاءَهُمْ بِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ .

وَقَوْلُهُ : ﴿ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ ﴾ . يَقُولُ : وَتُمْسِكُونَ أَيْدِيَهُمْ عَنِ النَّفَقَةِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَيَكْفُونَهَا عَنِ الصَّدَقَةِ ، فَيَمْتَنِعُونَ الَّذِينَ فَرَضَ اللَّهُ لَهُمْ فِي أَمْوَالِهِمْ مَا فَرَضَ مِنَ الزَّكَاةِ حَقَّوْقَهُمْ .

كَمَا حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عَيْسَى ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِ اللَّهِ : ﴿ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ ﴾ . قَالَ : لَا يَسْتُطُونَهَا بِنَفَقَةٍ فِي حَقِّ ^(٤) .

حَدَّثَنَا الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا أَبُو حُدَيْفَةَ ، قَالَ : ثنا شَيْبَلٌ ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ

(١) فِي ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « يَسْتُرُونَ » .

(٢ - ٢) فِي ت ١ : « لَمَّا » .

(٣) تَفْسِيرُ مُجَاهِدٍ ص ٣٧٢ ، وَمِنْ طَرِيقِهِ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٦ / ١٨٣٢ ، وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّر المنثور

٢٥٥ / ٣ إِلَى ابْنِ أَبِي شَيْبَةَ وَابْنِ الْمُنْذِرِ وَأَبِي الشَّيْخِ .

مجاهد مثله .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا [١/٩٥٢ظ] إسحاق ، قال : ثنا عبدُ اللهِ ، عن ورقاء ، عن ابنِ أبي نَجِيحٍ ، عن مجاهدٍ مثله .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجُ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، عن مجاهدٍ نحوه .

حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قوله : ﴿ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ ﴾ : لا يَسْطُونَهَا بخيرٍ .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا محمدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ ﴾ . قال : يَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ عن كلِّ خيرٍ ^(١) .

/ وأما قوله : ﴿ نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ ﴾ ، فإن معناه : تَرَكَوا اللَّهَ أَنْ يُطِيعُوهُ وَيَتَّبِعُوا أمره ، فَتَرَكَهُمُ اللَّهُ مِنْ تَوْفِيقِهِ وَهُدَايَتِهِ وَرَحْمَتِهِ .

وقد دَلَّلْنَا فيما مَضَى على أن معنى النسيانِ التَّركُ ، بشواهدِهِ ، فأَعْنَى ذلك عن إعادته هلهنا ^(٢) .

وكان قتادةُ يقولُ في ذلك ما حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قوله : ﴿ نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ ﴾ : نُسُوا مِنَ الْخَيْرِ ، ولم يُنْسُوا مِنَ الشَّرِّ ^(٣) .

قوله : ﴿ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفٰسِقُونَ ﴾ . يقولُ : إن الذين يُخادِعُونَ

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٨٣٢/٦ من طريق محمد بن عبد الأعلى به .

(٢) تقدم في ٣٩٣/٢ .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٨٣٣/٦ من طريق يزيد بن زريع به .

المؤمنين بإظهارهم لهم بألسنتهم الإيمان بالله، وهم للكفر مُشْتَبِطُونَ - هم المُفَارِقُونَ طاعة الله، الخارجون عن الإيمان به وبرسوله.

القول في تأويل قوله: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا هِيَ حَسْبُهُمْ وَلَعْنَةُ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ﴾ (٦٧).

يقول تعالى ذكره: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْكُفَّارَ﴾ بالله ﴿نَارَ جَهَنَّمَ﴾ أن يُضَلِّيَهُمْهَا جميعاً، ﴿خَالِدِينَ فِيهَا﴾. يقول: ما كثيرين فيها أبداً، لا يَخْتَوُونَ فيها ولا يموتون. ﴿هِيَ حَسْبُهُمْ﴾، يقول: هي كافيتهم؛ عقاباً وثواباً على كفرهم بالله. ﴿وَلَعْنَةُ اللَّهِ﴾، يقول: وأبعدهم الله وأشحَقهم من رحمته، ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ﴾. يقول: وللفريقين جميعاً، يعني من أهل النفاق والكفر، عند الله ﴿عَذَابٌ مُّقِيمٌ﴾: دائم، لا يزول ولا يبيد.

القول في تأويل قوله: ﴿كَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْكُمْ قُوَّةً وَأَكْثَرَ أَمْوَالاً وَأَوْلَاداً فَاسْتَمْتَعُوا بِخَلْقِهِمْ فَاسْتَمْتَعْتُمْ بِخَلْقِكُمْ كَمَا اسْتَمْتَعَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ بِخَلْقِهِمْ وَخُضِعْتُمْ كَالَّذِي خَاضُوا أُولَئِكَ حِطَّتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ (٦٨).

يقول تعالى ذكره لنبينا محمد ﷺ: قل يا محمد لهؤلاء المنافقين الذين قالوا: ﴿إِنَّمَا كُنَّا نَحْوُكُمْ وَنَلَعَبُ﴾: أبالله وآيات كتابه ورسوله كنتم تستهزئون؟ ﴿كَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ﴾ من الأمم الذين فعلوا فعلكم فأهلكهم الله، وعَجَل^(١) لهم في الدنيا الخزي، مع ما أعد لهم من العقوبة والتكاليف في الآخرة. يقول لهم جل ثناؤه: واحذروا أن يحل بكم من عقوبة الله مثل الذي حل بهم؛ فإنهم كانوا أشد

(١) في ت ١، ت ٢، س، ف: «حل».

منكم قُوَّةٌ وَبَطْشًا ، وَأَكْثَرُ مِنْكُمْ أَمْوَالًا وَأَوْلَادًا ﴿ فَاسْتَمْتَعُوا بِمَخْلَقِهِمْ ﴾ . يقول :
 فَتَمَتَّعُوا بِنَصِيْبِهِمْ وَحَظُّهُمْ مِنْ دُنْيَاهُمْ وَدِينِهِمْ ، وَرَضُوا بِذَلِكَ مِنْ نَصِيْبِهِمْ فِي
 الدُّنْيَا عَوَضًا مِنْ نَصِيْبِهِمْ فِي الْآخِرَةِ ، ^(١) وَقَدْ سَلَكَتُمْ أَيُّهَا الْمُنَافِقُونَ سَبِيلَهُمْ فِي
 الْاِسْتِمْتَاعِ / ﴿ بِمَخْلَقِكُمْ ﴾ . يقول : فَعَلْتُمْ بِدِينِكُمْ وَدُنْيَاكُمْ ، كَمَا اسْتَمْتَعَ الْأُمَمُ الَّذِينَ
 كَانُوا ^(٢) مِنْ قَبْلِكُمْ ، الَّذِينَ أَهْلَكْتَهُمْ بِخِلَافِهِمْ أُخْرَى - ﴿ بِمَخْلَقِهِمْ ﴾ . يقول :
 كَمَا فَعَلَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ بِنَصِيْبِهِمْ مِنْ دُنْيَاهُمْ وَدِينِهِمْ . ﴿ وَخُضْتُمْ ﴾ فِي الْكُذْبِ
 وَالْبَاطِلِ عَلَى اللَّهِ ﴿ كَالَّذِي خَاضُوا ﴾ . يقول : وَخُضْتُمْ أَنْتُمْ أَيضًا أَيُّهَا الْمُنَافِقُونَ
 كَخَوْضِ تِلْكَ الْأُمَّةِ قَبْلِكُمْ .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا أَبُو صَالِحٍ ، قَالَ : ثنا أَبُو مَعْشَرٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي
 سَعِيدٍ الْمَقْبُرِيِّ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، قَالَ : « لَتَأْخُذَنَّ كَمَا أَخَذَ الْأُمَمُ مِنْ
 قَبْلِكُمْ ؛ ذِرَاعًا بِذِرَاعٍ ، وَشِبْرًا بِشِبْرٍ ، وَبَاعًا بِبَاعٍ ، حَتَّى لَوْ أَنَّ أَحَدًا مِنْ أَوْلَادِكُمْ دَخَلَ
 جُحْرَ ضَبٍّ لَدَخَلْتُمُوهُ » . قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ : اقْرَأُوا إِنْ شِئْتُمْ الْقُرْآنَ : ﴿ كَالَّذِينَ مِنْ
 قَبْلِكُمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْكُمْ قُوَّةً وَأَكْثَرَ أَمْوَالًا وَأَوْلَادًا فَاسْتَمْتَعُوا بِمَخْلَقِهِمْ
 فَاسْتَمْتَعْتُمْ بِمَخْلَقِكُمْ كَمَا اسْتَمْتَعَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ بِمَخْلَقِهِمْ وَخُضْتُمْ كَالَّذِي
 خَاضُوا ﴾ . قَالُوا ^(٣) : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، كَمَا صَنَعَتْ فَارِسُ وَالرُّومُ ؟ قَالَ : « فَهَلِ النَّاسُ

(١ - ١) سقط من : ت ١ .

(٢) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « قبلهم » .

(٣) في س : « قال » . وفي صحيح البخارى : « فقيل » .

إلا هُم؟»^(١) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجُ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن عمر بنِ عطيةَ ، [١/٩٥٣] عنِ عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ قوله : ﴿ كَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ ﴾ الآية . قال : قال ابنُ عباسٍ : ما أشبهَ الليلةَ بالبارحةِ : ﴿ كَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ ﴾ : هؤلاء بنو إسرائيلَ شَبَّهنا بهم . لا أعلمُ إلا أنه قال : والذي نفسى بيده لتتبعنَّهم حتى لو دخلَ الرجلُ منهم جُحْرَ ضَبٍّ لَدَخَلْتُمُوهُ^(٢) . قال ابنُ جريجٍ : وأخبرنى زيادُ بنُ سعيدٍ ، عن محمدِ بنِ زيدِ بنِ مهاجرٍ ، عن سعيدِ بنِ أبى سعيدِ الحَقْبَرِيِّ ، عن أبى هريرةَ ، قال : قال رسولُ اللهِ ﷺ : « والذي نفسى بيده لتتبعنَّ سننَ الذين من قبلكم ؛ شَبْرًا بِشَبْرٍ ، وذراعًا بذراعٍ ، وباعًا ببيعٍ ، حتى لو دخلوا جُحْرَ ضَبٍّ لَدَخَلْتُمُوهُ » . قالوا : ومَن هم يا رسولَ اللهِ ، أهلُ الكتابِ ؟ قال : « فَمَنْهُ^(٣) »^(٤) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجُ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : قال أبو سعيدِ الخُدْرِيُّ أنه قال : « فَمَنْ ؟ »^(٥) .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأَعْلَى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن

(١) أخرجه أحمد ١٤/٦٠ ، ١٥٣ ، ٤٠٤ ، ٤٠٥ ، (٨٣٠٨ ، ٨٤٣٣ ، ٨٨٠٥ ، ٨٨٠٦) ، والبخارى (٧٣١٩) من طريق سعيد به .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٨٣٤ من طريق حجاج به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٢٥٥ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

(٣) فى م : « فَمَنْ » وينظر مصدر التخريج .

(٤) أخرجه أحمد ١٤/٨١ (٨٣٤٠) عن حجاج به .

(٥) أخرجه الطيالسى (٢٢٩٢) ، وأحمد ١٨/٣٢٢ (١١٨٠٠) ، والبخارى (٣٤٥٦ ، ٧٣٢٠) ، ومسلم (٢٦٦٩) وغيرهم من حديث أبى سعيد .

الحسن: ﴿ فَاسْتَمْتَعُوا بِخَلْقِهِمْ ﴾ . قال: بدِينِهِمْ^(١) .

حدثني الثمّني ، قال: ثنا إسحاق ، قال: ثنا ابنُ أبي جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع ، قال: قال رسولُ الله ﷺ: « حَذَرَكم^(٢) أن تُحْدِثُوا في الإسلامِ حَدَثًا ، وقد عَلِمَ^(٣) أنه سيفعلُ ذلك^(٤) أقوامٌ من هذه الأمة ، فقال اللهُ في ذلك: ﴿ فَاسْتَمْتَعُوا بِخَلْقِهِمْ فَاسْتَمْتَعْتُمْ بِخَلْقِكُمْ: كَمَا اسْتَمْتَعَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ بِخَلْقِهِمْ وَخُضْتُمْ كَالَّذِي خَاضُوا ﴾ . وإنما حَسِبُوا أن لا يقعَ بهم من الفتنة ما وَقَعَ بيني وإسرائيلَ قبلَهُم ، وإن الفتنةَ عائدةٌ كما بَدَتْ^(٥) .

وأما قوله: ﴿ أُولَئِكَ حِطَّتْ أَعْمَالُهُمْ ﴾ ، فإن معناه: هؤلاء الذين قالوا: ١٧٧/١٠
﴿ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ ﴾ ، وفعلوا في ذلك فعلَ الهالِكين من الأمم قبلَهُم .
﴿ حِطَّتْ أَعْمَالُهُمْ ﴾ ، يقول: ذَهَبَتْ أعمالُهُم باطلاً ، فلا ثوابَ لها إلا النارُ؛ لأنها كانت فيما يَسْحَطُ اللهُ ويكرهُه . ﴿ وَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴾ ، يقول: وأولئك هم المغبونون صفتُهُم ، يبيعههم نعيم الآخرة بخلافِهِم من الدنيا اليسير الزهيد .

القول في تأويلِ قوله: ﴿ أَلَمْ يَأْتِهِمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَقَوْمِ إِبْرَاهِيمَ وَأَصْحَابِ مَدْيَنَ وَالْمُؤْتَفِكَةَ أَنْتَهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾ (٧١) .

يقولُ تعالى ذكره: ألم يأتِ هؤلاء المنافقين الذين يُسِرُّون الكفرَ بالله ، ويَتَّهِنُونَ

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٨٣٤/٦ من طريق محمد بن عبد الأعلى به ، وأخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٨٣/١ عن معمر به .

(٢) في ص ، ت ، ٢ ، س ، ف: « حدثكم » ، وينظر مصدر التخريج .

(٣) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف: « علمتم » ، وينظر مصدر التخريج .

(٤) سقط من: ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف .

(٥) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٥٥/٣ إلى أبي الشيخ .

عن الإيمان به وبرسوله ، ﴿ نَبَأُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ﴾ . يقول : خبير الأمم الذين كانوا من قبلهم حين عصوا^(١) رُسُلَنَا وَخَالَفُوا أَمْرَنَا ، ماذا حلَّ بهم من عقوبتنا ؟ ثم يبيِّن جل ثناؤه من أولئك الأمم التي قال لهؤلاء المنافقين : ألم يأتهم نَبُؤُهُمْ ؟ فقال : ﴿ قَوْمِ نُوحٍ ﴾ . ولذلك خَفَضَ الْقَوْمَ ، لأنه تَزَجَّمَ بهم^(٢) عن « الذين » و « الذين » في موضعٍ خفيض .

ومعنى الكلام : ألم يأت هؤلاء المنافقين خبير قوم نوح وصنيعى بهم إذ كذبوا رسولى نوحا ، وخالفوا أمرى ؟ ألم أعرفهم بالطوفان ؟ ﴿ وَعَادٍ ﴾ ، يقول : وخبير عادٍ إذ عصوا رسولى هودا ، ألم أهلكهم بريح صرصرٍ عاتية ؟ وخبير ثمود إذ عصوا رسولى صالحا ، ألم أهلكهم بالرجفة ، فأتزكهم بأفنييتهم خمودا ؟ وخبير قوم إبراهيم إذ عصوه ، وزدوا عليه ما جاءهم به من عند الله من الحق ، ألم أسلبهم النعمة ، وأهلك ملكهم نمروذا^(٣) ؟ وخبير أصحاب مدين بن إبراهيم ، ألم أهلكهم بعذاب يوم الظلَّة إذ كذبوا رسولى شعيبا ؟ وخبير المتقلبة بهم أرضهم ، فصار أعلاها أسفلها ، إذ عصوا رسولى لوطا ، وكذبوا ما جاءهم به من عندى من الحق ؟ يقول تعالى ذكره : فأمن هؤلاء المنافقون الذين يشتبهون بالله وبآياته ورسوله ، أن يُسلك بهم فى الانتقام منهم وتنجيل الخزي والنكال لهم فى الدنيا ، سبيل أسلافهم من الأمم ، ويحلَّ بهم بتكذيبهم رسولى محمدا ﷺ ما حلَّ بهم فى تكذيبهم رُسُلَنَا ، إذ أتتهم بالبينات .

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

(١) فى ت ١ ، ت ٢ ، س : « عموا »

(٢) فى م : « بهن » .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « نمروذ » بالمهمله ، وينظر تعليقا المتقدم فى ٥٦٨/٤ .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأَعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَالْمُؤْتَفِكَاتِ ﴾ . قال : قومِ لوطٍ ، انقلبت بهم أرضهم ، فجعل عاليها سافلها^(١) .

حدَّثنا بشرٌ ، [٩٥٣/١] قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قوله : ﴿ وَالْمُؤْتَفِكَاتِ ﴾ . قال : هم قومُ لوطٍ .

١٧٨/١٠ : فإن قال قائلٌ : فإن كان عني بـ ﴿ الْمُؤْتَفِكَاتِ ﴾ قومِ لوطٍ ، فكيف قيل : المؤتفكات ، فجمعت ولم تؤخذ ؟

قيل : إنها كانت قريباتٍ ثلاثاً ، فجمعت لذلك ، ولذلك جمعت بالتاء على قولِ الله : ﴿ وَالْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَى ﴾ [النجم : ٥٣] .

فإن قال : وكيف قيل : أتتهم رسلهم بالبينات ، وإنما كان المرسل إليهم واحداً ؟

قيل : معنى ذلك : أتى كلَّ قريةٍ من المؤتفكاتِ رسولٌ يدعوهم إلى الله ، فتكونُ رسلُ رسولِ الله ﷺ الذين بعثهم إليهم^(٢) للدعاءِ إلى الله عن رسالاتِهِ^(٣) - رسلًا إليهم ، كما قالت العربُ لقومٍ نُسبوا إلى أبي فديكٍ الخارجيِّ : الفديكاتُ ، وأبو فديكٍ واحدٌ ولكن أصحابه لما نُسبوا إليه وهو رئيسهم ، دُعوا بذلك ونُسبوا إلى رئيسهم . فكذاك قوله : ﴿ أَنْتَهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ ﴾ .

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٨٣٧/٦ من طريق محمد بن عبد الأعلى ، وأخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٨٣/١ عن معمر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٥٥/٣ إلى ابن المنذر .

(٢) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : «إليه» .

(٣) في م : «رسالته» .

وقد يَحْتَمِلُ أن يقال: معنى ذلك: أتت قومَ نوحٍ وعبادِ وشمودَ وسائرِ الأممِ الذين دَكَرَهُم اللهُ في هذه الآية - رسلُهُم مِنَ اللهِ بالبيناتِ .

وقوله: ﴿فَمَا كَانَ اللهُ لِيُظْلِمَهُمْ﴾ . يقولُ جل ثناؤه: فما أَهْلَكَ اللهُ هذه الأممِ التي دَكَرَ أنه أَهْلَكَها إلا بِأَجْرَامِها وظَلَمِها أَنفَسَها واشتِحاقيها مِنَ اللهِ عَظِيمِ العِقَابِ ، لا ظَلَمًا مِنَ اللهِ لَهُم ، ولا وِضْعًا مِنْهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ عَقوبَةً في غيرِ مَنْ هُوَ لَهَا أَهْلٌ ؛ لأنَّ اللهُ حَكِيمٌ لا خَالَ في تَدْبِيرِهِ ، ولا خَطَأً في تَقْدِيرِهِ ، وَلَكِنِ القَوْمَ الَّذِينَ أَهْلَكَهُمُ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ بِمَعْصِيَةِ اللهِ وتَكْذِيبِهِمُ رِسالَهُ ، حَتَّى أَشْخَطُوا^(١) عَلَيْهِمُ رَبَّهُمْ ، فَحَقَّتْ عَلَيْهِمُ^(٢) كَلِمَةُ العَذَابِ فَعُذِّبُوا .

القولُ في تَأْوِيلِ قولِهِ: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (٧١) .

يقولُ تعالى ذِكْرَهُ: وأما المؤمنون والمؤمناتُ ، وهم المصدِّقون باللهِ ورسولِهِ وآياتِ كتابِهِ ، فإن صَفَتَهُمْ ؛ أن بَعْضُهُم أنصارُ بَعْضٍ وأَعوانُهُمْ ، ﴿يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ﴾ . يقولُ : يَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْإِيمَانِ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ، وَبِمَا جَاءَ بِهِ مِنَ عِنْدِ اللهِ ، ﴿وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ﴾ . يقولُ : وَيُؤَدُّونَ الصَّلَاةَ المَفْرُوضَةَ ، ﴿وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ﴾ . يقولُ : وَيُعْطُونَ الزَّكَاةَ المَفْرُوضَةَ أَهْلِها ، ﴿وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ ، فَيَأْتِمِرُونَ لأَمْرِ اللهِ وَرَسُولِهِ ، وَيَنْتَهُونَ عَمَّا نَهَاهُمْ^(٣) عَنْهُ ، ﴿أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ﴾ . يقولُ : هؤلاء الذين هذه صَفَتُهُمْ ، الذين سَيَرْحَمُهُمُ اللهُ^(٤) ، فَيُعْذِبُهُمْ^(٤) .

(١ - ١) في ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : «عليها» .

(٢) في م ، ت ١ : «نهيانهم» .

(٣ - ٣) سقط من : ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٤) في ف : «فيعذبهم» .

مِنْ عَذَابِهِ ، وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّتَهُ ، لَا أَهْلَ النِّفَاقِ وَالتَّكْذِيبِ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ، النَّاهُونَ عَنِ الْمَعْرُوفِ ، الْآمِرُونَ بِالْمُنْكَرِ ، الْقَابِضُونَ أَيْدِيَهُمْ عَنْ أَدَاءِ حَقِّ اللَّهِ مِنْ أَمْوَالِهِمْ ، ﴿ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ . يَقُولُ : إِنَّ اللَّهَ ذُو عِزَّةٍ فِي انتِقَامِهِ مِمَّنْ انْتَقَمَ مِنْ خَلْقِهِ عَلَى مَعْصِيَتِهِ وَكُفْرِهِ بِهِ ، لَا يَمْنَعُهُ مِنَ الْإِنْتِقَامِ مِنْهُ مَانِعٌ ، وَلَا يَنْصُرُهُ مِنْهُ نَاصِرٌ ، ﴿ حَكِيمٌ ﴾ فِي انتِقَامِهِ مِنْهُمْ ^(١) وَفِي جَمِيعِ أَعْمَالِهِ .
وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

١٧٩/١٠

/ ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا إِسْحَاقُ ، قَالَ : ثنا ابْنُ أَبِي جَعْفَرٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ الرَّبِيعِ بْنِ أَنَسٍ ، عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ ، قَالَ : كُلُّ مَا ذَكَرَ اللَّهُ فِي الْقُرْآنِ مِنَ الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ ، فَلَأْمُرٌ بِالْمَعْرُوفِ دَعَاءٌ مِنَ الشَّرِكِ إِلَى الْإِسْلَامِ ، وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ النَّهْيُ عَنِ عِبَادَةِ الْأَوْثَانِ وَالشَّيَاطِينِ ^(٢) .

قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ ، قَالَ : ثنا معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قوله : ﴿ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ ﴾ . قَالَ : الصَّلَاةُ الْخَمْسُ .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ : ﴿ وَعَدَّ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسْكَنٍ طَيِّبَةٍ فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ ^(٣) .

يَقُولُ [١/٩٥٤] تعالى ذكره : وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ ، وَأَقْرَبُوا بِهِ

(١) سقط من : م .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٨٣١/٦ من طريق أبي جعفر به مختصراً ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦٨/١ إلى ابن أبي حاتم وابن إسحاق . بزيادة على هذا .

وبما جاء به من عند الله، من الرجال والنساء، ﴿جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ .
يقول: بساتين تجري تحت أشجارها الأنهار، ﴿خَالِدِينَ فِيهَا﴾ . يقول: لا يثين
فيها أبدًا، مُقِيمِينَ، لا يزول عنهم نعيمها ولا يبيد، ﴿وَمَسْكِنٍ طَيِّبَةٍ﴾ . يقول:
ومنازل يسكنونها طيبةً .

وطيبتها أنها فيما ذكر لنا كما حدثنا أبو كريب، قال: ثنا إسحاق بن
سليمان، ^(١) عن جسر^(١)، عن الحسن، قال: سألت عمران بن حصين وأبا هريرة عن
آية في كتاب الله تبارك وتعالى: ﴿وَمَسْكِنٍ طَيِّبَةٍ فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ﴾ . فقالا:
على الخبر سقطت، سألتنا رسول الله ﷺ، فقال: «قَصْرٌ فِي الْجَنَّةِ مِنْ لَوْلُؤٍ، فيه
سبعون دارًا من ياقوتة حمراء، في كل دار سبعون بيتًا من زمردة خضراء، في كل
بيت سبعون سريرًا» ^(٢) .

حدثنا إبراهيم بن سعيد الجوهري، قال: ثنا قزوة بن حبيب، عن جسر^(٣) بن
فوقد، عن الحسن، عن عمران بن حصين وأبي هريرة، قال: سألت رسول الله ﷺ عن
هذه الآية: ﴿وَمَسْكِنٍ طَيِّبَةٍ فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ﴾ . قال: «قَصْرٌ مِنْ لَوْلُؤَةٍ، في
ذلك القصر سبعون دارًا من ياقوتة حمراء، في كل دار سبعون بيتًا من زبرجدة
خضراء، في كل بيت سبعون سريرًا، على كل سرير سبعون فراشًا من كل لون،
على كل فراش زوجة من الحور العين، في كل بيت سبعون مائدة، على كل مائدة
سبعون لونا من طعام، في كل بيت سبعون وصيفة، ويُعطى المؤمن من القزوة في غداة

(١ - ١) سقط من: م، ت، ١، ت، ٢، س، ف، وفي ص: «عن الحسن». ثم ضرب على الألف واللام،

والمثبت من الأوسط للطبراني، وانظره في الأثر بعده. وينظر التاريخ الكبير ٢/٢٤٦.

(٢) أخرجه الطبراني في الأوسط (٤٨٤٩) من طريق أبي كريب به.

(٣) في النسخ: «حسن» .

واحدة ما يأتي على ذلك كله أجمع»^(١).

وأما قوله: ﴿ فِي جَنَّتِ عَدْنٌ ﴾ . فإنه يعني: وهذه المساكن الطيبة التي وصفها جل ثناؤه في جنات عدن.

و ﴿ فِي ﴾ من صلة ﴿ مَسْكِنَ ﴾ .

وقيل: ﴿ جَنَّتِ عَدْنٌ ﴾ . لأنها بساتين تُحْلَد وإقامة، لا يَطْعَنُ منها^(٢) أحدٌ .

وقيل: إنما/ قيل لها: ﴿ جَنَّتِ عَدْنٌ ﴾ . لأنها دارُ الله التي استخلصها لنفسه، ١٨٠/١٠ .
ولمن شاء من خلقه، من قول العرب: عَدَنَ فلانٌ بأرض كذا . إذا أقام بها وحلَّد بها،
ومنه المَعْدِنُ، ويقال: هو في مَعْدِنِ صديق . يعني به أنه في أصل ثابت . وقد أنشد
بعض الرواة بيت الأعمشى^(٣) :

وإنَّ يَسْتَضِيْفُوا^(٤) إلى حِكْمِهِ^(٥) يُضَافُوا إلى راجِحِ قَدِ عَدْنُ^(٦)
ويُنْشَدُ: قَدِ وَرَزْنُ .

وكالذي قلنا في ذلك كان ابنُ عباسٍ وجماعةٌ معه - فيما ذُكِرَ - يتأولونه .

(١) أخرجه البيهقي في البعث والنشور (٢٨١) وابن الجوزي في الموضوعات ٢٥٢/٣ من طريق إبراهيم بن سعيد به، وأخرجه ابن المبارك في الزهد (١٥٧٧)، والطبراني في الكبير ١٦٠/١٨ (٣٥٣)، والبرزار (٢٢١٧) من طريق جسر بن فرقد به، وأخرجه أبو الشيخ في العظمة ص(٦٠٩) من طريق الحسن به . وقال ابن كثير في البداية والنهاية ٢٠/٢٨٦: وهذا الحديث غريب، بل الأشبه أنه موضوع، وإذا كان الخبر ضعيفاً لم يمكن اتصاله، فإن جسراً هذا ضعيف جداً .

(٢) في ص، ت ١، ت ٢، س، ف: «فيها» .

(٣) ديوانه ص ١٩ .

(٤) في م: «تستضيفوا»، وفي الديوان: «يستضافوا» .

(٥) في ص، ت ١، ت ٢، س: «حلمه»، وفي ف: «حملة» .

(٦) في الديوان: «رزن» بالراء، ووزن ووزن بمعنى، وكذا أيضاً: عدن، كما فسره أبو عبيدة في مجاز القرآن

حَدَّثَنِي إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ حَبِيبِ بْنِ الشَّهِيدِ ، قَالَ : ثنا عَتَّابُ بْنُ بَشِيرٍ ، عَنْ خُصَيْفٍ ، عَنْ عِكْرَمَةَ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ : ﴿ جَنَّتِ عَدْنٍ ﴾ . قَالَ : مَعْدُنُ الرَّجُلِ الَّذِي يَكُونُ فِيهِ ^(١) .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَهْلٍ بْنِ عَسْكَرٍ ، قَالَ : ثنا ابْنُ أَبِي مَرْيَمَ ، قَالَ : ثنا ^(٢) اللَّيْثُ بْنُ سَعِيدٍ عَنْ زِيَادَةَ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبِ الْقُرْظِيِّ ، عَنْ فَضَالَةَ بْنِ عُبَيْدٍ ، عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنَّ اللَّهَ يَفْتَحُ الذُّكْرَ فِي ثَلَاثِ سَاعَاتٍ يَتَّقِينَ مِنَ اللَّيْلِ ؛ فِي السَّاعَةِ الْأُولَى مِنْهُنَّ يَنْظُرُ فِي الْكِتَابِ الَّذِي لَا يَنْظُرُ فِيهِ أَحَدٌ غَيْرُهُ ، فَيَمْحُو مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ ، ثُمَّ يَنْزِلُ فِي السَّاعَةِ الثَّانِيَةِ إِلَى جَنَّةِ عَدْنٍ ، وَهِيَ دَارُهُ الَّتِي لَمْ تَرَهَا عَيْنٌ ، وَلَمْ تَخْطُرْ عَلَى قَلْبِ بَشِيرٍ ، وَهِيَ مَسْكَنُهُ ، وَلَا يَسْكُنُ مَعَهُ مِنْ بَنِي آدَمَ غَيْرُ ثَلَاثَةٍ ؛ النَّبِيِّينَ وَالصُّدِّيِّينَ وَالشَّهَدَاءِ ، ثُمَّ يَقُولُ : طُوبَى لِمَنْ دَخَلَكَ . وَذَكَرَ فِي السَّاعَةِ الثَّلَاثَةِ » ^(٣) .

حَدَّثَنِي مُوسَى بْنُ سَهْلٍ ، قَالَ : ثنا آدَمُ ، قَالَ : ثنا اللَّيْثُ بْنُ سَعِيدٍ ، قَالَ : ثنا زِيَادَةُ ابْنُ مُحَمَّدٍ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبِ الْقُرْظِيِّ ، عَنْ فَضَالَةَ بْنِ عُبَيْدٍ ، عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « عَدْنُ دَارِهِ - يَعْنِي : دَارُ اللَّهِ - الَّتِي لَمْ تَرَهَا عَيْنٌ ، وَلَمْ تَخْطُرْ عَلَى قَلْبِ بَشِيرٍ ، وَهِيَ مَسْكَنُهَا ، وَلَا يَسْكُنُهَا مَعَهُ مِنْ بَنِي آدَمَ غَيْرُ ثَلَاثَةٍ ، النَّبِيِّينَ ، وَالصُّدِّيِّينَ ، وَالشَّهَدَاءِ ، يَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : طُوبَى لِمَنْ دَخَلَكَ » .

وقال آخرون : معنى ﴿ جَنَّتِ عَدْنٍ ﴾ : [١/٩٥٤ظ] جنات أعناب وكُروم .

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٨٤٠/٦ من طريق خصيف به بلفظ : معدنهم فيها أبداً بنحوه .
(٢ - ٢) في النسخ : « الكندي » . والمثبت كما في الإسناد بعده ، وسيأتي على الصواب أيضاً في تفسير الآية ٣٩ من سورة الرعد .

(٣) سيأتي تخريجه ٥٧٠/١٣ .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ أَبِي سُرَيْجٍ الرَّازِيُّ ، قَالَ : ثنا زكريا بنُ عَدِيٍّ ، قَالَ : ثنا عُبيدُ اللَّهِ بنُ عمرو ، عن زيد بن أبي أنيسة ، عن يزيد بن أبي زياد ، عن عبد الله بن الحارث ، أن ابن عباس سأل كعبًا عن ﴿ جَنَّتٍ عَدْنٍ ﴾ . فقال : هي الكروم والأعناب بالسريانية .

/وقال آخرون : هي اسم لبطنان الجنة ووسطها .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا حُمَيْدُ بْنُ مَسْعَدَةَ ، قَالَ : ثنا بِشْرُ بْنُ الْمُفْضِلِ ، قَالَ : ثنا شعبة ، عن سليمان الأعمش ، عن عبد الله بن مرة ، عن مسروق ، عن عبد الله ، قال : ﴿ عَدْنٍ ﴾ : بطنان الجنة^(١) .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ وَمُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَا : ثنا يحيى بن سعيد ، عن سفيان وشعبة ، عن الأعمش ، عن عبد الله بن مرة ، عن مسروق ، عن عبد الله في قوله : ﴿ جَنَّتٍ عَدْنٍ ﴾ . قال : بطنان الجنة . قال ابن بشار في حديثه : فقلت : ما بطنانها ؟ وقال ابن المثنى في حديثه : فقلت للأعمش : ما بطنان الجنة ؟ قال : وسطها .

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا عبد الرحمن ، قال : ثنا سفيان ، عن الأعمش ، عن عبد الله بن مرة ، أو^(٢) أبي الضحى ، عن مسروق ، عن عبد الله : ﴿ جَنَّتٍ عَدْنٍ ﴾ . قال : بطنان الجنة .

(١) تفسير عبد الرزاق ٣٣٥/١ من طريق الأعمش به . وعزه السيوطي في الدر المنثور ٥٧/٤ إلى الفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر وأبي الشيخ .

(٢) في م : «و» .

قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن الأعمشِ ، عن أبي الضُّحى ، عن مسروقٍ ، عن عبدِ اللهِ بمثله .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا ابنُ أبي عدى ، عن شعبة ، عن سليمان ، عن عبدِ اللهِ ابنِ مُرَّة ، عن مسروقٍ ، عن عبدِ اللهِ مثله .

حدَّثنا أحمدُ بنُ أبي سُرَيْجٍ ، قال : ثنا أبو أحمدَ الزُّبَيْرِيُّ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن الأعمشِ ، عن أبي الضُّحى وعبدِ اللهِ بنِ مُرَّة ، عنهما جميعاً ، أو عن أحدهما ، عن مسروقٍ ، عن عبدِ اللهِ : ﴿ جَنَّتِ عَدْنٍ ﴾ . قال : بُطْنانُ الجنةِ .

حدَّثنا ابنُ حُمَيْدٍ ، قال : ثنا جريزٌ ، عن منصورٍ ، عن أبي الضُّحى ، عن مسروقٍ ، عن عبدِ اللهِ بنِ مسعودٍ فى قولِ اللهِ : ﴿ جَنَّتِ عَدْنٍ ﴾ . قال : بُطْنانُ الجنةِ ^(١) .

وقال آخرون : ﴿ عَدْنٍ ﴾ : اسمٌ لقصرٍ .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنى علىُّ بنُ سعيدِ الكِنْدِيُّ ، قال : ثنا عُبَيْدَةُ أَبُو غَسَّانَ ، عن عَوْنِ بنِ موسى الكِنَازِيِّ ، عن الحسنِ ، قال : ﴿ جَنَّتِ عَدْنٍ ﴾ ، وما أدراك ما جناتُ عَدْنٍ ؟ قَصْرٌ مِنْ ذَهَبٍ ، لا يدخله إلا نبيٌّ ، أو صِدِّيقٌ ، أو شهيدٌ ، أو حَكَمٌ عَدْلٌ . وَرَفَعَ بِهِ صَوْتَهُ ^(٢) .

حدَّثنا أحمدُ بنُ أبي سُرَيْجٍ ، قال : ثنا عبدُ اللهِ بنُ عاصمٍ ، قال : ثنا عَوْنُ بنُ

(١) أخرجه ابن أبى الدنيا فى صفة الجنة (٣٠) من طريق جرير وفضيل بن عياض به ، وأخرجه ابن المبارك فى الزهد (١٤٥٥) زيادات المروزي ، (٤٢٥) زيادات نعيم ، وابن أبى شيبه ١٣/١٢٦ ، وهناد فى الزهد (٤٨) ، وابن أبى الدنيا فى صفة الجنة (١٧٩) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٨٤٠ من طريق منصور به .

(٢) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (١١٦٨ - تفسير) ، وابن أبى الدنيا فى صفة الجنة (١٧٨) من طريق عون به . وعزه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٥٧ إلى ابن المنذر .

موسى ، قال : سَمِعْتُ الحَسَنَ بنَ أبى الحَسَنِ يَقولُ : ﴿ جَنَّتِ عَدْنٌ ﴾ ، وما أَدْرَاكُ ما جَنَاتُ عَدْنٍ ؟ قَصْرٌ مِنْ ذَهَبٍ ، لا يَدْخُلُهُ إِلا نَبِيٌّ ، أو صِدِّيقٌ ، أو شَهِيدٌ ، أو حَكَمٌ عَدْلٌ . رَفَعَ الحَسَنُ بِهِ صَوْتَهُ .

١٨٢/١٠ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ ، قال : ثنا يَزِيدُ ، قال : أَخْبَرَنَا حَمَادُ بنُ سَلَمَةَ ، عن يَعْلَى بنِ عَطَاءٍ ، عن نَافِعِ بنِ عَاصِمٍ ، / عن عَبْدِ اللَّهِ بنِ عَمْرٍو ، قال : إنْ فى الجَنَّةِ قَصْرًا يُقالُ لَهُ : عَدْنٌ . حَوْلَهُ البُرُوجُ والمَروُجُ ^(١) ، لَهُ خَمْسُونَ أَلْفَ بابٍ ، على كُلِّ بابٍ جِبْرَةٌ ^(٢) ، لا يَدْخُلُهُ إِلا نَبِيٌّ أو صِدِّيقٌ ^(٣) .

حَدَّثَنَا الحَسَنُ بنُ نَاصِحٍ ^(٤) ، قال : ثنا أَبُو داوَدَ ، قال : ثنا شَعْبَةُ ، عن يَعْلَى بنِ عَطَاءٍ ، قال : سَمِعْتُ يَعْقوبَ بنَ عَاصِمٍ ، يُحَدِّثُ عن عَبْدِ اللَّهِ بنِ عَمْرٍو ^(٥) ، أنْ فى الجَنَّةِ قَصْرًا يُقالُ لَهُ : عَدْنٌ . لَهُ خَمْسَةُ أَلْفِ بابٍ ، على كُلِّ بابٍ خَمْسَةُ أَلْفِ جِبْرَةٍ ، لا يَدْخُلُهُ إِلا نَبِيٌّ ، أو صِدِّيقٌ ، أو شَهِيدٌ ^(٦) .

وقيل : هى مدينةُ الجَنَّةِ .

ذَكَرَ مَنْ قالَ ذَلكَ

حَدَّثْتُ عن عَبْدِ الرَّحْمَنِ المَحَارِبِيِّ ، عن جُوَيْرِ ، عن الضَّحَّاكِ : ﴿ فى جَنَّتِ

(١) فى ص ، ت ، ١ ، ت ٢ ، س : « الروح » ، وفى ف : « البروج » . وسيأتى على الصواب فى تفسير الآية ٢٣ من

سورة الرعد . والمروج جمع المرج : وهو أرض واسعة فيها نبت كثير تخرج فيها الدواب . تهذيب اللغة ١١ / ٧١ .

(٢) الحبرة والحبير من البرود : ما كان مؤشياً مخططاً . النهاية ١ / ٣٢٨ .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى العلل ٢ / ٤٣٦ من طريق حماد بن سلمة به .

(٤) فى م : « ناجح » ، وفى ف : « واضح » وينظر الجرح والتعديل ٣ / ٣٩ .

(٥) فى ف : « عمر » .

(٦) أخرجه ابن أبى شيبة ٥ / ٣٠٧ من طريق شعبة به ، وأخرجه أيضاً فى ٥ / ٣١١ ، ٦ / ٥٣٥ ، ١٢ / ٢٢١ من

طريق ابن سابط عن عبد الله بن عمرو .

عَدْنٌ ﴿١﴾ . قال : هي مدينة الجنة ، فيها الرسلُ والأنبياءُ والشهداءُ وأئمةُ الهدى ، والناسُ حولهم بعدُ ، والجناتُ حولها ^(١) .

وقيل : إنه اسمُ نهرٍ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثْتُ عَنْ الْحَارِثِيِّ ، عَنْ وَاصِلِ بْنِ السَّائِبِ الرَّقَاشِيِّ ، عَنْ عَطَاءٍ ، قَالَ : ﴿١﴾ عَدْنٌ : نَهْرٌ فِي الْجَنَّةِ ، جَنَاتُهُ عَلَى حَافَتَيْهِ ^(٢) .

وَأَمَّا قَوْلُهُ : ﴿٢﴾ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ﴿٣﴾ . فَإِنَّ مَعْنَاهُ : وَرِضَا اللَّهِ عَنْهُمْ أَكْبَرُ مِنْ ذَلِكَ كُلِّهِ . وَبِذَلِكَ جَاءَ الْحَبْرُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا سُؤَيْدٌ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ الْمُبَارِكِ ، عَنْ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ ، عَنْ أَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ ، قَالَ : [١/٩٥٥] قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنْ اللَّهُ يَقُولُ لِأَهْلِ الْجَنَّةِ : يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ . فَيَقُولُونَ : لَبَّيْكَ رَبَّنَا وَسَعْدَيْكَ . فَيَقُولُ : هَلْ رَضِيتُمْ ؟ فَيَقُولُونَ : وَمَا لَنَا لَا نَرْضَى ، وَقَدْ أُعْطِينَا مَا لَمْ تُعْطِ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ ؟ فَيَقُولُ : أَنَا أُعْطِيكُمْ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ . قَالُوا : يَا رَبِّ ، وَأَيُّ شَيْءٍ أَفْضَلُ مِنْ ذَلِكَ ؟ قَالَ : أُحِلُّ عَلَيْكُمْ رِضْوَانِي فَلَا أُسْحَطُ عَلَيْكُمْ بَعْدَهُ أَبَدًا » ^(٣) .

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٥٧/٤ إلى المصنف وأبي الشيخ ، وذكره ابن كثير في تفسيره ٣٧٣/٤ وعزاه إلى المصنف .

(٢) ذكره البغوي ٧٣/٤ في تفسيره .

(٣) أخرجه ابن المبارك في الزهد (٤٣٠ - زوائد نعيم) ، ومن طريقه أحمد ٣٤٨/١٨ (١١٨٣٥) ، والبخاري (٦٥٤٩) ، ومسلم (٢٨٢٩) ، والترمذي (٢٥٥٥) ، والنسائي في الكبرى (٧٧٤٩) ، وابن منده في الإيمان (٨١٩) ، وأبو نعيم في الحلية ٦/٣٤٢ ، ٨/١٨٤ ، والبيهقي في البعث (٤٩٠) ، وفي الأسماء والصفات (١٠٥٤) ، وأخرجه البخاري (٧٥١٨) ، ومسلم (٢٨٢٩) ، وابن حبان (٧٤٤٠) ، وابن منده في الإيمان (٨١٩) ، وأبو نعيم في الحلية ٦/٣٤٢ ، والبيهقي في البعث (٤٩٠) ، وفي الأسماء والصفات (٤٧٤) ، والبغوي (٤٣٩٤) من طريق مالك به .

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثَنَى يَعْقُوبُ ، عَنْ حَفْصِ ، عَنْ شِمْرِ ، قَالَ : يَجِيءُ
الْقُرْآنُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي صُورَةِ الرَّجْلِ الشَّاحِبِ ، إِلَى الرَّجْلِ حِينَ يَنْشَقُّ عَنْهُ قَبْرُهُ ،
فَيَقُولُ : أَبَشِرْ بِكَرَامَةِ اللَّهِ ، أَبَشِرْ بِرِضْوَانِ اللَّهِ . فَيَقُولُ : مِثْلُكَ مَنْ يُبَشِّرُ بِالْخَيْرِ ؟ وَمَنْ
أَنْتَ ؟ فَيَقُولُ : أَنَا الْقُرْآنُ الَّذِي كُنْتُ أَشْهَرُ لَيْلِكَ ، وَأُظْمِئُ نَهَارِكَ . فَيُحْمِلُهُ عَلَى
رَقَبَتِهِ حَتَّى يُوَافِيَ بِهِ رَبَّهُ ، فَيَمْتَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ فَيَقُولُ : يَا رَبِّ ، عَبْدُكَ هَذَا اجْزِهِ عَنِّي
خَيْرًا ، فَقَدْ كُنْتُ أَشْهَرُ لَيْلِهِ ، وَأُظْمِئُ نَهَارَهُ ، وَأَمْرُهُ فَيُطِيعُنِي ، وَأَنْهَاهُ فَيُطِيعُنِي .
فَيَقُولُ الرَّبُّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : فَلهُ حُلَّةُ الْكِرَامَةِ . فَيَقُولُ : أَيُّ رَبِّ ، زِدْهُ فَإِنَّ أَهْلَ ذَلِكَ .
فَيَقُولُ : فَلهُ رِضْوَانِي . قَالَ : وَرِضْوَانُ^(١) اللَّهِ أَكْبَرُ^(٢) .

وَابْتَدِئَ الْخَبِيرُ عَنْ رِضْوَانِ اللَّهِ لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ أَنَّهُ أَكْبَرُ مِنْ كُلِّ مَا ذَكَرَ جَلَّ
ثَنَاؤُهُ فَرَفَعَ ، وَإِنْ كَانَ الرِّضْوَانُ/ فِيمَا قَدْ وَعَدَهُمْ . وَلَمْ يَعْطِفْ بِهِ فِي الإِعْرَابِ عَلَى
« الْجَنَاتِ » وَ « الْمَسَاكِينِ الطَّيِّبَةِ » ، لِيُعْلَمَ بِذَلِكَ تَفْضِيلُ اللَّهِ رِضْوَانَهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى
سَائِرِ مَا قَسَمَ لَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ وَأَعْطَاهُمْ مِنْ كِرَامَتِهِ ، نَظِيرُ قَوْلِ الْقَائِلِ فِي الْكَلَامِ الآخِرِ :
أَعْطَيْتُكَ وَوَصَلْتُكَ بِكَذَا ، وَأَكْرَمْتُكَ ، وَرِضَايَ بَعْدَ عَنكَ أَفْضَلُ لَكَ^(٣) .

هَذِهِ الْأَشْيَاءُ الَّتِي وَعَدْتُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ﴿ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ . يَقُولُ :
هُوَ الظَّفَرُ الْعَظِيمُ ، وَالتَّجَاءُ الْجَسِيمُ ؛ لِأَنَّهُمْ ظَفَرُوا بِكَرَامَةِ الْأَبَدِ ، وَنَجَّوْا مِنَ الْهَوَانِ فِي
سَفَرٍ^(٤) ، فَهُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ الَّذِي لَا شَيْءَ أَعْظَمُ مِنْهُ .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ يَتَأَيَّأُ النَّبِيُّ جِهْدَ الْكُفَّارِ وَالْمُنَافِقِينَ وَأَغْلَظَ
عَلَيْهِمْ وَمَا وَنَهُمْ جَهَنَّمَ وَيَسَّ الْمَصِيرُ ﴾ (٧٣) .

(١) بعده في م : « من » .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٥٧/٣ إلى أبي الشيخ .

(٣) في م : « ذلك » .

(٤) في النسخ : « السفر » .

يقول تعالى ذكره: ﴿يَتَأَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ﴾^(١) «بالسيف والسيح والمنافقين» .
واختلف أهل التأويل في صفة الجهاد الذي أمر الله نبيه به في المنافقين ، فقال بعضهم : أمره بجهادهم باليد واللسان ، وبكل ما أطاق جهادهم به .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا حميد بن عبد الرحمن ويحيى بن آدم ، عن حسن بن صالح ، عن علي بن الأقرم ، عن عمرو بن أبي جندب^(٢) ، عن ابن مسعود في قوله : ﴿جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ﴾ . قال : بيده ، فإن لم يستطع فبلسانه ، فإن لم يستطع فبقليه ، فإن لم يستطع فليكفهر^(٣) في وجهه^(٤) .
وقال آخرون : بل أمره بجهادهم باللسان .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني المثنى ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثنى معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس قوله : ﴿يَتَأَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَأَغْلظْ عَلَيْهِمْ﴾ : فأمره الله بجهاد الكفار بالسيف ، والمنافقين باللسان ، وأذهب الرفق عنهم^(٥) .

(١ - ١) في ص ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : « والمنافقين بالسيف والسيح » .

(٢ - ٢) في م : « عمرو بن جندب » وهما قولان في اسمه . ينظر تهذيب الكمال ٥٦٦/٢١ .

(٣) فليكفهر : أى : فليلقه بوجه عابس قطوب . ينظر النهاية ١٩٣/٤ .

(٤) ذكره الزيلعي في تخريج الكشاف ٨١/٢ عن المصنف ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٨٤١/٦ ، وابن مردويه - كما في تخريج الكشاف للزيلعي ٨١/٢ ، والبيهقي في الشعب (٩٣٧٠) من طريق يحيى بن آدم به . وأخرجه ابن المبارك في الزهد (١٣٧٧) - ومن طريقه ابن أبي الدنيا في الأمر بالمعروف (١٠٩) - من طريق علي بن الأقرم به ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٢٥٨/٣ إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر وأبي الشيخ .

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٨٤١/٦ ، والبيهقي ١١/٩ من طريق أبي صالح به ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٢٥٨/٣ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثَنَى الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثَنَى حَجَّاجٌ ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ ، قَالَ :
 قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : ﴿ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ ﴾ . قَالَ : الْكُفَّارَ بِالْقِتَالِ ، وَالْمُنَافِقِينَ
 أَنْ يَغْلُظَ عَلَيْهِمُ بِالْكَلَامِ .

حَدَّثْتُ عَنْ الْحُسَيْنِ بْنِ الْفَرَجِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مُعَاذٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عُيَيْدُ بْنُ
 سَلِيمَانَ ، قَالَ : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ
 وَأَغْلُظْ عَلَيْهِمْ ﴾ . يَقُولُ : جَاهِدِ الْكُفَّارَ بِالسِّيفِ ، وَأَغْلُظْ عَلَى الْمُنَافِقِينَ بِالْكَلَامِ ،
 وَهُوَ مُجَاهِدُهُمْ ^(١) .

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ أَمَرَهُ بِإِقَامَةِ الْحُدُودِ عَلَيْهِمْ .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ
 الْحُسَيْنِ : ﴿ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ ﴾ . قَالَ : جَاهِدِ الْكُفَّارَ بِالسِّيفِ ،
 وَالْمُنَافِقِينَ بِالْحُدُودِ ، أَوْمَرُ عَلَيْهِمُ حُدُودَ اللَّهِ ^(٢) .

حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثَنَا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثَنَا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ : ﴿ يَتَأَيَّهَا النَّبِيُّ
 جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَأَغْلُظْ عَلَيْهِمْ ﴾ . قَالَ : أَمَرَ اللَّهُ نَبِيَّهُ ﷺ أَنْ يُجَاهِدَ
 الْكُفَّارَ بِالسِّيفِ ، وَيَغْلُظَ عَلَى الْمُنَافِقِينَ فِي الْحُدُودِ ^(٣) .

(١) ذكر ابن أبي حاتم أوله في تفسيره ١٨٤١/٦ معلقا، وأخرج آخره ١٨٤٢/٦ من طريق أبي معاذ
 به .

(٢) تفسير عبد الرزاق ٢٨٣/١ عن معمر به بدون الجملة الأولى، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٨٤١
 من طريق حوشب، عن الحسن مقتصرًا على قوله: المنافقين بالحدود، وعلق ابن أبي حاتم أوله في
 تفسيره ١٨٤١/٦ .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٥٨/٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر، وعلقه ابن أبي حاتم في =

قال أبو جعفر: وأولى الأقوال في تأويل ذلك عندى بالصواب، ما قال ابن مسعود من أن الله أمر نبيه ﷺ من جهاد المنافقين بنحو الذى أمره به [١/٩٥٥٠ظ] من جهاد المشركين.

فإن قال قائل: فكيف تركهم ﷺ مُقِيمِينَ بَيْنَ أَظْهَرِ أَصْحَابِهِ مَعَ عِلْمِهِ بِهِمْ؟

قيل: إن الله تعالى ذكره إنما أمر بقتال من أظهر منهم^(١) كلمة الكفر، ثم أقام على إظهاره ما أظهر من ذلك، وأما من إذا أطلع عليه منهم أنه تكلم بكلمة الكفر وأخذ بها، أنكرها ورجع عنها وقال: إني مسلم. فإن حكم الله في كل من أظهر الإسلام بلسانه، أن يحقن بذلك له دمه وماله، وإن كان معتقداً غير ذلك، وتوكل هو جل ثناؤه بسرائرهم، ولم يجعل للخلق البحث عن السرائر؛ فلذلك كان النبي ﷺ مع علمه بهم وإطلاع الله إياه على ضمائرهم واعتقاد صدورهم، كان يُقرهم بين أظهر أصحابه، ولا يسلك بجهادهم مسلك جهاد من قد ناصبه الحرب على الشرك بالله؛ لأن أحدهم كان إذا أطلع عليه أنه قد قال قولاً كفر فيه بالله ثم أخذ به، أنكره وأظهر الإسلام بلسانه، فلم يكن ﷺ يأخذه إلا بما أظهر^(٢) له من قوله عند حضوره إياه وعزمه على إمضاء الحكم فيه، دون ما سلف من قول كان نطق به قبل ذلك، ودون اعتقاد ضميره الذى لم يُبَحِّحِ اللهُ لأحدٍ الأخذ به فى الحكم، وتوَلَّى الأخذ به هو دن خلقه.

وقوله: ﴿وَاعْلَظْ عَلَيْهِمْ﴾. يقول تعالى ذكره: واشدذ عليهم بالجهاد والقتال

= تفسيره ١٨٤١، ١٨٤٢.

(١) فى ص، ت، ١، ت، ٢، س، ف: «منه».

(٢) فى ص، ت، ١، ت، ٢، س، ف: «ظهر».

والإرهاب^(١) .

وقوله : ﴿ وَمَا وَنَلَهُمْ جَهَنَّمَ ﴾ . يقول : ومساكنهم جهنم ، وهي مثواهم
ومأواهم ، ﴿ وَيَتَسَّ الْمَصِيرُ ﴾ . يقول : وبئس المكان الذي يُصار إليه جهنم .

القول في تأويل قوله : ﴿ يَخْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ
وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ وَهُمْ يَعْلَمُونَ وَمَا تَقَمُّوا إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمْ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ
فَضْلِهِ فَإِنْ يَتُوبُوا يَكْ خَيْرًا لَهُمْ وَإِنْ يَسْتَوَلُّوا يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ عَذَابًا أَلِيمًا فِي الدُّنْيَا
وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ فِي الْأَرْضِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴾ (٧٤) .

اختلف أهل التأويل في الذي نزلت فيه هذه الآية ، والقول الذي كان قاله الذي
أخبر الله عنه أنه يخلف بالله ما قاله ؛ فقال بعضهم : الذي نزلت فيه هذه الآية
الجلّاس بن سويد بن الصامت .

وكان القول الذي قاله ما حدثنا به ابن وكيع ، قال : ثنا أبو^(٢) معاوية ، عن
١٨٥/١٠ هشام بن عروة ، عن أبيه : ﴿ يَخْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ ﴾ .
قال : نزلت في الجلّاس بن سويد بن الصامت ، قال : إن كان ما جاء به محمد
حقًا ، لنحن أشد من الحمير^(٣) . فقال له ابن امرأته : والله يا عدو الله ، لأخبرن رسول
الله ﷺ بما قلت ، فإني إن لا أفعل أخاف أن تُصيبتني قارعة وأواخذ بخطيبتك .
فدعا النبي ﷺ الجلّاس ، فقال : « يا جلّاس ، أقلت كذا وكذا ؟ » . فحلف ما
قال ، فأنزل الله تبارك وتعالى : ﴿ يَخْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ
وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ وَهُمْ يَعْلَمُونَ وَمَا تَقَمُّوا إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمْ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ

(١) في م : « الإرعاب » .

(٢) سقط من : م .

(٣) في م : « الحمير » .

﴿ فَضْلِهِ ﴾^(١) .

حدثني الثمني ، قال : ثنا إسحاق ، قال : ثنا أبو معاوية الضري ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، قال : نزلت هذه الآية ﴿ يَخْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ ﴾ في الجلّاس بن سويد بن الصامت ، أقبل هو وابن امرأته مضعّب من قبّاء ، فقال الجلّاس : إن كان ما جاء به محمد حقًا ، لنحن أشتر من حمرنا هذه التي نحن عليها . فقال مصعب : أما والله يا عدو الله ، لأخبرن رسول الله ﷺ بما قلت . فأتيت النبي ﷺ ، وخشيت أن ينزل في القرآن ، أو تُصيبي قارعة ، و^(٢) أن أُخلط^(٣) ، قلت : يا رسول الله ، أقبلت أنا والجلّاس من قبّاء فقال : كذا وكذا ، ولولا مخافة^(٤) أن أُخلط^(٥) بخطيبيته ، أو تُصيبي قارعة ، ما أخبرتُك . قال : فدعا الجلّاس فقال له : « يا جلّاس ، أقلت الذي قال مصعب ؟ » . قال : فحلف . فأنزل الله تبارك وتعالى : ﴿ يَخْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ ﴾ الآية .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا سلمة ، عن ابن إسحاق ، قال : كان الذي قال تلك المقالة فيما بلغني ، الجلّاس بن سويد بن الصامت ، فرفعها عنه رجل كان في حجره ، يقال له : عمير بن سعيد^(٦) . فأنكرها ، فحلف بالله ما قالها ، فلما نزل فيه

(١) أخرجه عبد الرزاق في المصنف (١٨٣٠٣) ، وابن سعد ٤ / ٣٧٥ ، وابن أبي حاتم في تفسيره ٦ / ١٨٤٦ من طريق هشام به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣ / ٢٥٨ إلى ابن المنذر وأبي الشيخ .

(٢) في ص ، م ، ت ، ٢ ، س ، ف : « أو » .

(٣) سقط من النسخ ، وستأتي على الصواب بعد قليل ، وهي كذلك في مصنف عبد الرزاق .

(٤) بعده في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : « الله » .

(٥) في م : « أو أخذ » ، وفي ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : « يخلط » . وصوابها ما أثبتنا .

(٦) في سيرة ابن هشام : « سعد » وقد ذكر ابن حجر في الإصابة ٤ / ٧١٩ الخلاف فيه ؛ فبعضهم يفرق بينهما وبعضهم يجعلهما واحدًا .

القرآن، تابَ وَنَزَعَ وَحَسُنَتْ تَوْبَتُهُ فِيمَا بَلَغَنِي ^(١).

حدَّثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: ﴿كَلِمَةَ الْكُفْرِ﴾: قال أحدهم: لئن كان ما يقول محمد حقًا، لنحن شرٌّ من الحمير. فقال له رجل من المؤمنين: إن ما قال الحق، ولأنت شرٌّ من حمير. قال: فهَمَّ المنافقون بقتله، فذلك قوله: ﴿وَهُمُوا بِمَا لَمْ يَنَالُوا﴾ ^(٢).

حدَّثني المثنى، قال: ثنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد بنحوه.

قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا عبد الله، عن ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد مثله.

حدَّثني أيوب بن إسحاق بن إبراهيم، قال: ثنا عبد الله بن رجاء، قال: ثنا إسرائيل، عن سيماء، عن سعيد بن جبيرة، عن ابن عباس، قال: كان رسول الله ﷺ جالسًا في ظلِّ حجرة ^(٣)، فقال: «إنه سيأتيكم إنسانٌ فينظرُ إليكم بعيني شيطان، فإذا جاء فلا تُكلموه». فلم يلبث/ أن طلع رجلٌ أزرق، فدعاه رسول الله ﷺ، فقال: «علامَ تشتمني أنت وأصحابك؟». فانطلق الرجل فجاء بأصحابه، فحلفوا بالله ما قالوا وما فعلوا، حتى تجاوزَ عنهم، فأنزل الله: ﴿يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا﴾. ثم نعتهم جميعًا إلى آخر الآية ^(٤).

(١) سيرة ابن هشام ١/٥١٩.

(٢) تفسير مجاهد ص ٣٧٢، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٦/١٨٤٥، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/٢٥٩ إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر.

(٣) في م: «شجرة».

(٤) سيأتي تخريجه في تفسير الآية ١٨ من سورة المجادلة.

وقال آخرون: بل نزلت في عبد الله بن أبي ابن سلول. قالوا: والكلمة التي قالها ما حدثنا به بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله: ﴿يَخْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا﴾. إلى قوله: ﴿بَيْنَ وِرْثِي وَلَا نَصِيرٍ﴾. قال: ذكر لنا أن رجلين اقتتلا، أحدهما من جُهَيْنَةَ، والآخر من غِفَارِ، وكانت جُهَيْنَةُ حلفاء الأنصار، وظَهَرَ الغِفَارِيُّ على الجُهَيْنِيِّ، فقال عبد الله بن أبي الأوس: انصروا أحاكم، فوالله ما مثلنا ومثل محمد إلا كما قال القائل: سَمُنْ كَلْبِكَ يَا كُنْكَ. وقال: ﴿لَيْنَ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لِيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنَهَا الْأَذْلَ﴾ [المنافقون: ٨]. فسعى بها رجل من المسلمين إلى نبي الله ﷺ، فأرسل إليه فسأله، فجعل يحلف بالله ما قاله، فأنزل الله تبارك وتعالى: ﴿يَخْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ﴾^(١).

حدثنا محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة: ﴿يَخْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ﴾. قال: نزلت في عبد الله بن أبي ابن سلول.

قال أبو جعفر: والصواب من القول في ذلك عندنا أن يقال: إن الله تعالى أخبر عن المنافقين أنهم يخلفون بالله كذباً على كلمة كفر تكلموا بها أنهم لم يقولوها، وجائز أن يكون ذلك القول ما روي عن عروة أن الجلاس قاله، وجائز أن يكون قائله عبد الله بن أبي ابن سلول، والقول ما ذكر قتادة عنه أنه قال، ولا علم لنا بأبي^(٢) ذلك من أي، إذ كان لا خبر بأحدهما يوجب الحجة، ويتوصل به إلى يقين العلم به، وليس مما يدرك علمه بفطرة العقل، فالصواب أن يقال فيه كما قال الله جل ثناؤه: ﴿يَخْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ﴾.

(١) سيأتي تخريجه والأثر بعده في تفسير الآية ٨ من سورة «المنافقون».

(٢) في ص، م: «بأن»، وفي ت ١، ت ٢، س، ف: «فإن» وتقدم مثله كثيرا، ينظر مثلا ١/٥٥٦.

أما قوله: ﴿وَهَمُّوا بِمَا لَمْ يَنَالُوا﴾. فإن أهل التأويل اختلفوا في الذي كان همًّا بذلك، وما الشيء الذي كان همًّا به؟ قيل^(١): ابن امرأته الذي سمع منه ما قال، وخشي أن يُفشي به عليه.

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني المثنى، قال: ثنا أبو حذيفة، قال: ثنا سبئ، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قال: همُّ المنافق بقتله، يعني: بقتل المؤمن الذي قال له: أنت شرٌّ من الحمار. فذلك قوله: ﴿وَهَمُّوا بِمَا لَمْ يَنَالُوا﴾^(٢).

حدَّثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، عن عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد مثله^(٣).

وقال آخرون: كان الذي همُّ رجلاً من قريش، والذي همُّ به قتل رسول الله ﷺ.

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

[١/٥٩٦ ظ] حدَّثني الحارث، قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا سبئ، عن جابر عن مجاهد في قوله: ﴿وَهَمُّوا بِمَا لَمْ يَنَالُوا﴾. قال: رجلٌ من قريش همُّ بقتل رسول الله ﷺ، يقال له: الأسود^(٤).

وقال آخرون: الذي همُّ عبد الله بن أبي سلول، وكان همُّه الذي لم يتلّه

(١) في م: «أقتل».

(٢) تقدم تخريجه في ص ٥٧١.

(٣) سقط من: ص، ت ١، ت ٢، س، وفي م: «به».

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٨٤٥/٦ من طريق شريك، عن جابر، عن مجاهد، عن ابن عباس.

قوله: ﴿لَئِن رَّجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ﴾. من قول قتادة ، وقد ذكراه .

وقوله: ﴿وَمَا نَقَمُوا إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ . ذكر لنا أن المنافق الذي ذكر الله عنه أنه قال كلمة الكفر ، كان فقيراً فأغناه الله بأن قُتِلَ له مولى ، فأعطاه رسول الله ﷺ دِيْنَهُ ، فلما قال ما قال ، قال الله تعالى: ﴿وَمَا نَقَمُوا﴾ . يقول: ما أنكروا على رسول الله ﷺ شيئاً ، إلا أن أغناه^(١) الله ورسوله من فضله .

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا أبو معاوية ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه : ﴿وَمَا نَقَمُوا إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ : وكان الجلاس قُتِلَ له مولى ، فأمر له رسول الله ﷺ بديته ، فاستغنى ، فذلك قوله: ﴿وَمَا نَقَمُوا إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾^(٢) .

قال : ثنا ابن عيينة ، عن عمرو ، عن عكرمة ، قال : قضى النبي ﷺ بالدية اثني عشر ألفاً في مولى لبنى عدى بن كعب ، وفيه أنزلت هذه الآية: ﴿وَمَا نَقَمُوا إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾^(٣) .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿وَمَا نَقَمُوا إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ . قال : كانت لعبد الله بن أبي دية ، فأخرجها

(١) في م : «أغناهم» .

(٢) تقدم تخريجه في ص ٥٧٠ .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في المصنف (١٧٢٧٣) ، وسعيد بن منصور (١٠٢٥) ، وابن أبي شيبة ١٢٦/٩ ، والترمذي (١٣٨٩) من طريق ابن عيينة به ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٣/٢٦٠ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم وأبي الشيخ وابن مردويه .

رسول الله ﷺ له ^(١) .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا إسحاق ، قال : ثنا عبد الله بن الزبير ، عن سفیان ، قال : ثنا عمرو ، قال : سمعتُ عكرمة ، أن مولى لبنى عدى بن كعب قتل رجلاً من الأنصار ، فقضى له رسول الله ﷺ بالدية اثني عشر ألفاً ، وفيه أنزلت : ﴿ وَمَا نَقَمُوا إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمْ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ ﴾ . قال عمرو : لم أسمع هذا عن النبي ﷺ إلا من عكرمة . يعني الدية اثني عشر ألفاً .

حدَّثنا صالح بن ميسمار ، قال : ثنا محمد بن سنان العوفي ^(٢) ، قال : ثنا محمد بن مسلم الطائفي ، عن عمرو بن دينار ، عن عكرمة مولى ابن عباس ، عن ابن عباس ، أن النبي ﷺ جعل الدية اثني عشر ألفاً ، فذلك قوله : ﴿ وَمَا نَقَمُوا إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمْ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ ﴾ . قال : بأخذ الدية ^(٣) .

وأما قوله : ﴿ فَإِنْ يَتُوبُوا بِكَ خَيْرًا لَكُمْ ﴾ . يقول تعالى ذكره : فَإِنْ يَتُوبُوا هَؤُلَاءِ القائلون كلمة الكفر من قبيلهم الذي قالوه فرجعوا عنه ، يك رجوعهم وتوبتهم من ذلك خيراً لهم من النفاق ، ﴿ وَإِنْ يَسْتَوَلُوا ﴾ . يقول : وإن يُدبروا عن التوبة فيأتوها ، ويصبروا على كفرهم ، ﴿ يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ . يقول : يُعَذِّبُهُم عَذَابًا مُوجِعًا في الدنيا ؛ إما بالقتل ، وإما بعاجلٍ خزّي لهم فيها ، ويُعَذِّبُهُم في الآخرة بالنار .

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٨٤٦/٦ من طريق يزيد به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٦٠/٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) في م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « العوفي » . وينظر تهذيب الكمال ٣٢٠ / ٢٥ .

(٣) أخرجه ابن ماجه (٢٦٣٢) ، وابن أبي حاتم في تفسيره ١٨٤٥/٦ من طريق محمد بن سنان به ، وأخرجه الدارمي ١٩٢ / ٢ ، وأبو داود (٤٥٤٦) ، وابن ماجه (٢٦٢٩) ، والترمذي (١٣٨٨) ، والنسائي (٤٨١٧) ، والبيهقي ٧٨/٨ من طريق محمد بن مسلم به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٦٠/٣ إلى أبي الشيخ وابن مردويه .

وقوله: ﴿وَمَا لَهُمْ فِي الْأَرْضِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾ . يقول: وما لهؤلاء المنافقين - إن عذبهم الله/ في عاجل الدنيا - من وليٍّ يُواليه على منعه من عقابِ الله، ولا نصيرٍ ينصره من الله فيُنقِذه من عقابه . وقد كانوا أهلَ عِزٍّ ومَنَعَةٍ بعشائريهم وقومِهِم، يَمْتَنِعُونَ بهم ممن أرادهم بسوءٍ، فأخْبَرَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ أن الذين كانوا يَمْتَنِعُونَهم ممن أرادهم بسوءٍ من عشائريهم وحلفائِهِم، لا يَمْتَنِعُونَهم من الله، ولا يَنْصُرُونهم منه إن احتاجوا إلى نَصْرِهم .

١٨٨/١٠

وذكر أن الذي نزلت فيه هذه الآية تاب مما كان عليه من النفاق .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا ابنُ وكيع، قال: ثنا أبو معاوية، عن هشامِ بنِ عروة، عن أبيه: ﴿فَإِنْ يَتُوبُوا يَكْ خَيْرًا لَّهُمْ﴾ . قال: قال الجلاس: قد استثنى الله لى التوبة، فأنا أتوب . فقبل منه رسولُ الله ﷺ^(١) .

حدثنى المثنى، قال: ثنا إسحاق، [١/٩٥٧] قال: ثنا أبو معاوية، عن هشامِ بنِ عروة، عن أبيه: ﴿فَإِنْ يَتُوبُوا يَكْ خَيْرًا لَّهُمْ﴾ الآية . فقال الجلاس: يا رسولَ الله، إنى أرى الله قد استثنى لى التوبة، فأنا أتوب . فتاب، فقبل رسولُ الله ﷺ منه .

القولُ فى تأويلِ قوله: ﴿وَمَنْ مَّنَّ عَهِدَ اللَّهُ لَيْتَ ءَاتَيْنَا مِنْ فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ (٧٥) فَلَمَّا ءَاتَيْنَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ بَخِلُوا بِهِ وَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ (٧٦) فَأَعْقَبَهُمْ نِقَافًا فِي قُلُوبِهِمْ إِلَى يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ بِمَا أَخْلَفُوا اللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ (٧٧) .

يقولُ تعالى ذكره: ومن هؤلاءِ المنافقين الذين وصفتُ لك يا محمدُ صفتهم ﴿مَنْ مَّنَّ عَهِدَ اللَّهُ﴾ . يقول: أعطى الله عهدًا، ﴿لَيْتَ ءَاتَيْنَا مِنْ فَضْلِهِ﴾ .

يقول: لئن أعطانا الله من فضله، ورزقنا مالا، ووسع علينا من عنده، ﴿لَنَصَّدَقَنَّ﴾. يقول: لئخرجن الصدقة من ذلك المال الذي يرزقنا^(١) ربنا، ﴿وَلَنَكُونَنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾. يقول: ولنعملن فيها بعمل أهل الصلاح بأموالهم، من صلة الرحم به، وإنفاقه في سبيل الله. يقول الله تبارك وتعالى: فرزقهم الله وآتاهم من فضله، ﴿فَلَمَّا آتَاهُمُ﴾ الله ﴿مِن فَضْلِهِ﴾ بخلوأ به: بفضل الله الذي آتاهم، فلم يصدقوا منه، ولم يصلوا منه قرابة، ولم ينفقوا منه في حق الله، ﴿وَتَوَلَّوْا﴾. يقول: وأذبروا عن عهدهم الذي عاهدوه الله ﴿وَهُمْ مُعْرِضُونَ﴾ عنه، ﴿فَأَعْقَبْتَهُمْ﴾ الله ﴿نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ﴾ بيخلمهم بحق الله الذي فرضه عليهم فيما آتاهم من فضله، وإخلافهم الوعد الذي وعدوا الله، ونقضهم عهده في قلوبهم، ﴿إِلَى يَوْمٍ يَلْقَوْنَهُ بِمَا أَخْلَفُوا اللَّهَ مَا وَعَدُوهُ﴾ من الصدقة والنفقة في سبيله، ﴿وَبِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾ في قلوبهم، وحرمتهم التوبة منه؛ لأنه جل ثناؤه اشترط في نفاقهم أنه أعقبهم إلى يوم يلقونه، وذلك إلى^(٢) يوم مماتهم وخروجهم من الدنيا.

واختلف أهل التأويل في المعنى بهذه الآية؛ فقال بعضهم: غنى بها رجل يقال له: ^(٣) ثعلبة بن^(٤) حاطب من الأنصار^(٥).

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعيد، قال: ثنى أبي، قال: ثنى عمي، قال: ثنى أبي، عن

(١) في م: «رزقنا».

(٢) سقط من: م.

(٣ - ٣) سقط من: ص.

(٤) بعده في ت ١، ت ٢، س، ف: «أبي»، وقد ذكر بالاسمين جميعا. ينظر في ذلك، وفي تحقيق الكلام

على قصته الإصابة ١/٤٠٠.

(تفسير الطبري ٣٧/١١)

أبيه ، عن ابن عباسٍ قوله : ﴿ وَمِنْهُمْ مَّنْ عَاهَدَ اللَّهُ لَئِنْ آتَيْنَا مِنْ فَضْلِهِ ﴾ الآية : وذلك أن رجلاً يقال له : ثعلبة بن^(١) حاطبٍ من الأنصارِ ، أتى مجلساً فأشهدهم ، فقال : لئن آتاني الله من فضله ، آتيتُ منه كلَّ ذى حقِّ حقّه ، وتصدّقتُ منه ، ووَصَلتُ منه القرابةَ . فابتلاه الله فاتاه من فضله ، فأخلفَ الله ما وعده ، وأغضبَ الله بما أخلفَ ما وعده ، فقَصَّ الله شأنه فى القرآن بقوله^(٢) : ﴿ وَمِنْهُمْ مَّنْ عَاهَدَ اللَّهُ ﴾ إلى قوله : ﴿ يَكْذِبُونَ ﴾^(٣) .

حدّثنى المثنى ، قال : ثنا هشام بن عمارٍ ، قال : ثنا محمد بن شعيبٍ ، قال : ثنا معان^(٤) بن رفاعَةَ السّلامى^(٥) ، عن أبى عبد الملكِ على بن يزيد الألهاننى ، أنه أخبره عن القاسمِ أبى^(٦) عبد الرحمنٍ ، أنه أخبره عن أبى أمانة الباهلى ، عن ثعلبة بن حاطبِ الأنصارى ، أنه قال لرسولِ الله ﷺ : ادعُ الله أن يزُقنى مالاً . فقال رسولُ الله ﷺ : « وَيَحْكُ يَا ثُعْلَبَةُ ، قَلِيلٌ تُؤَدَّى شُكْرُهُ خَيْرٌ مِنْ كَثِيرٍ لَا تُطِيقُهُ » . قال : ثم قال مرةً أخرى ، فقال : « أَمَا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ مِثْلَ نَبِيِّ اللَّهِ ، فَوَالَّذِى نَفْسِى بِيَدِهِ ، لَوْ شِئْتُ أَنْ تَسِيرَ مَعِ الْجِبَالُ ذَهَبًا وَفِضَّةً لَسَارَتْ » . قال : والذى بَعَثَكَ بالحقِّ ، لئن دعوتُ اللهَ فَرَزَقَنى مالاً لأُعْطِينَ كلَّ ذى حقِّ حقّه . فقال رسولُ الله ﷺ : « اللَّهُمَّ ارْزُقْ ثُعْلَبَةَ مالاً » . قال : فاتَّخَذَ غَنَمًا ، فَتَمَّتْ كَمَا يَنْمُو الدَّوْدُ ، فَضَاقَتْ عَلَيْهِ الْمَدِينَةُ ، فَتَنَحَّى عَنْهَا ، فَتَزَلَّ وادِيًا مِنْ أَوْدِيَتِهَا ، حَتَّى جَعَلَ

(١) بعده فى ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : « أبى » .

(٢) ليست فى : ص ، م ، ت ، ١ ، س ، ف .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٨٤٩ ، والبيهقى فى الدلائل ٥/٢٨٩ من طريق محمد بن سعد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٢٦١ إلى ابن مردويه .

(٤) فى م ، س ، ف : « معاذ » . وينظر تهذيب الكمال ٢٨/١٥٧ .

(٥) فى النسخ : « السلمى » . والمثبت من تفسير ابن أبى حاتم والدلائل للبيهقى .

(٦) فى م : « بن » ، وهو القاسم بن عبد الرحمن أبو عبد الرحمن . ينظر تهذيب الكمال ٢٣/٣٨٣ .

يُصَلِّي الظَهْرَ والعَصْرَ فِي جَمَاعَةٍ، وَيَتْرُكُ مَا سِوَاهُمَا^(١)، ثُمَّ نَمَتُ وَكَثُرْتُ، فَتَنَحَّى حَتَّى تَرَكَ الصَّلَوَاتِ إِلَّا الْجُمُعَةَ، وَهِيَ تَنْمُو كَمَا يَنْمُو الدُّوْدُ، حَتَّى تَرَكَ الْجُمُعَةَ، فَطَفِقَ يَتَلَقَّى الرُّكْبَانَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ يَسْأَلُهُمْ عَنِ الْأَخْبَارِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: [١٠٧/٩٥ظ] « مَا فَعَلَ ثَعْلَبَةُ؟ ». فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، اتَّخَذَ عَنَّمَا فَضَاكَ عَلَيْهِ الْمَدِينَةَ. فَأَخْبَرُوهُ بِأَمْرِهِ، فَقَالَ: « يَا وَيْحَ ثَعْلَبَةَ، يَا وَيْحَ ثَعْلَبَةَ، يَا وَيْحَ ثَعْلَبَةَ ». قَالَ: وَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً ﴾ [التوبة: ١٠٣] الْآيَةَ. وَنَزَلَتْ عَلَيْهِ فَرَائِضُ الصَّدَقَةِ، فَبَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رَجُلَيْنِ عَلَى الصَّدَقَةِ؛ رَجُلًا مِنْ جُهَيْنَةَ، وَرَجُلًا مِنْ سُلَيْمٍ، وَكَتَبَ لَهُمَا كَيْفَ يَأْخُذَانِ الصَّدَقَةَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، وَقَالَ لَهُمَا: « مُرَّا بِثَعْلَبَةَ، وَبِفَلَانٍ - رَجُلٍ مِنْ بَنِي سُلَيْمٍ - فَخُذَا صَدَقَاتِهِمَا ». فَخَرَجَا حَتَّى أَتَيَا ثَعْلَبَةَ، فَسَأَلَاهُ الصَّدَقَةَ، وَأَقْرَأَهُ كِتَابَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: مَا هَذِهِ إِلَّا جِزْيَةٌ، مَا هَذِهِ إِلَّا أُحْتُ الْجِزْيَةِ، مَا أَدْرِي مَا هَذَا، انْطَلَقَا حَتَّى تَفْرُغَا ثُمَّ عُودَا إِلَيَّ. فَانْطَلَقَا، وَسَمِعَ بِهِمَا السُّلَمِيُّ، فَتَنَظَّرَ إِلَى خِيَارِ أَسْنَانٍ إِلَيْهِ، فَعَزَّلَهَا لِلصَّدَقَةِ، ثُمَّ اسْتَقْبَلَهُمْ بِهَا، فَلَمَّا رَأَوْهَا، قَالُوا: مَا يَجِبُ عَلَيْكَ هَذَا، وَمَا نَرِيدُ أَنْ نَأْخُذَ هَذَا مِنْكَ. قَالَ: بَلَى فَخُذُوهُ، فَإِنْ نَفْسِي بِذَلِكَ طَيِّبَةٌ، وَإِنَّمَا هِيَ لِي. فَأَخَذُوهَا مِنْهُ، فَلَمَّا فَرَّغَا مِنْ صَدَقَاتِهِمَا رَجَعَا، حَتَّى مَرَّا بِثَعْلَبَةَ، فَقَالَ: أَرُونِي كِتَابَكُمْ. فَتَنَظَّرَ فِيهِ فَقَالَ: مَا هَذِهِ إِلَّا أُحْتُ الْجِزْيَةِ، انْطَلَقَا حَتَّى أَرَى رَأْيِي. فَانْطَلَقَا حَتَّى أَتَيَا النَّبِيَّ ﷺ، فَلَمَّا رَأَاهُمَا قَالَ: « يَا وَيْحَ ثَعْلَبَةَ ». قَبْلَ أَنْ يَكْلُمَهُمَا، وَدَعَا لِلسُّلَمِيِّ بِالْبُرْكََةِ، فَأَخْبَرَاهُ بِالَّذِي صَنَعَ ثَعْلَبَةُ، وَالَّذِي صَنَعَ السُّلَمِيُّ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِيهِ: ﴿ وَمِنْهُمْ مَن عَاهَدَ اللَّهُ لَيْسَ أَتَدْنَا مِنْ فَضْلِهِ ﴾. إِلَى قَوْلِهِ: ﴿ وَبِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ ﴾. وَعِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ رَجُلٌ مِنْ أَقَارِبِ ثَعْلَبَةَ، فَسَمِعَ ذَلِكَ، فَخَرَجَ حَتَّى أَتَاهُ، فَقَالَ: وَيْحَكَ يَا ثَعْلَبَةُ، قَدْ أَنْزَلَ

١٩٠/١٠

(١) فِي ص، ت ١، ت ٢، س، ف: « سِوَاهَا ».

اللَّهُ فِيكَ كَذَا وَكَذَا . فَخَرَجَ ثَعْلَبَةُ حَتَّى أَتَى النَّبِيَّ ﷺ ، فَسَأَلَهُ أَنْ يَقْبَلَ مِنْهُ صَدَقَتَهُ ، فَقَالَ : « إِنْ اللَّهُ مَنَعَنِي أَنْ أَقْبَلَ مِنْكَ صَدَقَتَكَ » . فَجَعَلَ يَحِثِّي عَلَى رَأْسِهِ التَّرَابَ ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « هَذَا عَمَلُكَ ، قَدْ أَمَرْتُكَ فَلَمْ تُطِيعْنِي » . فَلَمَّا أَتَى أَنْ يَقْبِضَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، رَجَعَ إِلَى مَنْزِلِهِ ، وَقَبِضَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَلَمْ يَقْبَلْ مِنْهُ شَيْئًا ، ثُمَّ أَتَى أَبَا بَكْرٍ حِينَ اسْتُخْلِيفَ ، فَقَالَ : قَدْ عَلِمْتَ مَنْزِلَتِي مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَمَوْضِعِي مِنَ الْأَنْصَارِ ، فَأَقْبَلَ صَدَقَتِي . فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : لِمَ يَقْبَلُهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، وَأَنَا أَقْبَلُهَا ! فَقَبِضَ أَبُو بَكْرٍ وَلَمْ يَقْبِضْهَا ، فَلَمَّا وُلِيَ عَمْرُوتَاهُ فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، أَقْبَلْ صَدَقَتِي . فَقَالَ : لِمَ يَقْبَلُهَا مِنْكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، وَلَا أَبُو بَكْرٍ ، ^(١) وَإِذَا لَا أَقْبَلُهَا مِنْكَ . فَقَبِضَ وَلَمْ يَقْبَلْهَا ، ثُمَّ وُلِيَ عَثْمَانُ ، رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ ، فَأَتَاهُ فَسَأَلَهُ أَنْ يَقْبَلَ صَدَقَتَهُ ، فَقَالَ : لِمَ يَقْبَلُهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، وَلَا أَبُو بَكْرٍ وَلَا عَمْرُ ، رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِمَا ، وَأَنَا لَا أَقْبَلُهَا مِنْكَ . فَلَمْ يَقْبَلْهَا مِنْهُ ، وَهَلَكَ ثَعْلَبَةُ فِي خِلَافَةِ عَثْمَانَ رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ ^(٢) .

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ : ﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ عَاهَدَ اللَّهُ لَئِنْ آتَيْنَا مِنْ فَضْلِهِ ﴾ الْآيَةَ : ذُكِرَ لَنَا أَنَّ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ أَتَى عَلَى مَجْلِسٍ مِنَ الْأَنْصَارِ ، فَقَالَ : لئن آتاه الله مالا ليوذنين إلى كل ذي حق حقه . فاتاه الله مالا فصنع فيه ما تسمعون ، قال : ﴿ فَلَمَّا آتَاهُمْ مِنْ فَضْلِهِ بَخِلُوا بِهِ ﴾ . إلى

(١ - ١) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « لا أنا » .

(٢) أخرجه ابن أبي عاصم في الأحاد والمثاني (٢٢٥٣) ، وابن أبي حاتم في تفسيره ١٨٤٧/٦ ، وأبو نعيم في المعرفة ٢٧١/٣ (١٣٧٥) ، وابن عساكر في تاريخه ٩/١٢ من طريق هشام بن عمار به ، وأخرجه ابن قانع ١٢٤/١ (١٢٧) ، والبغوي في تفسيره ٧٥/٤ ، ٧٦ ، وابن الأثير في أسد الغابة ٢٨٣/١ ، ٢٨٤ من طريق محمد بن شعيب به ، وأخرجه الطبراني (٧٨٧٣) ، والبيهقي في الدلائل ٢٨٩/٥ ، وفي الشعب (٤٣٥٧) من طريق معان به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/٢٦٠ إلى الحسن بن سفيان وابن المنذر وأبي الشيخ والعسكري في الأمثال وابن منده وابن مردويه ، وقال البيهقي : هذا حديث مشهور فيما بين أهل التفسير ، وإنما يروى موصولاً بأسانيد ضعاف ، وقد قال عنه الهيثمي في المجمع ٣٢/٧ : وفيه على بن يزيد الألهاني وهو متروك .

قوله: ﴿وَبِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾: ذُكِرَ لَنَا أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ حَدَّثَ أَنَّ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا جَاءَ بِالتَّوْرَةِ إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ، قَالَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ: إِنَّ التَّوْرَةَ كَثِيرَةٌ، وَإِنَّا لَا نَفْرَعُ لَهَا، فَسَلْ لَنَا رَبُّكَ جِمَاعًا مِنَ الْأَمْرِ نَحَافِظُ عَلَيْهِ، وَتَنْفَرُغُ فِيهِ لِمَعَاشِنَا. قَالَ: يَا قَوْمِ مَهَلًا مَهَلًا، هَذَا كِتَابُ اللَّهِ، وَنُورُ اللَّهِ، وَعِصْمَةُ اللَّهِ. قَالَ: فَأَعَادُوا عَلَيْهِ، فَأَعَادَ عَلَيْهِمْ، قَالَهَا ثَلَاثًا. قَالَ: فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَى مُوسَى: مَا يَقُولُ عِبَادِي؟ قَالَ: يَا رَبِّ يَقُولُونَ: كَيْتٌ وَكَيْتٌ. قَالَ: فَإِنِّي أَمُرُهُمْ بِثَلَاثٍ، إِنْ حَافِظُوا عَلَيْهِنَّ دَخَلُوا بِهِنَّ الْجَنَّةَ، أَنْ يَنْتَهُوا إِلَى قِسْمَةِ الْمِيرَاثِ فَلَا يَظْلِمُوا فِيهَا، وَلَا يُدْخِلُوا أَبْصَارَهُمُ الْبُيُوتَ حَتَّى يُؤْذَنَ لَهُمْ، وَأَلَّا يَطْعَمُوا طَعَامًا حَتَّى يَتَوَضَّعُوا وَضُوءَهُمْ لِلصَّلَاةِ. قَالَ: فَرَجَعَ بِهِنَّ نَبِيُّ [١/٩٥٨] اللَّهُ ﷺ إِلَى قَوْمِهِ، فَفَرِحُوا وَرَأَوْا^(١) أَنَّهُمْ سَيَقُومُونَ بِهِنَّ. قَالَ: فَوَاللَّهِ مَا لَيْتَ الْقَوْمَ إِلَّا قَلِيلًا حَتَّى حَقَّقُوا^(٢) وَانْقَطَعَ بِهِمْ. فَلَمَّا حَدَّثَ نَبِيُّ اللَّهِ بِهَذَا الْحَدِيثِ عَنِ بَنِي إِسْرَائِيلَ، قَالَ: «تَقَبَّلُوا^(٣) لِي^(٤) سِتًّا أَتَقَبَّلُ^(٤) لَكُمْ الْجَنَّةَ^(٥)». قَالُوا: مَا هُنَّ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «إِذَا حَدَّثْتُمْ فَلَا تَكْذِبُوا، وَإِذَا وَعَدْتُمْ فَلَا تُخْلِفُوا، وَإِذَا اتَّيَمَنْتُمْ فَلَا تَخُونُوا، وَكُنُّوا أَبْصَارَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ وَفُرُوجَكُمْ^(٦)؛ أَبْصَارَكُمْ عَنِ الْخِيَانَةِ، وَأَيْدِيَكُمْ عَنِ السَّرِقَةِ، وَفُرُوجَكُمْ عَنِ^(٧) الزُّنَا^(٨)».

(١) فى ص، ت ١، ت ٢، س، ف: «رووا».

(٢) فى م: «جنحوا» وحقق القوم: إذا اشتدوا فى السير. اللسان (ح ق ق).

(٣) فى م: «تكفلوا». وتقبل وتكفل بمعنى. ينظر اللسان (ق ب ل).

(٤ - ٤) فى م: «بست أتكفل».

(٥) فى م: «بالجنة».

(٦) بعده فى م: «و».

(٧) فى ص، ت ١، ت ٢، س، ف: «من».

(٨) أخرجه ابن أبى الدنيا فى الصمت (٥١٧) من طريق يزيد به إلى قوله: بما كانوا يكذبون ومن هنا إلى آخره عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٢/٣ إلى أبى الشيخ، وأخرج المرفوع منه ابن أبى شيبه وأحمد بن منيع فى مسندهما كما فى المطالب العالىة (٢٩٠٩/٢١)، وأبو يعلى (٤٢٥٧)، والحاكم ٣٥٩/٤، والخطيب فى الموضح ١٦٨/٢ من حديث أنس. وأخرجه أحمد ٣٢٣/٥ (ميمنية)، والبيهقى ٢٨٨/٦ من حديث عبادة.

/حَدَّثَنَا بِشْرٌ، قَالَ: ثنا يزيدٌ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادة، عن الحسن، أن النبي ﷺ كان يقول: «ثلاثٌ من كُفْرٍ فيه صارَ مُنافِقًا، وإن صامَ وصَلَّى وزَعَمَ أنه مسلمٌ؛ إذا حَدَّثَ كَذَبَ، وإذا اتَّخَمَ خَانَ، وإذا وَعَدَ أَخْلَفَ»^(١).

وقال آخرون: بل المَعْنَى بذلك رجلان؛ أحدهما ثعلبة، والآخر مُعْتَبُ بْنُ قُشَيْرٍ.

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ، قَالَ: ثنا سَلْمَةُ، عن ابنِ إِسْحَاقَ، عن عمرو بنِ عُبيدٍ، عن الحسن: ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ عَاهَدَ اللَّهَ لَئِنْ ءَاتَيْنَا مِنْ فَضْلِهِ﴾ الآية^(٢): وكان الذي عَاهَدَ اللَّهَ منهم ثَعْلَبَةُ بْنُ حَاطِبٍ، وَمُعْتَبُ بْنُ قُشَيْرٍ، وهما من بني عمرو بنِ عوفٍ^(٣).

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو، قَالَ: ثنا أَبُو عَاصِمٍ، قَالَ: ثنا عيسى، عن ابنِ أَبِي نَجِيحٍ، عن مجاهدٍ في قولِ اللَّهِ: ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ عَاهَدَ اللَّهَ لَئِنْ ءَاتَيْنَا مِنْ فَضْلِهِ﴾. قَالَ: رَجُلَانِ خَرَجَا عَلَى مَلَأٍ قُعُودٍ، فَقَالَا: وَاللَّهِ لئن رَزَقْنَا اللَّهَ لَنَصَّدَّقَنَّ، فلما رَزَقَهُمُ اللَّهُ بَخِلُوا بِهِ.

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى، قَالَ: ثنا أَبُو حُدَيْفَةَ، قَالَ: ثنا شَيْبَلٌ، عن ابنِ أَبِي نَجِيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ عَاهَدَ اللَّهَ لَئِنْ ءَاتَيْنَا مِنْ فَضْلِهِ﴾: رَجُلَانِ خَرَجَا عَلَى مَلَأٍ قُعُودٍ، فَقَالَا: وَاللَّهِ لئن رَزَقْنَا اللَّهَ لَنَصَّدَّقَنَّ. فلما رَزَقَهُمُ اللَّهُ بَخِلُوا بِهِ، فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا في قلوبِهِم بما أَخْلَفُوا اللَّهَ ما وَعَدُوهُ حينَ قالُوا: لَنَصَّدَّقَنَّ. فلم يَفْعَلُوا.

(١) أخرجه الفريابي في ذم المنافقين (٢١) من طريق يزيد، عن يونس بن عبيد، عن الحسن. وأصل الحديث أخرجه البخاري (٣٣)، ٢٧٤٩، ٦٠٩٥، ومسلم (١٠٧ - ١١٠) من حديث أبي هريرة.

(٢) في ص، ت، ١، ت، ٢، ف: «الآخر»، وفي م: «إلى الآخر».

(٣) سيرة ابن هشام ٥٥١/٢.

حَدَّثَنِي الْمُتَنِّي ، قَالَ : ثنا إِسْحَاقُ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ ، عَنْ وَرْقَاءَ ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ نَحْوَهُ ^(١) .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَمِنْهُمْ مَن عَاهَدَ اللَّهُ لَئِن آتَيْنَا مِنْ فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ ﴾ الآية . قَالَ : هَؤُلَاءِ صِنْفٌ مِنَ الْمُنَافِقِينَ ، فَلَمَّا آتَاهُمْ ذَلِكَ بَخِلُوا بِهِ ، فَلَمَّا بَخِلُوا بِذَلِكَ أَعْقَبَهُمْ بِذَلِكَ نِفَاقًا إِلَى يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ ، لَيْسَ لَهُمْ مِنْهُ تَوْبَةٌ وَلَا مَغْفِرَةٌ وَلَا عَفْوٌ ، كَمَا أَصَابَ إِبْلِيسَ حِينَ مَنَعَهُ التَّوْبَةَ .

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ : فِي هَذِهِ الْآيَةِ الْإِبَانَةُ مِنَ اللَّهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ عَنْ عَلَامَةِ أَهْلِ النِّفَاقِ ، أَعْنَى فِي قَوْلِهِ : ﴿ فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ إِلَى يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ بِمَا أَخْلَفُوا اللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ ﴾ .

وَبِنَحْوِ هَذَا الْقَوْلِ كَانَ يَقُولُ جَمَاعَةٌ مِنَ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ ، وَرُوِيَ ^(٢) بِهِ الْأَخْبَارُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ .

ذَكَرَ بَعْضُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا أَبُو السَّائِبِ ، قَالَ : ثنا أَبُو معاويةَ ، عن الأعمشِ ، عن عُمارةَ ، عن عبد الرحمنِ بنِ يزيدَ ، قَالَ : قَالَ عَبْدُ اللَّهِ : اعْتَبِرُوا الْمُنَافِقَ بِثَلَاثٍ ؛ إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ ، وَإِذَا عَاهَدَ غَدَرَ ، وَأَنْزَلَ اللَّهُ تَصْدِيقَ ذَلِكَ فِي كِتَابِهِ : ﴿ وَمِنْهُمْ مَن عَاهَدَ اللَّهُ لَئِن آتَيْنَا مِنْ فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ ﴾ . إِلَى قَوْلِهِ : ﴿ يَكْذِبُونَ ﴾ ^(٣) .

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في الصمت (٥١٥) ، وابن أبي حاتم في تفسيره ١٨٤٧/٦ من طريق ورقاء به .

(٢) في م : « وردت » .

(٣) أخرجه سعيد بن منصور (١٠٢٦) ، ومن طريقه الطبراني (٩٠٧٥) ، والفرياحي في صفة النفاق (١٠) من طريق أبي معاوية به ، وأخرجه ابن أبي شيبة ٥٩٤ / ٨ ، والحسين المرزى في زوائده على زهد ابن المبارك (١٠٦٧) ، وابن أبي الدنيا في الصمت (٥١٦) ، ومحمد بن نصر في تعظيم قدر الصلاة (٦٧٧) ، وابن أبي حاتم في تفسيره ١٨٤٦/٦ من طريق الأعمش به .

حدَّثني محمد بن المثنى ، قال : ثنا محمد بن جعفر ، قال : ثنا شعبة ، عن سيماء ، عن ضبيح بن عبد الله بن عمير^(١) ، عن عبد الله بن عمرو^(٢) ، قال : ثلاث من كن فيه كان منافقا ؛ إذا حدث كذب ، وإذا وعد أخلف ، وإذا ائتمن خان . قال : وتلا هذه الآية ﴿ وَمِنْهُمْ مَن عَاهَدَ اللَّهُ لَئِن آتَيْنَا مِن فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴾ إلى آخر الآية .

١٩٢/١٠

حدَّثنا ابن المثنى ، قال : ثنا أبو داود ، قال : ثنا شعبة ، عن سيماء ، قال : سمعت ضبيح بن عبد الله العبسي^(٤) يقول : سألت عبد الله بن عمرو عن المنافق . فذكر نحوه .

حدَّثني محمد بن معمر ، قال : ثنا أبو هشام المخزومي ، قال : ثنا عبد الواحد بن زياد ، قال : ثنا عثمان بن حكيم ، قال : سمعت محمد [٩٥٨/١] بن كعب القرظي ، يقول : كنت أسمع أن المنافق يُعرف بثلاث ؛ بالكذب ، والإخلاف ، والخيانة ، فالتسبب في كتاب الله زمانا لا أجدها ، ثم وجدتها في اثنتين^(٥) من كتاب الله ، قوله : ﴿ وَمِنْهُمْ مَن عَاهَدَ اللَّهُ ﴾ . حتى بلغ : ﴿ وَبِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ ﴾ . وقوله : ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ [الأحراب : ٧٢] هذه الآية^(٦) .

(١) في النسخ : « عميرة » ، وينظر الثقات ٤ / ٣٨٢ ، والإكمال ٥ / ١٦٧ .

(٢) في النسخ : « عمر » وسيأتي على الصواب في الإسناد بعده .

(٣) أخرجه الفريابي في صفة النفاق (١٦) من طريق غندر محمد بن جعفر به . وأخرجه البخاري (٣٤) ، ومسلم (١٠٦) من حديث عبد الله بن عمرو مرفوعا .

(٤) في النسخ : « القيس » . وتقدم على الصواب في ٨ / ٧٣٩ ، ٧٤٠ . وينظر التاريخ الكبير ٤ / ٣١٨ .

(٥) في م : « آيتين » .

(٦) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣ / ٢٦١ إلى أبي الشيخ والخرائطي في مكارم الأخلاق ، وأخرجه الخرائطي في مساوي الأخلاق ومذمومها (١٤٣ ، ٣٠٣) من طريق محمد بن عبد الرحمن ، عن محمد بن كعب ، وأوله مرفوع .

حَدَّثَنِي الْقَاسِمُ بْنُ بِشْرِ بْنِ مَعْرُوفٍ ، قَالَ : ثنا شَيْبَانَةُ^(١) ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ الْمُخْرِمُ^(٢) ، قَالَ : سَمِعْتُ الْحَسَنَ يَقُولُ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ فَهُوَ مُنَافِقٌ ، وَإِنْ صَلَّى وَصَامَ وَزَعَمَ أَنَّهُ مُسْلِمٌ ؛ إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ ، وَإِذَا اتَّخَذَ خَانَ » . فَقُلْتُ لِلْحَسَنِ : يَا أَبَا سَعِيدٍ ، لِمَنْ كَانَ لِرَجُلٍ عَلَيَّ دَيْتٌ فَلَقَيْتَنِي ، فَتَقَاضَانِي ، وَلَيْسَ عِنْدِي ، وَخِفْتُ أَنْ يَحْبِسَنِي وَيُهْلِكَنِي ، فَوَعَدْتُهُ أَنْ أَقْضِيَهُ رَأْسَ الْهَلَالِ فَلَمْ أَفْعَلْ ، أَمِنَافِقٌ أَنَا ؟ قَالَ : هَكَذَا جَاءَ الْحَدِيثُ . ثُمَّ حَدَّثَ عَنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو أَنَّ أَبَاهُ لَمَّا حَضَرَهُ الْمَوْتُ قَالَ : زَوْجُوا فَلَائِنَا ، فَإِنِّي وَعَدْتُهُ أَنْ أُزَوِّجَهُ ، لَا أَلْقَى اللَّهَ بِثُلُثِ النِّفَاقِ . قَالَ : قُلْتُ : يَا أَبَا سَعِيدٍ ، وَيَكُونُ ثُلُثُ الرَّجُلِ مُنَافِقًا ، وَثُلُثَاهُ مُؤْمِنًا ؟ قَالَ : هَكَذَا جَاءَ الْحَدِيثُ . قَالَ : فَحَجَجْتُ فَلَقَيْتُ عَطَاءَ بْنَ أَبِي رَبَاحٍ فَأَخْبَرْتُهُ الْحَدِيثَ الَّذِي سَمِعْتُهُ مِنَ الْحَسَنِ ، وَبِالَّذِي قُلْتُ لَهُ وَقَالَ لِي ، فَقَالَ لِي : أَعْجَبْتَ أَنْ تَقُولَ لَهُ : أَخْبَرَنِي عَنْ إِخْوَةَ يُوسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، أَلَمْ يَعِدُوا آبَاهُمْ فَأَخْلَفُوهُ ، وَحَدَّثُوهُ فَكَذَّبُوهُ ، وَأُتْمَنَّهُمْ فَخَانُوهُ ، أَمِنَافِقِينَ كَانُوا ؟ أَلَمْ يَكُونُوا أَنْبِيَاءَ ، أَبُوهُمْ نَبِيٌّ وَجَدُّهُمْ نَبِيٌّ ؟ قَالَ : فَقُلْتُ لِعَطَاءٍ : يَا أَبَا مُحَمَّدٍ ، حَدَّثَنِي بِأَصْلِ النِّفَاقِ ، وَبِأَصْلِ هَذَا الْحَدِيثِ . فَقَالَ : حَدَّثَنِي جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ إِنَّمَا قَالَ هَذَا الْحَدِيثَ فِي الْمُنَافِقِينَ خَاصَّةً ، الَّذِينَ حَدَّثُوا النَّبِيَّ فَكَذَّبُوهُ ، وَأُتْمَنَّهُمْ عَلَى سِرِّهِ فَخَانُوهُ ، وَوَعَدُوهُ أَنْ يَخْرُجُوا مَعَهُ فِي الْغَزْوِ فَأَخْلَفُوهُ . قَالَ : وَخَرَجَ أَبُو سَفْيَانَ مِنْ مَكَّةَ ، فَأَتَى جَبْرِيلَ النَّبِيَّ ﷺ ، فَقَالَ : إِنَّ أَبَا سَفْيَانَ فِي مَكَانٍ كَذَا وَكَذَا . فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِأَصْحَابِهِ : « إِنَّ أَبَا سَفْيَانَ فِي مَكَانٍ كَذَا وَكَذَا ، فَاخْرُجُوا إِلَيْهِ وَاتَّكُمُوا » . قَالَ : فَكَتَبَ رَجُلٌ مِنَ الْمُنَافِقِينَ إِلَيْهِ أَنْ مُحَمَّدًا يَرِيدُكُمْ ، فَخُذُوا حِذْرَكُمْ . فَأَنْزَلَ اللَّهُ :

(١) فِي م : « أَسَامَةُ » .

(٢) فِي م : « الْخُرَمِيُّ » .

﴿ لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمْنَتَكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ [الأنفال : ٢٧] . وأنزل
 في المنافقين : ﴿ وَمِنْهُمْ مَّنْ عَاهَدَ اللَّهُ لَئِنْ آتَيْنَا مِنْ فَضْلِهِ ﴾ . إلى :
 ﴿ فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ إِلَى يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ بِمَا أَخْلَفُوا اللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا
 يَكْذِبُونَ ﴾ . فإذا لَقِيتَ الحسن فأقرئه السلام ، وأخبره بأصل هذا الحديث وبما
 قلتُ لك . قال : فقدِمْتُ على الحسن ، فقلتُ : يا أبا سعيد ، إن أخاك عطاء يُقرئك
 السلام . فأخبرته بالحديث الذي حدَّثت وما قال لي . فأخذ الحسن بيدي فأشالها ^(١) ،
 وقال : يا أهل العراق ، أعجزتم أن تكونوا مثل هذا ؟ سَمِعَ مني حديثًا فلم يقبله حتى
 استنبط أصله ، صدق عطاء ، هكذا الحديث ، وهذا في المنافقين خاصة ^(٢) .

حدَّثني يعقوب ، قال : ثنا ابنُ عُليَّة ، قال : أخبرنا يعقوب ، عن الحسن ، قال :
 قال رسولُ اللهِ ﷺ : « ثلاثٌ من كُنَّ فيه ، وإن صَلَّى وصامَ وزَعَمَ أنه مسلمٌ ، فهو
 مُنافِقٌ » . فقيل له : ما هي يا رسولَ اللهِ ؟ فقال النبيُّ عليه الصلاةُ والسلامُ : « إذا
 حدَّث كَذَب ، وإذا وَعَدَ أَخْلَفَ ، وإذا اتُّمِّنَ خانَ » .

حدَّثنا القاسم ، قال : ثنا الحسينُ قال : ثنى حجاج ، عن ابنِ جريج ، قال : ثنا
 مُبَشَّرٌ ^(٣) ، عن الأوزاعي ، عن هارونَ بنِ رثاب ، عن عبدِ اللهِ بنِ عمرو بنِ وائل ، أنه لما
 حضَرتهُ الوفاةُ قال : إن فلانا خطبَ إليَّ ابنتي ، وإني كنتُ قلتُ له فيها قولاً شبيهاً
 بالعدَّة ، والله لا ألقى اللهَ بثلثِ النفاق ، وأشهدُكم أني قد زوَّجته ^(٤) .

وقال قومٌ : كان العهدُ الذي عاهدَ اللهُ هؤلاءِ المنافقون ، شيئاً نوَّوه في أنفسهم
 ولم يتكلموا به .

(١) في م : « فأمالها » وأشال يده : رفعها . اللسان (ش و ل) .

(٢) ينظر ما تقدم تخريجه في ص ١٢١ .

(٣) في م ، ف : « ميسرة » ، وفي ت ١ : « ميسر » . وينظر تهذيب الكمال ٢٧ / ١٩٠ .

(٤) أخرجه الفريابي في صفة النفاق (١٨) من طريق الأوزاعي به .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : سمعتُ مُعْتَمِرَ بنَ سليمانَ التَّيْمِيِّ يقولُ : رَكِبْتُ البحرَ ، فأصابنا ريحٌ شديدةٌ ، فنَدَرَ قومٌ منا نُدُورًا ، ونَوَيْتُ أنا لم أَتَكَلَّمْ به ، فلما قَدِمْتُ البصرةَ سألتُ أبا سليمانَ ، فقال لى يا بُنَيَّ : في^(١) به .

قال مُعْتَمِرٌ : وثنا كَهَمَسُ ، عن سعيدِ بنِ ثابتٍ ، قال : قوله : ﴿ وَمِنْهُمْ [١/٩٥٩] مَنْ عَاهَدَ اللَّهَ ﴾ الآية . قال : إنما هو شيءٌ نَوَّوهُ في أنفسهم ولم يَتَكَلَّمُوا به ، ألم تَسْمَعْ إلى قوله : ﴿ أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ وَأَنَّ اللَّهَ عَلَّمَهُ الْغُيُوبَ ﴾ ؟

القولُ في تأويلِ قوله : ﴿ أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ وَأَنَّ اللَّهَ عَلَّمَهُ الْغُيُوبَ ﴾ (٧٨) .

يقولُ تعالى ذكره : ألم يَعْلَمْ هؤلاءُ المنافقونَ الذين يكفرونَ باللهِ ورسوله سِرًّا ، ويُظهِرونَ الإيمانَ بهما لأهلِ الإيمانِ بهما جَهْرًا ، ﴿ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ ﴾ الذى يُسِرُّونه في أنفسهم من الكفرِ به ورسوله ، ﴿ وَنَجْوَاهُمْ ﴾ . يقولُ : ونَجْوَاهُمْ إذا تناجوا بينهم بالطعنِ فى الإسلامِ وأهله ، وذكُرهم بغيرِ ما يُتَّبَعى أن يُذكَروا به - فيَحذَروا من اللهِ عقوبته أن يُحَلِّها بهم ، وسَطوته أن يُوقِعها بهم ، على كفرهم باللهِ ورسوله ، وغشهم^(١) للإسلامِ وأهله ، فيَنزَعوا عن ذلك ، ويَتُوبوا منه ، ﴿ وَأَنَّ اللَّهَ عَلَّمَهُ الْغُيُوبَ ﴾ . يقولُ : ألم يَعْلَمُوا أن اللهَ عَلَّمُ ما غابَ عن أسماعِ خلقه

(١) فى م : « فه » بهاء السكت ، وقد ذهب البصريون إلى أن ثبوتها فى الرصل - مكسورة أو مضمومة - ضرورة ، والكوفيون إلى الجواز . ينظر خزانة الأدب ١١ / ٤٥٧ .

(٢) فى م : « عيهم » .

وأبصارهم وحواسهم ، مما أكتته نفوسهم فلم يظهروا على جوارحهم الظاهرة ، / فينهاهم ذلك عن خداع أوليائه بالنفاق والكذب ، ويؤجزهم عن إضمار غير ما يئذونه ، وإظهار خلاف ما يعتقدونه ؟

القول في تأويل قوله : ﴿ الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ (٧٩) .

يقول تعالى ذكره : الذين يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ فِي الصَّدَقَةِ عَلَى أَهْلِ الْمَسْكِنَةِ وَالْحَاجَةِ بما لم يُوجِبَهُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ فِي أَمْوَالِهِمْ ، وَيَطْعَنُونَ فِيهَا عَلَيْهِمْ بِقَوْلِهِمْ : إِنَّمَا تَصَدَّقُوا بِهِ رِيَاءً وَسُمْعَةً وَلَمْ يُرِيدُوا وَجْهَ اللَّهِ . وَيَلْمِزُونَ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يَتَّصِدَّقُونَ بِهِ إِلَّا جُهْدَهُمْ ، وَذَلِكَ طَائِفُهُمْ ، فَيَسْتَفْضُونَهُمْ وَيَقُولُونَ : لَقَدْ كَانَ اللَّهُ عَنِ الصَّدَقَةِ هَؤُلَاءِ عَنِيًّا ؛ سُخْرِيَةً مِنْهُمْ بِهِمْ ، ﴿ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ ﴾ .

وقد بيئنا صفة سُخْرِيَةِ اللَّهِ بِمَنْ يَسْخَرُ بِهِ مِنْ خَلْقِهِ ، فِي غَيْرِ هَذَا الْمَوْضِعِ بِمَا أَغْنَى عَنْ إِعَادَتِهِ هَلْهَنَا ^(١) .

﴿ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ . يَقُولُ : وَلَهُمْ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَذَابٌ مُوجِعٌ مؤلَّم .

وَذَكَرَ أَنَّ الْمَعْنَى بِقَوْلِهِ : ﴿ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ : عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ ، وَعَاصِمُ بْنُ عَبْدِ الْأَنْصَارِيِّ ، وَأَنَّ الْمَعْنَى بِقَوْلِهِ : ﴿ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ ﴾ : أَبُو عَقِيلِ الْإِرَاشِيُّ أَخُو بَنِي أُنَيْفٍ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَالِحٍ ، قَالَ : ثنى معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس قوله : ﴿ الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ ﴾ . قَالَ : جاء عبدُ الرحمن بنُ عوفٍ بأربعين أوقيةً من ذهبٍ إلى النبي ﷺ ، وجاءه رجلٌ من الأنصارِ بصاعٍ من طعامٍ ، فقال بعضُ المنافقين : والله ما جاء عبدُ الرحمنِ بما جاء به إلا رياءً . وقالوا : إن كان اللهُ ورسولُهُ لَعَنِيَيْنِ عن هذا الصَّاعِ ^(١) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ ، قَالَ : ثنى أبي ، قَالَ : ثنى عمي ، قَالَ : ثنى أبي : عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قوله : ﴿ الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ ﴾ : وذلك أن رسولَ الله ﷺ خَرَجَ إلى الناسٍ يوماً فنادى فيهم أن اجتمعوا صدقاتكم فجمع الناسُ صدقاتهم ، ثم جاء رجلٌ من آخرهم ^(٢) بمَنٍّ من تمرٍ ، فقال : يا رسولَ الله ، هذا صاعٌ من تمرٍ ، بثٌ ليلتي أجرٌ بالجريرِ ^(٣) الماءَ حتى نلتُ صاعين من تمرٍ ، فأمسكتُ أحدهما وأتيتُك بالآخرِ . فأمره رسولُ الله ﷺ أن يشره في الصدقاتِ ، فسخرَ منه رجالٌ وقالوا : والله إنَّ اللهَ ورسولَهُ لغنيانِ عن هذا ، وما يصنعانِ بصاعك من شيءٍ . ثمَّ إنَّ عبدَ الرحمنِ بنَ عوفٍ - رجلٌ من قريشٍ من بني زُهرة - قال لرسولِ الله ﷺ : هل بقي من أحدٍ من

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٨٥٠/٦ ، وابن مردويه - كما في تخريج الكشاف للزيلعي ٨٩/٢ من طريق عبد الله بن صالح به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٦٢/٣ إلى ابن المنذر .

(٢) في م : « أحوجهم » .

(٣) في ص ، ف : « بالجرير » غير منقوطة والجرير : جبل من آدم نحو الزمام ، ويطلق على غيره من الجبال المضمفورة . ينظر النهاية ٢٥٩/١ .

أهل هذه الصدقات؟^(١) فقال: « لا »^(١). فقال عبد الرحمن بن عوف: إن عندي مائة أوقية من ذهب في الصدقات. فقال له عمر بن الخطاب: أمجنون / أنت؟ فقال: ليس بي جنون. فقال: أتعلم^(٢) ما قلت؟ قال: نعم، مالى ثمانية آلاف؛ أمّا أربعة آلاف فأقْرِضْها ربي، وأمّا أربعة آلاف فلي. فقال له رسول الله ﷺ: « بَارَكَ اللَّهُ لَكَ فيما أَمْسَكْتَ وفيما أعطَيْتَ ». ولمَّزَه^(٣) المنافقون فقالوا: والله ما أعطى عبد الرحمن بن عوف عَطِيئَتَه إلا رياءً. وهم كاذبون، إنما كان به مُتَطَوِّعًا، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عُذْرَه وَعَذَرَ صاحِبِه المسكين الذى جاء بالصَّاعِ مِنَ التمرِ، فقال الله فى كتابه: ﴿ الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ ﴾ الآية^(٤).

حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا أبو أسامة، عن شبيل، عن ابن أبي نجیح، عن مجاهد: ﴿ الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾. قال: جاء عبد الرحمن بن عوف بصدقة ماله أربعة آلاف، فلمَّزَه المنافقون، وقالوا: رَأَى. ﴿ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ ﴾. قال: رجل من الأنصار، آجَرَ نفسه بصاع من تمر، لم يكن له غيره، فجاء به فلمَّزوه، وقالوا: كان الله غَنِيًّا عن صاع هذا. حدثنى محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، عن ابن أبي نجیح، عن مجاهد نحوه^(٥).

(١ - ١) سقط من: ص، ت، ١، ت، ٢، س، ف.

(٢) فى ص: « أفعلنا »، وفى ت، ١، ت، ٢، س: « أفعلنا »، وفى ف: « أتعلنا ».

(٣) فى م، ف: « كره ».

(٤) أخرجه ابن مردويه - كما فى تخريج الزيلعى ٨٩/٢، ٩٠ من طريق محمد بن سعد به.

(٥) فى ص، ت، ٢، س، ف: « حدثنا ».

(٦) تفسير مجاهد ص ٣٧٣، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٨٥٠/٦، ١٨٥١ من طريق ابن جريج عن

مجاهد مطولا بنحوه، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٣/٣ إلى ابن المنذر.

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا أَبُو حُدَيْفَةَ ، قَالَ : ثنا شَيْبُلٌ ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مجَاهِدٍ نَحْوَهُ .

حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ : ﴿ الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ ﴾ الآية . قَالَ : أَقْبَلَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ بِنَصْفِ مَالِهِ فَتَقَرَّبَ بِهِ إِلَى اللَّهِ ، فَلَمَزَهُ الْمُتَأَفِقُونَ ، فَقَالُوا : مَا أُعْطِيَ ذَلِكَ إِلَّا رِيَاءً وَسَمْعَةً . فَأَقْبَلَ رَجُلٌ مِنْ فُقَرَاءِ الْمُسْلِمِينَ يُقَالُ لَهُ : حَبْحَابٌ ^(١) أَبُو عَقِيلٍ . فَقَالَ : يَا نَبِيَّ اللَّهِ ، بِتُّ أَجْرُ الْجَرِيرِ عَلَى صَاعِينَ مِنْ تَمْرٍ ؛ أَمَا صَاعٌ فَأَمْسَكَتَهُ لِأَهْلِي ، وَأَمَا صَاعٌ فَهَا هُوَ ذَا . فَقَالَ الْمُتَأَفِقُونَ : وَاللَّهِ إِنْ اللَّهُ وَرَسُولُهُ لَعَنَتَانِ عَنْ هَذَا . فَأَنْزَلَ اللَّهُ فِي ذَلِكَ الْقُرْآنَ : ﴿ الَّذِينَ يَلْمِزُونَ ﴾ الآية ^(٢) .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ ﴾ . قَالَ : تَصَدَّقَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ بِشَطْرِ مَالِهِ ، وَكَانَ مَالُهُ ثَمَانِيَةَ آلَافٍ دِينَارٍ ، فَتَصَدَّقَ بِأَرْبَعَةِ آلَافٍ دِينَارٍ ، فَقَالَ نَاسٌ مِنَ الْمُتَأَفِقِينَ : إِنْ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ لِعَظِيمِ الرِّيَاءِ . فَقَالَ اللَّهُ : ﴿ الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ ﴾ . وَكَانَ لِرَجُلٍ صَاعَانِ مِنْ تَمْرٍ ، فَجَاءَ بِأَحَدِهِمَا ، فَقَالَ نَاسٌ مِنَ الْمُتَأَفِقِينَ : إِنْ كَانَ اللَّهُ عَنْ صَاعٍ هَذَا لَعْنَتًا . فَكَانَ الْمُتَأَفِقُونَ يَطْعَنُونَ عَلَيْهِمْ وَيَسْخَرُونَ بِهِمْ ، فَقَالَ اللَّهُ : ﴿ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ ^(٣) .

(١) غير منقوطة في ص ، ف ، وفي س : « حجاب » ، وقد اختلف في اسمه ، فقيل : « الحجاب » كما أثبتناه ، وقيل : « الحنثا » ، وقيل : « الحنجات » . ينظر الإصابة ١/٤٦٤ ، ١٣/٢ ، وأسد الغابة ١/٤٣٨ ، ٦/٢٢٠ .

(٢) عزاه ابن حجر في الفتح ٨/٣٣١ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن منده ، وقال : وهذا مرسل .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١/٢٨٣ ، ٢٨٤ عن معمر به ، ومن طريقه ابن عساكر ٢٥/٢٦٢ .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا الْحَجَّاجُ بْنُ الْمُنْهَالِ الْأَنْمَاطِيُّ ، قَالَ : ثنا أَبُو عَوَانَةَ ،
 عَنْ ^(١) عُمَرَ بْنِ أَبِي سَلَمَةَ ، عَنْ أَبِيهِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « تَصَدَّقُوا ، فَإِنِّي أُرِيدُ أَنْ
 أَبْعَثَ بَعْثًا » . قَالَ : فَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنْ عِنْدِي أَرْبَعَةَ
 آلَافٍ ؛ أَلْفَيْنِ أَقْرِبُهُمَا لِلَّهِ ، وَأَلْفَيْنِ لِعِيَالِي . قَالَ : فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « بَارَكَ اللَّهُ
 لَكَ فِيمَا أُعْطَيْتَ ، وَبَارَكَ لَكَ فِيمَا أَمْسَكْتَ » . فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ : وَإِنْ عِنْدِي
 صَاعَيْنِ مِنْ تَمْرٍ ؛ صَاعًا لِلرَّبِّ ، وَصَاعًا لِعِيَالِي . قَالَ : فَلَمَزَ الْمُنَافِقُونَ / وَقَالُوا : مَا أُعْطِيَ
 ابْنُ عَوْفٍ هَذَا إِلَّا رِيَاءً . وَقَالُوا : أَوْ لَمْ يَكُنِ اللَّهُ غَنِيًّا عَنْ صَاعٍ هَذَا . فَأَنْزَلَ اللَّهُ :
 ﴿ الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ ، إِلَى آخِرِ الْآيَةِ ^(٢) .

١٩٦/١٠

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا إِسْحَاقُ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ سَعِيدٍ ، قَالَ :
 أَخْبَرَنَا أَبُو جَعْفَرٍ ، عَنِ الرَّبِيعِ بْنِ أَنَسٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ
 الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ ﴾ . قَالَ : أَصَابَ النَّاسَ جَهْدٌ شَدِيدٌ ، فَأَمَرَهُم
 رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ يَتَصَدَّقُوا ، فَجَاءَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بِأَرْبَعِمِائَةِ أُوقِيَّةٍ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ
 ﷺ : « اللَّهُمَّ بَارِكْ لَهُ فِيمَا أَمْسَكَ » . فَقَالَ الْمُنَافِقُونَ : مَا فَعَلَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ هَذَا إِلَّا
 رِيَاءً وَسُمْعَةً . قَالَ : وَجَاءَ رَجُلٌ بِصَاعٍ مِنْ تَمْرٍ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، آجَزْتُ نَفْسِي
 بِصَاعَيْنِ ، فَاذْهَبْتُ بِصَاعٍ مِنْهُمَا إِلَى أَهْلِي ، وَجِئْتُ بِصَاعٍ مِنْ تَمْرٍ . فَقَالَ الْمُنَافِقُونَ :
 إِنْ اللَّهُ غَنِيٌّ عَنْ صَاعٍ هَذَا . فَأَنْزَلَ اللَّهُ هَذِهِ الْآيَةَ : ﴿ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا
 جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ ^(٣) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا سَلَمَةُ ، عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ : ﴿ الَّذِينَ يَلْمِزُونَ

(١ - ١) سقط من النسخ ، والمثبت من مصادر التخریج ، وينظر تهذيب الكمال ٤٤٣/٣٠ .

(٢) أخرجه البزار (٢٢١٦ - كشف) ، وابن أبي حاتم في تفسيره ١٨٥١/٦ ، وابن مردويه - كما في تخریج
 الكشف للزليعي ٨٨/٢ من طريق أبي عوانة به ، وينظر المجمع ٣٢/٧ .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٨٥١/٦ من طريق عبد الرحمن بن سعد - وهو الدثكي - به .

الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ ﴿١﴾ الآية: وكان المطَّوِّعون^(١) من المؤمنين في الصدقات [١/٩٦٠] عبد الرحمن بن عوف، تصدَّق بأربعة آلاف دينار، وعاصم ابن عديُّ أخوا بني العجلان، وذلك أن رسول الله ﷺ رَغِبَ في الصدقة وحَضَّ عليها، فقام عبد الرحمن بن عوف فتصدَّق بأربعة آلاف درهم، وقام عاصم بن عديُّ فتصدَّق بمائة وسِتِّينَ تمر، فلمزَّوهما وقالوا: ما هذا إلا رياء. وكان الذي تصدَّق بجُهدِه أبو عَقِيل، أخو بني أُنَيْفِ الإِراشِيِّ، حليفُ بني عمرو بن عوف، أتى بصاع من تمر فأفرغَه في الصدقة، فتضاحكوا به وقالوا: إن الله لغنيٌّ عن صاع أبي عَقِيلِ^(٢).

حدثنا محمد بن المثنى، قال: ثنا أبو الثَّعْمَانِ الحَكَمُ بن عبد الله، قال: ثنا شعبة، عن سليمان، عن أبي وائل، عن أبي مسعود^(٣)، قال: لما نزلت آية الصدقة كُنَّا نُحَامِلُ^(٤). قال أبو النعمان: كُنَّا نَعْمَلُ. قال: فجاء رجلٌ فتصدَّق بشيءٍ كثير. قال: وجاء رجلٌ فتصدَّق بصاع تمر، فقالوا: إن الله لغنيٌّ عن صاع هذا. فنزلت: ﴿الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ﴾^(٥).

حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا زيد بن حُبَابٍ، عن موسى بن عُبيدة، قال: ثنى

(١) في م: «من المطَّوِّعين»، وينظر مصدر التخريج.

(٢) سيرة ابن هشام ٥٥١/٢.

(٣) في ص، ت، ١، ٢، س، ف: «ابن». وينظر مصادر التخريج، وينظر تهذيب الكمال ٥٥٠/١٢.

(٤) تحاملت الشيء: تكلفته على مشقة، والحاملة: أن يتكلف الحمل بالأجرة ليكتسب ما يتصدق به. النهاية

٤٤٣/١.

(٥) أخرجه الطيالسي (٦٤٣)، والبخاري (١٤١٥، ٤٦٦٨)، ومسلم (١٠١٨)، والنسائي (٢٥٢٩)،

وابن أبي حاتم في تفسيره ١٨٥٠/٦، وابن حبان (٣٣٣٨، ٣٣٧٦)، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٦٢/٣

إلى ابن المنذر وأبي الشيخ وابن مردويه وأبي نعيم في معرفة الصحابة وغيرهم من طريق شعبة به.

(تفسير الطبري ٣٨/١١)

خالد بن يسار، عن ابن أبي عقييل، عن أبيه، قال: بثُّ أجزءَ الجَرِيرِ على ظهري على صاعين من تمر، فانقلبْتُ بأحدهما إلى أهلي يتبَلَّغون به، وجئتُ بالآخرِ أتَقَرُّبُ به إلى رسولِ اللهِ ﷺ، فأتيْتُ رسولَ اللهِ ﷺ فأخبرتهُ، فقال: « انثره في الصدقةِ ». فسخرَ المنافقون منه وقالوا: لقد كان اللهُ غنيًّا عن صدقةِ هذا المسكين. فأنزل اللهُ: ﴿ الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ ﴾ الآيتين^(١).

حدثني يعقوب، قال: ثنا ابنُ عُليَّة، قال: أخبرنا الجُرَيْرِيُّ^(٢) عن أبي السليل، قال: وَقَفَ على الحَيِّ رجلٌ، فقال: ثنى أبي أو عمي، فقال: شَهِدْتُ رسولَ اللهِ ﷺ وهو يقول: « مَنْ / يَتَصَدَّقُ اليومَ بصدقةٍ أَشْهَدُ له بها عندَ اللهِ يومَ القيامةِ ؟ ». قال: وعلني عمامةً لى. قال: فَتَزَعْتُ^(٣) لَوْثًا أو لَوْثَيْنِ^(٤) لِأَتَصَدَّقَ بهما. قال: ثم أذَرَ كُنِي ما يُدْرِكُ ابنَ آدمَ، فَعَصَبْتُ بها رأسي. قال: فجاء رجلٌ لا أرى بالبيعِ رجلاً أقصرَ قَمَّةً^(٥)، ولا أشدَّ سَوَادًا، ولا أدمَّ بَعِينٍ^(٥) منه، يقودُ ناقةً لا أرى بالبيعِ أحسنَ منها ولا أجملَ منها. قال: أصدقةٌ هي يا رسولَ اللهِ؟ قال: « نعم ». قال: فدونكها. فألقى^(٦) بِخَطَامِهَا - أو بِزِمَامِهَا - قال: فَلَمَزَهُ رجلٌ جالسٌ، فقال: والله إنه ليَتَصَدَّقُ بها، ولهي خيرٌ منه. فنظرَ إليه رسولُ اللهِ ﷺ، فقال: « بل هو خيرٌ

١٩٧/١٠

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٨٥٢/٦، والطبراني (٣٥٩٨)، وابن مردويه - كما في تخريج الكشاف للزبيعي ٨٨/٢، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٦٢/٣ إلى ابن أبي شيبة، والبخاري في معجمه، وأبي الشيخ، وأبي نعيم في معرفة الصحابة من طريق زيد بن الحباب به، وينظر تفسير ابن كثير ١٢٧/٤، والفتح ٣٣١/٨، ومجمع الزوائد ٣٣/٧، والفتح ٣٣١/٨.

(٢) في ت ١، س، ف: « الحريري ».

(٣-٣) أى لُقَّةٌ أو لُقَّتَيْنِ، وهو من اللُوثِ: الطيِّ والجمع، يقال: لُثتُ العمامةَ ألوثتها لوثًا. النهاية ٢٧٥/٤.

(٤) القمَّة بالكسر: شخص الإنسان إذا كان قائماً، وهي القامة. النهاية ١١٠/٤.

(٥-٥) في م: « أدم لعيني » وقوله: « آدم » هو من الدمامة وهي القبح.

(٦) بعده في ص، ف: « الله »، وزيادتها خطأ واضح.

منك ومنها» . يقول ذلك نبينا^(١) ﷺ .

حدَّثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : أخبرني يونس ، عن ابن شهاب ، قال : أخبرني عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك ، يقول : الذي تصدَّق بصاع التمرِ فلَمَزَهُ المنافقون ، أبو خَيْثَمَةَ الأنصاري^(٢) .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا محمد بن رجا ، أبو سهل العباداني قال : ثنا عامر بن يساف اليمامي ، عن يحيى بن أبي كثير اليمامي ، قال : جاء عبد الرحمن بن عوف بأربعة آلاف درهم إلى رسول الله ﷺ ، فقال : يا رسول الله ، مالي ثمانية آلاف ، جئتك بأربعة آلاف فأجعلها في سبيل الله ، وأمسكت أربعة آلاف لعيالي . فقال رسول الله ﷺ : « بَارَكَ اللَّهُ فِيمَا أُعْطِيَتْ وَفِيمَا أَمْسَكْتَ » . وجاء رجل آخر فقال : يا رسول الله ، بث الليلة أجزء الماء على صاعين ؛ فأما أحدهما فتركت لعيالي ، وأما الآخر فجئتك به أجزءه في سبيل الله . فقال : « بَارَكَ اللَّهُ لَكَ فِيمَا أُعْطِيَتْ وَفِيمَا أَمْسَكْتَ » . فقال ناس من المنافقين : والله ما أعطى عبد الرحمن إلا رياء وسمعة ، ولقد كان الله ورسوله غيبين عن صاع فلان . فأنزل الله : ﴿ الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ ﴾ ، يعني عبد الرحمن بن عوف ، ﴿ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ ﴾ ، يعني صاحب الصاع ، ﴿ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾^(٤) .

(١) كذا في النسخ ، وفي مسند أحمد : « ثلاث مرار » .

(٢) أخرجه أحمد ٣٤/٥ (الميمية) ، وابنه عبد الله في زوائد الزهد ١٧٣/١ ، ١٧٤ من طريق الجريري به ، وينظر تفسير ابن كثير ١٢٦/٤ .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٦٢/٣ إلى المصنف ، وسيأتي بتمامه في ١٢/٥٨-٦٥ .

(٤) ذكره ابن حجر في الفتح ٣٣٢/٨ عن المصنف .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنى حَجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، عن مجاهدٍ ، قَالَ : قَالَ ابنُ عَبَّاسٍ : أَمَرَ النَّبِيُّ ﷺ الْمُسْلِمِينَ أَنْ يَجْمَعُوا صِدْقَاتِهِمْ ، وَإِذَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ قَدْ جَاءَ بِأَرْبَعَةِ آلَافٍ ، فَقَالَ : هَذَا مَالِي أَقْرَبُهُ اللَّهُ ، وَقَدْ بَقِيَ لِي مِثْلُهُ . فَقَالَ لَهُ : « بُورِكَ لَكَ فِيمَا أُعْطَيْتَ وَفِيمَا أُمْسَكْتَ » . فَقَالَ الْمُنَافِقُونَ : مَا أُعْطِيَ الْإِرْيَاءَ ، وَمَا أُعْطِيَ صَاحِبُ الصَّاعِ الْإِرْيَاءَ ، إِنْ كَانَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ لَعَنِيَيْنِ عَنْ هَذَا ، وَمَا يَصْنَعُ اللَّهُ بِصَاعٍ مِنْ شَيْءٍ .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهَبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ ﴾ ، إِلَى قَوْلِهِ : ﴿ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ . قَالَ : أَمَرَ النَّبِيُّ ﷺ [١/٩٦٠ظ] الْمُسْلِمِينَ أَنْ يَتَّصِدَّقُوا ، فَقَالَ (١) عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ : « فَأُلْقَى ذَلِكَ مَالِي وَافِرًا (٢) فَأَخَذُ نَصْفَهُ . قَالَ : فَجِئْتُ أَحْمَلُ مَالًا كَثِيرًا . فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ مِنَ الْمُنَافِقِينَ : تُرَائِي يَا عُمَرُ . فَقَالَ (٣) عُمَرُ : أُرَائِي (٤) اللَّهُ وَرَسُولُهُ ، وَأَمَّا غَيْرُهُمَا فَلَا . قَالَ : وَرَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ لَمْ يَكُنْ عِنْدَهُ شَيْءٌ ، فَأَجَزَ (٥) نَفْسَهُ لِيَجُزَّ الْجَرِيرَ عَلَى رِقْبَتِهِ بِصَاعِينَ / لَيْلَتَهُ ، فَتَرَكَ صَاعًا لِعِيَالِهِ ، وَجَاءَ بِصَاعٍ يَحْمِلُهُ (٦) ، فَقَالَ لَهُ بَعْضُ الْمُنَافِقِينَ : إِنْ اللَّهُ وَرَسُولُهُ عَنْ صَاعِكَ لَعْنَتَانِ . فَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : ﴿ الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ ﴾ : هَذَا الْأَنْصَارِيُّ ، ﴿ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ (٧) .

١٩٨/١٠

(١) فِي م : « قِطَام » ، وَيَنْظُرُ مَصْدَرُ التَّخْرِيجِ .

(٢ - ٢) فِي م : « فَأُلْقَى مَالًا وَافِرًا » .

(٣ - ٣) فِي ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : « لِعَمْرَانِ » .

(٤) فِي ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : « فَوَاجِرٌ » .

(٥) فِي ت ، ١ : « لِحَمَلِهِ » ، وَفِي ف : « لِحَمَلِهِ » .

(٦) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ١٨٥٢/٦ مِنْ طَرِيقِ أَصْبَغٍ ، عَنْ ابْنِ زَيْدٍ بِهِ .

وقد بيَّنا معنى اللَّمَزِ^(١) في كلامِ العربِ بشواهدهِ ، وما فيه مِنَ اللِّغَةِ والقراءةِ فيما مَضَى^(٢) .

وأما قوله : ﴿ الْمَطْوَعِينَ ﴾ ، فإن معناه : الْمُتَطَوِّعِينَ ، أُدْغِمَتِ « النَّاءُ » في « الطَّاءِ » ، فصارت « طَاءً » مشددةً ، كما قيل : (ومن يَطْوَعُ خَيْرًا) [البقرة : ١٥٨]
يعنى : يَتَطَوَّعُ .

وأما الجُهْدُ ، فإن للعربِ فيه لُغَتَيْنِ ؛ يقالُ : أعطاني مِنْ جُهْدِهِ . بضمِّ الجيمِ ، وذلك - فيما ذُكِرَ - لغةُ أهلِ الحجازِ . وَمِنْ جُهْدِهِ^(٣) بفتحِ « الجيمِ » ، وذلك لغةُ نجدِ . وعلى الضمِّ قراءةُ الأمصارِ ، وذلك هو الاختيارُ عندنا ؛ لإجماعِ الحجةِ مِنَ القراءةِ عليه .

وأما أهلُ العلمِ بكلامِ العربِ مِنْ رِوَاةِ الشعرِ وأهلِ العربيةِ ، فإنهم يَزْعُمُونَ أنها مفتوحةٌ ومضمومةٌ بمعنى واحدٍ ، وإنما اختلافُ ذلك لاختلافِ اللِّغَةِ فيه ، كما اختلفت لغاتهم في الوُجْدِ والوَجْدِ ، بالضمِّ والفتحِ مِنْ « وَجَدْتُ » .

وَرَوَى عن الشعبيِّ في ذلك ما حَدَّثَنَا أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا جابرُ بنُ نوحٍ ، عن عيسى بنِ المغيرةِ ، عن الشعبيِّ ، قال : الجُهْدُ^(٤) في العملِ ، والجُهْدُ في القوتِ^(٥) .

(١) في ص ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : « الهمز » .

(٢) تقدم في ص ٥٠٥ .

(٣) في م : « جهد » .

(٤) في ص ، ١ ، ت ، ٢ ، س : « الجهد والجهد فالجهد » .

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٨٥٣/٦ من طريق عيسى بن المغيرة بنحوه ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٦٣/٣ إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر وأبي الشيخ .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا حَفْصٌ ، عن عيسى بنِ المغيرة ، ^(١) عن الشعبيِّ مثله .
قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، عن عيسى بنِ المغيرة ^(٢) ، عن الشعبيِّ ، قال : الجَهْدُ في
العملِ ، والجَهْدُ في القِيَةِ ^(٣) .

القولُ في تأويلِ قوله : ﴿ اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ
سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي
الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴾ (٨٠) .

يقولُ تعالى ذكره لنبِيِّه محمدٍ ﷺ : اذْعُ اللَّهُ لهؤلاءِ المنافقين الذين وَصَفَ
صِفَاتِهِمْ في هذه الآياتِ ، بالمَغْفِرَةِ ، أو لا تَدْعُ لَهُمْ بها .

وهذا كلامٌ خَرَجَ مَخْرَجَ الأَمْرِ ، وتأويلُهُ الخَبْرُ ^(٤) ، ومعناه : إن استغفرت لهم يا
محمدُ أو لم تستغفر لهم ، فلن يغفر الله لهم .

^(٥) وقوله : ﴿ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ﴾ ^(٤) . يقولُ : إن
تسألُ لهم أن تُسْتَرَّ عليهم ذنوبُهُم بالعفوِ منه لهم عنها ، ^(٤) وتُزَكَّ فضيحتُهُم بها ، فلن
يَسْتُرَ اللَّهُ عليهم ، ولن يعفو لهم عنها ^(٤) ، ولكنهم يفضحُهم بها على رءوسِ الأشهادِ
يومَ القيامةِ ، ﴿ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤه : هذا
الفعلُ مِنَ اللَّهِ لَهُمْ ^(٥) ، وهو تركُ عَفْوِهِ لَهُمْ عن ذنوبِهِمْ ؛ مِنْ أَجْلِ أَنَّهُمْ جَحَدُوا تَوْحِيدَ

(١ - ١) سقط من : ص ، ف .

(٢) في م : « المعيشة » ، وفي س : « العينة » ، وينظر مصدر التخريج ، والقية كمية ، بوزن فعلة ، من القوات .
النهاية ١١٩/٤ .

(٣) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : « الجزء » .

(٤ - ٤) سقط من : ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف .

(٥) في م : « بهم » .

اللَّهُ ورسالة رسولِهِ ، ﴿ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴾ . يقول : واللَّهُ لا يوفِّقُ للإيمانِ به وبرسولِهِ من آثر الكفرِ به ، والخروجِ عن طاعته على الإيمانِ به وبرسولِهِ .

ويُروى عن رسولِ اللَّهِ ﷺ أنه حينَ نزلتْ هذه الآيةُ ، قال : « لأزِيدَنَّ في

١٩٩/١٠

الاستغفارِ / لهم على سبعين مرةً » ؛ رجاءً منه أن يغفرَ اللَّهُ لهم ، فنزلتْ : ﴿ سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ﴾ ^(١) [المنافقون : ٦] .

حدثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عبدةُ بنُ سليمانَ ، عن هشامِ بنِ عروةَ ، عن أبيه ، أن عبدَ اللَّهِ بنَ أبيِ ابنِ سلولٍ قال لأصحابِهِ : لولا أنكم تُثفقون على محمدٍ وأصحابِهِ لانفضوا من حوله . وهو القائلُ : ﴿ لِنِ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لِيُخْرِجَنَا الْأَعْرَابُ مِنْهَا الْأَذَلَّ ﴾ [المنافقون : ٨] . فأنزلَ اللَّهُ : ﴿ أَسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ﴾ . قال النبيُّ ﷺ : « لأزِيدَنَّ على السبعين » . فأنزلَ اللَّهُ : ﴿ سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ ﴾ ، فأبى اللَّهُ تبارك وتعالى أن يغفرَ لهم ^(٢) .

حدثنا ابنُ حميدٍ وابنُ وكيعٍ ، قالا : ثنا جريرٌ ، عن مُغيرةَ ، عن شيبانٍ ^(٣) ، عن الشعبيِّ ، قال : دَعَا عبدُ اللَّهِ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ أبيِ ابنِ سلولٍ النبيَّ ﷺ إلى جنازةِ أبيه ، فقال له النبيُّ ﷺ : « مَنْ أنت ؟ » . قال : الحُبَابُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ أبيِ . فقال له النبيُّ ﷺ : « بل أنت عبدُ اللَّهِ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ أبيِ ابنِ سلولٍ ؛ إن الحُبَابَ هو الشيطانُ » . ثم قال النبيُّ عليه الصلاة والسلامُ : « إنه قد قيل لى : ﴿ أَسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ﴾ ، فأنا أستغفرُ لهم سبعين وسبعين

(١) أخرجه البخارى (٤٦٧٠ ، ٤٦٧٢) ، ومسلم (٢٤٠٠ ، ٢٧٧٤) من حديث ابن عمر .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٨٥٤/٦ من طريق عبدة بن سليمان به .

(٣) فى ف : « سالم » ، وينظر تهذيب الكمال ٣٩٨/٢٨ .

وسبعين». وألبسه النبي ﷺ قميصه وهو عرق^(١).

حدَّثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: ﴿إِنْ تَسْتَغْفِرَ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً﴾: فقال النبي ﷺ: [١/٩٦١] «سأزيد على سبعين استغفارة». فأنزل الله في السورة التي يذكُر فيها المنافقون: ﴿لَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ﴾ عزماً^(٢).

حدَّثني المثنى، قال: ثنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد مثله.

قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا عبد الله، عن ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد بنحوه.

حدَّثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنى حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد نحوه.

قال: ثنا الحسين^(٣)، قال: ثنا هُشَيْم، قال: أخبرنا مُعِينَةُ، عن الشعبي، قال: لما ثقل عبد الله بن أبي، انطلق ابنه إلى النبي ﷺ، فقال له: إن أبي قد احتضر، فأجب أن تشهدته وتُصليَ عليه. فقال النبي ﷺ: «ما اسمك؟». قال: الحباب بن عبد الله. قال: «بل أنت عبد الله بن عبد الله بن أبي؛ إن الحباب اسم شيطان»^(٤). قال: فانطلقت معه حتى شهدته وألبسه قميصه وهو عرق، وصلى عليه، فقيل له: أتصلي عليه وهو منافق^(٥)؟ فقال: «إن الله قال: ﴿إِنْ تَسْتَغْفِرَ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ

(١) أخرجه ابن سعد ٥٤١/٣ من طريق عطاء بن السائب عن الشعبي.

(٢) تفسير مجاهد ص ٣٧٣، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٦٤/٣ إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر.

(٣) في م: «الحسن»، وهو الحسين بن داود الملقب بسنيد. ينظر تهذيب الكمال ١٦١/١٢.

(٤) في ت ١، ف: «الشيطان».

(٥) زيادة من: م.

يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ﴿١﴾ ، ولأَسْتَغْفِرَنَّ لَهُ سَبْعِينَ وَسَبْعِينَ . قال هُشَيْمٌ : وَأَشْكُ فِي
الثالثة^(١) .

حدثني محمد بن سعيد ، قال : ثنا أبي ، قال : ثنا عمي ، قال : ثنا أبي ،
عن أبيه ، عن ابن عباس / قوله : ﴿ اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ ﴾ ، إلى
قوله : ﴿ الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴾ . فقال رسول الله ﷺ : « لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ آيَةُ
أَسْمِعْ رَبِّي قَدْ رَخَّصَ لِي فِيهِمْ ، فَوَاللَّهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ أَكْثَرَ مِنْ سَبْعِينَ مَرَّةً ، فَلَعَلَّ
اللَّهُ أَنْ يَغْفِرَ لَهُمْ » . فقال الله مِنْ شِدَّةِ غَضَبِهِ عَلَيْهِمْ : ﴿ سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ
أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ
الْفَاسِقِينَ ﴾^(٢) [المناقرون : ٦] .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ
لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ﴾ . فقال نبي الله :
« قَدْ خَيْرَنِي رَبِّي فَلأَزِيدُنَّهُمْ عَلَى سَبْعِينَ » . فَأَنْزَلَ اللَّهُ : ﴿ سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ
لَهُمْ ﴾ الآية .

حدثنا محمد بن عبد الأعلى ، قال : ثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة ،
قال : لَمَّا نَزَلَتْ : ﴿ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ﴾ ، فقال النبي
ﷺ : « لأَزِيدَنَّ عَلَى سَبْعِينَ » . فقال الله : ﴿ سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ
تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ﴾^(٣) .

(١) أخرجه ابن بشكوال في غوامض الأسماء المبهمة ٢/٦٥٨ من طريق الحسين به .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/٢٦٤ إلى المصنف .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١/٢٨٤ عن معمر به .

القول في تأويل قوله: ﴿فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلْفَ رَسُولِ اللَّهِ وَكَرِهُوا أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَالُوا لَا نَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ ﴿٨١﴾﴾ .

يقول تعالى ذكره: فرح الذين خلفهم الله عن الغزو مع رسوله والمؤمنين به، وجهاد أعدائه ﴿بِمَقْعَدِهِمْ خِلْفَ رَسُولِ اللَّهِ﴾ . يقول: بجلوسهم في منازلهم ﴿خِلْفَ رَسُولِ اللَّهِ﴾ . يقول: على الخلف لرسول الله في جلوسه ومقْعده . وذلك أن رسول الله ﷺ أمرهم بالتفر إلى جهاد أعداء الله، فخالقوا أمره وجلسوا في منازلهم .

وقوله: ﴿خِلْفَ﴾ : مصدر من قول القائل: خالف فلان فلانا، فهو يُخالفه خِلافًا . فلذلك جاء مصدره على تقدير «فعال»، كما يقال: قاتله فهو يُقاتله قتالًا . ولو كان مصدرًا من خَلَفَه، لكانت القراءة: بمقْعدهم خَلَفَ رسول الله . لأن مصدر خَلَفَه: خَلَفَ، لا خِلافَ، ولكنه على ما يبيِّن من أنه مصدر خالف، فقريء ﴿خِلْفَ رَسُولِ اللَّهِ﴾، وهي القراءة التي عليها قراءة^(١) الأمصار، وهي الصواب عندنا .

وقد تأوَّل ذلك بعضهم بمعنى: بعد رسول الله ﷺ . واشتشهد على ذلك بقول الشاعر^(٢) :

عَقَبَ الرَّيْبُ^(٣) خِلافَهُمْ فَكأَمَّا بَسَطَ الشَّوْاطِبُ^(٤) بَيْنَهُنَّ حَصِيرًا

(١) في م: «قراءة» .

(٢) هو الحارث بن خالد المخزومي، والبيت في مجاز القرآن ١/٢٦٤، والأغانى ٣/٣٣٦، واللسان (ع ق ب)، (خ ل ف) .

(٣) في الأغانى، واللسان (ع ق ب): «الرداذ» . وهي الرواية التي سيذكرها المصنف في ٢١/١٥ .

(٤) جمع شاطبة وهي التي تعمل الحصر من الشطب، وهو الشعف الأخضر . اللسان (ش ط ب) .

وذلك قريبٌ لمعنى ما قلنا ؛ لأنهم قَعَدُوا بعده ، على الخلافِ له .

٢٠١/١٠ . وقوله : ﴿ وَكَرِهُوا أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ . يقول تعالى / ذكره : وَكَرِهَ هَؤُلَاءِ الْمُخَلَّفُونَ ^(١) أَنْ يَغْزُوا الْكُفْرَانَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ ﴿ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ ، يعنى : فى دينِ الله الذى شرَّعه لعباده ، لينصروه ، مَيْلًا إِلَى الدَّعَةِ وَالْحَفْضِ ^(٢) ، وإيثارًا للراحةِ على التعبِ والمشقةِ ، وشُحًا بِالْمَالِ أَنْ يُنْفِقُوهُ فى طاعةِ اللَّهِ .

﴿ وَقَالُوا لَا نَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ ﴾ . وذلك أن النبي ﷺ اسْتَنْفَرَهُمْ ^(٣) إِلَى هذه الغزوةِ وهى غزوةُ تبوكَ ، فى حرٍّ شديدٍ ، فقال المنافقون بعضهم لبعضٍ : ﴿ لَا نَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ ﴾ . فقال اللهُ لِنبيِّه محمدٍ [١/٩٦١ظ] ﷺ : قل لهم يا محمدُ : ﴿ نَارُ جَهَنَّمَ ﴾ ^(٤) التى أعدَّها اللهُ لِمَنْ خَالَفَ أمره وَعَصَى رسوله ^(٥) ، ﴿ أَشَدُّ حَرًّا ﴾ مِنْ هذا الحرِّ الذى تتواصون بينكم أن لا تنفروا فيه . يقول : فالذى هو أشدُّ حرًّا أحرى أن يُحذَرَ وَيُنْتَهَى مِنَ الذى هو أقلُّهما أذى ﴿ لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ ﴾ ، ^(٦) يقول : لو كان هؤلاءِ المنافقون يَفْقَهُونَ ^(٧) عن اللهِ وَعَظَمَهُ ، وَيَتَدَبَّرُونَ آى كتابه ، ولكنهم لا يَفْقَهُونَ عن اللهِ ، فهم يَحْذَرُونَ مِنَ الحرِّ أَقَلَّهُ مَكْرُوهًا وَأَخْفَهُ أَدَى ، وَيُؤَافِقُونَ أَشَدَّهُ مَكْرُوهًا ، وَأَعْظَمَهُ عَلَى مَنْ يَصْلَاهُ بِلَاءً !

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

(١) فى ت ٢ : « المخلفون » .

(٢) الحفض : الدعة والعيش الطيب . التاج (خ ف ض) .

(٣) فى ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « استنفرهم » .

(٤ - ٤) سقط من : ف .

(٥ - ٥) سقط من : ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني محمد بن سعيد ، قال : ثنا أبي ، قال : ثنا عمي ، قال : ثنا أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : ﴿ فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَافَ رَسُولِ اللَّهِ ﴾ ، إلى قوله : ﴿ يَفْقَهُونَ ﴾ . وذلك أن رسول الله ﷺ أمر الناس أن يبتعثوا معه ، وذلك في الصيف ، فقال رجال : يا رسول الله ، الحرُّ شديدٌ ولا نستطيعُ الخروجَ ، فلا تنفُو^(١) في الحرِّ . فقال الله : ﴿ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ ﴾ . فأمره الله بالخروج^(٢) .

حدَّثنا محمد بن عبد الأعلى ، قال : ثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة في قوله : ﴿ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَافَ رَسُولِ اللَّهِ ﴾ . قال : هي غزوة تبوك^(٣) .

حدَّثني الحارث ، قال : ثنا عبد العزيز ، قال : ثنا أبو معشر ، عن محمد بن كعب القرظي وغيره ، قالوا : خرج رسول الله ﷺ في حرٍّ شديدٍ إلى تبوك ، فقال رجلٌ من بني سلمة : ﴿ لَا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ ﴾ . فأنزل الله : ﴿ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ ﴾ الآية^(٤) .

حدَّثنا ابن حميد ، قال : ثنا سلمة ، عن ابن إسحاق ، قال : ذكر قول بعضهم لبعض ، حين أمر رسول الله ﷺ بالجهاد ، وأجمع السير إلى تبوك على شدة الحرِّ وجذب البلاد ، يقول الله جل ثناؤه : ﴿ وَقَالُوا لَا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ

(١) غير منقوطة في ص ، وفي س : « ينفر » ، وفي ف : « نفر » ، وينظر مصدرى التخريج .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٨٥٥/٦ عن محمد بن سعد به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٦٥/٣ إلى ابن مردويه .

(٣) في م : « من » ، وفي الدر المنثور « عن » . وينظر تفسير عبد الرزاق .

(٤) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٨٤/١ عن معمر به ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٨٥٤/٦ من طريق سعيد بن بشير ، عن قتادة به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٦٥/٣ إلى أبي الشيخ .

(٥) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٦٥/٣ إلى المصنف .

جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا ﴿٨١﴾^(١).

القول في تأويل قوله: ﴿فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ (٨٢).

يقول تعالى ذكره: فرح هؤلاء المخلفون بمقعدهم خلاف رسول الله، فليضحكوا فرحين قليلاً في هذه الدنيا الفانية بمقعدهم خلاف رسول الله، ولهوهم عن طاعة ربهم، فإنهم سيبتكون طويلاً^(٢) في جهنم، مكان ضحكهم القليل في الدنيا. ﴿جَزَاءً﴾، يقول: ثواباً مما لهم على معصيتهم بتزكهم التفري إذ استنفرُوا إلى عدوهم، وقعودهم في منازلهم خلاف رسول الله. ﴿بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾، يقول: بما كانوا يجترحون من الذنوب.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني أبو السائب، قال: ثنا أبو معاوية، عن إسماعيل، عن أبي رزين: ﴿فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا﴾، قال: يقول الله تبارك وتعالى: الدنيا قليل، فليضحكوا فيها ما شاءوا، فإذا صاروا إلى الآخرة بكوا بكاءً لا ينقطع. فذلك الكثير^(٣).

حدثنا أبو كريب، قال: ثنا ابن يمان، عن منصور، عن أبي رزين، عن الربيع بن خثيم^(٤): ﴿فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا﴾، قال: في الدنيا. ﴿وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا﴾،

(١) سيرة ابن هشام ٥٥١/٢.

(٢) في ت ١، ت ٢، س، ف: «كثيراً».

(٣) أخرجه سعيد بن منصور (١٠٢٨ - تفسير)، وابن أبي شيبة ٤١٨/١٣، وهناد في الزهد (٤٧٠)، وابن أبي حاتم في تفسيره ١٨٥٥/٦، ١٨٥٦ من طريق أبي معاوية به.

(٤) في م، ف: «خثيم». وينظر تهذيب الكمال ٧٠/٩.

قال: في الآخرة.

حدثنا محمد بن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن ويحيى، قالوا: ثنا سفيان، عن إسماعيل بن شميع، عن أبي رزين في قوله: ﴿فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا﴾. قال: في الآخرة.

حدثنا محمد بن المثنى، قال: ثنا محمد بن جعفر، قال: ثنا شعبة، عن منصور، عن أبي رزين أنه قال في هذه الآية: ﴿فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا﴾. قال: ليضحكوا في الدنيا قليلاً، وليبكوا في النار كثيراً. وقال في هذه الآية: ﴿وَإِذَا لَا تُمْنَعُونَ^(١) إِلَّا قَلِيلًا﴾ [الأحزاب: ١٦]. قال: آجالهم^(٢). أحد هذين الحديثين رُفِعَ إلى ربيع بن خثيم^{(٣)(٤)}.

حدثنا محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن الحسن: ﴿فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا﴾. قال: ليضحكوا قليلاً في الدنيا، ﴿وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا﴾ في الآخرة في نار جهنم؛ ﴿جَزَاءً يَمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾^(٥).

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: ﴿فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا﴾. أى: في الدنيا، ﴿وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا﴾، أى: في النار. ذُكِرَ لنا أن نبي الله ﷺ قال:

(١) في ت ١، ت ٢، س: «يمنعون».

(٢) في م: «أجلهم».

(٣) في النسخ: «خثيم».

(٤) أخرج رواية أبي رزين المرفوعة إلى الربيع بن خثيم: ابن أبي شيبه ٣٩٦/١٣ عن أبي معاوية عن الأعمش عن أبي رزين عن الربيع، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٨٨/٥ إلى ابن أبي حاتم وابن المنذر. وستأتي عند تفسير المصنف للآية (١٦) من سورة الأحزاب.

(٥) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٨٤/١ عن معمر به.

« والذى نفسى بيده ، لو تعلمون ما أعلم لصححكنم قليلاً ، ولبكشتم كثيراً » . ذكّرنا أنه نُودى عند ذلك ، أو قيل له : لا تُقنط عبادى ^(١) .

/ حَدَّثَنَا ابْنُ [٩٦٢/١] وكيع ، قال : ثنا أبى ، عن سفيان ، عن منصور ، عن أبى رزين ، عن الربيع بن خثيم : ﴿ فليضحكوا قليلاً ﴾ . قال : فى الدنيا ، ﴿ وليبكوا كثيراً ﴾ . قال : فى الآخرة ^(٢) .

قال : ثنا أبو معاوية ، عن إسماعيل بن شميع ، عن أبى رزين : ﴿ فليضحكوا قليلاً ﴾ . قال : فى الدنيا ، فإذا صاروا إلى الآخرة بكوا بكاء لا ينقطع ، فذلك الكثير .

حدَّثنا على بن داود ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثنا معاوية ، عن على ، عن ابن عباس قوله : ﴿ فليضحكوا قليلاً وليبكوا كثيراً ﴾ . قال : هم المنافقون والكفار الذين اتَّخذوا دينهم هزواً ولعباً . يقول الله تبارك وتعالى : ﴿ فليضحكوا قليلاً ﴾ فى الدنيا ، ﴿ وليبكوا كثيراً ﴾ فى النار ^(٣) .

حدَّثنى يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زید فى قوله : ﴿ فليضحكوا ﴾ فى الدنيا ﴿ قليلاً ﴾ ، ﴿ وليبكوا ﴾ يوم القيامة ﴿ كثيراً ﴾ ، وقال : ﴿ إنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا يَضْحَكُونَ ﴾ ، حتى بلغ : ﴿ هَلْ تُؤَبِّئُكَ أَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُفْعَلُونَ ﴾ ^(٤) [المطففين : ٢٩ - ٣٦] .

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٨٥٥/٦ معلقاً عقب الأثر (١٠٥٠٧) بشطره الأول فقط ، وشطره الثانى جزء من حديث أخرجه الترمذى (٢٣١٢) من حديث أبى ذر .

(٢) الزهد لوكيع (١٨) ، ومن طريقه هناد فى الزهد (٤٧١) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ١٨٥٦/٦ .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٨٥٥/٦ ، ١٨٥٦ من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٥/٣ إلى ابن المنذر .

(٤) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٨٥٥/٦ معلقاً عقب الأثر (١٠٥٠٧) لكن من قول زيد بن أسلم .

القول في تأويل قوله: ﴿فَإِنْ رَجَعَكَ اللَّهُ إِلَى طَائِفَةٍ مِنْهُمْ فَاسْتَدْتُوكَ لِلخُرُوجِ فَقُلْ لَنْ أَخْرُجُوا مَعِيَ أَبَدًا وَلَنْ نُقَاتِلُوا مَعِيَ عَدُوًّا إِنَّكُمْ رَضِيتُمْ بِالْقُعُودِ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَاقْعُدُوا مَعَ الْخَالِفِينَ﴾ (١٢).

يقول جل ثناؤه لنبية محمد ﷺ: فإن رَدَّكَ اللهُ يا محمدُ إلى طائفةٍ من هؤلاء المنافقين من غزوتك هذه ﴿فَاسْتَدْتُوكَ لِلخُرُوجِ﴾ معك في أخرى غيرها، فقل لهم: ﴿لَنْ أَخْرُجُوا مَعِيَ أَبَدًا وَلَنْ نُقَاتِلُوا مَعِيَ عَدُوًّا إِنَّكُمْ رَضِيتُمْ بِالْقُعُودِ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾، وذلك عند خروج النبي ﷺ إلى تبوك، ﴿فَاقْعُدُوا مَعَ الْخَالِفِينَ﴾. يقول: فاقعدوا مع الذين قعدوا من المنافقين خلاف رسول الله؛ لأنكم^(١) منهم، فاقعدوا بهديهم، واعملوا مثل الذي عملوا من معصية الله، فإن الله قد سخط عليكم.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني محمد بن سعيد، قال: ثنى أبي، قال: ثنى عمي، قال: ثنى أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قال: قال رجل: يا رسول الله، الحُرُّ شديدٌ ولا نستطيع الخروج، فلا تنفِرْ^(٢) في الحُرِّ. وذلك في غزوة تبوك، فقال الله: ﴿قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ﴾. فأمره الله بالخروج، فتخلف عنه رجال، فأدرَكتهم نفوسهم، فقالوا: والله ما صنعنا شيئاً. فانطلق منهم ثلاثة فليحوا برسول الله ﷺ،

(١) في ت ١، ت ٢، س، ف: «لأنهم».

(٢) في ت ١: «ينفروا»، وفي ت ٢: «ينفر».

فلما أتوه تابوا ثم رَجَعُوا إِلَى الْمَدِينَةِ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ : ﴿ فَإِنْ رَجَعَكَ اللَّهُ إِلَى طَائِفَةٍ مِنْهُمْ ﴾ ، إِلَى قَوْلِهِ : ﴿ وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَرْبَةٍ ﴾ . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « هَلَكَ الَّذِينَ / تَخَلَّفُوا » . فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَذْرَهُمْ لِمَا تَابُوا ، فقال : ﴿ لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ ﴾ ، إِلَى قَوْلِهِ : ﴿ إِنَّ اللَّهَ هُوَ النَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾ [التوبة : ١١٧ ، ١١٨] ، وقال : ﴿ إِنَّهُ بِهِمْ رُؤُوفٌ رَحِيمٌ ﴾ ^(١) [التوبة : ١١٧] .

حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ : ﴿ فَإِنْ رَجَعَكَ اللَّهُ إِلَى طَائِفَةٍ مِنْهُمْ ﴾ ، إِلَى قَوْلِهِ : ﴿ فَأَقْعُدُوا مَعَ الْخَلِيفِينَ ﴾ ، أَيْ : مَعَ النِّسَاءِ . ذَكَرْنَا لَنَا أَنَّهُمْ كَانُوا اثْنَيْ عَشَرَ رَجُلًا مِنَ الْمُنَافِقِينَ ، ^(٢) فَقِيلَ فِيهِمْ مَا قِيلَ ^(٣) .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَالِحٍ ، قَالَ : ثنا معاويةٌ ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ : ﴿ فَأَقْعُدُوا مَعَ الْخَلِيفِينَ ﴾ : وَالْخَالِفُونَ الرِّجَالُ ^(٤) .

قال أبو جعفر : والصوابُ مِنَ التَّأْوِيلِ فِي قَوْلِهِ : ﴿ الْخَلِيفِينَ ﴾ . ما قال ابنُ عباسٍ .

فأما ما قال قتادةٌ من أن ذلك النساءُ ، فقولٌ لا معنى له ؛ لأنَّ العربَ لا تجمعُ النساءَ إذا لم يكنَّ معهنَّ رجالٌ بالياء والنونِ ، ولا بالواو والنونِ ، ولو كان معنيًا بذلك النساءُ ، ل قيل : فاقعدوا مع الخوالفِ . أو : مع الخالفاتِ . ولكن معناه ما قلنا ، من أنه أُريدَ به : فاقعدوا مع مرضى الرجالِ وأهلِ زمانيتهم ، والضعفاءِ منهم والنساءِ . وإذا

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٨٥٦/٦ عن محمد بن سعد به مختصرا .

(٢ - ٢) في ص ، س ، ف : « قتل منهم ما قتل » ، وينظر مصدرى التخريج .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٨٥٦/٦ من طريق سعيد بن بشير عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٥/٣ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٨٥٧/٦ من طريق عبد الله بن صالح به .

(تفسير الطبرى ٣٩/١١)

اجتمع الرجال والنساء في الخبر، فإن العرب تُعَلِّبُ الذكورَ على الإناث، ولذلك قيل: ﴿فَاقْعُدُوا مَعَ الْخَلِيفِينَ﴾. والمعنى ما ذكرنا.

ولو وُجِّه معنى ذلك إلى: فاقعدوا مع أهل الفساد، من قولهم: خَلَفَ الرجلُ عن^(١) أهله يَخْلُفُ خُلُوفًا: إذا فسد، ومن قولهم: هو خَلْفُ سَوْءٍ^(٢) - كان مذهبا. وأصله إذا أريد به هذا المعنى، من قولهم: خَلَفَ اللبنُ يَخْلُفُ خُلُوفًا: إذا خَبِثَ^(٣) من طول وضعه في السقاء حتى يَفْسُدَ، ومن قولهم: خَلَفَ فم الصائم: إذا تَغَيَّرت رِيحُه.

القول في تأويل قوله: ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّا تَأْتِيهِمْ وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِمْ إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَاتُوا وَهُمْ فَسِقُوتٌ﴾ (١٨٤).

يقول جل ثناؤه لنبيه محمد ﷺ: [٩٦٢/١] وَلَا تُصَلِّ، يا محمد، على أحدٍ مَاتَ مِنْ هَؤُلَاءِ الْمُنَافِقِينَ الَّذِينَ تَخَلَّفُوا عَنِ الْخُرُوجِ مَعَكَ أَبَدًا، ﴿وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِمْ﴾. يقول: وَلَا تَتَوَلَّ دَفَنَهُ وَتَقْبِيرَهُ^(٤) - من قول القائل: قَامَ فُلَانٌ بِأَمْرِ فُلَانٍ. إذا كَفَاهُ أَمْرَهُ - ﴿إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ﴾. يقول: إنهم جحدوا توحيد الله ورسالة رسوله، وماتوا وهم خارجون من الإسلام، مُفَارِقُونَ أَمْرَ اللَّهِ وَنَهْيِهِ.

وقد ذُكِرَ أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ نَزَلَتْ حِينَ صَلَّى النَّبِيُّ ﷺ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أُبَيٍّ.

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

(١) في ص، ١، ت، ٢، س، ف: «على».

(٢) في ت، ١، ت، ٢، س، ف: «سواء».

(٣) في ص، ١، ت، ٢، س، ف: «خلف».

(٤) في م: «تقبيره».

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى وسفيانُ بنُ وكيع ، وسَوَّازُ بنُ عبدِ اللَّهِ ، قالوا : ثنا يحيى بنُ سعيد ، عن عُبيدِ اللَّهِ قال : أَخْبَرَنِي نافع ، عن ابنِ عمر ، قال : جاء ابنُ عبدِ اللَّهِ بنِ أبيِ ابنِ سلولٍ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ / حينَ ماتَ أبوه ، فقال : أَعْطِنِي قميصَكَ حتى أَكفِّنَه فيه ، وصلِّ عليهِ ، واستغفِرْ له . فأعطاه قميصَه - ^(١) وقال :

« إِذَا فَرَعْتُمْ فَأَذِنُونِي » . فلما أرادَ أن يُصلِّيَ عليهِ ، جذبَه عمرُ ، وقال : أليسَ قد نَهَاكَ اللَّهُ أن تُصلِّيَ علىِ المنافقينِ ؟! فقال : « بل خَيْرَنِي وقال : ﴿ اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ ﴾ » . قال : فصلِّ عليهِ . قال : فَأَنْزَلَ اللَّهُ تبارك وتعالى : ﴿ وَلَا تَصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِّنْهُمْ مَّتَّ أَبَدًا وَلَا نُقَمَّ عَلَى قَبْرِهِ ﴾ ^(٢) . قال : فترك الصلاة عليهم ^(٢) .

٢٠٥/١٠

حَدَّثَنَا ابنُ وكيع ، قال : ثنا أبو أسامة ، عن عُبيدِ اللَّهِ ، عن ابنِ عمر ، قال : لما تُوفِّيَ عبدُ اللَّهِ بنُ أبيِ ابنِ سلولٍ ، جاء ابنُه عبدُ اللَّهِ إلى النبيِّ ﷺ ، فسأله أن يُعْطِيَه قميصَه ، يُكفِّنُ فيه أباه ، فأعطاه ، ثم سأله أن يُصلِّيَ عليهِ ، فقامَ عمرُ بنُ الخطابِ ، رَضِيَ اللَّهُ عنهُ ، فأخذَ بثوبِ النبيِّ ﷺ ، فقال : ابنُ سلولٍ ! أَتُصَلِّيَ عليهِ وقد نَهَاكَ اللَّهُ أن تُصلِّيَ عليهِ ؟! فقال النبيُّ ﷺ : « إِنَّمَا خَيْرَنِي رَبِّي ، فقال : ﴿ اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ﴾ . وسأزيدُ علي سبعين » . فقال : إنه منافقٌ ! فصلِّ عليهِ رسولُ اللَّهِ ﷺ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ : ﴿ وَلَا تَصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِّنْهُمْ مَّتَّ أَبَدًا وَلَا نُقَمَّ عَلَى قَبْرِهِ ﴾ ^(٣) .

حَدَّثَنَا سَوَّازُ بنُ عبدِ اللَّهِ العنبرِيُّ ، قال : ثنا يحيى بنُ سعيد ، عن مُجاليد ، قال :

(١ - ١) سقط من : ص ، ف .

(٢) أخرجه البخارى (١٢٦٩) ، ومسلم (٤/٢٧٧٤) ، وابن ماجه (١٥٢٣) ، والترمذى (٣٠٩٨) ، والنسائى فى الكبرى (٢٠٢٧) ، (١١٢٢٤) ، والمجتبى (١٨٩٩) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ١٨٥٧/٦ من طريق يحيى بن سعيد به .

(٣) أخرجه البخارى (٤٦٧٠) ، ومسلم (٣/٢٧٧٤) ، والطحاوى فى المشكل (٧٠) ، وابن أبى حاتم فى =

ثنى عامرٌ ، عن جابرِ بنِ عبدِ اللهِ ؛ أن رأسَ المنافقين مات بالمدينة ، فأوصى أن يُصَلَّى عليه النبي ﷺ ، وأن يُكفَّنَ في قميصه ، فكفَّنَه في قميصه ، وصَلَّى عليه ، وقامَ على قبره ، فأنزلَ اللهُ تبارك وتعالى : ﴿ وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ ﴾^(١) .

حدَّثني أحمدُ بنُ إسحاق ، قال : ثنا أبو أحمد ، قال : ثنا سلمة ، عن يزيد الرقاشي ، عن أنس ، أن رسولَ اللهِ ﷺ أرادَ أن يُصَلَّى على عبدِ اللهِ بنِ أبي ابنِ سلول ، فأخذَ جبريلُ ، عليه السلام ، بثوبه فقال : ﴿ وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ ﴾^(٢) .

حدَّثنا ابنُ وكيع ، قال : ثنا ابنُ عُيينة^(٣) ، عن عمرو ، عن جابر ، قال : جاء^(٤) النبي ﷺ عبدُ اللهِ بنُ أبي ، وقد أُدْخِلَ حُفْرَتَه ، فأخرجه ، فوضعه على رُكْبَتَيْهِ ، وألبسه قميصه ، وتقل عليه من ريقه ، والله أعلم^(٥) .

حدَّثنا ابنُ حُمَيد ، قال : ثنا سلمة ، عن محمد بنِ إسحاق ، عن الزهري ، عن

= تفسيره ١٨٥٧/٦ ، والبيهقي في الدلائل ٢٨٧/٥ من طريق أبي أسامة عن عبيد الله عن نافع عن ابن عمر به ، وأخرجه البخاري (٧٦٧٢) وابن أبي حاتم في تفسيره ١٨٥٧/٦ من طريق عبيد الله عن نافع عن ابن عمر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٦٦/٣ إلى ابن المنذر وابن مردويه ، وبهذه الطرق يتبين أن في سند الطبري سقطا ، وهو نافع ، الواسطة بين عبيد الله ، وابن عمر .

(١) أخرجه ابن ماجه (١٥٢٤) ، والبخاري - كما في تفسير ابن كثير ١٣٤/٣ ، والطحاوي في المشكل (٧١) من طريق يحيى بن سعيد به ، وأخرجه أحمد ٢٣٧/٢٣ (١٤٩٨٦) والنسائي في الكبرى (٩٦٦٥) من طريق أبي الزبير عن جابر بنحوه ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٦٦/٣ إلى أبي الشيخ وابن مردويه .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ١٣٤/٤ عن المصنف ، وأخرجه أبو يعلى (٤١١٢) من طريق يزيد الرقاشي به ، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ٤٢/٣ : رواه أبو يعلى ، وفيه يزيد الرقاشي ، وفيه كلام وقد وثق . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٦٦/٣ إلى ابن مردويه .

(٣) في ص ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : « عليه » . وينظر مصادر التخريج .

(٤) سقط من : ص ، ١ ، ت ، ٢ ، س .

(٥) أخرجه البخاري (١٢٧٠) ، ١٣٥٠ ، ٣٠٠٨ ، ٥٧٩٥ ، ومسلم (٢/٢٧٧٣) ، والنسائي في الكبرى

(٢٠٢٨) ، والمجتبى (١٩٠٠ ، ٢٠١٨) من طريق ابن عيينة به .

عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُثْمَةَ بْنِ مَسْعُودٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : سَمِعْتُ عَمْرَ ابْنَ الْخَطَّابِ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، يَقُولُ : لَمَّا تُوفِّيَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَرٍّ ابْنُ سَلُولٍ ، دُعِيَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِلصَّلَاةِ عَلَيْهِ ^(١) ، فَقَامَ إِلَيْهِ ، فَلَمَّا وَقَفَ عَلَيْهِ يَرِيدُ الصَّلَاةَ ، تَحَوَّلْتُ حَتَّى قُمْتُ فِي صَدْرِهِ ، فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَتَصَلِّيَ عَلَيَّ عِدْوُ اللَّهِ ، عَبْدُ اللَّهِ بْنِ أَبِي ، الْقَائِلِ يَوْمَ كَذَا ، كَذَا وَكَذَا . ^(٢) «أَعَدُّ أَيَّامَهُ» ، وَرَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ يَنْبَسُّمُ ، حَتَّى إِذَا أَكْثَرْتُ عَلَيْهِ ، قَالَ : «أَخْرَجْنِي يَا عَمْرُ ، إِنِّي خُيِّرْتُ فَاخْتَرْتُ ، وَقَدْ قِيلَ لِي : ﴿ اِسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ / إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ﴾ فَلَوْ أَنِّي أَعْلَمُ أَنِّي إِنْ زِدْتُ عَلَى السَّبْعِينَ غُفِرَ لَهُ ، لَزِدْتُ» . قَالَ : ثُمَّ صَلَّى ٢٠٦/١٠ عَلَيْهِ وَمَشَى مَعَهُ ، فَقَامَ عَلَى قَبْرِهِ ، حَتَّى فُرِغَ مِنْهُ . قَالَ : أَعْجَبْتُ ^(٣) لِي وَجُزَأْتِي عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ ، فَوَاللَّهِ مَا كَانَ إِلَّا يَسِيرًا حَتَّى نَزَلَتْ هَاتَانِ الْآيَاتَانِ : ﴿ وَلَا تَصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِّنْهُم مَّا تَأْتِيكَ بِهِ سُلُوكًا مِّنْ بَيْنِ يَدَيْهِ ﴾ . فَمَا صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَعْدَهُ ^(٤) عَلَى مَنْفِقٍ ، وَلَا قَامَ عَلَى قَبْرِهِ حَتَّى قَبِضَهُ اللَّهُ ^(٥) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا سَلَمَةُ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ ، عَنْ عَاصِمِ بْنِ عَمْرٍ ابْنِ قَتَادَةَ ، قَالَ : لَمَّا مَاتَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي ، أَتَى ابْنَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، فَسَأَلَهُ قَمِيصَهُ ، فَأَعْطَاهُ ، فَكَفَّنَ فِيهِ أَبَاهُ .

حَدَّثَنَا الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا أَبُو صَالِحٍ ، قَالَ : ثنا اللَّيْثُ ، قَالَ : ثنا عُقَيْلٌ ، عَنْ ابْنِ

(١) فِي ص ، ١ ، ت ، ٢ ، ف : «إِلَيْهِ» .

(٢) فِي ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س : «أَعَدُّ أَيَّامَهُ» .

(٣) فِي ص ، ف : «تَعْجَبُ» وَفِي ت ، ١ ، ت ، ٢ : «فَعْجَبُ» . وَفِي مَصْدَرِ التَّخْرِيجِ : «فَعْجَبْتُ» وَهُوَ أَقْرَبُ .

(٤) سَقَطَ مِنْ : ص ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف . وَيَنْظُرُ مَصْدَرُ التَّخْرِيجِ .

(٥) سِيرَةُ ابْنِ هِشَامٍ ٥٥٢/٢ ، وَأَخْرَجَهُ أَحْمَدُ ٢٥٤/١ (٩٥) ، وَعَبْدُ بْنُ حَمِيدٍ (١٩) ، وَالتِّرْمِذِيُّ

(٣٠٩٧) ، وَالبَزَّازُ (١٩٣) ، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ١٨٥٣/٦ ، وَابْنُ حِبَّانَ (٣١٧٦) مِنْ طَرِيقِ ابْنِ

إِسْحَاقَ بِهِ .

شهاب ، قال : أَخْبَرَنِي عبيدُ اللَّهِ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ عتبةَ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عباسٍ ، عن عمرَ بنِ الخطابِ ، قال : لما مات عبدُ اللَّهِ بنُ أبي . فذكر مثلَ حديثِ ابنِ حميدٍ ، عن سلمة^(١) .

حدثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قوله : ﴿ وَلَا تُصَلِّ عَلَيَّ أَحَدٍ مِّنْهُمْ مَّاتَ أَبَدًا وَلَا نَفَمَ عَلَيَّ قَبْرِهِ ﴾ الآية . قال : بعثَ عبدُ اللَّهِ بنُ أبي إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ وهو مريضٌ ليأتيه ، فنهاه عن ذلك عمرٌ ، فأتاه نبيُّ اللَّهِ ﷺ ، فلما دَخَلَ عليه ، قال نبيُّ اللَّهِ ﷺ : « أَهْلَكَ حُبُّ^(٢) الْيَهُودِ » . قال : فقال : يا نبيَّ اللَّهِ ، إنني لم أبعثُ إليك لتؤنّبني ، ولكن بعثتُ إليك لتستغفرَ لي . وسأله قميصه أن يُكفّنَ فيه ، فأعطاه إياه ، فاستغفرَ له رسولُ اللَّهِ ﷺ ، فمات ، فكفّنَ في قميصِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، ونفثَ في جلده ، ودلّاه في قبره ، فأنزَلَ اللَّهُ تبارك وتعالى : ﴿ وَلَا تُصَلِّ عَلَيَّ أَحَدٍ مِّنْهُمْ مَّاتَ أَبَدًا ﴾ الآية ، قال : ذُكِرَ لَنَا أَنَّ نبيَّ اللَّهِ ﷺ كَلَّمَ فِي ذَلِكَ ، فقال : « وما يُعْنَى عنه قَمِيصِي مِنَ اللَّهِ - أَوْرِي - وَصَلَاتِي^(٣) عَلَيْهِ ، وَإِنِّي لَأَرْجُو أَنْ يُسَلِّمَ بِهِ أَلْفٌ مِنْ قَوْمِهِ »^(٤) .

حدثنا محمدُ بنُ عبدِ الأَعْلَى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن قتادةَ ، قال : أَرْسَلَ عبدُ اللَّهِ بنُ أبي ابنِ سلولٍ وهو مريضٌ إلى النبيِّ ﷺ ، فلما دَخَلَ عليه ، قال له النبيُّ ﷺ : « أَهْلَكَ حُبُّ يَهُودَ » . قال : يا رسولَ اللَّهِ ، إنما أُرْسَلْتُ إِلَيْكَ لِتَسْتَغْفِرَ لِي ، وَلَمْ أُرْسَلْ إِلَيْكَ لِتُؤنّبَنِي . ثم سأله عبدُ اللَّهِ أن يُعْطِيَهُ قَمِيصَهُ أَنْ يُكفّنَ فِيهِ ،

(١) أخرجه البخاري (٤٦٧١ ، ٤٦٧١) ، والنسائي (١٩٦٥) من طريق الليث به ، وعلقه النحاس في ناسخه ص ٥٢٣ ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٣/٢٦٤ إلى ابن مردويه وأبي نعيم في الحلية ، وهو في الحلية ٤٣/١ ، ٤٤ ، وفيه سقط من الإسناد .

(٢) في ص ، ١ ، ت ، ٢ ، ف : « أحب » .

(٣) في ص ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : « صلى » .

(٤) ذكره الزيلعي في تخريج الكشاف ٢/٩٣ عن المصنف ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٣/٢٦٦ إلى أبي الشيخ بنحوه ، وينظر فتح الباري ٨/٣٣٤ .

فَأَعْطَاهُ إِيَّاهُ وَصَلَّى عَلَيْهِ ، وَقَامَ عَلَى قَبْرِهِ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى ذِكْرَهُ : ﴿ وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِّنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ ﴾^(١) .

القول في تأويل قوله : ﴿ وَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَأَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ ﴾^(٢) .

/ يقول تعالى ذكره لنبية محمد ﷺ : وَلَا تُعْجِبْكَ يَا مُحَمَّدُ ، أَمْوَالُ هَؤُلَاءِ الْمُنَافِقِينَ وَأَوْلَادُهُمْ ، فَتُصَلِّيَ عَلَى أَحَدِهِمْ إِذَا مَاتَ ، وَتَقَوْمَ عَلَى قَبْرِهِ مِنْ أَجْلِ كَثْرَةِ مَالِهِ وَوَلَدِهِ ، فَإِنَّمَا أُعْطِيَتْهُ مَا أُعْطِيَتْهُ مِنْ ذَلِكَ ؛ لِأَعْدَابِهِ بِهَا فِي الدُّنْيَا بِالْغُمُومِ وَالْهَمُومِ ، بِمَا أَلْزِمَهُ فِيهَا مِنَ الْمُونِ وَالنَّفَقَاتِ وَالزَّكَاةِ ، وَبِمَا يَتَوَبُّ فِيهَا مِنَ الرِّزَايَا وَالْمُصِيبَاتِ ، ﴿ وَتَزْهَقَ أَنفُسُهُمْ ﴾ . يقول : وَلِيَمُوتَ فَتَخْرُجَ نَفْسُهُ مِنْ جَسَدِهِ ، فَيُفَارِقَ مَا أُعْطِيَتْهُ مِنَ الْمَالِ وَالْوَالِدِ ، فَيَكُونُ ذَلِكَ حَسْرَةً عَلَيْهِ عِنْدَ مَوْتِهِ ، وَوَبَالَآ عَلَيْهِ حِينَئِذٍ ، وَوَبَالَآ عَلَيْهِ فِي الْآخِرَةِ ، بِمَوْتِهِ جَاحِدًا تَوْحِيدَ اللَّهِ ، وَنُبُوَّةَ نَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ ﷺ .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا شُوَيْدُ بْنُ نَصْرٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ الْمُبَارِكِ ، عَنْ سَفِيَّانَ ، عَنْ الشَّدْيِ : ﴿ وَتَزْهَقَ أَنفُسُهُمْ ﴾ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا^(٣) .

القول في تأويل قوله : ﴿ وَإِذَا أَنْزَلْتَ سُورَةَ أَنْ ءَامِنُوا بِاللَّهِ وَجَاهِدُوا مَعَ رَسُولِهِ اسْتَأْذَنَكَ أُولُو الطُّوَلِ مِنْهُمْ وَقَالُوا ذَرْنَا نَكُنْ مَعَ الْقَاعِدِينَ ﴾^(٤) .

[٩٦٣/١] يقول تعالى ذكره : وَإِذَا أَنْزَلْتُ عَلَيْكَ ، يَا مُحَمَّدُ ، سُورَةً مِنَ الْقُرْآنِ ، بَأَنَّ يُقَالُ لَهُؤُلَاءِ الْمُنَافِقِينَ : ﴿ ءَامِنُوا بِاللَّهِ ﴾ . يقول : صَدَّقُوا بِاللَّهِ ، ﴿ وَجَاهِدُوا مَعَ رَسُولِهِ ﴾ . يقول : اغْرُزُوا الْمُشْرِكِينَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، ﴿ اسْتَأْذَنَكَ أُولُو الطُّوَلِ مِنْهُمْ ﴾ . يقول : اسْتَأْذَنَكَ ذَوُو الْغِنَى وَالْمَالِ مِنْهُمْ فِي التَّخَلُّفِ عَنكَ ، وَالْقَعُودِ فِي

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٨٥/١ عن معمر به .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٨١٤/٦ من طريق أسباط عن السدي .

أَهْلِهِ ، ﴿ وَقَالُوا ذَرْنَا ﴾ . يَقُولُ : ^(١) وَقَالُوا ^(١) لَكَ : دَعْنَا نَكُنْ مِنْ يَتَعَدُّ فِي مَنْزِلِهِ مَعَ ^(٢) ضَعْفَاءِ النَّاسِ وَمَرَضَاهُمْ ، وَمَنْ لَا يَقْدِرُ عَلَى الْخُرُوجِ مَعَكَ فِي ^(٣) السَّفَرِ .
وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي مَعْنَى الطَّوْلِ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ دَاوُدَ ، قَالَ : ثنا أَبُو صَالِحٍ ، قَالَ : ثنا معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قوله : ﴿ اسْتَذْنِكَ أَوْلُوا الطَّوْلَ ﴾ . قال : يعنى أهل الغنى ^(٤) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ ، قَالَ : ثنا أَبِي ، قَالَ : ثنا عمي ، قَالَ : ثنا أَبِي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ أَوْلُوا الطَّوْلَ مِنْهُمْ ﴾ . يعنى : الأغنياء .

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقٍ : ﴿ وَإِذَا أَنْزَلْتَ سُورَةَ أَنْ ءَامِنُوا بِاللَّهِ وَجَاهِدُوا مَعَ رَسُولِهِ اسْتَذْنِكَ أَوْلُوا الطَّوْلَ مِنْهُمْ ﴾ كان منهم عبدُ اللهِ ابْنُ أَبِي ، والجدُّ بْنُ قَيْسٍ ، فَتَعَى اللهُ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ ^(٥) .

القولُ في تأويلِ قوله : ﴿ رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ وَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ﴾  .

/ يقولُ تعالى ذكره : رَضِيَ هَؤُلَاءِ الْمُنَافِقُونَ الَّذِينَ إِذَا قِيلَ لَهُمْ : آمَنُوا بِاللَّهِ ، وَجَاهِدُوا مَعَ رَسُولِهِ ، اسْتَذْنِكَ أَهْلُ الْغِنَى مِنْهُمْ فِي التَّخَلُّفِ عَنِ الْغَزْوِ وَالْخُرُوجِ مَعَكَ

٢٠٨/١٠

(١ - ١) سقط من : ف .

(٢) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : « من » .

(٣) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : « و » .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٨٥٨/٦ من طريق الضحاك عن ابن عباس ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٦٦/٣ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

(٥) سيرة ابن هشام ٥٥٢/٢ ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٨٥٩/٦ من طريق سلمة بنحوه .

لقتال أعداء الله من المشركين - أن يكونوا في منازلهم كالنساء اللواتي ليس عليهن فرض الجهاد ، فهن قعود في منازلهن وبيوتهن ، ﴿ وَطُيْعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ ﴾ . يقول : وختم الله على قلوب هؤلاء المنافقين ، ﴿ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ﴾ عن الله مواعظه ، فيتعظوا^(١) بها وقد بيئنا معنى الطبع ، وكيف الختم على القلوب فيما مضى بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع^(٢) .

وبنحو الذي قلنا في معنى الخوالب قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني المثنى ، قال : ثنا عبد الله بن صالح ، قال : ثنى معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس قوله : ﴿ رَضُوا بِأَن يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ ﴾ . قال : والخوالب هن النساء^(٣) .

حدثني محمد بن سعيد ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمي ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس : ﴿ رَضُوا بِأَن يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ ﴾ . يعني : النساء^(٤) .

حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا حنويه أبو يزيد ، عن يعقوب القمي ، عن حفص بن حميد ، عن شمر بن عطية : ﴿ رَضُوا بِأَن يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ ﴾ . قال : النساء^(٤) .

قال : ثنا المحاربي ، عن جوير ، عن الضحاك : ﴿ مَعَ الْخَوَالِفِ ﴾ . قال : مع النساء .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ رَضُوا بِأَن يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ ﴾ .

(١) في م : « فيتعظون » .

(٢) ينظر ما تقدم في ٢٦٥/١ .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٨٥٩/٦ من طريق الضحاك عن ابن عباس به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٦٦/٣ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

(٤) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ١٨٥٩/٦ معلقاً .

يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ ﴿١﴾ ، أى مع النساءِ .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأَعْلَى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثُوْرٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن قتادةِ والحسنِ : ﴿ رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ ﴾ . قالوا : النساءِ ^(١) .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حُدَيْفَةَ ، قال : ثنا سِبْثُ ، عن ابنِ أبى نَجِيحٍ ، عن مجاهدٍ مثله ^(٢) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا حَجَّاجُ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، عن مجاهدٍ مثله ^(٣) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أَخْبَرنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زَيْدٍ فى قولِهِ : ﴿ رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ ﴾ . قال : مع النساءِ .

القولُ فى تأويلِ قولِهِ : ﴿ لَكِنَّ الرُّسُولَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ جَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَأَوْلِيَّتِكُمْ لَهُمُ الْخَيْرَاتُ وَأُولِيَّتِكُمْ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ ﴿٨٨﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُهُ : لم يُجاهِدْ هؤلاءِ المنافقونَ الذينَ افْتَضَضْتُ قَصَصَهُمُ المشركينَ ، لكن الرسولُ محمدٌ ﷺ ، والذينَ صَدَّقوا اللهَ ورسولَهُ معه ، هم الذينَ جَاهَدوا المشركينَ بأموالِهِم وأنفُسِهِم ، / فَأَنْفَقُوا فى جِهَادِهِم أموالَهُم ، وَأَتَعَبُوا فى قتالِهِم أنفُسَهُم وبَدَلُوها ، ﴿ وَأُولِيَّتِكُمْ ﴾ . يقولُ : وللرسولِ وللذينَ آمَنوا معه ، الذينَ جَاهَدوا بأموالِهِم وأنفُسِهِم ﴿ الْخَيْرَاتُ ﴾ : وهى ^(٤) خيراتُ الآخرةِ ، وذلكِ نساؤها وجنائها ونعيمُها .

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٨٦/١ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٦/٣ إلى أبى الشيخ .

(٢) تفسير مجاهد ص ٣٧٣ .

(٣) أخرجه سعيد بن منصور (١٠٢٩ - تفسير) من طريق ابن جريج به .

(٤) فى ص ، ف : « هم » .

واحدثها خَيْرَةٌ، كما قال الشاعر^(١) :

ولقد طَعَنْتُ مَجَامِعَ الرِّبَلَاتِ^(٢) رَبَلَاتٍ هَنِيءٍ خَيْرَةٌ الْمَلِكَاتِ
والخَيْرَةُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ: الفاضلة.

﴿ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ . يقول: وأولئك هم المُخَلَّدون في الجناتِ ،
الباقون فيها ، الفائزون بها .

القول في تأويل قوله: ﴿ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ
فِيهَا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ (٨٩) .

يقول تعالى ذكره: أَعَدَّ اللَّهُ لِرَسُولِهِ مُحَمَّدٍ ﷺ وللذين آمنوا معه جَنَّاتٍ ، وهى
البساتينُ تَجْرِي مِنْ تَحْتِ أَشْجَارِهَا الْأَنْهَارُ، [١/٩٦٤] ﴿ خَالِدِينَ فِيهَا ﴾ . يقول:
لا يبتين فيها ، لا يموتون فيها ، ولا يظعنون عنها ، ﴿ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ . يقول:
ذلك النَّجَاءُ الْعَظِيمُ ، والحظُّ الجزيلُ .

القول في تأويل قوله: ﴿ وَجَاءَ الْمُعَذِّرُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ لِيُؤْذَنَ لَهُمْ وَقَعَدَ الَّذِينَ
كَذَبُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ سَيُصِيبُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ (٩٠) .

يقول تعالى ذكره: وَجَاءَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ الْمُعْتَذِرُونَ^(٣) مِنَ الْأَعْرَابِ لِيُؤْذَنَ
لَهُمْ فِي التَّخَلُّفِ ، وَقَعَدَ عَنِ الْحُجِيِّ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَالْجِهَادِ مَعَهُ الَّذِينَ كَذَبُوا اللَّهَ
وَرَسُولَهُ ، وَقَالُوا الْكُذْبَ ، وَاعْتَذَرُوا بِالْبَاطِلِ فِيهِمْ . يقول تعالى ذكره: سَيُصِيبُ

(١) هو رجل جاهلي من بنى عدى ؛ عدى تميم ، والبيت في مجاز القرآن ٢٦٧/١ واللسان (خ ي ر) .

(٢) هى جمع ربلَةٌ أو رَبَلَةٌ ، وهى كل لحمة غليظة ، وقيل : هى ما حول الضرع والحياء من باطن الفخذ ،
وقيل : هى باطن الفخذ . وهذا الأخير هو المناسب هنا . ينظر اللسان (ر ب ل) .

(٣) فى ص ، م : « المعتذرون » .

الذين جحدوا توحيدَ الله ، ونُبُوَّةَ نبيِّه محمدٍ ﷺ منهم ، عذابٌ أليمٌ .

فإن قال قائلٌ : فكيف قيل : ﴿ وَجَاءَ الْمُعَذِّرُونَ ﴾ . وقد عَلِمَتْ أن المُعَذِّرَ في كلامِ العربِ ، إنما هو الذي يُعَذِّرُ في الأمرِ ، فلا يبالغُ فيه ، ولا يُحَكِّمُه ، وليست هذه صفةً هؤلاء ، وإنما صفتهم أنهم كانوا قد اجتهدوا في طلبِ ما يَنْهَضُونَ به مع رسولِ الله ﷺ إلى عدوِّهم ، وحرَّضُوا على ذلك ، فلم / يَجِدُوا إليه السبيلَ ، فهم بأن يوصفوا بأنهم قد أعذروا ، أولى وأحقُّ منهم بأن يُوصفوا بأنهم عذروا ، و^(١) إذا وصفوا بذلك فالصوابُ في ذلك من القراءة ما قرأه ابنُ عباسٍ .

٢١٠/١٠

وذلك ما حدثناه المثنى ، قال : ثنا إسحاق ، قال : ثنا ابنُ أبي حَمَّادٍ ، قال : ثنا بِشْرُ بْنُ عُمَارَةَ ، عن أبي رَوْقٍ ، عن الضحاكِ ، قال : كان ابنُ عباسٍ يقرأُ : (وجاء المُعَذِّرُونَ) مخففةً ، ويقولُ : هم أهلُ العُدْرِ^(٢) .

مع موافقةٍ مجاهدٍ إياه وغيره عليه .

قيل : إن معنى ذلك على غير ما ذهبتُ إليه ، وأن معناه : وجاء المُعَذِّرُونَ من الأعرابِ ، ولكنَّ « التاء » لما جاوزت « الذال » أدغمت فيها ، فصيرت « ذالاً » مشددةً ؛ لتقاربِ مخرجِ إحداهما من الأخرى ، كما قيل : « يذكرون » في يَنذُكِرُونَ ، و « يذكُرُ » في يَنذُكِرُ ، وخَرَجَتْ « العين » من المُعَذِّرِينَ إلى الفتحِ ؛ لأن حركةَ « التاء » من المُعَذِّرِينَ وهي الفتحُ ، نُقِلَتْ إليها ، فحُرِّكَتْ بما كانت به مُحَرَّكَةً . والعربُ قد تُوجِّه في معنى الاعتذارِ إلى الإغذارِ ، فتقولُ : قد اعتذَرَ فلانٌ

(١) سقط من : م .

(٢) أخرجه ابنُ أبي حاتم في تفسيره ٦/١٨٦٠ من طريق بشر بن عمار به ، وقراءة ابن عباس هذه هي قراءة يعقوب من العشرة ، والكسائي في رواية قتيبة . ينظر حجة القراءات ص ٣٢١ والنشر ٢١٠/٢ .

فى كذا . يعنى : أعذر ، ومن ذلك قول لبيد^(١) :

إلى الحَوْلِ ثُمَّ اسْمُ السَّلَامِ عَلَيْكُمَا وَمَنْ يَبْكُ حَوْلًا كَامِلًا فَقَدِ اعْتَذَرَ
فقال : فقد اعتذر ، بمعنى : فقد أعذر .

على أن أهل التأويل قد اختلفوا فى صفة هؤلاء القوم الذين وصفهم الله بأنهم
جاءوا رسول الله ﷺ مُعْتَذِرِينَ ؛ فقال بعضهم : كانوا كاذبين فى اعتذارهم ، فلم
يَعْتَذِرْهُمُ اللهُ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنى أبو عُبَيْدَةَ عَبْدُ الْوَارِثِ بْنِ عَبْدِ الصَّمَدِ ، قال : ثنى أبى ، عن الحسين ،
قال : كان قتادة يقرأ : (وَجَاءَ الْمُعْتَذِرُونَ^(٢) مِنَ الْأَعْرَابِ) . قال : اعتذروا
بالكذب^(٣) .

حدَّثنى الحارث ، قال : ثنا عبد العزيز ، قال : ثنا يحيى بن زكريا ، عن ابن
جُرَيْجٍ ، عن مجاهد : ﴿ وَجَاءَ الْمُعْتَذِرُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ ﴾ . قال : نفر من بنى
غِفَارٍ ، جاءوا فاعتذروا ، فلم يَعْتَذِرْهُمُ اللهُ^(٤) .

فقد أخبر من ذكرنا من هؤلاء أن هؤلاء القوم إنما كانوا أهل اعتذار
بالباطل لا بالحق ، فغير جائز أن يوصفوا بالإعذار ، إلا أن يوصفوا بأنهم
اعتذروا فى الاعتذار بالباطل ، فأما بالحق - على ما قاله من حكينا قوله من

(١) تقدم تخريجه فى ١١٧/١ .

(٢) بفتح الذال والتشديد ، وهى قراءة شاذة . ينظر مختصر فى شواذ القرآن ص ٥٩ .

(٣) فى م : « بالكتب » .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١٣٧/٤ .

هؤلاء - فغيرُ جائز أن يُوصَفوا به .

وقد كان بعضهم يقول: إنما جاءوا مُعذِّرين غيرِ جادِّين ، يَعرِضُونَ ما لا يُريدون فعله . فَمَنْ وَجَّهَهُ إِلَى هذا التَأْوِيلِ فلا كُفْلَةَ في ذلك ، غيرَ أني لا أعلمُ أحداً من أهْلِ العلمِ بتأويلِ القرآنِ وَجَّهَ تَأْوِيلَهُ إلى ذلك ، فَاسْتَحَبُّوا القولَ به

وبعدُ ، فإن الذي عليه مِنَ القراءةِ قِراءةُ الأَمْصارِ ، التَشْديدُ في « الذالِ » - أعنى مِنْ قوله : ﴿ الْمُعْذِرُونَ ﴾ - ففي ذلك دليلٌ على صحَّةِ تَأْوِيلِ مَنْ تَأَوَّلَهُ بِمعنى الاعتذارِ ؛ لأن القومَ الذين وُصِفوا بذلك لم يُكَلِّفُوا أمراً عَدَّوْا فيه ، وإنما كانوا فِرَاقَيْنِ ؛ إما مجتهدٌ طائِعٌ ، وإما منافقٌ فاسقٌ لأمرِ اللهِ مخالفٌ ، فليس في الفِرَاقَيْنِ موصوفٌ بالتَّعْذِيرِ^(١) في الشَّخْصِ [١/٩٦٤ظ] مع رسولِ اللهِ ﷺ ، وإنما هو مُعْذِرٌ^(٢) مبالغٌ ، أو مُعْتَذِرٌ .

/ فإذا كان ذلك كذلك ، وكانت الحُجَّةُ مِنَ القِراءةِ مَجْمَعَةً على تَشْديدِ « الذالِ » مِنَ المُعْذِرِينَ ، عَلِمَ أن معناه ما وَصَفناه مِنَ التَأْوِيلِ .

٢١١/١٠

وقد ذُكِرَ عن مجاهدٍ في ذلك موافقةُ ابنِ عباسٍ .

حدَّثني المُتَنِّي ، قال : أَخْبَرَنَا إِسْحاقُ ، قال : ثنا عَبْدُ اللهِ بْنُ الزُّبَيْرِ ، عن ابنِ عُيَيْنَةَ ، عن حُمَيْدٍ ، قال : قرأ مجاهدٌ : (وَجاءَ الْمُعْذِرُونَ) مخففةً ، وقال : هم أهلُ العُدْرِ^(٣) .

حدَّثنا ابنُ حُمَيْدٍ ، قال : ثنا سَلَمَةُ ، عن ابنِ إِسْحاقَ ، قال : كان المُعْذِرُونَ^(٤) .

(١) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س : « في التقدير » .

(٢) في ص ، ف : « معذرو » .

(٣) أخرجه سعيد بن منصور (١٠٣٠ - تفسير) من طريق حميد به .

(٤) كذا ورد الأثر مبتورا في النسخ ، وتامه كما في سيرة ابن هشام ٥٥٢/٢ : « فيما بلغني نفرا من بني =

القول في تأويل قوله: ﴿لَيْسَ عَلَى الضَّعَفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَى وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَحْدُونَ مَا يُنْفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ وَاللَّهُ عَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (٩١).

يقول تعالى ذكره: ليس على أهل الزمانة وأهل العجز عن السفر والغزو، ولا على المرضى، ولا على من لا يجد نفقة يتبلى بها إلى مغزاه، حرج: وهو الإثم، يقول: ليس عليهم إثم، إذا نصحوا لله ولرسوله في مغيبيهم عن الجهاد مع رسول الله ﷺ، ﴿مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ﴾. يقول: ليس على من أحسن، فنصح لله^(١) ورسوله في تخلفه عن رسول الله ﷺ عن الجهاد معه، لُعْذِرٌ يُعْذَرُ بِهِ طَرِيقٌ يَتَطَرَّقُ عَلَيْهِ فَيَعَاقِبُ مِنْ قِبَلِهِ، ﴿وَاللَّهُ عَفُورٌ رَحِيمٌ﴾. يقول: والله سائر على ذنوب المحسنين، يتعمدها بعفوه لهم عنها، رحيم بهم، أن يعاقبهم عليها.

وذكر أن هذه الآية نزلت في عائذ بن عمرو المزني. وقال بعضهم: في عبد الله ابن مَعْقِلٍ.

ذَكَرُ مَنْ قَالَ: نَزَلَتْ فِي عَائِذِ بْنِ عَمْرٍو

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدٌ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادة: ﴿لَيْسَ عَلَى الضَّعَفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَى وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَحْدُونَ مَا يُنْفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ﴾: نزلت في عائذ بن عمرو^(٢).

ذَكَرُ مَنْ قَالَ: نَزَلَتْ فِي ابْنِ مَعْقِلٍ

= غفار منهم خفاف بن أيماء بن رَحَضَةَ، ثم كانت القصة لأهل العذر، حتى انتهى إلى قوله: «ولا على الذين إذا ما أتوك...» الآية. وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٦٧/٣ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم وأبي الشيخ.

(١) في م: «الله».

(٢) بعده في ص، ف: «وغيره» وينظر تفسير ابن كثير ١٣٨/٤.

حدَّثني محمد بن سعيد ، قال : ثنا أبي ، قال : ثنا عمي ، قال : ثنا أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : ﴿ لَيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَى ﴾ إلى قوله : ﴿ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا مَا يُنْفِقُونَ ﴾ . وذلك أن رسول الله ﷺ أمر الناس أن يتبعوا غازين معه ، فجاءته عصابة من أصحابه ، فيهم عبد الله بن مفضل المزني ، فقالوا : يا رسول الله ، احمِلنا . فقال لهم رسول الله ﷺ : « والله ما أجد ما أحمِلكم عليه » . فتولوا ولهم بكاء ، وعز^(١) عليهم أن يجلسوا عن الجهاد ، ولا يجدون نفقة ولا مَحْمَلًا . فلما رأى الله حِرْصَهم على محبته ومحبة رسوله ، أنزل عُذْرَهم في كتابه ، فقال : ﴿ لَيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَى وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنْفِقُونَ حَرَجٌ ﴾ إلى قوله : ﴿ فَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾^(٢) .

٢١٢/١٠ / القول في تأويل قوله : ﴿ وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أتَوْكَ لِيَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَا أُحِبُّ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوْا وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا مَا يُنْفِقُونَ ﴾^(٩٢) . يقول تعالى ذكره : ولا سبيل أيضًا على النَّفَرِ الذين إذا ما جاءوك لتَحْمِلَهُمْ ، يَسْأَلُونَكَ الحُمْلَانَ ؛ لِيَتَلْعَمُوا إلى مَغْرَاهِمَ لجهاد أعداء الله معك ، يا محمد ، قلت لهم : لا أجد حَمُولَةً أحمِلكم عليها ، ﴿ تَوَلَّوْا ﴾ . يقول : أذبروا عنك ، ﴿ وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا ﴾ : وهم يَتَكُونُ من حُزْنٍ على أنهم لا يجدون ما يُنْفِقُونَ ، وَيَتَحَمَّلُونَ به للجهاد في سبيل الله .

وذكر بعضهم أن هذه الآية نزلت في نفر من مُزَيْنَةٍ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

(١) في ص ، ف : « عزيز » .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٦٧/٣ إلى المصنف وابن مردويه ، وذكره ابن كثير في تفسيره ١٣٨/٤ .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عَيْسَى ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مَجَاهِدٍ : ﴿ وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَا أَحِدٌ مَّا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ ﴾ . قَالَ : هُم مِّنْ مُّزَيْنَةَ ^(١) .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا إِسْحَاقُ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ ، عَنْ وَرْقَاءَ ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مَجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ ﴾ . قَالَ : هُم بَنُو مُقَرِّنٍ ^(٢) مِّنْ مُّزَيْنَةَ ^(١) .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا سُوَيْدٌ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ الْمُبَارِكِ ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ قِرَاءَةً ، عَنْ مَجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ ﴾ ، إِلَى قَوْلِهِ : ﴿ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا مَا يُنْفِقُونَ ﴾ . قَالَ : هُم بَنُو مُقَرِّنٍ مِّنْ مُّزَيْنَةَ .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا ابْنُ ثَمِيمٍ ، عَنْ وَرْقَاءَ ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مَجَاهِدٍ : ﴿ وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ ﴾ . قَالَ : هُم بَنُو مُقَرِّنٍ مِّنْ مُّزَيْنَةَ .

قَالَ : ثنا أَبِي ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ، عَنِ الرَّبِيعِ بْنِ أَنَسٍ ، عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ ^(٣) وَغَيْرِهِ ^(٣) ، عَنْ ابْنِ مُعْقِلٍ ^(٤) الْمُزَنِيِّ ، وَكَانَ أَحَدَ النَّفَرِ الَّذِينَ أَنْزَلَتْ فِيهِمْ : ﴿ وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ ﴾ الْآيَةَ ^(٥) .

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٨٦٢/٦ من طريق ورقاء به بنحوه .

(٢) في ف : « مقرون » .

(٣-٣) في ص ، ت ، ٢ ، ف : « عن غيره » ، وفي ت ، ١ ، س : « عن غيره » بلا نقط ، وفي م : « عن عروة » والمثبت من المعرفة والتاريخ .

(٤) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : « معقل » .

(٥) أخرجه الفسوي في المعرفة والتاريخ ٢٥٦/١ وابن أبي حاتم في تفسيره ١٨٦٢/٦ من طريق أبي جعفر به . وعزه السيوطي في الدر المنثور ٢٦٧/٣ إلى ابن مردويه .

[٩٦٥/١] حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا إِسْحَاقُ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزَّبِيرِ ،
عَنْ ابْنِ عُيَيْنَةَ ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ تَوَلَّوْا وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ
الدَّمْعِ حَزَنًا ﴾ . قَالَ : مِنْهُمْ ابْنُ مُقَرَّرٍ .

وقال سفيانُ : قال الناسُ : منهم عِزْبَاضُ بْنُ سَارِيَةَ .

وقال آخرون : بل نَزَلَتْ فِي عِزْبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، عَنْ ثَوْرِ بْنِ يَزِيدَ ، عَنْ خَالِدِ بْنِ
مَعْدَانَ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَمْرٍو السُّلَمِيِّ ، وَحُجْرِ بْنِ حُجْرٍ الْكَلَاعِيِّ ، قَالَا :
دَخَلْنَا عَلَى عِزْبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ ، وَهُوَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ : ﴿ وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ
لِتَحْمِلَهُمْ ﴾ الْآيَةَ ^(١) .

/ حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا سُلَيْمَانُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، قَالَ : ثنا الْوَلِيدُ ، قَالَ : ثنا
ثَوْرٌ ، عَنْ خَالِدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَمْرٍو ، وَحُجْرِ بْنِ حُجْرٍ بِنَحْوِهِ ^(١) . ٢١٣/١٠
وقال آخرون : بل نَزَلَتْ فِي نَفَرٍ سَبْعَةٍ مِنْ قِبَائِلِ شَتَّى .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الْعَزِيزِ ، قَالَ : ثنا أَبُو مَعْشَرٍ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ
وغيره ، قَالَ : جَاءَ نَاسٌ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَسْتَحْمِلُونَهُ ، فَقَالَ : « لَا أَجِدُ
مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ » . فَأَنْزَلَ اللَّهُ : ﴿ وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ ﴾ الْآيَةَ ،

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٨٦٢/٦ من طريق الوليد بن مسلم به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور
٢٦٨/٣ إلى ابن المنذر .

قال : هم سبعة نفر : من بنى عمرو بن عوف سالم بن عمير ، ومن بنى واقف هرمة^(١) ابن عمرو ، ومن بنى مازن بن التجار عبد الرحمن بن كعب ، يكنى أبا ليلي ، ومن بنى المعلّى سلمان بن صخر ، ومن بنى حارثة^(٢) غلبة بن زيد^(٣) وهو الذى تصدق بعرضه^(٤) ، فقبله الله منه - ومن بنى سلمة عمرو بن غنمة^(٥) ، وعبد الله بن عمرو المزننى^(٥) .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا سلمة ، عن ابن إسحاق قوله : ﴿ وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أتَوْكَ لِيُحْمِلَهُمْ ﴾ ، إلى قوله : ﴿ حَزَنًا ﴾ : وهم البكؤون ، كانوا سبعة . والله أعلم^(٦) .

/القول في تأويل قوله: ﴿ إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ وَهُمْ أَغْنِيَاءُ رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ وَطَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (٩٢) .

يقول تعالى ذكره : ما السبيل بالعقوبة على أهل العذر يا محمد ، ولكنها على الذين يستأذنونك فى التحلف بخلافك ، وترك الجهاد معك ، وهم أهل غنى وقوة وطاقة للجهاد والغزو ، نفاقاً وشكاً فى وعد الله ووعديه ، ﴿ رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ ﴾ . يقول : رَضُوا بِأَنْ يَجْلِسُوا بَعْدَكَ مَعَ النِّسَاءِ - وهنّ الخوالف خلف

(١) فى النسخ : « حرمى » ، وينظر الإصابة ٥٦٧/٦ ، وتبصير المنتبه ١٤٥٣/٤ .

(٢-٢) فى ص ، ت ، ج ، س ، ف : « عبد الرحمن بن زيد أبو عبله » ، ومثله فى م إلا أن فيها « يزيد » مكان « زيد » . والمثبت من سيرة ابن هشام ٥١٨/٢ . وينظر أسد الغابة ٨٠/٤ ، والإصابة ٥٤٦/٤ .

(٣) فى ف : « بفرضه » .

(٤) فى ف : « غنيمة » ، وينظر الاستيعاب ١١٩٥/٣ .

(٥) فى ت ، ج ، س : « المرى » . وعزه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٧/٣ إلى المصنف ، وينظر أسباب النزول للواحدى ص ١٩٣ .

(٦) سيرة ابن هشام ٥١٨/٢ .

الرجال في البيوت - ويتركو الغزوة معك ، ﴿ وَطَعَّ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ ﴾ . يقول :
وَحَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ بِمَا كَسَبُوا مِنَ الذُّنُوبِ ، ﴿ فَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ سوء عاقبتهم
بِتَخَلُّفِهِمْ ^(١) عنك ، وتركهم الجهاد معك ، وما عليهم من ^(٢) قبيح الثناء في الدنيا
وعظيم البلاء في الآخرة .

القول في تأويل قوله : ﴿ يَعْتَذِرُونَ إِلَيْكُمْ إِذَا رَجَعْتُمْ إِلَيْهِمْ قُلْ لَا تَعْتَذِرُوا لَنْ
تُؤْمِنَ لَكُمْ قَدْ نَبَأَ اللَّهُ مِنْ أَخْبَارِكُمْ وَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ ثُمَّ تُرَدُّونَ
إِلَىٰ عِلْمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ ^(٣) .

يقول تعالى ذكره : يعنذركم إليكم ^(٣) ، أيها المؤمنون بالله ، هؤلاء المتخلفون
خلاف رسول الله ﷺ ، التاركون جهاد المشركين معكم من المنافقين ، بالأباطيل
والكذب ، ﴿ إِذَا رَجَعْتُمْ إِلَيْهِمْ ﴾ من سفركم وجهادكم ، ﴿ قُلْ ﴾ لهم يا محمد :
﴿ لَا تَعْتَذِرُوا لَنْ تُؤْمِنَ لَكُمْ ﴾ . يقول : لن نصدقكم على ما تقولون ، ﴿ قَدْ نَبَأْنَا
اللَّهُ مِنْ أَخْبَارِكُمْ ﴾ . يقول : قد أخبرنا الله من أخباركم ، وأعلمنا من أمركم ما قد
علمنا به كذبكم ، ﴿ وَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ ﴾ . يقول : وسيرى الله ورسوله
فيما بعد عملكم ؛ أتوبون من نفاقكم ، أم تُقيمون ^(٤) عليه ؟ ، ﴿ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ
عِلْمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ ﴾ . يقول : ثم ترجعون بعد مماتكم ، ﴿ إِلَىٰ عِلْمِ
الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ ﴾ . يعنى : الذى يعلم السر والعلانية ، الذى لا يخفى عليه
بواطن أموركم وظواهرها ، ﴿ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ ، فيخبركم بأعمالكم

٢/١١

(١) فى ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : « بخلفهم » .

(٢) سقط من : ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف .

(٣) فى ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف : « إليك » .

(٤) فى ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : « تعلمون » .

كلها؛ سيئها وحسنها، فيجازيكم بها؛ الحسن منها بالحسن، والسيئ منها بالسيئ.

القول في تأويل قوله: ﴿سَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا انْقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِيُتَعْرِضُوا عَنْهُمْ وَأَعْرَضُوا عَنْهُمْ إِنَّهُمْ رَجِسٌ وَمَآؤُهُمْ جَهَنَّمُ جَزَاءُ يِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٩٥﴾﴾ .

يقول تعالى ذكره: سيحلف، أيها المؤمنون بالله، لكم هؤلاء المنافقون الذين فرحوا بمقعدهم خلاف رسول الله، ﴿إِذَا انْقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ﴾ . يعني: إذا انصرفتم إليهم من غزوكم؛ ﴿لِيُتَعْرِضُوا عَنْهُمْ﴾ ، فلا تؤثبوه، ﴿فَأَعْرَضُوا عَنْهُمْ﴾ . يقول جل ثناؤه للمؤمنين: فدعوا تأنبيهم، وخلوهم وما اختاروا لأنفسهم من الكفر والنفاق، ﴿إِنَّهُمْ رَجِسٌ وَمَآؤُهُمْ جَهَنَّمُ﴾ . يقول: إنهم نجس، ﴿وَمَآؤُهُمْ جَهَنَّمُ﴾ . [٩٦٥/١] يقول: ومصيرهم إلى جهنم، وهي مسكنهم الذي يأوونه في الآخرة، ﴿جَزَاءُ يِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ . يقول: ثوابا بأعمالهم التي كانوا يعملونها في الدنيا من معاصي الله .

وذكر أن هذه الآية نزلت في رجلين من المنافقين قالا ما حدثنا به محمد بن سعيد، قال: ثنى أبي، قال ثنى عمي، قال ثنى أبي، عن أبيه، عن ابن عباس قوله: ﴿سَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا انْقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِيُتَعْرِضُوا﴾ إلى ﴿يِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ . وذلك أن رسول الله ﷺ قيل له: ألا تغزو بني الأصفريه؛ لعلك أن تصيب بنت عظيم الروم، فإنهم حسنة . فقال رجلان: قد علمت يا رسول الله أن النساء فتنة، فلا تفتننا بهن، فأذن لنا . فأذن لهما . فلما انطلقا قال أحدهما: إن هو إلا شحمة لأول آكل . فسار رسول الله ﷺ ، ولم ينزل عليه في ذلك شيء . فلما كان ببعض الطريق، نزل عليه وهو على بعض المياه: ﴿لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا وَسَفَرًا

قَاصِدًا لَّا تَبْعُوكَ وَلَكِنْ بَعَدَتْ عَلَيْهِمُ الشَّقَّةُ ﴿٩٥﴾ ، وَنَزَلَ عَلَيْهِ : ﴿عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ﴾ ، وَنَزَلَ عَلَيْهِ : ﴿لَا يَسْتَنْدِئُكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ
 الْآخِرِ﴾ ، وَنَزَلَ عَلَيْهِ : ﴿إِنَّهُمْ رِجْسٌ وَمَاؤِثْمُهُمْ جَهَنَّمُ جَزَاءُ بِمَا كَانُوا
 يَكْسِبُونَ﴾ ، فَسَمِعَ ذَلِكَ رَجُلٌ مِّنْ غَزَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ ، فَأَتَاهُمْ وَهُمْ خَلْفَهُمْ ، فَقَالَ
 تَعْلَمُونَ أَن قَدْ نَزَلَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بَعْدَكُمْ قِرَاءً . قَالُوا : مَا الَّذِي سَمِعْتَ ؟ قَالَ :
 مَا أَدْرَى ، غَيْرَ أَنِّي سَمِعْتُ أَنَّهُ يَقُولُ : إِنَّهُمْ رِجْسٌ . فَقَالَ رَجُلٌ يُدْعَى مَخْشِيًّا ^(١) :
 وَاللَّهِ ، لَوِ دِدْتُ أَنِّي أُجَلِّدُ مِائَةَ جَلْدَةٍ وَأَنِّي لَسْتُ مَعَكُمْ . فَأَتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ،
 فَقَالَ : « مَا جَاءَ بِكَ ؟ » . فَقَالَ : وَجْهُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ تَشْفَعُهُ الرِّيحُ ، وَأَنَا فِي
 الْكِنِّ ^(٢) . فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ : ﴿وَمِنْهُمْ مَّنْ يَكْفُورُ أَتَذَنَ لِي وَلَا نَفْتِي﴾ ،
 ﴿وَقَالُوا لَا نَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ﴾ ، وَنَزَلَ عَلَيْهِ فِي الرَّجْلِ الَّذِي قَالَ : لَوِ دِدْتُ أَنِّي أُجَلِّدُ مِائَةَ
 جَلْدَةٍ . قَوْلَ اللَّهِ تَعَالَى : ﴿يَحْذَرُ الْمُتَنَفِّقُونَ أَنْ تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ / نُنِيتُهُمْ بِمَا فِي
 قُلُوبِهِمْ﴾ ، فَقَالَ رَجُلٌ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ : لَئِن كَانَ هَؤُلَاءِ كَمَا يَقُولُونَ مَا فِينَا خَيْرٌ . فَبَلَغَ
 ذَلِكَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، فَقَالَ لَهُ : « أَنْتَ صَاحِبُ الْكَلِمَةِ الَّتِي سَمِعْتَ ؟ » . فَقَالَ : لَا
 وَالَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ . فَأَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ : ﴿وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا
 بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ﴾ ، وَأَنْزَلَ فِيهِ : ﴿وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ﴾ ^(٣) .

٣/١١

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنِي يُونُسُ ، عَنْ ابْنِ شَهَابٍ ،
 قَالَ : أَخْبَرَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ ، أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ كَعْبٍ
 قَالَ : سَمِعْتُ كَعْبَ بْنَ مَالِكٍ يَقُولُ : لَمَّا قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ تَبُوكَ ، جَلَسَ

(١) فِي ص ، ف : «مخشي» ، وَفِي م : «مغشيا» .

(٢) الْكِنُّ : كُلُّ مَا يَرُدُّ الْحَرَّ وَالْبَرْدَ مِنَ الْأَبْنِيَةِ وَالْغَيْرَانِ وَنَحْوِهَا : الْوَسِيطُ (ك ن ن) .

(٣) ذَكَرَهُ السِّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَشْهُورِ ٣/٢٤٦ إِلَى قَوْلِهِ : «جَزَاءُ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ» ، وَعَزَاهُ إِلَى الْمُصَنِّفِ .

للناس . فلما فعل ذلك ، جاءه المُخَلَّفون فَطَفِقُوا يَعْتَذِرُونَ إليه ، ويحلفون له ، وكانوا بضعةً وثمانين رجلاً ، فقَبِلَ منهم رسولُ اللَّهِ ﷺ عِلَانِيَتَهُمْ ، وبايعهم واستغفرَ لهم ووَكَّلَ سرائرهم إلى اللَّهِ ، وَصَدَّقْتُهُ حَدِيثِي . فقال كعبٌ : وَاللَّهِ مَا أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيَّ مِنْ نِعْمَةٍ قَطُّ ، بعد أن هَدَانِي للإسلام ، أعظمَ في نفسي ^(١) من صِدْقِ رسولِ اللَّهِ ﷺ أن لا أكون كَذَبْتُهُ ، فَأَهْلِكَ كما هَلَكَ الذين كَذَبُوا ، إنَّ اللَّهَ قال للذين كَذَبُوا حينَ أنزل الوحيَ شَرًّا ^(٢) ما قال لأحدٍ : ﴿ سَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا انْقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِتُعْرِضُوا عَنْهُمْ فَأَعْرِضُوا عَنْهُمْ إِنَّهُمْ رِجْسٌ وَمَاؤَنُتَهُمْ جَهَنَّمُ جَزَاءُ يُعَاكَفُوا وَكَيْسِبُونَ ﴾ إلى قوله : ﴿ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَرْضَى مِنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴾ ^(٣) .

القولُ في تأويلِ قوله : ﴿ يَحْلِفُونَ لَكُمْ لِتَرْضُوا عَنْهُمْ فَإِنْ تَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَرْضَى مِنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكره : يَحْلِفُ لَكُمْ ، أَيُّهَا المؤمنون بالله ، هؤلاء المنافقون ؛ اعتذاراً بالباطلِ والكذبِ ؛ ﴿ لِتَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنْ تَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَرْضَى مِنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴾ . يقولُ : فَإِنَّ أَنْتُمْ ، أَيُّهَا المؤمنون ، رَضِيتُمْ عنهم وقَبِلْتُمْ مَعذرتَهُمْ ، إذ كنتم لا تعلمون صِدْقَهُمْ من كذبِهِمْ ، فَإِنَّ رِضاكم عنهم غيرُ نافعِهِمْ عندَ اللَّهِ ؛ لأنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ من سرائرِ أمرِهِمْ ما لا تعلمون ، ومن خَفِيَ اعتقادِهِمْ ما تَجْهَلُونَ ، وأنهم على الكفرِ بِاللَّهِ ^(٤) مقيمون . وقوله : (الفاسقين) ^(٤) يعني : أنهم الخارجون من الإيمانِ إلى الكفرِ بِاللَّهِ ، ومن الطاعةِ إلى المعصيةِ .

(١) في م : « نفسك » .

(٢) سقط من النسخ ، والمثبت من صحيح مسلم .

(٣) أخرجه البخارى (٤٦٧٦ ، ٦٦٩٠) ، ومسلم (٢٧٦٩) ، وأبو داود (٢٢٠٢ ، ٣٣١٧ ، ٢٧٧٣ ، ٤٦٠٠) ، والنسائى (٣٨٣٣ ، ٧٣٠) ، والطبرانى ٥٦/١٩ (٩٦ ، ٩٧) من طريق ابن وهب به ، وأخرجه أحمد ٦٦/٢٥ (١٥٧٨٩) ، والبخارى (٣٨٨٩ ، ٤٦٧٧) وغيرهما من طريق الزهري به .

(٤ - ٤) ليست في النسخ وهى زيادة يقتضيها السياق .

القول في تأويل قوله: ﴿الْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا وَأَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُوا حُدُودَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ (٩٧).

يقول تعالى ذكره: الأعراب أشدُّ مجحودًا لتوحيد الله، وأشدُّ نفاقًا من أهل الحَضْرَةِ فِي الْقُرَى وَالْأَمْصَارِ. وإنما وصفهم، جل ثناؤه، بذلك [٩٦٦/١] لجفائهم وقسوة قلوبهم، وقلة مشاهدتهم لأهل الخير، فهم^(١) لذلك أفسى قلوبًا، وأقلُّ علمًا بحقوقِ الله.

وقوله: ﴿وَأَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُوا حُدُودَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ﴾. يقول: وأخلق أن لا يعلموا حدودَ ما أنزلَ اللهُ على رسوله، وذلك فيما قال قتادة: الشُّننُ.

٤/١١ /حدثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدٌ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادة قوله: ﴿وَأَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُوا حُدُودَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ﴾. قال: هم أقلُّ علمًا بالشُّننِ^(٢).

حدثني المثنى، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا عبدُ الرحمن بنُ مَعْرَاءَ^(٣)، عن الأعمش، عن إبراهيم، قال: جلسَ أعرابيٌّ إلى زيد بنِ صُوحَانَ وهو يُحدثُ أصحابه - وكانت يده قد أُصيبت يومَ نهاوند - فقال: والله إن حديثك ليُعجِبُنِي، وإن يدك لتُرِيَنِي. فقال زيدٌ: وما يُرِيك من يدي؟ إنها الشُّمَالُ. فقال الأعرابيُّ: والله ما أدري، اليمينُ يَقْطَعُونَ أمَ الشُّمَالِ؟ فقال زيدٌ بنُ صُوحَانَ: صدقَ اللهُ: ﴿الْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا وَأَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُوا حُدُودَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ﴾^(٤).

(١) في ت ١، ت ٢، س، ف: «فهى».

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٨٦٦/٦ من طريق يزيد به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/٢٦٨ إلى ابن المنذر وأبي الشيخ.

(٣) في م: «مقرن». وينظر تهذيب الكمال ١٧/٤١٨.

(٤) أخرجه ابن سعد ٦/١٢٣ - ومن طريقه ابن عساكر ١٩/٤٣٧ - وابن أبي حاتم في تفسيره ٦/١٨٦٦ من طريق الأعمش به.

وقوله: ﴿ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ . يقول: ﴿ وَاللَّهُ عَلِيمٌ ﴾ بمن يعلم حدود ما أنزل على رسوله ، والمنافق من خلقه ، والكافر منهم ، لا يخفى عليه منهم أحد ، ﴿ حَكِيمٌ ﴾ في تدبيره إياهم ، و^(١) في حلمه عن عقابهم مع علمه بسرائرهم وخذاعهم أوليائه .

القول في تأويل قوله: ﴿ وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ مَغْرَمًا وَيَتَرَبَّصُّ بِكُمُ الدَّوَائِرَ عَلَيْهِمُ دَائِرَةُ السَّوْءِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ .

يقول تعالى ذكره : ومن الأعراب من يعد نفقته التي يُنفقها في جهادٍ مُشركٍ ، أو في معونة مسلمٍ ، أو في بعض ما ندب الله إليه عباده ﴿ مَغْرَمًا ﴾ . يعنى : غرماً لزمه لا يرجو له ثواباً ، ولا يدفع به عن نفسه عقاباً ، ﴿ وَيَتَرَبَّصُّ بِكُمُ الدَّوَائِرَ ﴾ . يقول : ويتنظرون بكم الدوائر أن تدور بها الأيام والليالي إلى مكروه ، ونفي^(٢) محبوب ، وغلبة عدو لكم . يقول الله تعالى ذكره : ﴿ عَلَيْهِمُ دَائِرَةُ السَّوْءِ ﴾ . يقول : جعل الله دائرة السوء عليهم ونزول المكروه بهم ، لا عليكم أيها المؤمنون ولا بكم ، ﴿ وَاللَّهُ سَمِيعٌ ﴾ لدعاء الداعين ، ﴿ عَلِيمٌ ﴾ بتدبيرهم وما هو بهم نازل من عقاب الله ، وما هم إليه صائرون من أليم عقابه .
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قول الله : ﴿ وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ مَغْرَمًا وَيَتَرَبَّصُّ بِكُمُ الدَّوَائِرَ ﴾ . قال : هؤلاء المنافقون

(١) سقط من : ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف .

(٢) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : « مجيء » .

من الأعراب ، الذين إنما يُنفقون رياءً اتقاءً^(١) أن يُغزوا أو يُحاربوا أو يُقاتلوا ، ويرون نفقتهم معرماً ، ألا تراه يقول : ﴿ وَيَتَرَبَّصُّ بِكُمْ الدَّوَابُّ عَلَيْهِمْ ذَايِرَةٌ السَّوْءُ ﴾^(٢) .

واختلفت القراءة في قراءة ذلك ؛ فقرأه عامة قرأة أهل المدينة والكوفة ﴿ عَلَيْهِمْ ذَايِرَةٌ السَّوْءُ ﴾ بفتح السين ، بمعنى النعت للدائرة ، وإن كانت الدائرة مضافة إليه ، كقولهم : هو رجلُ السَّوْءِ ، وامرؤُ الصدقِ . كأنه إذا فُتح ، مصدرٌ ، من قولهم : سُؤْتُهُ سُؤْوُهُ سَوْءاً وَمَسَاءَةً وَمَسَائِيَةً . وقرأ ذلك بعضُ أهل الحجاز / وبعضُ البصريين : (عَلَيْهِمْ ذَايِرَةُ السَّوْءِ) بضم السين^(٣) ، كأنه جعله اسماً ، كما يقال : عليه دائرةُ البلاءِ والعذابِ . ومن قال : (عَلَيْهِمْ ذَايِرَةُ السَّوْءِ) فَضَمَّ ، لم يقل : هذا رجلُ السَّوْءِ . بالضم ، والرجلُ السَّوْءِ . وقال الشاعر^(٤) :

وكنْتَ كَذِيبِ السَّوْءِ لَمَّا رَأَى دَمًا بصاحبه يوماً أحال على الدَّمِ^(٥)
والصوابُ من القراءة في ذلك عندنا بفتح السين^(٦) بمعنى : عليهم الدائرة التي تسوءهم سَوْءاً ، كما يقال : هو رجلٌ صدقٌ . على وجه النعت .

القول في تأويل قوله : ﴿ وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ قُرْبًا عِنْدَ اللَّهِ وَصَلَوَاتِ الرَّسُولِ أَلَا إِنَّهَا قُرْبَةٌ لَهُمْ سَيُدْخِلُهُمُ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ إِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ .

(١) في ف : « إبقاء على » ، وفي ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س : « إبقاء على » . غير منقوطة عدا « س » .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٨٦٦/٦ من طريق أصبغ عن ابن زيد .

(٣) قرأ نافع وعاصم وابن عامر وحزمة والكسائي ﴿ دائرة السَّوْءِ ﴾ بفتح السين ، وقرأ ابن كثير وأبو عمرو بضم السين . التيسير في القراءات السبع ص ٩٧ ، والكشف عن وجوه القراءات ١/٥٠٥ .

(٤) البيت للفرزدق ، وهو في ديوانه ص ٧٤٩ ، وفي اللسان (س و أ) .

(٥) أحال الذئب على الدم : أقبل عليه . اللسان (ح و ل) . قال الجاحظ : فإنها - أي الذئب - قد تنهارش على الفريسة ، ولا تبلغ القتل ، فإذا أدنى بعضها بعضها وثبت عليه فمزقته وقتلته . . . اهـ ثم أورد البيت . الحيوان ٦/٢٩٨ .

(٦) القراءتان كلتاهما صواب .

يقول تعالى ذكره : ومن الأعراب من يُصدِّقُ اللهَ ، ويُقرُّ بوحدانيته وبالبعثِ بعد الموتِ ، والثوابِ والعقابِ ، وينوي ما ^(١) يُنفقُ من نفقةٍ في جهادِ المشركين ، وفي سفره مع رسولِ الله ﷺ ﴿ قُرْبَتِ عِنْدَ اللَّهِ ﴾ ، والقرباتُ جمعُ قربةٍ ، وهو ما قرَّبَه من رضا الله ومحبيته ، ﴿ وَصَلَوَاتِ الرَّسُولِ ﴾ . يعنى بذلك : ويتغنى بنفقةٍ ما يُنفقُ ، مع طلبِ قربته من الله ، دعاءِ الرسولِ [٩٦٦/١] واستغفاره له .

وقد دللنا فيما مضى من كتابنا ، على أن من معانى الصلاة الدعاءُ ، بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع ^(٢) .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثنى معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس قوله : ﴿ وَصَلَوَاتِ الرَّسُولِ ﴾ . يعنى : استغفارَ النبي عليه الصلاة والسلام ^(٣) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة قوله : ﴿ وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ قُرْبَتًا عِنْدَ اللَّهِ وَصَلَوَاتِ الرَّسُولِ ﴾ . قال : دعاءِ الرسولِ . قال : هذه ثبوتُ الله من الأعراب ^(٤) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا حجاجُ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، عن

(١) فى م : « بما » .

(٢) ينظر ما تقدم فى ٢٤٨/١ .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٨٦٧/٦ من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٩/٣ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

(٤) الثبوتية : ما استثنى . اللسان (ث ن ي) .

والأثر أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٨٦٧/٦ من طريق يزيد به مختصراً ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٩/٣ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

مُجَاهِدٍ قَوْلَهُ: ﴿وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾. قال: هم بنو مُقَرَّرٍ، من مُزَيْنَةَ، وهم الذين قال الله فيهم: ﴿وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أتَوْكَ لِيَتَحِمَلَهُمْ قُلْتَ لَا أَحَدٌ مَّا أَحْمَلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوْا وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا﴾ [التوبة: ٩٢]. قال: هم بنو مُقَرَّرٍ، من مُزَيْنَةَ^(١).

قال: ثنى حجاج، قال: قال ابن جريج: قوله: ﴿الْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا﴾، ثم استثنى فقال: ﴿وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ الآية^(٢).

٦/١١

حدثنا أحمد، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا جعفر، عن البخترى بن المختار العبدى، قال: سمعتُ عبدَ الله^(٣) بنَ معقل^(٤) قال: كُنَّا عَشْرَةَ وَلَدِ مُقَرَّرٍ، فنزلت فينا: ﴿وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ إلى آخر الآية^(٥).

قال الله: ﴿أَلَا إِنَّهَا قُرْبَةٌ لَهُمْ﴾. يقول تعالى ذكره: ألا إن صلوات الرسول قربة لهم من الله. وقد يحتمل أن يكون معناه: ألا إن نفقته التي يُنفقها كذلك قربة لهم عند الله. ﴿سَيَدْخِلُهُمُ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ﴾. يقول: سيُدخِلُهُمُ اللَّهُ في من رَحِمَهُ، فأدخله برحمته الجنة، ﴿إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ﴾ لما اجترموا، ﴿رَحِيمٌ﴾ بهم مع توبتهم وإصلاحهم أن يُعذبهم.

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٨٦٧/٦ من طريق حجاج به، وعزه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٩/٣ إلى سنيد وابن المنذر وأبى الشيخ.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم فى تفسيره ١٨٦٦/٦ من طريق حجاج عن ابن جريج وعثمان بن عطاء عن عطاء الخراسانى عن ابن عباس، وعزه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٨/٣ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم عن ابن عباس.

(٣) فى ف: «الرحمن».

(٤) فى ف، م: «مغفل». وينظر تهذيب الكمال ٤١٧/١٧.

(٥) ذكره ابن حجر فى تهذيب التهذيب ٦٢٧٣، والإصابة ٢٤٥/٥ عن المصنف.

القولُ في تأويلِ قوله : ﴿ وَالسَّيِّقُونَ الْأَوْلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ (١٠٠) .

يقولُ تعالى ذكره : والذين سَبَقُوا النَّاسَ أَوْلًا إِلَى الْإِيمَانِ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴿ مِنْ الْمُهَاجِرِينَ ﴾ الذين هاجروا قومهم وعشيرتهم ، وفارقوا منازلهم وأوطانهم ، ﴿ وَالْأَنْصَارِ ﴾ الذين نصرُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ على أعدائه من أهل الكفرِ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ، ﴿ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ ﴾ . يقولُ : والذين سَلَكَوا سَبِيلَهُمْ فِي الْإِيمَانِ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ، والهجرة من دارِ الحربِ إلى دارِ الإسلامِ ؛ طلبَ رضاَ اللَّهِ ، ﴿ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ﴾ .

واختلفَ أهلُ التأويلِ في المعنى بقوله : ﴿ وَالسَّيِّقُونَ الْأَوْلُونَ ﴾ ؛ فقال بعضهم : هم الذين بايعوا رسولَ اللَّهِ ﷺ ببيعة الرُّضْوَانِ ، أو أَدْرَكُوا .

ذَكَرُ مِنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ بَشِيرٍ ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ ، عَنْ عَامِرٍ : ﴿ وَالسَّيِّقُونَ الْأَوْلُونَ ﴾ . قَالَ : مِنْ أَدْرَكَ بَيْعَةَ الرُّضْوَانِ .

قَالَ : ثنا ابْنُ فَضِيلٍ ، عَنْ مُطَرِّفٍ ، عَنْ عَامِرٍ ، قَالَ : الْمُهَاجِرُونَ الْأَوْلُونَ : مَنْ أَدْرَكَ الْبَيْعَةَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ ^(١) .

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا يَحْيَى ، قَالَ : ثنا إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي خَالِدٍ ، عَنْ

(١) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (١٠٣٣ - تفسير) ، وابن أبي شيبة في مصنفه ١٤/١١١ من طريق مطرف به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/٢٧٠ إلى ابن المنذر وابن مردويه وأبي الشيخ وأبي نعيم في المعرفة .

الشعبي، قال: المهاجرون الأولون^(١): الذين شهدوا بيعة الرضوان^(٢).

حدثني الحارث، قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا سفيان، عن مطرف، عن الشعبي، قال: المهاجرون الأولون: من كان قبل البيعة إلى البيعة فهم المهاجرون الأولون، ومن كان بعد البيعة فليس من المهاجرين الأولين.

حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين^(٣)، قال: ثنا هشيم، قال: أخبرنا إسماعيل ومطرف، عن الشعبي، قال: ﴿السَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ﴾: هم الذين بايعوا بيعة الرضوان.

حدثني المثنى، قال: ثنا عمرو بن عون، قال: ثنا هشيم، عن داود، عن عامر، قال: فصل ما بين الهجرتين بيعة الرضوان، وهي بيعة الحديبية.

حدثني المثنى، قال: [٩٦٧/١] أخبرنا عمرو بن عون، قال: أخبرنا هشيم، قال: أخبرنا إسماعيل بن أبي خالد ومطرف، عن الشعبي، قال: هم الذين بايعوا بيعة الرضوان.

حدثنا أحمد بن إسحاق، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا عبث بن أبي زييد، عن مطرف، عن الشعبي، قال: المهاجرون الأولون: من أدرك بيعة الرضوان. وقال آخرون: بل هم الذين صلوا القبليتين مع رسول الله ﷺ.

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا يحيى بن آدم، عن قيس، عن عثمان الثقفي، عن

(١) بعده في ف: «إلى البيعة فهم».

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٧٦٨/٦ من طريق يحيى به.

(٣) بعده في ف: «قال: حدثني حجاج».

مولى لأبي موسى ، عن أبي موسى ، قال : المهاجرون الأولون : من صلى القبليتين مع النبي ﷺ^(١) .

حدثني الحارث ، قال : ثنا عبد العزيز ، قال : ثنا قيس بن الربيع ، عن عثمان بن المغيرة ، عن أبي زرعة بن عمرو بن جرير ، عن مولى لأبي موسى ، قال : سألت أبا موسى الأشعري عن قوله : ﴿ وَالسَّيِّفُونَ الْأَوْلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ ﴾ . قال : هم الذين صلوا القبليتين جميعاً .

حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا أبي ، عن أبي هلال ، عن قتادة ، قال : قلت لسعيد ابن المسيب : لم سُموا المهاجرين الأولين ؟ قال : من صلى مع النبي ﷺ القبليتين جميعاً ، فهو من المهاجرين الأولين .

حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا يحيى بن سعيد ، عن ابن أبي عروبة ، عن قتادة ، عن سعيد بن المسيب ، قال : المهاجرون الأولون الذين صلوا القبليتين^(٢) .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، عن سعيد بن المسيب قوله : ﴿ وَالسَّيِّفُونَ الْأَوْلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ ﴾ . قال : هم الذين صلوا القبليتين جميعاً .

حدثنا محمد بن المثني ، قال : ثنا عباس بن الوليد ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، عن سعيد بن المسيب مثله .

حدثني المثني ، قال : ثنا عمرو بن عون ، قال : أخبرنا هشيم ، عن بعض أصحابه ، عن قتادة ، عن سعيد بن المسيب ، وعن أشعث ، عن ابن سيرين في قوله :

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٨٦٨/٦ من طريق قيس به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٦٩/٣ إلى أبي الشيخ وأبي نعيم في المعرفة .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٨٦٨/٦ من طريق ابن أبي عروبة به ، وزاد : وهم أهل بدر .

﴿وَالسَّيِّئُونَ الْأَوَّلُونَ﴾ . قال : هم الذين صَلَّوْا القبليتين ^(١) .

حدَّثنا ابنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا معاذُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا ابنُ عَوْنٍ ، عن محمدٍ ، قال : المهاجرون الأولون : الذين صَلَّوْا القبليتين .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا معمرٌ ، عن قتادة في قوله / ﴿وَالسَّيِّئُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ﴾ . قال : هم الذين صَلَّوْا القبليتين جميعاً ^(٢) .

٨/١١

وأما الذين اتَّبَعُوا المهاجرين الأولين والأنصارَ بإحسانٍ ، فهم الذين أسلموا لله إسلامهم ، وسلكوا منهاجهم في الهجرة والنصرة وأعمال الخير ؛ كما حدَّثنا أحمدُ ابنُ إسحاق ، قال : ثنا أبو أحمد ، قال ثنا أبو معشرٍ ، عن محمد بن كعبٍ ، قال : مرَّ عمرُ برجلٍ وهو يقرأ هذه الآية : ﴿وَالسَّيِّئُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ﴾ . قال : من أقرأك هذه الآية ؟ قال : أقرأنيها أبي بن كعبٍ . قال : لا تُفارِقني حتى أذهب بك إليه . فأتاه فقال : أنت أقرأت هذا هذه الآية ؟ قال : نعم . قال : وسمعتها من رسولِ الله ﷺ ؟ قال : نعم . قال ^(٣) : لقد كنتُ أرانا رُفَعْنَا رُفَعَةً لا يُلغها أحدٌ بعدنا . قال أبي ^(٤) : تصديقُ ذلك في ^(٥) الآية التي في أوَّلِ « الجمعة » ، وأوسطِ ^(٦) « الحشر » ، وآخرِ « الأنفال » ؛ أما أوَّلِ « الجمعة » ﴿وَأَخْرَجَ مِنْهُمْ لَمَّا

(١) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ١٨٦٨/٦ عن ابن سيرين معلقا ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٦٩/٣ إلى ابن المنذر وأبي نعيم في المعرفة .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/٢٨٥ .

(٣ - ٣) سقط من النسخ . وإبانتها يقتضيه السياق . والمثبت من مصدرى التخريج ١٤٢/٤ .

(٤) في النسخ : « و » . والمثبت من مصدرى التخريج .

(٥) بعده في النسخ : « أول » وهو تكرار .

(٦) سقط من : س . وفي ص ، ت ، ١ ، ت ٢ : « أول » .

يَلْحَقُوا بِهِمْ ﴿٣﴾ [الجمعة: ٣] ، وأوسط «الحشر» ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ﴾ [الحشر: ١٠] ، وأما آخر «الأنفال» ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْ بَعْدِ وَهَجَرُوا وَجَاهَدُوا مَعَكُمْ فَأُولَئِكَ مِنْكُمْ﴾ [الأنفال: ٧٥] ^(١) .

حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا الحسن بن عطية ، قال : ثنا أبو معشر ، عن محمد بن كعب القرظي ، قال : مرَّ عمرُ بن الخطابِ برجلٍ يقرأُ : ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأُولُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ﴾ . حتى بلغ : ﴿وَرَضُوا عَنْهُ﴾ . قال : وأخذ عمرُ بيده فقال : من أقرأكَ هذا ؟ قال : أبيُّ بن كعبٍ . فقال : لا تُفارقني حتى أذهب بك إليه . فلما جاءه ، قال عمرُ : أنتَ أقرأتَ هذا هذه الآية هكذا ؟ قال : نعم . قال : أنتَ سمعتها من رسولِ اللهِ ﷺ ؟ قال : نعم . قال : لقد كنتُ أظنُّ أنا رفُعا رفعةً لا يتلُغها أحدٌ بعدنا . فقال أبيُّ : بلى ، تصديقُ هذه الآية في أولِ سورة «الجمعة» : ﴿وَالْآخِرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ﴾ إلى : ﴿وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ ، وفي سورة «الحشر» : ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ﴾ ، وفي «الأنفال» : ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْ بَعْدِ وَهَجَرُوا﴾ [١/٩٦٧ظ] وَجَاهَدُوا مَعَكُمْ فَأُولَئِكَ مِنْكُمْ﴾ إلى آخرِ الآية .

وروى عن عمرٍ في ذلك ما حدثني به أحمدُ بن يوسف ، قال : ثنا القاسم ، قال : ثنا حجاج ، عن هارون ، عن حبيب بن الشهيد ، وعن ابنِ عامرِ الأنصاري ، أن عمرَ بن الخطابِ قرأ : (والسَّابِقُونَ الْأُولُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ ^(٢) الَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ) . فرفع الأنصارَ ، ولم يلحقِ «الواو» في (الذين) ، فقال له زيدُ

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤/١٤٢ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/٢٦٩ إلى المصنف وأبي الشيخ .

(٢) بعده في ص ، ف : «و» .

(تفسير الطبري ١١/٤١)

ابن ثابت : ﴿ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ ﴾ . فقال عمر : (الَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ) .
فقال زيد : أمير المؤمنين أعلم . فقال عمر : اثنوني بأبي بن كعب . فأتاه فسأله عن
ذلك ، فقال أبي : ﴿ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ ﴾ . فقال عمر : إذن نتابع أباي^(١) .

والقراءة على خفض الأنصار عطفًا بهم على المهاجرين .

وقد ذكر عن الحسن البصري أنه كان يقرأ : (الأنصار) بالرفع ، عطفًا بهم
على السابقين^(٢) .

والقراءة التي لا أستجيز غيرها ، الخفض في ﴿ الْأَنْصَارِ ﴾^(٣) ؛ لإجماع الحجة
من القراءة عليه ، وأن السابق كان من الفريقين جميعًا من المهاجرين والأنصار ، وإنما
قصد الخبر عن السابق من الفريقين ، دون الخبر عن الجميع ، / وإلحاق « الواو » في
﴿ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ ﴾ ؛ لأن ذلك كذلك في مصاحف المسلمين جميعًا ،
على أن التابعين بإحسان غير المهاجرين والأنصار ، وأما (السابقون) فإنهم مرفوعون
بالعائد من ذكرهم في قوله : ﴿ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ﴾ .

٩/١١

ومعنى الكلام : رَضِيَ اللَّهُ عن جميعهم لما أطاعوه ، وأجابوا نبيّه إلى ما دَعَاهم
إليه من أمره ونهيّه ، ورضي عنه السابقون الأولون من المهاجرين والأنصار ، والذين
اتَّبَعُوهم بإحسان ، لما أُجْزِلَ لهم من الثواب على طاعتهم إياه ، وإيمانهم به وبنبيّه ﷺ
﴿ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ﴾ يَدْخُلُونَهَا ، ﴿ خَالِدِينَ فِيهَا ﴾ :
لا يَبْثِنُ فِيهَا ﴿ أَبَدًا ﴾ : لا يموتون فيها ، ولا يُخْرَجُونَ منها ﴿ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ .

(١) فضائل القرآن لأبي عبيد ص ١٧٣ عن حجاج ، وأخرجه ابن مردويه في تفسيره - كما في تخريج
أحاديث الكشاف ٩٦/٢ - من طريق حبيب بن الشهيد ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٦٩/٣ إلى سنيد
وابن المنذر .

(٢) وهي قراءة يعقوب الحضرمي أحد القراء العشرة . ينظر إتحاف فضلاء البشر ص ١٤٧ .

(٣) القراءتان كلتاها صواب .

القول في تأويل قوله : ﴿ وَمَنْ حَوْلَكُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى الْإِنْفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ سَنُعَذِّبُهُمْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ ﴿١٠١﴾ .

يقول تعالى ذكره : ومن القوم الذين حول مدينتكم من الأعراب منافقون ، ومن أهل مدينتكم أيضا أمثالهم أقوام منافقون .

وقوله : ﴿ مَرَدُوا عَلَى الْإِنْفَاقِ ﴾ . يقول : مرئوا عليه ودرئوا^(١) به ، ومنه : شيطان مارء ، ومريد . وهو الخبيث العاتى . ومنه قيل : تمرء فلان على ربه . أى : عتا ، ومرن^(٢) على معصيته واعتادها .

وقال ابن زيد في ذلك ، ما حدثنى يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿ مَرَدُوا عَلَى الْإِنْفَاقِ ﴾ . قال : أقاموا عليه ، لم يتوبوا كما تاب الآخرون^(٣) .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا سلمة ، عن ابن إسحاق : ﴿ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى الْإِنْفَاقِ ﴾ . أى : لجؤا فيه وأبوا غيره^(٤) .

﴿ لَا تَعْلَمُهُمْ ﴾ . يقول لنبىه محمد ﷺ : لا تعلم يا محمد أنت هؤلاء المنافقين الذين وصفك لك صفتهم ممن حولكم من الأعراب ومن أهل المدينة ، ولكننا نحن نعلمهم ، كما حدثنا الحسن ، قال أخبرنا عبد الرزاق ، قال : أخبرنا معمر ، عن قتادة

(١) فى ف : « قدموا » .

(٢) فى م : « مرد » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٨٦٩/٦ من طريق أصبغ عن ابن زيد وفيه : آخرون . بدون الألف واللام .

(٤) سيرة ابن هشام ٥٥٣/٢ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٨٦٩/٦ من طريق سلمة به .

في قوله : ﴿ وَمَنْ حَوْلَكُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ ﴾ إلى قوله : ﴿ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ ﴾ ، قال :
 فما بال أقوام يتكلمون علم الناس ؟ فلائ في الجنة ، وفلائ في النار . فإذا سألت
 أحدهم عن نفسه قال : لا أدري . لعمرى أنت بنفسك أعلم منك بأعمال الناس ،
 ولقد تكلفت شيئاً ما تكلفته الأنبياء قبلك ، قال نبي الله نوح عليه السلام : ﴿ وَمَا
 عَلَيَّ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ [الشعراء : ١١٢] . وقال نبي الله شعيب عليه السلام :
 ﴿ يَقِيْتُ اللَّهُ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ ﴾ [هود : ٨٦] .
 وقال الله لنبيه عليه السلام : ﴿ لَا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ ﴾ ^(١) .
 وقوله : ﴿ سَنَعَذِّبُهُمْ مَرَّتَيْنِ ﴾ . يقول : سنعذب هؤلاء المنافقين مرتين ؛
 إحداهما في الدنيا ، والأخرى في القبر .

ثم اختلف أهل التأويل في التي في الدنيا ، ما هي ؟ فقال بعضهم : هي
 فضيحتهم ، فضحهم الله بكشف أمورهم وتبيين سرائرهم للناس على لسان
 رسوله ﷺ .

ذكر من قال ذلك

١٠/١١

حدثنا الحسين بن عمرو العنقزي ، قال : ثنا أبي ، قال : ثنا أسباط ، عن الشدي ،
 عن أبي مالك ، عن ابن عباس في قول الله : ﴿ وَمَنْ حَوْلَكُمْ مِنَ
 الْأَعْرَابِ مُنْفِقُونَ وَمَنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ ﴾ إلى قوله : ﴿ عَذَابٍ
 عَظِيمٍ ﴾ . قال : قام رسول الله صلى الله عليه وسلم خطيباً يوم الجمعة ، فقال :
 « اخرج يا فلان ، فإنك منافق ، اخرج يا فلان فإنك منافق » . فأخرج من المسجد

(١) تفسير عبد الرزاق ٢٨٥/١ ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٨٧٠/٦ عن الحسن بن يحيى به . وعزاه
 السيوطي في الدر المنثور ٢٧١/٣ إلى ابن المنذر وأبي الشيخ .

ناسًا [١/٩٦٨] منهم فَضَّحَهُمْ^(١) ، فَلَقِيَهُمْ عَمْرٌ وَهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْمَسْجِدِ ، فَاجْتَبَأَ مِنْهُمْ ؛ حَيَاءً أَنَّهُ لَمْ يَشْهَدْ الْجُمُعَةَ ، وَظَنَّ أَنَّ النَّاسَ قَدْ انصَرَفُوا ، وَاجْتَبَأُوا هُمْ مِنْ عَمْرٍ ، ظَنُّوا أَنَّهُ قَدْ عَلِمَ بِأَمْرِهِمْ ، فَجَاءَ عَمْرٌ فَدَخَلَ الْمَسْجِدَ ، فَإِذَا النَّاسُ لَمْ يُصَلُّوا ، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ : أَبَشِرْ يَا عَمْرُ ، فَقَدْ فَضَّحَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ الْيَوْمَ . فَهَذَا الْعَذَابُ الْأَوَّلُ ، حِينَ أُخْرِجَهُمْ مِنَ الْمَسْجِدِ ، وَالْعَذَابُ الثَّانِي عَذَابُ الْقَبْرِ^(٢) .

حَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الْعَزِيزِ ، قَالَ : ثنا سَفِيَانُ ، عَنْ الشَّدِيدِيِّ ، عَنْ أَبِي مَالِكٍ : ﴿ سَنَعَدَ بِهِمْ مَرَّتَيْنِ ﴾ . قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَخْطُبُ ، فَيَذْكُرُ الْمُنَافِقِينَ فَيَعَذِّبُهُمْ بِلِسَانِهِ . قَالَ : وَعَذَابُ الْقَبْرِ^(٣) .

^(٤) وَقَالَ آخَرُونَ : هِيَ مَا يُصِيبُ الْإِنْسَانَ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَالْقَتْلِ وَالسَّبَاءِ وَغَيْرِ ذَلِكَ ، وَعَذَابُ الْقَبْرِ^(٤) .

ذَكَرُ مِنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿ سَنَعَدَ بِهِمْ مَرَّتَيْنِ ﴾ . قَالَ : الْقَتْلُ وَالسَّبَاءُ^(٥) .

(١) بعده في مصادر التخریج : « ولم يكن عمر شهد تلك الجمعة لحاجة كانت له » .

(٢) ذكره الزيلعي في تخریج الكشاف ٩٧/٢ عن المصنف ، وأخرجه الطبراني في الأوسط (٧٩٢) ، وابن مردويه - كما في تخریج أحاديث الكشاف ٩٧/٢ - من طريق الحسين به . وقال الهيثمي في المجمع ٣٤ / ٧ : وفيه الحسين بن عمرو بن محمد العنقزي وهو ضعيف . وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٨٧٠/٦ من طريق عمرو العنقزي به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٧١/٣ إلى أبي الشيخ .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٧٢/٣ إلى أبي الشيخ .

(٤ - ٤) ليست في النسخ . وهي زيادة يقتضيها السياق .

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٨٧١/٦ من طريق محمد بن عبد الأعلى به ، وأخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٨٦/١ عن معمر به .

حدَّثني المُثنى، قال: ثنا أبو حُدَيْفَةَ، قال: ثنا شَيْبَلُ، عن ابنِ أبي نَجِيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿سَعَدَ بِهِمْ مَرَّتَيْنِ﴾ بالجوعِ وعذابِ القبرِ. قال: ﴿ثُمَّ يَرُدُّونَ إِلَى عَذَابٍ عَظِيمٍ﴾ يومَ القيامةِ^(١).

حدَّثني المُثنى، قال: ثنا إسحاقُ، قال: ثنا جعفرُ بنُ عونٍ والقاسمُ ويحيى بنُ آدمَ، عن سفيانَ، عن ابنِ أبي نَجِيحٍ، عن مجاهدٍ في قوله: ﴿سَعَدَ بِهِمْ مَرَّتَيْنِ﴾. قال: الجوعُ والقتلُ.^(٢) وقال يحيى: الخوفُ والقتلُ^(٣).

حدَّثنا أبو كُريبٍ، قال: ثنا ابنُ يَمَانٍ، عن سفيانَ، عن ابنِ أبي نَجِيحٍ، عن مجاهدٍ، قال: بالجوعِ والقتلِ^(٣).

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ، قال: ثنا يحيى بنُ يَمَانٍ، عن سفيانَ، عن الشَّدْيِيِّ، عن أبي مالكٍ: ﴿سَعَدَ بِهِمْ مَرَّتَيْنِ﴾. قال: بالجوعِ وعذابِ القبرِ^(٤).

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ، قال: ثنا أبو أحمدَ، قال: ثنا سفيانُ، عن ابنِ أبي نَجِيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿سَعَدَ بِهِمْ مَرَّتَيْنِ﴾. قال: الجوعُ والقتلُ.
وقال آخرون: معنى ذلك: سَعَدَ بِهِمْ عَذَابًا فِي الدُّنْيَا، وَعَذَابًا فِي الآخِرَةِ.

/ ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

١١/١١

[١/٣١ظ]^(٥) حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدُ، عن قتادةَ:

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ١٤٤/٤.

(٢) (٢ - ٢) سقط من: ت ١، ت ٢، س، ف.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٨٧٠/٦ من طريق ابن يمان به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٧١/٣ إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر وأبي الشيخ.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٨٧١/٦ من طريق يحيى بن يمان به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٧١/٣ إلى ابن المنذر وأبي الشيخ.

(٥) بداية الجزء الحادى والثلاثين من نسخة جامعة القرويين ويرمز لها ب (الأصل).

﴿ سَنُعَذِّبُهُمْ مَّرَّتَيْنِ ﴾ : عذاب الدنيا^(١) ، وعذاب القبر ، ﴿ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابِ عَظِيمٍ ﴾ . ذُكِرَ لَنَا أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ أَسْرَأَ إِلَىٰ حُدَيْفَةَ بَاثِنِي عَشْرَ رَجُلًا مِنَ الْمُنَافِقِينَ ، فَقَالَ : « سِتَّةٌ مِنْهُمْ تَكْفِيكِهِمُ الدُّبَيْلَةَ^(٢) ؛ سَرَاخٌ مِنْ نَارِ جَهَنَّمَ ، يَأْخُذُ فِي كَتِفِ أَحَدِهِمْ ، حَتَّىٰ يُفِضِيهِ إِلَىٰ صَدْرِهِ ، وَسِتَّةٌ يَمُوتُونَ مَوْتًا » . ذُكِرَ لَنَا أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ ، كَانَ إِذَا مَاتَ رَجُلٌ^(٣) يَرَىٰ أَنَّهُ مِنْهُمْ ، نَظَرَ إِلَىٰ حُدَيْفَةَ ، فَإِنْ صَلَّىٰ عَلَيْهِ صَلَّىٰ عَلَيْهِ ، وَإِلَّا تَرَكَه . وَذُكِرَ لَنَا أَنَّ عُمَرَ قَالَ لِحُدَيْفَةَ : أَنْشُدْكَ بِاللَّهِ أَمْنَهُمْ أَنَا ؟ قَالَ : لَا وَاللَّهِ ، وَلَا أُؤْمِنُ مِنْهَا أَحَدًا بَعْدَكَ^(٤) .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ الْحَسَنِ : ﴿ سَنُعَذِّبُهُمْ مَّرَّتَيْنِ ﴾ . قَالَ : عَذَابُ الدُّنْيَا وَعَذَابُ الْقَبْرِ^(٥) .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ وَمُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى^(٦) ، قَالَا : ثنا بَدَلُ بْنُ الْحَبِّرِ ، قَالَ : ثنا شُعْبَةُ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ سَنُعَذِّبُهُمْ مَّرَّتَيْنِ ﴾ . قَالَ : عَذَابًا فِي الدُّنْيَا وَعَذَابًا فِي الْقَبْرِ^(٧) .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنا حَجَّاجٌ ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ ، قَالَ : عَذَابُ الدُّنْيَا وَعَذَابُ الْقَبْرِ ، ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابِ النَّارِ^(٨) .

(١) في الأصل : « النار » .

(٢) الدبيلة : خراج ودمل كبير تظهر في الجوف فتقتل صاحبها غالباً . النهاية ٢ / ٩٩ .

(٣) بعده في الأصل : « ومنهم ممن » .

(٤) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤ / ١٤٤ عن سعيد به .

(٥) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١ / ٢٨٦ عن معمر به .

(٦) في ص ، ف ، م : « العلاء » . وينظر تهذيب الكمال ٤ / ٢٨ .

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٦ / ١٨٧٠ ، والبيهقي في عذاب القبر ص ٦٦ (٦٣) من طريق شعبة به

بلفظ : عذاب في القبر وعذاب في النار . وعزه السيوطي في الدر المنثور ٣ / ٢٧١ إلى أبي الشيخ .

(٨) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤ / ١٤٤ .

وقال آخرون : بل^(١) كان عذابهم إحدى المرتين ، مصائبهم فى أموالهم وأولادهم ، والمرة الأخرى^(٢) فى الآخرة^(٣) فى جهنم .

[٢/٣١] ذكُرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنى يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد : ﴿ سَعَدَ بِهِمْ مَرَّتَيْنِ ﴾ . قال : أما عذاب فى الدنيا فالأموال والأولاد . وقرأ قول الله : ﴿ وَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَأَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الدُّنْيَا ﴾ [التوبة : ٨٥] . بالمصائب فيهم ، هى لهم عذاب ، وهى للمؤمنين أجر . قال : وعذاب فى الآخرة فى النار ، ﴿ ثُمَّ يَرُدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ ﴾ . قال : النار^(٣) .

وقال آخرون : بل إحدى المرتين الحدوُدُ ، والأخرى عذاب القبر . ذكُرَ ذَلِكَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ مِنْ وَجْهِ غَيْرِ مُرْتَضَى^(٤) .

وقال آخرون : بل إحدى المرتين أخذ الزكاة من أموالهم ، والأخرى عذاب القبر . ذكُرَ ذَلِكَ عَنْ سَلِيمَانَ بْنِ أَرْقَمٍ ، عَنِ الْحَسَنِ^(٥) .

وقال آخرون : بل إحدى المرتين عذابهم بما يدخل عليهم من الغيظ فى أمر الإسلام .

(١) ليست فى ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف .

(٢) ليست فى ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٨١٣ ، ١٨٧١ من طريق أصبغ عن ابن زيد به ، إلى قوله : وهى للمؤمنين أجر . وقد تقدم بعضه فى ص ٥٠١ .

(٤) فى م : « مرضى » وينظر تفسير البغوى ٤/٨٩ .

(٥) ينظر التبيان ٥/٢٨٩ ، وما تقدم فى ص ٥٠١ .

ذَكُرْ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ سَنَعَدِيهِمْ مَرَّتَيْنِ ﴾ .

قال : العذابُ الذي وَعَدَهُم مَرَّتَيْنِ فيما بَلَّغْنِي عنهم ، ما هم فيه من أمرِ الإسلامِ ، وما يَدْخُلُ عليهم من غَيْظِ ذلك على غيرِ حَسْبِيَّةٍ ، ثم عَذَابُهُمْ فِي الْقُبُورِ ^(١) إِذَا صَارُوا إِلَيْهَا ^(٢) ، ثم العذابُ العَظِيمُ الذي يُرَدُّونَ إِلَيْهِ ؛ عَذَابُ [٢/٣١] الآخِرَةِ وَالْحَلْدُ ^(٣) فِيهِ ^(٤) .

قال أبو جعفرٍ : وأولى الأقوالِ في ذلك بالصوابِ عندى أن يقالَ : إن اللهَ عَزَّ

وَجَلَّ أَخْبَرَ أَنَّهُ يُعَذِّبُ هَؤُلَاءِ / الْمُنَافِقِينَ ^(٥) الَّذِينَ مَرَدُّوا عَلَى النِّفَاقِ مَرَّتَيْنِ ، وَلَمْ يَضَعْ لَنَا ١٢/١١
دَلِيلًا يُوَصِّلُ ^(٦) بِهِ إِلَى عِلْمِ صِفَةِ ذُنُوبِ الْعَذَابِيِّينَ ، وَجَائِزٌ أَنْ يَكُونَ بَعْضُ مَا ذَكَرْنَا عَنِ الْقَائِلِينَ مَا أَنْبَأْنَا عَنْهُمْ ، وَلَيْسَ عِنْدَنَا عِلْمٌ بِأَيِّ ذَلِكَ مِنْ أَيْ ^(٧) ، غَيْرِ ^(٨) أَنْ فِي قَوْلِهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ : ﴿ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَى عَذَابٍ عَظِيمٍ ﴾ . دَلَالَةٌ عَلَى أَنَّ الْعَذَابَ فِي الْمَرَّتَيْنِ كِلْتَيْهِمَا قَبْلَ دُخُولِهِمُ النَّارَ ، وَالْأَعْلَبُ مِنْ إِحْدَى الْمَرَّتَيْنِ أَنَّهَا ^(٩) فِي الْقَبْرِ . وَقَوْلُهُ : ﴿ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَى عَذَابٍ عَظِيمٍ ﴾ . يَقُولُ : ثُمَّ يُرَدُّ هَؤُلَاءِ الْمُنَافِقُونَ بَعْدَ تَعْدِيْبِ اللَّهِ إِيَّاهُمْ مَرَّتَيْنِ إِلَى عَذَابٍ عَظِيمٍ ، وَذَلِكَ عَذَابُ جَهَنَّمَ .

(١) فى ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : « القبر » .

(٢) فى م : « إليه » .

(٣) فى م : « يخلدون » .

(٤) سيرة ابن هشام ٢/٥٥٣ ، ٥٥٤ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٨٧١/٦ من طريق سلمة بنحوه ، مقتصرًا على قوله : العذاب العظيم ...

(٥) ليست فى ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف .

(٦) فى م : « نتوصل » .

(٧) فى م : « بأى » .

(٨) فى م : « على » ، وفى ف : « عن » .

(٩) فى ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : « أنهما » .

القول في تأويل قوله : ﴿وَأَخْرُونَ أَعْرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا عَسَىٰ اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٠٢﴾﴾ .

يقول تعالى ذكره : ومن أهل المدينة مُناقفون مَرَدُّوا على النفاق ، ومنهم آخرون ﴿أَعْرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ﴾ ، يقول : أقرُّوا بذنوبهم ، ﴿خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا﴾ . يعنى جل ثناؤه بالعمل الصالح الذى خَلَطُوهُ بالعملِ السَّيِّئِ : [٣/٣١] اعترافهم بذنوبهم ، وتوبتهم منها ، والآخِرُ السَّيِّئُ هو تَخَلُّفُهُم عن رسولِ اللَّهِ ﷺ حينَ خَرَجَ محارِبًا^(١) ، وتركهم الجهادَ مع المسلمين .

فإن قال قائلٌ : وكيف قيل : ﴿خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا﴾ . وإنما الكلامُ : خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا بآخَرَ سَيِّئًا ؟ قيل : قد اختلف أهل العربية فى ذلك ؛ فكان بعضُ نحويِّ البصرة يقولُ : قيل ذلك كذلك ، وجائزٌ فى العربية أن يكونَ بآخَرَ^(٢) ، كما تقولُ : استوى الماء والخشبة . أى : بالخشبة ، وخلطت الماء واللبن .^(٣) أى : باللبن . وقال بعضُ نحويِّ الكوفة : ذلك نظيرُ قولِ القائلِ : خلطت الماء واللبن^(٤) . وأنكر أن يكونَ نظيرَ قولهم : استوى الماء والخشبة . واعتلَّ فى ذلك أن الفعلَ فى الخلطِ عاملٌ فى الأول والثانى ، وجائزٌ تقدِيمُ كلِّ واحدٍ منهما على صاحبه ، وأن تقدِيمَ الخشبة على الماءِ غيرُ جائزٍ فى قولهم : استوى الماء والخشبة . وكان ذلك عنده^(٤) دليلًا على مُخالفة ذلك الخلط .

قال أبو جعفر : والصوابُ من القولِ فى ذلك عندى ، أنه بمعنى قولهم : خلطت

(١) فى ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : « غازيا » .

(٢) لعل هنا سقطا .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف .

(٤) فى م : « عندهم » .

الماء واللبن . بمعنى : خلطته باللبن .

﴿ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ ﴾ . يقول : لعلَّ الله أن يتوب عليهم . و (عسى) من الله واجب ، وإنما معناه : سيتوب الله عليهم . [٣١/٣] ولكنه في كلام العرب على ما وصفت ، ﴿ إِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ . يقول : إن الله ذو صفحٍ وعَفْوٍ لمن تاب من ^(١) ذنوبه ، وساتر له عليها ، ﴿ رَحِيمٌ ﴾ به أن يُعذِّبَه بها .

وقد اختلف أهل التأويل في المعنى بهذه الآية ، والسبب الذي من أجله أنزلت فيه ؛ فقال بعضهم : نزلت في عشرة أنفس كانوا تخلفوا عن رسول الله ﷺ في غزوة تبوك ، منهم أبو لبابة ، فربط سبعة منهم أنفسهم بالسوارى ^(٢) عند مقدم رسول الله ﷺ ؛ توبة منهم من ذنوبهم .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني المثنى ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثنى معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس قوله : / ﴿ وَءَاخِرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَءَاخِرَ سَيِّئًا ﴾ . قال : ١٣/١١ كانوا عشرة رهط تخلفوا عن رسول الله ﷺ في غزوة تبوك ، فلما حصر رجوع النبي ﷺ أوثق سبعة منهم أنفسهم بسوارى المسجد ، فكان ممر النبي ﷺ إذا رجع في المسجد عليهم ، فلما رأهم قال : « من هؤلاء الموثقون أنفسهم بالسوارى ؟ » . قالوا : هذا أبو لبابة وأصحاب له تخلفوا عنك يا رسول الله ؛ حتى تُطلقهم وتعذرهم . فقال النبي ﷺ : « وأنا أقسم بالله لا أطلقهم [٣١/٤] ولا أعذرهم حتى يكون الله هو الذي يُطلقهم ؛ رغبوا عني وتخلفوا عن الغزو مع المسلمين » . فلما

(١) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : « عن » .

(٢) في ص ، م ، ف : « إلى السوارى » .

بَلَّغَهُمْ ذَلِكَ قَالُوا : ونحن والله لا نطلق أنفسنا حتى يكون الله الذى يُطَلِّقُنَا . فَأَنْزَلَ
 اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ وَآخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا عَسَى اللَّهُ
 أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ ﴾ . و« عسى » من الله واجب ، فلما نزلت ، أرسل إليهم النبي ﷺ
 فأطلقهم وعذّرهم ^(١) .

وقال آخرون : بل كانوا ستة ، أحدهم أبو لبابة .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدّثنى محمد بن سعيد ، قال : ثنا أبي ، قال : ثنا عمى ، قال : ثنا أبى ، عن
 أبيه ، عن ابن عباسٍ قوله : ﴿ وَآخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ
 سَيِّئًا عَسَى اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ ، وذلك أن رسول الله ﷺ غزا
 غزوة تبوك ، فتخلف أبو لبابة وخمسة معه عن النبي ﷺ ، ثم إن أبا لبابة ورجلين معه
 تفكروا وندبوا وأيقنوا بالهلكة ، وقالوا : نكون فى الكفر والطمانينة مع النساء ،
 ورسول الله والمؤمنون معه فى الجهاد ، والله لثوثنن أنفسنا بالسوارى ، فلا نطلقها
 حتى يكون رسول [٤/٣١] الله ﷺ هو يُطَلِّقُنَا وَيَعْذِرُنَا . فانطلق أبو لبابة فأوثق نفسه
 ورجلان معه بسوارى المسجد ، وبقي ثلاثة نفر لم يوثقوا أنفسهم ، فرجع رسول الله
 ﷺ من غزوته ، وكان طريقه فى المسجد ، فمرّ عليهم فقال : « من هؤلاء الموثقون
 أنفسهم بالسوارى ؟ » . فقالوا : هذا أبو لبابة وأصحاب له ؛ تخلفوا عن رسول الله
 ﷺ ، فعاهدوا الله ألا يُطَلِّقُوا أَنفُسَهُمْ حَتَّى تَكُونَ أَنْتَ الذى تُطَلِّقُهُمْ وترضى
 عنهم ، وقد اعترفوا بذنوبهم . فقال رسول الله ﷺ : « والله لا أُطَلِّقُهُمْ حَتَّى أُوْمَرَ

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٨٧٢ ، ١٨٧٤ مفرقا ، وابن مردويه - كما فى تخريج أحاديث
 الكشاف ٢/٩٨ - والبيهقى فى الدلائل ٥/٢٧١ من طريق أبى صالح به . وعزه السيوطى مطولا فى الدر
 المنثور ٣/٢٧٢ إلى ابن المنذر . وستأتى تتمته فى ص ٦٥٩ ، ٦٦٢ ، ٦٦٧ ، ٦٦٩ .

يُطْلِقِهِمْ ، وَلَا أَعْذِرُهُمْ حَتَّى يَكُونَ اللَّهُ هُوَ يَعْذِرُهُمْ ، وَقَدْ تَخَلَّفُوا عَنِّي وَرَغِبُوا
بِأَنْفُسِهِمْ عَنِ غَزْوِ الْمُسْلِمِينَ وَجِهَادِهِمْ . فَأَنْزَلَ اللَّهُ عِزًّا وَجَلًّا بِرَحْمَتِهِ : ﴿ وَآخِرُونَ
أَعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا عَسَى اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنْ اللَّهُ غَفُورٌ
رَحِيمٌ ﴾ و « عسى » من الله واجب ، فلما نزلت الآية أطلقهم رسول الله ﷺ
وعذّرهم ، وتجاوز عنهم ^(١) .

وقال آخرون : الذين رَبطوا أنفسهم بالسَّواري كانوا ثمانية .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

١٤/١١

[٥/٣١] حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا يعقوب ، عن زيد بن أسلم ﴿ وَآخِرُونَ
أَعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا عَسَى اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنْ اللَّهُ غَفُورٌ
رَحِيمٌ ﴾ . قَالَ : هم الثمانية الذين رَبطوا أنفسهم بالسَّواري ؛ منهم : كَرْدَمٌ
وَمِزْدَاسٌ ، وَأَبُو لُبَابَةَ ^(٢) .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا جريز ، عن يعقوب ، عن جعفر ، عن سعيد ، قال :
الذين رَبطوا أنفسهم بالسَّواري ؛ هلال ، وأبو لُبَابَةَ ، وكَرْدَمٌ ، ومِزْدَاسٌ ، وأبو قيس ^(٣) .
وقال آخرون : بل كانوا سبعة .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ وَآخِرُونَ

(١) فى الأصل : « عن ذنوبهم » . والأثر أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٨٧٢/٦ عن محمد بن سعد به .

وعزه السيوطى مطولا فى الدر المنثور ٢٧٣/٣ إلى ابن مردويه . وستأتى تتمته فى ص ٦٦٠ ، ٦٦٩ .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٨٧٢/٦ من طريق يعقوب به . وستأتى تتمته فى ص ٦٦٠ .

(٣) ينظر تفسير البغوى ٩٠/٤ .

اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً عسى الله أن يتوب عليهم ﴿١﴾ . ذكّرنا أنهم كانوا سبعة زهطٍ تخلفوا عن غزوة تبوك ، فأما أربعة فخلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً ؛ جدُّ بن قيس ، وأبو لبابة ، وجدامٌ ^(١) ، وأوسٌ ، وكلُّهم من الأنصار ، وهم الذين قيل فيهم : ﴿ خذ من أموالهم صدقة تطهرهم ﴾ الآية ^(٢) [التوبة : ١٠٣] .

حدّثنا محمد بن عبد الأعلى ، قال : ثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : [٥/٣١] ﴿ خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً ﴾ . قال : هم نفرٌ من تخلف عن تبوك ^(٣) ؛ منهم أبو لبابة ، ومنهم جدُّ ^(٤) بن قيس ، تيب عليهم . قال قتادة : وليسوا بالثلاثة ^(٥) .

حدّثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنا أبو سفيان ، عن معمر ، عن قتادة : ﴿ وآخرون اعترفوا بذنوبهم ﴾ . قال : هم سبعة ؛ منهم أبو لبابة ، كانوا تخلفوا عن غزوة تبوك ، وليسوا بالثلاثة .

حدّثت عن الحسين بن الفرج ، قال : سمعتُ أبا معاذٍ ، قال : حدّثنا عبيد بن سليمان ، قال : سمعتُ الضحاک يقول في قوله : ﴿ وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً ﴾ ، نزلت في أبي لبابة وأصحابه ، تخلفوا عن نبيِّ

(١) في ص ، ١ ، ت ، س : « حدام » غير منقوطة ، وفي م ، ت ، ٢ ، ف ، والدر المنثور : « حرام » ، وفي تفسير ابن أبي حاتم : « حذام » ، وفي الإصابة : « حدام » .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٨٧٣/٦ من طريق يزيد به ، وأخرجه عبد بن حميد - كما في الإصابة ١٤٦/١ - من طريق سعيد به بدون ذكر « جذام » . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٧٣/٣ إلى أبي الشيخ .

(٣) بعده في الأصل : « مع رسول ﷺ » .

(٤) في الأصل : « جابر » وانظر مصدر التخريج .

(٥) في ص ، م ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : « بثلاثة » ، يشير إلى قوله تعالى : ﴿ وعلى الثلاثة الذين خلفوا ﴾ . والأثر أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٨٧٣/٦ من طريق محمد بن عبد الأعلى به ، وأخرجه عبد الرزاق

في تفسيره ٢٨٦/١ عن معمر به .

اللَّهُ ﷻ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ، فَلَمَّا قَفَلَ^(١) رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ غَزْوَتِهِ، وَ^(٢) كَانَ قَرِيبًا مِنَ الْمَدِينَةِ، نَدِمُوا عَلَى تَخَلُّفِهِمْ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷻ، وَقَالُوا: نَكُونُ فِي الظُّلَالِ وَالْأَطْعَمَةِ وَالنِّسَاءِ، وَنَبِيُّ اللَّهِ ﷻ فِي الْجِهَادِ وَاللَّأْوَاءِ! وَاللَّهُ لَنُوثِقَنَّ أَنْفُسَنَا بِالسَّوَارِي، ثُمَّ لَا نَطْلُقُهَا حَتَّى يَكُونَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷻ يُطْلِقُنَا^(٣) وَيَعْذُرُنَا. وَأَوْثَقُوا أَنْفُسَهُمْ، وَبَقِيَ ثَلَاثَةٌ لَمْ يُوثِقُوا أَنْفُسَهُمْ بِالسَّوَارِي^(٤)، فَقَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷻ مِنْ غَزْوَتِهِ، فَمَرَّ فِي الْمَسْجِدِ، وَكَانَ طَرِيقَهُ، [٦/٣١] فَأَبْصَرَهُمْ، فَسَأَلَ عَنْهُمْ، فَقِيلَ لَهُ: أَبُو لُبَابَةَ وَأَصْحَابُهُ تَخَلَّفُوا عَنْكَ يَا نَبِيَّ اللَّهِ، فَصَنَعُوا بِأَنْفُسِهِمْ مَا تَرَى، وَعَاهَدُوا اللَّهَ^(٥) لَا يُطْلِقُوا^(٦) أَنْفُسَهُمْ حَتَّى تَكُونَ أَنْتَ الَّذِي تُطْلِقُهُمْ. فَقَالَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷻ: «لَا أُطْلِقُهُمْ حَتَّى أُمَرَ بِإِطْلَاقِهِمْ، وَلَا أَعْذُرُهُمْ حَتَّى يَعْذُرَهُمُ اللَّهُ. وَ^(٧) قَدْ رَغِبُوا بِأَنْفُسِهِمْ عَنْ غَزْوَةِ الْمُسْلِمِينَ». فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَأَخْرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ﴾ إِلَى: ﴿عَسَى اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ﴾ وَ (عَسَى) مِنَ اللَّهِ وَاجِبٌ، فَأُطْلِقَهُمْ نَبِيُّ اللَّهِ وَعْذَرَهُمْ^(٨).

/ وقال آخرون : بل غنى بهذه الآية أبو لُبَابَةَ خاصةً ، وذنبه الذي اعترف به ، ١٥/١١
فَتَيَّبَ عَلَيْهِ مِنْهُ ، مَا كَانَ مِنْ أَمْرِهِ فِي بَنِي قُرَيْظَةَ .

(١) فِي ت ١ ، ت ٢ ، س : « ثَقَلَ » .

(٢) سَقَطَ مِنْ : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٣) فِي ت ١ ، ت ٢ ، س : « يَطْلُقُهَا » .

(٤) لَيْسَتْ فِي : م .

(٥) بَعْدَهُ فِي م : « أَنْ » وَالْمَثْبُوتُ مِنْ سَائِرِ النُّسخِ وَلَهُ وَجْهٌ فِي اللُّغَةِ .

(٦) بَعْدَهُ فِي الْأَصْلِ : « عَنْ » .

(٧) سَقَطَ مِنْ : م .

(٨) عَزَاهُ السُّيُوطِيُّ فِي الدَّر الْمَشْهُورِ ٣/٢٧٢ إِلَى أَبِي الشَّيْخِ . وَسَيَأْتِي تَمَتُّهُ فِي ص ٦٦١ ، ٦٧١ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا ابْنُ ثُمَيْرٍ ، عَنْ رِقَاءَ ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ
مُجَاهِدٍ : ﴿ وَآخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ ﴾ . قَالَ : نَزَلَتْ فِي أَبِي لُبَابَةَ ، قَالَ لِقُرَيْظَةَ مَا
قَالَ ^(١) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عَيْسَى ، عَنْ ابْنِ أَبِي
نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿ وَآخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ ﴾ . قَالَ : أَبُو لُبَابَةَ ، إِذْ قَالَ لِقُرَيْظَةَ
مَا قَالَ ، أَشَارَ إِلَى حَلِقِهِ : إِنْ مُحَمَّدًا ذَابِحُكُمْ إِنْ نَزَلْتُمْ عَلَى مُحْكَمِ اللَّهِ .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا أَبُو حُدَيْفَةَ ، قَالَ : ثنا [٦٣١ / ٦ ظ] شَيْبَلٌ ، عَنْ ابْنِ أَبِي
نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿ وَآخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ ﴾ . فَذَكَرَ نَحْوَهُ ، إِلَّا أَنَّهُ قَالَ : إِنْ
نَزَلْتُمْ عَلَى حَكِيمِهِ .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا جَرِيذٌ ، عَنْ لَيْثٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : رَبَطَ أَبُو لُبَابَةَ نَفْسَهُ
إِلَى سَارِيَةٍ ، فَقَالَ : لَا أُحِلُّ نَفْسِي حَتَّى يَحُلَّنِي اللَّهُ وَرَسُولُهُ . قَالَ : فَحَلَّهُ النَّبِيُّ ﷺ ،
وَفِيهِ أُنزِلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ : ﴿ وَآخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا ﴾ الْآيَةُ .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا الْحَارِثِيُّ ، عَنْ لَيْثٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿ وَآخَرُونَ
اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ ﴾ . قَالَ : نَزَلَتْ فِي أَبِي لُبَابَةَ ^(٢) .

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ نَزَلَتْ فِي أَبِي لُبَابَةَ بِسَبَبِ تَخَلُّفِهِ عَنْ تَبُوكَ .

(١) تفسير مجاهد ص ٢٧٤ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٨٧٣/٦ والبيهقي في الدلائل
٥/ ٢٧١ . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/ ٢٧٢ إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٨٧٣/٦ من طريق الحارثي به .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، قَالَ : قَالَ الزهريُّ : كان أبو لبابةً ممن تخلفَ عن النبي ﷺ في غزوة تبوك ، فربطَ نفسه بسارية ، فقال : واللَّهِ لا أحلُّ نفسي منها ، ولا أذوقُ طعامًا ولا شرابًا حتى أموتَ ، أو يتوبَ اللهُ عليَّ . فمكثَ سبعةَ أيامٍ لا يذوقُ فيها^(١) طعامًا ولا شرابًا ، حتى خَرَّ مَغْشِيًا عليه . قال : ثم تابَ اللهُ عليه ، ثم قيل له : قد تيبَ عليك يا أبا لبابةً . فقال : واللَّهِ لا أحلُّ نفسي^(٢) حتى يكونَ رسولُ اللهِ ﷺ هو يحلُّني . قال : فجاءَ النبي ﷺ فَحَلَّهُ بيده ، ثم قال أبو لبابةً : يا رسولَ اللهِ ، إن من توبتي أن أهجرَ دارَ قومي التي أصبْتُ فيها الذنبَ ، وأن أنخلعَ من مالي كلَّهُ صدقةً إلى اللهِ وإلى رسوله . قال : « يُجْزِئُكَ يَا أبا لبابةَ الثُّلُثُ »^(٣) .

وقال بعضهم : غنى بهذه الآية الأعراب .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ ، قَالَ : ثنى أبي ، قال : ثنى عمي ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَآخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا ﴾ . قال : فقال : إنهم من الأعرابِ^(٤) .

(١) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف .

(٢) من هنا حرم في مخطوط جامعة القرويين المشار إليه بالأصل ، ينتهي في ص ٦٧٩ .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٨٦/١ ، وأخرج آخره في (١٦٣٩٧) عن ابن جريج ومعمَر به ، وعن معمَر وحده في (٩٧٤٥) .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٨٧٣/٦ عن محمد بن سعد به .

١٦/١١ / حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا يزيدُ بنُ هارونَ ، عن حجاجِ بنِ أبي زينبٍ ^(١) ، قال : سمعتُ أبا عثمانَ يقولُ : ما في القرآنِ آيةٌ أُرْجى عندى لهذه الأمةِ من قوله : ﴿ وَآخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ ﴾ إلى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ ^(٢) .

قال أبو جعفرٍ : وأولى هذه الأقوالِ بالصوابِ فى ذلك ، قولُ مَنْ قال : نَزَلَتْ هذه الآيةُ فى الْمُعْتَرِفِينَ بَخْطاً فعَلِمَهُمْ فى تَخَلُّفِهِمْ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وتَرْكِهِم الجهادَ معه ، والخروجِ لغزوِ الرومِ حينَ شَخَّصَ إلى تبوكَ ، وإن الذين نَزَلَ ذلكَ فيهِم جماعةٌ أَحَدُهُم أبو لُبَابَةَ .

وإنما قلنا : ذلك أولى بالصوابِ فى ذلك ؛ لأنَّ اللَّهَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ قال : ﴿ وَآخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ ﴾ . فأخبرَ عن اعترافِ جماعةٍ بذنوبِهِمْ ، ولم يكنِ الْمُعْتَرِفُ بذنبيهِ الموثقُ نفسَهُ بالساريةِ فى حصارِ قريظةَ غيرَ أبى لُبَابَةَ وحدهُ ، فإذا كان ذلكَ ، وكان اللَّهُ تباركُ وتعالى قد وَصَفَ فى قوله : ﴿ وَآخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ ﴾ . بالاعترافِ بذنوبِهِمْ جماعةً ، عَلِمَ أن الجماعةَ الذين وَصَفَهُمْ بذلكَ ليست ^(٣) الواحدُ ، فقد تَبَيَّنَ بذلكَ أن هذه الصفةَ إذ ^(٤) لم تكنْ إلا لجماعةٍ ، وكان لا جماعةٌ فَعَلَتْ ذلكَ - فيما نَقَلَهُ أهلُ السيرِ والأخبارِ ، وأجمَعَ عليه أهلُ التأويلِ - إلا جماعةٌ من المُتَخَلِّفِينَ عن غزوةِ تبوكَ ، صَحَّ ما قلنا فى ذلكَ . وقلنا : كان منهم أبو لُبَابَةَ ؛ لإجماعِ الحجةِ من أهلِ التأويلِ على ذلكَ .

(١) فى النسخ : « ذئب » . والمثبت من مصادر التخریج ، وينظر تهذيب الكمال ٤٣٧/٥ .
 (٢) أخرجه ابن أبى شيبة فى مصنفه ٥٤٨/١٣ ، وابن أبى الدنيا فى التوبة - كما فى الدر المنثور ٢٧٣/٣ - ومن طريقه البيهقى فى الشعب (٧١٦٥) من طريق يزيد بن هارون ، وعزه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٣/٣ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .
 (٣) فى م : « النسب غير » .
 (٤) فى م : « إذا » .

القول في تأويل قوله: ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ .

يقول تعالى ذكره لنبِيِّهِ مُحَمَّدٍ ﷺ : يا محمدُ ، خُذْ مِنْ أَمْوَالِ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ اغْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ ، فتأبوا منها ، ﴿ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ ﴾ مِنْ ذُنُوبِهِمْ ، ﴿ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا ﴾ . يقول : وتُزَكِّيهِمْ وتُزَفِّعُهُمْ عَنْ حَسِيسِ مَنَازِلِ أَهْلِ النِّفَاقِ بِهَا ، إِلَى مَنَازِلِ أَهْلِ الْإِحْلَاصِ ، ﴿ وَصَلِّ عَلَيْهِمْ ﴾ . يقول : واذعُ لَهُمْ بِالْمَغْفِرَةِ لِدُنُوبِهِمْ ، وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ مِنْهَا ، ﴿ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ ﴾ . يقول : إن دعائك واستغفارك طمأنينةٌ لَهُمْ ، بَأَنَّ اللَّهَ قَدْ عَفَا عَنْهُمْ ، وَقَبِلَ تَوْبَتَهُمْ ، ﴿ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ . يقول : وَاللَّهُ سَمِيعٌ لِدَعَائِكَ إِذَا دَعَوْتَ لَهُمْ ، وَلِغَيْرِ ذَلِكَ مِنْ كَلَامِ خَلْقِهِ ، ﴿ عَلَيْهِ ﴾ بما تطلبُ لَهُمْ بِدَعَائِكَ رَبَّكَ لَهُمْ ، وَبِغَيْرِ ذَلِكَ مِنْ أُمُورِ عِبَادِهِ .
وَبِنَحْوِ مَا قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا أَبُو صَالِحٍ ، قَالَ : ثنا معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ ، قَالَ : جَاءُوا بِأَمْوَالِهِمْ - يَعْنِي أبا لُبَابَةَ وَأَصْحَابَهُ - حِينَ أُطْلِقُوا ، فَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، هَذِهِ أَمْوَالُنَا فَتَصَدَّقْ بِهَا عَنَا ، وَاسْتَغْفِرْ لَنَا . قَالَ : « مَا أُمِرْتُ أَنْ أَخْذَ مِنْ أَمْوَالِكُمْ شَيْئًا » . فَأَنْزَلَ اللَّهُ : ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا ﴾ ، يَعْنِي بِالزَّكَاةِ : طَاعَةَ اللَّهِ وَالْإِحْلَاصَ ، ﴿ وَصَلِّ عَلَيْهِمْ ﴾ . يقول : استغفر لهم ^(١) .

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٨٧٤/٦ ، ١٨٧٦ من طريق أبي صالح به . وتقدم أوله في

١٧/١١ / حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، قَالَ : ثَنَى عَمِي ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : لَمَّا أُطْلِقَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَبَا لُبَابَةَ وَصَاحِبِيهِ ، انْطَلَقَ أَبُو لُبَابَةَ وَصَاحِبَاهُ بِأَمْوَالِهِمْ ، فَأَتَوْا بِهَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، فَقَالُوا : خُذْ مِنْ أَمْوَالِنَا فَتَصَدَّقْ بِهَا عَنَّا ، وَصَلِّ عَلَيْنَا - يَقُولُونَ : اسْتَغْفِرْ لَنَا - وَطَهَّرْنَا . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « لَا أَخَذُ مِنْهَا شَيْئًا حَتَّى أُمَرَ » . فَأَنْزَلَ اللَّهُ : ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ ﴾ . يَقُولُ : اسْتَغْفِرْ لَهُمْ مِنْ ذُنُوبِهِمْ الَّتِي كَانُوا أَصَابُوا . فَلَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ أَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ جِزَاءً مِنْ أَمْوَالِهِمْ ، فَتَصَدَّقَ بِهَا عَنْهُمْ ^(١) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثَنَا يَعْقُوبُ ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ ، قَالَ : لَمَّا أُطْلِقَ النَّبِيُّ ﷺ أَبَا لُبَابَةَ ، وَالَّذِينَ رَبَطُوا أَنْفُسَهُمْ بِالسَّوَارِي ، قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، خُذْ مِنْ أَمْوَالِنَا صَدَقَةً تُطَهِّرُنَا بِهَا . فَأَنْزَلَ اللَّهُ : ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ ﴾ الْآيَةَ ^(٢) .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثَنَا جَرِيرٌ ، عَنْ يَعْقُوبَ ، عَنْ جَعْفَرٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، قَالَ : قَالَ الَّذِينَ رَبَطُوا أَنْفُسَهُمْ بِالسَّوَارِي حِينَ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ : يَا نَبِيَّ اللَّهِ ، طَهِّرْ أَمْوَالَنَا . فَأَنْزَلَ اللَّهُ : ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا ﴾ ، وَكَانَ الثَّلَاثَةُ إِذَا اسْتَكَى أَحَدُهُمُ الْآخِرَانَ مِثْلَهُ ، وَكَانَ عَمِي مِنْهُمْ اثْنَانِ ، فَلَمْ يَزَلِ الْآخِرُ يَدْعُو حَتَّى عَمِيَ ^(٣) .

حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثَنَا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثَنَا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَالَ : الْأَرْبَعَةُ ؛ جَدُّ بْنُ

(١) تقدم أوله في ص ٦٥٢ .

(٢) تقدم أوله في ص ٦٥٣ .

(٣) ينظر التبيان ٢٩٢/٥ ، وقد تقدم أوله في ص ٦٥٣ .

قيس ، وأبو لبابة ، وجزايم^(١) ، وأوس ، وهم الذين قيل فيهم : ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ ﴾ . أى : وقار لهم ، وكانوا وَعَدُوا مِنْ أَنْفُسِهِمْ أَنْ يُنْفِقُوا ، وَيُجَاهِدُوا ، وَيَتَّصِدَّقُوا^(٢) .

حَدَّثَنَا عَنْ الْحُسَيْنِ بْنِ الْفَرَجِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مُعَاذٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عُبَيْدُ بْنُ سُلَيْمَانَ ، قَالَ : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ ، قَالَ : لَمَّا أُطْلِقَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ أَبُو لُبَابَةَ وَأَصْحَابُ بَيْتِهِ ، [١٧/٩٧٠] أَتَوْا نَبِيَّ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ ، فَقَالُوا : يَا نَبِيَّ اللَّهِ ، خُذْ مِنْ أَمْوَالِنَا فَتَصَدَّقْ بِهِ عَلَيْنَا ، وَطَهِّرْنَا وَصَلِّ عَلَيْنَا . يَقُولُونَ : اسْتَغْفِرْ لَنَا . فَقَالَ نَبِيُّ اللَّهِ : « لَا آخِذُ مِنْ أَمْوَالِكُمْ شَيْئًا حَتَّى أُوْمَرَ فِيهَا » . فَأَنْزَلَ اللَّهُ ، عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ ﴾ مِنْ ذُنُوبِهِمُ الَّتِي أَصَابُوا ، ﴿ وَصَلِّ عَلَيْهِمْ ﴾ . يَقُولُ : اسْتَغْفِرْ لَهُمْ . فَفَعَلَ نَبِيُّ اللَّهِ ، عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، مَا أَمَرَهُ اللَّهُ بِهِ^(٣) .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنى حجاج ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ قَوْلُهُ : ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً ﴾ : أَبُو لُبَابَةَ وَأَصْحَابُهُ ، ﴿ وَصَلِّ عَلَيْهِمْ ﴾ . يَقُولُ : اسْتَغْفِرْ لَهُمْ لذنوبهم التي كانوا أصابوا .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ ﴾ . قَالَ : هَؤُلَاءِ نَاسٌ / مِنَ الْمُنَافِقِينَ مِمَّنْ كَانَ تَخَلَّفَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ ، اعْتَرَفُوا بِاللُّغَاظِ ، وَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَدْ ارْتَبْنَا وَنَافَقْنَا وَشَكَّكْنَا ، وَلَكِنْ تَوْبَةٌ جَدِيدَةٌ ، وَصَدَقَةٌ نُخْرِجُهَا مِنْ أَمْوَالِنَا ، فَقَالَ اللَّهُ لِنَبِيِّهِ ، عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : ﴿ خُذْ مِنْ

(١) فى م ، ت ٢ ، ف : « حرام » . وغير منقوطة فى ص .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم فى تفسيره ١٨٧٥/٦ من طريق سعيد بن بشير عن قتادة بنحوه ، وأخرج بعضه فى ١٨٧٦/٦ من طريق يزيد به ، وقد تقدم أوله فى ص ٦٥٣ .

(٣) أخرجه بعضه ابن أبي حاتم فى تفسيره ١٨٧٥/٦ من طريق أبي معاذ به مختصراً ، وقد تقدم أوله فى ص ٦٥٤ .

أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا ﴿١﴾ ، بعدما قال : ﴿ وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰ أَحَدٍ مِّنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلَا نَفْسٌ عَلَىٰ قَبْرِهِ ﴾ ^(١) [التوبة : ٨٤] .

واختلف أهل العربية في وجه رفع ﴿ تُزَكِّيهِمْ ﴾ ؛ فقال بعض نحويي البصرة : رفع ﴿ تُزَكِّيهِمْ بِهَا ﴾ في الابتداء ، وإن شئت جعلته من صفة الصدقة ، ثم جئت بها توكيداً ، وكذلك ﴿ تُطَهِّرُهُمْ ﴾ .

وقال بعض نحويي الكوفة : إن كان قوله : ﴿ تُطَهِّرُهُمْ ﴾ للنبي ، عليه الصلاة والسلام ، فالاختيار أن تجزم ؛ لأنه ^(٢) لم يعد على الصدقة عائداً ، و ﴿ تُزَكِّيهِمْ ﴾ مشتاتٌ . وإن كانت الصدقة تُطَهِّرُهُمْ ، وأنت تُزَكِّيهِمْ بها ، جاز أن تجزم الفعلين وترفعهما ^(٣) .

قال أبو جعفر : والصواب في ذلك من القول أن قوله : ﴿ تُطَهِّرُهُمْ ﴾ من صلة الصدقة ؛ لأن القراءة مُجمِعة على رفعها ، وذلك دليل على أنه من صلة الصدقة . وأما قوله : ﴿ تُزَكِّيهِمْ بِهَا ﴾ فخبيرٌ مشتاتٌ ، بمعنى : وأنت تُزَكِّيهِمْ بها ، فلذلك رُفِعَ .

واختلف أهل التأويل في تأويل قوله : ﴿ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ ﴾ . فقال بعضهم : رحمة لهم .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني المثنى ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثنى معاوية ، عن علي ، عن ابن

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٨٧٥/٦ من طريق أصبغ عن ابن زيد به .

(٢) في م ، ت ، ١ : « بأنه » .

(٣) ينظر البحر المحیط ٩٥/٥ .

عباس : ﴿ إِنَّ صَلَوَاتِكَ سَكَنٌ لَّهُمْ ﴾ . يقول : رحمة لهم ^(١) .
وقال آخرون : بل معناه : إن صلواتك وقار لهم .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا يَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يزيدُ ، قَالَ : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ إِنَّ صَلَوَاتِكَ سَكَنٌ لَّهُمْ ﴾ . أَى : وَقَارٌ لَهُمْ ^(٢) .

واختَلَفَتِ الْقِرَاءَةُ فِي قِرَاءَةِ ذَلِكَ ؛ فَقَرَأَتْهُ قِرَاءَةُ الْمَدِينَةِ (إِنَّ صَلَوَاتِكَ سَكَنٌ لَّهُمْ) .
بمعنى : دَعَوَاتِكَ .

وقرأ قِرَاءَةَ الْعِرَاقِ وَبَعْضُ الْمَكِّيِّينَ : ﴿ إِنَّ صَلَوَاتِكَ سَكَنٌ لَّهُمْ ﴾ . بمعنى : إن دعاءك ^(٣) . وكان الذين قرءوا ذلك على التوحيد ، رأوا أن قراءته بالتوحيد أصح ؛ لأن في التوحيد من معنى الجمع وكثرة العدد ما ليس في قوله : (إِنَّ صَلَوَاتِكَ سَكَنٌ لَّهُمْ) ، إذ كانت الصلوات هي جمع لما بين الثلاث إلى العشر من العدد ، دون ما هو أكثر من ذلك . والذي قالوا من ذلك ، عندنا كما قالوا : وبالتوحيد عندنا القراءة لا ^(٤) العلة ؛ لأن ^(٤) ذلك في العدد أكثر من الصلوات ، ولكن المقصود منه الخبر عن دعاء النبي ﷺ وصلواته ^(٥) أنه سَكَنٌ لَهُؤْلَاءِ الْقَوْمِ ، لا الخبر عن العدد . وإذا كان ذلك كذلك ، كان التوحيد في الصلاة أولى ^(٦) .

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٨٧٦/٦ من طريق أبي صالح به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٧٥/٣ إلى أبي الشيخ ، وقد تقدم أوله في ص ٦٥١ .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٨٧٦/٦ من طريق يزيد به .

(٣) قرأ حفص عن عاصم وحزمة والكسائي ﴿ إن صلواتك ﴾ على التوحيد ونصب التاء ، وقرأ ابن كثير وأبو عمرو ونافع وابن عامر وعاصم في رواية أبي بكر بالجمع وكسر التاء . السبعة ص ٣١٧ ، والتيسير ص ٩٧ .

(٤) - ٤) في م ، ت ١ : « لعله أن » .

(٥) في م : « صلواته » .

(٦) والقراءتان كلتاها صواب .

القول في تأويل قوله : ﴿ أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ
الصَّدَقَاتِ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ أَتَوَّابُ الرَّحِيمِ ﴾ .

١٩/١١ / وهذا خبرٌ من الله ، تعالى ذكره ، أخبر المؤمنين به أن قبول توبة من تاب من المنافقين ، وأخذ الصدقة من أموالهم إذا أعطوها - ليسا إلى نبي الله ﷺ ، وأن نبي الله حين أتى أن يُطلق من ربط نفسه بالسَّواري من المتخلفين عن الغزو معه ، وحين ترك قبول صدقتهم بعد أن أطلق الله عنهم حتى ^(١) أذن له في ذلك - إنما فعل ذلك من أجل أن ذلك لم يكن إليه ﷺ ، وأن ذلك إلى الله تعالى ذكره دون محمد ، وأن محمداً إنما يفعل ما يفعل من ترك وإطلاق وأخذ صدقة ، وغير ذلك من أفعاله بأمر الله . فقال جل ثناؤه : ألم يعلم هؤلاء المتخلفون عن الجهاد مع المؤمنين ، الموثقون أنفسهم بالسَّواري ، القائلون : لا نطلق أنفسنا حتى يكون رسول الله ﷺ هو الذي يُطلقنا . السائلو رسول الله ﷺ أخذ صدقة أموالهم - أن ذلك ليس إلى محمد ، [٩٧١/١] وأن ذلك إلى الله ، وأن الله هو الذي يقبل توبة من تاب من عباده ، أو يُرُدُّها ، ويأخذ صدقة من تصدق منهم ، أو يُرُدُّها عليه دون محمد ، فيوجهوا توبتهم وصدقتهم إلى الله ، ويقصدوا بذلك قصد وجهه دون محمد وغيره ، ويخلصوا التوبة له ويريدوه بصدقتهم ، ويعلموا أن الله هو التواب الرحيم ؟ يقول : ^(٢) المراجع لعبيده ^(٢) إلى العفو عنهم إذا رجعوا إلى طاعته ، الرحيم بهم إذا هم أنابوا إلى رضاه من عقابه .

وكان ابن زيد يقول في ذلك ما حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد : قال الآخرون : يعني الذين لم يتوبوا من المتخلفين : هؤلاء ، يعني الذين

(١) في م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : « حين » .

(٢ - ٢) في م : « المرجع لعبيده » ، وفي ف : «راجع لعبيده » .

تابوا ، كانوا بالأمس معنا لا يُكلمون ولا يُجالسون ، فما لهم ؟ فقال الله : ﴿ أَنْ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾^(١) .

حدثنا محمد بن المثنى ، قال : ثنا محمد بن جعفر ، قال : ثنا شعبة ، قال : أخبرني رجل كان يأتي حماداً ولم يجلس إليه ، قال شعبة : قال العوام بن حوشب : هو قتادة ، أو ابن قتادة ، رجل من مُحارب ، قال : سمعتُ عبد الله بن السائب - وكان جازه - قال : سمعتُ عبد الله بن مسعود يقول : ما من عبد تصدَّق بصدقة إلا وَقَعَتْ في يدِ الله ، فيكون هو الذي يضعها في يد السائل . وتلا هذه الآية :^(٢) (وهو الذي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ)^(٣) .

حدثنا الحسن بن يحيى ، قال : أخبرنا عبد الرزاق ، قال : أخبرنا الشوري ، عن عبد الله بن السائب ، عن عبد الله بن^(٣) قتادة المحاربي ، عن عبد الله بن مسعود قال : ما تصدَّق رجل بصدقة إلا وَقَعَتْ في يدِ الله قبل أن تَقَعَ في يد السائل ، وهو يضعها في يد السائل . ثم قرأ : ﴿ أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ ﴾^(٤) .

حدثنا أحمد بن إسحاق ، قال : ثنا أبو أحمد ، قال : ثنا سفيان ، عن عبد الله بن

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٨٧٦/٦ من طريق أصبغ عن ابن زيد به .

(٢-٢) كذا في النسخ ، وهو خلط بين الآية ١٠٤ من سورة التوبة وبين الآية ٢٥ من سورة الشورى : ﴿ وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات ﴾ وآية التوبة هي موضع الاستشهاد في الأثر وينظر ما تقدم ٤٦/٥ .

(٣) بعده في النسخ : « أرى » . والصواب - كما سيأتي في الأثر التالي - ما أثبتناه . وينظر التاريخ الكبير ١٧٥/٥ .

(٤) تفسير عبد الرزاق ٢٨٧/١ ، وأخرجه ابن المبارك في الزهد (٦٤٧) ، وأبو عبيد في الأموال (٩٠١) ، وابن زنجويه في الأموال (١٣٠٥) ، وابن أبي حاتم في تفسيره ١٨٧٧/٦ ، والطبراني (٨٥٧١) من طريق الثوري به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٧٥/٣ إلى الحكيم الترمذي في نوادر الأصول .

السائب ، عن عبد الله بن^(١) قتادة ، عن ابن مسعود بنحوه .

٢٠/١١ حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا جَرِيرٌ ، عن الأعمش ، عن عبد الله بن السائب ، عن عبد الله بن^(٢) قتادة ، / قَالَ : قال عبد الله : إن الصدقة تَقَعُ في يدِ اللَّهِ قبلَ أن تَقَعَ في يدِ السائلِ ، ثم قرأ هذه الآية : ﴿ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ ﴾^(٣) .

حَدَّثَنَا أَبُو كَرِيبٍ ،^(٤) قَالَ : حَدَّثَنَا وَكَيْعٌ ، قَالَ : ثنا عبادُ بنُ منصورٍ ، عن القاسم ، أنه سمع أبا هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « إِنَّ اللَّهَ يَقْبَلُ الصَّدَقَةَ ، وَيَأْخُذُهَا بِيَمِينِهِ ، فَيُرِيهَا لِأَحَدِكُمْ كَمَا يُرِيِّي أَحَدَكُمْ مُهْرَهُ ، حتى إنَّ اللقمة لتصيرُ مثلَ أُحُدٍ »^(٥) . وتصديق ذلك في كتابِ اللَّهِ : « (وهو الذي^(٦) يقبلُ التوبةَ عن عباده ، ويأخذُ الصدقات) و ﴿ يَمْحُقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرِي الصَّدَقَاتِ ﴾ [البقرة : ٢٧٦] .

حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ الْأَفْطَحِ الرَّقِّيُّ^(٧) ، قَالَ : ثنا ابنُ المبارك ، عن سفيان ، عن عبادِ بنِ منصورٍ ، عن القاسم ، عن أبي هريرة ، ولا أراه إلا قد رفعه ، قال : إنَّ اللَّهَ يَقْبَلُ الصَّدَقَةَ . ثم ذكر نحوه^(٥) .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن أيوب ، عن القاسمِ بنِ محمدٍ عن أبي هريرة قال : إنَّ اللَّهَ يَقْبَلُ الصَّدَقَةَ إِذَا كَانَتْ مِنْ طَيِّبٍ ،

(١) بعده في م : « أبي » .

(٢) بعده في النسخ : « أبي » .

(٣) ذكره ابن كثير في تفسير ١٤٦/٤ عن الأعمش به .

(٤ - ٤) سقط من النسخ . والمثبت مما تقدم في ٤٦/٥ .

(٥) تقدم تخريجه في ٤٦/٥ .

(٦ - ٦) في م : « أن الله هو » . وينظر ما تقدم في ٤٦/٥ .

(٧) في م : « الربي » . وينظر الجرح والتعديل ١٣١/٤ .

وَيَأْخُذُهَا بِيَمِينِهِ ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَتَصَدَّقُ بِمِثْلِ اللَّقْمَةِ ، فَيُرِيهَا اللَّهُ لَهُ ، كَمَا يُرِيّ أَحَدُكُمْ فَصِيلَهُ أَوْ مَهْرَهُ ، فَتَرُؤُ فِي كَفِّ اللَّهِ - أَوْ قَالَ : فِي يَدِ اللَّهِ - حَتَّى تَكُونَ مِثْلَ الْجَبَلِ ^(١) .

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يزيدُ ، قَالَ : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قوله : ﴿ أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ ﴾ ، ذُكِرَ لَنَا أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَقُولُ : « وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ ، لَا يَتَصَدَّقُ رَجُلٌ بِصَدَقَةٍ فَتَقَعُ فِي يَدِ السَّائِلِ حَتَّى تَقَعُ فِي يَدِ اللَّهِ » .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قَالَ : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَابُ الرَّحِيمُ ﴾ ، يَعْنِي إِنْ اسْتَقَامُوا ^(٢) .

القولُ في تأويلِ قوله : ﴿ وَقُلْ أَعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عِلِّيِّ الْعَلِيِّ وَالشَّهَادَةِ فَيُنشِرُكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ ^(٣) .

يقولُ تعالى ذكره لنبية محمد ﷺ : ﴿ وَقُلْ ﴾ يا محمدُ لهؤلاءِ الذين اعترفوا لك بذنوبهم من المتخلفين عن الجهادِ معك : ﴿ أَعْمَلُوا ﴾ لله بما يُزِضِيهِ مِنْ طَاعَتِهِ وَأَدَاءِ فَرَائِضِهِ ، ﴿ فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ ﴾ . يَقُولُ : فَسَيَرَى اللَّهُ إِنْ عَمِلْتُمْ عَمَلَكُمْ ، وَيَرَاهُ رَسُولُهُ ﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ ﴾ في الدنيا ، ﴿ وَسَتُرَدُّونَ ﴾ يومَ القيامةِ إلى مَنْ يَعْلَمُ سَرَائِرَكُمْ وَعَلَانِيَتَكُمْ ، فَلَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنْ بَاطِنِ أُمُورِكُمْ وَظَوَاهِرِهَا ،

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٨٧/١ عن معمر به ، وأخرجه ابن خزيمة في التوحيد ص ٤٢ من طريق سعيد بن أبي سعيد المقبري عن أبي هريرة بنحوه ، وقد تقدم في ٤٧/٥ من طريق عبد الرزاق عن معمر به مرفوعا .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٩٠٥/٦ من طريق عبد الله بن صالح به ، وهو تنمة الأثر المتقدم في ص ٦٥١ .

﴿ فَيَتَشَكَّرُ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ . يقول: فيخبركم بما كنتم تعملون؛ وما منه خالصاً وما منه رياءً^(١)، وما منه طاعةً وما منه لله معصيةً، فيجازيكم على ذلك [٩٧١/١] كله جزاءكم؛ المحسن بإحسانه، والمسيء بإساءته .

حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا ابن يمان، عن سفیان، عن رجل، عن مجاهد: ﴿ وَقُلْ أَعْمَلُوا فَسِرِّي اللَّهُ عَمَلِكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ ﴾ . قال: هذا وعيد^(٢) .

٢١/١١ / القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿ وَأَخْرُوتُ مُرْجُونَ لِأَمْرِ اللَّهِ إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ .

يقول تعالى ذكره: ومن هؤلاء المتخلفين عنكم حين شخصتم لعدوكم، أيها المؤمنون، آخرون .

ورفع قوله: ﴿ وَأَخْرُوتُ ﴾ . عطفاً على قوله: ﴿ وَأَخْرُوتُ أَعْرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ حَاطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَأَخْرَسَيْنَا ﴾ [التوبة: ١٠٢] .

﴿ وَأَخْرُوتُ مُرْجُونَ ﴾ . يعنى: مُرْجُونَ^(٣) لأمر الله وقضائه .

يقال منه: أرجأته أُرْجئُهُ إزجاءً، وهو مُرْجَأٌ، بالهمز، وترك الهمز، وهما لغتان معناهما واحدٌ . وقد قرأتِ القراءةُ بهما جميعاً^(٤) .

وقيل: غننى بهؤلاء الآخرين، نفر من كان تخلف عن رسول الله ﷺ في غزوة تبوك، فندموا على ما فعلوا، ولم يعتذروا إلى رسول الله ﷺ عند مقدمه، ولم يوثقوا أنفسهم بالسوارى، فأرجأ الله أمرهم إلى أن صحت توبتهم، فتاب عليهم،

(١) بعده في ص، ت، ١، ٢، س، ف: « لغيره » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٢٧٥ إلى ابن أبى شيبه وابن المنذر وأبى الشيخ .

(٣) فى ص، ت، ٢، س، ف: « مرجون » .

(٤) قرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وشعبة ويعقوب بهمزة مضمومة بعد الجيم، وقرأ الباقون: نافع وحفص

وحمزة والكسائى وأبو جعفر وخلف بواو ساكنة بعد الجيم من غير همز . البدور الزاهرة ١٣٩ .

وعفا عنهم .

وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثنى معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس ، قال : وكان ثلاثة منهم - يعني من المتخلفين عن غزوة تبوك - لم يؤثقوا أنفسهم بالسوارى ، أُرِجُوا سَبْتَةً^(١) ، لا يذرون أيعذبون أو يتأب عليهم ، فأنزل الله : ﴿ لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ ﴾ إلى قوله : ﴿ إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾^(٢) [التوبة : ١١٧ ، ١١٨] .

حدَّثني محمد بن سعيد ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمي ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس ، قال : لما نزلت هذه الآية ، يعني قوله : ﴿ حُذِّمْنَا مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا ﴾ [التوبة : ١٠٣] . أخذ رسول الله ﷺ من أموالهم - يعني : من أموال أبي لُبابة وصاحبيه - فتصدق بها عنهم ، وبقي الثلاثة الذين خالفوا أبا لُبابة ، ولم يؤثقوا ، ولم يُذَكروا بشيء ، ولم ينزل عُذْرُهُمْ ، وضاق عليهم الأرض بما رحبت ، وهم الذين قال الله : ﴿ وَأَخْرُوكَ مُرَجَّوْنَ لِأَمْرِ اللَّهِ إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ . فجعل الناس يقولون : هلكوا إذ لم ينزل لهم عُذْرٌ . وجعل آخرون يقولون : عسى الله أن يغفر لهم . فصاروا مُرَجَّيْنِ لِأَمْرِ اللَّهِ حتى نزلت : ﴿ لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ

(١) في مصدر التخريج : « سنة » . والسبتة : مدة من الزمان قليلة كانت أو كثيرة . النهاية ٣٣١/٢ .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٨٧٨/٦ من طريق أبي صالح به . وهو جزء من أثر مطول تقدم أوله في

الْعُسْرَةَ ﴿١﴾. الَّذِينَ خَرَجُوا مَعَهُ إِلَى الشَّامِ ، ﴿٢﴾ مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبَ فَرِيقٍ
 مِنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿٣﴾ [التوبة: ١١٧]. ثم قال :
 ﴿٤﴾ وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خَلَفُوا ﴿٥﴾. يعنى المُرَجِّينَ لِأَمْرِ اللَّهِ نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ التَّوْبَةُ ، فَعُثُوا
 بِهَا ، فَقَالَ : ﴿٦﴾ حَتَّى إِذَا صَافَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَصَافَتْ عَلَيْهِمْ
 أَنْفُسُهُمْ ﴿٧﴾. إلى قوله : ﴿٨﴾ إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿٩﴾ (١) [التوبة: ١١٨].

حدَّثنا ابنُ وكيع ، قال : ثنا سويدُ بنُ عمرو ، عن حمادِ بنِ زيد ، عن أيوب ، عن
 عكرمة : ﴿١٠﴾ وَءَاخِرُونَ مُرْجُونَ لِأَمْرِ اللَّهِ ﴿١١﴾ . قال : هم الثلاثة الذين خَلَفُوا (٢).

٢٢/١١ / حدَّثني محمدُ بنُ عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبي
 نجيح ، عن مجاهدٍ : ﴿١٢﴾ وَءَاخِرُونَ مُرْجُونَ لِأَمْرِ اللَّهِ ﴿١٣﴾ . قال : هلالُ بنُ أمية ، ومُرارةُ
 ابنُ الربيع (٣) ، وكعبُ بنُ مالك ، من الأوسِ والخزرجِ (٤) .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفة ، قال : ثنا شبل ، عن ابنِ أبي نجيح ، عن
 مجاهدٍ : ﴿١٤﴾ وَءَاخِرُونَ مُرْجُونَ لِأَمْرِ اللَّهِ ﴿١٥﴾ : هلالُ بنُ أمية ، ومُرارةُ بنُ الربيع (٣) ،
 وكعبُ بنُ مالك ، من الأوسِ والخزرجِ .

قال : ثنا إسحاق ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ أبي جعفر ، عن ورقاء ، عن ابنِ أبي
 نجيح ، عن مجاهدٍ مثله .

(١) تقدم أوله في ص ٦٥٢ .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٧٦/٣ إلى ابن المنذر .

(٣) في ص ، ت ، ١ ، ف : « ربيع » . قال الحافظ : وفي حديث مجمع بن جارية عند ابن مردويه : مرارة بن
 ربيع . وهو خطأ . وينظر أسد الغابة ١٣٤/٥ ، والإصابة ٦٥/٦ ، وصحيح مسلم بشرح النووي ٩٢/١٧ .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٨٧٨/٦ ، من طريق ابن أبي نجيح به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور
 ٢٧٦/٣ إلى ابن المنذر وأبي الشيخ .

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهدٍ مثله .

قال : ثنا الحسين ، قال : ثنا هُشَيْمٌ ، قال : أخبرنا جُوَيْرٌ ، عن الضحاكٍ مثله^(١) .

حدثت عن الحسين ، قال : سمعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبرنا عبيدٌ ، قال : سمعتُ الضحاكَ يقولُ في قوله : ﴿ وَآخِرُونَ مُرْجُونَ لِأَمْرِ اللَّهِ ﴾ : هم الثلاثة الذين خُلفوا عن التوبة - يريدُ غيرَ^(٢) أبي لُبابةٍ وأصحابه - ولم يُنزلِ اللهُ عُذرهم ، فصاقت عليهم الأرضُ بما رحبت ، وكان أصحابُ رسولِ اللهِ ﷺ فيهم فرقتين ؛ فرقةٌ تقولُ : هلكوا حينَ لم يُنزلِ اللهُ فيهم ما أنزلَ في أبي لُبابةٍ وأصحابه . وتقولُ فرقةٌ أخرى : عسى اللهُ أن يَغفوَ عنهم . وكانوا مُرَجَّيْنِ لِأَمْرِ اللهِ . ثم أنزل اللهُ رَحْمَتَهُ وَمَغْفِرَتَهُ ، فقال : ﴿ لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ ﴾ الآية [التوبة : ١١٧] . وأنزل : ﴿ وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خَلَفُوا ﴾ الآية^(٣) [البقرة : ١١٨] .

حدثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةٍ قوله : ﴿ وَآخِرُونَ مُرْجُونَ لِأَمْرِ اللَّهِ ﴾ . قال : كُنَّا نَحَدِّثُ أَنَّهُمُ الثَّلَاثَةُ الَّذِينَ خُلفُوا ؛ كعبُ بنُ مالكٍ ، وهلالُ بنُ أميةٍ ، ومرارةُ بنُ الرِّبيعِ^(٤) ، رهطٌ مِنَ الْأَنْصَارِ^(٥) .

(١) ذكره أبو حيان في البحر المحيط ٩٧/٥ ، وابن كثير في تفسيره ١٤٨/٤ .

(٢) سقط من : ص ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف .

(٣) تنمة الأثر في ص ٦٥٤ .

(٤) في ص ، ١ ، ت ، ٢ : « ربيعة » . قال النووي : « مرارة بن ربيعة . فكذا وقع في نسخ مسلم » ، ووقع في البخاري : ابن الربيع . وقال الحافظ في الفتح : ابن الربيع ، هو المشهور . قال ابن عبد البر : يقال بالوجهين .

ينظر صحيح مسلم بشرح النووي ٩٢/١٧ ، وفتح الباري ١١٩/٨ .

(٥) ذكره أبو حيان في البحر المحيط ٩٧/٥ .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلَى ، قال : [٩٧٢/١] ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادة : ﴿ وَآخِرُونَ مُرْجُونَ لِأَمْرِ اللَّهِ ﴾ . قال : هم الثلاثة الذين خُلفوا ^(١) .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاق : ﴿ وَآخِرُونَ مُرْجُونَ لِأَمْرِ اللَّهِ إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ ﴾ : وهم الثلاثة الذين خُلفوا ، وأزجأ رسولُ اللَّهِ ﷺ أمرهم ، حتى أتتهم توبتهم من اللَّهِ ^(٢) .

وأما قوله : ﴿ إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ ﴾ . فإنه يعنى : إما أن يَحْجِزَهُم اللَّهُ عن التوبة بخذلانه إياهم ، فيُعَذِّبُهُم بذنوبهم التي ماتوا عليها في الآخرة . ﴿ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ ﴾ . يقول : وإما يُؤَفِّقُهُم للتوبة ، فيتوبوا من ذنوبهم ، فيغفرَ لهم ، ﴿ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ . يقول : واللَّهُ ذو علمٍ بأمرهم ، وما هم صائرون إليه من التوبة ، والمقام على الذنب ، ﴿ حَكِيمٌ ﴾ فى تَدْبِيرِهِمْ ، وتَدْبِيرِ مَنْ سِوَاهُمْ من خلقه ، لا يدخلُ حكمه خللاً .

القول فى تأويلِ قوله : ﴿ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَىٰ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴾ (١٧) .

٢٣/١١ / يقولُ تعالى ذكره : والذين ابْتَنَوْا مَسْجِدًا ضِرَارًا ، وهم فيما ذُكِرَ اثنا عشرَ نفسًا مِنَ الأنصارِ .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاق ، عن الزهريِّ ويزيدِ بنِ

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٨٧/١ عن معمر به .

(٢) سيرة ابن هشام ٥٥٤/٢ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٨٧٨/٦ من طريق سلمة به .

زُومانَ ، وعبدُ اللهِ بنِ أبى بكرٍ ، وعاصمُ بنِ عمرَ بنِ قتادةَ وغيرِهِم ، قالوا : أقبل رسولُ اللهِ ﷺ - يعنى من تبوك - حتى نزلَ بذي أُوَانٍ ؛ ببلدٍ بينه وبينَ المدينةِ ساعةً من نهارٍ . وكان أصحابُ المسجدِ الضُّرارِ قد كانوا أتوه ، وهو يَجْهَرُ إلى تبوك ، فتمالوا : يا رسولَ اللهِ ، إنا قد بئنا مسجدًا لذى العلةِ ، والحاجةِ ، والليلَةِ المطيرةِ ، والليلَةِ الشاتيةِ ، وإنا نُحِبُّ أن تأتينا فتُصَلِّيَ لنا فيه . فقال : « إني على جناحِ سَفَرٍ وحالِ شُغْلٍ - أو كما قال رسولُ اللهِ ﷺ - ولو قد قَدِمْنَا أتيْنَاكم إن شاء اللهُ ، فصَأَيْتُمْ لَكُمْ فيه » . فلما نزلَ بذي أُوَانٍ ، أتاه خبيرُ المسجدِ ، فدعا رسولُ اللهِ ﷺ مالكَ بنَ الدُّخْشُمِ ، أخا بنى سالمِ بنِ عوفٍ ، ومَعَنَ بنَ عَدِيٍّ - أو أخاه عاصمَ بنَ عَدِيٍّ - أخا بنى العَجَلانِ ، فقال : « انطَلِقَا إلى هذا المسجدِ الظالمِ أهلُهُ ، فاهْدِمَاهُ وحرِّقَاهُ » . فخرَّجا سريعيْن حتى أتيا بنى سالمِ بنِ عوفٍ ، وهم رهطُ مالكِ بنِ الدُّخْشُمِ ، فقال مالكُ لمَعَنٍ : أنظِرْنِي حتى أخرجَ إليك بنارٍ من أهلي . فدَخَلَ^(١) أهلُهُ ، فأخَذَ سَعْفًا مِنَ النخْلِ ، فأشْعَلَ فيه نارًا ، ثم خرَّجا يمشيان حتى دَخَلَا المسجدَ ، وفيه أهلُهُ ، فحرِّقَاهُ وهَدَمَاهُ ، وتفرَّقوا عنه ، ونزلَ فيهم مِنَ القرآنِ ما نزلَ : ﴿ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا ﴾ ، إلى آخرِ القصَّةِ . وكان الذين بَنَوْهُ اثني عَشَرَ رجلًا ؛ خِذْمًا بنُ خالدِ بنِ^(٢) عُبيدِ بنِ زَيْدٍ ، أحدُ بنى عمرو بنِ عوفٍ - ومن دارِهِ أُخْرِجَ مسجدُ الشُّقَاقِ - وثعلبَةُ بنُ حاطِبٍ ،^(٣) من بنى عُبيدٍ ، وهو إلى بنى أُمِيَّةَ بنِ زَيْدٍ^(٤) ، ومُعْتَبُ بنُ قُشَيْرٍ ، من بنى ضُبَيْعَةَ بنِ زَيْدٍ ، وأبو حَبِيَّةَ بنُ الأَرْعَرِ ، من بنى ضُبَيْعَةَ ابنِ زَيْدٍ ، وَعَبَّادُ بنُ حُنَيْفٍ ، أخو سَهْلِ بنِ حُنَيْفٍ ، من بنى عمرو

(١) كذا في النسخ وتفسير ابن كثير ، وبعده في تاريخ المصنف وسيرة ابن هشام : « إلى » .

(٢) في تاريخ المصنف وسيرة ابن هشام وتفسير ابن أبي حاتم : « من بنى » .

(٣-٢) في سيرة ابن هشام : « من بنى أمية بن زيد » . وفي ابن أبي حاتم تصحفت إلى : « هزال بن أمية بن

زيد » .

(تفسير الطبري ١١/٤٣)

ابن عوف، وجاريةُ بنُ عامرٍ، وابناه مُجمَعُ بنُ جارية^(١)، وزيدُ بنُ جارية^(٢)،
وئبُّ بنُ الحارثِ، وهم من بني ضُبَيْعَةَ، وبخُرْج^(٣) وهو إلى بني ضُبَيْعَةَ، وبجَادُ
ابنُ عثمانَ، وهو من بني ضُبَيْعَةَ، ووديعَةُ بنُ ثابتٍ، وهو إلى بني أميةَ، رهطُ
أبي لُبَابَةَ بنِ عبدِ المنذرِ^(٤).

فتأويلُ الكلامِ: والذين اثبتوا مسجدًا ضِرَارًا لمسجدِ رسولِ اللَّهِ ﷺ،
وكفروا بِاللَّهِ مُحَادِّثِهِمْ بِذَلِكَ رسولَ اللَّهِ ﷺ، ويُفترِّقوا به المؤمنين؛ ليُصَلِّيَ فيه
بعضُهم دونَ مسجدِ رسولِ اللَّهِ ﷺ، وبعضُهم في مسجدِ رسولِ اللَّهِ ﷺ،
فِيخْتَلِفُوا بسببِ ذلك وَيُفترِّقُوا، ﴿وَلِرِصَادًا لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِنْ
قَبْلُ﴾. يقولُ: وإعدادًا له لأبي عامرِ الكافرِ، الذي خالفَ اللَّهَ ورسولَهُ وكَفَرَ
بهما، وقاتل رسولَ اللَّهِ ﷺ، ﴿مِنْ قَبْلُ﴾. يعنى: من قبلِ بنائِهِمْ ذلكَ
المسجدَ. وذلك أن أبا عامرٍ هو الذى كان حَزْبَ الأَحْزَابِ - يعنى حَزْبَ
الأَحْزَابِ لقتالِ رسولِ اللَّهِ ﷺ - فلما خَذَلَهُ اللَّهُ، لَحِقَ بِالرُّومِ يَطْلُبُ النِّصْرَ مِنْ
مَلِكِهِمْ عَلَى نَبِيِّ اللَّهِ، وَكَتَبَ إِلَى أَهْلِ مَسْجِدِ الضَّرَارِ يَأْمُرُهُمْ بِبِنَاءِ الْمَسْجِدِ الَّذِي
كَانُوا بَنَوْهُ - فيما ذَكَرَ عَنْهُ - لِيُصَلِّيَ فِيهِ - [٩٧٢/١] فيما يَزْعُمُ - إِذَا رَجَعَ إِلَيْهِمْ،
فَفَعَلُوا ذَلِكَ. وهذا معنى قولِ اللَّهِ، جَلَّ ثَنَاؤُهُ: ﴿وَلِرِصَادًا لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ
وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ﴾.

(١) فى ص، ت ١، ت ٢، س، ف: «حارثة»، والمثبت من مصادر التخریج.

(٢) فى م، ف: «بخدج»، وفى ت ١: «يخرج». ولعله تصحيف.

(٣) أخرجه المصنف فى تاريخه ١٠٩/٣. وأخرجه ابن أبى حاتم ١٨٧٩/٦ من طريق سلمة به، وعزاه
السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٧/٣ إلى ابن المنذر، وينظر سيرة ابن هشام ٥٢٩/٢، ٥٣٠، ودلائل النبوة
للبیهقى ٢٥٩/٥، وابن كثير فى تفسيره ١٤٩/٤.

﴿وَلِيَحْلِفْنَ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَ﴾ . يقول /جل ثناؤه : وَلِيَحْلِفْنَ بِأَنَّهُ : ٢٤/١١
 ﴿إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَ﴾ بِنِائِنَاهُ إِلَّا الرَّفَقَ بِالْمُسْلِمِينَ ، وَالْمَنْفَعَةَ وَالتَّوَسُّعَةَ عَلَى أَهْلِ
 الضَّعْفِ وَالْعَلَّةِ ، وَمَنْ عَجَزَ عَنِ الْمَسِيرِ ^(١) إِلَى مَسْجِدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لِلصَّلَاةِ فِيهِ ،
 وَتِلْكَ هِيَ الْفِعْلَةُ الْحَسَنَةُ ^(٢) ، ﴿وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ فِي حَلْفِهِمْ ذَلِكَ ،
 وَقِيلَهُمْ : مَا بَنَيْنَاهُ إِلَّا وَنَحْنُ نَرِيدُ الْحُسْنَ . وَلَكِنَّهُمْ بَنَوْهُ يَرِيدُونَ بِنَائِهِ الشُّوْأَى ؛
 ضِرَارًا لِمَسْجِدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَكُفْرًا بِاللَّهِ ، وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ ، وَإِرْصَادًا لِأَبِي
 عَامِرٍ الْفَاسِقِ .

وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ ، قَالَ : ثنا معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن
 ابنِ عباسٍ قوله : ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا﴾ : وَهُمْ أَنَاسٌ مِنْ
 الْأَنْصَارِ ابْتَنَوْا مَسْجِدًا ، فَقَالَ لَهُمْ أَبُو عَامِرٍ : ابْنُوا مَسْجِدَكُمْ ، وَاسْتَعِدُّوا ^(٣) بِمَا
 اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ سِلَاحٍ ، فَإِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى قَيْصَرَ مَلِكِ الرُّومِ ، فَآتَى بِجَنَدٍ
 مِنَ الرُّومِ ، فَأَخْرَجَ مُحَمَّدًا وَأَصْحَابَهُ . فَلَمَّا فَرَّغُوا مِنْ مَسْجِدِهِمْ ، أَتَوْا النَّبِيَّ
 ﷺ ، فَقَالُوا : قَدْ فَرَّغْنَا مِنْ بِنَاءِ مَسْجِدِنَا ، فَنَحْبُ أَنْ تُصَلِّيَ فِيهِ ، وَتَدْعُوَ لَنَا
 بِالْبَرَكَةِ . فَأَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ : ﴿لَا نَقُفُ فِيهِ أَبَدًا لِمَسْجِدٍ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ
 أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ﴾ ، إِلَى قَوْلِهِ : ﴿وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ

(١) فِي ص ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : « الْمَصِيرِ » . وَكِلَاهُمَا بِمَعْنَى .

(٢) فِي ص ، ف : « الْحُسْنَى » .

(٣) فِي ابْنِ أَبِي حَاتِمٍ وَدَلَالِ الْبَيْهَقِيِّ : « اسْتَعِدُّوا » .

الظالمين ﴿١﴾ .

حدَّثني محمد بن سعيد ، قال : ثنا أبي ، قال : ثنا عمي ، قال : ثنا أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : ﴿ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ . قال : لما بنى رسول الله ﷺ مسجد قباء ، خرج رجال من الأنصار ؛ منهم بخرَج^(٢) جدُّ عبد الله بن حنيف ، ووديعة بن حزام ، ومجمع بن جارية الأنصاري ، فبنوا مسجد النفاق ، فقال رسول الله ﷺ لبخرَج : « وَيْلَكَ ، مَا أَرَدْتَ إِلَى مَا أَرَى » . فقال : يا رسول الله ، والله ما أردتُ إلا الحُسنى . وهو كاذب ، فصدَّقه رسول الله ، وأراد أن يعذره ، فأنزل الله : ﴿ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ﴾ ، يعنى رجلاً منهم يقال له : أبو عامر ، كان مُحارِبًا لرسول الله ﷺ ، وكان قد انطلق إلى هِرْقَل ، فكانوا يَرِضُدُون^(٣) إذا قديم^(٤) أبو عامر أن يُصَلِّي فيه ، وكان قد خرج من المدينة مُحارِبًا لله ولرسوله : ﴿ وَيَحْلِفُونَ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَى وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴾^(٥) .

حدَّثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنا حجاج ، عن ابن جريج ، قال : قال ابن عباس : ﴿ وَإِرْصَادًا لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ ﴾ . قال : أبو عامر الراهب ، انطلق إلى قيصر ، فقالوا : إذا جاء يُصَلِّي فيه . كانوا يرون أنه سيظهر على

(١) أخرجه ابن حاتم ١٨٧٨/٦ ، ١٨٨١ ، والبيهقي في الدلائل ٢٦٢/٥ ، ٢٦٣ ، من طريق أبي صالح به .

وعزه السيوطي في الدر المنثور ٢٧٦/٣ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

(٢) في م : « بخرج » ، والمثبت موافق لما في تفسير ابن أبي حاتم .

(٣-٣) بياض في ص ، ت ، ا ، س ، ف ، وسقط من : م ، والمثبت من تفسير ابن أبي حاتم والدر المنثور .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١٨٧٩/٦ ، ١٨٨٠ ، ١٨٨١ ، وابن مردويه - كما في تخريج الكشاف

للزليعي ١٠١/٢ ، ١٠٢ كلاهما عن محمد بن سعد به .

محمد ﷺ .

حدَّثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : ﴿ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا ﴾ . قال : المنافقون . ﴿ لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ﴾ : لأبي عامر الراهب^(١) .

/ حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفة ، قال : ثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن ٢٥/١١ مجاهد مثله .

قال : ثنا أبو إسحاق ، قال : ثنا عبد الله بن أبي جعفر ، عن ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : ﴿ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ . قال : نزلت في المنافقين ، وقوله : ﴿ وَإِرْصَادًا لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ ﴾ . قال : هو أبو عامر الراهب .

حدَّثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد مثله .

حدَّثنا ابن وكيع ، قال : ثنا سويد بن عمرو ، عن حماد بن زيد ، عن أيوب ، عن سعيد بن جبير : ﴿ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا ﴾ . قال : هم بنو عثم^(٢) ابن عوف .

حدَّثنا محمد بن عبد الأعلى ، قال : ثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن أيوب ،

(١) تفسير مجاهد ص ٣٧٤ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم ١٨٧٩/٦ إلى قوله : المنافقون . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٧٦/٣ إلى ابن المنذر .

(٢) أخرجه عمر بن شبة في تاريخ المدينة ٥٢/١ ، ٥٣ ، والطحاوي في شرح مشكل الآثار (٤٧٣٩) من طريق حماد بن زيد به مطولا . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٧٦/٣ إلى ابن المنذر مطولا .

عن سعيد بن جبير: ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا﴾. قال: هم حتى يقال لهم: بنو عَنَمٍ^(١).

حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن أيوب عن سعيد بن جبير في قوله: ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا﴾. قال: هم حتى يقال لهم: بنو عَنَمٍ^(٢).

قال: أخبرنا معمر، عن الزهري، عن عروة، عن عائشة، قالت: ﴿وَأَرْصَادًا لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾: أبو عامر الراهب، انطلق إلى الشام، فقال الذين بنوا مسجد الضرار: إنما بنيناه [٩٧٣/١] ليصلي فيه أبو عامر^(٣).

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله: ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا﴾ الآية: عمد ناس من أهل النفاق، فابتنوا مسجدًا بقباء؛ ليضاهوا به مسجد رسول الله ﷺ، ثم بعثوا إلى رسول الله ليصلي فيه. ذكر لنا أنه دعا بمقيصه ليأتيهم حتى أطلعه الله على ذلك^(٤).

وأما قوله: ﴿وَأَرْصَادًا لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾: فإنه كان رجلاً يقال له: أبو عامر. فرز من المسلمين فليحق بالمشركين، فقتلوه بإسلامه. قال: إذا جاء صلي فيه. فأنزل الله: ﴿لَا نَقَعُ فِيهِ أَبَدًا لِمَسْجِدٍ أُتِيَ عَلَى التَّقْوَى﴾ الآية.

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١٨٧٩/٦، من طريق محمد بن عبد الأعلى به.

(٢) تفسير عبد الرزاق ٢٨٧/١.

(٣) تفسير عبد الرزاق ٢٨٧/١، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٨٨٠/٦ من طريق الحسن بن يحيى به بدون ذكر عائشة.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٨٧٩/٦ من طريق سعيد بن بشر عن قتادة بنحوه.

حَدَّثْتُ عَنْ الْحُسَيْنِ بْنِ الْفَرَجِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مُعَاذٍ يَقُولُ : أَخْبَرَنَا عُبَيْدٌ ، قَالَ : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا ﴾ : هُم نَاسٌ مِنَ الْمُنَافِقِينَ بَنَوْا مَسْجِدًا بِقُبَاءٍ يُضَارُّونَ بِهِ نَبِيَّ اللَّهِ وَالْمُسْلِمِينَ ، ﴿ وَإِرْصَادًا لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ﴾ ، كَانُوا يَقُولُونَ : إِذَا رَجَعَ أَبُو عَامِرٍ مِنَ عِنْدِ قَيْصَرَ مِنَ الرُّومِ صَلَّى فِيهِ . وَكَانُوا يَقُولُونَ : إِذَا قَدِمَ ظَهَرَ عَلَى نَبِيِّ اللَّهِ ﷺ ^(١) .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ ﴾ . قَالَ : مَسْجِدَ قُبَاءٍ ، كَانُوا يُصَلُّونَ فِيهِ كُلَّهُمْ . وَكَانَ رَجُلًا ^(٢) مِنْ رُؤَسَاءِ الْمُنَافِقِينَ ^(٣) ؛ أَبُو عَامِرٍ أَبُو حَنْظَلَةَ غَسِيلِ الْمَلَائِكَةِ ، وَصَيْفِيٌّ ، وَأَخُوهُ ^(٤) . وَكَانَ هَؤُلَاءِ الثَّلَاثَةَ مِنْ خِيَارِ الْمُسْلِمِينَ ، فَخَرَجَ أَبُو عَامِرٍ هَارِبًا هُوَ وَابْنُ عَبْدِ يَالِيلَ ^(٥) مِنْ ثَقِيفٍ ، وَعَلْقَمَةُ بْنُ عُلَاثَةَ مِنْ قَيْسٍ ، مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، حَتَّى لَحِقُوا بِصَاحِبِ الرُّومِ ، فَأَمَّا / عَلْقَمَةُ وَابْنُ عَبْدِ يَالِيلَ ^(٦) ، فَرَجَعَا فَبَايَعَا النَّبِيَّ ﷺ ٢٦/١١ وَأَسْلَمَا ، وَأَمَّا أَبُو عَامِرٍ فَتَنْصَرَّ وَأَقَامَ . قَالَ : وَبَنَى نَاسٌ مِنَ الْمُنَافِقِينَ مَسْجِدَ الضَّرَارِ

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٨٧٩/٦ من طريق جوير عن الضحاك بمعناه مختصرا .

(٢) إلى هنا انتهى الحرم في مخطوطة جامعة القرويين والمشار إليها بالأصل .

(٣) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : « رجل » .

(٤) بعده في م : « يقال له » .

(٥) في م : « أخيه » .

(٦ - ٦) في الأصل ، س : « ياليل » ، وفي ص : « بالين » غير منقوطة ، وفي ف : « بالين » ، والمثبت من تاريخ

المصنف ٣/١٤٠ ، والاستيعاب ١/٣٨٠ واسمه كنانة بن عبد ياليل .

(٧ - ٧) في الأصل : « ياليل » ، وفي ص ، م ، ف : « بالين » ، وفي ت ، ١ ، ت ، ٢ : « تالين » ، وفي ص :

« يالين » .

لأبي عامرٍ ، قالوا : حتى يأتي أبو عامرٍ فيصلُّ فيهِ . ﴿ وَتَقْرَبًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ : يُفْرَقُونَ بِهِ ^(١) جماعتهم ؛ لأنهم كانوا يُصَلُّونَ جميعًا في مسجدِ قُباةٍ ، وجاءوا يَحْدَعُونَ النَّبِيَّ ﷺ فقالوا : يا رسولَ اللهِ ، ربما جاء السيلُ ، فقطعَ بيننا ^(٢) الوادى ، ويحولُ بيننا وبينَ القومِ ، فُصِّلْ في مسجدِنَا ، فإذا ذَهَبَ السيلُ صَلَّينا معهم . قال : وَبَنَوْهُ عَلَى النِّفَاقِ . قال : وانهارَ مسجدُهُم على عهدِ رسولِ اللهِ ﷺ . قال : وألقى الناسُ عليه النَّيْنَ ^(٣) والقمامةَ ، فَأَنْزَلَ اللهُ : ﴿ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضُرَارًا وَكُفْرًا وَتَقْرِبًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ ؛ لئلا يُصَلُّوا ^(٤) في مسجدِ قُباةٍ ^(٥) جميعُ المؤمنين ، ﴿ وَإِزْكَادًا ﴾ [٧/٣١] لِمَنْ حَارَبَ اللهُ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ ﴿ : أبى عامرٍ ، ﴿ وَلِيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَى وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴾ ^(٦) .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا هارونُ ، عن أبى جعفرٍ ، عن ليثٍ ، أن شقيقًا لم يُدْرِكِ الصلاةَ في مسجدِ بنى عامرٍ ، فقبل له : مسجدُ بنى فلانٍ ، لم يُصَلُّوا بعدُ . فقال : لا أَحِبُّ أَنْ أَصَلِّيَ فِيهِ ، فإنه بُنِيَ على ضُرارٍ ، وكلُّ ^(٧) مسجدٍ بُنِيَ ضُرارًا أو رياءً أو سمعةً ، فإن أصله يَنْتَهِي إلى المسجدِ الذى بُنِيَ ضُرارًا ^(٨) .

(١) فى م : « بين » .

(٢) بطله فى ص ، م ، ف : « وبين » .

(٣) فى ص : « التين » ، وفى ت ، ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « النبي » . والفتن هو الشيء الذى له رائحة كريهة من قولهم : فتن الشيء - بكسر التاء يفتن - بفتحها - فهو تين . قاله ابن رسلان . وينظر نيل الأوطار ٤٥/١ فى شرح حديث بشر بضاعة .

(٤) فى م ، ت ، ١ ، ت ٢ ، س : « يصلى » ، وفى ف : « يصلون » .

(٥ - ٥) فى الأصل ، ص : ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « جميعا المؤمنون » . والمثبت من « م » موافق لما فى ابن أبى حاتم .

(٦) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٨٨٠/٦ من طريق أصبغ عن ابن زيد مقتصرًا على بعضه .

(٧) فى الأصل ، ت ، ١ ، ت ٢ ، س : « كمل » .

(٨) فى ص ، م ، ف : « على ضرار » .

القول في تأويل قوله: ﴿لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا لَمَسْجِدٍ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ﴾ .

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ: لا تقم، يا محمد، في المسجد الذي بناه هؤلاء المنافقون، ضارًا وتفريقًا بين المؤمنين، وإرصادًا لمن حارب الله ورسوله. ثم أقسم جل ثناؤه، فقال: ﴿لَمَسْجِدٍ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ﴾ ، أنت ﴿فِيهِ﴾ .

يعنى بقوله: ﴿أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَىٰ﴾ : ابتدئ أساسه وأصله على تقوى الله وطاعته . ﴿مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ﴾ : ابتدئ بناؤه^(١) ، ﴿أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ﴾ . يقول: أولى أن تقوم فيه مُصَلِّيًا لله .

وقيل: معنى قوله: ﴿مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ﴾ : منذ^(٢) أول يوم، كما تقول العرب: لم أزه من يوم [٨/٣١] كذا . بمعنى: منذ^(٣) ، و ﴿مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ﴾ يراد به: من أول الأيام، كقول القائل: لقيت كل رجل . بمعنى: كل الرجال .

واختلف أهل التأويل في المسجد الذي عناه بقوله: ﴿لَمَسْجِدٍ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ﴾ ؛ فقال بعضهم: هو مسجد رسول الله ﷺ الذي فيه مبثّره وقبره اليوم .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حماد بن أبي أسيد، قال: ثنا أبو معاوية، عن إبراهيم بن طهمان، عن عثمان بن

(١) في ص، م، ت، ١، ت، ٢، س، ف: «في بناءه» .

(٢) في م، ت، ١، ت، ٢، س: «مبدأ» .

(٣) في م: «مبثّره» .

عُبَيْدِ اللَّهِ ، قال : أرسلني محمدُ بنُ أبي هريرةَ إلى ابنِ عمرَ أسأله عن المسجدِ الذي أُسِّسَ على التقوى ، أيُّ مسجدٍ هو ؟ مسجدُ المدينة ، أو مسجدُ قُباةٍ ؟ قال : لا ، بل مسجدُ المدينة .^(١)

٢٧/١١ / حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا القاسمُ بنُ عمرو العنقزيُّ ، عن الدَّرَاوَرديِّ ، عن عثمانَ بنِ عُبيدِ اللَّهِ ، عن ابنِ عمرَ وزيدِ بنِ ثابتٍ وأبي سعيدٍ ، قالوا : المسجدُ الذي أُسِّسَ على التقوى ، مسجدُ الرسولِ^(٢) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن ربيعةَ بنِ عثمانَ ، عن عثمانَ بنِ عُبيدِ اللَّهِ ابنِ أبي رافعٍ ، قال : سألتُ ابنَ عمرَ عن المسجدِ الذي أُسِّسَ على التقوى ، قال : هو مسجدُ الرسولِ^(٣) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ عُيينَةَ ، عن أبي الزنادِ ، عن خارجةَ بنِ زيدٍ ، عن زيدٍ ، قال : هو مسجدُ النبيِّ ﷺ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ ذُكوانَ ، عن أبيه ، عن خارجةَ بنِ زيدٍ ، عن زيدٍ ، قال : هو مسجدُ الرسولِ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن أسامةَ بنِ زيدٍ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ أبي سعيدٍ ، عن أبيه ، قال : المسجدُ الذي أُسِّسَ على التقوى ، هو مسجدُ النبيِّ

(١) ليست في : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف .

(٢) أخرجه الحاكم ٤٨٧/١ من طريق الدراوردي ، ولكن عن أبي سعيد فقط كما سيأتي في ص ٦٨٧ . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٧٧/٣ إلى الزبير بن بكار وابن المنذر .

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٣٧٢/٢ عن وكيع به ، وينظر تاريخ البخاري ٢٣٢/٦ ، والجرح ١٥٦/٦ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٧٧/٣ إلى ابن مردويه .

الأعظم^(١) .

حدَّثنا ابنُ بَشَّارٍ ،^(٢) قال : ثنا يحيى بنُ سعيدٍ^(٣) ، قال : ثنا حُمَيْدُ الحَرَّاطُ المَدَنِيُّ^(٤) ، قال : سَمِعْتُ أبا سَلَمَةَ بنَ عبدِ الرحمنِ ، قال : مرَّ بي عبدُ الرحمنِ بنُ أبي سعيدٍ ، فقلتُ : كيف سَمِعْتَ أباك يقولُ في المسجدِ الذي أُسِّسَ على التقوى ؟ فقال :^(٥) « قال أبي^(٦) : أتيتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ ، فدَخَلْتُ عليه في بيتِ بعضِ نساءِهِ ، فقلتُ : يا رسولَ اللَّهِ ، أئى مسجدٍ الذي أُسِّسَ على التقوى ؟ قال : فأخذَ كَفًّا من حَصْبَاءٍ فَضَرَبَ به الأرضَ ، ثم قال : « هو مسجدُكم هذا » . فقال^(٧) : هكذا سَمِعْتُ أباك يَدُكُرُ^(٨) .

حدَّثنا حُمَيْدُ بنُ مَسْعُودَةَ ، قال : ثنا بِشْرُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا داوُدُ ، عن سعيدِ ابنِ المُسيَّبِ ، قال : إن المسجدَ الذي أُسِّسَ على التقوى من أوَّلِ يومٍ هو مسجدُ المدينةِ الأكبرِ^(٩) .

حدَّثنا محمدُ بنُ المُثَنَّى ، قال : ثنا ابنُ أبي عَدِيٍّ ، عن [٩٦/٣١] داوُدَ ، قال : قال سعيدُ بنُ المُسيَّبِ ، فدَكَرَ مثله ، إلا أنه قال : الأعظمُ^(١٠) .

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٣٧٢/٢ ، ومن طريقه الحاكم ٣٣٤/٢ ، والبيهقي في دلائل النبوة ٢٦٤/٥ عن وكيع به .

(٢) - ٢) سقط من : ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف .

(٣) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : « الآدمي » . وينظر تهذيب الكمال ٧/٣٦٦ .

(٤ - ٤) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، م ، ف : « لى » .

(٥) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : « ثم » ، وسقط من : م .

(٦) أخرجه البيهقي في الدلائل ٢٦٣/٥ من طريق ابن بشار به ، وأخرجه أحمد ٢٨٢/١٧ ، ٢٨٣ (١١١٨٧) ، ومسلم (٥١٤/١٣٩٨) ، والطحاوي في المشكل (٤٧٣٥) من طريق يحيى بن سعيد به . وأخرجه ابن أبي شيبة ٣٧٢/٢ ، ٣٧٣ وعنه مسلم (١٣٩٨) ، والبيهقي في السنن ٢٤٦/٥ ، والدلائل ٢٦٤/٥ من طريق حميد دون ذكر عبد الرحمن بن أبي سعيد .

(٧) أخرجه ابن أبي شيبة ٣٧٢/٢ من طريق قتادة عن سعيد ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/٢٧٧ إلى أبي الشيخ .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا يحيى بن سعيد القطان ، قال : حَدَّثَنَا ابْنُ حَزْمَةَ ،
عن سعيد بن المسيَّب ، قال : هو مسجدُ النبي ﷺ .^(١)

حَدَّثَنَا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أَخْبَرَنَا عبدُ الرزاقِ ، قال : أَخْبَرَنَا ابْنُ عُيَيْنَةَ ، عن
أبي الزنادِ ، عن خارجةَ بنِ زيدٍ ، قال : أَحْسَبُهُ عن أبيه ، قال : مسجدُ النبي ﷺ
الذي أُسِّسَ على التقوى^(٢) .

وقال آخرون : بل عُنيَ بذلك مسجدُ قُباةٍ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي المُنْثَنِيُّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ
عباسٍ : ﴿ لَمَسْجِدٍ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ ﴾ : يعنى مسجدُ قُباةٍ^(٣) .

حَدَّثَنِي محمدُ بنُ سعيدٍ ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن
أبيه ، عن ابنِ عباسٍ نهوه .

حَدَّثَنَا أحمدُ بنُ إسحاقٍ ، قال : ثنا أبو أحمدٍ ، قال : ثنا فضيلُ بنُ مرزوقٍ ، عن
عطيةٍ : ﴿ لَمَسْجِدٍ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ ﴾ . قال : هو مسجدُ قُباةٍ^(٤) .

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٢٧٣/٢ عن يحيى بن سعيد به .

(٢) تفسير عبد الرزاق ٢٨٨/١ ، وأخرجه الطبرانى (٤٨٥٣) من طريق ابن عيينة به من قول زيد دون شك ،
وأخرج سعيد بن منصور فى سننه (١٠٣٥ - تفسير) عن ابن عيينة عن أبى الزناد عن خارجة من قوله ،
وأخرجه ابن أبى شيبة ٣٧٢/٢ والطبرانى (٣٨٥٤) من طريق سفيان عن أبى الزناد عن خارجة مرفوعا . وعزاه
السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٧/٣ للضياء المقدسى فى المختارة عن زيد بن ثابت مرفوعا ، وللحديث طرق أخرى
عن زيد تأتى إن شاء الله .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١١٨١/٦ ، ١١٨٢ ، والبيهقى فى الدلائل ٢٦٣/٥ من طريق أبى صالح
به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٧/٣ إلى ابن المنذر .

(٤) ذكره ابن أبى حاتم ١٨٨٢/٦ معلقا .

أَخْبَرَنَا أَبُو كَعْبٍ ، قَالَ : ثنا أَبُو أُسَامَةَ ، عَنْ صَالِحِ بْنِ حَيَّانَ ، عَنْ ابْنِ بُرَيْدَةَ ^(١) ، ٢٨/١١ ،
 قَالَ : مَسْجِدُ قُبَاءِ الَّذِي أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى ، بَنَاهُ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ ^(٢) .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ [٩/٣١] وَهَبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي
 الْمَسْجِدِ الَّذِي أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى : مَسْجِدُ قُبَاءٍ ^(٣) .

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ
 الزَّهْرِيِّ ، عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزَّيْرِ ، قَالَ : الَّذِينَ يُنْسَى فِيهِمُ الْمَسْجِدُ الَّذِي أُسِّسَ عَلَى
 التَّقْوَى - بَنُو عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ .

وَأَوْلَى الْقَوْلَيْنِ فِي ذَلِكَ عِنْدِي بِالصَّوَابِ ، قَوْلُ مَنْ قَالَ : هُوَ مَسْجِدُ الرَّسُولِ
 ﷺ ؛ لَصِحَّةِ الْخَبَرِ بِذَلِكَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ .

ذِكْرُ الرِّوَايَةِ بِذَلِكَ

حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ وَابْنُ وَكَيْعٍ ؛ قَالَ أَبُو كُرَيْبٍ : ثنا وَكَيْعٌ ، وَقَالَ ابْنُ وَكَيْعٍ : ثنا
 أَبِي ، عَنْ رِبِيعَةَ بْنِ عَثْمَانَ التَّمِيمِيِّ ، عَنْ عِمْرَانَ بْنِ أَبِي أَنَسٍ ، رَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ ، عَنْ
 سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ ، قَالَ : اخْتَلَفَ رَجُلَانِ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي الْمَسْجِدِ الَّذِي
 أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى ، فَقَالَ أَحَدُهُمَا : هُوَ مَسْجِدُ النَّبِيِّ ﷺ . وَقَالَ الْآخَرُ : هُوَ مَسْجِدُ
 قُبَاءٍ . فَأَتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، فَسَأَلَهُ ، فَقَالَ : « هُوَ مَسْجِدِي هَذَا » ^(٤) . اللَّفْظُ

(١) فِي م : « بَرِيدٌ » .

(٢) ذَكَرَهُ ابْنُ أَبِي حَتَّامٍ فِي تَفْسِيرِهِ ١٨٨٢/٦ مَعْلَقًا .

(٣) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ٢/٣٧٢- وَمِنْ طَرِيقِهِ عَبْدُ بْنُ حَمِيدٍ (٤٦٦) ، وَابْنُ حَبَّانَ (١٦٠٤ ، ١٦٠٥) ،
 وَالطَّبْرَانِيُّ (٦٠٢٥) ، وَأَحْمَدُ ٥/٣٣١ (الْبَيْهَقِيُّ) عَنْ وَكَيْعٍ بِهِ . وَأَخْرَجَهُ الطَّحَاوِيُّ فِي الْمَشْكَالِ (٤٧٣٧) مِنْ
 طَرِيقِ رِبِيعَةَ بْنِ عَثْمَانَ بِهِ ، وَأَخْرَجَهُ أَحْمَدُ ٥/٣٣٥ (الْمَيْمُونِيُّ) مِنْ طَرِيقِ عِمْرَانَ بِهِ . وَعَزَاهُ السَّيَوْتِيُّ فِي الدَّر =

لحديث أبي كُرَيْبٍ ، وحديثُ سفيانَ نحوه .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو نُعَيْمٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عامِرِ الأَسْلَمِيِّ ، عن
عمرانَ بنِ أبي أنسٍ ، عن سهلِ بنِ سعيدٍ ، عن أبيِّ بنِ كعبٍ ، أن النبيَّ ﷺ
سُئِلَ عن المسجدِ الذي أُسِّسَ [١٠/٣١] على التقوى ، فقال : « هو مَسْجِدِي ^(١) »
هذا ^(٢) .

حدَّثني يونسٌ ، قال : أخبرنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : ثنى الليثُ ، عن عمرانَ بنِ أبي
أنسٍ ، عن ابنِ أبي سعيدٍ ، عن أبيه ، قال : تَمَارَى رجلان في المسجدِ الذي أُسِّسَ على
التقوى من أولِ يومٍ ، فقال رجلٌ : هو مسجدُ قُبَاءٍ . وقال آخرٌ : هو مسجدُ رسولِ اللَّهِ
ﷺ . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « هو مَسْجِدِي هذا » ^(٣) .

حدَّثني بحرٌ بنُ نصرٍ الخولانيُّ ، قال : قُرئَ على شعيبِ بنِ الليثِ ، عن أبيه ،
عن عمرانَ بنِ أبي أنسٍ ، عن سعيدِ بنِ أبي سعيدِ الخدرِيِّ ؛ ^(٤) عن أبي سعيدِ الخدرِيِّ
أنه ^(٥) قال : تَمَارَى رجلان ، فذَكَرَ مثله ^(٥) .

= المنشور ٢٧٧/٣ إلى الزبير بن بكار في أخبار المدينة والحاكم في الكنى وابن مردويه .

(١) سقط من : ص ، ت ، ١ ، ٢ ، س ، م ، ف .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٣٧٣/٢ ، ٢١٠/١٢ ، وأحمد ١١٦/٥ (الميمنية) ، وابن حميد (١٦٦) ، والحاكم
٣٣٤/٢ من طريق أبي نعيم به . وأخرجه أحمد ١١٦/٥ (الميمنية) من طريق عبد الله بن عامر به .
وأخرجه الخطيب البغدادي في تاريخه ٧٩/٤ من طريق جابر عن أبي بن كعب به . وعزاه السيوطي في اندر
المنشور ٢٧٧/٣ إلى ابن المنذر وأبي الشيخ .

(٣) أخرجه الطحاوي في المشكل (٤٧٣٦) عن يونس به ، وأخرجه أحمد ٩٩/١٧ ، ٣٥٨/١٨ (١١٠٤٦) ،
١١٨٤٦ ، وابن حبان (١٦٠٦) ، وابن مردويه - كما في تعجيل المنفعة ١/٥٨١ ، ٥٨٢ ترجمة سعيد بن
أبي سعيد الخدري من طريق الليث به .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، ت ، ١ ، ٢ ، س ، م ، ف .

(٥) أخرجه الطحاوي في المشكل (٤٧٣٦) عن بحر بن نصر به ، وأخرجه أحمد ٣٥٨/١٨ (١١٨٤٦) من
طريق ليث به .

حدَّثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : ثنى سَحْبَلُ^(١) بنُ محمد بن أبي يحيى ، قال : سمعتُ عمي أنيسَ بنَ أبي يحيى يحدثُ ، عن أبيه ، عن أبي سعيد الخدرى ، قال : قال رسولُ اللهِ ﷺ : « المسجدُ الذى أُسِّسَ على التَّقوى^(٢) هو هذا » .
يعنى رسولُ اللهِ ﷺ مسجده^(٣) .

حدَّثنا ابنُ وكيع ، قال : ثنا القاسمُ بنُ عمرو العنقرى ، عن الدَّرَاوَرْدِيِّ ، عن ابنِ أبي يحيى ، عن أبيه ، عن أبي سعيد الخدرى ، عن النبي ﷺ ، قال : « المسجدُ الذى أُسِّسَ على التَّقوى^(٢) مسجدى هذا ، وفى كلِّ خيرٍ^(٤) .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنى الحِمَانِيُّ ، قال : ثنا عبدُ العزيز ، [١٠/٣١ ظ] عن أنيسِ ابنِ أبي يحيى ، عن أبيه ، عن أبي سعيد ، عن النبي ﷺ بنحوه .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشار ، قال : ثنا صفوانُ بنُ عيسى ، قال : أخبرنا أنيسُ ابنُ أبي يحيى ، عن أبيه ، / عن أبي سعيد الخدرى ، أن رجلاً من بنى^(٥) ٢٩/١١
خُدرة ، ورجلاً من بنى^(٦) عوف ، امتريا فى المسجدِ الذى أُسِّسَ على التقوى ،

(١) فى ف : « سهيل » وفى م : « سجل » ، وهو عبد الله بن محمد بن أبي يحيى ، وينظر تهذيب الكمال ١٠٠/١٦ .

(٢) سقط من : ص ، ت ، ١ ، ت ٢ : س ، م ، ف .

(٣) أخرجه الطحاوى فى المشكل (٤٧٣٤) عن يونس به ، وأخرجه أيضا من طريق سحبل به ، وأخرجه ابن أبي شيبة ٣٧٢/٢ ، وأحمد ٢٧١/١٧ ، ٢٧٢ ، (١١١٧٨) ، الترمذى (٣٢٣) - ومن طريقه البغوى (٤٥٥) - والطحاوى فى شرح المشكل (٤٧٣٣) ، وابن حبان (١٦٢٦) من طريق أنيس بن أبي يحيى به ، وأخرجه الحاكم ٣٣٤/٢ من طريق أبي يحيى به .

(٤) أخرجه الحاكم ٤٨٧/١ من طريق الدراوردى به .

(٥) سقط من : الأصل ، ص ، ف ، والمثبت موافق لما فى المسند .

(٦) بعده فى المسند : « عمرو بن » .

فقال العوفي^(١) : «^(٢) هو مسجدُ قُباةٍ . وقال الخدرى^(٣) : هو مسجدُ رسولِ اللهِ ﷺ^(٤) .
فأتيا النبي ﷺ فسألاه ، فقال : « هو مسجدى هذا ، وفى ذلك خيرٌ كثيرٌ »^(٥) .
القولُ فى تأويلِ قوله : ﴿ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَّخِذُوا لِلَّهِ يُحِبُّ
الْمُطَهَّرِينَ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكره : فى حاضري المسجد الذى أُسِّسَ على التقوى من أولِ
يوم ، رجالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَّخِذُوا مَقَاعِدَهُمْ بِالْمَاءِ إِذَا تَوَّأْنَا الْغَائِطَ ، وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَهَّرِينَ
بِالْمَاءِ .

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو داودَ ، قال : ثنا همامُ بنُ يحيى ، عن قتادةَ ،
عن شهر بنِ حوشبٍ قال : لما نزلت : ﴿ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَّخِذُوا ﴾ ، قال
رسولُ اللهِ ﷺ : « ما الطُّهُورُ الذى [١١/٣١] أَتَى اللهُ عليكم به ؟ » . قالوا :
يا رسولَ اللهِ ، نغسلُ أثرَ الغائطِ^(٦) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : ذُكِرَ لنا أن
نبيَّ اللهِ ﷺ قال لأهلِ قُباةٍ : « إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَحْسَنَ عَلَيْكُمْ الشَّاءَ فى الطُّهُورِ ، فما

(١) فى م : « العوفي » .

(٢) - ٢) سقط من : ص ، ت ، ١ ، ٢ ، س ، م ، ف .

(٣) بعده فى م : « وقال العوفي : هو مسجد قباة » .

(٤) فى ص ، ت ، ١ ، ٢ ، س ، م ، ف : « كل » .

(٥) سقط من : ص ، ت ، ١ ، ٢ ، س ، م ، ف . وأخرجه أحمد ١٨/٣٧٠ ، ٣٧١ (١١٨٦٤) عن صفوان

ابن عيسى به .

(٦) أخرجه عمر بن شبة فى تاريخ المدينة ١/٤٧ من طريق داود بن أبى هند عن شهر بن حوشب به نحوه .

تَصْنَعُونَ ؟ . قالوا : إِنَّا نَغْسِلُ عَنَّا أَثَرَ الْغَائِطِ وَالْبَوْلِ ^(١) .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن قتادة ، قال : لما نزلت ﴿ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَّخِذُوا ﴾ ، قال النبي ﷺ : « يا معشر الأنصارِ ، ما هذا الطُّهُورُ الذي أثنى اللهُ عليكم فيه ؟ » . قالوا : إِنَّا نَسْتَطِيبُ بِالْمَاءِ إِذَا جِئْنَا مِنَ الْغَائِطِ ^(٢) .

حدَّثني جابرُ بنُ الكُزَيْبِ ، قال : ثنا محمدُ بنُ ^(٣) سابقٍ ، قال : ثنا مالكُ بنُ مِغْوَلٍ ، عن سَيَّارِ أَبِي الْحَكَمِ ، عن شهرِ بنِ حوشبٍ ، عن محمدِ بنِ عبدِ اللهِ بنِ سَلامٍ ، قال : قام ^(٤) علينا رسولُ اللهِ ﷺ ، فقال : « أَلَا أُخْبِرُونِي ؛ فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ أَثَنَى عَلَيْكُمْ بِالطُّهُورِ خَيْرًا ؟ » . فقالوا : يا رسولَ اللهِ ، إِنَّا نَجِدُ عِنْدَنَا مَكْتُوبًا فِي التَّورَةِ : الاستنجاءُ بِالْمَاءِ .

حدَّثنا سفيانُ بنُ وكيعٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ آدمَ ^(٥) ، عن مالكِ بنِ مِغْوَلٍ ، قال : سَمِعْتُ سَيَّارًا أبا الْحَكَمِ غَيْرَ مَرَّةٍ ، يُحَدِّثُ عَنْ شَهْرِ بْنِ حَوْشَبٍ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ ، قال : لما قَدِمَ النَّبِيُّ ﷺ [١١/٣١] عَلَى أَهْلِ قُبَاءٍ قال : « إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَثَنَى عَلَيْكُمْ بِالطُّهُورِ خَيْرًا » . يعني ^(٦) قوله : ﴿ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَّخِذُوا ﴾ . قالوا : إِنَّا نَجِدُهُ مَكْتُوبًا عِنْدَنَا فِي التَّورَةِ : الاستنجاءُ

(١) أخرجه عمر بن شبة في تاريخ المدينة ٤٧/١ من طريق سعيد نحوه .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسير ٢٨٨/١ عن معمر به .

(٣) سقط من : ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، م ، ف . وينظر تهذيب الكمال ٢٥ / ٢٣٤ .

(٤) كذا في النسخ ولعلها : « قدم » ، وينظر الأثر التالي وما سيأتي ص ٦٩٣ .

(٥) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، م ، ف : « رافع » .

(٦) زيادة من : م .

بالماء^(١).

حدَّثنا أبو هشام الرفاعي، قال: ثنا يحيى بن آدم^(٢)، قال: ثنا مالك بن مغول، عن سيار، عن شهر بن حوشب، عن محمد بن عبد الله بن سلام، قال يحيى: ولا أعلمه إلا عن أبيه، قال: قال النبي ﷺ لأهل قباء: «إِنَّ اللَّهَ قَدْ أُنْتَى عَلَيْكُمْ فِي الطُّهُورِ خَيْرًا». قالوا: إنا نجدُه مكتوبًا عندنا^(٣) في التوراة: الاستنجاء بالماء. وفيه نزلت: ﴿فِيهِ رَجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَّطَهَرُوا﴾^(٤).

حدَّثني عبدُ الأعلى بنُ واصل، قال: ثنا إسماعيلُ بنُ صبيحِ الشُّكْرِيُّ، قال: ثنا أبو أويس المدني، عن شُرْحَيْبِ بْنِ سَعْدٍ، عن عُومِ بْنِ سَاعِدَةَ - وكان من أهلِ بدير - قال: قال رسولُ اللهِ ﷺ لأهلِ قُبَاءِ: «إِنِّي أَسْمَعُ اللَّهَ قَدْ أَحْسَنَ^(٥) عَلَيْكُمْ الشَّنَاءَ فِي الطُّهُورِ، فما هذا الطُّهُورُ؟». قالوا: يا رسولَ اللهِ، ما نعلمُ شيئًا، إلا أن جيرانًا لنا من اليهودِ رأيناهم يَغْسِلُونَ أَدْبَارَهُمْ مِنَ الْغَائِطِ، فَغَسَلْنَا كَمَا غَسَلُوا^(٦).

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ١/١٥٣، وأحمد ٦/٦ (الميمنية)، وعمر بن شبة في تاريخ المدينة ٤٨/١ من طريق يحيى بن آدم به، وأخرجه البخاري في تاريخه ١/١٨١، وابن قانع في معجم الصحابة ٣/٢٢، والطبراني في المعجم الكبير (٣٨١-٣٨٢) من طريق مالك بن مغول به، وذكره الحافظ ابن حجر في الإصابة ٦/٢٢ وزاد عزوه إلى ابن منده.

(٢) في ص، ت ١، ت ٢، س، م، ف: «رافع».

(٣) في ص، ت ١، ت ٢، س، م، ف: «علينا».

(٤) أخرجه أبو القاسم البغوي - كما في الإصابة ٦/٢٢ - عن أبي هشام الرفاعي به. قال أبو هشام: وكتبته من أصل كتاب يحيى بن آدم، ليس فيه عن أبيه، وأخرجه الطبراني في الأوسط (٩٣٦٣) من طريق عبد الله ابن عمر عن عبد الله بن سلام بنحوه.

(٥) في ص، ت ١، ت ٢، س، م، ف: «أننى».

(٦) ليست في: الأصل.

(٧) أخرجه الطبراني في الأوسط (٥٨٨٥)، والصغير ٢/٢٣ من طريق إسماعيل بن صبيح الشُّكْرِيُّ به، =

حدَّثني محمد بنُ عمارة، قال : ثنا محمد بنُ سعيد، قال : ثنا إبراهيم بنُ محمد، عن سُرحبيل بنِ سعدٍ قال : سَمِعْتُ خُزَيْمَةَ [١٢/٣١] بَنَ ثَابِتٍ يَقُولُ : نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ : ﴿ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَنْظَهُرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَهَّرِينَ ﴾ . قال : كانوا يَغْسِلُونَ أَذْيَارَهُمْ مِنَ الْغَائِطِ ^(١) .

حدَّثنا ابنُ وكيع، قال : ثنا أبي، عن ^(٢) أبي ليلى، عن عامرٍ، قال : كان أناسٌ من أهلِ قُبَاءٍ يَسْتَنْجُونَ بِالْمَاءِ، فَنَزَلَتْ : ﴿ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَنْظَهُرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَهَّرِينَ ﴾ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ عرفة، قال : ثنا شَبَابَةُ بنُ سَوَّارٍ، عن شُعبَةَ، عن مسلمٍ القُرَظِيِّ ^(٣)، قال : قلتُ لابنِ عباسٍ : أَصَبُّ عَلَى رَأْسِي ؟ - وهو محرمٌ - قال : ألم تَسْمَعْ اللَّهَ يَقُولُ : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُطَهَّرِينَ ﴾ [البقرة : ٢٢٢] .

حدَّثنا ابنُ وكيع، قال : ثنا حَفْصُ، عن داودَ، وابنِ أبي ليلى، عن الشعبيِّ، قال : لما نَزَلَتْ : ﴿ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَنْظَهُرُوا ﴾ ، قال رسولُ اللَّهِ ﷺ لأهلِ قُبَاءٍ : « ما هذا الذي أتى اللهَ عليكم ؟ » . قالوا : ما مِنَّا من أحدٍ إلا وهو يَسْتَنْجِي مِنَ الْخَلَاءِ ^(٤) .

حدَّثني المُثَنَّى، قال : ثنا عمرو بنُ عونٍ، قال : أَخْبَرَنَا هُشَيْمٌ، عن عبدِ الحميدِ

= وأخرجه أحمد ٢٣٥/٢٤ (١٥٤٨٥)، وابن خزيمة (٨٣) والطبراني في الكبير ١٧/١٤٠ (٣٤٨)، والحاكم ١٥٥/١ من طريق أبي أويس به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/٢٧٨ إلى ابن مردويه .
(١) أخرجه الطبراني ٤/١١٧، ١١٨ (٣٧٩٣) من طريق شرحبيل بن سعد به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/٢٧٨ إلى ابن مردويه .

(٢) بعده في ص، م، ت ١، ت ٢، ف : « ابن » .

(٣) في الأصل : « القرني » وهو مسلم بن مخراق العبدي القرى، وينظر تهذيب الكمال ٢٧/٥٣٥ .

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ١/١٥٣ عن حفص به .

الْمَدَنِيِّ ، عن إبراهيم بن إسماعيل الأنصاري ، أن رسول الله ﷺ قال لثويم بن ساعدة : « ما هذا الذي أتتني الله به ^(١) عليكم : ﴿ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَّخِذُوا وَاللَّهِ يُحِبُّ الْمُطَهَّرِينَ ﴾ ؟ » . قال : « يا رسول الله ، إننا نغسل الأذبار بالماء ^(٢) . »

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاق ، قال : ثنا عبد الرحمن بن [١٢/٣١] ط [سعيد ، قال : أخبرنا أبو جعفر ، عن حصين ، عن موسى بن أبي كثير ، قال : بدء حديث هذه الآية في رجال من الأنصار من أهل قباء : ﴿ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَّخِذُوا وَاللَّهِ يُحِبُّ الْمُطَهَّرِينَ ﴾ ، فسألهم النبي ﷺ ، قالوا : نستنجي بالماء .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قال : ثنا أضيغ بن الفرج ، قال : أخبرني ابن وهب ، قال : أخبرني يونس ، عن أبي الزناد ، قال : أخبرني عروة بن الزبير ، عن ثويم بن ساعدة من بني عمرو بن عوف ، ومغن بن عدي من بني العجلان ، وأبي الدحداح ؛ فأما ثويم بن ساعدة ، فهو الذي بلغنا أنه قال لرسول الله ﷺ : من الذين قال الله فيهم : ﴿ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَّخِذُوا وَاللَّهِ يُحِبُّ الْمُطَهَّرِينَ ﴾ ؟ / فقال رسول الله ﷺ : « نعم الرجل ^(٤) منهم ثويم بن ساعدة . » لم يبلغنا أنه سمى منهم رجلاً غير ^(٥) ثويم .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قال : ثنا سويد بن نصر ، قال : أخبرنا ابن المبارك ، عن هشام بن

(١) ليست في : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف ، ومصدر التخريج .

(٢) (٢ - ٢) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف : « نوبت أن » .

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ١٥١/٤ عن هشيم به .

(٤) في م : « الرجال » .

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٨٨٢/٦ من طريق يونس به ، لا يذكر فيه معناه ولا أبا الدحداح ، وليس في آخره : لم يبلغنا ... إلخ ، وأخرجه ابن سعد ٤٥٩/٣ ، ٤٦٠ من طريق ابن شهاب عن عروة . وعزاه السيرطي في الدرر المشور ٢٧٩/٣ إلى أبي الشيخ وابن مردويه بدون ذكر معني ولا أبي الدحداح .

حَسَانَ ، قال : ثنا الحسن ، قال : لما نَزَلَتْ هذه الآية : ﴿ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَّخِذُوا لِلَّهِ وَاللَّهِ يُحِبُّ الْمُطَهَّرِينَ ﴾ ، قال رسول الله ﷺ : « ما هذا الذي ذَكَرَكم اللهُ به في أمرِ الطُّهُورِ ، فَأَتَيْتَنِي به عليكم ؟ » . قالوا : نَغْسِلُ أَثَرَ الْغَائِطِ وَالْبَوْلِ .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا سُويْدٌ ، قال : أَخْبَرَنَا ابْنُ الْمُبَارِكِ ، عن مالك [١٣/٣١] ابنِ مِغْوَلٍ ، قال : سَمِعْتُ سَيَّارًا أبا الْحَكَمِ يُحَدِّثُ ، عن شَهْرِ بْنِ حَوْشِبٍ ، عن مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ ، قال : لَمَّا قَدِمَ رَسولُ اللَّهِ ﷺ الْمَدِينَةَ - أو قال : قَدِمَ عَلَيْنَا رَسولُ اللَّهِ ﷺ - فَقَالَ : « إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَتَانِي عَلَيْكُمْ فِي الطُّهُورِ خَيْرًا ، أَفَلَا تُخْبِرُونِي ؟ » . قالوا : يَا رَسولَ اللَّهِ ، إنا نَجِدُ عِنْدَنَا ^(١) مَكْتُوبًا فِي التَّوْرَةِ : الاسْتِنْجَاءُ بِالْمَاءِ . قال مالكٌ : يعني قوله : ﴿ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَّخِذُوا لِلَّهِ وَاللَّهِ يُحِبُّ الْمُطَهَّرِينَ ﴾ ^(٢) .

حدَّثني أَحْمَدُ بْنُ إِسْحَاقَ ، قال : ثنا أَبُو أَحْمَدَ ، قال : ثنا فَضِيلُ بْنُ مَرْزُوقٍ ، عن عطية ، قال : لما نَزَلَتْ هذه الآية : ﴿ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَّخِذُوا لِلَّهِ وَاللَّهِ يُحِبُّ الْمُطَهَّرِينَ ﴾ . سَأَلَهُمْ رَسولُ اللَّهِ ﷺ : « ما طُهِرُوكُم هذا الذي ذَكَرَ اللهُ ؟ » . قالوا : يَا رَسولَ اللَّهِ ، كُنَّا نَسْتَنْجِي بِالْمَاءِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ ، فلما جاء الإسلامُ لم نَدَعِهِ . قال : « فلا تَدْعُوهُ » .

حدَّثني يونس ، قال : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زَيْدٍ : كان في مَسْجِدِ قُبَاٍ رِجَالٌ مِنَ الْأَنْصَارِ يُوضُّونَ سَفَلَتَهُمْ بِالْمَاءِ ، يَدْخُلُونَ النَّخْلَ وَالْمَاءَ يَجْرِي فَيَتَوَضَّعُونَ ، فَأَتَيْتَنِي اللَّهُ ذَلِكَ ^(٣) عَلَيْهِمْ ، فَقَالَ : ﴿ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَّخِذُوا لِلَّهِ وَاللَّهِ يُحِبُّ الْمُطَهَّرِينَ ﴾ . الآية .

حدَّثنا أَحْمَدُ ، قال : ثنا أَبُو أَحْمَدَ ، قال : ثنا طابحةُ بْنُ عَمْرٍو ، عن عطاءٍ ، قال :

(١) في النسخ : « علينا » وينظر ما تقدم ص ٦٨٩ .

(٢) تقدم ص ٦٨٩ .

(٣) في م : « بذلك » .

أَحَدَتْ قَوْمَ الْوُضوءِ بِالْماءِ مِنْ أَهْلِ قُبَاءٍ، فَتَزَلَّتْ فِيهِمْ: ﴿فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَنْظَهُرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَهَّرِينَ﴾^(١) [١٣/٣١ ط].

وقيل: ﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَهَّرِينَ﴾، وإنما هو المتطهِّرين، ولكن أُدغمت «التاء» في «الطاء»، فجعلت «طاء» مشددة؛ لقرب مخرج إحداهما من الأخرى.

القول في تأويل قوله: ﴿أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى تَقْوَى مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَمْ مَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى شَفَا جُرْفٍ هَارٍ فَأَتَّهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾^(١٩).

اختلفت القراءة في قراءة قوله: ﴿أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ﴾؛ فقرأ ذلك بعض قراءة أهل المدينة: (أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى تَقْوَى مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَمْ مَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ) على وجه ما لم يُسمِّ فاعله في الحرفين كليهما^(٢).

وقرأت ذلك عامة قراءة الحجاز والعراق: ﴿أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ﴾ / ٣٢/١١ على وصف «من»^(٣) بأنه هو^(٤) الفاعل الذي أسس بنيانه.

وهما قراءتان مُتَّفِقَتَا المعنى، فأبيتهما قرأ القارئ فمصيبت، غير أن قراءته بتوجيه الفعل إلى «من» إذ كان هو^(٤) المؤسس^(٥)، أعجب إلى.

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٨٨٣/٦ من طريق طلحة بن عمرو به ولفظه: «المتطهِّرين بالماء».

(٢) قرأ بها نافع وابن عامر، وقرأ الباقون بفتح الهمزة والسين ونصب النون. والتيسير ص ٩٨ والنشر ٢١١/٢.

(٣ - ٣) في ص، ت ١، ت ٢: «بأنه»، وفي م: «بناء»، وفي ف: «أنه».

(٤) في م: «من».

(٥) بعده في م: «من».

فتأويلُ الكلامِ إذاً : أئى هؤلاء الذين بَنَوْا المساجدَ خَيْرٌ ، أئىها الناسُ ، عندكم ؛
الذين ابْتَدَأُوا بِنَاءَ مسجدِهِمْ [١٤/٣١] ^(١) على اتقاءِ اللهِ ، بطاعتهِ ^(٢) فى بنائِهِ وأداءِ
فرائضِهِ ، ورضاً من اللهِ لبنائِهِمْ ما بَنَوْه من ذلك ، وفعلِهِمْ ما فَعَلَوْه خَيْرٌ ، أم الذين
ابْتَدَأُوا بِنَاءَ مسجدِهِمْ ^(٣) على شفا جُرُوفِ هارٍ ؟ .

يعنى بقوله : ﴿ عَلَى شَفَا جُرُوفٍ ﴾ : على حرفِ جُرُوفِ هارٍ ^(٣) .
والجُرُوفُ ، من الركايا ^(٤) ؛ ما لم يُبَيِّنْ له جُولُ ^(٥) .

﴿ هَارٍ ﴾ يعنى : متهورٍ ، وإنما هو هائرٌ ، ولكنه قُلبَ ، فَأُخْرَجَتْ يَأُوهَا ،
فقيل : ﴿ هَارٍ ﴾ كما قيل : هو شاكى ^(٦) السلاحِ و : شائكٌ . وأصلُهُ من : هارَ
يَهْوِرُ فهو هائرٌ . وقيل : هو من هارَ يَهَارُ . إذا انهدمَ ، وَمَنْ جَعَلَهُ مِنْ هَذِهِ اللُّغَةِ قال :
هَرَّتْ يَأ جُرُوفُ . وَمَنْ جَعَلَهُ مِنْ : هَارَ يَهْوِرُ ، قال : هُرَّتْ يَأ جُرُوفُ .

وإنما هذا مَثَلٌ . يقولُ تعالى ذكْرُهُ : أئى هذين الفريقينِ خَيْرٌ ؟ وأئى هذين
البنائينِ أثبتُ ؟ أمِنِ ابْتَدَأَ أساسَ بنائِهِ على طاعةِ اللهِ ، وعلمِ منه بأنَّ بِنَاءَهُ لِلَّهِ طاعةٌ ،
واللهُ به راضٍ ، أم منِ ابْتَدَأَهُ بنفاقٍ وضلالٍ ، وعلى غيرِ بصيرةٍ منه بصوابِ فعلِهِ من
خطيئِهِ ، فهو لا يَدْرِي متى يَتَّبِعُنْ له خطأُ فعلِهِ وعظيمُ ذنْبِهِ ، فيَهْدِمُهُ ، كما بانى ^(٧)

(١ - ١) سقط من : الأصل .

(٢) فى م : « بطاعتهم » .

(٣) سقط من : ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، م ، ف .

(٤) فى م : « الركى » . والرُكِيَّةُ : البقر تحفر ، والجمع ركى وركايا . اللسان (رك ي) .

(٥) والجول : جدار البئر وقال أبو عبيد : وهو كل ناحية من نواحي البئر إلى أعلاها من أسفلها . اللسان

(ج و ل) . وينظر مجاز القرآن لأبى عبيدة ١ / ٢٦٩ .

(٦) فى م : « شاك » . قال الجوهري : رجل شاكى السلاح إذا كان ذا شوكة وحدٌ فى سلاحه . اللسان (ش ك و) .

(٧) فى ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، م ، ف : « يأتى » .

الْبِنَاءِ عَلَى جُرْفٍ رَكِيَّةٍ ، لَا حَابِسَ لِمِيَاهِ^(١) السَّيُولِ عَنْهَا وَلغَيْرِهِ مِنَ الْمِيَاهِ ، ثَرِيَّةٌ^(٢)
الْتَرَابِ مَتَنَاتِرَتِهِ^(٣) ، لَا تُلْبِئُهُ السَّيُولُ^(٤) وَالنَّدَى^(٥) أَنْ تَهْدِمَهُ وَتَنْشُرَهُ ؟
يَقُولُ اللَّهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ : ﴿ فَأَتَهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ ﴾ . يَعْنِي : فَانْتَشَرَ الْجُرْفُ فِي
الْهَارِي بَيْنَائِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ .

كَمَا حَدَّثَنِي الْمُثَنِّي ، قَالَ : ثنا أَبُو صَالِحٍ ، قَالَ : ثنا معاوية ، عن علي ، عن
ابن عباس : ﴿ فَأَتَهَارَ بِهِ ﴾ . يَعْنِي : قَوَاعِدَهُ فِي نَارِ جَهَنَّمَ^(٥) .

حَدَّثَنِي عَنْ الْحُسَيْنِ بْنِ الْفَرَجِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مُعَاذٍ يَقُولُ [١٤ / ٣١ ظ] : أَخْبَرَنَا
عُبَيْدٌ ، قَالَ : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿ فَأَتَهَارَ بِهِ ﴾ . يَقُولُ : فَحَرَّ بِهِ^(٦) .

حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يزيد ، قَالَ : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ أَفَمَنْ
أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى تَقْوَىٰ مِنَ اللَّهِ ﴾ إِلَى قَوْلِهِ : ﴿ فَأَتَهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ ﴾ .
قَالَ : وَاللَّهِ مَا تَنَاهَى أَنْ وَقَعَ فِي النَّارِ . ذَكَرْنَا أَنَّهُ حُفِرَتْ بَقْعَةٌ مِنْهَا^(٧) فَرُوِيَ مِنْهَا
الدُّخَانُ^(٨) .

(١) فِي م : « لِمَاءِ » .

(٢) فِي ص ، ف : « تَرِبَةٌ » وَفِي م : « تَرَى بِهِ » . وَالتَّرَى : التَّرَابُ النَّدَى ، وَأَرْضٌ ثَرِيَّةٌ : أَي ذَاتُ ثَرَى وَنَدَى . اللِّسَانُ
(ت ر ي) .

(٣) فِي ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « مَتَنَاتِرَةٌ » وَفِي م : « مَتَنَاتِرًا » .

(٤ - ٤) سَقَطَ مِنْ م .

(٥) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ١٨٨٤ / ٦ ، وَابِيهِفِي فِي الدَّلَائِلِ ٢٦٣ / ٥ مِنْ طَرِيقِ أَبِي صَالِحٍ بِهِ ،
وَعَزَاهُ السَّيْوِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَنْشُورِ ٢٧٩ / ٣ إِلَى ابْنِ الْمُنْذِرِ .

(٦) يَنْظُرُ الدَّرِّ الْمَنْشُورِ ٢٧٩ / ٣ .

(٧) فِي م : « مِنْهُ » .

(٨) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ١٨٨٤ / ٦ مِنْ طَرِيقِ سَعِيدِ بْنِ بَشِيرٍ بِهِ . وَعَزَاهُ السَّيْوِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَنْشُورِ
٢٧٩ / ٣ إِلَى ابْنِ الْمُنْذِرِ وَأَبِي الشَّيْخِ .

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، قال : قال ابن جريج : بنو عمرو بن عوف استأذنوا النبي ﷺ في بُنيانه ، فأذن لهم ، ففرغوا منه يوم الجمعة ، فصلوا فيه يوم^(١) الجمعة ، ويوم السبت ، ويوم الأحد . قال : وانهار يوم الاثنين . قال : وكان قد استنظرهم ثلاثا ؛ السبت ، والأحد ، والاثنين ، ﴿ فَأَنْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ ﴾ مسجد المنافقين ، انهار فلم يتناه دون أن وقع في النار .

قال ابن جريج : ذكر لنا أن رجلاً حفروا فيه ، فأبصروا الدخان يخرج منه^(٢) .

حدثني المثنى ، قال : ثنا الحيمانى ، قال : ثنا عبد العزيز بن المختار ، عن عبد الله

الدانج ، عن طلق / بن حبيب ، عن جابر قوله : ﴿ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا ﴾ ، قال : رأيت المسجد الذى بُنى ضِرارًا يخرج منه الدخان على عهد النبي ﷺ^(٣) .

حدثنا محمد بن مرزوق البصرى ، قال : ثنا أبو سلمة . قال : ثنا عبد العزيز بن

المختار ، عن عبد الله الدانج ، قال : ثنى طلق العتري ، عن جابر بن عبد الله ، قال : رأيت الدخان يخرج من مسجد الضرار .

حدثني سلام بن سالم الخزاعى ، قال : ثنا حلف بن ياسين الكوفي ، قال :

حججنت مع أبى فى ذلك الزمان - يعنى : زمان بنى أمية - فمَرَرْنَا بِالْمَدِينَةِ ، فرأيت مسجد القبلتين - يعنى : مسجد الرسول - وفيه قبة بيت المقدس ، فلما كان زمان أبى جعفر ، قالوا : يدخل الجاهل فلا يعرف القبلة . فهذا البناء الذى يزور جري على

(١) سقط من : ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، م ، ف .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٩/٣ إلى ابن المنذر ، من قوله : مسجد المنافقين انهار ... الخ

(٣) أخرجه مسند - كما فى المطالب العالية (٤٠٠٣) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٨٨٤ ، والحاكم

٤/٤٩٦ من طريق عبد العزيز بن المختار به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٩/٣ إلى ابن المنذر .

يد عبد الصمد بن علي . ورأيتُ مسجدَ المنافقين الذي ذكره الله في القرآن ، وفيه حجرٌ يخرج منه الدخان ، وهو اليوم مزبلة .

وقوله : ﴿ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ . يقول : والله لا يوفق للرشد في أفعاله ، من كان بائناً ببناءه في غير حقه وموضعه ، ومن كان منافقاً مخالفاً بفعله أمر الله وأمر رسوله .

القول في تأويل قوله : ﴿ لَا يَزَالُ بُنِنُهُمُ الَّذِي بَنَوْا رِيبَةً فِي قُلُوبِهِمْ إِلَّا أَنْ تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ .

يقول تعالى ذكره : لا يزالُ بُنيانُ هؤلاء ﴿ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضَرَارًا وَكُفْرًا ﴾ ^(١) . يقول : لا يزالُ مسجدُهم الذي بنوه ﴿ رِيبَةً فِي قُلُوبِهِمْ ﴾ يعني : شكًا [١٥/٣١] ونفاقًا في قلوبهم ، يحسبون أنهم كانوا في بناءه مُحسينين ، ﴿ إِلَّا أَنْ تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ ﴾ . يعني : إلا أن تصدع قلوبهم فيموتوا ، ﴿ وَاللَّهُ عَلِيمٌ ﴾ بما عليه هؤلاء المنافقون الذين بنوا مسجد الضرار من شكهم في دينهم ، وما قصدوا في بنائهموه وأرادوه ، وما إليه صائرُ أمرهم في الآخرة ، وفي الحياة ما عاشوا ، وبغير ذلك من أمورهم وأمور غيرهم ، ﴿ حَكِيمٌ ﴾ في تدييره إياهم ، وتديير جميع خلقه .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني المثنى ، قال : ثنا عبد الله ، قال : ثنا معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس قوله : ﴿ لَا يَزَالُ بُنِنُهُمُ الَّذِي بَنَوْا رِيبَةً فِي قُلُوبِهِمْ ﴾ . يعني : شكًا ، ﴿ إِلَّا أَنْ

تَقَطَّعَ قُلُوبَهُمْ ﴿١﴾ : يعنى الموت ^(١) .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلَى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثُوَيرٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ رَبِّئِةٌ فِي قُلُوبِهِمْ ﴾ . قال : شكُّ في قلوبِهِمْ ، ﴿ إِلَّا أَنْ تَقَطَّعَ قُلُوبَهُمْ ﴾ : إلى أن يموتوا ^(٢) .

حدَّثنا بِشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قوله : ﴿ لَا يَزَالُ بُنِنَهُمُ الَّذِي بَنَوْا رَبِّئِةً فِي قُلُوبِهِمْ إِلَّا أَنْ تَقَطَّعَ قُلُوبَهُمْ ﴾ . يقولُ : حتى يموتوا .

حدَّثنى مطرُ بنُ محمدِ الصَّبِيِّ ، قال : ثنا أبو قُتَيْبَةَ ، قال : ثنا شعبَةُ ، عن الحَكَمِ ، عن مجاهدٍ فى قوله : ﴿ إِلَّا أَنْ تَقَطَّعَ قُلُوبَهُمْ ﴾ . ^(٣) قال : الموت ^(٤) .

حدَّثنا محمدُ بنُ المُثَنَّى ، قال : حدَّثنا ابنُ أبى عدى ، عن شعبَةَ ، عن الحَكَمِ ، عن مجاهدٍ : ﴿ إِلَّا أَنْ تَقَطَّعَ قُلُوبَهُمْ ﴾ ^(٥) . قال : إلا أن يموتوا .

/ حدَّثنى محمدُ بنُ عمرو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى ٣٤/١١ نُجَيْحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ إِلَّا أَنْ تَقَطَّعَ قُلُوبَهُمْ ﴾ . قال : يموتوا .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حُدَيْفَةَ ، قال : ثنا سُبَيْلٌ ، عن ابنِ أبى نُجَيْحٍ ، عن ^(٥)

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٨٨٤/٦ ، ١٨٨٥ ، والبيهقى فى الدلائل ٢٦٣/٥ من طريق أبى صالح به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٩/٣ إلى ابن المنذر .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٨٨/١ عن معمر به .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، ت ، ا ، ت ، ٢ ، م ، ف .

(٤) أخرجه ابن أبى شيبه ٥٢١/١٣ من طريق شعبه به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٠/٣ إلى أبى الشيخ .

(٥) بعده فى ص ، م ، ف : « أبى » .

مجاهد: ﴿إِلَّا أَنْ تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ﴾ . قال : يموتوا .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا إسحاق ، قال : ثنا عبدُ اللهِ ، عن ورقاء ، عن ابنِ أبي نجيح ، عن مجاهدٍ مثله ^(١) .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا سويد ، قال : ثنا ابنُ المبارك ، عن معمر ، عن قتادة والحسن : ﴿لَا يَزَالُ بُيِّنْتُهُمُ الَّذِي بَنَوْا رِيبَةً فِي قُلُوبِهِمْ﴾ . قالوا : شكاً في قلوبهم ^(٢) .

حدَّثنا ابنُ وكيع ، قال : ثنا إسحاقُ الرازي ، قال : ثنا أبو سنان ، عن حبيب ﴿لَا يَزَالُ بُيِّنْتُهُمُ الَّذِي بَنَوْا رِيبَةً فِي قُلُوبِهِمْ﴾ . قال : غَيْظًا في قلوبهم ^(٣) .

حدَّثنا ابنُ وكيع ، قال : ثنا ابنُ ثُمير ، عن ورقاء ، عن ابنِ أبي نجيح ، عن مجاهدٍ : ﴿إِلَّا أَنْ تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ﴾ . قال : يموتوا .

حدَّثنا ابنُ وكيع ، قال : ثنا إسحاقُ الرازي ، عن أبي سنان ، عن حبيب : ﴿إِلَّا أَنْ تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ﴾ . قال : إلا أن يموتوا .

حدَّثنا ابنُ وكيع ، قال : ثنا قبيصة ، عن سفيان ، عن الشددي : ﴿رِيبَةً فِي قُلُوبِهِمْ﴾ . قال : كُفْرًا [١٦/٣١] . قلتُ : أكفرُ مُجمَعُ بنُ جارية؟ قال : لا ، ولكنها حَزَازَةٌ ^(٤) .

(١) تفسير مجاهد ص ٣٧٤ .

(٢) تقدم في الصفحة السابقة عن قتادة فقط .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٨٨٥/٦ من طريق إسحاق الرازي عن حبيب بدون ذكر أبي سنان . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٨٠/٣ إلى أبي الشيخ .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٨٨٥/٦ من طريق سفيان به .

والحزازة : وجع في القلب من غيظ ونحوه . التاج (ح ز ز) .

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِسْحَاقَ ، قَالَ : ثنا أَبُو أَحْمَدَ ، قَالَ : ثنا سفيانُ ، عن الشَّدِيِّ :
﴿ لَا يَزَالُ بُنِينَهُمْ الَّذِي بَنُوا رِيبَةً فِي قُلُوبِهِمْ ﴾ . قال : حَزَازَةُ فِي قُلُوبِهِمْ .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قال ابنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ لَا
يَزَالُ بُنِينَهُمْ الَّذِي بَنُوا رِيبَةً فِي قُلُوبِهِمْ ﴾ : لا يَزَالُ رِيبَةً فِي قُلُوبِهِمْ رَاضِينَ بِمَا
صَنَعُوا ؛ ^(١) «أولئك المنافقون يزرون أنهم قد أحسنوا وصنعوا» ، كما حُجِبَ العَجَلُ
فِي قُلُوبِ أَصْحَابِ مُوسَى ، وَقَرَأَ : ﴿ وَأَشْرَبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ
بِكُفْرِهِمْ ﴾ [البقرة: ٩٣] . قال : حُجِبَ . ﴿ إِلَّا أَنْ تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ ﴾ . قال : لا
يزال ذلك في قلوبهم حتى يموتوا ، يعني ^(٢) «المنافقين» ^(٣) .

^(٤) حَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ ، قَالَ : قال سفيانُ : ﴿ إِلَّا أَنْ
تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ ﴾ . قال : إِلَّا أَنْ يَمُوتُوا . قال : وكان أصحابُ عبدِ اللَّهِ يَقرءونها :
(رِيبَةً فِي قُلُوبِهِمْ وَلَوْ قُطِّعَتْ قُلُوبُهُمْ) ^(٥) .

حَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الْعَزِيزِ ، قَالَ : ثنا قَيْسٌ ، عن الشَّدِيِّ ، عن
إِبْرَاهِيمَ : ﴿ رِيبَةً فِي قُلُوبِهِمْ ﴾ . قال : شَكًّا . قال : قلتُ : يا أبا عَمْرَانَ ، تقولُ هذا
وقد قرأتَ القرآنَ ؟ قال : إنما هي حَزَازَةُ ^(٥) .

وَاخْتَلَفَتْ الْقِرَاءَةُ فِي قِرَاءَةِ قَوْلِهِ : ﴿ إِلَّا أَنْ تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ ﴾ .

(١ - ١) سقط من : ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، م ، ف .

(٢) سقط من الأصل ، ص ، ف .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٨٨٤/٦ من طريق أصبغ عن ابن زيد به ، وفي آخره سقط من المطبوع .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، م ، ف . والأثر أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٨٨٦/٦ من طريق
عبد العزيز به بلفظ : يتوبوا .

(٥) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٧٩/٣ إلى أبي الشيخ .

فَقَرَأَ ذَلِكَ بَعْضُ قُرَاءَةِ الْحِجَازِ وَالْمَدِينَةِ وَالْبَصْرَةِ وَالْكُوفَةِ : (إِلَّا أَنْ تُقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ)
بِضْمٍ «التاء» ^(١) [١٧/٣١] مِنْ «تَقَطَّعَ» عَلَى أَنَّهُ لَمْ يُسَمَّ فَاعِلُهُ ، وَبِمَعْنَى : إِلَّا أَنْ
يُقَطَّعَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ .

وَقَرَأَ ذَلِكَ بَعْضُ قُرَاءَةِ الْمَدِينَةِ وَالْكُوفَةِ ﴿إِلَّا أَنْ تُقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ﴾ بِفَتْحِ «التاء»
مِنْ «تَقَطَّعَ» عَلَى أَنَّ الْفِعْلَ لِلْقُلُوبِ . بِمَعْنَى : إِلَّا أَنْ تُقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ ، ثُمَّ حُذِفَتْ
إِحْدَى التَّائِيْنِ ^(٢) .

وَذِكْرُ أَنَّ الْحَسَنَ كَانَ يَقْرؤه : (إِلَى ^(٣) أَنْ تُقَطَّعَ قُلُوبَهُمْ) ^(٤) . بِمَعْنَى : حَتَّى
تَتَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ . وَذِكْرُ أَنَّهَا فِي قِرَاءَةِ عَبْدِ اللَّهِ : (وَلَوْ قُطِّعَتْ قُلُوبُهُمْ) ^(٥) وَعَلَى
الاعتبارِ بِذَلِكَ قَرَأَ مَنْ قَرَأَ ذَلِكَ : (إِلَّا أَنْ تُقَطَّعَ) بِضْمٍ «التاء» .

٣٥/١١ / وَالْقَوْلُ عِنْدِي فِي ذَلِكَ أَنَّ الْفَتْحَ فِي «التاء» وَالضَّمَّ مُتَقَارِبَا الْمَعْنَى ؛ لِأَنَّ
الْقُلُوبَ لَا تَتَقَطَّعُ إِذَا تَقَطَّعَتْ إِلَّا بِتَقْطِيعِ اللَّهِ إِيَّاهَا ، وَلَا يُقَطَّعُهَا اللَّهُ إِلَّا وَهِيَ مُتَقَطَّعَةٌ .
وَهُمَا قِرَاءَتَانِ مَعْرُوفَتَانِ ، قَدْ قَرَأَ بِكُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا جَمَاعَةٌ مِنَ الْقُرَاءَةِ ، فَبَيَّئْتُهُمَا قَرَأَ
الْقَارِئُ فَمَصِيبُ الصَّوَابِ فِي قِرَاءَتِهِ .

وَأَمَّا قِرَاءَةٌ مَنْ قَرَأَ ذَلِكَ : (إِلَى ^(٦) أَنْ تُقَطَّعَ) فَقِرَاءَةٌ لِمَصَاحِفِ الْمُسْلِمِينَ
مُخَالَفَةٌ ^(٧) ، وَلَا أَرَى الْقِرَاءَةَ بِخِلَافٍ مَا فِي مَصَاحِفِهِمْ جَائِزَةً .

(١) قراءة ابن كثير ونافع وأبي عمرو والكسائي وشعبة وخلف . النشر ٢٨١/٢ .

(٢) قراءة ابن عامر وحزمة وحفص وأبي جعفر . المصدر السابق .

(٣) فى ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف : «إلا» . وينظر البحر المحيط ١٠١/٥ .

(٤) قراءة يعقوب الحضرمي . النشر ٢١١/٢ .

(٥) وهى قراءة شاذة لم يقرأ بها أحد من القراء العشرة ، ينظر معانى القرآن للفراء ٤٥٢/١ .

(٦) فى ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف : «إلا» .

(٧) هى قراءة يعقوب الحضرمي ، أحد القراء العشرة ، وهى متواترة ، ولا يجوز ردها .

فهرس الجزء الحادى عشر

القول فى تفسير السورة التى يذكر فيها الأنفال

الموضوع	الصفحة
- القول فى تأويل قوله: ﴿يسألونك عن الأنفال قل الأنفال لله والرسول﴾	٥
- القول فى تأويل قوله: ﴿فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم...﴾	٢٤
- القول فى تأويل قوله: ﴿إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم...﴾	٢٧
- القول فى تأويل قوله: ﴿الذين يقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون * أولئك هم المؤمنون حقا﴾	٣٠
- القول فى تأويل قوله: ﴿لهم درجات عند ربهم ومغفرة ورزق كريم﴾	٣١
- القول فى تأويل قوله: ﴿كما أخرجك ربك من بيتك بالحق وإن فريقًا من المؤمنين لكارهون...﴾	٣٢
- القول فى تأويل قوله: ﴿وإذ يعدكم الله إحدى الطائفتين أنها لكم وتودون أن غير ذات الشوكة تكون لكم﴾	٤٠
- القول فى تأويل قوله: ﴿ليحق الحق ويبطل الباطل ولو كره المجرمون﴾	٥٠
- القول فى تأويل قوله: ﴿إذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم إنى ممدكم بألف من الملائكة مردفين﴾	٥٠

- القول فى تأويل قوله : ﴿ وما جعله الله إلا بشرى ولتطمئن به قلوبكم ... ﴾ ٥٨
- القول فى تأويل قوله : ﴿ إذ يغشاكم النحاس أمنة منه وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به ... ﴾ ٥٩
- القول فى تأويل قوله : ﴿ سألقى فى قلوب الذين كفروا الرعب فاضربوا فوق الأعناق ... ﴾ ٦٩
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ذلك بأنهم شاقوا الله ورسوله ... ﴾ ٧٣
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ذلكم فذوقوه وأن للكافرين عذاب النار ﴾ ٧٤
- القول فى تأويل قوله : ﴿ يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم الذين كفروا زحفًا فلا تولوهم الأدبار ﴾ ٧٤
- القول فى تأويل قوله : ﴿ فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى ... ﴾ ٨٢
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ذلكم وأن الله موهن كيد الكافرين ﴾ ٨٨
- القول فى تأويل قوله : ﴿ إن تستفتحوا فقد جاءكم الفتح وإن تنتهوا فهو خير لكم ... ﴾ ٨٩
- القول فى تأويل قوله : ﴿ يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله ورسوله ولا تولوا عنه وأنتم تسمعون ﴾ ٩٧
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون ﴾ ٩٨
- القول فى تأويل قوله : ﴿ إن شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون ﴾ ٩٩
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ولو علم الله فيهم خيرا لأسمعهم ولو أسمعهم لتولوا وهم معرضون ﴾ ١٠٢

- القول فى تأويل قوله : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ﴾ ١٠٣
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تَحْشَرُونَ ﴾ ١٠٧
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبُ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً... ﴾ ١١٣
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وَاذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ تَخَافُونَ... ﴾ ١١٧
- القول فى تأويل قوله : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ... ﴾ ١٢٠
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وَاعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾ ١٢٦
- القول فى تأويل قوله : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فِرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ ﴾ ١٢٧
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيَشْتُوكَ أَوْ يَقتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ... ﴾ ١٣١
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وَإِذَا تَلَى عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا قَالُوا قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَذَا إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴾ ١٤١
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ... ﴾ ١٤٣
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وَمَا كَانَ لِلَّهِ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ... ﴾ ١٤٧
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وَمَا كَانُوا أَوْلِيَاءَهُ إِنْ أَوْلِيَاؤُهُ إِلَّا

- ١٥٩ المتقون... ﴿﴾
 - القول فى تأويل قوله : ﴿﴾ وما كان صلاتهم عند البيت
 ١٦٠ إلا مكاء وتصدية... ﴿﴾
 - القول فى تأويل قوله : ﴿﴾ إن الذين كفروا ينفقون أموالهم ليصدوا
 ١٦٩ عن سبيل الله فسينفقونها ثم تكون عليهم حسرة... ﴿﴾
 - القول فى تأويل قوله : ﴿﴾ ليميز الله الخبيث من الطيب ويجعل
 ١٧٥ الخبيث بعضه على بعض فيركمه جميعا... ﴿﴾
 - القول فى تأويل قوله : ﴿﴾ قل للذين كفروا إن ينتهوا يغفر
 ١٧٦ لهم ما قد سلف... ﴿﴾
 - القول فى تأويل قوله : ﴿﴾ وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة
 ١٧٨ ويكون الدين كله لله... ﴿﴾
 - القول فى تأويل قوله : ﴿﴾ وإن تولوا فاعلموا أن الله مولاكم
 ١٨٣ نعم المولى ونعم النصير... ﴿﴾
 - القول فى تأويل قوله : ﴿﴾ واعملوا إنما غنمتم من شىء فأن لله خمسة
 ١٨٤ وللرسول ولذى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل... ﴿﴾
 - القول فى تأويل قوله : ﴿﴾ إن كنتم آمنتم بالله وما أنزلنا على عبدنا
 ٢٠٠ يوم الفرقان يوم التقى الجمعان... ﴿﴾
 - القول فى تأويل قوله : ﴿﴾ إذ أنتم بالعدوة الدنيا وهم بالعدوة
 ٢٠٣ القصوى والركب أسفل منكم... ﴿﴾
 - القول فى تأويل قوله : ﴿﴾ ولو تواعدتم لاختلقتم فى الميعاد ولكن
 ٢٠٦ ليقضى الله أمرا كان مفعولا... ﴿﴾
 - القول فى تأويل قوله : ﴿﴾ ليهلك من هلك عن بينة ويحيا
 ٢٠٧ من حى عن بينة... ﴿﴾

- القول فى تأويل قوله : ﴿ إذ يريكهم الله فى منامك قليلا
ولو أراكم كثيرا لفشلتم ولتنازعتم فى الأمر... ﴾ ٢٠٨
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وإذ يريكموهم إذ التقيتم فى أعينكم
قليلا ويقللكم فى أعينهم ليقضى الله أمرا كان مفعولا... ﴾ ٢١١
- القول فى تأويل قوله : ﴿ يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم فئة فاثبتوا
واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون ﴾ ٢١٣
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وأطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا
فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا... ﴾ ٢١٤
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم
بطرا ورتاء الناس ويصدون عن سبيل الله... ﴾ ٢١٦
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وإذ زين لهم الشيطان أعمالهم وقال
لا غالب لكم اليوم من الناس وإنى جار لكم... ﴾ ٢٢١
- القول فى تأويل قوله : ﴿ إذ يقول المنافقون والذين فى قلوبهم
مرض غر هؤلاء دينهم... ﴾ ٢٢٦
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ولو ترى إذ يتوفى الذين كفروا
الملائكة يضربون وجوههم وأدبارهم وذوقوا عذاب الحريق ﴾ ٢٢٩
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ذلك بما قدمت أيديكم وأن الله ليس
بظلام للعبيد ﴾ ٢٣١
- القول فى تأويل قوله : ﴿ كدأب آل فرعون والذين من قبلهم
كفروا بآيات الله فأخذهم الله بذنوبهم... ﴾ ٢٣٢
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ذلك بأن الله لم يك مغيرا نعمه أنعمها
على قوم حتى يغيروا ما بأنفسهم... ﴾ ٢٣٣
- القول فى تأويل قوله : ﴿ كدأب آل فرعون والذين من قبلهم

- ٢٣٤ ... ﴿...﴾ كذبوا بآيات ربهم فأهلكناهم بذنوبهم وأغرقنا آل فرعون... ﴿...﴾
- القول فى تأويل قوله: ﴿إن شر الدواب عند الله الذين كفروا فهم لا يؤمنون﴾ ٢٣٤
- القول فى تأويل قوله: ﴿الذين عاهدت منهم ثم ينقضون عهدهم فى كل مرة وهم لا يتقون﴾ ٢٣٥
- القول فى تأويل قوله: ﴿فإما تثقفنهم فى الحرب فشرد بهم من خلفهم لعلهم يذكرون﴾ ٢٣٥
- القول فى تأويل قوله: ﴿وإما تخافن من قوم خيانة فانبذ إليهم على سواء إن الله لا يحب الخائنين﴾ ٢٣٨
- القول فى تأويل قوله: ﴿ولا يحسبن الذين كفروا سبقوا إنهم لا يعجزون﴾ ٢٤١
- القول فى تأويل قوله: ﴿وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم﴾ ٢٤٤
- القول فى تأويل قوله: ﴿وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم﴾ ٢٤٧
- القول فى تأويل قوله: ﴿وما تنفقوا من شىء فى سبيل الله يوف إليكم وأنتم لا تظلمون﴾ ٢٥٠
- القول فى تأويل قوله: ﴿وإن جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله إنه هو السميع العليم﴾ ٢٥١
- القول فى تأويل قوله: ﴿وإن يريدوا أن يخدعوك فإن حسبك الله هو الذى أيدك بنصره وبالمؤمنين﴾ ٢٥٥
- القول فى تأويل قوله: ﴿وألف بين قلوبهم لو أنفقت ما فى الأرض جميعا ما ألفت بين قلوبهم﴾ ٢٥٦

- القول فى تأويل قوله : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ
 ٢٥٩ من المؤمنين ﴾
- القول فى تأويل قوله : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ إِنْ
 يَكُنْ مِنْكُمْ عَشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مَائَتِينَ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ يَغْلِبُوا
 ٢٦١ أَلْفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ ... ﴾
- القول فى تأويل قوله : ﴿ مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى
 ٢٧٠ يَشْخَنَ فِي الْأَرْضِ تَرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ ... ﴾
- القول فى تأويل قوله : ﴿ لَوْلَا كِتَابٌ مِنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا
 ٢٧٦ أَخَذْتُمْ عَذَابًا عَظِيمًا ﴾
- القول فى تأويل قوله : ﴿ فَكُلُوا مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَالًا طَيِّبًا وَاتَّقُوا اللَّهَ
 ٢٨٣ إِنْ اللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾
- القول فى تأويل قوله : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِمَنْ فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ
 الْأَسْرَى إِنْ يَعْلَمُ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِمَّا أَخَذَ
 ٢٨٤ مِنْكُمْ وَيَغْفِرَ لَكُمْ ... ﴾
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وَإِنْ يَرِيدُوا خِيَانَتَكَ فَقَدْ خَانُوا اللَّهَ
 ٢٨٧ مِنْ قَبْلِ فَامْكُنْ مِنْهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾
- القول فى تأويل قوله : ﴿ إِنْ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ
 وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ
 ٢٨٩ بَعْضٍ ﴾
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَهَاجَرُوا مَا لَكُمْ مِنْ
 وَلَايَتِهِمْ مِنْ شَيْءٍ حَتَّى يَهَاجَرُوا وَإِنْ اسْتَنْصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمْ
 ٢٩٣ النَّصْرُ إِلَّا عَلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ ﴾
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ إِلَّا

- ٢٩٥ ﴿ تفعلوه تكن فتنة فى الأرض وفساد كبير ﴾
- القول فى تأويل قوله : ﴿ والذفن آمنوا وهاجروا وجاهدوا فى سبيل الله والذفن آووا ونصروا أولئك هم المؤمنون حقا ... ﴾ ٢٩٩
- القول فى تأويل قوله : ﴿ والذفن آمنوا من بعد وهاجروا وجاهدوا معكم فأولئك منكم ﴾ ٣٠٠
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض فى كتاب الله إن الله بكل شىء علیم ﴾ ٣٠١

القول فى تفسير السورة التى يذكر فىها التوبة

- القول فى تأويل قوله : ﴿ براءة من الله ورسوله إلى الذفن عاهدتم من المشركفن * فسبحوا فى الأرض أربعة أشهر واعلموا أنكم غير معجزى الله وأن الله مخزى الكافرفن ﴾ ٣٠٣
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وأذان من الله ورسوله إلى الناس يوم الحج الأكبر أن الله برىء من المشركفن ورسوله ﴾ ٣٢٠
- القول فى تأويل قوله : ﴿ فإن تبتم فهو خفر لكم وإن توليتم فاعلموا أنكم غير معجزى الله وبشر الذفن كفروا بعذاب أليم ﴾ ٣٤٠
- القول فى تأويل قوله : ﴿ إلا الذفن عاهدتم من المشركفن ثم لم ينقصوكم شىئا ولم يظاهروا عليكم أحدا فأتموا إليهم عهدهم إلى مدتهم ... ﴾ ٣٤١
- القول فى تأويل قوله : ﴿ فإذا انسلك الأشهر الحرم فاقتلوا المشركفن حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد ... ﴾ ٣٤٢
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وإن أحد من المشركفن استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله ثم أبلغه مأمنه ... ﴾ ٣٤٦

- القول فى تأويل قوله : ﴿ كيف يكون للمشركين عهد عند الله وعند رسوله إلا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم ... ﴾ ٣٤٩
- القول فى تأويل قوله : ﴿ كيف وإن يظهروا عليكم لا يرقبوا فيكم إلا ولا ذمة يرضونكم بأفواههم وتأبى قلوبهم وأكثرهم فاسقون ﴾ ٣٥٤
- القول فى تأويل قوله : ﴿ اشتروا بآيات الله ثمنا قليلا فصدوا عن سبيله إنهم ساء ما كانوا يعملون ﴾ ٣٥٩
- القول فى تأويل قوله : ﴿ لا يرقبون فى مؤمن إلا ولا ذمة وأولئك هم المعتدون ﴾ ٣٦٠
- القول فى تأويل قوله : ﴿ فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فإخوانكم فى الدين ... ﴾ ٣٦١
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وإن نكثوا أيمانهم من بعد عهدهم وطعنوا فى دينكم فقاتلوا أئمة الكفر إنهم لا أيمان لهم لعلهم يتتهون ﴾ ... ٣٦٢
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ألا تقاتلون قوما نكثوا أيمانهم وهموا بإخراج الرسول وهم بدءوكم أول مرة أتخشونهم فالله أحق أن تخشوه إن كنتم مؤمنين ﴾ ٣٦٧
- القول فى تأويل قوله : ﴿ قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين ﴾ ٣٦٩
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ويذهب غيظ قلوبهم ويتوب الله على من يشاء والله عليم حكيم ﴾ ٣٧٠
- القول فى تأويل قوله : ﴿ أم حسبتم أن تتركوا ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ولم يتخذوا من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة ... ﴾ ٣٧٢

- القول فى تأويل قوله : ﴿ ما كان للمشركين أن يعمرؤا مساجد الله شاهدين على أنفسهم بالكفر... ﴾ ٣٧٤
- القول فى تأويل قوله : ﴿ إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يخش إلا الله... ﴾ ٣٧٦
- القول فى تأويل قوله : ﴿ أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد فى سبيل الله لا يستوتون عند الله... ﴾ ٣٧٧
- القول فى تأويل قوله : ﴿ الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا فى سبيل الله بأموالهم وأنفسهم أعظم درجة عند الله... ﴾ ٣٨٢
- القول فى تأويل قوله : ﴿ يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وجنات لهم فيها نعيم مقيم ﴾ ٣٨٢
- القول فى تأويل قوله : ﴿ خالدن فىها أبدا إن الله عنده أجر عظيم ﴾ ٣٨٣
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ياأيها الذين آمنوا لا تتخذوا آباءكم وإخوانكم أولياء إن استحبوا الكفر على الإيمان... ﴾ ٣٨٣
- القول فى تأويل قوله : ﴿ قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب إليكم من الله ورسوله وجهاد فى سبيله فتربصوا حتى يأتى الله بأمره... ﴾ ٣٨٤
- القول فى تأويل قوله : ﴿ لقد نصركم الله فى مواطن كثيرة ويوم حنين إذ أعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئا... ﴾ ٣٨٦
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ثم أنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وأنزل جنودا لم تروها وعذب الذين كفروا... ﴾ ٣٩٥

- القول فى تأويل قوله : ﴿ ثم يتوب الله من بعد ذلك على من يشاء والله غفور رحيم ﴾ ٣٩٦
- القول فى تأويل قوله : ﴿ يأبها الذين آمنوا إنما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا ﴾ ٣٩٧
- القول فى تأويل قوله : ﴿ قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق ﴾ ٤٠٦
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله ﴾ ٤٠٨
- القول فى تأويل قوله : ﴿ اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابًا من دون الله والمسيح ابن مريم وما أمروا إلا ليعبدوا إلهاً واحداً ﴾ ٤١٦
- القول فى تأويل قوله : ﴿ يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون ﴾ ٤٢١
- القول فى تأويل قوله : ﴿ هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون ﴾ ٤٢٢
- القول فى تأويل قوله : ﴿ يأبها الذين آمنوا إن كثيراً من الأحبار والرهبان لياكلون أموال الناس بالباطل ويصدون عن سبيل الله ﴾ ٤٢٤
- القول فى تأويل قوله : ﴿ والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها فى سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم ﴾ ٤٢٤
- القول فى تأويل قوله : ﴿ يوم يحمى عليها فى نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم ﴾ ٤٣٦
- القول فى تأويل قوله : ﴿ إن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا فى كتاب الله يوم خلق السماوات والأرض منها أربعة حرم ﴾ ٤٣٩
- القول فى تأويل قوله : ﴿ إنما النسيء زيادة فى الكفر يضل به الذين

- ٤٤٩ ﴿ كفروا يحلونہ عامًا ويحرمونہ عامًا... ﴾
- القول فى تأويل قوله: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ انْفِرُوا
 ٤٥٨ ﴿ فى سبيل الله اثاقلتم إلى الأرض... ﴾
- القول فى تأويل قوله: ﴿ إِلَّا تَنْفِرُوا يَعْذِبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبَدِلْ قَوْمًا
 ٤٦٠ ﴿ غيركم ولا تضروه شيئًا... ﴾
- القول فى تأويل قوله: ﴿ إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ
 ٤٦٣ ﴿ كفروا ثانى اثنين إذ هما فى الغار... ﴾
- القول فى تأويل قوله: ﴿ فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا
 ٤٦٦ ﴿ وجعل كلمة الذين كفروا السفلى... ﴾
- القول فى تأويل قوله: ﴿ انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا ﴾
- القول فى تأويل قوله: ﴿ وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فى سبيل الله
 ٤٧٥ ﴿ ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون ﴾
- القول فى تأويل قوله: ﴿ لو كان عرضًا قريبا وسفرا قاصدا لاتبعوك
 ٤٧٦ ﴿ ولكن بعدت عليهم الشقة... ﴾
- القول فى تأويل قوله: ﴿ عفا الله عنك لم أذنت لهم حتى يتبين لك
 ٤٧٧ ﴿ الذين صدقوا وتعلم الكاذبين ﴾
- القول فى تأويل قوله: ﴿ لا يستأذنك الذين يؤمنون بالله واليوم
 ٤٧٩ ﴿ الآخر أن يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم... ﴾
- القول فى تأويل قوله: ﴿ إِنَّمَا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ
 ٤٨٠ ﴿ واليوم الآخر وارتابت قلوبهم فهم فى ريبهم يترددون ﴾
- القول فى تأويل قوله: ﴿ ولو أرادوا الخروج لأعدوا له عدة ولكن
 ٤٨١ ﴿ كره الله انبعاثهم فنبطهم وقيل اقعدها مع القاعدین ﴾
- القول فى تأويل قوله: ﴿ لو خرجوا فيكم ما زادوكم إلا خبالا

- ٤٨٢ ﴿...﴾ ولأوضعوا خلالكم يبغونكم الفتنة وفيكم سماعون لهم ﴿...﴾
 - القول فى تأويل قوله : ﴿لقد ابتغوا الفتنة من قبل وقلبوا لك الأمور حتى جاء الحق وظهر أمر الله وهم كارهون﴾ ٤٨٨
 - القول فى تأويل قوله : ﴿ومنهم من يقول ائذن لى ولا تفتنى ألا فى الفتنة سقطوا...﴾ ٤٩١
 - القول فى تأويل قوله : ﴿إن تصبك حسنة تسؤهم وإن تصبك مصيبة يقولوا قد أخذنا أمرنا من قبل ويتولوا وهم فرحون﴾ ٤٩٤
 - القول فى تأويل قوله : ﴿قل لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا هو مولانا وعلى الله فليتوكل المؤمنون﴾ ٤٩٥
 - القول فى تأويل قوله : ﴿قل هل تربصون بنا إلا إحدى الحسنيين ونحن نترصد بكم أن يصيبكم الله بعداب من عنده أو بأيدينا...﴾ ٤٩٦
 - القول فى تأويل قوله : ﴿قل أنفقوا طوعا أو كرها لن يتقبل منكم إنكم كنتم قوما فاسقين﴾ ٤٩٨
 - القول فى تأويل قوله : ﴿وما منعهم أن تقبل منهم نفقاتهم إلا أنهم كفروا بالله ورسوله ولا يأتون الصلاة إلا وهم كسالى...﴾ ٤٩٩
 - القول فى تأويل قوله : ﴿فلا تعجبك أموالهم ولا أولادهم إنما يريد الله ليعذبهم بها فى الحياة الدنيا وتزهد أنفسهم وهم كافرون﴾ ٥٠٠
 - القول فى تأويل قوله : ﴿ويحلفون بالله إنهم لمنكم وما هم منكم ولكنهم قوم يفرقون﴾ ٥٠٢
 - القول فى تأويل قوله : ﴿لو يجدون ملجأ أو مغارات أو مدخلا لولوا إليه وهم يجمعون﴾ ٥٠٢
 - القول فى تأويل قوله : ﴿ومنهم من يلمزك فى الصدقات فإن أعطوا منها رضوا وإن لم يعطوا منها إذا هم يسخطون﴾ ٥٠٥

- القول فى تأويل قوله : ﴿ ولو أنهم رضوا ما آتاهم الله ورسوله وقالوا حسبنا الله سيؤتينا الله من فضله ورسوله... ﴾ ٥٠٨
- القول فى تأويل قوله : ﴿ إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفى الرقاب والغارمين وفى سبيل الله وابن السبيل... ﴾ ٥٠٩
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ومنهم الذين يؤذون النبى ويقولون هو أذن قل أذن خير لكم... ﴾ ٥٣٤
- القول فى تأويل قوله : ﴿ والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب أليم ﴾ ٥٣٩
- القول فى تأويل قوله : ﴿ يحلفون بالله لكم ليرضوكم والله ورسوله أحق أن يرضوه إن كانوا مؤمنين ﴾ ٥٣٩
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ألم يعلموا أنه من يحادد الله ورسوله فأن له نار جهنم خالدا فيها... ﴾ ٥٤٠
- القول فى تأويل قوله : ﴿ يحذر المنافقون أن تنزل عليهم سورة تنبئهم بما فى قلوبهم قل استهزئوا إن الله مخرج ما تحذرون ﴾ ٥٤١
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ولئن سألتهم ليقولن إنما كنا نخوض ونلعب قل أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزئون ﴾ ٥٤٢
- القول فى تأويل قوله : ﴿ لا تعتذروا قد كفرتم بعد إيمانكم إن نعف عن طائفة منكم نعذب طائفة بأنهم كانوا مجرمين ﴾ ٥٤٦
- القول فى تأويل قوله : ﴿ المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض يأمرون بالمنكر وينهون عن المعروف ويقبضون أيديهم... ﴾ ٥٤٨
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وعد الله المنافقين والمنافقات والكفار نار جهنم خالدين فيها هى حسبهم... ﴾ ٥٥٠

- القول فى تأويل قوله: ﴿كالذين من قبلكم كانوا أشد منكم قوة وأكثر أموالا وأولادا فاستمتعوا بخلاقهم فاستمتعتم بخلاقكم كما استمتع الذين من قبلكم بخلاقهم...﴾ ٥٥٠
- القول فى تأويل قوله: ﴿ألم يأتيهم نبأ الذين من قبلهم قوم نوح وعاد وثمود وقوم إبراهيم وأصحاب مدين والمؤتفكات أتتهم رسلهم بالبينات...﴾ ٥٥٣
- القول فى تأويل قوله: ﴿والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر...﴾ ٥٥٦
- القول فى تأويل قوله: ﴿وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ومساكن طيبة فى جنات عدن...﴾ ٥٥٧
- القول فى تأويل قوله: ﴿يأبها النبى جاهد الكفار والمنافقين واغلق عليهم ومأواهم جهنم وبئس المصير﴾ ٥٦٥
- القول فى تأويل قوله: ﴿يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد إسلامهم وهموا بما لم ينالوا...﴾ ٥٦٩
- القول فى تأويل قوله: ﴿ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين* فلما آتاهم من فضله بخلوا به...﴾ ٥٧٦
- القول فى تأويل قوله: ﴿ألم يعلموا أن الله يعلم سرهم ونجواهم وأن الله علام الغيوب﴾ ٥٨٧
- القول فى تأويل قوله: ﴿الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين فى الصدقات والذين لا يجدون إلا جهدهم...﴾ ٥٨٨
- القول فى تأويل قوله: ﴿استغفر لهم أو لا تستغفر لهم إن تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم...﴾ ٥٩٨
- القول فى تأويل قوله: ﴿فرح المخلفون بمقعدهم خلاف رسول الله

- ٦٠٢ ﴿وكرهوا أن يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم فى سبيل الله...﴾
- القول فى تأويل قوله: ﴿فليضحكوا قليلا وليكثروا كثيرا جزاء
- ٦٠٥ ﴿بما كانوا يكسبون﴾
- القول فى تأويل قوله: ﴿فإن رجعت الله إلى طائفة منهم فاستأذنوك
- ٦٠٨ ... ﴿للخروج فقل لن تخرجوا معى أبدا ولن تقاتلوا معى عدوا...﴾
- القول فى تأويل قوله: ﴿ولا تصل على أحد منهم مات أبدا ولا تقم
- ٦١٠ ﴿على قبره إنهم كفروا بالله ورسوله...﴾
- القول فى تأويل قوله: ﴿ولا تعجبك أموالهم وأولادهم إنما يريد الله
- ٦١٥ ﴿أن يعذبهم بها فى الدنيا...﴾
- القول فى تأويل قوله: ﴿وإذا أنزلت سورة أن آمنوا بالله وجاهدوا مع
- ٦١٥ ﴿رسوله استأذنك أولو الطول منهم...﴾
- القول فى تأويل قوله: ﴿رضوا بأن يكونوا مع الخوالم وطبع على قلوبهم
- ٦١٦ ﴿فهم لا يفقهون﴾
- القول فى تأويل قوله: ﴿لكن الرسول والذين آمنوا معه جاهدوا
- ٦١٨ ﴿بأموالهم وأنفسهم وأولئك لهم الخيرات...﴾
- القول فى تأويل قوله: ﴿أعد الله لهم جنات تجري من تحتها الأنهار
- ٦١٩ ﴿خالدين فيها ذلك الفوز العظيم﴾
- القول فى تأويل قوله: ﴿وجاء المعذرون من الأعراب ليؤذن لهم
- ٦١٩ ﴿وقعد الذين كذبوا الله ورسوله...﴾
- القول فى تأويل قوله: ﴿ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا
- ٦٢٣ ﴿على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج إذا نصحو الله ورسوله...﴾
- القول فى تأويل قوله: ﴿ولا على الذين إذا ما أتوك لتحملهم قلت
- ٦٢٤ ﴿لا أجد ما أحملكم عليه تولوا وأعينهم تفيض من الدمع...﴾

- القول فى تأويل قوله : ﴿ إنما السبيل على الذين يستأذنونك وهم
 ٦٢٧ أغنياء رضوا بأن يكونوا مع الخوالف ... ﴾
- القول فى تأويل قوله : ﴿ يعتذرون إليكم إذا رجعتم إليهم قل لا
 ٦٢٨ تعتذروا لن تؤمن لكم ... ﴾
- القول فى تأويل قوله : ﴿ سيحلفون بالله لكم إذا انقلبتم إليهم
 ٦٢٩ لتعرضوا عنهم فأعرضوا عنهم إنهم رجس ... ﴾
- القول فى تأويل قوله : ﴿ يحلفون لكم لترضوا عنهم فإن ترضوا عنهم
 ٦٣١ فإن الله لا يرضى عن القوم الفاسقين ﴾
- القول فى تأويل قوله : ﴿ الأعراب أشد كفرا ونفاقا وأجدر ألا يعلموا
 ٦٣٢ حدود ما أنزل الله على رسوله ... ﴾
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ومن الأعراب من يتخذ ما ينفق مغرما
 ٦٣٣ ويتربص بكم الدوائر ... ﴾
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ومن الأعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر
 ٦٣٤ ويتخذ ما ينفق قربات عند الله ... ﴾
- القول فى تأويل قوله : ﴿ والسابقون الأولون من المهاجرين
 ٦٣٧ والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان رضى الله عنهم ... ﴾
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ومن حولكم من الأعراب منافقون ومن
 ٦٤٣ أهل المدينة مردوا على النفاق لا تعلمهم ... ﴾
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا
 ٦٦٦ صالحا وآخر سيئا ... ﴾
- القول فى تأويل قوله : ﴿ خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم
 ٦٦٩ بها وصل عليهم ... ﴾
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ألم يعلموا أن الله هو يقبل التوبة عن

- ٦٦٤ ﴿عباده ويأخذ الصدقات ...﴾
 - القول فى تأويل قوله : ﴿وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون ...﴾
 ٦٦٧ ﴿عباده ويأخذ الصدقات ...﴾
 - القول فى تأويل قوله : ﴿وأخرون مرجون لأمر الله إما يعذبهم وإما يتوب عليهم والله عليم حكيم﴾
 ٦٦٨ ﴿عباده ويأخذ الصدقات ...﴾
 - القول فى تأويل قوله : ﴿والذين اتخذوا مسجدا ضارا وكفرا وتفريقا بين المؤمنين وإرصادا لمن حارب الله ورسوله من قبل ...﴾
 ٦٧٢ ﴿عباده ويأخذ الصدقات ...﴾
 - القول فى تأويل قوله : ﴿لا تقم فيه أبدا لمسجد أسس على التقوى من أول يوم أحق أن تقوم فيه﴾
 ٦٨١ ﴿عباده ويأخذ الصدقات ...﴾
 - القول فى تأويل قوله : ﴿فيه رجال يحبون أن يتطهروا والله يحب المطهرين﴾
 ٦٨٨ ﴿عباده ويأخذ الصدقات ...﴾
 - القول فى تأويل قوله : ﴿أفمن أسس بنيانه على تقوى من الله ورضوانٍ خير أم من أسس بنيانه على شفا جرف هار ...﴾
 ٦٩٤ ﴿عباده ويأخذ الصدقات ...﴾
 - القول فى تأويل قوله : ﴿لا يزال بنيانهم الذى بنوا رية فى قلوبهم إلا أن تقطع قلوبهم ...﴾
 ٦٩٨ ﴿عباده ويأخذ الصدقات ...﴾

تم بحمد الله ومثته الجزء الحادى عشر

ويليه الجزء الثانى عشر وأوله :

القول فى تأويل قوله : ﴿إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم

الجنة ...﴾